التعليم المسيحي
للكنيسة الكاثوليكية





التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية



التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية

CATECHISMUS CATHOLICAE ECCLESIAE



طبعت هذه الترجمة بالتعاون بين:
- لجنة النشر التابعة للكرسيّ الرسوليّ.
- منشورات المكتبة البولسيّة.
- منشورات الرسل.

CATECHISMUS CATHOLICAE ECCLESIAE



LIBRERIA EDITRICE VATICANA

صورة الغلاف مرسومة بحسب حجر وُجد على مدفن مسيحي في دياميس دوميتيلاّ، يعود الى نهاية القرن الثالث. هذه الصورة الريفيّة من أصل وثني، وقد استعملها المسيحيّون ليرمزوا الى الراحة والسعادة اللتين تجدهما نفس الراقد في الحياة الأبديّة.

وتوحي أيضاً هذه الصورة ببعض ميّزات هذا التعليم المسيحي: المسيح الراعي الصالح الذي يقود ويحمي المؤمنين به (النعجة) بسلطانه (العصا)، ويجتذبهم بنغم الحقيقة الشجيّ (المزمار)، ويريحهم في ظلّ «شجرة الحياة»، صليبه الفادي الذي يفتح الفردوس.



Integumenti imago depicta est secundum lapidem sepulcralem christianam ex catacumbis Domitillae, quae fini saeculi tertii adscribitur. Haec bucolica imago originis paganae adhibetur a christianis ut requiem et beatitudinem symbolice significent quas anima defuncti in vita invenit aeterna.

Haec imago etiam quasdam suggerit rationes quae hunc insigniunt Catechismum: Christum Bonum Pastorem qui Suos fideles (oves) Sua ducit et protegit auctoritate (baculo), eos suavi symphonia veritatis (tibia) allicit atque efficit ut ipsi sub umbra requiescant «arboris vitae», redemptricis crucis Eius, quae paradisum aperit.

Libreria Editrice Vaticana – Città del Vaticano.
tel. (06) 698.85003 – Fax (06) 698.84716
ISBN 88–209–2428–5



التوزيع:

• المكتبة البولسية – جونيه – لبنان
– هاتف ٩١١٥٦١ (٠٩)
– فاكس ٩١٨٤٤٧ (٠٩)

• منشورات الرسل – جونيه – لبنان
– هاتف ٩١٤٤٠٢ (٠٩)
– فاكس ٩٣٤٨٦٥ (٠٩)

التّعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة

عرّبه

عن الطبعة اللاتينيّة الأصليّة

المتروبوليت حبيب باشا
المطران يوحنّا منصور
المطران كيرلّس سليم بسترس
الأب حنّا الفاخوري

لائحة الاختزالات

آ ك ل،آ ل	مجموعة آباء الكنيسة اللاتينيّة
آ ك ي،آ ي	مجموعة آباء الكنيسة اليونانيّة
إ إ	إعلان الإنجيل (بولس السادس ٨/١٢/١٩٧٥)
أ ر	الأسّرڤتوره رومانو
إ ش إ	الاهتمام بالشأن الاجتماعي (يوحنا بولس الثاني ٣٠/١٢/١٩٨٧)
أ فا	أم الفادي (يوحنا بولس الثاني ٢٥/٣/١٩٨٧)
أ ك ر	أعمال الكرسيّ الرسوليّ
إ م	الإكرام المريميّ (بولس السادس ٢/٢/١٩٧٤)
إ ن ك	«الإنكيريديون الفاتيكاني»
أ و م	أمٌّ ومعلّمة (يوحنا الثالث والعشرون ١٥/٥/١٩٦١)
ت ح ر	التجديد الملائم للحياة الرهبانيّة (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)
ت ر	التعليم المسيحيّ الرومانيّ
ت ش	ترقّي الشعوب (بولس السادس ٢٦/٣/١٩٦٧)
ت ك	التنشئة الكهنوتيّة (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)
ت م	التربية المسيحيّة (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)
ح ب	الحياة البشريّة (بولس السادس ٢٥/٧/١٩٦٨)
ح ق ل	الحقُّ القانونيُّ اللاتينيّ
ح د	الحريّة الدينيّة (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)
ح م	الحركة المسكونيّة (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)
خ ك	خدمة الكهنة الرعوية وحياتهم (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)
د	دنتسنغر – شونمتسر

Liste des Sigles

P L	Patrologie Latine (Migne)
P G	Patrologie Grecque (Migne)
E N	Evangelii Nuntiandi
O R	L'Osservatore Romano
S R S	Sollicitudo rei socialis
MR	Mater Redemptoris
A A S	Acta Apostolicae Sedis
M C	Marialis Cultus
E V	Enchiridion Vaticanum
M M	Mater et Magistra
P C	Perfectae Caritatis
C R	Catechismus Romanus
P P	Populorum Progressio
O T	Optatam Totius
G E	Gravissimum Educationis
H V	Humanae Vitae
C I C	Codex Iuris Canonici
D H	Dignitatis Humanae
U R	Unitatis redintegratio
P O	Presbyterorum Ordinis
D S	Denzinger - Schönmetzer, Enchiridion Symbolorum, definitionum et declarationum de rebus fidei et morum

د ت ع	دليل التعليم المسيحيّ العام
ر ت	رتبة التثبيت
ر ت ب	رتبة التنشئة المسيحيّة للبالغين
ر ت ع	رتبة تكريس العذارى
ر ج	رتبة الجنازات
ر س ت	رتبة سرّ التوبة
ر س ز	رتبة سرّ الزواج
ر ع	رسالة العلمانيّين (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)
ر ف	رسالة الفادي (يوحنا بولس الثاني ٧/١٤/١٩٩٠)
ر م	الربُّ المحيي (يوحنا بولس الثاني ٨/٥/١٩٨٦)
ر م أ	رتبة معمودية الأطفال
ر م ب	رتبة معموديّة البالغين
س إ	سرّ الإيمان (بولس السادس ٣/٩/١٩٦٥)
س ع أ	السلام على الأرض (يوحنا الثالث والعشرون ١١/٤/١٩٦٣)
س م	السنة المئة (يوحنا بولس الثاني ١/٥/٩٩١)
ش ع	الشراكة العيليّة (يوحنا بولس الثاني ٢٢/١١/١٩٨١)
ع ك أ	علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)
ع م	العلمانيّون المؤمنون بالمسيح (يوحنا بولس الثاني ٣٠/١٢/١٩٨٨)
غ ر	الله الغنيّ بالرحمة (يوحنا بولس الثاني ٣٠/١١/١٩٨٠)
ف إ	فادي الإنسان (يوحنا بولس الثاني ٤/٣/١٩٧٩)
ف ب	في البركات
ف ق	فرض القراءات
ق ر	كتاب القداس الروماني
ق ش	قانون إيمان شعب الله (بولس السادس ٣٠/٦/١٩٦٨)
ق ك ش	قوانين الكنائس الشرقيّة
ق م م	قرارات المجامع المسكونية
ك	في الكنيسة (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)
ك ش	في الكنائس الشرقيّة (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)

D C G	Directorium Catecheticum Generale
O C F	Ordo Confirmationis
O I C A	Ordo initiationis christianae adultorum
O C V	Ordo consecrationis Virginum
O E x	Ordo exsequiarum
O P	Ordo Poenitentiae
O c M	Ordo celebrandi Matrimonium
A A	Apostolicam Actuositatem
RM	Redemptoris Missio
D e V	Dominum et Vivificantem
O B P	Ordo Baptismi Parvulorum
O B A	Ordo baptismi adultorum
M F	Mysterium Fidei
P T	Pacem in Terris
C A	Centesimus Annus
F C	Familiaris Consortio
N A	Nostra aetate
C L	Christifideles laici
D M	Dives in misericordia
R H	Redemptor hominis
B en	De Benedictionibus
O L	Office des Lectures
M R	Missel Romain
S P F	Credo du peuple de Dieu: professsion de foi solennelle
C C E O	Corpus Canonum Ecclesiarum Orientalium
C O D	Conciliorum Œcumenicorum Decreta
L G	Lumen Gentium
O E	Orientalium Ecclesiarum

ك ع	الكنيسة في عالم اليوم (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)
ك م	كرامة المرأة (يوحنا بولس الثانيّ ١٥/٨/١٩٨٨)
ل	الليترجيا المقدّسة (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)
ل س	ليترجيّا الساعات
م أ	مهمّة الأساقفة الراعويّة (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)
م ت	المصالحة والتوبة
م ع	مزاولة العمل (يوحنا بولس الثاني ١٤/٩/١٩٨١)
م ع إ	مجمع العقيدة والإيمان
م ع ك ق	مقدّمة عامة لكتاب القداس
م ع ل س	مقدّمة عامة لليترجيّا الساعات
م ف أ	المجمع الفاتيكانيّ الأول
م ك ك ل	مجموعة الكتّاب الكنسيّين اللاتين
م م	المصادر المسيحيّة
م م ل	مجموعة المسيحيّين (السلسلة اللاتينية)
م م ي	مجموعة المسيحيّين (السلسلة اليونانية)
ن ر	نشاط الكنيسة الإرساليّ (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)
ن ك	نقل الكرازة (يوحنا بولس الثاني ١٦/١٠/١٩٧٩)
و إ	وسائل الاتصال الاجتماعيّ (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)
و ل	الوحي الإلهيّ (المجمع الفاتيكانيّ الثاني)

اختزالات أخرى

إ ز	ما يوازيه من النصوص par.
رَ	cf.
م	ملحق ad.
مج	مجمع c.
م س	المرجع السابق Ibid.
م ن	المرجع نفسه Id.
و غ	وغيرها من النصوص et alt. et alibi

G S	Gaudium et Spes
M D	Mulieris Dignitatem
S C	Sacrosanctum Concilium
L H	Liturgie des heures
C D	Christus Dominus
R P	Reconciliatio et poenitentia
L E	Laborem exercens
C D F	Congrégation pour la doctrine de la foi
I G M R	Institutio Generalis MR
I G L H	Introductio Generalis LH
C c V I	Concile Vatican I
C S E L	Corpus Scriptorum Ecclesiasticorum Latinorum
S C	Sources Chrétiennes
C C L	Corpus Christianorum (Series Latina)
C C G	Corpus Christianorum (Series graeca)
A G	Ad Gentes
C T	Catechesi tradendae
I M	Inter mirifica
D V	Dei Verbum

جدول أسفار الكتاب المقدّس مع حروفها الأولى

أسفار العهد القديم

اح	سفر الأحبار
١ اخ، ٢ اخ	سفرا الأخبار
ار	نبوءة إرميا
اس	سفر أستير
اش	نبوءة أشعيا
ام	سفر الأمثال
أي	سفر أيوب
با	نبوءة باروك
تث	سفر تثنية الاشتراع
جا	سفر الجامعة
حب	نبوءة حبقوق
حج	نبوءة حجّاي
حز	نبوءة حزقيال
حك	سفر الحكمة
خر	سفر الخروج
دا	نبوءة دانيال
را	سفر راعوت
زك	نبوءة زكريا
سي	سفر يشوع بن سيراخ
صف	نبوءة صَفَنيا
١ صم، ٢ صم	سفرا صموئيل (أو ١ و٢ ملوك)
طو	سفر طوبيّا
عا	نبوءة عاموص
عد	سفر العدد
عز	سفر عزرا
عو	نبوءة عوبديا
قض	سفر القضاة
مرا	مراثي إرميا
مز	سفر المزامير
١ مك، ٢ مك	سفر المكابيّين
١ مل، ٢ مل	سفر الملوك (أو ٣، ٤)
ملا	نبوءة ملاخي
مي	نبوءة ميخا
نح	نبوءة نحميا
نحو	نبوء نحوم
نش	سفر نشيد الأناشيد
هو	نبوءة هوشع
يش	سفر يشوع بن نون
يؤ	نبوءة يوئيل
يون	نبوءة يونان
يه	سفر يهوديت

أسفار العهد الجديد

أع	أعمال الرسل
اف	رسالة بولس إلى الأفسسيّين
١ بط، ٢ بط	رسالتا بطرس
١ تس، ٢ تس	رسالتا بولس إلى التسالونيكيّين
تي	رسالة بولس إلى تيطس
١ تي، ٢ تي	رسالتا بولس إلى تيموثاوس
رو	رسالة بولس إلى الرومانيّين
رؤ	رؤيا يوحنا
عب	الرسالة إلى العبرانيّين
غل	رسالة بولس إلى الغلاطيّين
ف	رسالة بولس إلى فيليمون
في	رسالة بولس إلى الفيليبيّين
١ كو، ٢ كو	رسالتا بولس إلى الكورنثيّين
كو	رسالة بولس إلى الكولسيّين
لو	إنجيل لوقا
متى	إنجيل متى
مر	إنجيل مرقس
يع	رسالة يعقوب
يهو	رسالة يهوذا
يو	إنجيل يوحنا
١يو، ٢يو، ٣يو	رسائل يوحنا



الرسالة الرسولية

«يسرّنا جدّا» (LAETAMUR MAGNOPERE)

لأجل الموافقة على الطبعة اللاتينيّة الرسمية

للتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ونشرها

إلى إخوتنا الأجلاَّءِ الكرادِلة، والبطاركة، ورؤساءِ الأساقفة، والأساقفة، والكهنة، والشمامسة الإنجيليّين، وإلى سائر أعضاءِ شعبِ اللّهِ

يوحنَّا بولس الأسقف،
خادم خُدَّام الله
لِذكرى خالدة

يسرّنا جدًّا أن تصدر الطبعة اللاَّتينيّة الرسميّة للتعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة التي نوافق عليها وننشرها بهذه الرسالة الرسوليّة، والتي تصبح النص النهائيّ لهذا التعليم المسيحي. يجري هذا الحدث نحوَ خَمس سنوات بعد إعلان الدستور الرسولي «وديعة الإيمان» في ١١ تشرين الأول سنة ١٩٩٢، الذي رافق النص الأوّل باللغة الفرنسيّة لذلك التعليم، وذلك بداعي الذكرى الثلاثين لافتتاح المجمع الفاتيكاني الثاني.

لقد زادنا سرورًا ما تبيّن لنا من حسن استقبالٍ عامّ لهذا العمل، ومن انتشاره الواسع خلال هذه السنوات، ولاسيّما في الكنائس المحليَّة التي أكبّت على ترجمته الى لغاتٍ مختلفة، وجعلته أقرب منالاً لدى شعوب العالم المختلفي اللغات. وهذا ما يثبت الطابع الإيجابي للتقرير الذي قدَّمته لنا جمعيّة الأساقفة السينودسيّة غير العاديّة سنة ١٩٨٥، وطالبت فيه بوضع تعليم مسيحي، او بخلاصة لكل العقيدة الكاثوليكيّة في ناحيَتَيْها الإيمانيّة والأدبيّة.

قامت بهذا المشروع لجنة من الكرادلة والأَساقفة سنة ١٩٨٦، فوافقنا عليه وأعلنّا التعليم المسيحي في الدستور الرسولي المذكور آنفًا، والذي لا يزال يحافظ اليوم على قيمته وعلى حاليّته، ويجد تحقيقه بصيغته النهائيّة في هذه الطبعة اللاتينيّة الرسميّة.

أعدَّت هذه الطبعة لجنة من شتّى التيّارات أنشأناها لهذه الغاية سنة ١٩٩٣، وعلى رأسها الكردينال راتسنغر، فأَكبّت على العمل بلا هوادة لبلوغ الهدف الذي أُنشئت له. وقد اهتمّت اهتمامًا شديدًا لتفحّص اقتراحات التبديل الكثيرة التي أُجريت على محتوى النص، والواردة من شتّى اقطار العالم، كما اهتمّت للمطالب المختلفة التي تقدّم بها الاكليروس العالمي على مرّ هذه السنوات.

وهذا العدد الكثير من عروض التحسين يدلّ، قبل كل شيء على اهتمام العالم كله بهذا التعليم، حتى في الاوساط غير المسيحيّة، وهو الى ذلك يُثبت غائيّته، في عرضٍ كاملٍ وغير منقوص، للعقيدة الكاثوليكيّة، يُتيح لكل واحد ان يعرف ما تعترف وتحتفل به الكنيسة، وما تحياهُ وتُصَلِّيه في حياتها اليوميّة. وفي هذا العرض نفسه إيضاح لواجب كل شخص في الإسهام الفعليّ، حتى يصبح من الممكن أن يُقدَّمَ لعالم اليوم، الإيمانُ المسيحي الذي يلخّص هذا الكتابُ تعاليمَهُ الجوهريّة، بالطريقة الأشدّ ملاءمةً. بهذا الإسهام المتعدّد والمتكافئ لدى أعضاء الكنيسة، يتمّ أيضاً ما قلناه في الدستور الرسولي «وديعة الإيمان»: «ان تضافر هذا العدد الكبير من الاصوات يُعبّر في الحقيقة عما نستطيع ان نسمّيه «سمفونية الإيمان» (الرقم ٢).

ولهذه الأسباب اخذت اللجنة بعين الاعتبار الاقتراحات الواردة وتفحّصتها بدقّة وفي دوراتٍ مختلفة، وقدّمت لنا النتائج التي توصَّلت اليها لنوافق عليها. فإذ أتاحت هذه النتائج فهمًا أفضل لمضمون التعليم المسيحي بالنسبة الى وديعة الإيمان الكاثوليكي، او بسبب انها تسمح بصياغة بعض حقائق الإيمان بطريقة اكثر ملاءمةً لمقتضيات التعليم

الحالي، وافقنا عليها شخصيًّا فأُدرجت في مضمون هذه الطبعة اللاتينيّة الرسميّة. وهكذا فهذه الطّبعة تكرّر بأمانة التعاليم العقائديّة التي قدّمناها رسميًّا للكنيسة وللعالم في كانون الأول سنة ١٩٩٢.

فنَشْرُ هذه الطبعة اللاتينيّة الرسميَّة اليوم يَخْتِم مراحل إعداد التعليم المسيحي التي بدأت سنة ١٩٨٦، ويُتوّج نجاح رغبة جمعيّة الاساقفة السينودسيّة غير العادية. فلدى الكنيسة اليوم هذه النشرة الجديدة للإيمان الرسولي الواحد والازليّ وهي الكلمة الفصل التي ستكون «الاداة الحقيقيّة والمعترف بها لدى الجماعة الكنسيّة»، و«النصّ الأصيل» الذي يُرجع اليه في وضع كتب التعليم المسيحي المحليّة» (راجع وديعة الإيمان، ٤).

في هذا العرض الأصيل والمُنسّق للإيمان وللعقيدة الكاثوليكيّة سيجد التعليم الدينيّ طريقًا سويّة لتقديم كل وجهٍ من وجوه الرسالة المسيحيّة، لإنسان اليوم، باندفاع جديد ونشاطٍ متجدّد. سيجدُ كل عاملٍ في حقل التعليم الديني ما يساعده في هذا النصّ على نقل وديعة الإيمان الوحيدة والأزليّة الى بيئته ومجتمعه، عاملاً، بعون الروح القدس، على الجمع ما بين وحدة السرّ المسيحي العجيبة وتعدُّد متطلّبات وحالات من يُوجّه اليهم بشارته. ومن شأن نشاط التعليم الديني كله أن يكتسب اندفاعًا جديدًا واسعَ النطاق لدى شعب الله، اذا استطاع ان يُحسِن استعمال هذا التعليم المسيحيّ ويكتشف قيمته الحقيقيَّة.

وهذا كلّه أشدّ أهميّةً اليوم ونحن نُطِلّ على الألف الثالث للميلاد. فلا بُدّ من عملٍ تبشيريّ عاجل وواسع، حتى يستطيع الجميع ان يعرفوا ويتقبّلوا رسالة الإنجيل، وينموَ كل واحد «الى مِلْءِ اكتمال المسيح» (أف ٤:١٣).

اننا ندعو بإلحاح إخوتنا الأجلاّء في الأسقفيّة، الذين يتوجّه اليهم تعليمُ الكنيسة الكاثوليكيّة بنوع خاصّ، الى أن يضاعفوا نشاطهم، وهم يتلقّون هذه الطبعة اللاتينيّة، لنشر نصّها على مجال أوسع، والعمل على تقبّلهِ على وجه إيجابيّ، على انه هبةٌ ثمينة للجماعات المؤتمنين عليها، تُتيح لها ان تكتشِف، من جديد، غنى الإيمان غير المحدود.

فنأمل أن تتضافر جميع قوى شعب الله، ويتعاون جميع أفراده، ليصل الجميع الى معرفة هذا التعليم المسيحي ويتقيّدوا بما فيه، حتى تتقوّى وتمتدّ الى أقاصي الأرض هذه الوحدة في الإيمان التي تجد لها مثالاً ومبدأً في وحدة الثالوث.

إننا نستودعُ مريم أمّ المسيح هذه الآمال ونحن نحتفل اليوم بصعودها الى السماء، جسدًا وروحًا، حتى تتحقّق لخير البشريّة الروحيّ.

من كاستلغندلفو، في ١٥ آب ١٩٩٧
السنة التاسعة عشرة لحبريّتنا

+ يوحنا بولس الثاني

Joannes Paulus PP II



الدستور الرسولي

«وديعة الإيمان»

لأجل نشر

تعليم الكنيسة الكاثوليكية

الذي وضع في عقبِ المجمع الفاتيكانيّ الثاني

إلى إخوتي الأجلاَّءِ الكرادِلة، والبطاركة، ورؤساءِ الأساقفة، والأساقفة، والكهنة، والشمامسة الإنجيليّين، وإلى سائر أعضاءِ شعبِ اللّهِ

يوحنَّا بولس الأسقف،
خادم خُدَّام الله
لِذكرى خالدة

الحفاظُ على وديعة الإيمان، تلك هي الرّسالةُ التي عهدَ فيها الربُّ الى كنيسته، والتي تقومُ بها في كلّ زمان. والمجمعُ الفاتيكانيُّ الثاني، الذي افتتحَهُ منذُ ثلاثين سنةً سلفُنا يوحنّا الثالث والعشرون السّعيد الذكر، كان هدفهُ ورغبتُه أن يُبرز رسالةَ الكنيسة الرَّسوليّةَ

والرّاعويّة، وأن يقودَ جميع البشر، بألَقِ حقيقةِ الإنجيل، إلى تطَلُّب وقبول محبّة المسيح التي هي فوق كل شيء (رَ: أف ٣:١٩).

وكان البابا يوحنا الثالث والعشرون قد حدَّدَ لهذه الجلساتِ المجمعيّة مهمَّتها الرّئيسيّة في أن تحافظ على وديعة العقيدة المسيحيّة الثّمينة حفاظاً أفضل، وفي أن تفسّرها تفسيرًا أوفى، بحيثُ تصبحُ أقربَ إلى مُتناوَل مُؤمني المسيح، ومُتناوَل سائرِ البشر ذوي الإرادة الصالحة. وهكذا لم يكن من شأن المجمع أولاً أن يندّد بأضاليل العصر، بل كان عليه قبل كل شيء أن يُبيّن بصفاءٍ قوّةَ عقيدة الإيمان وجمالَها. وكان (ذلك البابا) يقول: «ستكونُ أنوارُ هذا المجمع للكنيسةِ يَنبوعَ غنًى روحيٍّ، وإنّها إذا نهلت منه طاقاتٍ جديدةً ستتطلّعُ إلى المستقبلِ بغيرِ خوفٍ... يجبُ علينا أن نكِبّ، في فرحٍ وفي غير خشية، على العمل الذي يقتضيهِ عصرنا، سالكين الطريقَ التي نهجَتها الكنيسةُ منذُ نحو عشرين قرنًا»[1].

لقد استطاع آباءُ المجمع بعون الله أن يُعِدّوا، في سِني العمل الأربع، طائفةً كبيرةً من العُروض العقائديّة والتوجيهات الرّاعويّة، ويقدّموها للكنيسة كلّها جمعاء. فيها يجدُ الرُّعاةُ والمؤمنون ما يَهديهم في هذا «التجدُّد الفكريّ والحركيّ والأخلاقيّ، وتجدُّد القوّة الأدبيّ والفرح والرجاء التي كانت وحدَها غايةَ المجمع»[2].

وما زال المجمع، منذ افتتاحه، ينفح الحياةَ الكنائسيّةَ بوَحيه. وكان بإمكاني في سنة ١٩٨٥ أن أُعلنَ وأقول: «انّ المجمع الڤاتيكانيّ الثاني الذي أُتيحَ لي، بنعمةٍ خاصّة، أن أكون عضوًا من أعضائه، وان أشترك اشتراكًا فعليًّا في مجرى أعماله، كان بالنسبة إليّ في كل آن، ولاسيّما في سنوات حبريّتي، المَرْجعَ المتواصل لعملي الرّاعويّ كلّه، أعملُ بوعيٍ على ترجمةِ إرشاداته بتطبيقٍ واقعيٍّ وأمين، على مستوى كلّ كنيسة وكلّ الكنيسة جمعاء. يجب أبدًا الرجوع الى هذا الينبوع»[3].

في هذه الروح طلبتُ، في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٨٥، انعقادًا غير عاديّ لسينودس الأساقفة، وذلك بداعي الذكرى العشرين لاختتام المجمع. وكان هَدف هذا المجلس

---

(١) يوحنا ٢٣ً، خطاب افتتاح المجمع المسكونيّ الڤاتيكانيّ الثاني في ١١ ت١ ١٩٦٢: أك ر٥٤ (١٩٦٢)، ٧٨٨-٧٩١

(٢) بولس ٦ً، خطاب افتتاح المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني في ٨ ك١ ١٩٦٥: أك ر٥٨ (١٩٦٦)، ٧-٨

(٣) خطبة ٢٥ ك٢ ١٩٨٥: الأُسّرڤتوره رومانو، ٢٧ ك٢ ١٩٨٥

الاحتفال بنِعَم المجمع الڤاتيكانيّ الثاني وثماره الروحيّة، والتعمُّق في تعاليمه في سبيل اتّباعه اتّباعًا أفضل، والتشجيع على معرفته وتطبيقه.

بهذا الداعي أعرب آباء السينودس عن رغبتهم «في أن يُوضَعَ تعليم مسيحيّ، أو خلاصَةٌ للعقيدة الكاثوليكيّة كلّها، سواءٌ كان في موضوع الإيمان أو في موضوع الآداب، فتكون هذه الخلاصة نصًّا مرجعيًّا لكتب التعليم المسيحي أو الخلاصات التي توضع في شتّى البلاد. ويجب أن يكون عرض العقيدة كتابيًّا وليترجيًّا، مقدّمًا تعليمًا ثابتًا وفي الوقت نفسه متمشّيًا وحياةَ المسيحيّين الحاضرة»(٤).

ومنذ اختتام السينودس تبنَّيْتُ هذه الرغبة، مقدّرًا «أنها تلبّي حاجةً حقيقيّةً في الكنيسة الجامعة وفي الكنائس الخاصّة»(٥).

كيف لا نؤدّي الشكر من أعماق القلب الى الربّ الإله، في هذا اليوم الذي أصبح فيه بإمكاننا أن نقدّم للكنيسة كلّها جمعاء، هذا النصّ المرجعيّ، بعنوان تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة، في سبيل تعليم دينيّ يستقي تجدُّده من ينابيع الإيمان الحيّة!

بعد تجديد الليترجيّا وبعد صدور الحقّ القانونيّ الجديد للكنيسة اللاتينيّة ومجموعة قوانين الكنائس الشرقيّة الكاثوليكيّة، سيكون لهذا التعليم المسيحيّ إسهامٌ بالغُ الأهميّة في تجديد الحياة الكنسيّة الذي أراده وطبّقه المجمع الڤاتيكانيّ الثاني.

مسيرةُ تَهيِيءِ هذا النصّ وروحُه

تعليمُ الكنيسةِ الكاثوليكيّة ثمرةُ جهودٍ كثيرة متضافِرة؛ لقد أُنضِجَ طَوالَ ستِّ سنواتٍ من العملِ الحثيث في روح انفتاحٍ واعٍ وفي نشاطٍ مضطرِم.

في سنة ١٩٨٦ عهدتُ إلى لجنةٍ مؤلَّفةٍ من اثني عشر كردينالاً وأسقفًا، يرئسها السيّد الكردينال جوزيف راتسنغر، في تهيِيءِ تصميم للتعليم المسيحيّ الذي طلبه آباء السينودس. وقد رافقَت عملَ اللجنة هذه لجنةُ صياغةٍ مؤلَّفةٌ من سبعةِ أساقفةٍ أبرشيّين خُبراءَ في اللاهوت والتعليم الدينيّ.

---

(٤) التقرير الختاميّ للسينودس غير العاديّ، ٧ ك١ ١٩٨٥، إ ن ك ٩ ٢ ب، أ، الرقم ٤: ، ص ١٧٥٨، الرقم ١٧٩٧

(٥) خطبة اختتام السينودس غير العاديّ، ٧ ك١ ١٩٨٥، الرقم ٦: أ ك ر ٧٨ (١٩٨٦)، ٤٣٥

وقد تابعت اللجنة المكَّلفةُ بتقديم التّوجيهات والسّهر على سير الأعمال، تابعت بتيقُّظٍ جميعَ المراحل في صياغةِ النُّسَخ التّسْع المتعاقبة. وأمّا لجنة الصّياغة فتولَّت مسؤوليّةَ كتابة النصّ مع التعديلات التي طلَبتها اللّجنة المكلّفة، والنَّظرَ في ملاحظاتِ عددٍ كبيرٍ من اللاهوتيّين، وشُرّاح الكتاب المقدّس، ومعلّمي التعليم الدينـيّ، ولاسيّما من أساقفة المسكونة كلّها، وذلك في سبيل تحسين النصّ. وهكذا كانت لجنة الصّياغة مركزَ تبادلٍ مُثمرٍ ومُغْنٍ لأجلِ تأمين وحدة النصّ وتجانُس أجزائه.

كان هذا المشروع موضوعَ تشاورٍ واسعٍ بين جميع الأساقفة الكاثوليكيّين، ومجالسهم الأسقفيّة أو سينودساتهم، ومعاهدِ اللاهوتِ والتعليم الدينيّ. وقد لقيَ في مجمله ترحيبًا واسعًا لدى الهيئة الأسقفيّة. ومن الحقّ أن يُقال إن هذا التعليم ثمرةُ إسهامٍ لكلّ الهيئة الأسقفيّة في الكنيسة الكاثوليكيّة، تلك الهيئة التي تقبّلت بسخاءٍ دعوتي إلى حملٍ ما يقع عليها من مسؤوليّة في مبادرةٍ شديدة اللُّصوق بالحياة الكنسيّة. وهذا الجوابُ يُثير فيَّ شعورَ فرحٍ عميقًا، لأنّ اتّفاقَ هذا العددِ الكبير من الأصوات يُعبّر في الحقيقة عمّا نستطيع ان نُسمِّيَهُ «سمفونيا» الإيمان. وتحقيق هذا التعليم يعكسُ هكذا الطبيعة الجَماعيّة للهيئة الأسقفيّة؛ إنه يُثبتُ كاثوليكيّة الكنيسة.

توزيع المادّة

لا بُدَّ للتعليم الدينيّ من أن يُقدِّمَ بأمانةٍ وبطريقةٍ عضويّةٍ تعليمَ الكتابِ المقدَّس وتقليدِ الكنيسة الحيّ، والسُّلطةِ التّعليميَّةِ الأصلية، وكذلك التُّراثَ الروحيَّ الذي خلّفه آباءُ الكنيسةِ وقدّيسوها وقدّيساتها، وذلك لكي يُتاحَ فهمُ السرّ المسيحيّ فهمًا أفضل وإنعاش الإيمان عند شعبِ الله. ولا بُدَّ لهذا التعليم من أن يأخذ بعين الاعتبار تصريحات العقيدة التي أوحى بها الروحُ القدس إلى الكنيسة على مرّ الأيّام. وعليه أيضاً أن يساعدَ على أنْ يجلوَ بنور الإيمان الحالات المستجدّة والمسائل التي لم تكن بعدُ قد طُرحت في الماضي.

وهكذا فالتعليم ينطوي على جديد وعلى عتيق (رَ: متى ١٣: ٥٢)، على أنّ الإيمان هو هو أبدًا، وإنّه مصدرُ أنوار أبدًا جديدة.

ولكي يسدَّ تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة هذه الحاجة المزدوجة فهو يستعيد من جهة النهجَ «القديم» التقليديّ الذي اتّبعه تعليم القديس بيّوس الخامس، موزّعًا مادّته على أربعة

أقسام: **قانون الإيمان**، **الليترجيّا المقدَّسة** وفي طليعتها الأسرار؛ **السلوك المسيحيّ** معروضاً ابتداءً من الوصايا؛ وأخيرًا **الصّلاة المسيحيّة**؛ إلاّ ان هذا المحتوى سيُعبَّر عنه غالبًا بطريقةٍ «جديدة»، كما يُجيب عن تساؤلاتِ عصرنا.

الأقسام الأربعة يرتبطُ بعضُها ببعض: السرُّ المسيحيُّ هو موضوع الإيمان (القسم الأول)؛ إنه محتفَلٌ به ومنقولٌ في أعمال الليترجيّا (القسم الثاني)؛ وهو حاضر لتنوير أبناء الله ومساعدتهم في تصرُّفهم (القسم الثالث)؛ وهو في أساسِ صلاتنا وعبادتها المفضَّلة «أبانا»، ويكونُ موضوع طلبتِنا، وحَمْدِنا، وتضرّعنا (القسم الرابع).

والليترجيّا في ذاتها صلاة؛ فالاعتراف بالإيمان يجد مكانه في احتفالات العبادة. والنعمة، ثمرة الأسرار، هي الشرط الذي لا بديل منه في السلوك المسيحيّ، كما أن الاشتراك في ليترجيّا الكنيسة يقتضي الإيمان. وإذا لم ينتشر الإيمانُ بالأعمال يبقى ميتًا (ر: يع ٢: ١٤ - ٢٦) ولا يمكنه أن يُؤتي ثمارَ حياةٍ أبديّة.

بمطالعة تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة يمكن الوقوف على وحدة سرّ الله العجيبة، وعلى تدبيره الخلاصيّ، كما يمكن إدراك المكان المركزيّ ليسوعَ المسيح، ابنِ الله الوحيد، الذي أرسله الآب، وصار إنسانًا، بالروح القدس، في حشا العذراءِ مريمَ الكلّيةِ القداسة، لكي يكونَ مخلِّصنا. لقد مات، وقام، وهو أبدًا حاضرٌ في كنيسته ولا سيّما في الأسرار؛ إنه ينبوعُ الإيمان، ونموذجُ السلوك المسيحيّ، ومعلّمُ صلاتنا.

قيمة النصّ العقائديّة

إن تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة الذي وافقتُ عليه في ٢٥ حزيران الماضي، والذي آمرُ بنشره اليوم، بحكم سلطتي الرسوليّة، هو عرضٌ لإيمان الكنيسة وللعقيدة الكاثوليكيّة، يُثْبتُها أو يوضحها الكتابُ المقدس والتقليدُ الرسوليُّ وسلطةُ الكنيسة التعليميّة. إنّي أعتبره أداةً صحيحةً وموثوقًا بها في خدمة الشركة الكنسيّة، وقاعدةً ثابتةً لتعليم الإيمان. عساهُ أن يكون عاملاً في التجدُّد الذي لا يزال الروحُ القدس يدعو إليه كنيسة الله، جسدَ المسيح، في مسيرة الحجّ الى نور الملكوت الذي لا يشوبه ظِلّ!

إنّ في الموافقة على تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة وفي نشره خدمةً يريد خليفةُ بطرس أن يؤدّيها إلى الكنيسة الكاثوليكيّة المقدَّسة، إلى جميع الكنائس الخاصة التي هي في سلامٍ

وفي شركةٍ مع كرسيِّ رومة الرسوليّ: أي أن يسانِد ويثبّتَ إيمانَ جميعِ أتباع السيّد يسوع (رَ: لو ٢٢: ٣٢)، وأن يوثِّقَ كذلك رُبُط الوحدةِ في الإيمان الواحد الرسوليّ.

وإنّي، والحالةُ هذه، أطلبُ من رعاة الكنيسة ومن المؤمنين أن يتقبّلوا هذا التعليم في روحِ شركةٍ، وأن يثابروا على استعماله وهم يقومون برسالتهم في التّبشير بالإيمان والدعوة إلى الحياة الإنجيليّة. لقد أُعطوا هذا التعليمَ لكي يكون نصًّا مرجعيًّا أمينًا وأصيلاً لتعليم العقيدة الكاثوليكيّة، وبنوعٍ أخصّ لوضع تعاليمَ دينيّة محليّة. وهو مقدَّمٌ أيضاً إلى جميع المؤمنين الذين يرغبون في أن تكون لهم معرفة أفضل لكنوز الخلاص التي لا تُستقصى (رَ: أف٣: ٨). إنّه يريد أن يقدّم عونًا للجهود المسكونيّة التي تُحرّكها الرغبةُ المقدَّسةُ في وحدة جميع المسيحيّين، مُظهرًا بدقّةٍ مُحتوى الإيمان الكاثوليكيّ وتناسقَه المتناغم الأجزاء. وتعليمُ الكنيسة الكاثوليكيّة مقدّمٌ أخيرًا إلى كل إنسان يسألُنا حُججِ الرّجاء الذي فينا (رَ: ١ بط ٣: ١٥)، والذي يرغب في معرفة ما تؤمن به الكنيسة الكاثوليكيّة.

لا يهدف هذا التعليم إلى أن يقوم مقامَ التعاليم المحلّيّة التي وافقت عليها السلطاتُ الكنسيّة، والأساقفةُ الأبرشيّون، والمجالس الأسقفيّة، ولا سيّما تلك التي نالت موافقة الكرسيّ الرسوليّ. إنّه يهدف إلى التشجيع والمساعدة في وضع تعاليم محليّة جديدة تراعي الحالاتِ والثقافاتِ المختلفة، ولكنها تحرص شديدَ الحرص على وحدة الإيمان وعلى الأمانة للعقيدة الكاثوليكيّة.

الخاتمة

في ختام هذه الوثيقة التي تقدّمُ تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة أطلبُ الى العذراءِ مريمَ الكليّةِ القداسة، والدةِ الكلمة المتجسّد، وأمِّ الكنيسة، أن تساعد بشفاعتها القديرة عمل الكرازة في الكنيسة كلّها على جميع المستويات، في هذا الزّمن الذي تُدعى فيه الكنيسة إلى جُهدٍ تبشيريٍّ جديد. عسى نورُ الإيمان الحقيقيّ أن يُنقذ الإنسانيّة من الجهلِ ومن عبوديّة الخطيئة لكي يقودها إلى الحرّية الوحيدة الجديرة بهذا الاسم (رَ: يو ٨: ٣٢): حريّةِ الحياة في يسوعَ المسيح بقيادة الروح القدس، هَهُنا على هذه الأرض وفي ملكوت السماوات، في ملءِ سعادة رؤيةِ الله وجهًا لوجه (رَ: ١ كو ١٣: ١٢؛ ٢ كو ٥: ٦ – ٨)!

أُعطيَ في ١١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٢، في الذكرى الثلاثين لافتتاح المجمع المسكوني الڤاتيكانيّ الثاني، وفي السنة الرابعة عشرة لحبريّتنا.

Joannes Paulus PP II

تمهيد

«يا أبتاه، (...) الحياةُ الأبديّة، هي أن يعرفوكَ، أنت الإلهَ الحقيقيَّ الوحيد، والذي أرسلتَه، يسوعَ المسيح» (يو ١٧: ٣). أللّهُ مخلّصُنا «يريدُ أنَّ جميعَ الناس يخلُصون ويبلغون الى معرفة الحقّ» (١ تي ٢: ٣ – ٤). «ليس تحت السماءِ اسمُ آخرُ أُعطي في الناس، به ينبغي أن نخلص» (أع ٤: ١٢) غيرُ اسمِ يسوع.

أً. حياة الإنسان – معرفة الله ومحبّته

١ – إن الله اللامتناهي الكمال والسَّعيد في ذاته خلق الإنسان خلقًا حرًّا، بتصميمٍ من مجرَّد صلاحه، لكي يُشركه في حياته السّعيدة. ولهذا فهو في كل زمانٍ وكل مكانٍ يعمل على مُقاربةِ الإنسان. إنه يدعوه، ويعضده في تطلُّبه تعالى، ومعرفته، ومحبّته بكلّ ما لذلك الإنسان من قوى. إنه يستدعي جميع البشر الذين فرّقتهم الخطيئة الى وحدة أُسرته، الكنيسة. وفي سبيل ذلك أرسل ابنَه، عندما آنتِ الآونة، فاديًا ومُخلّصاً. وفيه وبه يدعو البشر إلى أن يُصبحوا، في الروح القدس، أبناءه بالتبنّي، ومن ثَمَّ ورَثتَهُ في حياته السعيدة.

٢ – ولكي تُدوّي هذه الدعوةُ في كل أنحاء الأرض، أرسل المسيحُ الرُّسُلَ الذين كان قد اختارهم مُلقيًا إليهم مهمّةَ التّبشير بالإنجيل: «إذهبوا وتلمذوا جميعَ الأمم، وعمّدوهم باسم الآبِ والابنِ والروحِ القُدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتُكم به، وها أناذا معكم كُلَّ الأيّام، إلى انقضاءِ الدهر» (متى ٢٨: ١٩ – ٢٠).

وإذ أُسندت إليهم تلك الرّسالة، انطلق الرُّسل «وكرزوا في كلّ مكان، والربُّ يؤازرهم، ويؤيّدُ الكلمة بالآياتِ التي تصحبها» (مر ١٦: ٢٠).

٣ – وأولئك الذين تقبّلوا بعونِ الله دعوةَ المسيح واستجابوا لها بحريّة شدّتهم محبّةُ المسيح إلى التبشير بالإنجيل في كلّ مكان من العالم. وهذه الذّخيرة التي خلّفها الرسل حافظ عليها خلفاؤهم بأمانة. وجميع مؤمني المسيح مدعوّون الى تداولها جيلاً بعد جيل، مبشرّين بالإيمان وسالكين سلوكَهُ في الشركة الأخويّة، ومحتفلين به في الليترجيّا والصلاة[٦].

٢ً . إبلاغ الإيمان – الكرازة

٤ – منذُ الباكرِ الباكر أُطلِق اسم **الكرازة** على مُجمل الجُهودِ التي تُبذل في الكنيسة لِصُنع تلاميذ، لِمُساعدة البشر على الإيمانِ بأنَّ يسوعَ ابنُ الله، حتّى تكونَ لهم بالإيمانِ الحياةُ باسمه، فيُنَشَّأوا ويُثقَّفوا في هذه الحياة، ويُقيموا هكذا جسدَ المسيح[٧].

٥ – «الكرازة هي **تربيةٌ للإيمان** عند الأطفال، والشبّان، والكهول، تتضمّن على وجهٍ خاصّ درسًا للعقيدة المسيحيّة، يُلقى عمومًا بطريقةٍ عضويّةٍ وتنسيقيّة، في سبيل التّعريف بملءِ الحياة المسيحيّة»[٨].

٦ – ترتبطُ الكرازة بعدَد من عناصرِ رسالةِ الكنيسة الراعويّة، من غير أن تختلط بها، عناصر ذات ملامح تعليميّة، تُمهِّد للكرازة أو تصدرُ عنها: الإعلان الأوّل للإنجيل أو العِظة الرسوليّة لإيقاظ الإيمان؛ البحث عن دوافع الإيمان؛ خبرة الحياة المسيحيّة؛ الاحتفال بالأسرار؛ اندماج في الجماعة الكنسيّة؛ الشهادة الرسوليّة والإرساليّة[٩].

٧ – «الكرازة متعلّقة تعلُّقًا حميمًا بكل حياة الكنيسة. يتعلّق بها تعلُّقًا جوهريًّا ليس الامتدادُ الجغرافيّ والتضخُّم العدديّ وحسبُ، ولكن، وأكثر من ذلك أيضاً، نموّ الكنيسة الدّاخلي، وتجاوبها وتصميمَ الله»[١٠].

٨ – انّ مراحلَ التجدُّد في الكنيسة هي أيضاً أزمان النشاط الشديد في الكرازة. وهكذا فإنّنا نرى في عهد آباء الكنيسة العظام، أساقفةً قدّيسين يخصُّونها بقسمٍ مهمٍّ من خدمتهم

(٦) رَ: أع ٢:٤٢ (٧) رَ: ن ك ١ (٨) رَ: ن ك ١٨
(٩) رَ: ن ك ١٨ (١٠) رَ: ن ك ١٣

الرّاعويّة، من أمثال القدّيس كيرلّس الأورشليميّ، والقديس يوحنا الذهبيّ الفم، والقديس أمبروسيوس، والقديس أوغسطينوس، وآخرين كثيرين من الآباء الذين لا تزال أعمالهم التعليميّة نماذجَ تُحتذى.

٩ – إن خدمة الكرازة تستمدّ من المجامع قوًى أبدًا جديدة. والمجمع التريدنتيّ في هذا المجال مثالٌ يُذكر: لقد جعل للكرازة المحلّ الأوّل في دساتيره وقراراته؛ وهو في أصل التعليم المسيحيّ الرومانيّ الذي يحمل أيضاً اسمه ويكوّنُ أثرًا من الدرجة الأولى في كونه خلاصةً للعقيدة المسيحيّة. لقد بعثَ في الكنيسة تنظيمًا للكرازة رائعًا، وحملَ على نشر عددٍ من كتب التعليم المسيحيّ، بفضل أساقفةٍ ولاهوتيّين قدّيسين من مثل القديس بطرس كنيزيوس، والقديس شارل بورُّومه، والقديس طوريبيو الموغروفيجي أو القديس روبرت بِلّرمان.

١٠ – فليس من العجب إذَن أن تعود كرازة الكنيسة الى استمالةِ الاهتمام في الحركة التي عقبت المجمع الفاتيكانيّ الثاني الذي كان في نظر البابا بولس السادس «التعليم المسيحيّ الكبير في الزّمنِ الحاضر». يشهد على ذلك «**دليلُ الكرازة العامّ**» لسنة ١٩٧١، وجلسات سينودس الأساقفة المكرَّسة للتبشير (١٩٧٤) وللكرازة (١٩٧٧)، والتحريضات الرسوليّة المتّصلة بها: «**إعلان الإنجيل**»[٥] (١٩٧٥)، و«**نقل الكرازة**»[٥] (١٩٧٩). وقد طلبت دورة سينودس الأساقفة غير العادية لسنة ١٩٨٥ «أن يُدوَّن تعليم مسيحيّ أو ملخص لِمُجمل العقيدة الكاثوليكيّة سواء كان في الإيمان أو في الأخلاق»[١١]. وتبنّى الأب الأقدس يوحنا بولس الثاني هذه الرغبة التي أعرب عنها سينودس الأساقفة، معترفًا أن «هذه الرغبة تلبّي تلبيةً تامّة الحاجة الحقيقيّة للكنيسة الجامعة والكنائس الخاصّة»[١٢]. وقد حرّك كلَّ شيء لتحقيق رغبة آباء السينودس.

٣ً . هدف هذا التعليم و إلى مَن هو موجَّه

١١ – هدفُ هذا التعليم أن يقدّم عرضاً عضويًّا ومُركَّبًا لمضامين العقيدة الكاثوليكيّة الجوهريّة والأساسيّة في مادّتي الإيمان والأخلاق، وذلك في ضوء المجمع الفاتيكاني الثاني ومجمل تقليد الكنيسة. مصادرهُ الرئيسيّة هي الكتاب المقدّس، والآباء القدّيسون،

---

(٥) *Evangelii nuntiandi* (٥) *Catechesi tradendae*
(١١) البيان الختامي، ٢ً ب، أ، ع
(١٢) خطاب ١٩٨٥/١٢/٧

والليترجيا، وسلطة الكنيسة التعليميّة. إنّه مُوجَّه إلى أن يكون «مرجعًا للتعاليم المسيحيّة أو المختصرات الموضوعة في البلدانِ المختلفة»[١٣].

١٢ – هذا التعليم موجَّهٌ على وجهٍ خاصّ الى المسؤولين عن الكرازة: الى الأساقفة أولاً على أنّهم ملافنة الإيمان ورُعاة الكنيسة. إنه يتقدّم إليهم بمثابة أداةٍ في القيام بمهمّتهم أي بتعليم شعب الله. وهو يتوجّه، من خلال الأساقفة، الى واضعي التعاليم المسيحيّة، والى الكهنة ومعلّمي التعليم المسيحيّ. وسيكون أيضاً لسائر المؤمنين المسيحيّين مجالَ قراءةٍ مُفيدة.

٤ً. هيكليّة هذا التعليم

١٣ – يستوحي تصميمُ هذا التعليم التقليدَ العظيمَ الواردَ في التّعاليم التي تُمَحوِر التعليم المسيحيّ حول أربعة «أعمدة»: الاعتراف بإيمان المعمودية **(قانون الإيمان)**، أسرار الإيمان، حياة الإيمان **(الوصايا)**، صلاة المؤمن **(أبانا)**.

الجزء الأوّل: الاعتراف بالإيمان

١٤ – على الذين انتمَوا إلى المسيح بالإيمان والمعموديّة أن يعترفوا بإيمان معموديّتهم أمام البشر[١٤]. ولهذا فالتعليم المسيحيّ يعرض أولاً ما يقوم به الوحي الذي به يخاطبُ اللّٰهُ الإنسانَ ويقدّمُ له ذاته، والإيمان الذي يجيبُ به الإنسانُ اللّٰهَ **(القسم الأول)**. في قانون الإيمان خلاصة المواهب التي يتلقّاها الإنسانُ من الله صانع كلّ خير، وفادٍ، ومقدّسٍ؛ وهي فيه «ثلاثة فصول» معموديّتنا–الإيمان بإلٰهٍ واحد: الآبِ الكليّ القدرة، الخالقِ؛ ويسوع المسيح، ابنِه، ربّنا ومخلّصنا؛ والروحِ القدس في الكنيسة المقدّسة **(القسم الثاني)**.

---

(١٣) سينودس الأساقفة ١٩٨٥، البيان الختامي، ٢ً ب، أ، ٤

(١٤) رَ: متى ١٠: ٣٢؛ رو ١٠: ٩

الجزء الثاني: أسرار الإيمان

١٥ – القسم الثاني من التعليم المسيحي يعرض كيف أنَّ خلاصَ الله، الذي حقّقه تحقيقًا نهائيًّا المسيحُ يسوع والروحُ القدس، قد أصبحَ حاضرًا في أعمال ليترجيًّا الكنيسة المقدّسة **(القسم الأول)**، وخصوصاً في الأسرار السبعة **(القسم الثاني)**.

الجزء الثالث: حياة الإيمان

١٦ – القسم الثالث من التعليم المسيحي يقدّم الغايةَ القصوى للإنسانِ المخلوق على صورة الله: السَّعادة، وسبُل بلوغها: بعملٍ قويم وحُرّ، بمعونةِ الشريعةِ ونعمةِ الله **(القسم الأول)**؛ بعملٍ يُحقّق وصيّة المحبّة المزدوجة، منتَشِرةً في وصايا الله العشر **(القسم الثاني)**.

الجزء الرابع: الصلاة في حياة الإيمان

١٧ – القسم الأخير من التعليم المسيحي يعالج معنى الصّلاة وأهميّتَها في حياة المؤمنين **(القسم الأول)**. وهو ينتهي بشرحٍ وجيز لطلبات الصلاة الربّيّة السّبع **(القسم الثاني)**. ففيها نجد مُجمَل الخُيورِ التي يجب أنّ نرتجيَها والتي يريد أبونا السماويّ أن يمنحنا ها.

٥ً . إرشادات عمليّة لاستعمال هذا التعليم

١٨ – تُصوِّرَ هذا التَّعليمُ **عَرْضاً عُضويًّا** للعقيدة الكاثوليكيّة كلّها. فيجب من ثَمّ أن يُقرأ على أنّه وَحدة. إحالاتٌ كثيرةٌ في هامشِ النصّ (أرقامٌ بحرفٍ مائل تعود الى فِقَرٍ أُخرى تُعالجُ الموضوعَ نفسَه)، وفهرس الموادّ في آخر الكتاب، كل ذلك يتيحُ الوقوع على كل مادّة في علاقتها بمُجملِ العقيدة.

١٩ – النّصوص الكتابيّة لم تُورَد بحرفيّتها في أكثر الأَحيان، وإنّما أُرفق مرجعها في الحاشية بالإشارة «رَ:». ولفهم مثل هذه المقاطع فهمًا عميقًا يحسن الرجوع الى النّصوص نفسها. وان هٰذه المراجع الكتابيّة لأداةُ عملٍ في التعليم الديني.

٢٠ – استعمال **الحروف الصغيرة** في بعض المقاطع يدلُّ على أنَّ هنالك ملاحظات من النوع التاريخيّ، أو الدفاعيّ أو عُروضاً عقائديّة تكميليّة.

٢١ – **الشواهدُ** المُورَدة بحروف صغيرة من مصادر الآباء، والليترجيّا، وسلطة الكنيسة التعليميّة، أو من سِيَرَ القديسين، من شأنها أن تُغني العرض العقائديّ. كثيرًا ما اختيرت هذه النّصوص في سبيل الاستعمال التعليميّ الدينيّ المباشر.

٢٢ – في آخر كل وحدةٍ من وحدات المادّة، سلسلةُ نصوصٍ وجيزة تُلخِّص، بتعبيرٍ مرصوص، جوهرَ ما يُلقى من تعليم. هدفُ هذه «الموجزات» أن توحي للتعليم المسيحيّ المحلّي بِصِيَغٍ تعبيريّة تنسيقيّةٍ واستذكاريّة.

٦ً . التّطبيقات الضّروريّة

٢٣ – يُشدِّدُ هذا التّعليم على العرض العقائديّ. فهو يرمي الى المساعدة في استقصاء معرفة العقيدة. وهو من ثَمَّ موجَّهٌ الى إنضاج العقيدة، وترسيخها في الحياة، وإشعاعها في الشهادة[١٥].

٢٤ – وليس من شأن هذا التعليم، باعتبار غايته نفسها، أن يحقّق تطبيقات العرض والطوائف التعليميّة الدينيّة التي تقتضيها تبايُنات الثقافات، والأعمار، والنّضج الروحيّ، والحالات الاجتماعيّة والكنائسيّة، عند الذين يتوجّه اليهم. إنما مرجعُ هذه التّطبيقات الضروريّة الى التعاليم المُخصَّصة، واكثر من ذلك إلى الذين يعلّمون المؤمنين:

«على الذي يُعلّم أن «يصيرَ كلاًّ للكلّ» (٢ كور ٩: ٢٢)، لكي يربحَ الجميع ليسوعَ المسيح. (...) وأحْرِبه أن لا يتوهّم بأنَّ نوعًا واحدًا من النفوس أُوكل إليه، وأنه والحالةُ هذه من الجائز له أن يُعلِّم ويُنشِّىء بالتّساوي جميع المؤمنين على التّقوى الحقيقيّة، بطريقةٍ واحدةٍ لا تتغيَّر أبدًا! وليحكمْ جيّدًا أن بعضهم في يسوع المسيح أطفالٌ حديثو الولادة، وأن آخرين لا يزالون كالمراهقين، وأخيرًا أنَّ بعضاً منهم كمن يمتلكون جميع قواهم. (...) وعلى المدعوّين الى خدمة الكرازة، عندَ نقلهم تعليمَ الأسرارِ والعقيدة ونُظمِ الأخلاق، أن يجعلوا أقوالهم على مستوى ذهنيّة مُستمعيهم وعقلهم»[١٦].

(١٥) رَ: ن ك ٢٠ – ٢٢؛ ٢٥

(١٦) ت ر، مقدّمة ١١

فوق كلّ شيء – المحبّة

٢٥ – لِختام هذه المقدّمة يجدرُ بنا أن نُذكّر بهذا المبدإ الرّاعويّ الذي يتقدّم به **التعليم المسيحيّ الرومانيّ**:

«يجبُ أن تُجعلَ غائيّة العقيدة والتعليم في المحبّة التي لا تسقط أبدًا، تلك الطريق المثلى التي بيّنها الرسول بولس. [...] إذ إنّه من الممكن أن يُحْسَنَ عرضُ ما يجب الإيمان به، وارتجاؤه وعمله، ولكن وبنوع خاصّ يجب أبدًا إظهار محبّة ربّنا حتى يُدرك كلُّ واحدٍ أن ليس لأيّ عملِ فضيلةٍ مسيحيٍّ كاملِ المسيحيّة سوى الصُّدور عن الحبّ والانتهاء في الحبّ»[١٧].

(١٧) ت ر، مقدّمة ١٠

الجزء الأوّل

الاعتراف بالإيمان



جزء من لوحة جداريّة في دهليز پريسكيلاّ، روما، من مطلع القرن الثالث. وهي أقدم صورة لمريم العذراء.

هذه الصورة، وهي من أقدم صور الفنّ القديم، تعبّر عمّا هو قلب الحياة المسيحيّة: سرّ تجسّد ابن الله المولود من العذراء مريم.

على اليسار، صورة رجل يشير الى نجم قائم فوق العذراء مع الطفل: نبيٌّ، قد يكون بلعام، يبشّر أن سوف «يخرج كوكب من يعقوب، ويقوم صولجان من اسرائيل» (عد ٢٤ :١٧). إنّه كلّ انتظار العهد القديم، ونداء البشرية الساقطة لمجيء فادٍ ومخلّص (رَ: مقطع ٢٧، ٥٢٨).

تحقّقت هذه النبوءة في مولد يسوع، ابن الله المتأنّس الذي حُبِل به بالروح القدس، ووُلِدَ من مريم العذراء (رَ: مقطع ٢٧، ٥٣، ٤٢٢، ٤٨٨). مريم تلده، وتعطيه للبشر. وبذلك هي الصورة الأنقى للكنيسة (رَ: مقطع ٩٦٧).

القسم الأوّل

«أُؤْمِنُ» – «نُؤْمِنُ»

٢٦ – عندما نعترف بإيمَاننا نبدأ بالقول: «أُؤْمِن» أو «نُؤْمِن». فقبل أن نعرضَ إيمَان الكنيسة كما يُعترَفُ به في قانون الإيمَان، ويُحتفَل به في الليتُرجيّا، ويُعاش في العمل بالوصايا وفي الصلاة، فلنتساءَل ما معنى «آمَنَ»؟ الإيمَان إجابة الإنسان لله الذي يكشف له عن ذاته ويهبها له، وهو في الوقت نفسه يُؤتي الإنسان نورًا فيّاضاً في بحثه عن معنى الحياة الأخير. ونحن من ثمَّ ننظرُ أوّلاً في بحث الإنسان هذا **(الفصل الأوّل)**، ثم في الوحي الإلهيّ الذي يُلاقي فيه الله الإنسان **(الفصل الثاني)**، وأخيرًا في جواب الإيمَان **(الفصل الثالث)**.

الفصل الأول

الإنسان «قادرٌ» على [الاتّصال] بالله

أ . تطلّب الله

٢٧ – تطلُّبُ اللهِ رغبةٌ منقوشةٌ في قلب الإنسان، لأن الإنسان خليقةٌ من الله ولله؛ ٣٥٥، ١٧٠١
والله يجتذب الإنسانَ اليه اجتذابًا متواصلاً، والإنسان لن يجد الحقيقةَ والسعادة اللّتين
يسعى إليها دائمًا إلاّ في الله: ١٧١٨

«إنّ في دعوة الإنسان هذه الى الاتصال بالله لأسمى مظهر من مظاهر الكرامة البشريّة. ودعوة الله هذه التي يُوجّهها الى الإنسان ليقيم معه حوارًا تبدأ مع بَدء الوجودِ البشريّ. ذلك أن الإنسانَ إذا وُجد فإن الله خلقه بمحبّة، وهو بمحبّةٍ يمنحه الكينونةَ على الدّوام؛ والإنسان لا يحيا حياةً كاملةً بحسب الحقّ إلاّ إذا اعترف اعترافًا حُرًّا بهذه المحبّة وسلّم أمره لخالقه»[١].

٢٨ – عمد البشر، على مدى تاريخهم والى اليوم، إلى طرائق متعدّدة للتعبير عن ٨٤٣، ٢٥٦٦
تطلّبهم اللهَ بعقائدهم وسلوكهم الدينيّ (صلوات، ذبائح، عبادات وطقوس، تأمُّلات،
إلخ.). وعلى ما قد يكون في هذه الطَّرائق التّعبيريّة من ملابسات، فإنّها عامّة الى حدّ أننا ٢٠٩٥-٢١٠٩
نستطيع أن نسمّي الإنسان **كائنًا متديّنًا**:

إنّ الله «صنعَ من واحدٍ كلَّ أمّةٍ من البشر، ليسكنوا على وجه الأرض كلّها، محدّدًا [لهم] مدى الأزمنة وتخوم مساكنهم؛ لكي يطلبوا الله، لعلّهم يجدونه متلمّسين، مع أنه غيرُ بعيدٍ من كلّ واحدٍ منّا، إذ به نحيا ونتحرّك ونوجد» (أع ١٧: ٢٦ – ٢٨).

---

(١) ك ع ١٩.

٢٩ – ولكنّ هذه «العلاقة الحميمة والحيويّة التي تجمعُ بين الإنسانِ والله[٢]» قد
ينساها الإنسان ويتجاهلها أو قد يتوصَّل الى رفضها رفضاً صريحًا. وقد يكون لمثل هذه ٢١٢٣-٢١٢٨
المواقف أسبابٌ شديدة التنوّع[٣]: الثّورة على الشرّ في العالم، الجهل أو اللاإكتراث في ٣٩٨
الدين، هموم العالم وهموم الغنى[٤]، سلوك المؤمنين السيّئ، التيّارات الفكريّة المعادية للدّين، وأخيرًا هذا الموقف الذي يقفه الإنسان الخاطئُ فيختبئُ، خوفًا، من أمام وجه الله[٥]، ويهربُ من دُعائهِ[٦].

٣٠ – «الابتهاج لقلوبِ مُلتمِسي الله» (مز ١٠٥: ٣). إذا كان بإمكان الإنسان أن
ينسى اللهَ أو يرفضهُ، فإنّ الله لا يفتأ يدعو كل إنسان الى التماسه لكي يحيا ويبلغ السعادة. ٨٤٥، ٢٥٦٧
إلاّ أنّ هذا الالتماس يقتضي من الإنسان جهدَ عقله الكامل، واستقامة إرادته، و«قلبًا ٣٦٨
مستقيمًا»، كما يقتضي أيضاً شهادة الآخرين الذين يعلّمونه كيف يلتمسُ الله.

«إنَّك عظيم يا ربّ، وأهلٌ لأسمى مديح: عظيمةٌ قدرتُكَ وليس لحكمتك حَدّ. والإنسان، هذا الجزءُ الصغير من خليقتك، يَدَّعي مَدْحَك، هذا الإنسانُ ذاته، في تلبُّس حاله القابلة الموت، يحمل في ذاته شهادةَ إثمه، والشهادة على أنَّك تقاومُ المتكبّرين. مع ذلك كلّه، يريدُ الإنسان، هذا الجزءُ الصّغير من خليقتك، يريد أن يمدحك. أنت نفسُك تحضّه على ذلك، إذ تجعله يجد متعةً في تسبيحِكَ، لأنك خلقتنا لك، ولأن قلبنا لا يجد الراحة إلاّ عندما يستقرُّ فيك»[٧].

٢ً . المداخل الى معرفة الله

٣١ – الإنسان الذي خُلِق على صورة الله، ودُعي الى معرفة الله ومحبّته، يجد عند التماسه الله بعض «السُّبل» للدخول في معرفة الله؛ وهي تُدعى أيضاً «شواهد على وجود الله»، لا بمعنى البراهين التي تطلبها العلوم الطبيعيّة، بل بمعنى «الأدلّة المتلاقية والمُقْنِعة» التي تُتيح الوصولَ الى حقائقَ ثابتة.

---

(٢) ك ع ١٩. (٣) رَ: ك ع ١٩ – ٢١ (٤) رَ: متى ١٣: ٢٢
(٥) رَ: تك ٣: ٨-١٠ (٦) رَ: يون ١: ٣. (٧) القدّيس أوغسطينوس، اعترافات ١، ١، ١.

هذه «السُّبل» لِمُقاربة الله تنطلق من الخليقة: العالَم الماديّ والشّخص البشريّ.

٣٢ – العالَم: انطلاقًا من الحركة والصَّيرورة، من إمكان الحدوث، من نظام العالم ٥٤، ٣٣٧
وجماله، تصبحُ من الممكنِ معرفةُ الله مبدأً وغايةً للكون.

القدّيس بولس يثبت في شأنِ الأُمم: «ما قد يُعرف عن الله واضحٌ لهم، إذ إن الله [هو نفسه] قد أوضحه لهم. فإن صفاته غيرَ المنظورة، ولا سيَّمَا قدرته الأزليّة وألوهتِه، تُبصر منذ خلق العالم، مُدركةً بمبروءاته» (روا: ١٩ – ٢٠)[٨]. والقديس أوغسطينوس يقول: «سائِل جمال الأرض، سائِل جمال البحر، سائِل جمالَ الهواء الذي يتمدَّد وينتشر، سائِل جمال السماء، (...) سائِل هذه الحقائقَ كلّها. فتُجيبك كلُّها: أنظُرْ، نحنُ جميلات. وجمالها اعتراف. هذه الجمالات القابلة التغيُّر، هل صنعها إلاّ الجميل الذي لا يقبل التغيُّر؟»[٩].

٣٣ – الإنسان: مع انفتاح الإنسان على الحقّ والجمال، ومع تحسُّسِه للخير الأدبيّ، ٢٥٠٠
وحرّيّته وصوت ضميره، ومع توقه إلى ما لا ينتهي والى السّعادة، فهو يتساءَلُ عن وجود ١٧٣٠، ١٧٧٦
الله. وهو في كل ذلك يلمحُ إشاراتٍ من نفسه الروحانيّة. «إن زرعَ الخلُود الذي حمله في ١٧٠٣
ذاته، والذي لا ينتهي في المادّة»[١٠]، إن نفسه لا يمكن أن يكون مَبْدأُها في غير الله وحده. ٣٣٦

٣٤ – العالَم والإنسانُ يثبتان أَن ليس لهما في ذاتها مبدأُهما الأول ولا غايتُها الأخيرة، ولكنها يشتركان في الكائن بذاته الذي لا مبدأ له ولا نهاية. وهكذا يستطيع الإنسان بهذه «السُّبل» المختلفة أن يدخل في معرفة وجودِ حقيقةٍ هي المبدأُ الأول والغاية الأخيرة لكل
شيء، وهي «التي يسمّيها الجميعُ الله»[١١]. ١٩٩

٣٥ – إن قوى الإنسان تجعلُه قادرًا على معرفةِ وجودِ إلهٍ شخصيّ. ولكن لكي يتمكّن ٥٠
الإنسان من الدّخولِ في ألفةِ الله، أراد الله أن يكشف له عن ذاته، وأن يمنحه النعمة التي
تمكّنه من تقبّل هذا الوحي في الإيمَان. وعلى كل حال، فالأدلّة على وجود الله من شأنها
أن تُعِدَّ للإيمَان وأن تُساعدَ على التَّثبُّتِ في أَنْ لا خلاف بين الإيمَان والعقل البشريّ. ١٥٩

(٨) رَ: أع ١٤، ١٥، ١٧؛ ٢٧ – ٢٨؛ حك ١٣: ١ – ٩.
(٩) عظات ٢٤١، ٢: آ كل ٣٨، ١١٣٤.
(١٠) كع ١٨، مقطع ١؛ رَ: ١٤، مقطع ٢.
(١١) توما الأكويني، خ ل، ١، ٢، ٣.

٣ . معرفة الله في رأي الكنيسة

٣٦ – «إنّ أُمّنا الكنيسة المقدّسة ترى وتُعلِّمُ أنه من الممكن أن يُعرَف الله، مبدأُ كلّ الأشياء وغايتها، معرفةً يقين بنور العقل الإنسانيّ الطبيعـيّ انطلاقًا من الأشياء المخلوقة[١٢]». وبدونِ هذه المقدرة لا يستطيع الإنسانُ أن يتقبَّل وحيَ الله. وهو ينعمُ بهذه
المقدرة لأنّه مخلوقٌ «على صورة الله» (تك ١ : ٢٧). ٣٥٥

٣٧ – والإنسانُ، في الحالاتِ التاريخيّة التي يوجَدُ فيها، يُعاني صعوباتٍ كثيرةً في
اعتماده على نورِ العقلِ وحده لمعرفة الله: ١٩٦٠

«وإن كان في استطاعة العقل البشريّ – نقول ذلك في بساطة – أن يتوصَّل، بقواه الطّبيعيّة ونوره الطبيعيّ، الى معرفة إلهٍ شخصيّ معرفةً حقيقيّةً وثابتة، إلهٍ يصونُ العالمَ ويَسُوسه بعنايته، والى معرفةِ ناموسٍ طبيعيّ جعله الخالقُ في نفوسنا، فهنالك مع ذلك عقباتٌ كثيرة تحولُ دونَ أن يستعملَ هذا العقلُ نفسُهُ طاقتَهُ الطبيعيّة استعمالاً ناجعًا وذا فائدة، لأنَّ الحقائقَ التي تتعلَّقُ باللهِ وبالبشر تفوقُ، على وجهٍ مطلق، نظامَ الأشياءِ الحسيّة، وإذا كانت في سياقِ أن تُترجم الى عملٍ وإلى أن تَصبغ الحياة، فهي تقتضي بذلَ الذّات والزُّهد. وفي سبيل الحصول على مثل هذه الحقائق تُعاني النفسُ البشريّة صعوباتٍ من قِبَل الحواسّ والمخيّلة، كما من قبلَ الميول الشرّيرة النّاتجة عن الخطيئة الأصليّة. من هنا يسهُل الاقتناعُ عند البشر، في مثل هذه الموادّ، بعدم صوابيّة الأشياء التي يتمنّون لها عدم الصّوابيّة، أو على الأقلّ عدمَ ثباتها»[١٣].

٣٨ – ولهذا فالإنسان بحاجة إلى أن ينـيرَهُ وحيُ الله، ليس في ما يفوق إدراكَه وحسبُ، ولكن في أمر «الحقائق الديـنـيّة والأخلاقيّة أيضاً التي لا يعجز العقل عن
إدراكها، وذلك لكي تصبح، في الوضع الحاليّ للجنس البشريّ، معروفةً لدى الجميع ٢٠٣٦
في غير عُسر، معروفةً معرفةً أكيدة ثابتة ولا يشوبها ضلال»[١٤].

---

(١٢) المجمع الڤاتيكاني الأول، دستور عقائدي «ابن الله»، ق٢ : ٣٠٠٤؛ رَ: في الوحي، ق ٢ : د ٣٠٢٦؛ ول ٦.

(١٣) بيوس ١٢، «الجنس البشريّ»: د ٣٨٧٥

(١٤) م س: د ٣٨٧٦؛ رَ: م ف ١، المرجع المذكور، ق ٢ : د ٣٠٠٥؛ ول ٦؛ توما الأكويني، خ ل، ١، ١، ١.

٤ . كيف التكلُّمُ على الله

٣٩ – مع الدِّفاع عن مقدرة العقل البشريّ على معرفة الله، تُعبّر الكنيسة عن ثقتها في
إمكان التكلُّم على الله لجميع البشر ومع جميع البشر. وهذا الاقتناع هو مُنطلَقُ حوارها ٨٥١
مع سائر الأديان، ومع الفلسفة والعلوم، وكذلك مع الكفرة والمُلحدين.

٤٠ – وإذ كانت معرفتنا لله محدودةً، فكلامُنا على الله محدودٌ أيضاً. إننا لا نستطيع أن نسمّي الله إلاّ انطلاقًا من المخلوقات، وعلى طريقتنا البشريّة المحدودة في المعرفة والتفكير.

٤١ – في جميع المخلوقاتِ بعضُ الشبه بالله، ولا سيَّما الإنسانِ المخلوق على صورة الله
ومثاله. فالكمالات المتعدّدة في الخلائق (حقيقتها، وصلاحها، وجمالها) تعكس إذن كمال ٢١٣، ٢٩٩
الله اللامتناهي. ولنا من ثمَّ أن نسمّي الله انطلاقًا من كمالات خلائقه، «فإنّه بعِظَم
المبروءات وجمالها يُبْصَرُ ناظِرُها على طريق المُقايسة» (حك ١٣: ٥).

٤٢ – ألله يسمو على كلّ خليقة. فيجب علينا من ثَمَّ وعلى الدوام تنقيةُ كلامنا من كل ٢١٢، ٣٠٠
ما فيه من محدود، ومُتخيّل، وناقص، حتى لا نخلطَ اللهَ «الذي لا يفي به وصفٌ، ولا يحدُّه ٣٧٠
عقلٌ، ولا يُرى ولا يُدرك»[١٥] بتصوّراتنا البشريّة. إنّ أقوالنا البشريّة تظلُّ أبدًا دون سرّ الله.

٤٣ – عندما نتكلّم هكذا على الله، يُعبّرُ كلامُنا تعبيرًا بشريًّا، ولكنّه في الحقيقة يصل
الى الله نفسه، وإن لم يتمكّن مع ذلك من التعبير عنه في لانهاية بساطته. ومن ثمّ يجب أن
نتذكّر أنّه «مهما كان من شبهٍ بين الخالق والمخلوق، فالاختلاف بينهما أعظمُ أيضاً»[١٦]، وأننا
«لا نستطيع أن نعرف مِن الله ما هو، بل ما ليس هو فقط، وكيف تقعُ الكائناتُ الأُخرى ٢٠٦
بالنسبة إليه»[١٧].

---

(١٥) ليترجيّا القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم، الأنافور.
(١٦) مجمع لاتران الرابع، فصل ٢، في ضلال الأباتي يواكيم: د ٨٠٦.
(١٧) توما الأكويني، ضدَّ الوثنيّين ١، ٣٠.

بإيجاز

٤٤ – *الإنسان بطبيعته وبدعوته كائنٌ متديّن. وإذ كان الإنسان آتيًا من الله وذاهبًا نحوه، فهو لا يحيا حياةً بشريّة كامِلَة إلاّ إذا عاش حرًّا في صلته بالله.*

٤٥ – *الإنسان مصنوعٌ لكي يعيش في شركةٍ مع الله وفيه يجد سعادته: «عندما أَصيرُ بكلّيتي فيك أُصبح أبدًا في نجاةٍ من الغمّ والشدّة؛ وعندما تصير حياتي مليئةً بك، تكون قد بلغت غايتها»*[18].

٤٦ – *عندما يُصغي الإنسان الى شهادة المبروءات والى صوت ضميره، يستطيع أن يبلغ الى اليقين في ما هو من وجود الله، مصدر كلّ شيء وغايته.*

٤٧ – *الكنيسة تعلّم أن الله الواحد والحقيقيّ، خالقنا وربّنا، تُمكن معرفته معرفةً أكيدة عن طريق صنائعه بنور العقل البشريّ الطبيعيّ*[19].

٤٨ – *نستطيع في الحقيقة أن نسمّي الله انطلاقًا من الكمالات المتعدّدة في الخلائق، تلك المُماثلات لله في لانهايةِ كماله، وإن قصّر تعبيرُنا المحدودُ عن استيعاب سرّه.*

٤٩ – *«الخليقة تتلاشى بدون الخالق»*[20]*. ولهذا فالمُؤمنون يستشعرونَ في ذواتَهم محبّةَ المسيح تحضّهم على أن يحملوا نورَ الله الحيّ الى الذين يجهلونه أو يرفضونه.*

---

(١٨) القدّيس أوغسطينوس، اعترافات ١٠، ٢٨، ٣٩.

(١٩) رَ: م‌ف ١، دستور عقائدي «ابن الله»، في الوحي، ق ٢: د ٣٠٢٦.

(٢٠) ك‌ع ٣٦.

الفصل الثّاني

اللّٰه في مُلاقاة الإنسان

٥٠ – الإنسان يستطيع بالعقل الطبيعيّ ان يعرف الله معرفةً يقينيّة انطلاقًا من ٣٦
صنائعه. إلاَّ أنَّ هنالك نظامَ معرفةٍ آخر يعجز الإنسان عن بلوغه بقواه الطبيعيّة، هو نظام
الوحي الإلهيّ[١]. فإن الله، بقرارٍ منه حُرٍّ تمامًا، يكشف عن ذاته ويهبها للإنسان. إنه يقومُ
بذلك عندما يوحي بسرّه، بقصده العطوف الذي عقدَه في المسيح منذ الأزل لصالح ١٠٦٦
جميع البشر. إنه يكشف عن قصده كشفًا كاملاً بإرساله ابنَه الحبيب، سيّدَنا يسوعَ
المسيح، والروحَ القدُس.

المقال الأوّل

وَحْيُ اللّٰه

أً . الله يوحي بـ «قصده العَطوف»

٥١ – «لقد حُسن لدى الله، لفرط حكمته ومحبّته، أن يوحي بذاته ويُعلنَ سرَّ مشيئتهِ
من أنّ البشرَ يبلغون الآب، في الروح القدس، بالمسيح، الكلمة المتجسّد، فيُصبحون ٢٨٢٣
شركاءَه في الطبيعة الإلهيّة»[٢]. ١٩٩٦

---

(١) رَ: م ف ١ً، دستور عقائدي «ابن الله»، ق ٤: د ٣٠١٥ (٢) و ل ٢

٥٢ – إن الله الذي «يسكن نورًا لا يُدنى منه» (١ تي ٦ : ١٦) يريد أن يُشرك البشر في حياته الإلهيّة الخاصّة، البشرَ الذين خلقهم بحرّية، لكي يجعل منهم، في ابنه الوحيد، أبناءً بالتبنّي[٣]. فعندما يكشف الله عن ذاته يريد أن يجعل البشرَ قادرين على الاستجابة له، وعلى أن يعرفوه ويحبّوه أكثر من كلّ ما قد يَستطيعونه بقواهم الذاتيّة.

٥٣ – إن قصد الوحي الإلهيّ يتحقّق في الوقت نفسه «بأعمالٍ وأقوالٍ وثيقةِ الارتباط
في ما بينها، وموضح بعضُها للبعض الآخر»[٤]. إنه يقدم على «نظام تربويٍّ إلهيّ» خاصّ: ١٩٥٣
الله يتّصل بالإنسانَ تدريجيًّا، يُعِدُّه مرحليًّا لتقبُّل الوحي الفائق الطّبيعة الذي يكشف فيه ١٩٥٠
عن ذاته والذي سيبلغ أوجَه في شخص الكلمة المتجسّد، يسوعَ المسيح، وفي رسالته.

كثيرًا ما يتكلّم القديسُ إيريناوس أسقفُ ليون على هذا النّظام التربويّ الإلهيّ في شكلِ تعوُّدٍ متبادَل بين الله والإنسان: «كلمة الله سكنَ في الإنسان وصيَّر ذاته ابنًا للإنسان لكي يعوّد الإنسان على إدراك الله، ويعوّد الله على الحلول في الإنسان، وفاقًا لما يرتضيه الآب»[٥].

٢ً . مراحل الوحي

منذُ البدء يُعرِّفُ الله بذاته

٥٤ – «الله الذي خلقَ ويحفظُ بالكلمة جميعَ الأشياء، يقدّم للبشر في الأشياء المخلوقة ٣٢
شهادةً على ذاته لا تنقطع؛ وإذ أرادَ فوق ذلك أن يفتح الطريق نحو خلاصٍ أسمى، أظهر
أيضاً ذاته، منذ البدء، لأبَوَينا الأوّلين»[٦]. لقد دعاهما الى شركة حميمة مع ذاته مُلبسًا ٣٧٤
إيّاهما نعمةً واستقامةً متألّقتَين.

٥٥ – هذا الوحي لم ينقطع بسبب خطيئة أبوَينا الأوّلَين؛ فإنَّ الله، «بعد عثرتهما، ٣٩٧
وعدهما بفداءٍ، وبعث فيهما الشجاعة عندما أحيا فيهما الأمل بالخلاص؛ وبغير انقطاع أظهر ٤١٠
اهتمامه بالجنس البشريّ، حتى يمنح الحياةَ الأبديّة لجميع الذين يلتمسون الخلاص بثباتِهم
في الصلاح»[٧].

---

(٣) ر: أف ١، ٤ – ٥ (٤) و ل ٢

(٥) الردّ على الهرطقات ٣، ٢٠، ٢؛ ر: مثلاً م س ٣، ١٧، ١؛ ٤، ١٢، ٤؛ ٤، ٢١، ٣

(٦) و ل ٣ (٧) و ل ٣

«عندما خسِر صداقتَك بانحرافه عنك، لم تُسْلمه لسلطان الموت. (...) لقد عدَّدتَ معهم ٧٦١
العهود»[٨].

العهد مع نوح

٥٦ – بعدما تمزّقت بالخطيئة وحدةُ الجنس البشريّ، سعى الله أوّلاً في تخليص البشريّة ٤٠١
معالجًا أجزاءَها كُلاً على حِدَته. فالعهد مع نوح، بعد الطوفان[٩]، تعبير عن مبدإ التدبير
الإلهيّ في شأن «الأمم»، أي في شأن البشر الذين عادوا الى التجمُّع «بحسب بلدانهم، كلٌّ ١٢١٩
بحسب لغتهِ وعشائرهِ» (تك ١٠: ٥)[١٠].

٥٧ – هذا النظام الكونيّ والاجتماعيّ والدينيّ معًا في تعدُّديّة الأمم[١١]، هو مُعَدٌّ للحدّ من كبرياءِ بشريّةٍ عاثرة تودُّ، وهي غارقةٌ بمجملها في الفساد[١٢]، لو تصنع بنفسِها وحدَتَها على طريقة بابل[١٣]. ولكن، بسبب الخطيئة[١٤]، لا يفتأ الشِّركُ وتعبّدُ الأمّةِ ورئيسِها للأصنام، يُهدّدان هذا التدبيرَ الموقّت بفسادٍ وثنيّ.

٥٨ – العهد مع نوح قائمٌ ما دامَ زمنُ الأُمم[١٥]، إلى أن يعمَّ إعلانُ الإنجيل. والتوراة
تُشيد ببعض الشخصيّات العظيمة في «الأمم» من امثال «هابيل الصدّيق»، والملك الكاهن ٦٧٤
ملكيصادق[١٦]، صورة المسيح[١٧]، أو الصدّيقين «نوح ودانيال وأيّوب» (حز ١٤: ١٤).
وهكذا فالكتاب المقدّس يُعبّر عن أيّ مستوى رفيع من القداسة يستطيع أن يصل إليه مَن
يعيشون على حسب العهد مع نوح في انتظار أن «يجمع المسيح أبناءَ الله المتفرّقين الى واحد» ٢٥٦٩
(يو ١١: ٥٢).

الله يختار إبراهيم

٥٩ – إن الله يختار أبرامَ لكي يجمعَ البشريَّة المشتّتة، داعيًا إيّاه «إلى خارج أرضه ١٤٥، ٢٥٧٠
وعشيرته وبيت أبيه» (تك ١٢: ١)، حتى يجعلَ منه إبراهيم أي «أبا جمهورِ أُمم» (تك ١٧: ٥): «يتَبارك بك جميعُ عشائر الأرض» (تك ١٢: ٣)[١٨].

---

(٨) ق ر، صلاة إفخارستيّة ٤، ١١٨ (٩) رَ: تك ٩: ٩ (١٠) رَ: تك ١٠: ٢٠ – ٣١
(١١) رَ: أع ١٧: ٢٦ – ٢٧ (١٢) رَ: حك ١٠: ٥
(١٣) رَ: تك ١١: ٤ – ٦ (١٤) رَ: رو ١: ١٨ – ٢٥ (١٥) رَ: لو ٢١: ٢٤
(١٦) رَ: تك ١٤: ١٨ (١٧) رَ: عب ٧: ٣ (١٨) رَ: غل ٣: ٨

٧٦٠ ٦٠ – الشعبُ سليلُ إبراهيم سيكون المؤتمنَ على الوعد المقطوع للأجداد، الشعب
٧٨١،٧٦٢ المختار[١٩]، المدعوَّ لإعداد تجمُّع جميع أبناء الله يومًا في وحدة الكنيسة[٢٠]؛ سيكون الجذرَ الذي يُغرَس فيه الوثنيّون المُهتدون[٢١].

٦١ – الأجدادُ والأنبياءُ وأشخاصٌ آخرونَ من العهد القديم كانوا وسيكونون أبدًا موضوع إجلالٍ كقدّيسين في جميع تقاليد الكنيسة الليتُرجيّة.

اللهُ ينشِّئ شعبه إسرائيل

٦٢ – الله نشّأ، بعد الأجداد، إسرائيلَ شعبًا له عندما خلّصه من عبوديّة مصر. فعقد
٢٠٦٠،٢٥٧٤ معه عهد سيناء، وأعطاه، على يد موسى، شريعته، لكي يعرفه ويخدمه إلهًا واحدًا، حيًّا
١٩٦١ وحقيقيًّا، أبًا ذا عناية وقاضيًا عادلاً، ولكي ينتظر المخلِّص الموعودَ به[٢٢].

٢٨٠١،٢٠٤ ٦٣ – إسرائيل هو شعب الله الكهنوتيّ[٢٣]، الذي «أُلقي عليه اسمُ الربّ» (تث ٢٨: ١٠). إنه شعبُ أولئك الذين «تكلَّم الله إليهم أوّلاً»[٢٤]، شعبُ «الإخوة الأبكار» في
٨٣٩ إيمان إبراهيم[٢٥].

٧١١ ٦٤ – بالأنبياء نشّأ الله شعبَه على رجاء الخلاص، على انتظار عهدٍ جديد وأبديّ مُعَدٍّ
١٩٦٥ لجميع البشر[٢٦]، ومكتوب على قلوبهم[٢٧]. والأنبياء يبشّرون بفداءٍ جذريّ لشعب الله، بتطهيره من جميع مخالفاته[٢٨]، بخلاصٍ يشمل جميع الأُمم[٢٩]. وسيكون البؤساءُ وودعاءُ الربّ[٣٠] أكثرَ من يحملون هذا الرجاء. النساءُ القدّيسات من أمثال سارة، ورفقة،
٤٨٩ وراحيل، ومريام، ودبوره، وحنّة، ويهوديت، وإستير، هؤلاء حافظنَ على رجاء خلاص إسرائيل حيًّا. ووجهُ مريم هو أشدّ الوجوه نقاء[٣١].

---

(١٩) رَ: رو ١١: ٢٨ (٢٠) رَ: يو ١١: ٥٢؛ ١٠: ١٦ (٢١) رَ: رو ١١: ١٧ – ١٨، ٢٤

(٢٢) رَ: ول ٣

(٢٣) رَ: خر ١٩: ٦ (٢٤) ق ر، الجمعة العظيمة ١٣: طلبة جامعة ٦

(٢٥) رَ: يوحنا بولس الثاني، خطاب في المجمع في لقائه مع الجماعة اليهوديّة لمدينة رومة (١٩٨٦/٤/١٣)، ٤: تعاليم البابا يوحنا بولس الثاني ١١، ١، ١٠٢٧

(٢٦) رَ: أش ٢: ٢ – ٤ (٢٧) رَ: إر ٣١: ٣١– ٣٤؛ عب ١٠: ١٦ (٢٨) رَ: حز ٣٦

(٢٩) رَ: أش ٤٩: ٥ – ٦؛ ٥٣: ١١ (٣٠) رَ: صف ٢: ٣ (٣١) رَ: لو ١: ٣٨

٣ . المسيحُ يسوعُ «وسيطُ كلّ الوحي وكمالُه»(٣٢)

اللّهُ قال كلَّ شيء في كلمته

٦٥ – «إنّ الله بعد إذ كلّم الآباءَ قديمًا بالأنبياءِ مرارًا عديدةً وبشتّى الطرق، كلّمنا
نحن، في هذه الأيّام الأخيرة، بالابن» (عب ١: ١ – ٢). فالمسيح، ابن الله الذي صار
إنسانًا، هو كلمةُ الآب الوحيدة والكاملة والتي لا يمكن أن يفوقها شيء. فيه يقول كلَّ ١٠٢
شيء، ولن تكون كلمة أخرى غير هذه. والقديس يوحنا الصّليب، بعد كثيرين غيره،
يعبّر عن ذلك بطريقة نورانيّة وهو يفسّر عب ١: ١ – ٢:

«إذ أعطانا الله ابنَهُ، الذي هو كلمته، لم يبقَ لديه كلمةُ أُخرى يعطيناها. لقد قال لنا كل شيء
معًا ودفعةً واحدةً في هذه الكلمة الوحيدة، وليس له شيء آخر يقوله (...)؛ لأنّ ما كان يقوله
أجزاءً في الأنبياء قاله كاملاً في ابنه، عندما أعطانا هذا الكلَّ الذي هو ابنُه. ولهذا فمن يودُّ الآن ٥١٦
أن يسأله، أو يَرجُ رؤيا أو وحيًا، فإنه لا يركبُ مركبَ جنونٍ وحسب، بل يُهين الله لكونه لا يُلقي
بنظره على المسيح وحدَه، غيرَ ملتمسٍ أمرًا آخر، أو أمرًا جديدًا»(٣٣). ٢٧١٧

لن يكونَ وحيٌ آخرَ

٦٦ – «إذ كان التدبيرُ المسيحيُّ هو العهدَ الجديدَ والنهائيّ، فهو غيرُ زائلٍ أبدًا، ولن
يُرتَقب بعدَه وحيٌ آخرُ علنيٌّ جديد، إلى أن يتجلّى ربُّنا يسوعُ المسيحُ في مجده»(٣٤). ومع
ذلك، وإن أتى الوحي على تمامه، فهو لم يتمّ الإفصاح الكامل عن مضمونه؛ فيبقى على
الإيمان المسيحيّ أن يُدرك عبرَ الأجيال وتدريجيًّا ما ينطوي عليه من فحوى. ٩٤

٦٧ – شهدتِ الأجيال حالاتِ وحيٍ دُعيت «خاصّة»، واعترفت سُلطة الكنيسة
ببعضٍ منها، إلاّ أن هذا البعض لا يُعدُّ من وديعة الإيمان. وليس من شأنه أن «يُحَسِّنَ» أو ٨٤
«يُكمِّل» وحيَ المسيح النهائيّ، بل أن يساعد على الحياةِ فيه بطريقةٍ أوفى في مرحلةٍ من
مراحلِ التاريخ. وبقيادةِ سلطة الكنيسة التعليميّة يعرف حسُّ المؤمنين أن يميّز ويتقبّل ما
يكوّن في حالات الوحي هذه دعوةً صحيحة للكنيسة من المسيح أو من قدّيسيه. ٩٣

---

(٣٢) ول ٢ (٣٣) كرمل ٢، ٢٢، ٣–٥ (٣٤) ول ٤

إن الإيمان المسيحيّ لا يستطيع أن يتقبّل «وحيًا» يدّعي أنه يفوق أو يُصحّح الوحي الذي كان المسيح نهايته. تلك حال بعض الأديان غير المسيحيّة وكذلك حال بعض البدَع الحديثة التي تقوم على مثل هذا «الوحي».

بإيجاز

٦٨ – *بدافع المحبّة كاشفَ اللّهُ الإنسانَ بنفسه وأعطاه ذاته. وهو يقدّم بذلك جوابًا نهائيًا ومستفيضاً عن الأسئلة التي يطرحها الإنسان على نفسه في موضوع معنى حياته وغايتها.*

٦٩ – *كاشف اللّهُ الإنسانَ بنفسه وهو يُلقي إليه بسرّه الخاص تدريجيًا وذلك بأعمالٍ وأقوال.*

٧٠ – *بالإضافة الى الشهادة التي يقدّمها الله عن ذاته في الأشياء المخلوقة، كاشف أبوَيْنا الأوّلين بنفسه. لقد خاطبها، وبعد العثرة، وعدهما بالخلاص*[٣٥] *وقدّم لهما عهده.*

٧١ – *أبرم الله مع نوحٍ عهدًا أبديًا ما بينه وبين كل نفس حيّ*[٣٦]*؛ ولسوف يدوم ما دام العالم.*

٧٢ – *اختارَ اللّهُ إبراهيمَ وقطع عهدًا معه ومع نسله. ومن إبراهيمَ ونسلهِ أنشأ شعبَه الذي أوحى إليه بشريعته بوساطة موسى. فأعدّهُ بالأنبياء لتقبُّل الخلاص الذي خُصّت به البشريّةُ كلُّها جمعاء.*

٧٣ – *وقد أوحى الله بنفسه الوحيَ الكامل عندما أرسلَ ابنَه الخاصّ الذي أقام فيه عهدَهُ الى الأبد. وهو كلمةُ الآب النّهائيّة، بحيث لا يكون بعدَه وحيٌ آخر.*

---

(٣٥) رَ: تك ٣: ١٥ (٣٦) رَ: تك ٩: ١٦

المقال الثاني

تَناقُلُ الوحي الإلهيّ

٧٤ – الله «يُريد أنَّ جميعَ الناس يخلصون ويبلغون الى معرفة الحقّ» (١ تي ٢ : ٤) أي
معرفة المسيح يسوع[٣٧]. فيجب اذن أن يُبشَّرَ بالمسيحِ جميعُ الشعوبِ وجميعُ البشر، وأن ٨٥١
يصلَ هكذا الوحيُ إلى أقاصي العالم:

«إن الله الذي كشف حقائق الوحي لتخلُصَ به جميعُ الأمم، عاد فمَنّ عليهم أيضاً بترتيباتٍ ملائمة، لكي يحافظ هذا الوحيُ على عصمته حتى منتهى الدهور، ويتمكّن من الوصول، عبر تناقله، إلى جميع الأجيال»[٣٨].

أ . التّقليد الرّسوليّ

٧٥ – «المسيحُ السيّد الذي فيه يكتمل كلُّ وحي الله العليّ، بعد أن حقّق في حياته
وأعلن بلسانه الإنجيلَ الذي مهّد له الأنبياءُ بمواعيدهم، أمرَ رسلَه أن يبشّروا الناسَ
أجمعين بهذا الإنجيل، منبعًا لكلّ حقيقةٍ خلاصيّة، ومصدرًا لكلّ نظامٍ خلُقيّ، ويسبغوا
هكذا على الجميع المواهب الإلهيّة»[٣٩]. ١٧١

الكرازة الرسوليّة...

٧٦ – نقلُ الإنجيل، وفقًا لأمر الربّ، جرى على وجهين:

شفويًّا: «على لسان الرسل الذين نقلوا، عن طريق بشارتهم الشفويّة، أو سيرتهم النموذجيّة، أو تنظيمهم القانونيّ، كلَّ ما تسلّموه من المسيح من كلام سمعوه، أو عيشٍ ألِفوه، أو أعمالٍ عاينوها. كما نقلوا أيضاً كلّ ما تلقّنوه من إيحاءات الروح القدس».

كتابةً: «على يد هؤلاء الرسل ومعاونيهم الذين دوّنوا بشارة الخلاص هذه، بإلهامٍ من الروح القدس عينه»[٤٠].

---

(٣٧) ر: يو ١٤:٦ (٣٨) ول ٧ (٣٩) ول ٧ (٤٠) ول ٧

... مُواصَلةٌ في التعاقُب الرّسوليّ

٧٧ – «لكي تحافظ بشارةُ الإنجيل على نقاوتها وحيويّتها بلا انقطاع، استخلف الرسل
٨٦١ أساقفةً»، «وقلّدوهم ما كانوا يضطلعون به من مسؤولية التعليم»[٤١]. «وهكذا، ترتّب على الكرازة الرسوليّة التي تعبّر عنها بنوع خاصٍّ الأسفار الملهمة، أن تُحفظ سالمة، بتعاقبٍ غيرِ منقطع حتى منتهى الدهر»[٤٢].

٧٨ – هذا النقلُ الحيُّ، الذي يتمُّ في الروح القدس، يُدعى التقليدَ في كونه مُتميِّزًا
١٧٤ من الكتاب المقدّس وان كان وثيقَ الارتباط به. به «تواصِل الكنيسةُ ابدًا، في تعليمها
١١٢٤، ٢٦٥١ وحياتِها وعبادتها، وتنقل إلى كل جيلٍ كل ما هي عليه، وكل ما تؤمن به»[٤٣]. «إن تعليم الآباء القدّيسين يشهد على حضور هذا التقليد حضورًا محييًا: فهو يتحوّل بثروته كلّها إلى عملٍ وحياةٍ في الكنيسة، عند ممارستها الإيمان وإقامتها الصلاة»[٤٤].

٧٩ – وهكذا فالمكاشفة التي كشف فيها الآب عن ذاته، بكلمته، في الروح القدس، هذه المكاشفة لا تزال حاضرةً وفاعلةً في الكنيسة: «إن الله الذي أسمع صوته قديمًا ما زال يتجاذب الحديث مع عروس ابنه الحبيب، والروحَ القدسَ الذي جعل صوت الإنجيل يدوّي في الكنيسة، ومنها في العالم كلّه، يُدخلُ المؤمنين في الحقيقة كلّها، ويمكّن كلامَ المسيح من الاستقرار في قلوبهم بوفرة»[٤٥].

٢ً . العلاقة بين التقليد والكتاب المقدَّس

ينبوع واحد مشترك...

٨٠ – «التقليد المقدّس والكتاب المقدّس مُرتبطانِ أحدهما بالآخَر، ومتّصلان اتّصالاً وثيقًا؛ اذ انها ينبجسان من ينبوع إلهيّ واحد، ولا يؤلّفان، اذا صحَّ القول، إلاَّ كُلاًّ واحدًا، ويسعيان الى غايةٍ واحدة»[٤٦]. هذا وذاك يجعلان سرّ المسيح في الكنيسة حاضرًا وخصبًا، المسيح الذي وعد بأن يمكثَ مع خاصّته «أبدًا، إلى منتهى العالم» (متى ٢٨: ٢٠).

(٤١) ول ٨ (٤٢) ول ٨ (٤٣) ول ٨ (٤٤) ول ٨ (٤٥) ول ٨ (٤٦) ول ٩

... طريقتان للنقل متميِّزتان

٨١ – «**الكتاب المقدّس** هو كلمةُ الله من حيث إنها مُدوَّنةٌ كتابةً بإلهامٍ من الروح القدُس».

«أمّا **التقليد المقدّس** فإنّه يحملُ كلمةَ الله التي ألقى بها المسيح السيّد والروح القدُس إلى ١١٣
الرُّسُل، وينقلها بحذافيرها إلى خُلفائهم، حتى اذا كرزوا بها، وهم في غمرة أنوار روح الحقّ، يحافظون عليها، ويعرضونها وينشرونها بأمانة»(٤٧).

٨٢ – ينتج من ذلك أن الكنيسة التي أُودِعت نقلَ الوحي وتفسيره، «لا تقتصرُ على الكتاب المقدّس في الوصوْلِ الى يقينها في جميع نقاط الوحي. ولهذا فمن الواجب تقبُّلها وتوقيرهما كليهما بنفس عاطفة المحبّة والاحترام»(٤٨).

تقليد رسوليّ وتقاليد كنسيّة

٨٣ – التقليد الذي نتكلّم عليه هنا يصدر عن الرسُل، وينقلُ ما أُلقِيَ إليهم من تعليم يسوع ومثله وما لَقِنُوهُ من الروح القدس. فلم يكن بعد لدى جيل المسيحيّين الأوّل عهد جديد مكتوب، والعهد الجديد نفسُه يُثبت نهجَ التَّقليد الحيّ.

يجب أن تُميَّز منه «التقاليد» اللاهوتيّة، والتنظيميـة، والليتُرجيّة أو التَّعبُّديّة التي نشأت عبرَ ٢٠٤١،١٢٠٢
الأزمان في الكنائس المحليّة. انها تؤلّفُ صِيَغًا خاصّة يستمدُّ منها التقليد الكبير تعبيراتٍ توافقُ ٢٦٨٤
الأمكنةَ المختلفةَ والعصور المختلفة. وهي لا تستطيع الدّيمومة إلاّ في نوره، مبدَّلةً أو مُهملةً في حكم سلطة الكنيسة التعليميّة.

٣ . تفسير وديعة الإيمان

وديعة الإيمان معهودٌ فيها الى كامل الكنيسة

٨٤ – **وديعة الإيمان**(٤٩) المُحتواة في التّقليد المقدَّس وفي الكتاب المقدَّس عَهِد فيها
الرُّسل إلى مُجمل الكنيسة. «ان شعب الله المقدَّس كلّه، بارتباطه به، في اتّحاده برعاته، ٨٧١،٨٥٧

---

(٤٧) ول ٩ (٤٨) ول ٩ (٤٩) رَ: ١ تي ٦: ٢٠؛ ٢ تي ١: ١٢ – ١٤

٢٠٣٣ يظلّ شديد الأمانة لتعليم الرُّسل وللشركة الأخويّة، لكسر الخبز وللصلوات، بحيث يقوم، بالحفاظ على الإيمان المنقول وممارسته والاعتراف به، بين الرُّعاة والمؤمنين وحدة روح فريدة»[٥٠].

سلطة الكنيسة التّعليميّة

٨٨٨–٨٩٢ **٨٥** – «مهمّة تفسير كلمة الله، المكتوبة او المنقولة، تفسيرًا أصيلاً، عُهد فيها إلى
٢٠٣٢، ٢٠٤٠ سلطة الكنيسة التعليميّة الحيّة وحدها، تلك التي تمارس سلطانها باسم يسوع المسيح»[٥١]، أي إلى الأساقفة الذين هم في شركة مع خليفة بطرس، أسقف رومة.

٨٦ – «إلاّ أن هذه السلطة التّعليميّة ليست فوق كلمة الله، ولكنها في خدمتها، فلا تعلّم إلاّ ما نُقِل، اذ انّها، بتفويض من الله وبعون الروح القدس، تُصغي لهذه الكلمة
٦٨٨ بمحبّة، وتحافظ عليها بتقديس، وتعرضها أيضاً بأمانة، وتستقي من هذه الوديعة الايمانيّة الوحيدة كلّ ما تتقدّم به للإيمان على أنّه من وحي الله»[٥٢].

١٠٤٨ **٨٧** – وإذ يذكر المؤمنون كلمة المسيح لرسُلِهِ: «مَن سَمِع منكم فقد سَمِع منّي» (لو
٢٠٣٧ ١٠ : ١٦)[٥٣]، يتقبّلون بخضوعٍ التعاليمَ والتّوجيهات التي يُلقيها عليهم رُعاتُهم بصِيَغٍ مختلفة.

عقائد الإيمان

٨٨٨–٨٩٢ **٨٨** – سلطة الكنيسة التعليميّة تستعمل ملء الاستعمال السُّلطةَ التي تقبّلتها من
٢٠٣٢–٢٠٤٠ المسيح، عندما تُحدّدِ عقائد إيمانيّة، أي عندما تعرض، على وجهٍ يُلزم الشعبَ المسيحيّ باعتناقٍ إيمانيّ مُبرَم، لحقائقَ يحتويها الوحي الإلهيّ، أو عندما تعرض بوجهٍ نهائيّ لحقائقَ لها بتلك الحقائق علاقةٌ جوهريّة.

---

(٥٠) ول ١٠ (٥١) ول ١٠ (٥٢) ول ١٠ (٥٣) رَ: ك ٢٠

٨٩ – توجَد بين حياتنا الروحيّة والعقائد علاقة عضويّة. العقائد أنوار في طريق إيماننا، تنيرهُ وتوطّده. وبعكس ذلك، إذا كانت حياتنا مستقيمةً كان عقلُنا وقلبُنا على ٢٦٢٥
انفتاح لتقبّل نور العقائد الإيمانيّة[٥٤].

٩٠ – روابطُ العقائد المتبادَلة وتوافقُها يمكن الوقوع عليها في مُجمل وحي سِرّ ١٤٤، ١٥٨
المسيح[٥٥]. إذ يجب التذكُّر «أنَّ التنوُّعَ في علاقاتها مع أُسُس الإيمان المسيحي يدلُّ على ٢٣٤
نظامٍ أو «هرميّة» في حقائق العقيدة الكاثوليكيّة»[٥٦].

الحسّ الفائق الطّبيعة للإيمان

٩١ – لجميع المؤمنين نصيبٌ في فهم الحقيقة الموحى بها ونقلِها. لقد تقبَّلوا مسحَةَ الروح القدس التي تُعلّمهم[٥٧] وترشدهم «إلى الحقيقة كلّها» (يو ١٦ : ١٣). ٧٣٧

٩٢ – «من غير الممكن أن تضلَّ مجموعةُ المؤمنين في الإيمان، وهي تُظهر هذه الصّفة بوساطة التحسُّس الفائق الطّبيعة للإيمان الذي هو حسُّ الشعب بكامله عندما يُولي كلُّه، ٧٨٥
من الأساقفة الى آخر المؤمنين العلمانيّين، الحقائقَ المتعلِّقة بالايمان والأخلاق، قَبولاً شاملاً»[٥٨].

٩٣ – «فبفضل حسّ الإيمان هذا الذي يوقظه ويدعمه روح الحقّ، وبإرشاد السلطة التعليميّة المقدّسة (...) يتمسّك شعب الله تمسُّكًا ثابتًا بالإيمان المنقول الى القدّيسين نقلاً ٨٨٩
نهائيًّا، ويدخلُ إلى أعماقه دخولاً أوفى، عاملاً على تفسيره كما ينبغي، ويطبّقه في حياته تطبيقًا أكمل»[٥٩].

النموّ في فهم الإيمان

٩٤ – من الممكِن، بفضل رعاية الروح القدس، أن ينمو، في حياة الكنيسة، فهمُ حقائقِ التُّراث الإيمانيّ وأقوالِهِ: ٦٦

– «بتأمّل المؤمنين وتبحُّرهم اللذَين يُجرونها في قلبهم»[٦٠]؛ ولا سيّما «البحث ٢٦٥١
اللاهوتيّ الذي يُعمّق معرفة الحقيقة الموحى بها»[٦١]؛

---

(٥٤) رَ: يو ٨ : ٣١–٣٢ (٥٥) رَ: م ف ١ً : الدستور العقائدي «ابن الله، ق ٤ : د ٣٠١٦: (عقدة الأسرار)؛ ك ٢٥
(٥٦) ح م ١١ (٥٧) رَ: ١ يو ٢ : ٢٠، ٢٧ (٥٨) ك ١٢ (٥٩) ك ١٢
(٦٠) و ل ٨ (٦١) ك ع ٦٢، رَ: ٤٤، ٢؛ و ل ٢٣؛ ٢٤، ح م ٤

٢٠١٨،٢٠٣٨ – «بالإدراك الداخليّ للأمور الروحانيّة الذي يعرضُ للمؤمنين»[٦٢]؛ «تنمو الأقوال الإلهيّة والذي يقرأها معًا»[٦٣]؛

– «بكرازةِ أولئك الذين نالوا، مع التّعاقب الأسقفي، موهبةَ الحقيقة على وجهٍ ثابت»[٦٤].

٩٥ – «من الواضح إذن أن التقليد المقدّس، والكتاب المقدس، وسلطة الكنيسة التعليميّة، بتدبير الهيّ جدّ حكيم، هي على ترابطٍ وتضامُن وثيقَيْن فيما بينها، الى حدّ أنّ واحدةً من هذه الحقائق لا تثبت بدون الأُخرى، وأن جميعَها معًا، وكلّ واحدة على طريقتها، بفعل الروح القدس، تُسهم في خلاص النفوس إسهامًا فعّالاً»[٦٥].

بإيجاز

__٩٦__ – إنّ ما أودعَ المسيحُ الرُّسُلَ نقلوه بكرازتهم وبالكتابة، بإلهامٍ من الروح القدس إلى جميع الأجيال، حتى عودةِ المسيح المجيدة.

__٩٧__ – «يؤلّف التقليدُ المقدس والكتابُ المقدّس وديعةً واحدةً مقدّسةً لكلمة الله»[٦٦] تتأمّل فيها الكنيسةُ الرحّالة، كما في مرآة، الله ينبوعَ جميعِ الثروات.

__٩٨__ – «كلّ ما تقوم عليه الكنيسة، وكلّ ما تؤمن به، تحتفظ به أبدًا وتنقله، في عقيدتها وحياتها وعبادتها، إلى كل جيل»[٦٧].

__٩٩__ – لا يفتأُ شعبُ اللّه كلُّه، بفضل حسّه الفائق الطبيعة للإيمان يتقبّل هبة الوحي الإلهيّ، ويتعمّق فيها على نحوٍ أفضل، ويحيا على نحوٍ أوفى.

__١٠٠__ – مُهمّة تفسير كلمة الله تفسيرًا أصيلاً عُهِدَ فيها إلى سلطة الكنيسة التعليميّة وحدها، إلى البابا وإلى الأساقفة الذين في شركةٍ معه.

---

(٦٢) ول ٨ (٦٣) القديس غريغوريوس الكبير، عظات في حزقيال ١، ٧، ٨
(٦٤) ول ٨ (٦٥) ول ١٠، ٣ (٦٦) ول ١٠
(٦٧) ول ٨

المقال الثالث

الكتابُ المقدّس

أ . المسيحُ كلمةُ الكتاب المقدّس الوحيدة

١٠١ – عندما يتنازلُ اللّهُ في صلاحه ويُكاشِفُ البشرَ بنفسهِ يكلّمُهم بكلماتٍ بشريّة: «وهكذا فانّ كلامَ الله، وقد عبّرت عنهُ ألسنةٌ بشريّة، صار شبيهًا بكلام البشر، كما أنّ كلمة الآب الأزليّ، عندما تلبّس بوهنِ جسدنا صار شبيهًا بالبشر»[٦٨].

١٠٢ – في جميع أقوال الكتاب المقدّس لا يقولُ الله إلاّ كلمةً واحدة، كلمتَهُ الوحيد الذي يقول فيه كُلَّ ما هو[٦٩]: ٦٥، ٢٧٦٣

«أُذكروا أنّ كلمة الله الواحدة هي نفسها تنتشر في جميع الكتابات المقدَّسة، وان كلمة الله الواحد هو نفسُه يدوّي على ألسنة جميع كتّاب الوحي. هو الذي كان في البدءِ اللّهَ عندَ الله، ولم يكن من ثَمَّ بحاجةٍ إلى مقاطعَ تعبيريّة لكونه غير خاضعٍ للزّمن»[٧٠]. ٤٢٦–٤٢٩

١٠٣ – ولهذا فالكنيسة قد أحاطت دومًا الكتبَ الإلهيّةَ بالإجلال الذي تحيط به ١١٠٠، ١١٨٤
أيضاً جسدَ الربّ. وهي لا تفتأُ تقدّم للمؤمنين خبزَ الحياة من على مائدةِ كلمةِ الله وجسد ١٣٧٨
المسيح[٧١].

١٠٤ – في الكتاب المقدّس تجد الكنيسة على الدّوام غذاءها وقوّتها[٧٢]، إذ إنّها لا تتلقّى فيه كلمةً بشريّةً وحسبُ، بل تتلقّاهُ هو في حقيقته، أي كلمة الله[٧٣]. «ففي الكتب المقدّسة يبادر الآب الذي في السماوات، بحنوٍّ عظيم، إلى لقاءِ أبنائه والتّحادُثِ معهم»[٧٤].

---

(٦٨) ول ١٣ (٦٩) رَ: عب ١:١ – ٣
(٧٠) القديس أوغسطينوس، في المزمور ١٠٣، ٤، ١
(٧١) رَ: ول ٢١ (٧٢) رَ: ول ٢٤ (٧٣) رَ: ١ تس ٢:١٣
(٧٤) ول ٢١

٢ً . وَحي الكتاب المقدّس وحقيقته

١٠٥ – الله هو واضعُ الكتاب المقدّس. «إن الحقيقة **الموحى بها** إلهيًّا، التي تحتويها وتقدّمها أسفار الكتاب المقدّس قد دُوّنت فيها بإلهام من الرّوح القدس».

«والكنيسة أمُّنا المقدَّسة، من جرَّاء إيمانها الرَّسوليّ، تَعدُّ جميعَ الأسفار في كلا العهدَيْن القديم والجديد مقدّسة وقانونيّة بجميع أجزائها، اذ انها دُوِّنت بإلهام من الروح القدس، وكان اللّهُ من ثَمَّ واضعها، وعلى هذا نفسه نُقلت الى الكنيسة نفسها»(٧٥).

١٠٦ – لقد ألهم اللّهُ كتّابَ الكتبِ المقدّسة البشريّين. «ولكي يضَعَ اللّهُ هذه الكتبَ المقدَّسة، اختار أُناسًا استعانَ بهم، وهم في ملء عمل قواهم ووسائلهم، فعمِلَ هو نفسه فيهم وبهم، لكي يُدوّنوا كتابةً، كمؤلّفين حقيقيّين، كل ما كان متّفِقًا ورغبتَهُ، وهذا فقط دون سواه»(٧٦).

١٠٧ – كتبُ الوحي تعلّم الحقيقة. «وبما أنَّ كلَّ تأكيدات المؤلّفين المُلَهمين، اي كتّاب الامور المقدّسة، يجب اعتبارها تأكيدات الروح القدس، فلا بُدَّ من الإعلان بأنَّ أسفار الكتاب المقدس تعلّم الحقيقة التي أراد الله ان يراها مدوّنةً لأجل خلاصنا في الكتاب المقدس، تعليمًا ثابتًا وأمينًا ومعصومًا من الخطإ»(٧٧). ٧٠٢

١٠٨ – ومع ذلك فليس الإيمانُ المسيحيّ «دينَ الكتاب». إن المسيحيّة هي دينُ «كلمة» الله، «لا دين كلمة مكتوبة وخرساء، بل دين الكلمة المتجسّد والحيّ»(٧٨). ولكي لا يبقى الكتاب المقدَّس حرفًا ميّتًا، لا بُدّ للمسيح، كلمة الله الحيّ الأزليّة، من أن يفتح، بالروح القدس أذهاننا على فهم الكتب(٧٩).

٣ً . الروح القدس، مفسِّر الكتاب

١٠٩ – في الكتاب المقدَّس يُكلِّم اللّهُ الإنسانَ على طريقة البشر. فلكي يُفسَّر الكتابُ تفسيرًا جيّدًا لا بُدَّ من تدَبُّرِ ما أرادَ الكتّاب البشريّون، في الحقيقيّة، أن يثبتوه، وما حَسُن لدى الله أن يكشف لنا في كلامهم(٨٠).

(٧٥) و ل ١١ (٧٦) و ل ١١ (٧٧) و ل ١١
(٧٨) القديس برنار، عظة في «لقد أُرسِل» ٤، ١١ (٧٩) لو ٢٤: ٤٥ (٨٠) رَ: و ل ١٢، ١

١١٠ – ولكي يستخلصَ المرءُ **نيّةَ الكتّاب الإلهيّين لا بُدَّ** له من النَّظر إلى أحوال عصرهم وإلى ثقافتهم، وإلى «الأساليب الأدبيّة» المتّبعة إذ ذاك، وإلى طرائق الشعور والكلام ورواية الأخبار الشائعة لذلك العهد. «لأن هنالك طرقًا جدَّ مختلفة تُعرَض بها الحقيقة ويُعبَّر عنها في نصوصٍ تختلف تاريخيًّا، في نصوصٍ نبويّة، أو شعريّة، أو حتّى في أنواع تعبيريّة أُخرى»[٨١].

١١١ – وإذ كان الكتابُ المقدَّس كتابَ وحي كان هنالك مبدأٌ آخر للتفسير الصحيح، ليس دون السابقِ أهميّةً، وقد يبقى بدونه الكتابُ حرفًا ميّتًا: «يجب ان يُقرَأ الكتاب المقدَّس ويُفسَّر في نور الروح نفسه الذي جعَلَهُ يُدوَّن»[٨٢].

والمجمع الفاتيكانيّ الثاني يُشير إلى **ثلاثة مقاييس** لتفسير الكتاب المقدّس تفسيرًا يتّفق والروحَ الذي أَوحى به[٨٣].

١٢٨ **١١٢ – ١. أولاً التّنبُّه الشَّديد «لمضمون الكتابِ كلّه ووحدته»**. لأنّه مهما اختلفت الأسفارُ التي يتألّف منها الكتاب المقدّس فهو واحدٌ بسبب وحدة قصدِ الله الذي يكوِّنُ
٣٦٨ المسيحُ يسوعُ مركزَه، وقلبَه المفتوحَ منذ فصحه[٨٤].

«قلبُ[٨٥] المسيح يدلُّ على الكتاب المقدّس الذي يُعرَف بقلب المسيح. هذا القلب كان مُغلقًا قبل الآلام لأن الكتابة كانت غامضة. ولكن الكتابة قد تفتّحت بعد الآلام، إذ إنّ الذين فقهوا من بعدُ كنهَها يقدّرون ويميّزون الطريقة التي يجب اتّباعها في تفسير النّبوءات»[٨٦].

٨١ **١١٣ – ٢. ثمّ قراءة الكتاب في «التقليد الحيّ للكنيسة كلّها»**. وعلى حدِّ قولِ الآباء المأثور: يُقرأ الكتاب المقدّس في قلب الكنيسة أكثر ممّا يُقرأ في موادّ تعبيره[٨٧]. فالكنيسةُ تحمل في تقليدها مجموعةَ كلمة الله الحيّة، والروحُ القدس هو الذي يعطيها التفسيرَ الروحيّ للكتاب المقدّس «... بحسب المعنى الروحيّ الذي يُنعم به الروحُ على الكنيسة»[٨٨].

---

(٨١) ول ١٢، ٢ (٨٢) ول ١٢، ٣ (٨٣) رَ: ول ١٢، ٣ (٨٤) رَ: لو ٢٤: ٢٥ – ٢٧، ٤٤ – ٤٦

(٨٥) رَ: مز ٢٢: ١٥ (٨٦) توما الأكويني، في المزامير ٢١، ١١

(٨٧) رَ: القديس ايلاريون أسقف بواتيه، رسالة الى الامبراطور قسطنطين ٩؛ القديس إيرونيموس، في الرسالة الى الغلاطيين ١، ١، ١١–١٢

(٨٨) أوريجانيس، عظات في سفر الأحبار ٥، ٥

٩٠ **١١٤ – ٣. التنبُّه لمناسبة الإيمان**[٨٩]. ونفهمُ بـ«بمناسبة الإيمان» تلاحُم حقائق الإيمان في ما بينها وفي مُجمل تصميم الوحي.

معاني الكتاب المقدّس

١١٥ – في تقليدٍ قديم أنّه من الممكن تمييز معنَيَين للكتاب المقدّس: المعنى الحرفيّ، والمعنى الروحيّ، على أن يُقسم هذا الأخير الى معنًى مجازيّ، ومعنًى أدبيّ، ومعنًى تفسيريّ. والتوافق العميق للمعاني الأربعة يُثبتُ كلَّ غنى القراءة الحيّة للكتاب المقدَّس في الكنيسة:

١١٠–١١٤ **١١٦ – المعنى الحرفيّ**. هو المعنى الذي تدلّ عليه ألفاظ الكتاب، ويستخرجه الشَّرحُ الجاري على قواعد التّفسير الصحيح. «جميع معاني الكتاب المقدّس تجد تأييدها في المعنى الحرفيّ»[٩٠].

١١٧ – المعنى الروحيّ. بسبب الوحدة في قصد الله، قد لا يكون نصُّ الكتاب
١١٠١ وحدَهُ، بل قد تكون معه الأمورُ والأحداثُ التي يُوردها علاماتٍ.

١. المعنى المجازيّ. نستطيع الحصول على معنى أعمق للأحداث إذا وجدنا مدلولَها في المسيح؛ وهكذا فاجتياز البحر الأحمر إشارةٌ الى انتصار المسيح، ومن ثَمَّ إلى المعموديّة[٩١]؛

٢. المعنى الأدبيّ. يجب أن تقودنا الأحداث الواردة في الكتاب المقدّس الى الاستقامة في العمل. لقد كُتبت «لموعظتنا» (١ كو ١٠: ١١)[٩٢].

٣. المعنى التفسيريّ. إنه لَمِن الممكن أيضاً أن نرى أمورًا وأحداثًا في مدلولها الأزليّ، تقودنا الى وطننا. وهكذا فالكنيسة على الأرض رمزُ أورشليم العلويّة[٩٣].

١١٨ – مقطوعةٌ شعريّةٌ من القرن الوسيط تختصر مدلولَ المعاني الأربعة:

«المعنى الحرفيّ يُعلِّم ما يحدث وما حدث، والمجازيّ يعلّم ما يجب الإيمان به،
والأدبيّ يعلّم ما يجب عملُه، والتفسيريّ يعلّم إلامَ يجبُ الاتّجاه»[٩٤].

١١٩ – «في مهمّة علماء التّفسير أن يبذلوا قُصاراهم، على سَنَنِ هذه المبادئ، فيتوغّلوا أكثر فأكثر في تفهُّم وعرض معنى الكتاب المقدّس بحيث تكون دراساتهم،
٩٤ التمهيديّة نوعًا ما، طريقًا الى إنضاج حكم الكنيسة. فكلّ ما يتعلّق بطريقة تفسير الكتاب

---

(٨٩) رَ: رو ١٢: ٦ (٩٠) توما الأكويني، خ ل ١، ١، ١٠، م ١ (٩١) رَ: ١ كو ١٠: ٢
(٩٢) رَ: عب ٣–٤: ١١ (٩٣) رَ: رؤ ٢١: ١–٢٢: ٥ (٩٤) أوغسطينوس دي داسيا، ١

هو في النهاية خاضع لحكم الكنيسة التي تقوم بالمهمّة والرسالة اللّتَيْنِ أُلْقِيتا إليها إلهيًّا في الحفاظ على كلمة الله وفي تفسيرها»[٩٥].

«ما كنتُ لأومنَ بالإنجيل لو لم تَحُثَّني على ذلك الكنيسة»[٩٦]. ١١٣

٤ً . قانون الأسفار المقدّسة

١٢٠ – التقليد الرّسولي هو الذي أرشد الكنيسة الى تمييز الكتابات التي يجب أن تُعدَّ
في لائحة الأسفار المقدّسة[٩٧]. هذه اللائحة الكاملة تُسمَّى «قانون» الأسفار. وهو يحتوي ١١١٧
للعهد القديم ٤٦ سفرًا (٤٥ إذا ضُمَّ إرميا الى المراثي)، وللعهد الجديد ٢٧[٩٨].

التكوين، الخروج، الأحبار، العدد، تثنية الاشتراع، يشوع، القُضاة، راعوت، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني، الأخبار الأول، الأخبار الثاني، عَزْرا ونحميا، طوبيّا، يهوديت، أستير، المكابيّين الأول، المكابيّين الثاني، أيّوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الأناشيد، الحكمة، يشوع بن سيراخ، أشعيا، إرميا، المراثي، باروك، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، نحوم، حبقوق، صفنيا، حجّاي، زكريّا، ملاخي، للعهد القديم؛

أناجيل متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنّا، أعمال الرسُل، رسائل بولس الى الرومانيّين، الأولى والثانية إلى أهل كورنثس، إلى أهل غلاطية، الى أهل أفسس، الى أهل فيلبّي، الى أهل كولسّي، الأولى والثانية الى أهل تسالونيكي، الأولى والثانية الى تيموثاوس، الى تيطس، إلى فيلمون، الرسالة إلى العبرانيّين، رسالة يعقوب، الأولى والثانية لبطرس، رسائل يوحنا الثلاثة رسالة يهوذا، والرّؤيا، للعهد الجديد.

العهدُ القديم

١٢١ – العهدُ القديم جزءٌ من الكتاب المقدّس لا يناله زوال. وأسفارهُ من وحيٍ إلهيّ ١٠٩٣
وهي تحتفظ بقيمةٍ لا تزول[٩٩] لأنّ العهدَ القديم لم يُنقَض قطّ.

---

(٩٥) و ل ١٢ (٩٦) القديس أوغسطينوس، الأسس ٥، ٦ (٩٧) رَ: و ل ٨، ٣

(٩٨) رَ: قرار داماسيوس: د ١٧٩ – ١٨٠؛ مجمع فلورنسا، قرار لليعاقبة: د ١٣٣٤ – ١٣٣٦؛ المجمع التريدنتيني، الجلسة الرابعة، قرار في الكتب المقدّسة وفي تقبّل التقاليد: د ١٥٠١ – ١٥٠٤ (٩٩) رَ: و ل ١٤

٧٠٢ **١٢٢** – وهكذا «كان الهدف الرئيسيّ لتدبير العهد القديم أن يُعِدَّ مجيء المسيح
٧٦٣ مخلّص العالم». وأسفار العهد القديم، «وإن احتوت أمورًا ناقصةً أو صالحةً الى حين»،
٧٠٨ تثبت كل النهج الإلهيّ الذي تنهجه محبّةُ الله الخلاصيّة: «إنّها تحتوي تعاليمَ سامية عن
٢٥٦٨ الله، وحكمةً مفيدة في شأن الحياة البشريّة، وكنوزًا رائعة من الصلاة؛ وفيها أخيرًا يكمنُ سرُّ خلاصنا»[١٠٠].

١٢٣ – المسيحيّون يوقّرون العهدَ القديم على أنّه كلمةُ الله الحقيقيّة. والكنيسة رفضَت أبدًا وبشدّة فكرة التخلّي عن العهد القديم بحجّة أن العهد الجديد أبطله (المرقيونيّة).

العهد الجديد

١٢٤ – «إن كلمةَ الله، التي هي قدرةٌ إلهيّةٌ لخلاص كل مؤمن، تمثُلُ في أسفار العهد الجديد، وقوّتها تتجلّى فيها على وجه فريد»[١٠١]. إنَّ هذه الأسفار تجعل بين أيدينا حقيقة الوحي الإلهيّ النهائيّة. أمّا موضوعها المركزيّ فيسوعُ المسيح، ابنُ الله المتجسّد، وأعمالُه، وتعاليمه، وآلامه، وتمجيده، فضلاً عن نشأة الكنيسة بفعل الروح القدس[١٠٢].

٥١٥ **١٢٥** – **الأناجيل** قلب الأسفار المقدّسة كلّها «من حيثُ إنها الشهادةُ المُثلى على حياة الكلمة المتجسّد مخلّصِنا وتعليمه»[١٠٣].

١٢٦ – يمكن تمييز ثلاثِ مراحلَ في نشأة الأناجيل:

١. **حياة يسوع وتعليمه**. إن الكنيسة تؤكّد بإصرارٍ أن الأناجيل الأربعة «التي تُثبت تاريخيّتَها في غير تردُّد، تنقلُ بأمانة ما عمله في الحقيقة يسوع ابنُ الله، وما علّمه، سحابةَ حياته بين البشر، في سبيل خلاصهم الأبديّ، الى اليوم الذي رُفع فيه الى السماء».

٧٦ ٢. **التقليد المُتناقل شفويًّا**. «ما قاله الربُّ وما عملَه، نقله الرُّسُل، بعد صعوده، إلى مستمعيهم، مع ما نعموا به من فهمٍ أعمقَ للأمور اكتسبوه من أحداث المسيح المجيدة وعلى ضوء روح الحقّ».

٧٦ ٣. **الأناجيل المدوَّنة**. «دوّن الكتّاب الالهيّون الأناجيل الأربعة مختارين بعضاً من العناصر الكثيرة التي بلغَتْهم عن طريق الرواية، أو عن طريق كتابة سابقة، أو مدوّنين خلاصةً لما تبقّى منها، أو مفسّرين

(١٠٠) ول ١٥ (١٠١) ول ١٧ (١٠٢) ر: ول ٢٠ (١٠٣) ول ١٨

لها تبْعًا لأحوال الكنائس، وناهجين أخيرًا النهج الإرشاديّ، بحيث يقدّمون لنا أبدًا عن يسوع أمورًا حقيقيّة وصادقة»[١٠٤].

١٢٧ – الإنجيل الرُّباعيُّ النصّ يحتلّ في الكنيسة مكانةً فريدة، يثبتُها ما توليه إيّاه الليترجيّا من توقير، والأثرُ العجيب الذي تركه في نفوس القدّيسين على مرّ العصور. ١١٥٤

«ما مِن عقيدةٍ أجود وأثمن وأروع من نصّ الإنجيل. تأمّلْ واحفَظْ ما علّمه المسيحُ سيّدنا ومعلّمُنا بأقواله، وما حقَّقه بأعماله»[١٠٥].

«**الإنجيل** هو الذي فوق كل شيء يُحدِّثُني في تأمُّلاتي؛ فيه أجدُ كلَّ ما نفسي البائسة بحاجة إليه. ٢٧٠٥
إني أكتشف فيه دائمًا أضواءً جديدة، معانيَ خفيّة وعجيبة»[١٠٦].

وحدة العهدَين القديم والجديد

١٢٨ – الكنيسة، في العهد الرسوليّ[١٠٧] أوّلاً، ثم في تقليدها بطريقةٍ مستمرّة،
١٠٩٤ أوضحت وحدة التّصميم الإلهيّ في العهدَين عن طريق **النموذجيّة**. فهذه النّموذجيّة تلمح
٤٨٩ في أعمال الله إبّانَ العهد القديم صوَرًا مُسبَقة لما حَقّقهُ الله، عند اكتمال الأزمان، في شخص ابنه المتجسّد.

٦٥١ **١٢٩** – فالمسيحيّون يقرأون إذًا العهد القديم على ضوءِ المسيح الذي مات وقام. هذه القراءة على الطريقة النموذجيّة تُظهر مضمون العهد القديم الذي لا يُستنفد. وهي ليس
٢٠٥٥ من شأنها ان تُنسي أن للعهد القديم قيمته الوحييّة الذاتيّة التي كرّر ربُّنا نفسه إثباتها[١٠٨].
ومن ناحية أُخرى يتطلّب العهدُ الجديد أن يُقرأ على ضوء القديم أيضاً. كانت الكرازة المسيحية الأولى دائمة اللجوءِ إليه[١٠٩]. وفي قولٍ عتيقٍ مأثور أن العهد الجديد مُخبّأً في القديم، في حين يتكشّف القديمُ في الجديد: «الجديدُ مختبئ في القديم، وفي الجديد
١٩٦٨ يتكشّف القديم»[١١٠].

(١٠٤) و ل ١٩

(١٠٥) القديسة سيزاري الصغرى، إلى ريشيلد (١٠٦) القديسة تريزيا الطفل يسوع، السيرة الذاتيّة أ ٣٨ قفا

(١٠٧) رَ: ١ كو ١٠: ٦، ١١؛ عب ١٠: ١؛ ١ بط ٣: ٢١

(١٠٨) رَ: مر ١٢: ٢٩ – ٣١ (١٠٩) رَ: ١ كو ٥: ٦ – ٨؛ ١٠: ١ – ١١

(١١٠) القديس اوغسطينوس، في الأسفار الخمسة ٢، ٧٣؛ رَ: و ل ١٦

١٣٠ – النموذجيّة تعني التحرُّك نحو إتمام التصميم الإلهيّ عندما «يصير اللّٰهُ كُلاً في الكلّ» (١ كو ١٥ : ٢٨). وهكذا فدعوة الآباء مثلاً، والخروجُ من مصر لا يفقدان قيمتها الذاتيّة في تصميم الله، إذ إنها في الوقت نفسه مراحلُ وسيطةٌ في ذلك التصميم.

٥ً . الكتاب المقدَّس في حياة الكنيسة

١٣١ – «ان كلمة الله تنطوي على قوّة ومقدرة عظيمتين الى حدٍّ أنها للكنيسة عمادُها وحيويّتُها، ولأبناء الكنيسة منَعَةُ إيمانهم، وغذاء نفسهم، والينبوع الصّافي الثرّ لحياتهم الروحيّة»[١١١]. يجب «أن يُفتح المدخل الى الكتاب المقدّس واسعًا أمام المسيحيّين»[١١٢].

١٣٢ – «لتكن دراسة الكتاب المقدس اذًا لعلم اللاهوت المقدس بمثابة روحه.
٩٤ وَلْتجدْ خدمةُ الكلمة أيضاً في كلمة الكتاب المقدّس نفسها غذاءً سليمًا، وحيويّة صحيحة، سواءٌ أكانَت موعظةً راعويّة، أو تعليمًا دينيًّا منتظمًا، أو وجهًا من وجوه التَّثقيف المسيحيّ حيث لا بُدّ للموعظة الليترجية من ان تحتلَّ محلاًّ مختارًا»[١١٣].

٢٦٥٣ **١٣٣** – الكنيسة «تحرّض، بطريقة مُلِحَّة وخاصّة، جميع المسيحيّين (...) على تحصيل «معرفة يسوع المسيح» (في ٣ :٨) بالمثابرة على قراءة الكتُب المقدّسة. «إذ إنّ في
١٧٩٢ جهل الكتب المقدَّسة جهلاً للمسيح»[١١٤].

بإيجاز

١٣٤ *– الكتابة الإلهيّة كلّها كتاب واحد، وهذا الكتاب الواحد هو المسيح، «اذ ان الكتابة الإلهيّة كلها تتكلّم على المسيح، والكتابة الإلهيّة كلها تتمّ في المسيح»[١١٥].*

١٣٥ *– «الكتب المقدَّسة تحتوي كلمة الله، وإذ كانت هذه الكتب من وحي الله كانت في الحقيقة كلمة الله»[١١٦].*

---

(١١١) ول ٢١ (١١٢) ول ٢٢ (١١٣) ول ٢٤ (١١٤) ول ٢٥؛ رَ: القديس إيرونيموس، في أشعيا، مدخل

(١١٥) هوغ دي سَان فكتور، في سفينة نوح ٢، ٨؛ رَ: ٢، ٩ (١١٦) ول ٢٤

١٣٦ – الله هو واضع الكتاب المقدّس لكونه ألقى الوحي إلى كتّابه البشريّين؛ إنه يعملُ فيهم وبهم. وهكذا يُثبت أن كتاباتهم تعلّم الحقيقةَ الخلاصيّة بدون خطإ[117].

١٣٧ – تفسيرُ كُتب الوحي يجب أن يتنبَّهَ قبل كلّ شيءٍ لما يريد اللّهُ أن يوحيَ به لخلاصنا بوساطة الكتّاب الإلهيّين. «ما يأتي من الروح لا يُفهم فهمًا كاملاً إلاّ بفعلِ الرّوح»[118].

١٣٨ –كُتب الوحي المقبولة والموقّرة لدى الكنيسة هي الـ ٤٦ سفرًا في العهد القديم، والـ ٢٧ سفرًا في العهد الجديد.

١٣٩ – للأناجيل الأربعة محلٌّ مركزيٌّ لأنّ المسيحَ يسوعَ مركزُها.

١٤٠ – وحدة العهدين القديم والجديد من وحدة قصد الله ووحيه. العهد القديم يُهيّئ الجديد، فيما يُتِمّ الجديدُ القديم؛ في الواحد منها إيضاحٌ للآخر، وكلاهما كلمةُ الله الحقيقيّة.

١٤١ – «وقّرت الكنيسة أبدًا الكُتبَ الإلهيّة كما فعلت ذلك لجسد الربّ نفسه»[119]: في هذين غذاءُ الحياة المسيحيّة كلّها وقيادُها. «كلمتك مِصْباحٌ لِقَدَميَّ، ونورٌ لسبيلي» (مز ١١٩: ١٠٥)[120].

(١١٧) ول ١١ (١١٨) رَ: أوريجانيس، عظة في سفر الخروج ٤، ٥
(١١٩) ول ٢١ (١٢٠) رَ: أش ٥٠: ٤

الفصل الثالث

جواب الإنسان للّٰهِ

١٤٢ – بالوحي «الصّادر عن فرط المحبّة يُخاطب اللّٰهُ الغيرُ المنظور جماعة البشر وكأنهم أحبّاؤه، ويتحدَّث إليهم ليدعوَهم إلى الدخول في شركته ويقبلهم في هذه الشركة»[١]. والجواب الملائم لهذه الدعوة هو الإيمان. ١١٠٢

١٤٣ – بالايمان يُخضع الإنسانُ عقلَه وإرادته للّه إخضاعًا كاملاً. وهو يوافقُ اللّٰهَ صاحبَ الوحي موافقةً كاملة[٢]. والكتابُ المقدّس يدعو جوابَ الإنسان للّٰهِ المُوحي «طاعةَ الإيمان»[٣]. ٢٠٨٧

المقال الأوّل

أُؤمن ١٨١٤ – ١٨١٦

أ . طاعة الإيمان

١٤٤ – الطّاعةُ في الإيمان هي الخضوع الحُرّ للكلمة المسموعة، لأن حقيقتَها في كفالةِ الله الذي هو الحقيقة ذاتها. إبراهيم هو نموذجُ هذه الطّاعة الذي يقدّمه لنا الكتاب المقدّس. والبتول مريم هي تحقيقُ هذه الطاعة الأشدُّ كمالاً.

---

(١) ول ٢ (٢) رَ: ول ٥ (٣) رَ: رو ١: ٥؛ ١٦: ٢٦

إبراهيم – «أبو جميع المؤمنين»

١٤٥ – الرّسالة الى العبرانيّين، في إشادتها بإيمان القُدامى، تُشدِّد بنوع خاصّ على
٥٩، ٢٥٧٠ إيمان إبراهيم: «بالإيمانِ **أطاعَ** إبراهيمُ لمّا دُعيَ إلى أن يذهب الى الموضع الذي كان مزمعًا أن يتّخذه ميراثًا، فذهب لا يدري إلى أين يتوجّه» (عب ١١: ٨)[٤]. بالإيمان عاش في
٤٨٩ غربةٍ وفي حجّ في أرض الميعاد[٥]. بالإيمان سارةُ نالت أن تحبلَ بابنِ الوَعْد. بالإيمان أخيرًا قرَّبَ إبراهيمُ وحيدَه ذبيحة[٦].

١٨١٩ **١٤٦** – وهكذا حقّق إبراهيم تحديد الإيمان الذي أعطته الرسالة الى العبرانيّين: «الإيمان هو قيامُ المرجوّات فينا، وبُرهان الغير المنظورات» (عب ١١: ١). «آمنَ إبراهيم بالله، فحُسِب له ذلك برًّا» (رو ٤: ٣)[٧]، وبسبب هذه «الشدَّة في الإيمان» (رو ٤: ٢٠) أصبح إبراهيم «أبًا لجميع الذين يُؤمنون» (رو ٤: ١١، ١٨)[٨].

١٤٧ – والعهد القديم حافلٌ بمثل شهادات الإيمان هذه. فالرسالة الى العبرانيّين تُشيد
٨٣٩ بإيمان القُدامى المثاليّ الذي «شُهد لهم بذلك» (عب ١١: ٢، ٣٩). ومع ذلك «فإنّ الله دبَّرَ لنا تدبيرًا أفضل»: نعمة الإيمان بابنه يسوع، «مُبدئ إيماننا ومُتَمِّمه» (عب ١١: ٤٠؛ ١٢: ٢).

مريم – «طوبى للّتي آمنت»

٤٩٤، ١٦١٧ **١٤٨** – مريم العذراء تُحقِّق طاعة الإيمان على أكمل وجه. في الإيمان تقبّلت مريمُ البشارةَ والوعدَ من الملاك جبرائيل، مُعتقدةً أن «ليس أمرٌ غير ممكنٍ لدى الله» (لو ١: ٣٧)[٩]، ومُعلنةً رضاها: «أنا أمةُ الربّ فليكن لي بحسب قولك» (لو ١: ٣٨). وأليصابات سلّمت عليها قائلةً: «طوبى للّتي آمنت بأنّه سيتمّ ما قيل لها من قِبَل الربّ» (لو
٥٠٦ ١: ٤٥). ومن أجل هذا الإيمان تُطوّبها جميع الأجيال[١٠].

---

(٤) رَ: تك ١٢: ١ – ٤ (٥) رَ: تك٢٣: ٤ (٦) رَ: عب ١١: ١٧
(٧) رَ: تك ١٥: ٦ (٨) رَ: تك ١٥: ٥ (٩) رَ: تك ١٨: ١٤ (١٠) رَ: لو ١: ٤٨

١٤٩ – مدّةَ حياتها كلّها، وحتى محنتِها الأخيرة[١١]، عندما ماتَ يسوعُ ابنُها على ٩٦٩
الصَّليب، لم يتزعزع إيمانها. لم تبرح مريمُ مؤمنةً بأنّ كلام الله «سيتمّ». ولهذا تكرّم الكنيسةُ ٨٢٩،٥٠٧
في مريم أصفى تحقيق للإيمان.

٢ . «أنا عارفٌ بمن آمنتُ» (٢ تي ١:١٢)

الإيمان بالله وحده

١٥٠ – الإيمان هو أولاً **التصاق** الانسان بالله **التصاقًا شخصيًّا**؛ إنه في الوقت نفسه، وبطريقة غير قابلة الانفصال، **القبُول الحُرُّ لكلّ الحقيقة التي أوحى بها الله**. في كون الإيمان المسيحيّ لصوقًا شخصيًّا بالله وقبولاً للحقيقة التي أوحى بها، فهو غير الإيمان ٢٢٢
بشخص بشريّ. إنه عادلٌ وجيّد أن يثق المرءُ بالله ثقةً كاملة، وأن يؤمن بما يقول إيمانًا مطلقًا. وقد يكون من العبث والخطإ أن يجعل المرءُ مثل هذا الإيمان بإحدى الخلائق[١٢].

الإيمان بيسوع المسيح، ابن الله

١٥١ – لدى المسيحيّ الإيمانُ بالله هُو هوَ الإيمانُ بمن أرسله، «ابنه الحبيب» الذي به سُرّ[١٣]؛ قال لنا الله أن نستمع له[١٤]. والربّ نفسُه قال لتلاميذه: «أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي أيضاً» (يو ١٤:١). نستطيع أن نؤمن بيسوع المسيح لأنه هو نفسه الله، الكلمة المتجسِّد: «الله لم يرَهُ أحدٌ قطّ. الابنُ الوحيد الذي هو في حضن الآب هو أخبر» ٤٢٤
(يو ١:١٨). وإذ قد «رأى الآب» (يو ٦:٤٦)، فهو وحده يعرفه وهو يقدر أن يكشفه[١٥].

الإيمان بالروح القُدس

١٥٢ – لا يمكن الإيمان بيسوعَ المسيح بمعزلٍ عن رُوحهِ. الروحُ القدس هو الذي ٦٨٣،٢٤٣
يوحي للبشر بحقيقة يسوع. «ولا يستطيع أحدٌ أن يقول يسوعُ ربٌّ إلاّ بالرّوح القدس» (١ كو١٢:٣). «الروح يفحصُ كل شيءٍ حتى أعماقَ الله. (...) لا يعلم أحدٌ ما في الله

---

(١١) رَ: لو ٢:٣٥ (١٢) رَ: إر ١٧:٥ – ٦؛ مز ٤٠:٥؛ ١٤٦:٣ – ٤
(١٣) مر ١:١١ (١٤) رَ: مر ٩:٧ (١٥) رَ: متى ١١: ٢٧

إلاّ روحُ الله» (١ كو ٢: ١٠ - ١١). الله وحدَه يعرفُ اللهَ بكامله. ونحن نؤمن بالروح القدس لأنه الله.

٢٣٢ **لا تبرح الكنيسةُ تعلنُ إيمانها بإلهٍ واحد، آبٍ وابنٍ وروحٍ قدس.**

٣ً. ميّزات الإيمان

الإيمان نعمة

١٥٣ - عندما يعترف القديس بطرس بأن يسوع هو المسيح، ابنُ الله الحيّ، يُعلن له
٥٥٢ يسوع بأن هذا الكشف لم يأته «من لحم ودم بل من أبيه الذي في السماوات» (متى ١٦: ١٧)[١٦]. فالإيمان هبةٌ من الله، فضيلةٌ فائقةُ الطّبيعة يبثّها الله. «ولكي يعقدَ الإنسانُ
١٨١٤ هذا الإيمان، يحتاج الى نعمةٍ من الله تتداركه وتعضده، كما يحتاج إلى عونٍ داخليٍّ من
١٩٩٦ الروح القدس. وهذا الروح يُحرّك القلب ويوجّههُ الى الله، ويفتح عيني النفس ويمنح
٢٦٠٦ «الجميع عذوبةَ تقبُّل الحقيقة والإيمان بها»[١٧].

الإيمان فعلٌ إنسانيّ

١٥٤ - لا يمكن الإيمان إلاّ بنعمة الروح القدس وعونه الدّاخليّ. ومن الثابتِ أيضاً
١٧٤٩ أن الإيمان فعلٌ إنسانيٌّ أصيل. ولا يُخالِفُ حريّةَ الإنسان ولا عقلَه أن يجعل في الله ثقتَهُ وأن يعتنقَ الحقائقَ التي يوحي بها. وإنّنا إذا نظرنا في العلاقات بين البشر نجد أنه ليس مخالفًا لكرامتنا الخاصّة أن نصدّقَ ما يقوله لنا الآخرون عن أنفسهم وعن مقاصدهم، وأن نثق في وعودهم (كما يجري ذلك مثلاً عندما يتزوّج رجل وامرأة)، لكي ندخل هكذا معًا في شركة متبادَلة. وإنه من ثمَّ أقلّ مخالفةً لكرامتنا أن «نقدّم بالإيمان خضوع عقلنا
٢١٢٦ وإرادتنا الكلّي لله المُوحِي»[١٨]، وأن ندخل هكذا معه في شركة حميمة.

---

(١٦) رَ: غل ١: ١٥-١٦؛ متى ١١: ٢٥ (١٧) ول ٥

(١٨) م ف ١، الدستور العقائدي «ابن الله»، ق ٣: د ٣٠٠٨

١٥٥ – في الإيمان يُسهم العقلُ والإرادة البشريّان مع النعمة الإلهيّة: «الإيمان فعلُ عقلٍ يعتنق الحقيقة الإلهيّة بأمر الإرادة التي يُحرّكها اللّهُ بالنعمة»[١٩]. ٢٠٠٨

الإيمان والعقل

١٥٦ – ليسَ **الدافعَ** إلى الإيمان كونُ حقائق الوحي ظاهرة الصحّة والمعقوليّة على
ضوء عقلنا الطّبيعيّ. إننا نؤمن «بسبب سلطان الله نفسه الذي يوحي والمعصوم عن ١٠٦٣
الضلال والتّضليل»[٢٠]. «ومع ذلك فقد أراد الله، لكي يكون عملُ إيماننا موافقًا للعقل، ٢٤٦٥
أن يكون عونُ الروح القدس الداخليّ في رفقة شواهد وحيه الخارجيّة»[٢١]. وهكذا ٥٤٨
فمعجزات المسيح والقدّيسين[٢٢]، والنّبوءات، وانتشار الكنيسة وقداستها، وخصبها وثباتها، ٨١٢
كل ذلك «علامات للوحي ثابتة وعلى مستوى عقل الجميع»[٢٣]، دوافع إيمانيّة تُظهر أن «العقيدة الإيمانيّة ليست حركةً للنفس عمياء»[٢٤].

١٥٧ – **الإيمان عقيدة ثابتة**، وأشدُّ ثباتًا من كلّ معرفة بشريّة، لأنه قائمٌ على نفس كلمة الله الذي لا يمكنه أن يكذب. نعم قد تبدو حقائق الوحي غامضةً لدى العقل والاختبار البشريَّين، ولكنّ «اليقين الصّادر عن النور الإلهيّ أعظم من اليقين الصادر عن
نور العقل الطبيعيّ»[٢٥]. «ليس في عشرة آلاف صعوبة ما يبعثُ على شكٍّ واحد»[٢٦]. ٢٠٨٨

١٥٨ – «**الإيمان يسعى الى الإدراك**»[٢٧]: إنه من لوازم الإيمان أن يرغب المؤمنُ في ٢٧٠٥
معرفةٍ أوفى لمن جعلَ فيه إيمانه، وإدراكٍ أشدَّ لما أوحى به؛ ومعرفةٌ أعمق تستدعي من
جهتها إيمانًا أعظم يضطرمُ بالحبّ أكثرَ فأكثر. إن نعمة الإيمان تفتح «عينَي القلب» (أف ١٨٢٧
١:١٨) لفهمِ مضمونِ الوحي فهمًا شديدًا، أي مجملِ تصميمِ الله وأسرار الإيمان،

(١٩) توما الأكويني، خ ل ٢ – ٢، ٢، ٩؛ رَ: م ف أ: الدستور العقائدي «ابن الله»، ق ٣: د ٣٠١٠
(٢٠) م ف أ: المرجع السابق: د ٣٠٠٨
(٢١) المرجع السابق: د ٣٠٠٩
(٢٢) رَ: مر ١٦:٢٠؛ عب ٢:٤
(٢٣) م ف أ: المرجع السابق: د ٣٠٠٩
(٢٤) المرجع السابق: د ٣٠١٠
(٢٥) توما الأكويني، خ ل ٢–٢، ١٧١، ٥، اعتراض ٣
(٢٦) نيومن، دفاع، ق ٥
(٢٧) القديس أنسيلم، الملحق، مقدّمة

٩٠ وارتباطها ببعضها ببعض وبالمسيح، مركز السرّ المُوحَى به. ولكي «يجعل الروح القدس
إدراك الوحي أعمقَ فأعمق، فهو لا يبرحُ يعالجُ الإيمانَ بمواهبه ليجعله أكمل»[٢٨].
٢٥١٨ وهكذا على حدّ قول القديس أوغسطينوس المأثور: «إني أؤمن لكي أدرك، وأدرك لكي
أؤمن إيمانًا أفضل»[٢٩].

١٥٩ – الإيمان والعلم. «وإن فَضَلَ الإيمانُ العقلَ، فمن غير المُمكنِ أبدًا أن يكون
٣٨٣ بينها خلافٌ حقيقيّ. ذلك أن الله الواحد الذي يوحي بالأسرار ويهب الإيمان هو بعَثَ في
الروح البشريّ نورَ العقل. فمن غير الممكن أن يُنكر اللّهُ ذاتَهُ، وأن تُناقض الحقيقةُ
٢٢٩٣ الحقيقةَ»[٣٠]. «وهكذا فمن غير الممكن، في شتّى ميادين المعرفة، أن يختلف الإيمانُ
والبحثُ المنهجيُّ، إذا جرى هذا البحثُ مجرًى علميًّا صحيحًا، وتتبَّع النُّظم الأخلاقيّة،
لأنّ لحقائق الدُّنيا ولحقائق الإيمان مصدرًا واحدًا هو الله. أضف الى ذلك أن الإنسان
الذي يسعى جاهدًا، في ثباتٍ وتواضع، لاختراق خفايا الأشياء تكاد تقوده، وإن في
غير وعيٍ منه، يدُ الله التي تحفظُ الأشياءَ كلّها وتعملُ على أن تكون تلك الأشياءُ على ما
هي عليه»[٣١].

حريّة الإيمان

١٦٠ – لكي يكون «جوابُ الإيمان الذي يقدّمه الإنسان لله إنسانيًّا يجب أن يكون
١٧٣٨، ٢١٠٦ إراديًّا؛ ومن ثمَّ لا يمكن إكراهُ أحدٍ على اعتناق الإيمان على رُغمِهِ. ففِعل الإيمان من
طبيعته ذاتها ذو طابعٍ إراديّ»[٣٢]. «والله يدعو الإنسان لخدمته في الروح وفي الحقّ؛ وإن
ألزمت هذه الدعوةُ الإنسانَ ضميريًّا فهي لا تُكرهه. (...) وهذا ما ظهر في المسيح يسوع
أجلى ظهور»[٣٣]. فالمسيح دعا الى الإيمان والى الهداية، ولكنّه لم يعمد فيها الى الإكراه
قطّ. «لقد شهدَ للحقيقة، ولكنّه لم يشأ فرضها على خصومه بالقوّة. وملكوته (...) يمتدّ
٦١٦ بالمحبّة التي يجذب بها اليه جميعَ البشر عند ارتفاعهِ على الصّليب»[٣٤].

---

(٢٨) ول ٥ (٢٩) عظات ٤٣:٧، ٩
(٣٠) م ف ١، دستور عقائدي «ابن الله»، ق ٤: د ٣٠١٧ (٣١) ك ع ٣٦، § ٢
(٣٢) ح د ١٠؛ رَ: ح ق ل، ق ٧٤٨، § ٢ (٣٣) ح د ١١
(٣٤) ح د ١١

ضرورة الإيمان

١٦١ – الإيمان بيسوعَ المسيح وبالذي أرسله لأجل خلاصنا ضروريٌّ للحصول على ٤٣٢
هذا الخلاص[٣٥]. «إذ إنه «بدون الإيمان (...) لا يستطيع أحدٌ أن يُرضي الله» (عب ١٢٥٧
١١ : ٦) وأن يصلَ الى وضع أبنائه، وما من أحدٍ يُبرَّر أبدًا بدون الإيمان، وما من أحدٍ
يحصل على الحياة الأبديّة إذا «لم يصبر فيه الى المُنتهى» (متى ١٠ : ٢٢؛ ٢٤ : ١٣)»[٣٦]. ٨٤٦

الثباتُ في الإيمانِ

١٦٢ – الإيمان هبةٌ مجّانيّةٌ يَهبُها الله للإنسان. باستطاعتنا أن نفقد هذه الموهبة التي ٢٠٨٩
لا تُقدَّر بثمن؛ والقديس بولس يحذّر تيموثاوس من ذلك: «تجنَّد التجنُّد الحميد،
متمسّكًا بالإيمان والضمير الصالح الذي نبذَه قومٌ فانكسرت سفينتهُم عن الإيمان» (١ تي ٢٠١٦،١٠٣٧
١ : ١٨ – ١٩). فلكي نحيا وننمو ونثبُت في الإيمان الى المنتهى، يجب علينا أن نغذّيه
بكلمة الله؛ يجب أن نتضرّعَ الى الله لكي يزيدنا إيمانًا[٣٧]؛ يجب أَن يَعْملَ «بالمحبّة» (غل ٢٨٤٩،٢٥٧٣
٥ : ٦)[٣٨]، ويُحْمَل في الرَّجاء[٣٩]، ويُرسَّخ في إيمان الكنيسة.

الإيمان – بدء الحياة الأبديّة

١٦٣ – كأنّي بالإيمانِ يذيقنا مُسَبَّقًا فرحَ ونورَ الرُّؤيا الطُّوباويّة التي هي غاية مسيرتنا
الأَرضيّة. سنرى اللّٰـهَ عند ذلك «وجهًا الى وجه» (١ كو ١٣ : ١٢)، «كما هو» ١٠٨٨
(١ يو ٣ : ٢). وهكذا فالإيمان هو منذ الآن بدءُ الحياة الأبديّة:

---

(٣٥) رَ: مر ١٦ : ١٦؛ يو ٣ : ٣٦؛ ٦ : ٤٠ الخ

(٣٦) م ف أ، دستور عقائدي «ابن الله»، ق ٣: د ٣٠١٢؛ رَ: مجمع ترنت، الجلسة السادسة أ، قرار في التبرير، ق ٨: د ١٥٣٢

(٣٧) رَ: مر ٩ : ٢٤؛ لو ١٧ : ٥؛ ٢٢ : ٣٢

(٣٨) رَ: يع ٢ : ١٤ – ٢٦

(٣٩) رَ: رو ١٥ : ١٣

«إذ كنّا منذ الآن نُشاهدُ مباهجَ الإيمان وكأنّها انعكاسات ضوئيّة في مرآة، فكأنّنا نملك منذ الآن الأمور الرّائعة التي يؤكّد لنا إيمانُنا أنّا سنتمتّع بها يومًا ما»[٤٠].

١٦٤ – ومع ذلك فنحن الآن «نسلُك بالإيمانِ لا بالعيان» (٢ كو ٥: ٧)، ونعرف
٢٨٤٦ اللّه «كما في مرآةٍ على سبيل اللُّغْز، (...) معرفةً ناقصة» (١ كو ١٣: ١٢). والإيمان المُستنير بمن يؤمن به، كثيرًا ما يسلك في الظُّلمة. وقد يُمْتَحَن. فالعالم الذي نعيش فيه كثيرًا ما
١٥٠٢،٣٠٩ يبدو بعيدًا جدًّا عمّا يؤكّده لنا الإيمان؛ وتَجارِب الشرّ والألم، والمظالم والموت، تبدو
١٠٠٦ مناقِضةً للإنجيل؛ قد تستطيع ان تُزعزع الإيمان، وأن تكون له موضوعَ تجربة.

١٦٥ – في هذه الحال تقتضي منّا الضرورة أن نتوجّه إلى **شهود الإيمان**: إبراهيم الذي آمَن، «راجيًا على خلافِ كلّ رجاء» (رو ٤: ١٨)؛ والعذراء مريم التي «في رحلة
٢٧١٩ الإيمان»[٤١] انطلقت حتى «ليل الإيمان»[٤٢]. مشتركةً في آلام ابنها وفي ليل قبره[٤٣]؛ وآخرين من شهود الإيمان: «فنحنُ إذ يُحدق بنا مثلُ هذا السّحاب من الشّهود، فَلْنُلْقِ عنّا كل ثِقَلٍ وما يشتمل علينا من الخطيئة، ولنُسابق بالصّبر في الجهادِ الذي أمامنا، ولنجعَل نظرنا الى مُبدئِ الإيمان ومُتمِّمه، إلى يسوع» (عب ١٢: ١ – ٢).

المقال الثاني

نؤْمنُ

١٦٦ – الإيمان فعلٌ شخصيّ: إنه جوابُ الانسان الحرّ على مبادرة اللّه الذي يكشف
٨٧٥ ذاتَهُ. ولكن الإيمان ليس فعلاً مُنعزِلاً. فما من أحدٍ يستطيع أن يؤمنَ منفردًا، كما أنه لا

(٤٠) القديس باسيليوس، في الروح القدس، ١٥، ٣٦؛ رَ: توما الأكويني، خ ل ٢ – ٢، ٤، ١
(٤١) ك ٥٨ (٤٢) يوحنا بولس الثاني، أفا ١٧ (٤٣) المرجع السابق، ١٨

يستطيع أحدٌ أن يعيش منفردًا. وما من أحدٍ أعطى نفسَهُ الإيمانَ كما لم يُعطِ أحدٌ نفسَهُ الحياة. فقد تقبَّل المؤمنُ الإيمانَ من غيره، وهو من واجبه أن ينقله الى غيره. إن محبّتنا ليسوع وللبشر تحملنا على أن نُحدّث غيرَنا بإيماننا. وهكذا فكلُّ مؤمن حلقةٌ في سلسلة المؤمنين الطويلة. ولا أستطيع أن أؤمن بدون أن أُحمَلَ في إيمان الآخرين، وبإيماني أنا أُسهِمُ في حملِ إيمان الآخرين.

١١٢٤ **١٦٧** – «أُؤمن»[٤٤]: إنّه إيمان الكنيسة يعترف به كل مؤمنٍ شخصيًّا، ولا سيّمَا إبّان المعموديّة. «نؤ مِنُ»[٤٥]: إنه إيمان الكنيسة يعترفُ به الأساقفة المجتمعون في مجمع، أو،
٢٠٤٠ على وجهٍ أعمّ، يعترف به مجلس المؤمنين الليترجيّ. «أؤمن»: إنها أيضاً الكنيسة، أمُّنا، تجيب الله بإيمانها وتعلّمنا أن نقول: «أؤمن»، «نؤمنُ».

أ . «أُنْظُر، يا ربّ، الى إيمان كنيستك»

١٦٨ – الكنيسةُ أوّلاً هي التي تؤمن، وهكذا تحمل إيماني، وتغذّيه، وتدعمهُ. الكنيسة أوّلاً هي التي تعترف بالربّ في كل مكان (ونحن نرنّم في النشيد «أنت الله»[٥]: «أنت الذي تُعلن الكنيسةُ المقدّسةُ في جميع أنحاء المسكونة أنّك سيّدُها»)، ونحنُ معها وفيها مَحمولون على أن نعترف نحن أيضاً: «أؤمن»، «نؤمن». بالكنيسة وفي المعموديّة ننال
١٢٥٣ الإيمان والحياة الجديدة في المسيح. في «كتاب الرُّتب الرومانيّ» يسأل خادمُ التّعميد الموعوظَ: «ماذا تطلب الى كنيسة الله؟ والجواب: الإيمان – وماذا يمنحُك الإيمان؟ – الحياة الأبديّة»[٤٦].

١٦٩ – الخلاص يأتي من الله وحده؛ ولكن بما انّنا ننال حياةَ الإيمان عبرَ الكنيسة،
٧٥٠ فالكنيسةُ أُمُّنا: «إنّنا نعتقِدُ بالكنيسةِ أُمًّا لولادَتِنا الجديدة، ولا نعتقد بها كما لو كانت
٢٠٣٠ مَصْدرَ خلاصنا»[٤٧]. وإذ كانت لنا أُمًّا كانت أيضاً مُربّيةَ إيماننا.

---

(٤٤) قانون الرسل: د ٣٠ (٤٥) قانون نيقية – القسطنطينيّة: د ١٥٠ في الأصل اليوناني
(٥) Te Deum (٤٦) ر ت ب ٧٥ و٢٤٧ (٤٧) فوستس دي رياز، في الروح القدس ١، ٢

٢ً . لغة الإيمان

١٧٠ – إنّنا لسنا نؤمِنُ بِٱلصِّيَغ، بل بالحقائقِ التي تُعبّر عنها، والتي يتيحُ لنا الإيمانُ «مَسَّها». «وفعلُ الإيمان الذي يفوهُ به المؤمن لا يقفُ عند التَّعبير بل عند الحقيقة المعبَّر
١٨٦ عنها»[٤٨]. ومع ذلك فإنَّا نُقارب هذه الحقائق بمساعدة صياغات الإيمان. فهي تسمحُ بالتعبير عن الإيمان وبتناقله، والاحتفال به جماعيًّا، واستيعابهِ، والحياة به أكثر فأكثر.

١٧١ – الكنيسة، التي هي «عمودُ الحقِّ وقاعدته» (١ تيم ٣: ١٥)، تُحافظُ بأمانة
٧٨، ٨٤ على «الإيمان الذي سُلِّم دفعةً واحدة للقدّيسين»[٤٩]. إنّها هي التي تحتفظ بمجموعة أقوال
٨٥٧ المسيح، وهي التي تنقل من جيلٍ الى جيل فعلَ إيمان الرسُل. وكأمّ تلقِّن أبناءَها النُّطق،
١٨٥ ومن ثمَّ الإدراكَ والتَّعامل، تلقِّنُنا الكنيسةُ أمُّنا لغةَ الإيمان لِتُدخِلَنا في فهم الإيمان وحياته.

٣ً . إيمانٌ وَاحد

٨١٣ ١٧٢ – منذُ قرونٍ، وعبرَ لغاتٍ وثقافاتٍ وشعوبٍ وأممٍ كثيرة لا تبرح الكنيسة تعترفُ بإيمانٍ واحدٍ، آتٍ من ربٍّ واحد، منقولٍ في معموديّةٍ واحدة، مغروسٍ في الاعتقاد بأنّ لجميع البشر إلهًا واحدًا وأبًا واحدًا[٥٠]. والقديس إيريناوس، أسقف ليون، يشهد على هذا الإيمان ويُعلن:

٨٣٠ ١٧٣ – «وإن كانت الكنيسةُ منتشرةً في العالم كلّه الى أقاصي الأرض، فهيَ، بعدما تلقّت الإيمان من الرُّسّل ومن تلاميذهم (...) تحتفظ [بهذه الكرازة وبهذا الإيمان] بعنايةٍ كما لو كانت تسكن منزلاً واحدًا، وهي تؤمن بها على وجهٍ واحد، كما لو لم يكن لها إلاّ روحٌ واحدة وقلبٌ واحد، وهي تكرز بها وتعلّمها وتنقلها على نهجٍ واحد كما لو لم تملك إلا فمًا واحدًا»[٥١].

---

(٤٨) توما الأكويني، خ ل ٢ – ٢، ١، ٢، م ٢
(٤٩) رَ: يهو ١: ٣ (٥٠) رَ: أف ٤: ٤ – ٦
(٥١) الردّ على الهرطقات ١، ١٠، ١ – ٢

١٧٤ – «فلئِن اختلفت اللغاتُ في العالم، فمضمون التقليد واحِدٌ لا يختلف. وليس للكنائس القائمة في جرمانية إيمانٌ آخر أو تقليدٌ آخر، ولا لتلك التي عند الإيبيريّين، ولا ٧٨ لتلك التي عند القلتيّين، ولا لكنائس الشرق، ومصر، وليبية، ولا لتلك القائمة في وسْط العالم»(٥٢). «وهكذا فرسالة الكنيسة حقيقيّة وثابتة، إذ لديها طريق خلاص واحدة تظهر في العالم كلّه»(٥٣)..

١٧٥ – «هذا الإيمان الذي نلناه من الكنيسة، نُحافظُ عليه بعناية، لأنّه لا يبرح، بفعل الروح القدس، كالوديعة العظيمة الثمن والمحفوظة في إناءٍ ثمين، يتجدّد ويجدِّد الإناء الذي يحتويه»(٥٤).

بإيجاز

١٧٦ – *الإيمان التصاقُ الإنسان بكامله التصاقًا شخصيًّا بالله الذي يكشف عن ذاته. إنه التصاق العقل والإرادة بالوحي الذي كشف فيه الله عن ذاته بأعماله وأقواله.*

١٧٧ – *للإيمان إذًا مرجعان: الشخص والحقيقة؛ الحقيقة من خلال الثقة بالشخص الذي يُثبتها.*

١٧٨ – *ليس لنا أن نؤمن بأحدٍ سوى الله، الآب والابن والروح القدس.*

١٧٩ – *الإيمان هبةٌ من الله تفوق الطبيعة. ولكي يؤمن الإنسان يحتاج الى معونة الروح القدس الداخليّة.*

١٨٠ – *الإيمان فعلٌ إنسانيّ واعٍ وحرّ يتّفق وكرامة الشخص البشريّ.*

١٨١ – *الإيمان عملٌ كنسيّ. إيمانُ الكنيسة يسبق إيماننا، ويبعثه، ويحمله، ويغذّيه. الكنيسة أمّ جميع المؤمنينَ. «لا أحد يكون اللّهُ أباه ولا تكون الكنيسة أُمّه»(٥٥).*

---

(٥٢) المرجع السابق ١، ١٠، ٢ (٥٣) المرجع السابق ٥، ٢٠، ١
(٥٤) المرجع السابق ٣، ٢٤، ١
(٥٥) القديس كبريانوس، وحدة الكنيسة الكاثوليكية ٦

١٨٢ – «نؤمن بكلّ ما تنطوي عليه كلمة الله المكتوبة أو المنقولة، وتدعونا الكنيسة الى الإيمان به على أنه من وحيٍ الهيّ»[٥٦].

١٨٣ – الإيمان ضروريٌّ للخلاص. الربُّ نفسُه يثبت ذلك: «مَن آمن وٱعتمدَ يخلص ومَن لم يؤمن يُدان» (مر ١٦ : ١٦).

١٨٤ – «الإيمان هو تذوُّق مُسبَقٌ للمعرفة التي ستجعلُنا سعداءَ في الحياة الآتية»[٥٧].

---

(٥٦) ق ش ٢٠

(٥٧) توما الأكويني، م ل ١، ٢

قانون الإيمان

قانون الرُّسُل[٥٨]

أُؤمن بالله،
الآبِ الكليّ القدرة،
خالقِ السَّماء والأرض.

ويسوعَ المسيح، ابنه الوحيدِ ربّنا،

الذي كان الحبَلُ به من الروح القدس،
وُلِدَ من البتول مريم،

قانون نيقية – القسطنطينيّة[٥٩]

أؤمنُ بإلهٍ وَاحِدٍ،
الآبِ الكليّ القدرة،
خالقِ السّماءِ والأرض،
الكونِ المرئيّ وغيرِ المرئيّ.
وبربٍّ واحدٍ يسوعَ المسيح،
ابنِ الله الوحيد،
المولود من الآب قبلَ كلّ الدُّهور:
هو الله الصادرُ عن الله،
نورٌ مولودٌ من النّور،
إلهٌ حقّ صادرٌ عن الله الحقّ،
مولودٌ غير مخلوق،
هو والآبُ جوهرٌ واحدٌ
وبه صُنِعَ كلُّ شيء،
من أجلنا نحن البشر، وفي سبيل خلاصنا،
نزل من السماء؛
بالروح القدسِ
تجسَّد من البتول مريم
وصار إنسانًا.

(٥٨) د ٣٠ (٥٩) د ١٥٠

تألّم في عهد بنطيوس بيلاطُس، وصُلِب،
وماتَ، ودُفِن،
انحدر الى الجحيم.
في اليوم الثالثِ قام من الموتى،

صعِد الى السّماوات،
وهو جالسٌ الى يمين الله الآب الكليّ القدرة،
من حيثُ سيأتي ليقاضيَ الأحياءَ والأموات.

أُؤمن بالروح القُدس،

بالكنيسة المقدّسة الكاثوليكيّة،
بشركة القدّيسين،

بغفران الخطايا،
بقيامة الجسد،
بالحياة الابديّة.
آمين

وإذ صُلب لأجلنا في عهد بنطيوسَ بيلاطُس،
تألَّم ودُفن،
وقامَ في اليوم الثالث،
وفاقًا للكتابات،
وصعِدَ الى السّماء؛
وهو جالسٌ الى يمين الآب.

إنه سيرجعُ في المجد،
لِيُقاضِيَ الأحياءَ والأموات؛
ولن يكونَ لملكوته انقضاء.

وبالروحِ القدُس،
الربّ وواهبِ الحياة؛
إنه ينبثق من الآب والابن؛
مع الآب والابن
يُعبَدُ العبادةَ نفسَها ويُمجَّد التمجيد نفسه؛
لقد نطق بالأنبياء.

أؤمن بالكنيسة،
واحدةً، مقدّسةً، كاثوليكيّةً ورسوليَّة.

أعترف بمعموديةٍ واحدةٍ
لغفران الخطايا.
أرتقب قيامة الموتى
وحياةَ العالمِ الآتي.
آمين

القسم الثاني

الاعتراف بالإيمان المسيحي

قوانين الإيمان

١٨٥ – من يَقُلْ «أؤمن» يَقُلْ «أعتنقُ ما **نؤمن** به». الشركة في الإيمان تقتضي لغةً
للإيمان مشتركة، ينتظم بها الجميع ويتّحدون في الاعتراف الواحد بالإيمان. ١٧١، ٩٤٩

١٨٦ – منذ البدء عبَّرت الكنيسة الرسوليّة عن إيمانها الخاصّ ونقلته في تعبيراتٍ وجيزة وضابطة للجميع[١]. ولكن الكنيسة أرادت أيضاً منذ أقدم أيّامها أن تجمع خلاصة إيمانها في مختصراتٍ عضويّة ومنسّقة بوضوح، مُعَدّة بنوع خاصّ لطالبي المعموديّة:

«لم توضع مُلخّصات الإيمان هذه بحسب آراء البشر؛ ولكن جُمع من الكتاب المقدّس كلّه ما هو الأهمّ فيه، لكي يُعطى تعليم الإيمان الوحيد كاملاً. وكما أنَّ بذار الخردل يحتوي في حبّة صغيرةٍ جدًّا عددًا كبيرًا من الأغصان، كذلك قانون الإيمان، فهو يحتوي في كلماتٍ قليلةٍ علمَ البرّ الحقيقي كلّه الذي ينطوي عليه العهدان القديم والجديد»[٢].

١٨٧ – تُسمّى مُلخّصات الإيمان هذه «اعترافات الإيمان» إذ إنها تلخِّص العقيدة التي يعترف بها المسيحيّون. وتُسمّى «أؤمن» جريًا مع الكلمة الأولى التي تبدأ بها عادةً، أي «أؤمن». وتُسمّى كذلك «قوانين الإيمان».

١٨٨ – كانت اللفظة اليونانيّة[٥] (سينقولن) تعني نصف الشيء المكسور (كالخاتم مثلاً) الذي كان يُقدّمُ علامةَ تَعرُّف. فكانت الأقسام المكسورة تُقارَب لإثباتِ حقيقة حاملها. وهكذا فقانون الإيمان علامة التّعارف والشّركة بين المؤمنين. «وسينقولن» تعني الى ذلك مجموعة، جدولاً، أو موجزًا. فقانون الإيمان هو مجموعةُ حقائق الإيمان الرئيسيّة وهو من ثمّ المرجع الأول والأساسيّ للكرازة.

١٨٩ – أوّل «اعتراف بالإيمان» يجري في المعموديّة. «قانون الإيمان» هو أوّلاً القانون **العماديّ**، وبما ١٢٣٧
أنّ المعمودية تُمنح «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ٢٨ : ١٩)، فحقائق ٢٣٢
الإيمان المُعترَف بها إبّان المعموديّة مرجعها الى الأقانيم الثلاثة في الثالوث الأقدس.

١٩٠ – وهكذا فقانون الإيمان يُقسم الى ثلاثة أقسام: «أولاً كلام على الأقنوم الإلهيّ الأوّل وعلى عمل الخلق الرائع؛ ثم على الأقنوم الإلهيّ الثاني وعلى سرّ فداء البشر؛ وأخيرًا على الأقنوم الإلهيّ الثالث ينبوعِ تقديسنا ومَبْدَإه»[٣]. من هنا «فصول خاتم معموديّتنا الثلاثة»[٤].

١٩١ – «وإن كانت هذه الأقسام الثلاثة مترابطة فهي متمايزة. ونحن نسمّيها **أقسامًا عقائدية** جريًا مع تشبيهٍ كثيرًا ما استعمله الآباء. فكما أن في أعضائنا بعض مفاصل تميّزها وتفصلها، كذلك في قانون الإيمان فقد أُطلقَ بحقٍّ اسم أقسام عقائديّة على الحقائق التي يجب أن نؤمن بها منفردةً

(١) رَ: رو ١٠: ٩؛ ١ كو ١٥: ٣ – ٥؛ الخ (٢) القديس كيرلس الإورشليمي، عظات في المعموديّة ٥، ١٢
(٥) Συμβολον (٣) ت ر ١، ١، ٤ (٤) القديس إيريناوس، تبيان ١٠٠

ومتميّزة»[٥]. وقد ورد في تقليدٍ قديم، سبق القديس أمبروسيوس الى إثباته، أن العادة جرت على إحصاء **اثني عشر** قسمًا في قانون الإيمان، رمزًا بعددِ الرسُل الى مجمل العقيدة الرسوليّة[٦].

١٩٢ – لقد تعدّدت، على مرّ العصور، اعترافات الإيمان أو قوانينه، استجابةً لحاجات العهود المختلفة: قوانين الكنائس الرسوليّة والقديمة المختلفة[٧]، القانون «كلّ من»[٠] المنسوب الى القديس أثناسيوس[٨]، اعترافات الإيمان لبعض المجامع (طُليطلة[٩]؛ لا تران[١٠]؛ ليون[١١]؛ ترانت[١٢])، أو لبعض الباباوات، من مثل «إيمان داماسيوس»[١٣]، أو «قانون إيمان شعب الله» لبولس السادس (١٩٦٨)[١٤].

١٩٣ – ما من قانون من قوانين الإيمان في شتّى مراحل حياة الكنيسة يمكن عَدُّه ساقطاً بمرور الزمن، أو خاليًا من الفائدة. إنها تُساعدنا على أن نبلغ اليوم ونُعمِّق إيمانَ الأزمان المختلفة من خلال الملخّصات المختلفة التي وُضعت لها.

بين جميع قوانين الإيمان قانونان يحتلاّن محلّين خاصّين في حياة الكنيسة:

١٩٤ – **قانون الرُّسل**، المدعوّ هكذا لأنّه يُعَدّ بحقٍّ الملخَّصَ الأَمين لإيمان الرُّسُل. إنه القانون القديم للتعميد في الكنيسة الرومانيّة. وسلطانه العظيم يأتيه من كونه: «القانون الذي تحتفظ به الكنيسة الرومانيّة، حيثُ جلس بطرس، أوّلُ الرسُل، وحيث فاهَ بالحُكم العام»[١٥].

٢٤٢، ٢٤٥ **١٩٥** – **قانون نيقية – القسطنطينيّة** يستمدّ قوّته من كونه صادرًا عن المجمعَين المسكونيَّين الأوَّلَيْن
٤٦٥ (٣٢٥ و ٣٨١). وهو لا يزال، الى اليوم، مُشتركًا بين جميع كنائس الشرق والغرب الكبرى.

١٩٦ – سنتبع في عرضنا للعقيدة قانون الرُّسُل الذي يتألّف منه نوعًا ما «أقدم تعليم مسيحيّ رومانيّ». ومع ذلك سنُتمّ العرض برجوع متواصل الى قانون نيقية – القسطنطينيّة الأكثر تصريحًا وتفصيلاً.

١٩٧ – وكما فعلنا في يوم معموديّتنا، عندما أسْلَمنا كل حياتنا «الى رَسْم التعليم» (رو
١٠٦٤ ٦: ١٧)، فلنتَقبّلْ قانون إيماننا الذي يعطي الحياة. فأن يُتلى قانون الإيمان بإيمان، إنّما ذلك دخولٌ في الشركة مع الله الآب، والابن، والروح القدس، ودخولٌ أيضاً في الشركة مع الكنيسة كلّها التي تنقل الينا العقيدة، والتي بين ظهرانيها نؤمن:

١٢٧٤ «هذا القانون هو الخاتم الروحيّ، [...] ونجوى قلبنا، والحارس الذي لا يغيب أبدًا، وهو، ولا شك، كنز نفسنا»[١٦].

---

(٥) ت ر ١، ١، ٤ (٦) رَ: القديس امبروسيوس، قانون ٨ (٧) رَ: د ١–٦٤ (٠) Quicumque
(٨) رَ: د ٧٥–٧٦ (٩) د ٥٢٥–٥٤١ (١٠) د ٨٠٠–٨٠٢ (١١) د ٨٥١–٨٦١
(١٢) د ١٨٦٢–١٨٧٠ (١٣) رَ د ٧١–٧٢ (١٤) أ ك ر ٦٠ (١٩٦٨) ٤٣٣–٤٤٥
(١٥) القديس أمبروسيوس، قانون ٧ (١٦) القديس أمبروسيوس، قانون ١

الفصل الأوّل

أُؤمنُ بالله الآب

١٩٨ – اعترافُنا بالإيمان يبدأ **بالله**، لأن الله هو «الأوَّل والآخر» (أش ٤٤ :٦)، بَدء كل شيء ونهايته. وقانون الإيمان يبدأُ بالله **الآب**، لأن الآب هو الأقنوم الإلهيّ الأوّل من الثالوث الأقدس؛ وقانونُنا يبدأ بخَلْق السماءِ والأرض، لأن الخَلق هو البداية والأساس في جميع أعمال الله.

المقال الأول

«أؤمن بالله الآب الكليّ القدرة خالقِ السماءِ والأرض»

الفقرة ١ – أؤمن باللهِ

١٩٩ – «أؤمن بالله»: هذا التأكيد الأول من الاعتراف بالإيمان هو أيضاً أساسيٌّ أكثر من أيّ شيء آخرَ. القانون كلُّه يتكلّم على الله، وإن تكلَّم أيضاً على الإنسان

والعالم، فذلك بالنسبة الى الله. فموادّ قانون الإيمان تتعلّق كلها بالمادّة الأولى، كما أن جميع
٢٠٨٣ الوصايا توضح الوصيّة الأولى. والموادّ الأُخرى تعرّفنا الله تعريفًا أوسع، كما كشف عن نفسه
للبشر تدريجيًّا. «المؤمنون يعترفون أولاً بالإيمان بالله»[1].

أ. «أؤمن بإلهٍ واحد»

٢٠٠ – بهذه الكلمات يبدأ قانون نيقية – القسطنطينيّة. الاعتراف بوحدانيّة الله
٢٠٨٥ ذات الجذور في الوحي الإلهي في العهد القديم، لا يمكن فصله عن الاعتراف بوجود
الله، وهو أساسيٌّ مثله أيضاً. فالله واحد: لا يوجد إلاّ إلهٌ واحد: «الإيمان المسيحيّ
يعترف أنّه لا يوجد إلاّ إلٰهٌ واحد، واحدٌ بطبيعته، وجوهره، وإنّيّته»[2].

٢٠٨٣ **٢٠١** – الله كشف عن نفسه لإسرائيلَ مختاره على أنّه الوحيد: «اسمع، يا إسرائيل،
إنّ الربَّ إلٰهَنا ربٌّ واحد، فأحبب الربَّ إلهك بكلّ قلبك وكلّ نفسك وكل قدرتك» (تث ٦: ٤ – ٥). بالأنبياء دعا اللّهُ إسرائيل وجميع الأمم الى التَّوجُّه نحوه، هو الوحيد. «توجّهوا إليّ فتخلُصوا يا جميع أقاصي الأرض فإنّي أنا الله وليس من إله آخر (...). لي ستجثو كلُّ ركبةٍ وبي سيُقْسِم كلُّ لسان، يقول: بالربّ وحده البرُّ والقوّةُ» (أش ٤٥: ٢٢ – ٢٤)[3].

٢٠٢ – يسوعُ نفسُه يُثبت أنّ الله هو «الربّ الوحيد» وأنه يجب أن يُحَبَّ «بكل
٤٤٦ القلب وكل النفس وكل الذهن وكل القدرة»[4]. وهو يُشير، في الوقت نفسه، إلى أنه هو
١٥٢ ذاته «الربّ»[5]. والاعتراف بأنّ «يسوع هو الربّ». هو خاصّة الإيمان المسيحيّ. وهذا لا
يخالف الإيمان بالله الواحد. والإيمان بالروح القدس «الربّ وواهب الحياة» لا يجعل في وحدانيّة الله انفصامًا:

«نحن نؤمنُ إيمانًا ثابتًا، ونُثبت ببساطة أنه يوجد إلهٌ واحدٌ حقيقيّ، غيرُ محدود وغيرُ متغيّر،
٤٢ وغير مُدرَك، كليُّ القدرة، وفوقَ كل تعبير، آبٌ وابنٌ وروحٌ قدس: ثلاثة أقانيم، ولكن إنّيّةٌ
واحدة، وجوهرٌ واحدٌ أو طبيعةٌ كلّيّةُ البساطة»[6].

(١) ت ر ١، ٢، ٦ (٢) م س ١، ٢، ٨ (٣) رَ: في ٢: ١٠–١١
(٤) رَ: مر ١٢: ٢٩–٣٠ (٥) رَ: مر ١٢: ٣٥ – ٣٧
(٦) مجمع لاتران الرابع: فصل ١، في الإيمان الكاثوليكي د ٨٠٠

٢ . الله يكشف عن اسمه

٢٠٣ – لقد كشف الله عن ذاته لشعبه إسرائيل وعرَّفه اسمَهُ. الاسم تعبيرٌ عن الإنّيّة، هُوِّية الشّخص ومعنى الحياة. لله اسمٌ. وليس بقوّةٍ غُفْلٍ. وتسليم الاسم هو تعريفُ الآخرين ٢١٤٣
بالذات؛ هو، على وجهٍ ما، تسليمُ الذات بجعلها مُمكِنةَ المنال، حَرِيّةً بأن تُعرَف معرفةً أعمق، وأن تُدعى شخصيًّا.

٢٠٤ – الله كشفَ عن ذاته لشعبهِ تدريجيًّا وبأسماءٍ مختلفة، إلاَّ أن الكشفَ عن الاسم ٦٣
الإلهيّ لموسى في ظهور العلّيق المُلتهبة على عَتَبة الخروج وعهد سيناء، هو الكشف الذي ثبت أنه الأساسيّ للعهدين القديم والجديد.

الإله الحيّ

٢٠٥ – الله يدعو موسى من وسط عُلّيق تلتهبُ ولا تحترق. ويقول الله لموسى: «أنا إلهُ ٢٥٧٥
آبائك، إله إبراهيم، وإله إسحٰق، وإله يعقوب» (خر ٣:٦). فالله هو إله الآباء الذي دعاهم وقادهم في تيههم. إنه الإله الأمين والعطوف الذي يذكرهم ويذكر عُهوده؛ وهو
يأتي ليُحرّر نسلهم من العبوديّة. إنه الإله الذي، في كل مكان وزمان، يستطيع ذلك ٢٦٨
ويريده، والذي يجعل قدرته غير المحدودة في طريق هذا التصميم.

«أنا هو الكائن»

قال موسى لله: «ها أنا سائرٌ الى بني إسرائيل فأقول لهم: إله آبائكم بعثني اليكم؛ فإن قالوا لي ما اسمه، فماذا أقول لهم؟» فقال الله لموسى: «أنا هو الكائن». وقال: «كذا قُل لبني إسرائيل: الكائن أرسَلني اليكم. (...) هذا اسمي إلى الدهر، وهذا ذكري الى جيلٍ فجيل» (خر ٣:١٣–١٥).

٢٠٦ – عندما يكشف الله عن اسمه العجيب يَهْوه، «أنا الكائن، أو «أنا مَنْ هو»، أو أيضاً «أنا مَن أنا»، يقول من هو، وبأيّ اسم يجب أن ندعوه. هذا الاسم الإلهيّ سريٌّ كما

٤٣ أن الله سرّ. إنه في الوقت نفسه اسمٌ مُوحًى به وكرفضٍ للاسم، وهو من ثَمَّ يعبّر أحسن
تعبير عن الله كما هو، أي على مستوى أسمى من كل ما نستطيع إدراكه أو قوله: إنه «الإله
المتحجّب» (أش ٤٥: ١٥)، واسمه عجيب[٧]، وهو الإله الذي يتقرّب من البشر.

٢٠٧ – عندما يكشف الله عن اسمه يكشف في الوقت نفسه عن أمانته التي هي من الأبد والى الأزل، سارية المفعول في الماضي («أنا إلهُ آبائك»، خر ٣: ٦) كما في المستقبل: («أنا أكون معك»، خر ٣: ١٢). الله الذي يكشف عن اسمه على أنه «الكائن» يكشف عن ذاته على أنه الإله الحاضر على الدوام، الحاضر مع شعبه ليُخلِّصه.

٧٢٤ **٢٠٨** – أمام حضور الله السّاحر والعجيب يكتشف الإنسانُ صَغارته. أمام العُلّيق
الملتهبة يخلع موسى نعليه ويستر وجهه[٨] مقابَلَ القداسة الإلهيّة. أمام مجد الإله المُثلَّث
٤٤٨ القداسة يصيح أشعيا: «ويلٌ لي قد هلكت، لأني رجلٌ دنسُ الشَفتَيْن» (أش ٦: ٥).
أمام الأعمال الإلهيّة التي يعملها يسوع يصيح بطرس: «تباعد عنّي، يا ربّ، فإنّي رجل
خاطئ» (لو ٥: ٨). ولكن بما أنّ الله قدّوس، فهو يقدر أن يغفر للإنسان الذي يكشف
٣٨٨ عن نفسه أمامه أنه خاطئ: «لا أُنْفِذ وَغْر غضبي (...) لأنّي أنا الله لا إنسان، وفيك
قدّوس» (هو ١١: ٩). وسيقول الرسول يوحنا كذلك: «نُقنِع قلوبَنا بأن تطمئنَّ أمامه،
وإن كان قلبُنا يُبكّتُنا، فإنّ الله أعظمُ من قلبنا وعالِمٌ بكل شيء» (١ يو ٣: ١٩ – ٢٠).

٢٠٩ – توقيرًا لقداسة الله لا يفوه الشعب الإسرائيليّ باسمه تعالى. في قراءة الكتاب
٤٤٦ المقدّس يُستعاض عن الاسم الموحَى به باللقب الإلهيّ «ربّ» (**أدوناي**، وباليونانيّة **كيريوس**). وبهذا
اللقب ستُعلن ألوهة يسوع: «يسوعُ ربٌّ».

«إله الحَنان والرّحمة»

٢١١٦ **٢١٠** – بَعد خطيئة إسرائيل الذي مال عن الله الى عبادة العجل الذهبيّ[٩]، يسمع
٢٥٧٧ اللهُ تشفُّعَ موسى ويقبل السَّير في وسط شعبٍ ناكثٍ للعهد، مظهرًا هكذا محبّته[١٠]. وهو
يُجيب موسى الذي يطلب أن يرى مجده ويقول: «أنا أُجيزُ جميع جودتي أمامك وأنادي

---

(٧) رَ: قض ١٣: ١٨ (٨) رَ: خر ٣: ٥ – ٦
(٩) رَ: خر ٣٢ (١٠) رَ: خر ٣٣: ١٢ – ١٧

باسم الربّ يهوه قدّامك» (خر ٣٣: ١٨ – ١٩). ويمرّ الربّ أمام موسى وينادي: «يهوه، يهوه إلهٌ رحيمٌ ورؤوفٌ، طويلُ الأناة كثيرُ المراحم والوفاء» (خر ٣٤: ٦). فيعترف موسى حينئذٍ أنّ الربّ إلهٌ غفور[11].

٢١١ – الاسم الإلهيّ «أنا الكائن» أو «الذي هو» يعبّر عن أمانة الله الذي «يحفظ الرحمة لألوف» (خر ٣٤: ٧)، على ما للبشر من نكيثةِ الاثم ومن العقاب الذي تستحقُّه. الله يكشف عن كونه «غنيًّا بالرحمة» (أف ٢: ٤) إلى حدّ أنه بذل ابنه الخاصّ. وعندما يبذلُ يسوعُ حياتَه ليحرّرَنا من الخطيئة، سيكشف أنّه يحمل هو نفسُه الاسمَ الإلهيّ: «إذا ٦٠٤
ما رفعتم ابنَ البشر فعندئذٍ تعرفون أني «أنا هو» (يو ٨: ٢٨).

الله وحدَه الكائن

٢١٢ – لقد استطاع إيمانُ إسرائيل، عبرَ القرون، أن ينشر ويتقصّى الكنوز المنطوية في
٤٢ وحي الاسم الإلهيّ. الله واحدٌ، ولا إله سواه[12]. وهو فوق العالم والتاريخ. وهو الذي صنَع
٢٠٨٦،٤٦٩ السّماوات والأرض: «هي تزول وأنت تبقى، وكلُّها تبلى كالثوب (...) وأنت أنت وسنوك لن تفنى» (مز ١٠٢: ٢٧ – ٢٨). ليس فيه «تحوُّلٌ ولا ظِلُّ تَغيُّر» (يع ١: ١٧). إنه «الكائن» منذ الأبد وإلى الأزل، وهو هكذا يبقى أبدًا وفيًّا لذاته ولوعوده.

٢١٣ – وهكذا فالكشفُ عن الاسم العجيب «أنا الكائن» يتضمّن الحقيقةَ أنّ الله وحدَهُ كائن. وبهذا المعنى فُهم الاسمُ الإلهيُّ في الترجمة السبعينيّة وبعدَها في تقليد
٤١ الكنيسة: الله هو مِلءُ الكينونة وملءُ كلّ كمال، لا أولَ له ولا آخر. وفيما نالت جميعُ الخلائق منه كلَّ كيانها وكلَّ ما لها، فهو وحده كيانُ ذاته، وهو من ذاته كلُّ ما هو.

٣ً . الله «الكائن» حقيقةٌ ومحبّة

٢١٤ – الله، «الكائن»، كشف عن نفسه لإسرائيل على أنّه الكائن «الكثير المراحم
١٠٦٢ والوفاء» (خر ٣٤: ٦). هذه الألفاظ تعبّر تعبيرًا مرصوصاً عن كنوز الاسم الإلهيّ. الله يُظهر في جميع أعمالِهِ عطفَه، وجودتَه، ونعمتَه، ومحبّتَه؛ كما يُظهر أيضاً وفاءَه، وثباتَه، وأمانتَه،

---

(١١) رَ: خر ٣٤: ٩ (١٢) رَ: أش ٤٤: ٦

وحقيقتَه. «أعترفُ لاسمك لأجل رحمتك وحقّك» (مز ١٣٨: ٢)[١٣]. إنه الحقّ، لأنّ «الله نورٌ وليس فيه ظُلمةٌ البتّة» (١ يو ١: ٥)؛ وهو «محبّة»، على حدّ ما يعلّم يوحنّا الرسول (١ يو ٤: ٨).

الله حقّ

٢٤٦٥ **٢١٥** – «رأس كلمتك حقّ، والى الأبد كلُّ حكم عدلك» (مز ١١٩: ١٦٠). «والآن
١٠٦٣،١٥٦ أيها الربّ الإله أنت هو الله وكلامك حقّ» (٢ صم ٧: ٢٨)؛ ولذلك فوعود الله تتحقّق دائمًا[١٤]. الله هو الحقُّ نفسُه وأقواله جَلّت عن التضليل. ولهذا يستطيع المرءُ أن يُسلّم بكل
٣٩٧ ثقةٍ لحقيقة كلمته ووفائها في كلّ شيء. بدءُ خطيئة الإنسان وسقوطِه كان كذبةً من المجرِّب الذي حمل على الشكّ في كلمة الله وعطفه ووفائه.

٢٩٥ **٢١٦** – حقُّ الله هو حكمته التي تسوس كلَّ نظام الخليقة ومسيرةِ العالم[١٥]. الله الذي
٣٢ وحدَهُ خلق السماءَ والأرض[١٦]، يستطيع هو وحدَه أن يعطي مَعرفة كلّ شيءٍ مخلوقٍ في علاقته معه معرفةً حقيقيّة[١٧].

٢١٧ – الله حقٌّ أيضاً عندما يكشف عن ذاته: التعليم الذي يأتي من الله «تعليمُ حقٍّ»
٨٥١ (ملا ٢: ٦). وعندما يرسِل ابنه الى العالم إنما يكونُ ذلك «ليشهدَ للحقّ» (يو ١٨: ٣٧):
٢٤٦٦ «نعلم أنَّ ابن الله قد أتى وآتانا بصيرةً لكي نعرف الإله الحقيقيّ» (١ يو ٥: ٢٠)[١٨].

الله محبّة

٢١٨ – لقد استطاع إسرائيل، على مَرِّ تاريخه، أن يكتشف أنّه لم يكن لله إلاّ داعٍ
٢٩٥ واحدٌ حملَه على الكشف عن ذاته له، وعلى اختياره له، بين سائر الشعوب، ليكون شعبهُ الخاصّ: هو حبُّه المجّانيّ[١٩]. وقد فقهَ إسرائيل، بفضل أنبيائه، أنّه بدافع الحبّ أيضاً لم يكُفَّ الله عن تخليصه[٢٠]، وعن مغفرةِ نكيثته وآثامه[٢١].

---

(١٣) رَ: مز ٨٥: ١١ (١٤) رَ: تث ٧: ٩ (١٥) رَ: حك ١٣: ١ – ٩
(١٦) رَ: مز ١١٥: ١٥ (١٧) رَ: حك ٧: ١٧ – ٢١ (١٨) رَ: يو ١٧: ٣
(١٩) رَ: تث ٤: ٣٧؛ ٧: ٨؛ ١٠: ١٥ (٢٠) رَ: أش ٤٣: ١ – ٧
(٢١) رَ: هو ٢

٢١٩ – يُشبَّه حبُّ الله لإسرائيل بحبّ أبٍ لابنه[٢٢]. وهذا الحبّ أقوى من
حبّ أمّ لأبنائها[٢٣]. الله يحبّ شعبه أكثر ممّا يحبّ زوجٌ حبيبته[٢٤]، وهذا الحبّ يتغلّب ٢٣٩
حتّى على أقبح الخيانات[٢٥]، وهو يذهب الى درجةِ بذلِ الأغلى: «هكذا أحبّ اللّهُ ٧٩٦
العالمَ حتى إنّه بذل ابنَه الوحيد» (يو ٣: ١٦). ٤٥٨

٢٢٠ – وحبّ الله «أبديّ» (أش ٥٤: ٨): «إنّ الجبال تزول والتلال تتزعزع أمّا رأفتي فلا تزول عنكِ» (أش ٥٤: ١٠). «إني أحبَبتُكِ حبًّا أبديًّا فلذلك اجتذبتُكِ برحمةٍ» (إر ٣١: ٣).

٢٢١ – القديس يوحنّا يذهب أيضاً الى أبعد من ذلك عندما يعلن أنّ «الله محبّة» ٧٣٣
(١ يو ٤: ٨، ١٦): فكيان الله ذاته محبّة. وعندما يرسل الله، بحلول ملءِ الأزمنة، ابنَه ٨٥١
الوحيد وروحَ محبّته يكشف عن أخصّ سرّ له[٢٦]: إنه هو نفسُه أبدًا تبادل محبّة: آبٌ وابنٌ
وروحٌ قُدس، وقد قدّر لنا أن نكون شركاءَ فيه. ٢٥٧

٤ً. مَدى الإيمان باللهِ الواحد

٢٢٢ – للإيمان باللّهِ الواحد، ومحبّتنا له بكلّ كياننا، عَواقبُ لا حدَّ لها في حياتنا كلّها:

٢٢٣ – **فذلك يقتضي معرفةَ عظمةِ اللهِ وجَلالِه**: «إنّ الله عظيمٌ فوقَ ما نعلم» (أيوب ٤٠٠
٣٦: ٢٦). ولهذا وجب أن يكون اللّهُ «المخدومَ الأول»[٢٧].

٢٢٤ – **ويقتضي أن نعيش في الشُّكران**: إذا كان الله هو الواحد الوحيد فكلّ ما ٢٦٣٧
نحن وكلّ ما نملك يأتي من لدُنْهُ: «أيُّ شيءٍ لك لم تنلْهُ» (١ كو ٤: ٧). «ماذا أردُّ الى الربّ عن جميع ما كافأني به» (مز ١١٦: ١٢).

٢٢٥ – **ويقتضي معرفةَ وحدةِ البشر وكرامتِهم الحقيقيّة**: جميعُهم مصنوعون «على ٣٥٦، ٣٦٠
صورة الله ومثاله» (تك ١: ٢٦). ١٧٠٠، ١٩٣٤

---

(٢٢) رَ: هو ١١: ١ (٢٣) رَ: أش ٤٩: ١٤–١٥ (٢٤) رَ: أش ٦٢: ٤–٥ (٢٥) رَ: حز ١٦؛ هو ١١
(٢٦) رَ: ١ كو ٢: ٧–١٦؛ أف ٣: ٩–١٢ (٢٧) القديسة جان دارك، حديثٌ لها

٢٢٦ – ويقتضي حسنَ استعمال الأشياء المخلوقة: الإيمانُ بالله الواحد يقودُنا الى ٢٤٠٢،٣٣٩
استعمال كلِّ ما ليس الله بقدر ما يقرّبنا ذلك من الله، والى التجرّد منه بقدر ما يميل بنا
ذلك عن الله[٢٨]: ٢٤١٥

«ربّي وإلهي، انزع منّي كلَّ ما يُبعدني عنك.
ربّي وإلهي، هَبْني كلَّ ما يُقرّبني منك.
ربّي وإلهي، جرّدني من ذاتي لكي أكون كلّي لك»[٢٩].

٢٢٧ – ويقتضي الثّقةَ بالله في كلّ حال، حتى في الشدّة. صلاةٌ للقديسة تريزا يسوع ٣١٣
تعبّر عن ذلك تعبيرًا رائعًا: ٢٠٩٠

«لا يُقْلِقنَكَ شَيءٌ، لاَ يُخيفنَّك شيء،
كلُّ شيء يَزُول، اللّهُ لاَ يتغيّر، ٢٨٣٠
الصبرُ يحصل على كلّ شيء،
من معه الله فلا ينقصه شيء،
الله وحده يكفي»[٣٠]. ١٧٢٣

بإيجاز

٢٢٨ – *«إسمع، يا إسرائيل، إنّ الربّ إلهنا ربٌّ واحد» (تث ٦: ٤؛ مر١٢: ٢٩).* ١٧٢٣
«من الضروريّ أن يكون الكائن الأعلى واحدًا، أي بغير شريك (...). إذا لم يكن الله واحدًا لم يكن الله»[٣١].

٢٢٩ – *الإيمان بالله يقودنا إلى أن نتوجّه إليه وحده على أنّه مبدأُنا الأول وغايتُنا القصوى، وأن لا نُؤثِر عليه شيئًا أو أن نستبدله بشيء.*

٢٣٠ – *الله، إذا كشف عن ذاته، يبقى سرًّا عجيبًا. «لو كنتَ تفهمُه لما كان الله»*[٣٢].

٢٣١ – *إله إيماننا كشف عن ذاته على أنه **الكائن**؛ لقد عرّف بنفسه على أنّه «كثيرُ المراحم والوفاء» (خر ٣٤: ٦). كيانُه نفسُه حقٌّ ومحبّة.*

---

(٢٨) رَ: متى ٥: ٢٩ – ٣٠؛ ١٦: ٢٤؛ ١٩: ٢٣ – ٢٤

(٢٩) نيقولا دي فلو، صلاة

(٣٠) قصائد، ٢٩

(٣١) ترتوليان، ضد مرقيون ١، ٣

(٣٢) القديس أوغسطينوس، عظات ٥٢، ٦، ١٦

الفقرة ٢ – الآب

أ . «باسم الآب والابن والروح القدس»

٢٣٢ – المسيحيّون يُعمَّدون «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ٢٨ : ١٩). ١٨٩، ١٢٢٣
وقبل ذلك يجيبون بقولهم «أؤمن» عن السُّؤال المثلَّث الذي يطلب منهم الاعتراف بإيمانهم بالآب والابن والروح القدس؛ «إيمان جميع المسيحيّين يقوم على الثالوث»[٣٣].

٢٣٣ – المسيحيّون يُعمَّدون «باسم» الآب والابن والروح القدس، لا «بأسماء» هؤلاء[٣٤] لأنه لا يوجد إلاّ إلهٌ واحد، الآبُ الكليُّ القدرة، وابنُه الوحيد والروحُ القدس: الثالوث القدّوس.

٢٣٤ – سرّ الثالوث القدّوس هو السرُّ المركزيُّ في الإيمان وفي الحياة المسيحية. إنه سرُّ ٢١٥٧
الله في ذاته. وهو من ثَمَّ أصلُ سائر أسرار الإيمان، النُّورُ الذي ينيرها. إنه العقيدة الأساسيّة والجوهريّة الأكثر أهميّةً في «هرَميّة حقائق الإيمان»[٣٥]. «ليس تاريخ الخلاص كلّه
سوى تاريخ الطريقة والوسائل التي اعتمدها الله الحقُّ والواحد، الآبُ والابنُ والروحُ ٩٠
القدس، ليكشف عن ذاته ويتصالح هو والبشر الذين يتحوّلون عن الخطيئة، ويضمّهم ١٤٤٩
إليه»[٣٦].

٢٣٥ – سَتُعرض بإيجاز، في هذه الفقرة، الطريقةُ التي جرى بها الكشفُ عن سرّ الثالوث الأقدس (١ً)، وكيف صاغت الكنيسة عقيدة الإيمان في موضوع هذا السرّ (٢ً)، وأخيرًا كيف حقّق الله الآب «تصميمه العطوف» في الخلق والفداء والتقديس بوساطة رسالتَي الابن والروح القدس الإلهيَّتين (٣ً).

---

(٣٣) القديس سيزير أسقف أرل، في قانون الإيمان (٣٤) رَ: اعتراف إيمان البابا فيجيل، سنة ٥٥٢: د٤١٥
(٣٥) رَ: د ت ع ٤٣ (٣٦) د ت ع ٤٧

١٠٦٦ **٢٣٦** – يميّز آباء الكنيسة ما بين اللاهوت(*) والتدبير(*) دالّين باللفظة الأولى على سرّ الحياة
الحميمة عند الله – الثالوث، وباللفظة الثانية على جميع أعمال الله التي بها يكشف عن ذاته
٢٥٩ ويبثّ حياته. **فبالتدبير** أُوحي لنا **باللاهوت**؛ وبعكس ذلك، **فاللاهوتُ** يجلو **التدبيرَ** كلَّه. أعمالُ الله
تكشفُ عمّا هو في ذاته؛ وبعكس ذلك، فسرُّ كيانه الصّميم يُنير معرفة جميع أعماله. وهذا ما نجده،
على وجه التشبيه، بين الأشخاص البشريّين. فالشخص يظهر في فعله، وكلّما أحسَنّا معرفة الشخص،
أحسنّا معرفة فِعلِهِ.

٢٣٧ – الثالوث سرُّ إيمان بالمعنى الدقيق، أحدُ «الأسرار الخفيَّة في الله، والتي لا
٥٠ يمكن أن تُعرف إذا لم يُوحَ بها من فوق»[٣٧]. والحقيقة أنّ الله ترك آثارًا لكيانه الثالوثيّ في
عمله الخَلْقيّ، وفي وَحيهِ طيَّ العهد القديم. ولكنّ صميم كيانه، ثالوثًا مقدّساً، هو سرٌّ لا
يستطيع أن يدركه العقلُ البشريُّ المجرّد، ولا إيمانُ إسرائيل نفسُه قبل تجسّد ابن الله
وإرسال الروح القدس.

٢ً . الوحي بالله ثالوثًا
الآب يكشف عنه الابن

٢٣٨ – دعوةُ الله على أنه «أبٌ» معروفةٌ في ديانات كثيرة. فكثيرًا ما تُعدُّ الألوهة «أَبا
الآلهة والبشر». في إسرائيل يُدعى الله أبًا في كونه خالق العالم[٣٨]. وأكثر من ذلك فالله أبٌ
٢٤٤٣ أيضاً بسبب العهد وإعطاء الشريعة لإسرائيل «ابنه البكر» (خر ٤: ٢٢). وقد دُعي أيضاً
أبا ملكِ إسرائيل[٣٩]. وهو بنوع خاص «أبو المساكين» واليتيم والأرملة الذين هم في حمى
محبّته[٤٠].

٢٣٩ – إذا دُعَي اللّهُ باسم «أب»، فلغةُ الإيمان تدلّ بنوع خاصّ على وجهَين: على أن الله هو المصدرُ الأوّل لكل سلطة عُليا، وأنّه في الوقت نفسه جودةٌ وعنايةٌ مُحبّة لجميع أبنائه. حنانُ القُرْبى هذا في الله يمكن التعبير عنه أيضاً بصورة الأمومة[٤١] التي تدلُّ دلالةَ أوفى على الملازمة في الله، على العلاقة الحميمة بين الله وخليقته. وهكذا فلغة الإيمان تستقي من تجربة الوالدين البشريّة الذين هم، على وجهٍ ما، أوّل الممثّلين لله عند الإنسان. ولكن هذه التجربة تقول أيضاً إنّ الوالدينَ البشريّين غيرُ معصومين عن الخطإ، وإنّهم قد يشوّهون صفحة الأُبوّة والأمومة. فمن

(*) Theologia (*) Oikonomia (٣٧) ق إش ١٦ (٣٨) رَ: تث ٣٢: ٦؛ ملا ٢: ٢٠
(٣٩) رَ: ٢ صم ٧: ١٤ (٤٠) رَ: مز ٦٨: ٦ (٤١) رَ: أش ٦٦: ١٣؛ مز ١٣١: ٢

الموافق التذكير بأن الله فوق التمييز البشريّ للجنسَين. فهو ليس رجلاً ولا امرأة، إنّه الله. إنه أيضاً ٣٧٠، ٢٧٧٩
فوق الأبوّة والأمومة[٤٢] البشريّتين، في حين كونه المصدرَ والمقياس[٤٣]: ما من أحد يعدلُ اللّهَ في الأبوّة.

٢٤٠ – لقد كشفَ يسوعُ عن الله أنه «أبٌ» بمعنًى لا مثيلَ له: فلا تنحصر أُبوّتُه في ٢٧٨٠
كونه خالقًا، إنه أبٌ أزليًّا في علاقته بابنه الوحيد، الذي لا يكون، منذ الأزل، ابنًا إلاّ في
علاقته بالآب: «ليس أحدٌ يعرفُ الابنَ إلاّ الآب، ولا أحدٌ يعرف الآب إلاّ الابن، ومن ٤٤١–٤٤٥
يريد الابنُ أن يكشف له» (متى ١١: ٢٧).

٢٤١ – ولهذا فالرسُل يعترفون بيسوع على أنه «الكلمة الذي كان في البدء لَدى الله وكان الله» (يو ١: ١)، على أنّه «صورة الله الغير المنظور» (كول ١: ١٥)، على أنّه «ضياءُ مجده وصورة جوهره» (عب ١: ٣).

٢٤٢ – على إثر الرُّسل وجريًا على التقليد الرَّسولي، اعترفت الكنيسة سنة ٣٢٥، في
مجمع نيقـية المسكونيّ الأول، أن الابن «واحدٌ في الجوهر» مع الآب[٤٤]، أي إنه هو ٤٦٥
والآب إلهٌ واحد. والمجمع المسكونيّ الثاني، المنعقد في القسطنطينيّة سنة ٣٨١، احتفظ بهذا التعبير في صياغة قانون إيمان نيقـية، واعترف بقوله «ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل جميع الدهور، نور مولود من النور، إله حقّ صادر عن الله الحقّ، مولود غير مخلوق، هو والآب جوهرٌ واحد»[٤٥].

الآب والابن يكشف عنهما الروح القدس

٢٤٣ – إن يسوع يعلن، قبل فصحه، عن إرسال «بارقليطٍ آخر»، (مُحام)، الروح ٦٨٣
القُدس. إنه في العَمل منذ خَلْق العالم[٤٦]، وقديمًا «نطق بالأنبياء»[٤٧]، وهوَ الآن الى ٢٧٨٠
جانب التلاميذ وفيهم[٤٨]، لكي يُعلّمهم[٤٩] ويرشدهم «الى الحقيقة كلّها» (يو ١٦: ١٣). ٦٨٧
وهكذا فقد كُشف عن الروح القدس على أنه أقنومٌ إلهيٌّ آخرُ بالنسبة الى يسوع والآب.

(٤٢) رَ: مز ٢٧: ١٠ (٤٣) رَ: أف ٣: ١٤–١٥؛ أش ٤٩: ١٥ (٤٤) قانون نيقية: د ١٢٥
(٤٥) د ١٥٠ (٤٦) رَ: تك ١: ٢ (٤٧) قانون نيقية – القسطنطينيّة
(٤٨) رَ: يو ١٤: ١٧ (٤٩) رَ: يو ١٤: ٢٦

٢٤٤ – الأصل الازليّ للروح القدس تكشّف في رسالته الزمنيّة. فالروحُ القدسُ مرسَلٌ إلى الرسُل وإلى الكنيسة من لَدُن الآب باسم الابن كما هو مُرسَلٌ من لَدُنِ الابن
٧٣٢ شخصيًّا بعد عودته الى الآب[٥٠]. وإنّ في إرسال أقنوم الروح القدس بعد تمجيد يسوع[٥١] لكشفًا كاملاً عن سرّ الثالوث الأقدس.

١٥٢ **٢٤٥** – الإيمان الرسوليّ في شأن الروح القدس اعتُرِف به في المجمع المسكوني الثاني، سنة ٣٨١، في القسطنطينيّة: «نؤمن بالروح القدس الربّ المحيي المنبثق من الآب»[٥٢]. وهكذا ترى الكنيسة في الآب «ينبوعَ الألوهة كلّها ومصدَرها»[٥٣]. ومع ذلك فليس المصدر الأزليُّ للروح القدس بغير رابطٍ بمصدر الابن: «الروحُ القدس، الأقنومُ الثالث من الثالوث، هو الله، واحدٌ ومُساوٍ للآب والابن، جوهرٌ واحدٌ وطبيعةٌ واحدة. (...) ومع ذلك لا نقول إنه روح الآب فقط، بل روح الآب والابن معًا»[٥٤]. قانون إيمان
٦٨٥ الكنيسة الصادر عن مجمع القسطنطينيّة المسكونيّ يعترف قائلاً: «مع الآب والابن يُعبَد العبادةَ نفسَها ويمجَّد التّمجيدَ نفسه»[٥٥].

٢٤٦ – إن التقليد اللاتينيّ لقانون الإيمان يعترف بأن الروح «ينبثق من الآب **والابن**»[٥]. ومجمع فلورنسة، سنة ١٤٣٨، يصرّح بأنّ «الروح القدس يستمدّ ذاتيّته وكيانه معًا من الآب والابن وينبثق أزليًّا من هذا وذاك كما من مبدإٍ واحد وبانبثاق واحد... وبما أنّ كلّ ما للآب أعطاه الآبُ ذاتَه لابنه الوحيد عندما ولده، ما عدا كونه أبًا، فإن انبثاق الروح القدس ذاتِه عن طريق الابن يستمده أزليًّا من أبيه الذي ولدهُ أزليًّا»[٥٦].

٢٤٧ – القول بـ «**والابن**» لم يكن موجودًا في القانون المعترف به سنة ٣٨١ في القسطنطينيّة. ولكن جريًا مع تقليدٍ لاتينيّ واسكندرانيّ قديم اعترف به عقائديًّا البابا القديس لاون سنة ٤٤٧[٥٧]، قبل أن تعرف رومة وتتقبّل، سنة ٤٥١، في مجمع خلقيدونية، قانون إيمان سنة ٣٨١. واستعمال هذه الصيغة في قانون الإيمان جُريَ عليه شيئًا فشيئًا في الليترجيّا اللاتينيّة (ما بين القرن الثامن والقرن الحادي عشر). وإن إدخال الليترجيّا اللاتينيّة لـ «**والابن**» في قانون نيقية – القسطنطينيّة كان ولا يزال اليوم مبعث خلاف مع الكنائس الأرثوذكسيّة.

---

(٥٠) رَ: يو ١٤: ٢٦؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ١٤ (٥١) رَ: يو ٧: ٣٩
(٥٢) د ١٥٠ (٥٣) رَ: مجمع طليطلة ٦ً، (سنة ٦٣٨)، في الثالوث وابن الله الفادي المتجسّد: د ٤٩٠
(٥٤) مجمع طليطلة ١١ً، (سنة ٦٧٥)، قانون الإيمان: د ٥٢٧ (٥٥) د ١٥٠ (٥) Filioque
(٥٦) مجمع فلورنسة، قرار لليونانيّين: د ١٣٠٠ – ١٣٠١ (٥٧) رَ: د ٢٨٤

٢٤٨ – يعبّر التقليد الشرقيّ أوّلاً عن ميزة الآب كمصدر أوّل بالنسبة الى الروح القدس. فعندما يعترف بأن الروح «ينبثق من الآب» (يو ١٥: ٢٦)، يُثبت أن هذا الروح منبثق من الآب بالابن[٥٨]. أما التقليد الغربيّ فهو يعبّر أولاً عن الشركة في وحدة الجوهر بين الآب والابن بقوله إن الروح ينبثق من الآب والابن. يقول ذلك «على وجه شرعيّ ومعقول»[٥٩] لأنّ الرّتبة الأزليّة لدى الأقانيم الإلهيّة في شركتهم الأحديّة الجوهر تتضمّن أن يكون الآب هو المصدر الأوّل للروح القدس لكونه «المبدأ الذي لا مبدأ له»[٦٠]، ولكنها تتضمّن أيضاً، والآب أبو ابنه الوحيد، أن يكون معه «المبدأ الوحيد الذي ينبثق منه الروح القدس»[٦١]. هذا الاكتمال المشروع، إذا لم يُحَجَّر، لا ينالُ من وحدة الإيمان في حقيقة السرِّ عينه المعترَف به.

٣ . الثّالوث الأقدس في عقيدة الإيمان

تكوُّن العقيدة الثالوثيّة

٢٤٩ – حقيقة الثالوث الأقدس الموْحَى بها كانت منذُ البدءِ في أصل إيمان الكنيسة الحيّ، ولا سيّما عن طريق المعموديّة. وهي تجد عبارتها في نظام الإيمان العماديّ، مصوغةً ٦٨٣
في الكرازة، والتعليم المسيحيّ، وصلاة الكنيسة. مثل هذه الصّياغات موجودٌ قبلاً في ١٨٩
الكتابات الرّسوليّة، كما تشهد بذلك هذه التّحيَّة التي تنقلها الليترجيّا الإفخارستيّة: «نعمة الربّ يسوع المسيح، ومحبّة الله، وشركة الروح القدس معكم أجمعين» (٢ كو ١٣: ١٣)[٦٢].

٢٥٠ – في أثناء القرون الأولى، عملت الكنيسة على صياغة عقيدتها الثالوثيّة صياغةً
أصرح، لتعميق فهمها الذاتيّ للعقيدة، ثم للدفاع عنها في وجه الأضاليل التي كانت ٩٤
تُشوّهها. ذلك كان عمل المجامع القديمة يساعدها البحث اللاهوتيّ عند آباء الكنيسة، ويُساندها حسُّ الإيمان عند الشعب المسيحيّ.

٢٥١ – لصياغة عقيدة الثالوث اضطُرَّت الكنيسة إلى أن تتوسَّعَ في مصطلحاتٍ خاصّة، مُستعينةً بأفكارٍ من أصل فلسفي: «جوهر»، «شخص» أو «أقنوم»، «علاقة»، الخ. وفي عملها هذا لم تُخضع الإيمان لحكمةٍ بشريّة، ولكنها أعطت معنًى جديدًا لم يُعهد من قبل لهذه الألفاظ

---

(٥٨) رَ: ن ر ٢ (٥٩) مجمع فلورنسة، قرار لليونانيين (سنة ١٤٣٩): د ١٣٠٢
(٦٠) د ١٣٣١ (٦١) مجمع ليون ٢، دستور في الثالوث الأسمى والايمان الكاثوليكي (سنة ١٢٧٤): د ٨٥٠
(٦٢) رَ: ١ كو ١٢: ٤ – ٦؛ أف ٤: ٤ – ٦

المدعوّة إلى أن تعني أيضاً، من الآن فصاعدًا، سرًّا عجيبًا، «يسمو سموًّا لا نهائيًّا على كل ما ١٧٠
نستطيع تصوّره في الحدود البشريّة»[٦٣].

٢٥٢ – الكنيسة تستعمل اللفظة «جوهر» (يُعبّر عنها أحيانًا بالـ «إنّيّة» أو «الطبيعة»)
للدلالة على الكائن الإلهيّ في وحدته، واللفظة «شخص» أو «أقنوم» للدلالة على الآب،
والابن، والروح القدس في التميُّز الحقيقيّ في ما بينهم، واللفظة «علاقة» للدّلالة على واقعِ
أنّ تميّزَهم يقوم في مرجعيّة بعضِهم الى بعض.

عقيدة الثالوث الأقدس

٢٥٣ – الثالوث واحد. إننا لا نعترف بثلاثة آلهة، بل بإلٰهٍ واحدٍ بثلاثة أقانيم:
«الثالوث الأحديّ الجوهر»[٦٤]. فالأقانيم الإلهيّة لا يتقاسمون الألوهة الواحدة، ولكنّ كلَّ ٢٧٨٩
واحد منهم هو الله كاملاً: «الآب هو ذاتُ ما هو الابن، والابن هو ذاتُ ما هو الآب، ٥٩٠
والآب والابن هما ذاتُ ما هو الروح القدس، أي إلهٌ واحدٌ بالطّبيعة»[٦٥]. «كل أقنوم من
الأقانيم الثلاثة هو هذه الحقيقة أي الجوهر، والإنيّة أو الطبيعة الإلهيّة»[٦٦].

٢٥٤ – الأقانيم الإلهيّة متميّزون تميُّزًا حقيقيًّا في ما بينهم. «الله واحدٌ ولكنّه غيرُ
متوحِّد»[٦٧]. «آب»، «ابن»، «روح قدس» ليسوا مجرَّد أسماءٍ دالّة على كيفيّاتٍ للكائن ٦٨٩،٤٦٨
الإلهيّ، إذ إنّهم متميّزون تميّزًا حقيقيًّا في ما بينهم: «الذي هو الابن ليس الآب، والذي
هو الآب ليس الابن، ولا الروح القدس هو الآب أو الابن»[٦٨]. انهم متميّزون فيما بينهم
بعلاقات مصدرهم: «الآب هو الذي يلد، والابن هو المولود، والروح القدس هو الذي
ينبثق»[٦٩]. **الوحدة الإلهيّة ثلاثيّة.**

٢٥٥ – الأقانيم الإلهيّة ذوو علاقة بعضهم ببعض. فالتميُّز الحقيقيّ القائم بين الأقانيم ٢٤٠
ولا يُقسّم الوحدة الإلهيّة، يقوم فقط في العلاقات التي تُرجِعُ بعضهم الى بعض: «في أسماء
الأقانيم النسبيّة، يُرْجَعُ الآبُ الى الابن، والابنُ الى الآب، والروحُ القدسُ اليهما كليهما؛

(٦٣) ق ش ٩ (٦٤) مجمع القسطنطينيّة ٢، (سنة ٥٥٣)، إبسالات في الفصول الثلاثة، ١: د ٤٢١
(٦٥) مجمع طليطلة ١١، (سنة ٦٧٥)، قانون الإيمان: د ٥٣٠
(٦٦) مجمع لاتران ٤، (سنة ١٢١٥)، في ضلال الأباتي يواكيم: د ٨٠٤
(٦٧) إيمان داماسيوس: د ٧١ (٦٨) مجمع طليطلة ١١، (سنة ٦٧٥)، قانون الإيمان: د ٥٣٠
(٦٩) مجمع لاتران ٤، (سنة ١٢١٥)، في ضلال الأباتي يواكيم: د ٨٠٤

عندما يجري الكلامُ على هؤلاء الأقانيم الثلاثة باعتبار العلاقات، فالإيمان مع ذلك يبقى اعترافًا بطبيعة واحدة أو جوهر واحد»(٧٠). وهكذا «فكلُّ شيء واحد [فيهم] حيثما لا يوجد اعتراضٌ للعلاقة»(٧١). «بسبب هذه الوحدة، الآبُ كلُّه في الابن، وكلُّه في الروح القدس؛ الابنُ كلُّه في الآب، وكلُّه في الروح القدس؛ الروحُ القدس كلُّه في الآب، وكلّه في الابن»(٧٢).

٢٥٦ – لموعوظي القسطنطينيّة يُودع القديسُ غريغوريوس النزينزيّ، الذي يُدعى أيضاً «اللاهوتيّ»، خلاصة الإيمان الثالوثيّ هذا: ٢٣٦، ٦٨٤

٨٤ «حافظوا قبل كل شيء على هذه الوديعة الصالحة، التي لها أحيا وأقارع، ومعها أريد أن أموت، التي تجعلني أتحمَّل جميع الشرور وأزدري جميع المُتَع: أعني اعتراف الإيمان بالآب والابن والروح القدس. إني أودعكم إيّاه اليوم. وبه سأعْمِدُ بعد حين الى تغطيسكم في الماء ثم رفعكم منه. إني أهبكم إيّاه رفيقًا وشفيعًا لحياتكم كلّها. أهَبُكم ألوهةً واحدةً وقدرةً واحدة، موجودةً واحدةً في الثلاثة، وحاويةً الثلاثة على وجه التّميُّز. أُلوهةٌ في غير اختلافٍ في الجوهر أو الطّبيعة، في غير درجة عُليا تُعلي، أو درجة سُفلى تُدْني. (...) إنها الوحدة اللامتناهية في الطبيعة لثلاثةٍ لامتناهين. اللّهُ كلّه كاملاً في كلّ واحدٍ في ذاته (...)، والله الثلاثة في الثلاثةِ معًا (...). ما إن آخذُ في التفكير بالوحدة حتى يغرقني الثالوثُ في ألَقِهِ. وما إن آخذُ في التفكير بالثالوث حتى تشدُّني الوحدة...(٧٣).»

٤ً . الأعمال الإلهيّة والرسالات الثالوثيّة

٢٥٧ – «أيّها الثالوث النُّور السَّعيد، أيّها الوحدةُ الأوّليّة!»(٧٤). الله هو السّعادة
٢٢١ الأزليّة، الحياة التي لا تموت، النور الذي لا يخبو. الله محبّة: الآبُ والابنُ والروح
٧٥٨ القدُس. والله يريد أن يُشرِك إشراكًا حُرًّا في مجد حياته السّعيدة. هذا هو «تصميم العطف»
٢٩٢ (أف ١: ٩) الذي صمَّمهُ منذُ قبلِ خلق العالم في ابنه الحبيب، «محدّدًا أن نكون له أبناء
٨٥٠ بيسوع المسيح هذا» (أف ١: ٥)، أي أن نكون «مشابهين لصورة ابنه» (رو ٨: ٢٩)

---

(٧٠) مجمع طليطلة ١١ً، (سنة ٦٧٥)، قانون الإيمان: د ٥٢٨

(٧١) مجمع فلورنسة، قرار لليعاقبة (سنة ١٤٤٢): د ١٣٣٠

(٧٢) المرجع السابق: د ١٣٣١ (٧٣) خطابات ٤٠، ٤١ (٧٤) ل س، نشيد الغروب

بفضل «روح التبنّى» (رو ٨: ١٥). هذا التصميم «نعمةٌ أُعطيت قبل جميع الدهور» (٢ تيم ١: ٩)، صادرة مباشرةً عن المحبّة الثالوثيّة. وهو شائع في عمل الخَلْق، في تاريخ الخلاص كلّه بعد الخطيئة، في رسالتَي الابن والروح اللتين تمتدّان برسالة الكنيسة[٧٥].

٢٥٨ – التدبير الإلهيّ كلُّه عملٌ مُشترَكٌ بين الأقانيم الثلاثة الإلهيّة. فكما أنه ليس
٦٨٦ للثالوث إلاّ الطبيعة الواحدة ذاتها، فليس له إلاّ العمل الواحد ذاته[٧٦]. «ليس الآب والابن والروح القدس ثلاثة مبادئ للخلائق بل مبدأٌ واحد»[٧٧]. ومع ذلك فكلُّ أقنوم إلهيّ يعمل العمل المشترك وفقًا لميزته الشخصيّة. وهكذا فالكنيسة تعترف، في عقِب العهد الجديد[٧٨]، «بالله الآب الذي منه كلُّ شيء، وبالربّ يسوعَ المسيح الذي له كلُّ شيء، وبالروحِ القدس الذي فيه كلُّ شيء»[٧٩]. وإنَّ رسالتَي تجسّد الابن وموهبة الروح القدس الإلهيّتين هما اللتان تُظهران خصوصاً ميزات الأقانيم الإلهيّة.

٢٣٦ **٢٥٩** – التَّدبير الإلهيّ كلّه، في كونه عملاً مشتركًا وشخصيًّا في الوقت نفسه، يُظهر ميزةَ الأقانيم الإلهيّة ووحدة طبيعتهم. لذلك الحياة المسيحيّة كلّها شركة مع كلٍّ من الأقانيم الإلهيّة، من دون أن تفصلهم البتّة. من يمجّد الآب يمجّدهُ بالابن في الروح القدُس؛ ومن يتبع المسيح يتبعه لأن الآب يجذبه[٨٠] والروح يحرّكه[٨١].

١٠٥٠، ١٧٢١ **٢٦٠** – غاية التدبير الإلهيّ كلّه القصوى هي أن تدخل الخلائق في وحدة الثالوث
١٩٩٧ المجيد الكاملة[٨٢]. إلاّ أنّنا مدعوّونَ منذ الآن إلى أن يسكنَ الثّالوثُ القدّوس فينا. فالربّ يقول: «إن أحبّني أحد يحفظ كلمتي، وأبي يُحبّه، واليه نأتي، وعنده نجعل مقامنا» (يو ١٤: ٢٣):

«إلهي، الثّالوث الذي أعبده، ساعدني على أن أنسى ذاتي نسيانًا كاملاً فأقيمَ فيك في سكون وهدوء كما لو كانت نفسي منذ الآن في الأبديّة؛ لا لشِيء من شأنه أن يتمكّنَ من إقلاق سلامي، أو أن يُخرجني منك، يا من لا يقبلُ التغيُّر، بل فلتذهبْ بي كلُّ دقيقة الى أبعد في عمق سرّك! هدِّئْ نفسي. اجعلها سماءك، مسكنَك المحبوب ومقرَّ راحتك. هَبْ أن لا أدعك

(٧٥) رَ: ن ر٢–٩ (٧٦) رَ: مجمع القسطنطينيّة ٢ُ، (سنة ٥٥٣)، إبسالات في الفصول الثلاثة، ١: د ٤٢١
(٧٧) مجمع فلورنسة، قرار لليعاقبة، (سنة ١٤٤٢): د ١٣٣١ (٧٨) رَ: ١ كو ٨: ٦
(٧٩) مجمع القسطنطينيّة ٢ُ (سنة ٥٥٣)، إبسالات في الفصول الثلاثة: د ٤٢١ (٨٠) رَ: يو ٦: ٤٤
(٨١) رَ: رو ٨: ١٤ (٨٢) رَ: يو ١٧: ٢١ – ٢٣

فيها أبدًا وحدَك، بل أن أكون هناك بكل كياني، يَقِظَةً في إيماني، عابدةً عبادةً كاملة، مستسلمةً ٢٥٦٥
استسلامًا كاملاً لعملك الخلّاق»[٨٣].

بإيجاز

٢٦١ – سرّ الثالوث الأقدس هو السرّ الرئيسيّ للإيمان وللحياة المسيحيّة. الله وحده يستطيع أن يُعطينا معرفته بالكشف عن ذاته أبًا وابنًا وروحَ قدسٍ.

٢٦٢ – تجسُّدُ ابن الله يكشف أن الله هو الآب الأزليّ، وأن الابن هو والآب جوهرٌ واحد، أي إنه فيه ومعه الإلهُ الواحدُ الأحد.

٢٦٣ – رسالة الروح القدس، الذي أرسله الآب باسم الابن[٨٤] وبالابن «من لَدُن الآب» (يو ١٥ : ٢٦)، تكشف أنه معهما الإله الواحد الأحد. «مع الآب والابن يُعبَد العبادةَ نفسها ويُمجَّد التمجيدَ نفسه»[٨٥].

٢٦٤ – «الروح القدس ينبثق من الآب على أنه اليَنبوع الأول، وبالموهبة الأزليّة التي من هذا للابن، ينبثق من الآب والابن متّحدَيْن في الشركة»[٨٦].

٢٦٥ – بنعمة المعموديّة «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ٢٨ : ١٩)، نحن مدعوّون الى الاشتراك في حياة الثالوث السعيدة، ههنا في ظلمة الإيمان، وهنالك بعد الموت في النور الأزليّ[٨٧].

٢٦٦ – «الإيمان الكاثوليكيّ يقوم بما يلي: عبادة إله واحد في الثالوث، والثالوث في الوحدة، بغير خَلْطٍ للأقانيم، وبغير تقسيمٍ للجوهر: إذ إنّ للآب أقنومَه، وللابن أقنومه، وللروح القدس أقنومه؛ ولكِنْ للآب والابنِ والروح القدس الألوهةُ واحدة، والمجد واحد، والسيادة واحدة في أزليّتها»[٨٨].

٢٦٧ – الأقانيم الإلهيّة غير منقسمة في ما هي عليه، غير منقسمة أيضاً في ما تعمل. ولكن في العمل الإلهيّ الواحد كل أقنوم يُظهر ما يختصُّ به في الثالوث، ولا سيّما في رسالة تجسُّد الابن ورسالة موهبة الروح القدس الإلهيّتين.

---

(٨٣) صلاة الطوباوية أليصابات الثالوث (٨٤) رَ: يو ١٤ : ٢٦
(٨٥) القانون النيقاوي–القسطنطيني: د ١٥٠
(٨٦) القديس أوغسطينوس، في الثالوث ١٥، ٢٦، ٤٧
(٨٧) ق ش ٩ (٨٨) قانون الإيمان «كلّ من» (Quicumque): د ٧٥

الفقرة ٣ – الكلّي القدرة

٢٦٨ – من جميع الصّفات الإلهيّة لم يُذكر في قانون الإيمان إلاّ صفةٌ واحدةٌ هي
٢٢٢ القدرة الكليّة: وللاعتراف بها مدًى بعيدٌ لحياتنا. نؤمن بأنها **شاملة**، لأن الله الذي خلق كلّ شيء[٨٩] يسوسُ كلَّ شيء، ويقدر على كلّ شيء؛ **ومُحبّة**، لأن الله أبٌ[٩٠]؛ **وسرّيّة**، لأن الإيمان وحدَهُ يستطيع أن يكتشفها عندما «يبدو كمالها في الوهن» (٢ كو ١٢: ٩)[٩١].

كلّ ما شاءَ صَنع (مز ١١٥: ٣)

٢٦٩ – الأسفارُ المقدَّسة كثيرًا ما تعترف بُقدرة الله **الشّاملة**. فهو يُدعى «عزيزَ يعقوب» (تك ٤٩: ٢٤؛ أش ١: ٢٤وغ)، «ربَّ الجنود»، «العزيزَ الجبّار» (مز ٢٤: ٨ – ١٠). فإذا كان الله كلّيَّ القدرة «في السّماوات وعلى الأرض» (مز ١٣٥: ٦) فذلك أنه صنعَها. فما من أمر يستحيلُ عليه[٩٢] إذًا، وهو يتصرّف بصنيعته كما يشاء[٩٣]؛ إنه ربُّ الكون الذي
٣٠٣ أقامَ له نظامًا يبقى خاضعًا له خضوعًا تامًّا وطَوْع إرادته. وهو سيّد التّاريخ: يسوسُ القلوب والأحداث وفقَ ما يشاء[٩٤]: «عندَكَ قدرةٌ عظيمة في كلّ حين، فمن يقاوم قوّةَ ذراعك؟» (حك ١١: ٢٢).

«ترحمُ الجميعَ لأنك قادرٌ على كلّ شيء» (حك ١١: ٢٣)

٢٧٧٧ **٢٧٠** – الله هو **الأبُ** الكليُّ القدرة. أُبوّته وقدرته تجلو إحداهما الأُخرى. وهكذا فهو

(٨٩) رَ: تك ١: ١؛ يو ١: ٣
(٩٠) رَ: متى ٦: ٩
(٩١) رَ: ١ كو ١: ١٨
(٩٢) رَ: إر ٣٢: ١٧؛ لو ١: ٣٧
(٩٣) رَ: إر ٢٧: ٥
(٩٤) رَ: أس ٤: ١٧ ج؛ أم ٢١: ١؛ طو ١٣: ٢

يُظهر قدرتَهُ الكلّيّة الأبويّة بالطريقة التي يهتمّ فيها لحاجاتنا[٩٥]؛ بالتّبنّي الذي يعطيناهُ («أكونُ لكم أبًا وتكونونَ لي بنينَ وبناتٍ يقول الربّ القدير»، ٢ كو ٦:١٨)؛ وأخيرًا ١٤٤١
برحمته الغير المتناهية، إذ إنه يُظهر قدرته الى أقصى حدّ عندما يغفر خطايانا غفرانًا حُرًّا.

٢٧١ – القدرة الإلهيّة الكليّة ليست تَعَسُّفيَّة البتّة: «في الله القدرة والإنّيّة، الإرادة والعقل، الحكمة والعدل، حقيقةٌ واحدة، بحيث لا شيء يمكن أن يكون في القدرة الإلهيّة ولا يمكن أن يكون في إرادة الله العادلة أو في عقله الحكيم»[٩٦].

سرُّ عجز الله الظّاهر

٢٧٢ – الإيمان بالله الآب الكليّ القدرة قد يوضعُ على محكّ الامتحان بتجربة الشرّ
والألم. فقد يبدو الله في بعض الأحيان غائبًا وعاجزًا عن منع الشرّ. والحال أنّ الله الآب قد ٣٠٩
أظهر قدرته الكليّة على **أعجب** صورة بتنازل ابنه الطّوعيّ وبقيامته اللّذين تغلّب بها على ٤١٢
الشرّ. وهكذا فالمسيح المصلوب هو «قدرة الله وحكمته؛ لأنّ ما هو جَهالةٌ عند الله أحكمُ ٦٠٩
من الناس، وما هو ضعفٌ عند الله أقوى من الناس» (١ كو ١ : ٢٥). في قيامة المسيح ٦٤٨
وتمجيده «بسَط الآبُ عزّةَ قوّته» وأظهر «فرطَ عظمة قدرته لنا نحن المؤمنين» (أف ١ : ١٩ – ٢٢).

٢٧٣ – الإيمان وحدَه يستطيع أن يَلزمَ السُّبل العجيبة لقدرة الله الكلّيّة. وهذا الإيمان
يفخر بضعفه لاجتذاب قدرة المسيح إليه[٩٧]. والعذراءُ مريم، أسمى نموذج لهذا الإيمان، ١٤٨
هي التي آمنت بأن «لا شيء يستحيل على الله» (لو ١ : ٣٧)، والتي استطاعت أن تمجّدَ الربّ: «القدير صنع بي عظائم، فاسمه قدّوس» (لو ١ : ٤٩).

---

(٩٥) ر: متى ٦ : ٣٢
(٩٦) توما الأكويني، خ ل ١، ٢٥، م ١
(٩٧) ر: ٢ كو ١٢ : ٩؛ في ٤ : ١٣

٢٧٤ – «لا شيء من شأنه أن يثبّت إيماننا ورجاءنا مثل اليقين العميق المحفور في
نفوسنا بأن لا شيء يستحيل على الله. فكلّ ما يعرضه قانون الإيمان بعد ذلك لإيماننا: ١٨١٤، ١٨١٧
أعظم الأمور، وأغْلَقها، وكذلك أشدّ الأمور تعاليًا على نواميس الطبيعة العاديّة، فحالما
تخطر لعقلنا مجرّد فكرة القدرة الإلهيّة الكليّة، يُبادر الى تقبّلها بسهولة وبدون أيّ تردُّد»[٩٨].

بإيجاز

٢٧٥ – *مع أيّوب الصدّيق نعترف: «علمتُ أنّك قادر على كل أمر فلا يتعذّر عليك مُراد» (أي ٤٢: ٢).*

٢٧٦ – *في أمانةٍ لشهادةِ الكتاب المقدّس، كثيرًا ما توجّه الكنيسة صلاتها الى «الله الكليّ القدرة والأزلي»[٥]، معتقدةً اعتقادًا راسخًا أن «لا شيء يستحيل على الله» (لو ١: ٣٧)[٩٩].*

٢٧٧ – *يُظهر الله قدرته الكليّة بتحويلنا عن آثامنا وبإنابتنا الى صداقته بالنعمة: «**يا الله، الذي تُعطي البرهان الأعلى على قدرتك عندما تصبر وترحم...**»[١٠٠].*

٢٧٨ – *ما لم نؤمن بأنّ حُبَّ الله كلّيّ القدرة، كيف نؤمن بأنّ الآبَ استطاع ان يُخلصّنا، والابنَ أن يفتدينا، والروحَ القدسَ أن يقدّسنا؟*

(٩٨) ت ر ١، ٢، ١٣

(٥) «Omnipotens Sempiterne Deus...»

(٩٩) رَ: تك ١٨: ١٤؛ متى ١٩: ٢٦

(١٠٠) ق ر، صلاة الأحد السادس والعشرين

الفقرة ٤ – الخالِق

٢٧٩ – «في البدءِ خلقَ اللّهُ السَّماءَ والأرض» (تك ١: ١). هذه الكلمات الاحتفاليّة تتصدّر الكتاب المقدّس. وقانون الإيمان يكرّر هذه الكلمات معترفًا بالله الآب الكليّ القدرة على أنه «خالق السماء والأرض»[١٠١]، «الكون المرئيّ وغير المرئيّ»[١٠٢]. فسنتكلّم إذًا على الخالق أولاً، ثم على خلقه، وأخيرًا على عثرة الخطيئة التي أتى يسوعُ ابنُ الله ليخلِّصَنا منها.

٢٨٠ – الخلق هو **أساس** «جميع تصاميم الله الخلاصيّة»، «بدءُ تاريخ الخلاص»[١٠٣] ٢٨٨
الذي بلغ ذروته في المسيح. وبعكس ذلك، فسرّ المسيح هو النّور الحاسِم على سرّ الخَلْق؛ إنّه يكشف عن الهدف الذي من أجله «في البدء خلق الله السماءَ والأرض» (تك ١: ١):
منذ البدء كان في نظر الله مجدُ الخلق الجديد في المسيح[١٠٤]. ١٠٤٣

٢٨١ – ولهذا تبدأ قراءات الليلة الفصحيّة، أي الاحتفال بالخلق الجديد في المسيح، بقصّة ١٠٩٥
الخلق؛ وقصّة الخلق هذه تقوم بها دائمًا، في الليترجيّا البيزنطيّة، القراءة الأولى من قراءات عشيّة الأعياد السيّديّة الكبرى. وكان تعليم الموعوظين للمعمودية، على حدّ ما يرويه الأقدمون، ينهجُ النّهجَ نفسه[١٠٥].

أ . التعليم المسيحيّ في موضوع الخلق

٢٨٢ – للتعليم المسيحيّ في موضوع الخلق أهميَّة رئيسيّة. إنه يُعنى بأُسُس الحياة البشريّة والمسيحيّة نفسها: إذ إنه يصرّح بجواب الإيمان المسيحيّ عن السؤال البدائيّ الذي تساءله البشر في جميع العصور: «من أين نأتي؟»، «الى أين نذهب؟»، «ما هو مصدرنا؟»، «ما هي غايتنا؟»، «من أين أتى وأين ينتهي كلُّ موجود؟». السؤالان،

---

(١٠١) قانون الرسل: د ٣٠ (١٠٢) القانون النيقاوي – القسطنطيني: د ١٥٠ (١٠٣) د ت ع ٥١
(١٠٤) رَ: رو ٨: ١٨ – ٢٣ (١٠٥) رَ: إيتيريا، رحلة ٤٦، ٢؛ القديس أوغسطينوس، تعليم ٣، ٥

السؤال عن المصدر والسُّؤال عن الغاية، لا ينفصل أحدهما عن الآخَر. إنها تقريريّان
بالنسبة الى معنى حياتنا وسلوكنا وتوجيهها. ١٧٣٠

٢٨٣ – كانت مبادئُ العالم والإنسان موضوعَ أبحاثٍ علميّة كثيرة أغنت إغناءً عظيمًا معارفنا
بالنسبة الى عمر الكون وأحجامه، وصيرورة الأنواع الحيّة، وظهور الإنسان. هذه الاكتشافات تدعونا ١٥٩
الى زيادةٍ في النّظر الى عظمة الخالقِ بإعجاب، والى حمده من أجل صنائعه ومن أجل ما يمنح العلماء ٣٤١
والباحثين من الفهم والحكمة. هؤلاء يستطيعون أن يقولوا مع سليمان: «وَهَبَني علمًا يقينًا بالكائنات
حتى أعرف نظام العالم وفاعليّة العناصر (...) لأن الحكمةَ مُهندِسةَ كل شيء هي علّمتني» (حك
١٧:٧ – ٢١).

٢٨٤ – إن الفائدة الكبرى المعلّقة على هذه الأبحاث يزيد الحاجة الى تطلّبها، زيادةً شديدة،
سؤالٌ من نظامٍ آخر يفوق مجال العلوم الطّبيعية الخاصّ. فالموضوع لا ينحصر في معرفة متى وكيف ظهر
الكونُ ماديًّا، ولا متى ظهر الإنسان، بل بالأحرى في اكتشاف معنى مثل هذا الصدور: هل تتحكّم به
الصُّدفة، قدَرٌ أعمى، ضرورةٌ غُفْل، أو كائن أعلى، عاقلٌ وصالِح، يُدعى الله. وإذا كان العالم
صادرًا عن حكمة الله وصلاحه، ففيمَ الشرّ؟ ما مصدره؟ من المسؤول عنه؟ وهل من تحرُّر منه؟

٢٨٥ – الإيمان المسيحي قُوبلَ منذ ظهوره بأجوبة تخالف جوابه في موضوع المبادئ. وهكذا فإنّنا
نجد في الأديان والثقافات القديمة أساطير كثيرة في موضوع المبادئ. فقد قال بعض الفلاسفة بأنّ
الكلّ هو الله، بأنّ العالم هو الله، أو بأن صيرورة العالم هي صيرورة الله (حلوليّة)؛ وقال آخرون بأن ٢٩٥
العالم فيضٌ حتميّ من الله، جارٍ من هذا الينبوع وعائدٌ إليه؛ وأثبت آخرون وجود مبدأيْنِ خالدَيْنِ،
الخير والشرّ، النور والظلمة، في صراع دائم (ثنائيّة، مانويّة)؛ وفي بعض هذه التصوّرات أن العالم
(على الأقلّ العالم المادّيّ) قد يكون شرّيرًا، ثمرةَ سَقْطةٍ، ويجب من ثَمَّ نَبْذُه أو الترفُّع عليه (غنوصيّة)؛
ويُسلّم آخرون بأن العالم من صُنع الله، ولكن على طريقة الساعاتيّ الذي جعل حَبْله على غاربه بعد إذ
صنَعَهُ (تأليه طبيعيّ)؛ ورفض أخيرًا آخَرون أيّ مبدإٍ متسامٍ للعالم، ويرون فيه مجرّد تفاعُل لمادَّةٍ وُجدت
على الدوام (مادّيّة). جميع هذه المحاولات تشهدُ بتواصُلِ مسألة المبادئ وشمولها. وهذا التحرّي هو من
خواصّ الإنسان. ٢٨

٢٨٦ – ممّا لا شكَّ فيه أن العقل البشريّ يستطيع أن يجد جوابًا عن مسألة المبادئ.
فمن المُمكن أن يُعرَف وجودُ الله الخالق معرفةَ يقينٍ عن طريق أعماله بفضل نور العقل ٣٢
البشريّ[١٠٦]، وإن جعَلَ الضلالُ هذه المعرفة، في أحيانٍ كثيرة، غامضة ومشوّهة. ولهذا ٣٧

---

(١٠٦) ر: م ف ١، الدستور العقائدي «ابن الله»، في الوحي، ق ١: د ٣٠٢٦

يبادر الإيمان ليثبّتَ العقل ويُنيرَه في تفهُّم هذه الحقيقة تفهُّمًا صحيحًا: «بالإيمان نعلم أنّ العالم قد أُنشِئَ بكلمة الله بحيث إن ما يُرى صدرَ عمّا لا يُرى» (عب ١١: ٣).

٢٨٧ – إن حقيقة الخلق هي بهذه الأهميّة للحياة البشريّة كلّها بحيث إنّ الله أراد، في
١٠٧ عطفه، أن يكشف لشعبه عن كل ما معرفتُه خلاصيّةٌ في الموضوع. وعلاوةً على المعرفة الطّبيعيّة التي يستطيع كل إنسان أن يعرف بها الخالق[١٠٧]، كشف الله مرحليًّا لإسرائيل عن سرّ الخلق، هو الذي اختار الآباء، وأخرج إسرائيل من مصر، والذي، باختياره إسرائيل، خلقَهُ ونشّأَه[١٠٨]، وهو يكشف عن نفسه على أنّه يملك جميعَ شعوب الأرض، والأرضَ كلَّها، على أنه هو وحدَه الذي صنع السماء والأرض» (مز ١١٥: ١٥؛ ١٢٤: ٨؛ ١٣٤: ٣).

٢٨٠ **٢٨٨** – وهكذا فالوحي بالخَلْق لا ينفصل عن الوحي بعهد الله الواحد لشعبه
٢٥٦٩ وتحقيق ذلك العهد. لقد أوحى بالخلق وكأنّه الخطوة الأولى نحو هذا العهد، وكأنه الشهادة الأولى الشاملة لمحبّة الله الكليّة القدرة[١٠٩]. ولهذا فحقيقة الخلق يُعَبَّر عنها بشدّة متصاعدة في رسالة الأنبياء[١١٠]، في صلاة المزامير[١١١] والليترجيّا، في تأمّلات حكمة[١١٢] الشعب المختار.

٢٨٩ – بين جميع أقوال الكتاب المقدّس في الخلق تحتلّ فصول سفر التكوين الثلاثة
٣٩٠ الأولى محلاًّ فريدًا. من الناحية الأدبيّة قد يكون لهذه النصوص مصادر مختلفة. وقد جعلها الكتّاب الملهمون في فاتحة الكتاب المقدّس بحيث إنّها تعبّر، بلغتها الاحتفاليّة، عن حقائق
١١١ الخلق، عن مصدره وانتهائه في الله، عن نظامه وجودته، عن دعوة الإنسان، وأخيرًا عن مأساة الخطيئة ورجاء الخلاص. عندما تُقرأ هذه الأقوال على ضوء المسيح، في وحدة الكتاب المقدّس وفي تقليد الكنيسة الحيّ، تظلّ الينبوع الرئيسيَّ لتعليم أسرار «البداية»: الخلق والسقوط والوعد بالخلاص.

٢ . الخَلْق – عمل الثالوث الأقدس

٢٩٠ – «في البدء خلق الله السّماءَ والأرض»: ثلاثة أمور أُعلنت في هذه الكلمات

---

(١٠٧) رَ: أع ١٧: ٢٤ – ٢٩؛ رو ١: ١٩ – ٢٠ (١٠٨) رَ: أش ٤٣: ١
(١٠٩) رَ: تك ١٥: ٥؛ إر ٣٣: ١٩ – ٢٦ (١١٠) رَ: أش ٤٤: ٢٤
(١١١) رَ: مز ١٠٤ (١١٢) رَ: أم ٨: ٢٢ – ٣١

الأُولى من الكتاب: الله الأزليّ جعل بدءًا لكلّ ما يُوجدُ خارجًا عنه. هو وحده خالق
(الفعل «خلقَ»، وبالعبرانية «برَا»، فاعلهُ الله دائمًا). كل ما يُوجد (المعبَّر عنه بالقول
«السماء والأرض») يتعلّق بالذي يمنحه الوجود. ٣٢٦

٢٩١ – «في البدء كان الكلمة (...) وكان الكلمةُ الله (...) به كُوِّنَ كلُّ شيءٍ وبدونه ٢٤١
لم يكن شيءٌ ممّا كُوِّن» (يو ١:١ – ٣). فالعهد الجديد يكشف عن أنَّ الله خلق كل
شيء بالكلمة الأزليّة، ابنه الحبيب: «ففيه خُلق جميعُ ما في السَّماوات وعلى الأرض (...)
به وله خُلق كل شيء. إنه قبلَ كل شيء وفيه يثبتُ كل شيء» (كول ١:١٦ – ١٧). ٣٣١
وإيمان الكنيسة يُثبت أيضاً عملَ الروح القدس الخلّاق: إنه «واهب الحياة»[113]، «الروحُ
الخالق» («هلم أيها الروح الخالق»)[٥]، «ينبوعُ كلّ خير»[114]. ٧٠٣

٢٩٢ – إن عمل الابن والروح الخَلْقيّ، الذي أُشير إليه في العهد القديم[115]،
وكُشف عنه في العهد الجديد، الواحدَ مع عمل الآب في غير انفصال، قد أثبتتْه بوضوحٍ
قاعدةُ إيمان الكنيسة: «لا يوجدُ إلاّ إلهٌ واحد (...) هو الآب، وهو الله، وهو الخالق،
وهو الصانع، وهو المنظِّم. صنع كلّ شيءٍ **بنفسه**، أي بكلمته وبحكمته»[116]، «بالابن ٦٩٩
والروح» اللذين هما بمثابة «يدَيه»[117]. الخَلق هو عمل الثالوث الأقدس المشترك. ٢٥٧

٣ً. «العالم خُلِق لمجد الله»

٢٩٣ – إنّها حقيقة أساسيّة لا يكفّ الكتاب والتقليد عن تعليمها والاحتفال بها:
«خُلِق العالم لمجد الله»[118]. ويُفسِّر ذلك القديس بونَفِنْتوره بقوله: لقد خلق اللّٰهُ كلَّ شيء ٣٣٧، ٣٤٤
«لا لزيادة مجده، بل لإظهار ذلك المجد والإشراك فيه»[119]. فما من داعٍ يدعو الله إلى الخلق ١٣٦١
سوى محبّته وجودته: «مفتاح المحبّة هو الذي فتح كفّه لإنشاء الخَلائق»[120]. والمجمع
الفاتيكانيّ الأول يشرح:

---

(١١٣) قانون نيقية – القسطنطينية: د ١٥٠

(٥) «Veni, Creator Spiritus»

(١١٤) الليترجيّا البيزنطيّة، قطعة غروب العنصرة

(١١٥) رَ: مز ٣٣:٦؛ ١٠٤:٣٠؛ تك ١:٢ – ٣

(١١٦) القديس إيريناوس، الردّ على الهرطقات ٢، ٣٠، ٩

(١١٧) م س ٤، ٢٠، ١

(١١٨) م ف أ، الدستور العقائدي «ابن الله»، في الله خالق كل الأشياء، ق ٥: د ٣٠٢٥

(١١٩) أقوال ٢، ١، ٢، ٢، ١

(١٢٠) توما الأكويني، أقوال ٢، مدخل

«هذا الإله الواحد الحقيقيّ، في صلاحه وبقوّته الكليّة القدرة، لا لزيادة سعادته ولا لتحصيل كماله، بل لإظهاره بالخيرات التي يوفّرها لخلائقه، وفي التّصميم الأكثر حريّةً أيضاً، خلق، منذ بدء الزّمان، كلتا الخليقتين، الرُّوحانيّة والجسدانيّة»[١٢١].

٢٩٤ – مجدُ الله هو في أن يتحقّق هذا الظهور لصلاحه وهذه المشاركة فيه اللذين من ٢٨٠٩
أجلهما خُلِق العالم. فأن يجعلنا «أبناء بالتّبني بيسوع المسيح: هذا ما كان تصميم إرادته العطوف لِتَسبحة **مجد** نعمته» (أف ١: ٥ – ٦): «إذ إنّ مجدَ الله هو الإنسانُ الحيّ، وحياة الإنسان، هي رؤية الله: فإذا كان الكشف عن الله بالخَلْق وفّر الحياةَ لجميع الكائنات التي ١٧٢٢
تعيش على الأرض، فكم بالأحرى يوفّر ظهورُ الآب بالكلمة الحياة للذين يرون الله»[١٢٢].
إنّ غاية الخلق القصوى هي في أن يصبح الله «خالقُ جميعِ الكائنات»، أخيرًا «كلاًّ في الكلّ» (١ كو ١٥: ٢٨)، موفّرًا مجدَهُ وسعادتنا معًا»[١٢٣]. ١٩٩٢

٤ً . سرُّ الخَلق

الله يخلق بحكمة ومحبّة

٢٩٥ – نحن نؤمن أن الله خلق العالم بحسب حكمته[١٢٤]. فالعالم ليس صنعَ إحدى الحتميّات، صنعَ قدَرٍ أعمى أو صدفة. نحن نؤمن أنه يصدر عن إرادة حرّة لله الذي أراد أن يُشرك الخلائق في كينونته وحكمته وجودته: «لأنّك أنت خلقتَ جميع الأشياء، ٢١٦، ١٩٥١
وبمشيئتك كانت وخُلِقت» (رؤ ٤: ١١). «ما أعظمَ أعمالك، يا ربّ، لقد صنعتَ جميعَها بالحكمة» (مز ١٠٤: ٢٤). «الربُّ صالحٌ للجميع ومراحمه على كلّ صنائعه» (مز ١٤٥: ٩).

الله يخلق «من العدم»

٢٩٦ – نحن نؤمن أنّ الله ليس بحاجة الى شيء سابق الوجود، ولا إلى عَون لكي

(١٢١) د ٣٠٠٢ (١٢٢) القديس إيريناوس، الردّ على الهرطقات ٤، ٢٠، ٧
(١٢٣) ن ر ٢ (١٢٤) رَ: حك ٩: ٩

٢٨٥ يَخْلق[١٢٥]. والخلق كذلك ليس انبثاقًا حتميًا من جوهر الله[١٢٦]. الله يخلق خلقًا حرًّا «من العدم»[١٢٧]:

«هل يكون الأمرُ عجيبًا لو أخرج اللهُ العالم من مادّة موجودة؟ عندما يُعطى صانعٌ بشريٌّ مادةً ما فإنّه يصنعُ بها ما يشاء. أمّا قدرة الله فإنها تظهر بوضوح عندما ينطلق من العدم لكي يصنع كل ما يريد»[١٢٨].

٢٩٧ – الإيمان بالخلق «من العدم» مثبَتٌ في الكتاب كحقيقةٍ مليئةٍ بالوعد والرجاء.
٣٣٨ وهكذا فأمّ الأبناء السّبعة تحثّهم على الاستشهاد:

«إنّي لست أعلم كيف نشأتم في أحشائي، ولا أنا منحتكُم الروح والحياة، ولا أحكمتُ تركيبَ أعضائكم؛ على أن خالق العالم الذي جبل تكوين الإنسان وأبدعَ لكلّ شيءٍ تكوينَه سيُعيد إليكم برحمته الروحَ والحياة، لأنّكم الآن تبذلون أنفسكم في سبيل شريعته (...). أنظُرْ، يا ولدي، الى السماء والأرض وإذا رأيتَ كُلَّ ما فيهما فاْعلم أن الله صنعَ الجميعَ من العدَم، وكذلك وُجِدَ جنسُ البشر» (٢ مك ٧: ٢٢ – ٢٣، ٢٨).

٢٩٨ – وبما أن الله يستطيع أن يخلق من العدم، فهو يستطيع أيضاً، بالروح القدس،
١٣٧٥ أن يمنح الخطأةَ حياةَ النفس خالقًا فيهم قلبًا طاهرًا[١٢٩]، والأمواتَ حياةَ الجسدِ بالقيامة،
٩٩٢ هو الذي «يُحيي الأموات ويدعو ما هو غير كائن إلى أن يكون» (رو ٤: ١٧). وبما أنه
استطاعَ بكلمته أن يُطلعَ النُّور من الظُّلمات[١٣٠]، فهو يستطيع أيضاً أن يمنح نور الإيمان لمن
يجهلونه[١٣١].

الله يخلق عالمًا منظَّمًا وحسَنًا

٣٣٩ **٢٩٩** – إذا كان الله يخلق بحكمة، فخلقُه يكون مُنظَّمًا: «رتّبتَ كلَّ شيءٍ بمقدارٍ وعددٍ

(١٢٥) رَ: م ف أ، الدستور العقائدي «ابن الله»، ق ١: د ٣٠٠٢

(١٢٦) رَ: المرجع السابق، في الله خالق كل الأشياء، ق ١–٤: د ٣٠٢٣ – ٣٠٢٤

(١٢٧) مجمع لاتران ٤، فصل ٢، في الايمان الكاثوليكي: د ٨٠٠؛ م ف أ، الدستور العقائدي «ابن الله»، في الله خالق كلّ الأشياء، ق ٥: د ٣٠٢٥

(١٢٨) القديس تيوفيلوس الأنطاكي، الى أوتوليكوس ٢، ٤

(١٢٩) رَ: مز ٥١: ١٢ (١٣٠) رَ: تك ١: ٣ (١٣١) رَ: ٢ كو ٤: ٦

ووزن» (حك ١١: ٢١). وإذ جرى الخلقُ في الكلمة الأزليّ وبالكلمة الأزليّ «صورة الله غير المنظور» (كو ١: ١٥) فهو مُعَدٌّ للإنسان ومُوجّهٌ إليه على أنّه صورة الله[١٣٢]، ومدعوٌّ هو
١١٤٧،٤١ نفسُه إلى علاقة شخصيّة بالله. وإذ كان عقلنا مشتركًا في نور العقل الإلهيّ، فهو يستطيع أن يُدرك ما يقوله لنا الله بخلقه[١٣٣]، ولو بجهدٍ غير يسير، وبروح اتّضاع واحترام أمام الخالق وصنيعه[١٣٤]. وإذ كان الخلق صادرًا عن الصلاح الإلهيّ فهو يشترك في هذا الصلاح («ورأى الله ذلك إنّه حسن (...) حسنٌ جدًّا»: تك ١: ٤، ١٠، ١٢، ١٨، ٢١،
٣٥٨ ٣١). ذلك أنّ الله أراد الخلقَ هبةً موجّهةً إلى الإنسان، بمثابة إرثٍ خُصَّ به وأُودِعَهُ.
٢٤١٥ وقد اضطُرّت الكنيسة، مراتٍ عدّة، إلى ان تدافع، عن جودة الخلق، وفيه العالم المادّيّ[١٣٥].

الله يسمو بالخليقة ويحضر فيها

٤٢ **٣٠٠** – ألله أعظم من صنائعه على وجه غير محدود[١٣٦]: «عظمتُه فوقَ السّماوات» (مز
٢٢٣ ٨: ٢)، «ليسَ لعظمتِهِ استقصاء» (مز ١٤٥: ٣). ولكن بما أنّه الخالق المطلَق والحرّ، والعلّةُ الأولى لكلّ موجود، فهو حاضرٌ في خلائقهِ حضورًا حميمًا جدًّا: «به نحيا ونتحرَّك ونوجَد» (أع ١٧: ٢٨). وهو، على حدّ قول أوغسطينوس، «أعلى من كل ما هو أعلى فيّ، وأعمق ممّا هو أعمق»[١٣٧].

الله يصون الخليقة ويحملُها

١٩٥١ **٣٠١** – يخلق اللّٰهُ ولا يترك خليقته على ذاتها. إنه لا يكتفي بمنحها الكينونة والوجود،
٣٩٦ فيصونها في الكينونة كلّ حين، ويَهَبُها أن تعمل، ويقودها الى نهايتها. والإقرار بهذه التبعيَّة الكاملة بالنسبة الى الخالق هو ينبوعُ حكمةٍ وحريّة، وفرح وثقة:

---

(١٣٢) رَ: تك ١: ٢٦   (١٣٣) رَ: مز ١٩: ٢ – ٥   (١٣٤) رَ: أي ٤٢: ٣

(١٣٥) رَ: القديس لاون الكبير، رسالة Quam laudabiliter: د ٢٨٦؛ مجمع براجا أ، إبسالات ضدّ البريسيليانيين ٥–١٣: د ٤٥٥–٤٦٣؛ مجمع لاتران ٤، فصل ٢، في الإيمان الكاثوليكي: د ٨٠٠؛ مجمع فلورنسة، قرار لليعاقبة: د ١٣٣٣؛ م ف أ، الدستور العقائدي «ابن الله»، ق ١: د ٣٠٠٢

(١٣٦) رَ: سي ٤٣: ٣٠   (١٣٧) القديس أوغسطينوس، اعترافات ٣، ٦، ١١

«أجل، إنّك تحبُّ جميع الكائنات، ولا تمقتُ شيئًا ممّا صنعتَ؛ فإنّك لو أبغضتَ شيئًا لم تكوّنه. وكيف يبقى شيءٌ لم تُرِدْهُ، أم كيف يُحفظُ ما لستَ أنتَ داعيًا له. إنك تشفق على جميع الكائنات لأنها لك، أيها الربّ المحبّ الحياة» (حك ١١: ٢٤ – ٢٦).

٥ً . الله يُحقق تصميمه: العناية الإلهيّة

٣٠٢ – للخليقة جودتُها وكمالُها الخاصّان، ولكنها لم تخرج من يدَي الخالق كاملةَ الكمال. إنها مخلوقةٌ في حالةٍ مَسيرةٍ(٥) إلى كمالٍ أقصى عليها أن تبلغه بعد، كمالٍ أعدَّها اللّهُ له. ونحن ندعو عنايةً إلهيّةً التّدابيرَ التي يقود بها اللّهُ خليقتَهُ إلى كمالها.

«الله يصون ويسوسُ بعنايته كلَّ ما خلق، «بالغةً من غايةٍ الى غايةٍ بالقوّة، ومدبّرة كلّ شيءٍ بالرّفق» (حك ٨: ١). «فلذلك ما من خليقة مستترةٌ عنها، بل كلُّ شيءٍ عارٍ لعينيها» (عب ٤: ١٣)، حتى الأشياء التي يأتي بها عمل الخليقة الحُرّ(١٣٨)».

٣٠٣ – شهادة الكتاب المقدّس إجماعيّة: اهتمام العناية الإلهيّة **واقعيٌّ وفوريّ**، فهي تُعنى بكلّ شيء، من أحقر الأمور الصّغيرة الى أحداث العالم والتاريخ العظيمة. والأسفار المقدّسة تشدِّد على سيطرة الله المطلقة على مجرى الأحداث: «إلهنا في السّماء وعلى الأرض، كلّ ما شاء صنع» (مز ١١٥: ٣). وعن المسيح قيل: «يفتح فلا يُغلِقُ أحدٌ، ويُغلِقُ فلا يفتحُ أحد» (رؤ ٣: ٧)؛ «في قلب الإنسان أفكارٌ كثيرة، لكنَّ مشورة الربّ هي تثبت» (أم ١٩: ٢١). ٢٦٩

٣٠٤ – هكذا نرى الروح القدس، وهو مؤلّف الكتاب المقدّس الرئيسيّ، كثيرًا ما ينسب الى الله أعمالاً، بدون أن يذكر لها عللاً ثانية. ليس ذلك «أسلوبًا في التحدُّث» بدائيًّا، ولكنّه نهجٌ عميق في التذكير بأوّليّة الله وسيادته المطلقة على التاريخ وعلى العالم(١٣٩)، وبَعْث الثقة فيه. ٢٥٦٨
وصلاة المزامير هي المدرسة الكبرى لهذه الثّقة(١٤٠).

---

(٥) in statu viae
(١٣٨) رَ: م ف أ ، الدستور العقائدي «ابن الله»، ق ١: د ٣٠٠٣
(١٣٩) رَ: أش ١٠: ٥ – ١٥؛ ٤٥: ٥ – ٧؛ تث ٣٢: ٣٩؛ سي ١١: ١٤
(١٤٠) رَ: مز ٢٢؛ ٣٢؛ ٣٥؛ ١٠٣؛ ١٣٨؛ الخ

٣٠٥ – يسوع يطلب استسلامًا بنويًّا لعناية الآب السّماويّ الذي يُعنى بأصغر حاجات ٢١١٥
أبنائه: «لا تقلَقُوا إذن قائِلينَ ماذا نأكُل أو ماذا نشربُ؟ (...) أبوكم السماويّ عالمٌ بأنّكم تحتاجون الى هذا كلّه. بل اطلبُوا أولاً ملكوتَ الله وبرّه وهذا كلّه يُزاد لكم» (متى ٦: ٣١ – ٣٣)[١٤١].

العناية والعِلَلُ الثّانية

١٨٨٤ **٣٠٦** – الله هو سيّدُ تصميمه المُطلق. ولكنّه يستعين أيضاً، في تحقيقه، بعمل
خلائقه. وليس ذلك علاقةَ ضعفٍ، ولكنّه دليلُ عظمة الله الكلّي القدرة وجودته؛ لأن
١٩٥١ الله لا يمنح خلائقه أن يوجدوا وحسبُ، بل يمنحهم أيضاً كرامة العمل الذاتيّ، وأن
يكون بعضهم عِلَلَ البعض الآخر ومبادئه، ويشتركوا هكذا في إتمام تصميمه.

١٠٦ **٣٠٧** – والله يمنح البشر أيضاً المقدرة على الاشتراك الحُرّ في عنايته بأن يُلقي إليهم
٣٧٣ بمسؤوليّة «إخضاع» الأرض والتسلُّط عليها[١٤٢]. وهكذا يُعطي اللهُ البشرَ أن يكونوا عللاً
١٩٥٤ عاقلةً وحُرّةً لإتمام عمل الخَلْق، وتحقيق التّناغُم لصالحهم وصالح قريبهم. وإن كان البشرُ
٢٤٢٧ في كثير من الأحيان شركاءَ غير واعين في إرادة الله، فإنّهم يستطيعون أن يدخلوا اختياريًّا
٢٧٣٨ في التّصميم الإلهيّ، بأعمالهم، وصلواتهم، ثم بآلامهم أيضاً[١٤٣]. وهم يصبحون إذ ذاك
٦١٨، ١٥٠٥ كليًّا «عاملين مع الله» (١ كو ٣: ٩)[١٤٤] وملكوته[١٤٥].

٣٠٨ – حقيقة لا تنفصل عن الإيمان بالله الخالق: أنَّ الله يعمل في كل عملٍ لخلائقه. إنه العلّة الأولى التي تعمل في العِلَل الثانية وبها: «الله هو الذي يفعل فيكم الإرادةَ والعملَ نفسه على حسب مرضاته» (فيل ٢: ١٣)[١٤٦]. وهذه الحقيقة بعيدة عن أن
٩٧٠ تحطَّ من كرامة الخليقة، فهي تُعْليها. فالخليقة التي أنشأَها من العدم قدرةُ الله وحكمتهُ وجودته، لا تستطيع شيئًا إذا اجْتُثَّت من أصلها، لأن «الخليقة تتلاشى بدون الخالق»[١٤٧]؛ وهي الى ذلك لا تستطيع أن تبلغ غايتها القصوى بدون معونة النّعمة[١٤٨].

---

(١٤١) رَ: متى ١٠: ٢٩ – ٣١ (١٤٢) رَ: تك ١: ٢٦ – ٢٨ (١٤٣) رَ: كو ١: ٢٤
(١٤٤) رَ: ١ تس ٣: ٢ (١٤٥) رَ: كو ٤: ١١ (١٤٦) رَ: ١ كو ١٢: ٦
(١٤٧) ك ع ٣٦، § ٣ (١٤٨) رَ: متى ١٩: ٢٦؛ يو ١٥: ٥؛ في ٤: ١٣

العنايةُ الإلهيّة ومشكلة الشرّ

٣٠٩ – إذا كان الله الآبُ الكليُّ القدرة، خالقُ العالم منظَّمًا وحسَنًا، يعتني بجميع
١٦٤، ٣٨٥ مخلوقاته، فلماذا الشرُّ موجود؟ عن هذه المسألة المُلحّة بقدر ما هي حتميّة، والأليمة بقدر ما هي سريّة، ما من جواب سريع يكفيها. الجواب هو في مجموعة الإيمان المسيحي: جودةُ الخَلْق، مأساةُ الخطيئة، أناةُ محبّة الله الذي يسعى الى ملاقاة البشر بعهوده، بتجسُّد ابنه الخلاصيّ، بموهبة الروح، بتجميع الكنيسة، بقوّة الأسرار، بالدَّعوة الى حياةٍ سعيدة والمخلوقات الحرَّةُ مدعوّةٌ مُسبقًا الى قبولها، كما هي قادرة أيضاً مُسبقًا، وبسرّ رهيب، أن
٢٨٠٥ تتجنّبها. **ما من حرفٍ في الرسالة المسيحيّة لا يدخل في الجواب عن مسألة الشرّ.**

٣١٠ – لماذا لم يخلق الله عالمًا من الكمال بحيث لا يتمكّن أيُّ شرّ من الوجود فيه؟
٤١٢ الله، في قدرته غير المتناهية، يستطيع دائمًا أن يخلق شيئًا أفضل[١٤٩]. ومع ذلك فقد أراد
١٠٤٢–١٠٥٠ الله، في حكمته وجودته، واختياره أن يخلق عالمًا «في حالةِ مسيرةٍ» إلى كماله الأقصى. وهذه الصّيرورة تقتضي، في تصميم الله، مع ظهور بعض الكائنات انقراضَ غيرها، مع
٣٤٢ الأكمل الأقلّ كمالاً أيضاً، مع أعمال بناء الطّبيعة أعمالَ هدمها أيضاً. فمع الخير الطبيعيّ يوجد أيضاً **الشرّ الطبيعيّ** ما دام الخلقُ لم يبلغ بعد كماله[١٥٠].

٣١١ – الملائكة والبشر، بكونهم مخلوقاتٍ عاقلة وحُرّة، يجب أن يسيروا نحو غايتهم
٣٩٦ القصوى باختيارٍ حرّ ومحبّة للأفضل. فبإمكانهم أن يضلّوا. وقد خطِئوا فعلاً. وهكذا دخل
١٨٤٩ **الشرّ الأدبيّ** العالم، وهو، وإن لم يكن له وللشرّ الطبيعيّ قياسٌ مشترك، يفوقه خطورةً. والله ليس البتّةَ علّةَ الشرّ الأدبيّ، لا مباشرةً ولا بوجهٍ غير مباشر[١٥١]. ولكنّه يسمح به، مراعيًا حريّة خليقته، ويعرفُ، بطريقةٍ سريّة، كيف يستخرج منه الخير:

«فالله الكلّي القدرة (...)، في صلاحه المطلق، لا يدَع أبدًا أيَّ شرّ يكون في صنائعه لو لم يكن له من القدرة والجودة ما يكفي لاستخراج الخير من الشرّ نفسه[١٥٢].»

٣١٢ – وهكذا، مع الوقت، يمكن اكتشاف أنّ الله، في عنايته الكليّة القدرة، يستطيع أن يستخرج خيرًا من عواقب شرٍّ، ولو أدبيًّا، سبَّبته خلائقه. قال يوسف

---

(١٤٩) رَ: توما الأكويني، خ ل ١، ٢٥، ٦ (١٥٠) رَ: توما الأكويني، ضدّ الأمم ٣، ٧١
(١٥١) رَ: القديس أوغسطينوس، في الحريّة ١، ١، ١؛ توما الأكويني، خ ل ١ – ٢، ٧٩، ١
(١٥٢) القديس أوغسطينوس، مختارات ٣:١١

لإخوته: «لا أنتم بعثتموني الى هٰهنا بل الله؛ (...) أنتم نويتم عليَّ شرًّا والله نوى به خيرًا لكي يُحيي شعبًا كثيرًا» (تك ٤٥: ٨؛ ٥٠: ٢٠)[١٥٣]. ومن أعظم شرٍّ أدبيّ اقتُرِفَ على ٥٩٨ - ٦٠٠
الدهر، أي نبذ ابن الله وقتله، بسبب خطيئة جميع البشر، استخرجَ الله، في فيض نعمته[١٥٤]، أعظمَ الخيور: تمجيدَ المسيح وفداءَنا. والشرُّ لا يتحوّل مع ذلك الى خير. ١٩٩٤

٣١٣ - «كلُّ شيء يَسعَى لخير الذين يحبّون الله» (رو ٨: ٢٨). وفي شهادة القدّيسين ٢٢٧
المتواصلة ما يُثبت هذه الحقيقة:

> وهكذا فالقدّيسة كاترينا السيينيّة تقول «للذين يتشكّكون ويثورون من جرّاء ما يُصيبهم»: «كلُّ شيءٍ يصدرُ عن المحبّة، كلُّ شيءٍ موجّهٌ لخلاص الإنسان. الله لا يعمل شيئًا إلاّ لهذه الغاية»[١٥٥].
> والقديس توما مور، قُبيلَ استشهاده، يقول معزّيًا ابنتَه: «لا شيء يمكن أن يحصل بغير إرادة الله. ومن ثَمّ فكل ما يريده، مهما ظهر لنا سيّئًا، هو مع ذلك أفضلُ ما يكون لنا»[١٥٦].
> وتقول الليدي جوليان دي نورويتش: «لقد أدركتُ، بنعمة الله، أنه من الواجب أن أتشبّثَ بالإيمان تشبُّثًا شديدًا، وأن أعتقد اعتقادًا ليس دونه ثباتًا، أن الأمور كلَّها ستكون حسنةً... وسترى أن الأُمورَ كلّها ستكون حسنة»[٥] [١٥٧].

٣١٤ - نحن نؤمن إيمانًا ثابتًا أن الله سيّد العالم والتاريخ. ولكن سُبلَ عنايته كثيرًا ما تخفى عنّا. في النهاية فقط، عندما تنتهي معرفتنا الجزئيّة، عندما نرى الله «وجهًا الى وجه» ١٠٤٠
(١ كو ١٣: ١٢)، ستتّضح لنا السُّبل اتّضاحًا كاملاً، السُّبلُ التي، حتّى في ما بين مآسي ٢٥٥٠
الشرّ والخطيئة، يقود الله خليقته عِبْرها الى راحة **السبت**[١٥٨] النهائيّ، الذي خلَق لأجله السماءَ والأرض.

بإيجاز

٣١٥ - *في خلق العالم والإنسان أرسى اللّٰهُ الشهادة الأولى والشّاملة لمحبّته الكليّة القدرة*

---

(١٥٣) رَ: طو ٢: ١٢ - ١٨ فولغاتا (١٥٤) رَ: رو ٥: ٢٠ (١٥٥) حوار العناية الإلهيّة ١٣٨
(١٥٦) رسالة
(٥) «Thou shalt see thyself that all manner of thing shall be well»
(١٥٧) وحي ١٣: ٣٢ (١٥٨) رَ: تك ٢: ٢

وحكمته، الإعلان الأول لِـ «تصميمه العطوف» الذي ينتهي بالخليقة الجديدة في المسيح.

٣١٦ – وإن كان عملُ الخلق منسوبًا، على وجهٍ خاصّ، الى الآب، فمن حقيقة الإيمان أيضاً أن الآبَ والابنَ والروحَ القدس هم المبدأُ الواحد والغير المنفصل للخَلْق.

٣١٧ – الله وحدَه خلق الكون باختياره، ومباشرةً، ومن دون أيّة معونة.

٣١٨ – ما من خليقة تملك القدرة الغيرَ المتناهية الضروريّة «للخلق» بمعناه الدقيق، أي إحداث الوجود وإعطائه لما لم يكن له قطّ (الدعوة الى الوجود «من العدم»)[159].

٣١٩ – الله خلَق العالم لِيُظهِرَ مجدَه ويُشرك فيه. أن تشترك خلائقُه في حقيقته، وجودتِهِ، وجماله، هذا هو المجدُ الذي خلقَها لأجله.

٣٢٠ – الله الذي خلقَ الكون يبقيه في الوجود بكلمته، «هذا الابنِ الذي يضبط كلَّ شيء بقدرة كلمته» (عب ١:٣) وبروحه الخالق المحيي.

٣٢١ – العناية الإلهيّة، هذه هي التدابير التي يقود بها الله جميعَ الخلائق، بحكمةٍ ومحبّة، الى غايتها القصوى.

٣٢٢ – المسيحُ يدعونا الى الاستسلام البنويّ لعناية أبينا السماويّ[160]، والرسول القديس بطرس يعيد القول: «ألقوا عليه همّكم كلَّه، فإنه يعتني بكم» (١ بط ٥:٧)[161].

٣٢٣ – العناية الإلهيّة تعمل أيضاً بعمل الخلائق. الله يعطي الكائنات البشريّة أن تشترك في تصاميمه باختيارها.

٣٢٤ – سماحُ الله بالشرّ الطبيعيّ والشرّ الأدبيّ سِرٌّ يجلوهُ الله بابنه يسوع المسيح الذي مات وقام للتغلّب على الشرّ. الإيمان يُثبت لنا أن الله لا يسمح بالشرّ لو لم يكن يستخرج الخيرَ من الشرّ نفسه، بسُبُلٍ لن نعرفها معرفةً كاملة

(١٥٩) رَ: مجمع الدروس المقدَّس، قرار (١٩١٤/٧/٢٧): د ٣٦٢٤
(١٦٠) رَ: متى ٦:٢٦ – ٣٤ (١٦١) رَ: مز ٥٥:٢٣

الفقرة ٥ – السّماء والأرض

٣٢٥ – قانون إيمان الرُّسل يعترف بأن الله «خالقُ السماء والأرض»(١٦٢)، وقانون إيمان نيقية – القسطنطينيّة يصرّح: «... الكون المرئيّ وغير المرئيّ»(١٦٣).

٣٢٦ – في الكتاب المقدَّس يعني التّعبير «سماء وأرض»: كلَّ ما يوجد، الخليقة كلَّها. ٢٩٠
وهو يدلّ أيضاً على العلاقة، في داخل الخليقة، التي، في الوقت نفسه، تربط وتميّز السماء والأرض: و«الأرض» هي عالَم البشر(١٦٤)، و«السماء» أو «السماوات» يمكن أن تدلّ على ١٠٢٣، ٢٧٩٤
الجَلد(١٦٥)، وأن تدلّ أيضاً على «المكان» الخاصّ بالله: «أبانا الذي في السماوات» (متى ٥:١٦)(١٦٦)، ومن ثَمَّ أيضاً «السماء» التي هي المجد الإسخاتولوجيّ. وأخيرًا تدلّ «السماء» على «مكان» الخلائق الروحانيّة – الملائكة – التي تحيط بالله.

٣٢٧ – إن اعتراف المجمع اللاتراني الرابع الإيمانيّ يُثبت أنّ الله «منذُ بدء الزّمان جمعَ معًا الخلق من العدَم لهذه وتلك الخليقة، الروحانيّة والجسديّة، أي الملائكة والعالم ٢٩٦
الأرضيّ؛ ثم الخليقة البشريّة التي تشارك الطَرفين، لأنها مركّبة من روح وجسد»(١٦٧).

أ. الملائكة

وجود الملائكة – حقيقةٌ إيمانيّة

٣٢٨ – وجود الكائنات الرّوحانيّة، غيرِ الجسديّة، التي درجَ الكتاب المقدّس على ١٥٠
تسميتها ملائكة، حقيقةٌ إيمانيّة. شهادة الكتاب المقدس واضحة وكذلك إجماع التقليد.

---

(١٦٢) د. ٣٠ (١٦٣) د ١٥٠ (١٦٤) رَ: مز ١١٥:١٦
(١٦٥) رَ: مز ١٩:٢ (١٦٦) رَ: مز ١١٥:١٦
(١٦٧) مجمع لاتران ٤، فصل ١، في الإيمان الكاثوليكي: د ٨٠٠؛ رَ: م ف أ، الدستور العقائدي «ابن الله»، ق ١: د ٣٠٠٢؛ ق ش ٨

من هم؟

٣٢٩ – يقول القديس أوغسطينوس في شأنهم: «ملاك يدلّ على المُهمّة لا على الطّبيعة. تسأل عمّا تسمّى هذه الطبيعة؟ – روح. تسأل عن المُهمّة؟ – ملاك. هو مَن حيث هو، روح، ومن حيث عملُه، ملاك»(١٦٨). الملائكة، في ذات كيانهم كلّه، **خدّام** الله ورسُله، لأنهم يشاهدون «بلا انقطاع وجه أبي الذي في السماوات» (متى ١٨: ١٠)، إنهم «العاملون بكلمته عند سماع صوت كلامه» (مز ١٠٣: ٢٠).

٣٣٠ – في كونهم خلائق **روحانيّة** مجرّدة، هم عقل وإرادة: إنهم خلائق شخصيّة(١٦٩)، وغير مائتة(١٧٠). ويتفوّقون على جميع الخلائق المرئيّة كمالاً. وألَقُ مجدهم يشهد بذلك(١٧١).

المسيح «مع جميع ملائكته»

٣٣١ – المسيحُ قلبُ العالم الملائكيّ. إنّهم ملائكته: «متى جاءَ ابنُ البشر بمجده وجميع ملائكته معه...» (متى ٢٥: ٣١). هم له لأنه **هو** الذي خلقهم **وله** خلقهم: «إذ فيه خُلِق جميعُ ما في السماوات وعلى الأرضِ، ما يُرى وما لا يُرى، عروشًا كان أم سيادات ٢٩١
أم رئاسات أم سلاطين. به وإليه خُلق كلُ شيء» (كو ١: ١٦). وهم له فوق ذلك لأنه جعلهم رسلَ قصده الخلاصيّ: «أوَليسوا جميعُهم أرواحًا خادمةً، تُرسَل للخدمة من أجل المُزمعين أن يرثوا الخلاص» (عب ١: ١٤).

٣٣٢ – إنهم هٰهنا منذ بدءِ الخليقة(١٧٢)، وعلى مدى تاريخ الخلاص، مبشّرين، من بعيدٍ أو من قريب، بهذا الخلاص، وخادمين القصد الإلهيّ في تحقيقه: يُغلقون الفردوس الأرضيّ(١٧٣)، يُحامون عن لوط(١٧٤)، ينقذون هاجرَ وابنها(١٧٥)، يوقفون يد إبراهيم(١٧٦)،

---

(١٦٨) القديس أوغسطينوس، في المزامير ١٠٣، ١، ١٥

(١٦٩) رَ: بيوس ١٢، رسالة عامة «الجنس البشريّ»: د ٣٨٩١ (١٧٠) رَ: لو ٢٠: ٣٦

(١٧١) رَ: دا ١٠: ٩ – ١٢ (١٧٢) رَ: أي ٣٨: ٧ حيث يدعى الملائكة «أبناء الله»

(١٧٣) رَ: تك ٣: ٢٤ (١٧٤) رَ: تك ١٩ (١٧٥) رَ: تك ٢١: ١٧ (١٧٦) رَ: تك ٢٢: ١١

يُسلِّم الناموس على يدهم[١٧٧]، يقودون شعب الله[١٧٨]، يبشّرون بولاداتٍ[١٧٩] ودعوات[١٨٠]، يواكبون الأنبياء[١٨١]، هذا إذا اقتصرنا على إيراد بعض الأمثلة. وأخيرًا هذا الملاكُ جبرائيلُ الذي يبشّر بولادة السابق وولادة يسوع نفسه[١٨٢].

٣٣٣ – من التجسُّد الى الصُّعود كانت حياة الكلمة المتجسّد تكتنفها عبادةُ الملائكة وخدمتهُم. «عندما يُدخل اللّهُ البكرَ الى العالم يقول: لتسجُدْ له جميعُ ملائكة الله» (عب
٥٥٩ ١: ٦). ونشيدُ تسبحتهم عند ميلاد المسيح لا يزال يدوّي في تسبيح الكنيسة: «المجد لله...» (لو ٢: ١٤). إنهم يحرسون طفولة يسوع[١٨٣]، ويخدمونه في البرّيّة[١٨٤]، ويشدّدونه في النّزاع[١٨٥]، عندما كان بإمكانه أن ينجو على يدهم من أيدي أعدائه[١٨٦]، كما جرى ذلك لإسرائيل قديمًا[١٨٧]. والملائكة هم الذين «يُبشّرون»[١٨٨]، مذيعين بشرى التجسُّد[١٨٩]، وبشرى قيامة المسيح[١٩٠]. وسيكونون هٰهنا عند عودةِ المسيح التي يبشّرون بها[١٩١]، في خدمة دينونته[١٩٢].

الملائكة في حياة الكنيسة

٣٣٤ – الى ذلك الموعد تنعم حياة الكنيسة كلّها بمساعدة الملائكة السّريّة والقديرة[١٩٣].

١١٣٨ **٣٣٥** – والكنيسة، في طقوسها، تنضمّ الى الملائكة في السجود لله الثلاثيّ القداسة[١٩٤]؛ وهي تطلب معونتهم (كما في الصلاة: يقودُك الملائكة في

---

(١٧٧) رَ: أع ٧: ٥٣ (١٧٨) رَ: خر ٢٣: ٢٠ – ٢٣ (١٧٩) رَ: قض ١٣
(١٨٠) رَ: قض ٦: ١١ – ٢٤؛ أش ٦: ٦ (١٨١) رَ: ١ مل ١٩: ٥
(١٨٢) رَ: لو ١: ١١، ٢٦ (١٨٣) رَ: متى ١: ٢٠؛ ٢: ١٣، ١٩
(١٨٤) رَ: مر ١: ١٢؛ متى ٤: ١١ (١٨٥) رَ: لو ٢٢: ٤٣ (١٨٦) رَ: متى ٢٦: ٥٣
(١٨٧) رَ: ٢ مك ١٠: ٢٩ – ٣٠؛ ١١: ٨ (١٨٨) رَ: لو ٢: ١٠
(١٨٩) رَ: لو ٢: ٨ – ١٤ (١٩٠) رَ: مر ١٦: ٥ – ٧ (١٩١) رَ: أع ١: ١٠ – ١١
(١٩٢) رَ: متى ١٣: ٤١؛ ٢٤: ٣١؛ لو ١٢: ٨ – ٩
(١٩٣) رَ: أع ٥: ١٨ – ٢٠؛ ٨: ٢٦ – ٢٩؛ ١٠: ٣ – ٨؛ ١٢: ٦ – ١١؛ ٢٧: ٢٣ – ٢٥
(١٩٤) ق ر، «قدّوس»

الفردوس...[*] في ليترجيّا الأموات[١٩٥]، أو أيضاً في «النشيد الشيروبيمي» في الليترجيّا البيزنطيّة[١٩٦]؛ وهي تحتفل بنوع أخصّ بذكرى بعض الملائكة (القديس ميخائيل، والقديس جبرائيل، والقديس رافائيل، والملائكة الحرّاس).

١٠٢٠ **٣٣٦** – من المولد[١٩٧] الى الوفاة[١٩٨] يكتنفون الحياة البشريّة بحراستهم[١٩٩] وشفاعتهم[٢٠٠]. «لكل مؤمن ملاكٌ يرافقه حارسًا وراعيًا لكي يقودَه الى الحياة»[٢٠١]. منذ الوجود الأرضيّ تشترك الحياة المسيحيّة، بالإيمان، في المجتمع السعيد للملائكة والبشر المتّحدين بالله.

٢ . العالم المرئيّ

٢٩٠ **٣٣٧** – الله نفسه هو الذي خلق العالم المرئيّ في كلّ غِناه، وتنوُّعه، ونظامه. الكتاب المقدَّس يعرض لنا مشروع الخالق بطريقة رمزيّة يتسلسلُ على مدى ستّة أيام من «العمل» الإلهيّ، تنتهي «باستراحة» اليوم السّابع[٢٠٢]. النصّ الملهَم يعلّم، في موضوع الخَلْق، حقائقَ أوحى بها الله لأجل خلاصنا[٢٠٣]، من شأنها أن تساعد على «معرفة
٢٩٣ طبيعة الخَلق العميقة، وقيمته، وهدفه الذي هو مجدُ الله»[٢٠٤]:

٣٣٨ – **لا شيء موجودٌ إلاّ ووجودُه من الله الخالق.** لقد ابتدأ العالم عندما استُخرِجَ
٢٩٧ من العدم بكلمة الله؛ جميعُ الكائنات الموجودة، كلُّ الطّبيعة، كلّ تاريخ البشر، تتأصّل في هذا الحدَث الرّئيسيّ: إنّه التكوين ذاته الذي تكوّن به العالَم، وابتدأ الزّمن[٢٠٥].

٢٥٠١ **٣٣٩** – **كل خليقةٍ تمتلك جودتها وكمالَها الذاتيَّين.** ولكلٍّ من صَنائع «الأيام الستّة» قيل: «ورأى اللهُ ذلك إنّه حسن». «فبواقع عمل الخَلْق نفسه تنتظم الأشياءُ كلُّها في شتّى

(*) In Paradisum deducant te angeli (١٩٥) رج، ٥٠ (١٩٦) كتاب الليترجيّات
(١٩٧) رَ: متى ١٨:١٠ (١٩٨) رَ: لو ١٦:٢٢ (١٩٩) رَ: مز ٣٤:٨؛ ٩١:١٠ – ١٣
(٢٠٠) رَ: أي ٣٣:٢٣ – ٢٤؛ زك ١:١٢؛ طو ١٢:١٢
(٢٠١) القديس باسيليوس، ضدّ أفنوميوس ٣، ١
(٢٠٢) تك ١:١–٢،٤ (٢٠٣) رَ: ول ١١ (٢٠٤) ك ٣٦
(٢٠٥) القديس أوغسطينوس، في التكوين ١، ٢، ٤

٢٩٩ مقوّماتها وحقيقتها وصلاحيّتها ونواميسها وأنظمتها الخاصة»[٢٠٦]. الخلائق المختلفة، وقد أرادها الله في كيانها الخاص، تعكس، كلٌّ على طريقتها، شعاعًا من حكمته وجودته الغير
٢٢٦ المتناهيتَيْن. ولهذا وجبَ على الإنسان أن يحترم لكلّ خليقة جودتَها الخاصّة، لكي يتجنّب استعمال الأشياء استعمالاً فوضويًّا يزدري الخالقَ ويجرّ على البشر وعلى بيئتهم عواقبَ وخيمة.

١٩٣٧ **٣٤٠ – ترابطُ الخلائق** أراده الله. فالشمس والقمر، والأرزةُ والزهرة الصغيرة، والنسر والدوريّ: مشهدُ تنوّعها وتباينها غيرِ المحدودين يعني أن ليس لأيّ خليقة اكتفاءٌ ذاتيّ. إنها لا توجدُ إلاّ مرتبطة بعضُها ببعض، لكي تتكامل، في خدمة بعضِها البعض.

٣٤١ – جمال الكون: نظام العالم المخلوق وتناسقُه هما نتيجة تنوّع الكائنات
٢٨٣ والعلاقات القائمة بينها. والإنسان يكتشفها شيئًا فشيئًا على أنها من نواميس الطّبيعة. إنّها
٢٥٠٠ موضوعُ إعجاب العلماء. إن جمال الخليقة يعكس جمال الخالق غيرَ المتناهي. فيجب أن تستدعي الاحترامَ والخضوعَ لدى عقل الإنسان وإرادته.

٣١٠ **٣٤٢ – هرميّة الخلائق** يعبّر عنها نظام «الأيّام الستّة»، الذي يذهب من الأقلّ كمالاً الى الأكثر كمالاً. الله يحبّ جميع خلائقه[٢٠٧]، ويعتني بكل واحدة منها، حتى أصغر العصافير. ومع ذلك فيسوع يقول: «أنتم أفضلُ من عصافير كثيرة» (لو ١٢: ٧)، أو أيضاً: «والإنسان كم يفضل الخروف» (متى ١٢: ١٢).

٣٤٣ – الإنسان قمّة عمل الخلق. والرواية المُلهمة تعبّر عن ذلك مميّزةً بوضوح خلق
٣٥٥ الإنسان من خلق سائر المخلوقات[٢٠٨].

٢٩٣، ١٩٣٩، **٣٤٤ – بين جميع الخلائق تكافُلٌ** من حيث إنَّ لجميعها خالقًا واحدًا، وإنها جميعًا
٢٤١٦ موجَّهةٌ في سبيل مجده:

«لك المديحُ، يا ربّ، في جميع خلائقك،
ولا سيّما السيّدة أُختنا الشمس،
التي تمنحنا بها، في النّهار، النُّورَ،
إنها جميلةٌ، ولها إشعاعٌ شديدُ التألّق،
وهي عنك، أيها العليّ، تقدّم لنا الرّمز...

(٢٠٦) ك ع ٣٦، § ٢ (٢٠٧) ر: مز ١٤٥: ٩ (٢٠٨) ر: تك ١: ٢٦

١٢١٨ لك المديح، يا ربّ، لأجل أختنا الماء،
ذي النفع العظيم والتواضع الشديد،
الثمين والطّاهر...

لكَ المديحُ، يا ربّ، من أجل الأخت أمّنا الأرض،
التي تحملنا وتقوتنا،
التي تؤتي الثّمارَ المتنوّعة
مع الأزهار المختلفةِ الألوان والأعشاب...

سبّحوا وباركوا ربّي،
وآحمدوه وآخدموهُ
في كلّ تواضع»[٢٠٩].

٢١٦٨ **٣٤٥ – السبت هو نهاية عمل «الأيام الستّة»**. الكتابة المقدَّسة تقول إن «الله فرغ من عمله في اليوم السابع» و «أكملت هكذا السماءُ والأرض»، وإنّ الله «استراح» في اليوم السابع، وبارك وقدّس ذلك اليوم (تك ٢: ١ – ٣). في هذه الأقوال الملهمة جَمٌّ من التعاليم الخلاصيّة:

٢١٦٩ **٣٤٦** – في الخلق أرسى الله أساسًا وأنظمةً ثابتة لا تتغيّر[٢١٠]، يستطيع المؤمن أن يستند إليها بثقة، وتكون له علامةَ وضمانَ أمانةِ عهد الله التي لا تتزعزع[٢١١]. وعلى الإنسان، من جهته، أن يظلّ وفيًّا لهذا الأساس، ويتقيّد بالأنظمة التي نقشها فيه الخالق.

١١٤٥–١١٥٢ **٣٤٧** – عُمِل عملُ الخلق من أجل السّبت ومن ثَمَّ من أجل عبادة الله. العبادة مسجّلة في نظام الخَلْق[٢١٢]. وقد ورد في قانون القديس بندكتوس أنه «لا يُفضَّل شيءٌ على عبادة الله»[٢١٣]، مشيرًا هكذا الى النظام الصحيح في الاهتمامات البشريّة.

٢١٧٢ **٣٤٨** – السبت هو في قلب شريعة إسرائيل. وحِفْظُ الوصايا هو التلبية لحكمة الله ومشيئته اللتين يعبّر عنها عملُ الخَلْق.

٢١٧٤ **٣٤٩ – اليوم الثامن**. ولكن بالنسبة إلينا قد طلعَ يومٌ جديد: يوم قيامة المسيح. اليوم
١٠٤٦ السّابع يُتمّ الخَلْق الأوّل. اليوم الثامن يفتتح الخلق الجديد. وهكذا فعمل الخلق يرقى الى

---

(٢٠٩) القديس فرنسيس الأسّيزي، نشيد (٢١٠) رَ: عب ٤: ٣ – ٤
(٢١١) رَ: إر ٣١: ٣٥ – ٣٧؛ ٣٣: ١٩ – ٢٦ (٢١٢) رَ: تك ١: ١٤
(٢١٣) القديس بندكتوس: القانون، ٤٣، ٣

عملٍ أعظم هو الفداء. الخلق الأوّل يجد معناه وقمّته في الخلق الجديد في المسيح الذي يفوق ألَقُه ألَقَ الخلق الأوّل[٢١٤].

بإيجاز

٣٥٠ – *الملائكة مخلوقات روحانيّة تمجّد الله بلا انقطاع، وتخدم مقاصده الخلاصيّة بالنسبة الى سائر المخلوقات: «الملائكة يتضافرون على كلّ ما هو صالحٌ لنا»*[٢١٥].

٣٥١ – *الملائكة يحيطون بالمسيح، ربّهم. إنهم يخدمونه على وجهٍ خاصّ في قيامه برسالته الخلاصيّة تجاه البشر.*

٣٥٢ – *الكنيسة تُكرم الملائكة الذين يساعدونها في مسيرتها الأرضيّة، والذين يحرسون كلّ كائنٍ بشريّ.*

٣٥٣ – *الله أراد تنوّعَ خلائقه، وجودتها الخاصّة، وترابطها، ونظامها. وقد وجّه جميع المخلوقات المادّيّة الى ما هو في صالح الجنس البشريّ. الإنسان، ومن خلاله كل الخليقة، يسير في خطِّ مجد الله.*

٣٥٤ – *احترام الشرائع المكتوبة في الخليقة والعلاقات التي تصدر عن طبيعة الأشياء هو مبدأُ حكمةٍ وأساسٌ للأخلاقيات.*

---

(٢١٤) رَ: ق ر، ليلة الفصح ٢٤: صلاة بعد القراءة الأولى

(٢١٥) توما الأكويني، خ ل ١، ١١٤، ٣، م ٣

الفقرة ٦ – الإنسان

١٧٠٠،٣٤٣ **٣٥٥** – «خلقَ اللّهُ الإنسانَ على صورته، على صورة الله خلقه، ذكَرًا وأُنثى خلقهم» (تك ١:٢٧). فللإنسان محلٌ فريدٌ في الخليقة: إنه «على صورة الله» (أ)؛ في طبيعته الخاصّة يجمع ما بين العالَم الروحانيّ والعالم الماديّ (٢)؛ خُلِق «ذكرًا وأنثى» (٣)؛ اختصّه الله بصداقته (٤).

أ. «على صورةِ الله»

٣٥٦ – بين جميع الخلائق المرئيّة، الإنسان وحده «يستطيع أن يعرف خالقه
٢٢٥٨،١٧٠٣ ويحبّه»[٢١٦]. إنه «على الأرض الخليقة الوحيدة التي أرادها الله لذاتها»[٢١٧]. إنه وحدَه المدعوُّ
٢٢٥ الى المشاركة في حياة الله بالمعرفة والمحبّة. لقد خُلِق لهذه الغاية، وهذا هو سبب كرامته الرئيسيّ:

«ما الداعي الذي جعلكَ تكوّن الإنسان على مثل هذه العظَمة؟ المحبة العظمى التي نظرتَ بها الى
٢٩٥ خليقتكَ في ذات نفسكَ، وقد شُغِفتَ بها؛ إذ إنّك خلقتَها بمحبّة، وبمحبّةٍ أعطيتَها كيانًا قادرًا أن يتذوّقَ خيرك الأزلي»[٢١٨].

١٩٣٥ **٣٥٧** – بما أن الفردَ البشريَّ على صورة الله فمقامه مقامُ **شخص**: فهو ليس شيئًا ما
١٨٧٧ وحسبُ، بل هو شخصٌ ما. إنه قادر على أن يعرف نفسه، وأن يضبطها، وأن يبذل ذاته باختياره، وأن يدخل في شركة غيره من الأشخاص؛ وهو مدعوّ، بالنعمة، الى معاهدة مع خالقه، وإلى تلبيته تلبيةَ إيمانٍ ومحبّةٍ لا يستطيع أحدٌ غيره أن يقوم مقامه فيها.

٢٩٩ **٣٥٨**– الله خلق كلّ شيء للإنسان[٢١٩]، ولكن الإنسان خُلِقَ لخدمة الله ومحبّته، ولكي يقدّم له
٩٠١ الخليقة كلّها:

---

(٢١٦) ك ع ١٢، § ٣ (٢١٧) ك ع ٢٤، § ٣
(٢١٨) القديسة كاترينا السيينيّة، حوار العناية الإلهيّة، ١٣
(٢١٩) رَ: ك ع ١٢، § ١؛ ٢٤، §٣؛ ٣٩، § ١

«فمن هو الكائن الذي سيأتي الى الوجود في مثل هذه الهالة من التّقدير؟ إنه الإنسان، الوجهُ الحيُّ العظيمُ والعجيب، الأكرمُ في عينَي الله من الخليقة كلّها جمعاء: إنه الإنسان، ولأجله وُجدت السماءُ والأرض والبحرُ وسائرُ الخليقة، وخلاصُه هو الذي علّق عليه الله مثل هذه الأهميّة حتى إنه لم يوفّر ابنَه الوحيد نفسَه في سبيله. وإن الله ما انفكّ يسعى السعيَ كلَّه لكي يرق بالإنسان إليه ويُجلسه الى يمينه»[٢٢٠].

٣٥٩ – «إن سرّ الإنسان لا يُفسِّره تفسيرًا حقيقيًّا إلاّ سرُّ الكلمة المتجسِّد»[٢٢١]. ١٧٠١

«القديس بولس يعلّمنا أنّ رَجُلين اثنَين هما في أساس الجنس البشريّ: آدمُ والمسيح... وهو ٣٨٨، ٤١١
يقول: إنّ آدم الأول خُلِق كائنًا بشَريًّا نالَ الحياة، وأمّا الآخر فكائنٌ روحانيٌّ يُعطي الحياة. الأوّل خَلَقَهُ الآخرُ ومنه نَالَ النَّفْسَ التي تُحيْيه... آدمُ الثّاني جعلَ صورته في آدم الأوّل عندما كان يَجْبلُه. من هُنا أُلقيت عليه مهمّتُه واسمُه وذلك لكي لا يُعرّضَ مَنْ صنعَهُ على صورته للضياع. آدمُ الأوّل، آدمُ الأخير: الأول ابتدأ، والأخير لن ينتهي؛ إذ إن الأخير هو الأوّل في الحقيقة، على حدّ ما قال هو نفسه: «أنا الأوّل والأخير»[٢٢٢].

٣٦٠ – إذ كان **الجنس البشريّ** من أصلٍ مُشترَك فهو **يؤلّف وحدةً**، ذلك أنّ الله ٢٢٥، ٤٠٤،
«صنعَ من واحدٍ كلَّ أمّة من البشر» (أع ١٧ : ٢٦)[٢٢٣]: ٧٧٥، ٨٣١، ٨٤٢

«إنّها لرؤيا عجيبة تلك التي تجعلنا نتأمّل الجنسَ البشريَّ في وَحدة أصله في الله؛ في وحدة طبيعته، المركّبة عند الجميع تركيبًا واحدًا من جسمٍ مادّيّ ونفس روحانيّة؛ في وحدة غايته الفوريّة ورسالته في العالم؛ في وحدة مَسْكِنهِ: الأرضُ التي يستطيع جميعُ البشر، بحقٍّ طبيعيّ، ان يستعملوا خيراتها لكي يحافظوا على الحياة ويُنَمُّوها؛ في وحدة غايته العُليا: الله نفسُه الذي يجب على الجميع أن يتوجّهوا إليه؛ في وحدة الوسائل لبلوغ هذه الغاية؛ (...)؛ في وحدة الافتداء الذي قام به المسيح لأجل الجميع»[٢٢٤].

---

(٢٢٠) القديس يوحنا الذهبيّ الفم، عظات في التكوين ٢، ١

(٢٢١) ك ع ٢٢، § ١

(٢٢٢) القديس بطرس خريسولوغوس، عظات ١١٧ : ١-٢

(٢٢٣) رَ: طو ٨ : ٦

(٢٢٤) بيوس ١٢ ، «الحبريّة العظمى»؛ رَ: ع ك أ ١

١٩٣٩ **٣٦١** – «نظام التضامن البشريّ والمحبّة هذا»[٢٢٥]، فضلاً عن وَفْرة تنوُّع الأشخاص، والثقافاتِ والشُّعوب، يؤكّد لنا أنّ جميع البشر إخوة في الحقيقة.

٢. «واحِدٌ من جسدٍ ونفسٍ»

١١٤٦، ٢٣٣٢ **٣٦٢** – الشخص البشريّ، المخلوقُ على صورةِ الله، كائنٌ جسديٌّ وروحانيٌّ معًا. والرواية الكتابيّة تعبّر عن هذه الحقيقة بكلام رمزيّ عندما تثبت أنّ «الله جبَلَ الإنسان تُرابًا من الأرض ونفخ في أنفه نَسَمة حياةً فصارَ الإنسان نفسًا حيّة» (تك ٢:٧). فالإنسان بكامله كان في **إرادةِ الله**.

١٧٠٣ **٣٦٣** – كثيرًا ما تردُ اللفظة **نفس** في الكتاب المقدّس بمعنى **الحياة** البشريّة[٢٢٦]، أو كامل **الشخص** البشري[٢٢٧]. ولكنها تدلّ أيضاً على أعمق ما في الإنسان[٢٢٨] وأثمنِ ما فيه[٢٢٩]، أي ما يجعله على وجهٍ أخصّ صورةً لله: «نفس» تعني **مبدأ** الإنسان **الروحانيّ**.

١٠٠٤ **٣٦٤** – يشترك **جسدُ** الإنسانِ في كرامةِ «صورة الله»: إنّه جسدٌ بشريٌّ لأنّ النفسَ الروحانيّة تبثّ فيه الحياة، والشخصَ البشريَّ بكامله مُعدٌّ لأن يصبح، في جسد المسيح، هيكل الروح[٢٣٠]:

٢٢٨٩ «الإنسانُ واحدٌ بجسَده ونفسه، وهو بوضعِه الجسديّ نفسه يجمع في ذاته عناصِرَ العالم المادّيّ، بحيث تبلغ فيه قِمّتها، وترفع بحريّةٍ الى الخالق صوت حمدها. فلا يجوز للإنسانِ إذَن أن يَحْتقِرَ الحياة الجسديّة، بل عليه أن يعامل جسدَهُ بالإحسانِ والإكرام لأنّه خليقة الله ومُعدٌّ للقيامة في اليوم الأخير»[٢٣١].

٣٦٥ –وحدة النفس والجسد هي من العمق بحيث يجب أن تُعدَّ النفس «صورةَ» الجسد[٢٣٢]؛ أي أن الجسد المركّب من مادّة يصبح بالنفس الروحانيّة، جسدًا إنسانيًّا

(٢٢٥) م ن (٢٢٦) رَ: متى ١٦: ٢٥ – ٢٦؛ يو ١٥: ١٣ (٢٢٧) رَ: أع ٢: ٤١
(٢٢٨) رَ: متى ٢٦: ٣٨؛ يو ١٢: ٢٧ (٢٢٩) رَ: متى ١٠: ٢٨؛ ٢ مك ٦: ٣٠
(٢٣٠) رَ: ١ كو ٦: ١٩ – ٢٠؛ ١٥: ٤٤ – ٤٥
(٢٣١) ك ع ١٤، § ١
(٢٣٢) رَ: مجمع ڤيينّا، (سنة ١٣١٢)، دستور «الإيمان الكاثوليكي»: د ٩٠٢

وحَيًّا؛ الروح والمادّة، في الإنسان، ليسا طبيعتَين اثنتَين متّحدتَين، ولكن اتّحادهما يكوّن طبيعةً واحدة.

٣٦٦ – الكنيسةُ تعلّم أنّ كلّ نفس روحانيّة يخلُقها الله مباشرة[٢٣٣]؛ – إنّها ليست من
«صُنع» الوالدين –؛ وهي تعلّمنا أيضاً أنها غير مائتة[٢٣٤]؛ إنها لا تتلاشى عندما تُفارق ١٠٠٥
الجسد بالموت، وهي تعود الى الاتّحاد بالجسد في القيامة الأخيرة. ٩٩٧

٣٦٧ – يَحصُل أحيانًا أن تُميَّز النفس من الروح. وهكذا فالقديس بولس يصلّي.
قائلاً: «وَليَحفظ كلّ ما فيكم أرواحكم، ونفوسكم، وأجسادكم، بغير لوم عند مجيء ٢٠٨٣
ربّنا» (١ تس ٥: ٢٣). والكنيسة تُعلّم أن هذا التّمييز لا يُدخل في النفس ازدواجيّة[٢٣٥].
«الروح» يعني أن الإنسان موجّهٌ منذ خلقه الى غايته الفائقة الطبيعة[٢٣٦]، وأنّ نفسَه قادرةٌ على أن تُرقّى مجّانًا إلى الشّركة مع الله[٢٣٧].

٣٦٨ – تقليد الكنيسة الروحيّ يُشدّد على **القلب** بالمعنى الكتابيّ لـ «عُمق الكيان» ٤٧٨، ٥٨٢
(إر ٣١: ٣٣) حيث يُقرّر الشخص أنّه لله أو لا[٢٣٨]. ١٤٣١، ١٧٦٤
٢٥١٧، ٢٥٦٢
٢٨٤٣

٣ . «ذكرًا وأنثى خلقهم» ٢٣٣١–٢٣٣٦

مُساواة واختلاف أرادهما الله

٣٦٩ – الرّجلُ والمرأة **خُلقا** أي **إنّ الله أرادهما**: في مساواة كاملة، لكونهما شخصَين بشريَّين من جهة، ومن جهةٍ أُخرى بكيانها الخاصّ رجلاً وامرأة. أن يكونَ «رجلاً» وأن تكون «امرأة» تلك حقيقة حسنة وقد أرادها الله: للرّجل والمرأة كرامةٌ ثابتةٌ تأتيهما مباشرةً

---

(٢٣٣) رَ: بيوس ١٢ً، «الجنس البشريّ»، ١٩٥٠: د ٣٨٩١؛ ق ش ٨
(٢٣٤) رَ: مجمع لاتران ٥ً، سنة ١٥١٣: د ١٤٤٠
(٢٣٥) مجمع القسطنطينيّة ٤ً، سنة ٨٧٠: د ٦٥٧
(٢٣٦) م ف ١ً، الدستور العقائدي «ابن الله»، ق٢: د ٣٠٠٥؛ رَ: ك ع ٢٢، § ٥
(٢٣٧) رَ: بيوس ١٢ً، «الجنس البشريّ»، ١٩٥٠: د ٣٨٩١
(٢٣٨) رَ: تث ٦: ٥؛ ٢٩: ٣؛ أش ٢٩: ١٣؛ حز ٣٦: ٢٦؛ متى ٦: ٢١؛ لو ٨: ١٥؛ رو ٥: ٥

من الله خالقهما[٢٣٩]. الرَّجلُ والمرأةُ هما، في الكرامة الواحدة، على صورة الله. وهما يعكسان حكمةَ الخالق وجودتَه في «كيان الرجولة» وفي «كيان الأنوثة».

٣٧٠ – ليس الله على صورة الإنسان البتّة. فهو ليس رجلاً ولا امرأةً. الله روحٌ محضٌ ليس
٢٣٩،٤٢ فيه مكان لاختلاف الجنسَين. ولكنّ «كمالات» الرَّجل والمرأة تعكس شيئًا من كمال الله غيرِ المتناهي: كمالات الأم[٢٤٠]، وكمالات الأب والزَّوج[٢٤١].

«الواحد للآخر» – «وحدةُ اثنين»

١٦٠٥ **٣٧١** – الرّجل والمرأة **خُلقا معًا**، وقد أرادهما الله **الواحدَ للآخر**. وكلام الله يُسمعنا ذلك بتلميحات مختلفة في النصّ المقدَّس. «لا يحسُن أن يكون الإنسانُ وحدَه فأصنع له عونًا بإزائه» (تك ٢:١٨). ما من حيوان يمكن أن يكون هذا الـ «بإزاء» الإنسان[٢٤٢]. المرأة التي «بناها» الله من الضلع التي أخذها من الرَّجل، والتي أتى بها الرَّجل، تبعث من الرجل صُراخَ إعجاب، صراخَ محبّةٍ وشركة: «هوذا هذه المرّةَ عظمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي» (تك ٢:٢٣). الرّجل يكتشف في المرأة «أنا» آخرَ، من البشريّة نفسها.

٣٧٢ – الرَّجل والمرأة صُنِعَا «الواحد للآخر»: لا أنّ الله صنعهما «نصفَين» و «غيرَ كاملين»؛ إنه خلقهما لشركة شخصَين يستطيع فيها كلُّ واحد أن يكونَ «عونًا» للآخر، لأنهما في الوقت نفسه متساويان لكونهما شخصَين («عظمٌ من عظامي») ومتكامِلين لكونهما ذكرًا
٢٣٦٦،١٦٥٢ وأُنثى[٢٤٣]. وفي الزواج يجمعهما الله بحيثُ، وهما «جسدٌ واحد» (تك ٢:٢٤)، يستطيعان أن يُعطيا الحياة البشريّة: «انموا واكثرُوا واملأوا الأرض» (تك ١:٢٨). والرَّجلُ والمرأة، زوجَيْن ووالِدَيْن، عندما يُعطيان نسلهما الحياة البشريّة يُسهمان إسهامًا فريدًا في عمل الخالق[٢٤٤].

٣٠٧ **٣٧٣** – الرجل والمرأة مدعوّان، في تصميم الله، «لإخضاع» الأرض[٢٤٥] على أنهما «وكلاء» الله. وهذه السيطرة يجب أن لا تكون تسلُّطاً تعسُّفيًّا وهدّامًا. فالرجل

(٢٣٩) رَ: تك ٢:٧، ٢٢ (٢٤٠) رَ: أش ٤٩:١٤ – ١٥؛ ٦٦:١٣؛ مز ١٣١:٢ – ٣
(٢٤١) رَ: هو ١١:١ – ٤؛ إر ٣:٤ – ١٩ (٢٤٢) رَ: تك ٢: ١٩–٢٠
(٢٤٣) رَ: ك م، ٧ (٢٤٤) رَ: ك ع ٥٠، § ١ (٢٤٥) رَ: تك ١:٢٨

والمرأة مدعّوان، على صورة الخالق الذي «يحبّ جميع الكائنات» (حك ١١: ٢٥)، إلى ٢٤١٥
الاشتراك في «العناية الإلهيّة» تجاه جميع المخلوقات. من هنا مسؤوليّتهُما عن العالم الذي عهد اللّهُ فيه إليهما.

٤ً . الإنسان في الفردوس

٣٧٤ – الإنسان الأوّل لم يُخلق صالحًا وحسبُ، ولكنّه أُقيم في صداقةٍ مع خالقه، ٥٤
وفي تناغمٍ مع ذاته ومع الخليقة التي حوله والتي لا يفوقها إلاّ مجدُ الخليقة الجديدة في المسيح.

٣٧٥ – الكنيسة، عندما تفسّر رمزيّ الكلام الكتابيّ على نور العهد الجديد والتقليد
تـفـسيرًا أصيلاً، تـعلّـم أنّ أبوَينا الأوّلين، آدم وحوّاء، أُقيما في حالة «قداسة وبِرٍّ ١٩٩٧
أصليّ»[٢٤٦]. ونعمة القداسة الأصليّة هذه كانت اشتراكًا في الحياة الإلهيّة[٢٤٧].

٣٧٦ – بإشعاع هذه النّعمة تقوّت جميعُ أبعاد الحياة البشريّة. فما دام الإنسان في
صداقةٍ مع الله كان في منجى من الموت[٢٤٨] ومن الألم[٢٤٩]. فالتناغم في داخل الشخص ١٠٠٨
البشريّ، والتناغم بين الرَّجُل والمرأة[٢٥٠]، وأخيرًا التناغم بين الزوجَين الأوّلَين وجميع ١٥٠٢
الخليقة، كانت تؤلّف الحالةَ المدعوّة «براءةً أصليّة».

٣٧٧ – «إخضاع» العالم الذي ألقى به اللّهُ إلى الإنسان منذ البدء كان يتحقّق قبل
كل شيء في الإنسان نفسه **بالانضباط الذاتيّ**. كان الإنسان في كامل ذاته كاملاً ومنظَّمًا، ٢٥١٤
إذ كان محرَّرًا من الشهوات الثلاث[٢٥١] التي كانت تُخضعه لُمتَع الحواسّ، لِلتّجشّع في الخيرات الأرضيّة، وإثبات الذات في وجه أوامر العقل.

٣٧٨ – وكانت علامة أُلفَته مع الله أنْ جَعَلَهُ اللّهُ في الجَنّة[٢٥٢]. فعاش فيها «يحرُث ٢٤١٥
الأرض ويحرسُها» (تك ٢: ١٥): ليس العمل مشقّة[٢٥٣]، ولكنّه إسهام الرجل والمرأة مع ٢٤٢٧
الله في إكمال الخليقة المرئيّة.

(٢٤٦) مجمع ترنت، الجلسة الخامسة أ، قرار في الخطيئة الأصلية، ق ١: د ١٥١١ (٢٤٧) رَ: ك ٢
(٢٤٨) رَ: تك ٢: ١٧؛ ٣: ١٩ (٢٤٩) رَ: تك ٣: ١٦ (٢٥٠) رَ: تك ٢: ٢٥
(٢٥١) رَ: ١ يو ٢: ١٦ (٢٥٢) رَ: تك ٢: ٨ (٢٥٣) رَ: تك ٣: ١٧ – ١٩

٣٧٩ – هذا التناغم كُلُّه في البرارة الأصليّة، الذي هُيّئ للإنسان في تصميم الله، سيُفقَدُ بخطيئة أبوَينا الأوّلَين.

بإيجاز

٣٨٠ – «لقد صَنعْتَ الإنسانَ على صورتك، يا الله، وجعلتَ الكونَ بين يديهِ، حتى إذا خدمَك، أنتَ خالِقَهُ، كان سيِّدَ الخليقة»[٢٥٤].

٣٨١ – الإنسانُ مهيَّأٌ لأن يَنْقُل صورةَ ابن الله المتأنِّس – «صورة الله غير المنظور» (كو ١: ١٥) – حتى يكون المسيح بكرًا ما بين جَمّ غفيرٍ من إخوةٍ وأَخَوات[٢٥٥].

٣٨٢ – الإنسان «واحدٌ من جسدٍ ونفس»[٢٥٦]. عقيدة الإيمان تُثبت أن النفس الروحانيّة والغير المائتة يخلقها الله مباشرةً.

٣٨٣ – «الله لم يخلقِ الإنسانَ وحيدًا: منذ البدء «ذكرًا وأنثى خلقَهم» (تك ١: ٢٧)؛ وهذا الجمع بين الرّجل والمرأة هو الصورة الأولى لتشارُك الأشخاص»[٢٥٧].

٣٨٤ – الوحي يُطلعنا على حالة القداسة والبرارة الأصليّتين عند الرّجلُ والمرأة قبل الخطيئة: كانت صداقتها مع الله في أصل سعادة وجودهما في الفردوس.

---

(٢٥٤) ق ر، صلاة إفخارستيّة ٤، ١١٨ (٢٥٥) رَ: أف ١: ٣ – ٦؛ رو ٨: ٢٩
(٢٥٦) ك ع ١٤، § ١ (٢٥٧) ك ع ١٢، § ٤

الفقرة ٧ – السُّقوط

٣٨٥ – الله غير متناهي الجودة وجميع أعماله حسنة. ولكن لا أحد ينجو من تَجربة الألم، من تَجربة شرور الطّبيعة – التي تبدو شبه مرتبطة بحدود الخلائق الخاصّة – ولا سيّما ٣٠٩
من مسألة الشرّ الأدبيّ. من أين يأتي الشرّ؟ يقول القديس أوغسطينوس: «لقد فتَّشتُ من أين يأتي الشرّ ولم أجد حلاًّ»[٢٥٨]، ولن يجد بَحثُه الخاصّ الأليم مخرجًا إلاّ في اهتدائه الى الله
الحيّ. فإنّ «سرّ الإثم» (٢ تس ٢ : ٧) لن يتّضح إلاّ على نور سرّ التقوى[٢٥٩]. إن كشفَ ٤٥٧
المحبّة الإلهيّة في المسيح أظهر مدى الشرّ وفيضَ النعمة معًا[٢٦٠]. يجب أن نعرض إذن لمسألة ١٨٤٨
مصدر الشرّ ونظرُ إيماننا مُثبَتٌ على من هو، وحدَه، غالبُ الشرّ[٢٦١]. ٥٣٩

أ . حيثُ كثُرت الخطيئة طفحت النعمة

حقيقة الخطيئة

٣٨٦ – الخطيئة موجودة في تاريخ الإنسان: قد تكون من العبَث محاولةُ تجاهلها، أو
إلقاء أسماء أخرى على هذه الحقيقة الغامضة. ولكي نحاول فهم ما هي الخطيئة، يجب أولاً ١٨٤٧
معرفة **صلة الإنسان العميقة بالله**، إذ إنه خارجَ هذه العلاقة، لا يُكشَف عن شرّ الخطيئة في حقيقة كونه رفضاً ومقاومةً في وجه الله، مع بقائه عبئًا ثقيلاً على حياة الإنسان وعلى التاريخ.

٣٨٧ – حقيقة الخطيئة، ولا سيّما خطيئة الأصول، لا تتّضح إلاّ على نور الوحي الإلهيّ. فبدون المعرفة التي يُعطيناها عن الله لا تمكن معرفة الخطيئة معرفةً واضحة، فنكون معرَّضين لتفسيرها على أنّها نقصٌ في النموّ فقط، ضعفٌ نفسيّ، ضلالٌ، نتيجةٌ حتميّةٌ

---

(٢٥٨) اعترافات ٧، ٧، ١١
(٢٥٩) رَ: ١ تي ٣ :١٦
(٢٦٠) رَ: رو ٥ :٢٠
(٢٦١) رَ: لو ١١ :٢١ – ٢٢؛ يو ١٦ :١١؛ ١ يو ٣ :٨

١٨٤٨ لبنْيَةٍ اجتماعيّةٍ غيرِ ملائمة الخ. في معرفة قصد الله بالنسبة الى الإنسان فقط تُفهم الخطيئة
١٧٣٩ على أنّها سوءُ استعمالٍ للحريّة التي يمنحها الله للأشخاص المخلوقين، لكي يتمكّنوا من محبّته ومن محبّة بعضهم البعض.

الخطيئة الأَصليّة – حقيقة جوهريّة من حقائق الإيمان

٤٣١ **٣٨٨** – بنموّ الوحي اتّضحَت أيضاً حقيقةُ الخطيئة. وإن عرَض شعبُ الله في العهد
٢٠٨ القديم لآلام الوضع البشريّ على نور تاريخ السّقوط الوارد في سفر التكوين، فإنه لم يكن
٣٥٩ باستطاعته الوصول الى المعنى البعيد لهذا التاريخ، الذي ينجلي فقط على نور موت يسوع
٧٢٩ المسيح وقيامته[٢٦٢]. يجب معرفة المسيح ينبوعًا للنعمة لمعرفة آدم ينبوعًا للخطيئة. الروح – البارقليط الذي أرسله المسيح المنبعث، هو الذي جاء لكي «يُفحم العالم بشأن الخطيئة» (يو ١٦ :٨)، إذ كشف عن الذي افتدى من الخطيئة.

٣٨٩ – عقيدة الخطيئة الأصليّة هي على نحوٍ ما «الوجه المناقض» للبشرى الصالحة
٤٢٢ بأنّ يسوعَ هو مخلّصُ جميع البشر، وبأنّ الجميعَ بحاجةٍ الى الخلاص، وبأن الخلاصَ مقدَّمٌ للجميع بفضل المسيح. والكنيسة التي عندها فكر المسيح[٢٦٣] تعلمُ جيّدًا أنه لا يمكن المسَاس بوحي الخطيئة الأصليّة بدون الإساءة إلى سرّ المسيح.

لقراءة قصّة السُّقوط

٢٨٩ **٣٩٠** – قَصَصُ السقوط (تك ٣) يعتمد أسلوبًا خياليًّا، ولكنّه يؤكّد حدَثًا ذا أهميّة كبيرة، حدثًا جرى في بدء تاريخ الإنسان[٢٦٤]. والوحي يُعطينا اليقين الإيمانيّ، بأنّ تاريخ البشر كلَّه موسومٌ بالخطيئة الأصليّة التي اقترفها أبوانا الأوّلان باختيارهما[٢٦٥].

---

(٢٦٢) رَ: رو ٥:١٢ – ٢١ (٢٦٣) رَ: ١ كو ٢:١٦ (٢٦٤) رَ: ك ع ١٣، § ١
(٢٦٥) رَ: مجمع ترنت، الجلسة الخامسة ٥ أ، قرار في الخطيئة الأصليّة: د ١٥١٣؛ بيوس ١٢ً : د ٣٨٩٧؛ بولس ٦ً ، خطاب ١١ تموز ١٩٦٦

٢ً . سقوط الملائكة

٣٩١ – وراء اختيار أبوَينا الأوّلَين المَعصية صوتٌ مُغْرٍ معارضٌ لله[٢٦٦] يحملُها،
حسدًا، على السُّقوط في الموت[٢٦٧]. الكتاب المقدّس وتقليد الكَنيسة يريانِ في هذا الكائن ٢٠٣٨
ملاكًا ساقِطاً يُدعى شيطانًا أو إبليس[٢٦٨]. الكنيسة تعلّم أنه كان أولاً ملاكًا صالحًا من
صُنع الله. «الشّيطان وسائر الأبالسة خلقهم الله صالحين في طبيعتهم، ولكنّهم هم بأنفسهم
انقلبوا أشرارًا»[٢٦٩].

٣٩٢ – الكتاب المُقدس يذكر لهؤلاء الملائكة **خطيئة**[٢٧٠]. وهذا «السقوط» يقوم ١٨٥٠
باختيارٍ حُرٍّ لهؤلاء الأرواح المخلوقة، الذين **رفضوا** رفضاً باتًّا وثابتًا اللّه وملكوتَه. و إننا نجد
إشارةً الى هذا العصيان في أقوال المجرّب لأبوَينا الأوّلَين: «تصيران كآلهة» (تك ٣ : ٥).
الشيطان «خاطئ من البدء» (١ يو ٣ : ٨)، «أبو الكذب» (يو ٨ : ٤٤). ٢٤٨٢

٣٩٣ – إنّ ميزة الاختيار **الثابت** للملائكة، لا تقصيرٌ من الرحمة الإلهيّة غير المتناهية، ١٠٣٣–١٠٣٧
هي التي جعلت خطيئتهم غير قابلة الغفران. «لا ندامة لهم بعد السقوط، كما أنه لا ١٠٢٢
ندامة للبشر بعد الموت»[٢٧١].

٣٩٤ – الكتابُ المقدّس يُثبت الأثر المشؤوم للذي يَدعوه يسوعُ «من البَدءِ قتّالَ ٥٣٨ –
الناس» (يو ٨ : ٤٤)، والذي حاول أن يحوّل يسوعَ نفسَه عن الرسالة التي تقبّلها من ٥٤٠
الآب[٢٧٢]. «ولهذا ظهر ابنُ الله: لينتقضَ أعمالَ إبليس» (١ يو ٣ : ٨). وأفظع نتائج أعماله ٥٥٠
كان الإغراءَ الكاذبَ الذي جرَّ الإنسان الى عصيان الله. ٢٨٤٦–٢٨٤٩

٣٩٥ – ولكنّ مقدرة إبليس ليست غيرَ متناهية. إنه مجرّدُ خليقة، قديرة لكونها روحًا ٣٠٩
محضاً، ولكنّه لا يخرج عن كونه خليقة: لا يستطيع أن يمنع بناءَ ملكوت الله. وإنْ عمِلَ ١٦٧٣
إبليسُ في العالم بعامل الحقد على الله وملكوته في يسوعَ المسيح، وإنْ كان لعمله أضرارٌ ٤١٢
جسيمة – على المستوى الروحيّ وأحيانًا، وبطريقة غير مباشرة، على المستوى الطبيعيّ نفسه
– لكل إنسانٍ وللمجتمع، فهذا العملُ تسمحُ به العناية الإلهيّة التي توجّه تاريخ الإنسان

---

(٢٦٦) رَ: تك ٣ : ١ – ٥ (٢٦٧) رَ: حك ٢ : ٢٤ (٢٦٨) رَ: يو ٨ : ٤٤؛ رؤ ١٢ : ٩
(٢٦٩) مجمع لاتران ٤ً، (سنة ١٢١٥)، فصل ١، في الايمان الكاثوليكي: د ٨٠٠
(٢٧٠) رَ: ٢ بط ٢ : ٤ (٢٧١) القديس يوحنا الدمشقيّ، م م ٢، ٤ (٢٧٢) رَ: متى ٤ : ١ – ١١

٢٨٥٠-٢٨٥٤ والعالم بقوةٍ ولِين. والسَّماح الإلهيّ بهذا العمل الشيطانيّ سرٌّ عظيم، ولكننا «نعلم أن الله في كلّ شيء يَسعى لخير الذين يُحبّونه» (رو ٨: ٢٨).

٣ً. الخطيئة الأصليّة

تجربة الحرّيّة

١٧٣٠ **٣٩٦** – الله خلقَ الإنسان على صورته وأقامهُ في صداقته. وإذ كان الإنسان خليقةً
٣١١ روحانيّة، فهو لا يستطيع أن يعيش في هذه الصداقة إلاّ عن طريق الخضوع الحُرّ لله. وهذا ما يعبّر عنه منعُ الإنسان من أن يأكل من شجرة معرفة الخير والشرّ، «فإنّك يومَ تأكلُ منها تموتُ موتًا» (تك ٢: ١٧). «شجرة معرفة الخير والشرّ» (تك ٢: ١٧) توحي رمزيًّا بالحدّ الذي لا يمكن تجاوزه والذي يجب على الإنسان، في كونه مخلوقًا، أن يعترف به اختياريًّا
٣٠١ وأن يقف عنده بثقة. الإنسان متعلّق بالخالق؛ وهو خاضعٌ لنواميس الخليقة، وللنُّظم الأخلاقيّة التي تُنظِّم استعمال الحرّيّة.

خطيئة الإنسان الأولى

١٨٥٠ **٣٩٧** – الإنسان، عندما جرّبه الشيطان، قضى في قلبه على الثّقة بخالقه[٢٧٣]. وعندما
١٧٠٧، ٢٥٤١ أساءَ استعمال حرّيّتهِ، **عصَى** وصيّة الله. في هذا قامت خطيئة الإنسان الأولى[٢٧٤]. وكلُّ
٢١٥ خطيئة، في ما بعد، ستكون عصيانًا لله، وعدم ثقة في صلاحه.

٣٩٨ – في هذه الخطيئة **فضّل** الإنسان نفسه على الله، وبذلك عينه حَقَرَ الله: اختار
٢٠٨٤ ذاته على الله، على مقتضيات كونه خليقة، ومن ثَمَّ على صالحه الخاصّ. وإذ كان الإنسان
٢١١٣ مخلوقًا في حالة قداسة، فقد كان مُعدًّا لأن «يُؤلّهه» اللّهُ تأليهًا كاملاً في المجد. وبإغراءٍ من إبليس أراد أن «يكون مثلَ الله»[٢٧٥]، ولكن «بدون الله، وليس بحسَب الله»[٢٧٦].

٣٩٩ – الكتاب المقدّس يبيّن عواقبَ هذه المعصية الأولى المأسويّة. فقد فَقَد آدمُ

---

(٢٧٣) رَ: تك ٣: ١ – ١١ (٢٧٤) رَ: رو ٥: ١٩
(٢٧٥) رَ: تك ٣: ٥ (٢٧٦) القديس مكسيموس المعترف، كتاب الالتباسات

وحوّاءُ حالاً حالة البرارة الأصليّة[٢٧٧]. لقد خافا من هذا الإله[٢٧٨] الذي تصوّراه على غير صورته، على صورة إلهٍ غيور على امتيازاته[٢٧٩].

٤٠٠ – التّناسقُ الذي كانا عليه، والذي أَوْلَتْها إيّاه حالةُ البرارة الأصليّة، قد تهدّم؛ وسيطرةُ قُوى النّفس الروحانيّة على الجسَد تحطّمت[٢٨٠]؛ اتّحاد الرجل والمرأة أصبح تحتَ ١٦٠٧
تأثير المشادّات[٢٨١]؛ وعلاقاتها ستكون موسومةً بسِمةِ الشهوة والسيطرة[٢٨٢]. التّناسق مع ٢٥١٤
الخليقة نُقِض: الخليقة المنظورة أصبحت بالنسبة الى الإنسان غريبةً ومُعادية[٢٨٣]، وبسبب الإنسان أخضِعت الخليقة لعبوديّة الفساد[٢٨٤]. وأخيرًا فإن العاقبة التي أُنبئَ بها بصراحة لمعصية[٢٨٥] الإنسان ستتحقّق: «سيعود الإنسانُ إلى الأرض التي منها أُخِذ»[٢٨٦]. وهكذا ٢٦٠
دخل الموتُ في تاريخ البشريّة[٢٨٧]. ١٠٠٨

٤٠١ – منذُ هذه الخطيئة الأولى، غمر العالم «اجتياحٌ» للخطيئة حقيقيّ: قتلُ قاين أخاه هابيل[٢٨٨]؛ الفساد الشامل في عَقِب الخطيئة[٢٨٩]؛ كذلك في تاريخ إسرائيل، فكثيرًا ١٨٦٥، ٢٢٥٩
ما تبرزُ الخطيئة كعصيانٍ خاصٍّ لإله العَهد، وكمخالفة لشريعة موسى؛ وبعد فداء المسيح أيضاً، تبرز الخطيئة بين المسيحيّين على وجوهٍ متعدّدة[٢٩٠]. والكتاب المقدّس وتقليد ١٧٣٩
الكنيسة لا يزالان يذكّران بوجود **الخطيئة وشمولها في تاريخ الإنسان**:

> «ما يكشفه لنا الوحي الإلهيّ يتّفقُ ومعطياتِ خبرتنا. فإن تفحّصَ الإنسانُ قلبَهُ وجد أنّه ميّال الى الشرّ أيضاً، وأنه غارقٌ في غمرٍ من الشّرور لا يمكن أن تصدر عن خالقه الصالح. فكثيرًا ما يرفض الإنسان أن يرى في الله مبدأه، فينقضُ النّظامَ الذي يتوجّه به الى غايته القصوى، ويتقض في الوقت نفسه كلَّ تناغمٍ في ذاته أو بالنسبة الى سائر البشر وإلى الخليقة كلّها»[٢٩١].

عواقبُ خطيئة آدم في البشريّة

٤٠٢ – جميعُ البشر متورّطون في خطيئة آدم. القديس بولس يُثبت ذلك: «جُعِل الكثيرون (أي جميع البشر) خطأةً بمعصية إنسان واحد» (رو ٥: ١٩): «كما أنّها بإنسانٍ

---

(٢٧٧) رَ: رو ٣: ٢٣ (٢٧٨) رَ: تك ٣: ٩ – ١٠ (٢٧٩) رَ: تك ٣: ٥ (٢٨٠) رَ: تك ٣: ٧
(٢٨١) رَ: تك ٣: ١١ – ١٣ (٢٨٢) رَ: تك ٣: ١٦ (٢٨٣) رَ: تك ٣: ١٧، ١٩
(٢٨٤) رَ: رو ٨: ٢٠ (٢٨٥) رَ: تك ٢: ١٧ (٢٨٦) رَ: تك ٣: ١٩ (٢٨٧) رَ: رو ٥: ١٢
(٢٨٨) رَ: تك ٤: ٣ – ١٥ (٢٨٩) رَ: تك ٦: ٥، ١٢؛ رو ١: ١٨ – ٣٢
(٢٩٠) رَ: ١ كو ١ – ٦؛ رؤ ٢ – ٣ (٢٩١) ك ع ١٣، § ١

واحد دخلت الخطيئة الى العالم، وبالخطيئة الموت، وهكذا اجتاز الموتُ الى جميع الناس لأنّ جميعهم قد خطئوا ...» (رو ٥: ١٢). وقد قابل الرسولُ شموليّة الخطيئة والموت
٦٠٥،٤٣٠ بشموليّة الخلاص بالمسيح: «كما أنه بزلّةِ واحدٍ كان القضاءُ على جميع الناس، كذلك ببرِّ واحدٍ (برّ المسيح) يكون لجميع الناس تبريرُ الحياة» (رو ٥: ١٨).

٤٠٣ – لقد اتّبعت الكنيسةُ القدّيسَ بولس، فعلّمت دائمًا أنّ الشّقاءَ العارِمَ الذي
٢٦٠٦ يَبْهَظُ البشر، وميلَهم الى الشرّ والى الموت لا يُفهمانِ بمعزل عن علاقتهم بخطيئة آدم، وبواقعِ أنه أورثنا خطيئةً نُولَد حاملينَ وزرها وهي «موتُ النَّفس»[٢٩٢]. وانطلاقًا من هذا
١٢٥٠ اليقين العقائديّ تمنح الكنيسةُ المعمودية لمغفرة الخطايا، حتى للأطفال الصّغار الذين لم يرتكبوا خطيئة شخصيّة[٢٩٣].

٤٠٤ – كيف أصبحت خطيئة آدم خطيئة ذرّيّتهِ كلِّها؟ الجنس البشريّ كلُّه في آدم
٣٦٠ «كأنّه الجسد الواحد لإنسانٍ واحد»[٢٩٤]. وبسبب «وحدَة الجنس البشريّ هذه» جميعُ البشر داخلون في خطيئة آدم، كما أنهم داخلون جميعًا في تبرير المسيح. ومع ذلك فإن
٥٠ انتقال الخطيئة الأصليّة سرٌّ لا نستطيع إدراكه إدراكًا تامًّا. إلاّ أنّنا نعلم عن طريق الوحي أن آدم نالَ القداسة والبرارة الأصليّتين، لا له وحده، بل للطّبيعة البشريّة كلّها: وبانقياد آدم وحوّاءِ للمجرّب، ارتكبا **خطيئة شخصيّة**، ولكنّ هذه الخطيئة انتقل أثرها الى **الطبيعة البشريّة** التي سينقلانها وهما **في حالة سقوط**[٢٩٥]. إنها خطيئة ستنتقلُ إلى جميع البشر عن طريق التفشّي، أي بنقل طبيعة بشريّة مجرَّدة من القداسة والبرارة الأصليّتين. ولهذا فالخطيئة الأصليّة مدعوّة «خطيئة» على سبيل المشابهة: إنها خطيئة «موروثة» لا «مُرْتكَبة»، حالة لا فِعْل.

٤٠٥ – وإن كان كل إنسان مخصوصاً بالخطيئة الأصليّة[٢٩٦]، فإنها ليست ذات طابع شخصيّ عند أيٍّ من أبناء آدم. إنّها حرمان من القداسة والبرارة الأصليّتين، ولكنّ
٢٥١٥ الطبيعة البشريّة ليست منفسدة انفسادًا كاملاً: لقد جُرحت في قواها الطبيعيّة الخاصّة، وأُخْضِعت للجهل والألم وسلطان الموت، ومالت الى الخطيئة (وهذا الميل الى الشرّ يُسمّى «شهوة»). والمعموديّة بمنحها حياة نعمة المسيح، تمحو الخطيئة الأصليّة وتردُّ الإنسان

---

(٢٩٢) رَ: مجمع ترنت، الجلسة الخامسة أ، قرار في الخطيئة الأصليّة، ق٢: د ١٥١٢

(٢٩٣) رَ: المرجع السابق، ق٤: د ١٥١٤ (٢٩٤) توما الأكويني، في الشرّ ٤، ١

(٢٩٥) رَ: مجمع ترنت، الجلسة الخامسة أ، قرار في الخطيئة الأصليّة، ق١-٢: د ١٥١١-١٥١٢

(٢٩٦) رَ: المرجع السابق، ق٣: د ١٥١٣

إلى الله، ولكن العواقب في الطبيعة المُضْعَفَة والميّالة الى الشرّ، تبقى في الإنسان ١٢٦٤
وتدعوه الى الجهاد الروحيّ.

٤٠٦ – إن عقيدة الكنيسة في موضوع انتقال الخطيئة الأصليّة اكتسبت دقّةً خصوصاً في القرن الخامس، ولا سيّما مع القديس أوغسطينوس في دفق تأمُّلاته ضد البلاجيّة، وفي القرن السادس عشر في مناهضة البروتستانيّة. كان بلاجيوس يعتقد أنّ الإنسان يستطيع، بقوة إرادته الطّبيعيّة الحرَّة، بدون معونة نعمة الله الضروريّة، أن يسلك سلوكًا صالحًا أدبيًّا؛ كان بذلك يحوّل تأثير خطيئة آدم الى تأثير مثال سَيِّئ. وبعكس ذلك كان دعاة الإصلاح البروتستانيّ الأوّلون يُعلّمون أنّ الإنسان قد أصبحَ في عُمقه فاسدًا وأنّ حريّته أصبحت، بخطيئة الأوّلين، مُعطّلة. كانوا يوحِّدون ما بين الخطيئة التي وَرِثها كل إنسان والميل الى الشرّ **(الشهوة)** الذي لا يمكن التغلُّب عليه. وقد أثبتت الكنيسة موقفها في معنى الوحي المتعلّق بالخطيئة الأصليّة في مجمع أورانج الثاني، سنة ٥٢٩[٢٩٧]، وفي المجمع التريدنتيني، سنة ١٥٤٦[٢٩٨].

صراعٌ عنيف

٤٠٧ – عقيدة الخطيئة الأصليّة – مقرونةً بعقيدة فداء المسيح – تُخوِلُ نظرةَ تمييز ٢٠١٥
واضح في شأن موقع الإنسان وعمله في العالم. بخطيئة الأبوين الأوّلين اكتسب الشيطانُ ٢٨٥٢
شبهَ سيطرة على الإنسان، وإن لبث هذا حُرًّا. الخطيئة الأصليّة تجرُّ «العبوديّة تحت سلطان ذاك الذي كان بيده سلطان الموت، أعني إبليس»[٢٩٩]. تجاهُل كون الإنسان ذا طبيعة مجروحة، ميّالة الى الشرّ، يُفسح المجال لأضاليل جسيمة في موضوع التّربية، والسّياسة،
والعمل الاجتماعيّ[٣٠٠]، والأخلاق. ١٨٨٨

٤٠٨ – عواقب الخطيئة الأصليّة، وجميع خطايا البشر الشخصيّة، تَصِمُ العالمَ، في مجملِهِ، بوصمة الخطيئة، التي يمكن أن يُطلق عليها تعبير القديس يوحنا: «خطيئة العالم»
(يو ١: ٢٩). بهذا التّعبير يُشار أيضاً الى التأثير السلبيّ الذي تُلحقه بالأشخاص الأحوال ١٨٦٥
المجتمعيّة، والبُنَى الاجتماعيّة، التي هي ثمرة آثام البشر[٣٠١].

٤٠٩ – الحالة المأسويّة هذه التي يقيم فيها العالم «كلّه تحت سُلطان الشِّرِّير» ٢٠١٦
(١ يو ٥: ١٩)[٣٠٢] تجعل حياة الإنسان صراعًا:

---

(٢٩٧) رَ: د ٣٧١ – ٣٧٢ (٢٩٨) رَ: مجمع ترنت، الجلسة الخامسة، قرار في الخطيئة الأصليّة: د ١٥١٠ – ١٥١٦ (٢٩٩) المرجع السابق، ق١: د ١٥١١؛ رَ: عب ٢: ١٤
(٣٠٠) رَ: س م ٢٥ (٣٠١) رَ: م ت ١٦ (٣٠٢) رَ: ١ بط ٥: ٨

«يتخلّل تاريخ البشر العام صراعٌ عنيفٌ تُقاوَم به قوى الظُّلمة، وقد بدأ مع وجود العالم وسيبقى، على حدِّ قول الربّ، الى اليوم الآخِر. فعلى الإنسان وقد أُدخِل المعركة، أن يُناضلَ أبدًا لكي يَلزمَ الخير، وهو لن يستطيعَ تحقيقَ وَحدَتهِ الذّاتيّة إلاّ بعد جهودٍ شديدة، وبمؤازرة النّعمة الإلهيّة»[٣٠٣].

٤ . «إنّك لم تُسْلِمه لسلطان الموت»

٧٠٥،٥٥ **٤١٠** – الله لم يتخلَّ عنِ الإنسان بعد سقوطه. فهو، بعكس ذلك، يدعوه[٣٠٤]
٢٥٦٨،١٦٠٩ ويبشّره، بطريقة سرّيّة، بالتغلُّبِ على الشرّ وبإقالته من عَثرته[٣٠٥]. هذا المقطع من سفر
٦٧٥ التكوين سُمّي «مقدّمة الإنجيل» لأنّه البشرى الأولى بالمسيح الفادي، البشرى بصراعٍ بين الحيّة والمرأة، وبالانتصار النهائيّ لنسل هذه المرأة.

٤١١ – التقليد المسيحيّ يرى في هذا المقطع البشرى بـ «آدم الجديد»[٣٠٦] الذي،
٦١٥،٣٥٩ «بطاعته حتى الموت موت الصليب» (في ٢: ٨) يُعوِّض تعويضاً لا يُقاس عن معصية آدم[٣٠٧]. والى ذلك فإنّ كثيرين من آباء الكنيسة وملافنتها يرون في المرأة التي ورد ذكرها في «مقدمة الإنجيل» أمَّ المسيح، مريم، على أنها «حوّاء الجديدة». إنّها تلك التي كانت الأولى، وبطريقة فريدة، استفادةً من الانتصار على الخطيئة الذي حقّقه المسيح: لقد
٤٩١ صِينَت من دنس الخطيئة الأصليّة كلّه[٣٠٨]، وعلى مدى حياتها الأرضيّة كلّها لم ترتكب أيّ نوع من الخطيئة، وذلك بنعمةٍ خاصّة من الله[٣٠٩].

٣٩٥،٣١٠ **٤١٢ – ولكن لماذا لم يمنع اللهُ الإنسان الأول من أن يخطأ؟** يجيب عن ذلك القديس لاون الكبير: «نعمة المسيح التي لا توصف وهبتنا خيراتٍ أعظم من تلك التي كان حسدُ إبليس قد انتزعها منّا»[٣١٠]. والقديس توما الأكويني يقول: «لا شيء يمنع من أن تكون
٢٧٢ الطبيعة البشريّة قد أُعدّت لغايةٍ أرفع من الخطيئة. فإنّ الله يسمح بأن تحصُلَ الشرور لكي يستخرج منها خيرًا أعظم. من هنا قول القديس بولس: «حيث كثرت الخطيئة طفحت

---

(٣٠٣) ك ع ٣٧، § ٢ (٣٠٤) ر: تك ٣: ٩ (٣٠٥) ر: تك ٣: ١٥
(٣٠٦) ر: ١ كو ١٥: ٢١ – ٢٢، ٤٥ (٣٠٧) ر: رو ٥: ١٩ – ٢٠
(٣٠٨) ر: بيوس ٩ : د ٢٨٠٣
(٣٠٩) ر: مجمع ترنت، الجلسة السادسة أ، قرار في التبرير، ق٢٣: د ١٥٧٣ (٣١٠) عظات ٧٣، ٤

النعمة» (رو ٥ : ٢٠). ومن هنا يقال في بركة شمعة الفصح: «يا لَلْخطيئة السعيدة التي استحقّت هكذا فاديًا وبمثل هذه العظمة»[٣١١]. ١٩٩٤

بإيجاز

٤١٣ – *«ليس الموتُ من صُنع الله، ولا هلاك الأحياء يسرُّه (...). بحسد إبليس دخل الموتُ الى العالم» (حك ١ : ١٣؛ ٢ : ٢٤).*

٤١٤ – *الشيطان أو إبليس وسائر الشياطين هم ملائكة ساقطون لأنهم رفضوا باختيارهم أن يخدموا الله وقَصدَه. واختيارهم ضدّ الله نهائيّ. وهم يعملون على إشراك الإنسان في ثورتهم على الله.*

٤١٥ – *«أقامَ اللهُ الإنسان في حالة برارة. ولكنّ الشرّير أغواه منذُ بدء التاريخ، فأساءَ استعمال حرّيّته، مُنتصبًا في وجه الله، وراغبًا في أن يبلغَ غايته من دون الله»[٣١٢].*

٤١٦ – *في كون آدم الإنسانَ الأول، أضاعَ بخطيئته القداسةَ والبرارة الاصليّتين اللّتين كان قد نالهما من الله، ليس فقط لنفسه، بل لجميع البشر.*

٤١٧ – *لقد أورث آدمُ وحوّاء ذرّيّتَهُما الطّبيعة البشريّة مجروحةً بخطيئتها الأولى، ومن ثَمّ مجرَّدة من القداسة والبرارة الأصليّتين. وهذا الحرمان يُسمّى «خطيئة أصليّة».*

٤١٨ – *نتَجَ عن الخطيئة الأصليّة أنّ الطّبيعة البشريّة أُضعِفت في قواها، وأُخضِعت للجهل، والألم وسيطرة الموت، ومالت الى الخطيئة (وهذا الميل يُسمّى «شهوة»).*

٤١٩ – *«فنحن نعتقد، مع المجمع التريدنتيني، أن الخطيئة الأصليّة تنتقل مع الطّبيعة البشريّة، «لا تقليدًا بل انتشارًا»، وهي هكذا «خاصّة بكل واحد»[٣١٣].*

٤٢٠ – *الانتصار على الخطيئة الذي حقّقه المسيح أعطى خيرات أفضل من تلك التي أفقدتها الخطيئة: «حيث كثرت الخطيئة طفحت النعمة» (رو ٥ : ٢٠).*

٤٢١ – *«في إيمان المسيحيّين أنّ هذا العالم هو وليدُ محبّة الله وحفيظها، سقط في عبوديّة الخطيئة، ولكنّ المسيح قد حطّم بالصّليب والقيامة شوكة الشّرّير وحرّره...»[٣١٤].*

---

(٣١١) توما الأكويني، خ ل ٣، ١، ٣، م ٣؛ هذا القول للقديس توما يرنّم به في نشيد الفصح Exsultet

(٣١٢) ك ع ١٣، § ١ (٣١٣) ق ش ١٦ (٣١٤) ك ع ٢، § ٢

الفصل الثاني

أؤمن بيسوعَ المسيحِ ابنِ اللّٰه الوحيد

البُشرى: اللّٰه أرسلَ ابنَه

٤٢٢ – «ولكن لمَّا بلغ مِلءُ الزّمان، أرسل اللّٰه ابنَهُ مولودًا من امرأة، مولودًا تحت ٣٨٩
النّاموس، ليفتديَ الذين تحت النّاموس، وننال التّبني» (غل ٤: ٤ – ٥). هوذا «بدءُ
إنجيل يسوعَ المسيح، ابنِ اللّٰه»[١]: اللّٰه افتقدَ شعبَه[٢]. لقد أتمَّ الوعود التي قطعها ٢٧٦٣
لإبراهيم ونسله[٣]. لقد صنع ذلك فوقَ كلّ انتظار: إنه أرسلَ «ابنَه الحبيب»[٤].

٤٢٣ – نؤمن ونعترف بأن يسوع النّاصريّ، المولود من فَتاةٍ من إسرائيل، في بيتَ لحم، في عهد الملك هيرودس الكبير والإمبراطور أوغسطس قيصر الأول، نجّار الصّنعة، الذي مات مصلوبًا في أورشليم إبَّانَ حكم الوالي بُنطس بيلاطس، ومُلكِ الإمبراطور تيباريوس، هو ابنُ اللّٰه الأزليُّ المتأنّس، وبأنّه «خرج من اللّٰه» (يو ١٣: ٣)، و«نزل من السماء» (يو ٣: ١٣؛ ٦: ٣٣)، وأتى في الجسد[٥]، لأن «الكلمة صار جسدًا وسكن في ما بيننا، وقد شاهدنا مجدَه، مجدًا من الآب لابنه الوحيد، المُمتلئ نعمةً وحقًّا (...). أجَلْ، من امتلائه نحن كلُّنا قد أخذنا ونعمةً فوقَ نعمة» (يو ١: ١٤، ١٦).

٤٢٤ – بدافعٍ من نعمة الروح القدس، وبجاذبٍ من الآب نؤمن ونعترف في شأن ٦٨٣
يسوع: «أنتَ المسيح ابنُ اللّٰه الحيّ» (متى ١٦: ١٦). فعلى صخرة هذا الإيمان الذي أعلنه ٥٥٢
القديس بطرس، بنى المسيح كنيسته[٦].

---

(١) رَ: مر ١: ١ (٢) رَ: لو ١: ٦٨ (٣) رَ: لو ١: ٥٥ (٤) رَ: مر ١: ١١ (٥) رَ: ١ يو ٤: ٢

(٦) رَ: متى ١٦: ١٨؛ القديس لاون الكبير، عظات ٤، ٣؛ ٥١، ١؛ ٦٢، ٢؛ ٨٣، ٣

«أن أبشِّر بغنى المسيح الذي لا يُستقصَى» (أف ٣: ٨)

٤٢٥ – نقلُ العقيدة المسيحيَّة هو أوَّلاً التَّبشيرُ بيسوعَ المسيح في سبيل الإيمان به. منذ البدءِ اضطرم التلامذة الأوَّلون رغبةً في التَّبشير بالمسيح: «أمّا نحن، فإنّا لا نقدرُ أن لا
٨٥٨،٨٥٠ نتكلَّم بما عايَنّا وسَمِعنا» (أع ٤: ٢٠). وهم يدعون البشر من كل زمان الى الدخول في فرح شركتهم مع المسيح:

«ما سمعناهُ، وما رأيناهُ بأعيُنِنا، وما تأمّلناه وما لمسَتْهُ أيدينا في شأن «كلمة الحياة» – لأنّ الحياةَ قد ظهرت؛ لقد رأيناها ونشهدُ لها، ونبشّركم بهذه الحياة الأبديّة التي كانت لدى الآب وظهرت لنا – إن ما رأيناه وسمعناهُ به نُبشِّركم أنتم أيضاً لتكون لكم أنتم أيضاً شركةٌ معنا. وشِركتُنا نحن إنّما هي مع الآب ومع يسوع المسيح ابنه. ونكتبُ اليكم بهذه الأمور ليكون فرحُنا مُكمَّلاً» (١ يو ١: ١ – ٤).

في قلب الكرازة: المسيح

١٦٩٨ **٤٢٦** – «في صميم قلب الكرازة نجد شخصاً، شخصَ يسوعَ الناصريّ، «ابنِ الآب الوحيد» (...)، الذي تألّم ومات من أَجلنا، والذي، وقد قامَ الآن، يعيش معنا الى الأبد (...). نقل الكرازة (...) هو كشفُ قصد الله الأزليّ كلّه في شخص
٥١٣ المسيح. هو محاولة اكتناه مدلول حركات المسيح وأقواله، والعلامات التي حقّقها»[٧]. هدف الكرازة: «الإدخال في الشركة مع يسوع المسيح: هو وحدَه يستطيع أن
٢٦٠ يقود الى محبّة الآب في الروح، وإلى جَعِلنا نشترك في حياة الثالوث الأقدس»[٨].
٢١٤٥ **٤٢٧** – في الكرازة، المسيحُ، الكلمةُ المتجسّد وابنُ الله، هو المُعَلِّم – كلُّ ما سواه يُعلِّم بالرجوع اليه؛ والمسيحُ وحده يُعلِّم، وكل من يفعلُ ذلك سواه إنما يُعلِّم
٨٧٦ بمقدار ما هو ينقل كلامه، تاركًا للمسيح أن يُعلّم بلسانه (...). من شأن كل معلّم التعليمَ المسيحيّ أن يُطبّق على نفسه كلمة يسوع العجيبة: «إن تعليمي ليس منّي بل مِمَّن أرسَلني» (يو ٧: ١٦)[٩].

---

(٧) ن ك ٥ (٨) م ن (٩) م س، ٦

٤٢٨ – يجب على كلِّ من دُعي إلى «تعليم المسيح» أن يبحثَ أوّلاً عن «هذا الرّبح الذي يفوق كل ربح، أعني معرفةَ المسيح»؛ يجب «القبولُ بخسران كلّ شيء (...) في سبيل ربح المسيح وفي سبيل أن يُوجدَ الإنسانُ فيه»، و «أن أعرفه هو مع قُدرة قيامته، والشركةَ في آلامه، فأصير على صورته في الموت، على أمل البلوغ الى القيامة من بين الأموات» (فيل ٣: ٨ – ١١).

٨٥١ **٤٢٩** – من هذه المعرفة الحُبِّيّة للمسيح تتفجّر الرغبةُ في التحدُّثِ عنه، في «التبشير»، وحمل الآخرين على الـ «نَعَمْ» للإيمان بيسوع المسيح. ولكن في الوقت نفسه تستيقظُ الحاجةُ الى معرفة هذه العقيدة معرفةً أفضلَ على الدوام. وفي هذا الهدف، إذًا اتّبعنا نظام قانون الإيمان، تُسْتَعرضُ أوّلاً ألقابُ يسوع الرئيسيّة: المسيح، ابن الله، الربّ (المقال ٢). وقانون الإيمان يعترف بعد ذلك بأسرار حياة المسيح الرئيسيّة: أسرار تجسُّده (المقال ٣)، وأسرار فصحه (المقالان ٤ و ٥)، وأخيرًا أسرار تمجيده (المقالان ٦ و ٧).

المقال الثاني

«وبيسوع المسيح، ٱبنهِ الوحيد، ربّنا»

أ . يسوع

٢١٠ **٤٣٠** – «يسوع» في العبرانيّة يعني «اللهُ يخلِّص». وإبّان البشارة أطلق عليه الملاك جبرائيل اسمَ يسوع، اسمًا علمًا، يُعبّر عن هُوِّيته ورسالته معًا[١٠]. وبما أن «اللهَ وحدَه يستطيع أن يغفر الخطايا» (مر ٢: ٧) فهو مَن، بيسوع، ابنِه الأزليّ المتجسّد، «يخلّص شعبه من خطاياهم» (متى ١: ٢١). وهكذا فبيسوع يُلَخِّص اللهُ كلَّ تاريخه الخلاصيّ في
٤٠٢ سبيل البشر.

(١٠) رَ: لو ١: ٣١

٤٣١ – لم يكتفِ الله، في تاريخ الخلاص، بأن ينقذ إسرائيل «من دار العبوديّة»
١٤٤١، ١٨٥٠ (تث ٥: ٦) بإخراجه من مصر. إنه يخلّصه أيضاً من خطيئته. وإذ كانت الخطيئة دائمًا
٣٨٨ إهانةً لله[11] فهو وحده يستطيع أن يغفرها[12]. ولهذا فإسرائيل، وهو يَعي أكثرَ فأكثر شموليّة الخطيئة، لن يستطيع من بعدُ طلبَ الخلاص إلاّ باستدعاء اسم الله الفادي[13].

٥٨٩، ٢٦٦٦ **٤٣٢** – إنّ اسم يسوع يعني أن اسم الله نفسَه حاضِرٌ في شخص ابنه[14] الذي صار إنسانًا لافتداء البشر افتداءً شاملاً ونهائيًّا من الخطايا. إنه الاسمُ الإلهيُّ الذي وحده يجلب
٣٨٩ الخلاص[15]، وبوسع كلِّ إنسان من الآن فصاعدًا أن يدعُوَهُ لأنه اتّحد بجميع البشر
١٦١ بالتجسُّد[16]، بحيث إنه «ليس تحت السماء اسمٌ آخرُ أُعطيَ في الناس به ينبغي أن نخلص» (أع ٤: ١٢)[17].

٤٣٣ – كان اسمُ اللّهِ المخلّصِ يدعوه الكاهنُ الأكبرُ مرّةً واحدةً في السّنة لتكفير معاصي إسرائيل، عندما كان ينضح على غِشاء قدس الأقداس من دم الذبيحة[18]. وكان
٦١٥ الغشاءُ مكانَ حضور الله[19]. عندما قال القديسُ بولس عن يسوع أنّ الله «أقامه أداة تكفيرٍ بدمه» (رو ٣: ٢٥) أراد أن، في بشريّة هذا، «صالح الله في المسيح، العالمَ مع نفسه» (٢ كو ٥: ١٩).

٤٣٤ – قيامة يسوع تُمجّد اسم الله المخلّص[20]، إذ إنَّه، من الآن فصاعدًا، سيُظهر
٢٨١٢ اسمُ يسوع، إظهارًا كاملاً، القدرةَ السامية التي «للاسم الذي يفوق كلّ اسم» (فيل ٢: ٩
٢٦١٤ – ١٠). إن الأرواح الشرّيرة تخشى اسمَهُ[21]، وباسمِهِ يصنع تلاميذُ يسوع معجزات[22]، إذ إنّ كلَّ ما يسألون الآب باسمه يُعطيهموه[23].

٢٦٦٧–٢٧٦٨ **٤٣٥** – اسمُ يسوع هو في قلب الصلاة المسيحيّة. جميعُ ابتهالات الليترجيّا تُختَم بهذه العبارة «بربّنا يسوعَ المسيح». وصلاة «السلام عليك، يا مريم» تبلغ الذروة في القول
٢٦٧٦ «ويسوع، ثمرة أحشائك، مُبارك». والابتهالُ القلبيُّ الشرقيّ المدعوّ «صلاة يسوع» يقول:

---

(١١) رَ: مز ٥١: ٦ (١٢) رَ: مز ٥١: ١٢ (١٣) رَ: مز ٧٩: ٩
(١٤) رَ: أع ٥: ٤١؛ ٣ يو ٧ (١٥) رَ: يو ٣: ٥؛ أع ٢: ٢١ (١٦) رَ: رو ١: ٦ – ١٣
(١٧) رَ: أع ٩: ١٤؛ يع ٢: ٧ (١٨) رَ: أح ١٦: ١٥ – ١٦؛ سي ٥٠: ٢٠؛ عب ٩: ٧
(١٩) رَ: خر ٢٥: ٢٢؛ أح ١٦: ٢؛ عد ٧: ٨٩؛ عب ٩: ٥ (٢٠) رَ: يو ١٢: ٢٨
(٢١) رَ: أع ١٦: ١٦ – ١٨؛ ١٩: ١٣ – ١٦ (٢٢) رَ: مر ١٦: ١٧ (٢٣) رَ: يو ١٥: ١٦

«يا يسوعُ المسيح، ابن الله، ربّي، أرحمني أنا الخاطئ». عددٌ كبير من المسيحيّين يموتون كالقديسة جان دارك، وعلى لسانهم الكلمة الوحيدة «يسوع»[٢٤].

٢ً . المسيح

٤٣٦ –«المسيح» لفظة مشتقّة من اللفظة العبرانيّة «ماسيّا» التي تعني «ممسوح». وهي لا تُصبح اسمًا علمًا ليسوع إلاّ لأنّ يسوع يتمُّ الرسالة الإلهيّة التي تَعنيها إتمامًا كاملاً. ففي إسرائيل كان يُمْسَح باسم الله أولئك الذي كُرِّسُوا له في سبيل رسالة آتية من لَدُنْهُ. تِلكَ كانتَ حال الملوك[٢٥] (١ مل ١: ٣٩)، والكهنة[٢٦]، وفي بعض الحالات النادرة، الأنبياء[٢٧]. فكان لا بُدّ من أن تكون هذه، على وجهٍ سام، حالُ المسيح الذي سيرسله الله ليقيم ملكوته على وجهٍ نهائيّ[٢٨]. كان لا بُدَّ للمسيح منَ أن يمسَحه روحُ الربّ[٢٩] ملكًا ٦٩٠، ٦٩٥
وكاهنًا معًا[٣٠]، ولكن بالإضافة إلى ذلك نبيًّا[٣١]. لقد أتمّ يسوعُ رجاءَ إسرائيل المسيحانيّ، ٧١١–٧١٦
في مُهمّته الثُّلاثيّة كاهنًا، ونبيًّا، وملكًا. ٧٨٣

٤٣٧ – لقد بشَّر الملاكُ الرُّعاةَ بميلاد يسوع على أنه ماسيّا الذي وُعِدَ به إسرائيل: ٤٨٦، ٥٢٥
«اليوم في مدينة داود وُلِد لكم مُخلِّص هو المسيح الرب» (لو ٢: ١١). إنّه منذ البدء ذاك الذي «قدَّسهُ الآب وأرسله الى العالم» (يو ١٠: ٣٦)، وحُبل به «قدّوسًا»[٣٢] في حشا مريم البتوليّ. وقد دعا الله يوسفَ «ليأخذ الى بيته مريمَ زوجته» الحاملَ «للذي حُبلَ به فيها من الروح القدُس» (متى ١: ٢٠)، حتى يولدَ يسوع «الذي يُدعى المسيح» من امرأة يوسف في سلالة داود المسيحانيّة (متى ١: ١٦)[٣٣].

(٢٤) رَ: *La réhabilitation de Jeanne la Pucelle. L'enquête ordonnée par Charles VII en 1450 et le Codicille de Guillaume Bouillé*, éd. P. Doncœur – Y. Lanhers (Paris 1956), p. 39. 45. 56

(٢٥) رَ: ١ صم ٩: ١٦؛ ١٠: ١؛ ١٦: ١، ١٢ – ١٣؛ ١ مل ١: ٣٩

(٢٦) رَ: خر ٢٩: ٧؛ أح ٨: ١٢

(٢٧) رَ: ١ مل ١٩: ١٦

(٢٨) رَ: مز ٢: ٢؛ أع ٤: ٢٦ – ٢٧

(٢٩) رَ: أش ١١: ٢

(٣٠) رَ: زك ٤: ١٤؛ ٦: ١٣

(٣١) رَ: أش ٦١: ١؛ لو ٤: ١٦ – ٢١

(٣٢) رَ: لو ١: ٣٥

(٣٣) رَ: رو ١: ٣؛ ٢ تي ٢: ٨؛ رؤ ٢٢: ١٦

٤٣٨ – إن تكريس يسوعَ المسيحانيّ يظهر رسالته الإلهيّة. «وهذا ما يدلُّ عليه اسمهُ ٧٢٧
نفسُه، إذ إنّ في اسم المسيح يُضْمَر مَن مَسَح، ومن مُسِح، والدُّهن الذي به مُسِح: الماسِح
هو الآبِ، والممسوح هو الابن، وقد مُسِح بالروح الذي هو الدُّهن»[٣٤]. وقد تكشَّف
تكريسُه المسيحانيّ الأزليّ في حياته الأرضيّة في أثناء تعميد يوحنّا له عندما «مسَحه الله
بالروحِ القدس والقدرة» (أع ١٠: ٣٨) «لكي يُظْهرَ لإسرائيل» (يو ١: ٣١) على أنّه ٥٣٥
مسيحه. وأعماله وأقواله ستُعلِنه «قدّوس الله»[٣٥].

٤٣٩ – عددٌ كبير من اليهود وحتّى بعض الوثنيّين الذين كانوا يشاركونهم في الرجاء، ٥٢٨–٥٢٩
هؤلاءِ جميعًا رأَوا في يسوع العلاماتِ الأساسيّة «لابن داود» المسيحانيِّ الذي وعد الله به
إسرائيل[٣٦]. لقد قَبِل يسوعُ لقبَ المسيح الذي كان من حقه[٣٧]، ولكن لا على سبيل
الإطلاق، لأن فئةً من معاصريه كانوا ينظرون اليه نظرةً جدّ بشريّة[٣٨]، نظرةً سياسيّةً في ٥٤٧
جوهرها[٣٩].

٤٤٠ – تقبّل يسوع اعتراف إيمان بطرس الذي أعلن عنه أنّه المسيح، مخبرًا بآلام ابن ٥٥٢
البشر القريبة[٤٠]. لقد كشف المضمونَ الأصيل لمُلْكه المسيحانيِّ في الهُويّة السامية لابن
الإنسان «الذي نزل من السماء» (يو ٣: ١٣)[٤١]، وفي رسالته الفدائيّة كخادم متألِّم: «لم
يأتِ ابنُ الإنسان ليُخدَمَ بل لِيَخْدَم ويبذل نفسه فِدْيَةً عن كثيرين» (متى ٢٠: ٢٨)[٤٢]. ٥٥٠
ولهذا فإنّ المعنى الحقيقيّ لمُلكِهِ لم يظهر إلاّ من على الصّليب[٤٣]. وهكذا فبعد قيامته فقط ٤٤٥
يمكن لمُلْكه المسيحانيّ أن يعلنه بطرسُ أمام شعب الله: «فلْيَعْلم يقينًا جميعُ بيتِ إسرائيل
أنّ الله قد جعل يسوعَ هذا الذي صلَبْتموه أنتم، ربًّا ومسيحًا» (أع ٢: ٣٦).

---

(٣٤) القديس إيريناوس، الردّ على المرطقات ٣، ١٨، ٣

(٣٥) رَ: مر ١: ٢٤؛ يو ٦: ٦٩؛ أع ٣: ١٤

(٣٦) رَ: متى ٢: ٢؛ ٩: ٢٧؛ ١٢: ٢٣؛ ١٥: ٢٢؛ ٢٠: ٣٠؛ ٢١: ٩، ١٥

(٣٧) رَ: يو ٤، ٢٥ – ٢٦؛ ١١: ٢٧

(٣٨) رَ: متى ٢٢: ٤١ – ٤٦

(٣٩) رَ: يو ٦: ١٥؛ لو ٢٤: ٢١

(٤٠) رَ: متى ١٦: ١٦ – ٢٣

(٤١) رَ: يو ٦: ٦٢؛ دا ٧: ١٣

(٤٢) رَ: أش ٥٣: ١٠ – ١٢

(٤٣) رَ: يو ١٩: ١٩ – ٢٢؛ لو ٢٣: ٣٩ – ٤٣

٣ . ابن الله الوحيد

٤٤١ – **ابن الله**، لقبٌ كان يُعطى في العهد القديم للملائكة(٤٤)، للشّعب المختار(٤٥)، لأبناء إسرائيل(٤٦)، ولملوكهم(٤٧). إنه يعني، في ذلك العهد، بنوّةً بالتبنّي تجعلُ بين الله وخليقته علاقات أُلفةٍ خاصّة. عندما كان يقال للملك المسيح المنتظر «ابن الله»(٤٨) لم يكن ذلك يتضمّن بالضرورة – على حسب المعنى الحرفيّ لتلك النصوص – أنّه أكثرُ من بشر. وأولئك الذين دَعوا يسوع هكذا على أنه مسيح إسرائيل(٤٩) ربّما لم يقصدوا أكثر من ذلك(٥٠).

٤٤٢ – ليس الأمر كذلك بالنسبة الى بطرس عندما يعترف بأن يسوع هو «المسيح، ابنُ الله الحيّ»(٥١)، إذ إن يسوع يجيبه جوابًا احتفاليًّا: «ليس اللحمُ والدّمُ ٥٥٢
كشفا لك هذا، بل **أبي** الذي في السماوات» (متى ١٦: ١٧). وكذلك سيقول بولس في شأن اهتدائه على طريق دمشق: «لما ارتضى الله، الذي فرزني من جوف أمّي ودعاني بنعمته، أن يُعلن ابنَه فيّ لأبشِّرَ به بين الأمم...» (غل ١: ١٥ – ١٦). «أخذ للحال يكرز في المجامع بأنّ يسوع هو ابن الله» (أع ٩: ٢٠). وهذا سيكون منذ البدء(٥٢) ركيزة الإيمان
الرسوليّ(٥٣) الذي أعلنه أولاً بطرسُ أساسًا للكنيسة(٥٤). ٤٢٤

٤٤٣ – قد يكون بطرسُ عرف الميزة السامية للبنوّة الإلهيّة في يسوعَ المسيح، لكون هذا قد ألمح إليها بصراحة. فأمام المجلس، وبطلبٍ من المُدّعين عليه بقولهم «أفأنتَ إذن ابنُ الله؟»، أجاب يسوع: «أنتم تقولون، أنا هو» (لو ٢٢: ٧٠)(٥٥). وقبل ذلك أشار إلى نفسه بأنه «الابنُ» الذي يعرف الآب(٥٦)، والذي هو غيرُ «الخدّام» الذين سبق الله
وأرسلهم الى شعبه(٥٧)، وفوق الملائكة أنفسهم(٥٨). لقد ميّز بنوّتَهُ من بنوّة تلاميذه فلم يقل ٢٧٨٦

---

(٤٤) رَ: تث (السبعينيّة) ٣٢: ٨؛ أي ١: ٦

(٤٥) رَ: خر ٤: ٢٢؛ هو ١١: ١؛ إر ٣: ١٩؛ سي ٣٦: ١١؛ حك ١٨: ١٣

(٤٦) رَ: تث ١٤: ١؛ هو ٢: ١ (٤٧) رَ: ٢ صم ٧: ١٤؛ مز ٨٢: ٦

(٤٨) رَ: ١ أخ ١٧: ١٣؛ مز ٢: ٧ (٤٩) رَ: متى ٢٧: ٥٤ (٥٠) رَ: لو ٢٣: ٤٧

(٥١) رَ: متى ١٦: ١٦

(٥٢) رَ: ١ تس ١: ١٠ (٥٣) رَ: يو ٢٠: ٣١ (٥٤) رَ: متى ١٦: ١٨

(٥٥) رَ: متى ٢٦: ٦٤؛ مر ١٤: ٦٢ (٥٦) رَ: متى ١١: ٢٧؛ ٢١: ٣٧ – ٣٨

(٥٧) رَ: متى ٢١: ٣٤ – ٣٦ (٥٨) رَ: متى ٢٤: ٣٦

قط «أبونا»[٥٩] إلاّ عندما أمرهم قائلاً: «فأنتم إذن صلّوا هكذا: أبانا» (متى ٦: ٩)؛ وقد شدّد على هذا التّمييز بقوله «أبي وأبيكم» (يو ٢٠: ١٧).

٤٤٤ – الأناجيل تروي، في فترتَين احتفاليّتين، عِمادِ المسيح وتجلّيه، عن صوت الآب ٥٥٤،٥٣٦
يعلنه «ابنًا محبوبًا»[٦٠]. والمسيح يُعلن عن نفسه أنه «ابنُ الله الوحيد» (يو ٣: ١٦)، ويؤكّد بهذه الصّفة كينونته الأبديّة[٦١]. وهو يطلب الإيمان «باسم ابن الله الوحيد» (يو ٣: ١٨). هذا الاعتراف المسيحيّ يظهر في تعجّب قائد المئة أمام يسوع المصلوب: «في الحقيقة كان هذا الرجلُ ابنَ الله» (مر ١٥: ٣٩). في السرّ الفِصحيّ فقط يستطيع المؤمن أن يُعطي بُعدَه الأسمى للاسم «ابن الله».

٤٤٥ – بعد قيامته تظهر بنوّته الإلهيّة في قوّةِ بشريّته الممجَّدة: «... المُقام بحسب ٦٥٣
روح القداسة، في قُدرة ابن الله، بقيامته من بين الأموات» (رو ١: ٤)[٦٢]. وسيستطيع الرسُل أن يعترفوا: «وقد شاهدنا مجده، مجدًا من الآب لابنه الوحيد الممتلئ نعمةً وحقًّا» (يو ١: ١٤).

٤ . رَبّ

٤٤٦ – في الترجمة اليونانيّة لأسفار العهد القديم، تُرجم الاسمُ الفائقُ الوصف الذي كشف فيه الله نفسَه لموسى[٦٣] أي **يهوه**، باسم «كيريوس»، أي («رَبّ»). وقد أصبح مُذ
ذاك الاسم **رَبّ** أكثر ما يُستعمل للدلالة على الألوهة نفسها لإله إسرائيل. والعهدُ الجديد ٢٠٩
يعمد الى هذا المعنى القويّ للاسم «ربّ» ويطلقه لا على الآب وحسبُ، ولكن – وهنا الأمر الجديد – على يسوع أيضاً مُعترَفًا به إلهًا[٦٤].

٤٤٧ – يسوعُ نفسه يَتسمَّى بهذا الاسم بطريقة خفيّة عندما يناقش الفرّيسيّين في معنى المزمور ١١٠[٦٥]، ولكنه يُصرّح أيضاً بذلك في كلامه لرُسُلِهِ[٦٦]. وعلى مدى حياته العلنيّة

---

(٥٩) رَ: متى ٥: ٤٨؛ ٦: ٨؛ ٧: ٢١؛ لو ١١: ١٣
(٦٠) رَ: متى ٣: ١٧؛ ١٧: ٥ (٦١) رَ: يو ١٠: ٣٦ (٦٢) رَ: أع ١٣: ٣٣
(٦٣) رَ: خر ٣: ١٤ (٦٤) رَ: ١ كو ٢: ٨
(٦٥) رَ: متى ٢٢: ٤١ – ٤٦؛ رَ أيضاً: أع ٢: ٣٤ – ٣٦؛ عب ١: ١٣ (٦٦) رَ: يو ١٣: ١٣

كلّها كانت مواقف هيمنته على الطّبيعة، والأمراض، والشياطين، والموت، والخطيئة، ٥٤٨
تظهر سيادته الإلهيّة.

٤٤٨ – كثيرًا ما كان الذين، في الإنجيل، يخاطبون يسوع يَدعونه «ربًّا». وهذا الاسم يتضمّن احترامًا وثقةً من قِبَل الذين يقتربون من يسوع ويترقّبون منه عونًا أو شفاءً[٦٧].
وبدافعٍ من الروح القدس كان هذا الاسم يعبّر عن الاعتراف بسرّ يسوع الإلهيّ[٦٨]. وهو ٢٠٨، ٦٨٣
يصبح في اللقاء مع يسوع الممجَّد عبادةً: «ربّي وإلهي» (يو ٢٠: ٢٨). ويصطبغُ مذ ذاك
بصبغة المحبّة والعطف التي ستبقى ميزة التقليد المسيحي: «هو الربّ» (يو ٢١: ٧). ٦٤١

٤٤٩ – بإطلاق اللقب الإلهيّ «ربّ» على يسوع تثبت اعترافات الإيمان الأولى في الكنيسة منذ البدء[٦٩] أن السلطة، والكرامة، والمجد الواجبة لله الآب واجبةٌ أيضاً
ليسوع[٧٠] «القائم في صورة الله» (فيل ٢: ٦)، وأنّ الآب أظهر سيادة يسوعَ هذه ببعثه من ٤٦١
بين الأموات وبرفعه إليه في مجده[٧١]. ٦٥٣

٤٥٠ – منذ بدء التاريخ المسيحيّ والاعترافُ بسيادة يسوع على العالم وعلى التاريخ[٧٢] ٦٦٨، ٦٧٢
يعني أيضاً الاعترافَ بأنّه لا يجوزُ للإنسان أن يُخضع حُرّيّته الشخصيّة، إخضاعًا مُطلقًا،
لأيّ سلطانٍ أرضيّ، بل لله الآب وحدَه، وللربِّ يسوعَ المسيح: قيصرُ ليس «الربّ»[٧٣]. ٢٢٤٢
والكنيسة «تؤمن بأنّ مفتاح تاريخ البشر، ومركزه، وغايتَه هي في ربّها ومعلّمها»[٧٤].

٤٥١ – الصلاة المسيحيّة موسومةٌ باسم «الربّ»، سواءٌ كان ذلك في الدعوة الى ٢٦٦٤ –٢٦٦٥
الصلاة «ليكن الربّ معكم»، أو في ختام الصلاة «بيسوع ربّنا»، أو أيضاً في الهتاف
المملوء ثقة ورجاء «ماران أتى» («الربّ يأتي!») أو «ماراناتا» («تعال يا ربّ!») (١ كو ٢٨١٧
١٦: ٢٢)؛ «آمين، تعالَ أيها الربُّ يسوع» (رؤ ٢٢: ٢٠).

---

(٦٧) رَ: متى ٨: ٢؛ ١٤: ٣٠؛ ١٥: ٢٢؛ وغ
(٦٨) رَ: لو ١: ٤٣؛ ٢: ١١
(٦٩) رَ: أع ٢: ٣٤ – ٣٦
(٧٠) رَ: رو ٩: ٥؛ تي ٢: ١٣؛ رؤ ٥: ١٣
(٧١) رَ: رو ١٠: ٩؛ ١ كو ١٢: ٣؛ في ٢: ٩ – ١١
(٧٢) رَ: رؤ ١١: ١٥
(٧٣) رَ: مر ١٢: ١٧؛ أع ٥: ٢٩
(٧٤) ك ع ١٠، § ٢؛ رَ: ٤٥، § ٢

بإيجاز

٤٥٢ – اسم يسوع يعني «الله يخلّص». الطفل الذي ولدته مريمُ البتول دُعي «يسوع»: «لأنّه هو الذي سيخلّص شعبه من خطاياهُ» (متى ١ : ٢١): «ليس تحت السماء اسمٌ آخرُ أُعطي في النّاس، به ينبغي أن نخلص»[٧٥].

٤٥٣ – الاسم «المسيح» يعني «الممسوح»، «الماسيّا». يسوعُ هو المسيحُ لأن «الله مسَحَهُ بالروح القدُس والقدرة» (أع ١٠ : ٣٨). وكان «ذاك الذي يأتي» (يو ٧ : ١٩)، موضوع «رجاء إسرائيل» (أع ٢٨ : ٢٠).

٤٥٤ – الاسم «ابن الله» يعني العلاقة الوحيدة والأزلية بين يسوعَ المسيح والله أبيه: إنه ابنُ الآب الوحيد[٧٦]، واللهُ ذاته[٧٧]. الاعتراف بأن يسوعَ المسيحَ هو ابنُ الله أمرٌ ضروريٌّ لكي يكون الإنسان مسيحيًّا[٧٨].

٤٥٥ – الاسم «ربّ» يعني السيادة الإلهيّة. الاعتراف بيسوع ربًّا، أو الابتهال إليه بهذه الصفة، هما إيمانٌ بألوهته. «لا أحدَ يستطيع أن يقول «يسوع ربٌّ» إلاّ بالروح القدس» (١ كو ١٢ : ٣).

---

(٧٥) رَ: أع ٢٨ : ٢٠ (٧٦) رَ: يو ١ : ١٤، ١٨؛ ٣ : ١٦، ١٨ (٧٧) رَ: يو ١ : ١
(٧٨) رَ: أع ٨ : ٣٧؛ ١ يو ٢ : ٢٣

المقال الثالث

«كان الحبلُ بيسوعَ المسيح من الرّوحِ القدس، وُلِدَ من البتول مريم»

الفقرة ١ – ابن الله صار إنسانًا

أ . لماذا صار الكلمةُ جسدًا؟

٤٥٦ – مع قانون إيمان نيقيّة – القُسطنطينيّة، نجيب معترفين: «**من أجلنا نحن البشر وفي سبيل خلاصنا، نزل من السّماء**، بالروحِ القدس تجسّد من مريم البتول وصار إنسانًا»[٧٩].

٤٥٧ – صار الكلمة جسدًا **ليُخلِّصنا بمُصَالحتِنا مع الله** : الله «هو نفسه أحبّنا وأرسلَ ابنَه كفّارةً عن خطايانا» (١ يو ٤ : ١٤). «إنّ ذاك قد ظهر ليرفع الخطايا» (١ يو ٣ : ٥): ٦٠٧

«مَرِيضةً، كانت طبيعتنا تطلب الشِّفاء؛ وساقطةً، أن تُقال عَثْرَتُها؛ ومَيْتةً، أن تُبْعث حَيّة. كُنّا فقدنا امتلاك الخير، فكان لا بُدّ من إعادته الينا. وكنّا غارقين في الظّلمات فكان لا بُدّ من رَفْعِنا الى النور؛ وكنّا أسرى ننتظر مُخلِّصاً؛ وسُجناءَ ننتظر عوناً؛ وعبيدًا ننتظر محرِّرًا. هل كانت هذه الدَّواعي بدون أهميّة؟ ألم تكن تستحقّ أن تحرِّك عطف الله إلى حدّ أن تُنزله حتى طبيعتِنا البشريّة فيعودها، إذ إنّ البشريّة كانت في حالةٍ جدّ بائسة وجدّ تَعِسة؟»[٨٠]. ٣٨٥

(٧٩) د ١٥٠ (٨٠) القديس غريغوريوس النيصيّ، خطاب ١٥، ٣

٢١٩ **٤٥٨** – الكلمةُ صار جسدًا **لكي نعرف هكذا محبّة الله**. «بهذا ظهرت محبّة الله في ما بيننا، بأنّ الله أرسل ابنه الوحيد الى العالم لنحيا به» (١ يو ٤: ٩)؛ إذ إن الله «أحبّ العالم هكذا حتى إنه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كلُّ من يؤمن به بل تكون له الحياةُ الأبديّة» (يو ٣: ١٦).

٥٢٠، ٨٢٣ **٤٥٩** – لقد صار الكلمةُ جسدًا **لكي يكون مثالاً لنا في القداسة**: «احملوا نيري
٢٠١٢ عليكم وتعلّموا مني...» (متى ١١: ٢٩). «أنا الطريق والحقّ والحياة؛ لا يأتي أحدٌ الى الآب إلاّ بي» (يو ١٤: ٦). والآب، على جبل التجلّي يأمر: «اسمعوا له» (مر ٩: ٧)[٨١].
١٧١٧، ١٩٦٥ فهو في الحقيقة مثال التطويبات وقاعدة الناموس الجديد: «أحبّوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا» (يو ١٥: ١٢). هذه المحبّة تتضمّن تقدمة الذات الفِعليّة في إثره[٨٢].

١٢٦٥، ١٣٩١ **٤٦٠** – صار الكلمة جسدًا **لكي يجعلنا «شركاء في الطبيعة الإلهيّة»** (٢ بط ١: ٤): «فهذا هو السبب الذي من أجله صار الكلمة بشرًا، وابنُ الله ابنَ الإنسان: لكي يصير الإنسان ابنَ الله بدخوله في الشركة مع الكلمة وبنَيْلِهِ هكذا البنوّة الإلهيّة»[٨٣]. «إذ إنّ ابنَ
١٩٨٨ الله صار إنسانًا لكي يصيّرنا إلهًا»[٨٤]. «ابن الله الوحيد، إذ أراد أن نشاركه في ألوهته، تلبّس بطبيعتنا حتى إذا صار هو بشرًا يُصيّر البشرَ آلهة»[٨٥].

٢ً. التجسُّد

٦٥٣، ٦٦١ **٤٦١** – تُعيد الكنيسة تعبير القديس يوحنّا («الكلمة صار جسدًا»: يو ١: ١٤) وتدعو
٤٤٩ «تَجَسُّدًا» كونَ ابنِ الله اتّخذ طبيعةً بشريّة لكي يحقّق فيها خلاصَنا. في نَشيدٍ يُثبته القديس بولس، تتغنّى الكنيسة بسرّ التجسُّد:

> «ليكُنْ فيكم من الاستعدادات ما هو في المسيح يسوع: فإنّه،
> هو القائم في صورة الله،

---

(٨١) رَ: تث ٦: ٤ – ٥ (٨٢) رَ: مر ٨: ٣٤
(٨٣) القديس إيريناوس، الردّ على الهرطقات ٣، ١٩، ١ (٨٤) القديس أثناسيوس، في التجسّد ٥٤، ٣
(٨٥) توما الأكويني، فرض عيد جسد المسيح في السحر، قراءة ١

لم يَعْتَدَّ مساواته لله [حالةً] مختلسة؛
بل لاشى ذاته، آخذًا صورة عبدٍ،
صائرًا شبيهًا بالبشر، فوُجد كإنسان في الهيئة.
ووَضعَ نفسَه، وصار طائعًا حتى الموت، [بل] موت الصليب!» (في ٢:٥ - ٨)[٨٦].

٤٦٢ - والرسالة الى العبرانيّين تتحدَّث عن السرّ نفسه:

«فلذلك يقول المسيح عند دخوله العالم: ذبيحةً وقُرباناً لم تشأْ، غير أنّك هيَّأْتَ لي جسدًا. لم تَرْتَضِ مُحرقاتٍ ولا ذبائحَ خطيئة؛ حينئذٍ قلتُ: هاءنذا آتي (...) لأعمل بمشيئتك» (عب ١٠:٥ - ٧ موردًا مز ٤٠:٧ - ٩، حسب السبعينيّة).

٤٦٣ - الإيمان بالتجسّد الحقيقيّ لابن الله هو العلامة المميّزة للإيمان المسيحيّ: ٩٠
«بهذا تعرفون روحَ الله: إن كلَّ روح يعترف بأن يسوعَ المسيحَ قد أَتى في الجسد هو من الله» (١ يو ٤:٢). ذلك هو يقينُ الكنيسة البهيج منذ البدء، عندما تتغنّى «بسرّ التقوى العظيم»: «لقد أُظهِر في الجسَد» (١ تي ٣:١٦).

٣ . إلهٌ حقٌّ وإنسانٌ حقّ

٤٦٤ - إن الحادث الوحيد والفريد جدًّا لتجسّد ابن الله لا يعني أن يسوعَ المسيحَ إلهٌ في قسم منه وإنسانٌ في قسمٍ آخر، ولا أنه نتيجةُ المزيج المُبهم للعنصرَين الإلهيّ والإنسانيّ. لقد صار إنسانًا حقًّا وبقيَ إلهًا حقًّا. يسوعُ المسيحُ هو إلهٌ حقٌّ وإنسانٌ حقّ. ٨٨
هذه الحقيقة الإيمانيّة اضطُرَّت الكنيسة إلى أن تُدافع عنها وتوضحها خلال القرون الأولى في وجه هرطقات كانت تزوّرها.

٤٦٥ - الهرطقات الأولى أنكرت ناسوت المسيح الحقيقيّ أكثرَ ممّا أنكرت لاهوته (الظّاهريّة الغنوصيّة). ومنذ العهد الرسُوليّ شدّدت العقيدةُ المسيحيّة على التجسُّد

---

(٨٦) رَ: نشيد غروب الأحد الأولى: ليترجيا الساعات، النشرة الأصليّة، آ١، ص ٥٤٥، ٦٢٩، ٧١٨ و٨٠٨؛ آ٢، ص ٨٤٤، ٩٣٧، ١٠٣٧ و١١٢٩؛ آ٣، ص ٥٤٨، ٦٦٩، ٧٩٣ و٩١٦؛ آ٤، ص ٤٩٦، ٦١٧، ٧٤١ و٨٦٤ (مطبعة الفاتيكان ١٩٧٣ - ١٩٧٤)

الحقيقيّ لابن الله، «الآتي بالجسد»(٨٧). ولكن منذ القرن الثالث اضُطرّت الكنيسة إلى أن
تناهض بولس السُمَيصاطيّ، وتُثبت، في مجمع عُقِد في أنطاكية، أن يسوعَ المسيحَ هو
٢٤٢ ابنُ الله بالطبيعة لا بالتبنّي. ومجمعُ نيقيةَ المسكونيُّ الأول، سنة ٣٢٥، اعترف في قانون
إيمانه أنّ ابن الله «مولودٌ لا مخلوق، وهو والآبُ جوهرٌ واحد»(٠)(٨٨) وأدان آريوس الذي
ذهب الى أنّ «ابنَ الله خرج من العدم»(٨٩)، وأنه من «جوهرٍ غير جوهرِ الآب»(٩٠).

٤٦٦ – كانت البدعة النسطوريّة ترى في المسيح شخصاً إنسانيًّا مقترنًا بشخص ابن
الله الإلهيّ. في وجهها اعترف القديس كيرلّس الإسكندريّ، والمجمعُ المسكونيّ الثالث
المعقود في أفسس، سنة ٤٣١، أنّ «الكلمة، باتّخاذه في شخصه جسدًا تُحييه نفسٌ
عَاقلة، صار إنسانًا»(٩١). ليس لناسوت المسيح شأنٌ إلاّ في شخص ابن الله الإلهيّ، الذي
٤٩٥ اتّخذه وخَصَّ به ذاته منذ الحبَل به. ولهذا أعلن مجمعُ أفسس، سنة ٤٣١، أن مريم
أصبحت في الحقيقة والدةَ الإله بالحبَل البشريّ بابن الله في أَحشائها: «والدة الإله، لا
لكون كلمة الله اتّخذَ منها طبيعته الإلهيّة، ولكن لكونه اتّخذ منها الجسد المقدّس مقرونًا
بنفس عاقلة، والذي اتّحد به الكلمةُ شخصيًّا، فكان أنَّه وُلِد بحسب الجسَد»(٩٢).

٤٦٧ – أصحاب الطبيعة الواحدة يذهبون إلى أنّ الطبيعة البشريّة توقّف وجودها في المسيح كطبيعة بشريّة عندما تلبّسَ بها شخصهُ الإلهيُّ كابنٍ لله. وتجاهَ هذه البدعة اعترف مجمعُ خلقيدونية المسكونيُّ الرابع، في سنة ٤٥١:

«على أثر الآباء القدّيسين نُعلِّم بالإجماع الاعترافَ بابن واحدٍ هو هو، سيّدُنا يسوعُ المسيح. هو هو الكاملُ في اللاهوت، والكاملُ في الناسوت، هو هو إلهٌ حقٌّ وإنسان حقّ، المركَّب من نفس عاقلة ومن جسد، الذي جوهره جوهرُ الآب من حيثُ اللاهوت، وجوهره جوهرنا من حيثُ النّاسوت، الذي «يشبهنا في كلّ شيء ما عدا الخطيئة»(٩٣)؛ الذي ولده الآب قبل جميع الدهور من حيثُ الألوهة، وفي هذه الايّام الأخيرة وُلِد من مريمَ البتول، والدة الإله، من حيثُ الناسوت، لأجلنا ولأجل خلاصنا.

واحدٌ هو، وهو نفسُه المسيحُ والربُّ والابنُ الوحيد، الذي يجب أن نعترف به في طبيعتَين، غير

(٨٧) رَ: ١ يو ٤: ٢ – ٣؛ ٢ يو ٧ (٨٨) قانون نيقية: د ١٢٥ (٠) (ομοουσιοσ)
(٨٩) مجمع نيقية، رسالة الى المصريين: د ١٣٠ (٩٠) د ١٢٦
(٩١) مجمع أفسس، رسالة كيرلس الاسكندري الثانية الى نسطوريوس: د ٢٥٠
(٩٢) المرجع السابق: د ٢٥١ (٩٣) رَ: عب ٤: ١٥

مختلطتَين، وغير متغيّرتَين ولا منقسمتَين، ولا مُنفصلتَين. إن اختلاف الطبيعتين لم يُلغِهِ اتحادُهما، بل بالحريّ احتفظت كلٌّ واحدة بميزاتها، واجتمعت كلُّها في شخصٍ واحد وأقنومٍ واحد»[٩٤].

٤٦٨ – من بعد المجمع الخلقيدونيّ، جعل البعضُ من الطبيعة البشريّة في المسيح نوعًا من كيان شخصيّ. وقد ندّد بهم المجمعُ المسكونيُّ الخامس، المنعقد في القسطنطينيّة، سنة ٥٥٣، واعترف: «ليس هنالك إلاّ شخصٌ واحدٌ، هو سيّدُنا يسوعُ المسيح، **أحدُ** ٢٥٤
الثالوث»[٩٥]. فكلُّ ما في ناسوت المسيح يجب أن يُنسَب الى الشخص الإلهيّ على أنه من عمله الخاصّ[٩٦]، ليس المعجزات وحسبُ، ولكن الآلام أيضاً[٩٧]، وحتى الموت: «إن ٦١٦
الذي صُلب بالجسد، سيّدُنا يسوعُ المسيح، هو إلهٌ حقٌّ، ربُّ المجد وواحدٌ من الثالوث الأقدس»[٩٨].

٤٦٩ – الكنيسة تعترف هكذا أن المسيح إلهٌ حقًّا وإنسانٌ حقًّا بغير انفصال. إنه حقًّا ابنُ الله الذي صار إنسانًا، أخًا لنا، وذلك من غير أن يتوقّف عن أن يكون إلهًا، ربَّنا: ٢١٢

«لقد ظَلَّ ما كان، واتّخذ ما لم يَكُنْهُ»، على حدّ نشيد الليترجيّا الرومانيّة[٩٩]. وليترجيّا القديس يوحنا الذهبيّ الفم تُعلن وتُنْشِد: «يا كلمةَ الله الابنَ الوحيد، الذي لا يموت، لقد رضيتَ من أجل خلاصنا، أن تتجسّد من والدة الإله القديسة مريمَ الدائمةِ البتوليّة، فتأنّسْتَ بغير استحالة، وصُلبتَ أيها المسيحُ الإله، وبالموتِ وطئتَ الموت، أنت أحدُ الثالوث القدّوس، الممجَّدُ مع الآب والروح القدس. خلِّصْنا»[١٠٠].

٤ً . كيف يكون ابنُ الله إنسانًا؟

٤٧٠ – بما أنه في اتّحاد التجسُّد السرّيّ «الطّبيعةُ البشريّةُ مُتَّخذَة لا ممتصَّة»[١٠١]، فقد

(٩٤) مجمع خلقيدونية، قانون الإيمان: د ٣٠١ – ٣٠٢
(٩٥) مجمع القسطنطينية ٢ً، الجلسة الثامنة أ، ق ٤: د ٤٢٤
(٩٦) رَ: مجمع أفسس، إبسالات كيرلس الاسكندري، ٤: د ٢٥٥
(٩٧) مجمع القسطنطينية ٢ً، الجلسة الثامنة أ، ق٣: د ٤٢٣
(٩٨) المرجع السابق، ق ١٠: د ٤٣٢
(٩٩) في احتفال القديسة مريم والدة الإله، أنديفونا على «مبارك»، ل س، جزء١، ص٣٩٤؛ رَ: القديس لاون الكبير، عظات ٢١، ٢ – ٣
(١٠٠) نشيد «يا كلمة الله»
(١٠١) ك ع ٢٢، § ٢

أُلجِئَت الكنيسةُ عبرَ القرون الى الاعتراف بملء حقيقةِ نفسِ المسيح البشرية، مع أعمال
٥١٦ عقلها وإرادتها، وبجسَده البشريّ. ولكن بإزاء ذلك كان عليها كلَّ مرّة أن تُذكِّر بأن طبيعة
٦٢٦ المسيح البشريّة هي خاصّةُ شخص ابنِ الله الإلهيّ الذي اتّخذها. فكلُّ ما هو عليه، وكلُّ
ما يعمل فيها مرجعه «الى أحد الثّالوث». ومن ثَمَّ فابنُ الله يبثّ ناسوتَه الطريقةَ الخاصّة
لوجوده الشخصيّ في الثالوث. وهكذا فالمسيح يعبّر بشريًّا، في نفسه وفي جسده، عن
السلوك الإلهيّ للثالوث[١٠٢]:

«اشتغل ابنُ الله بيدَينِ بشريّتَين، وفكّر بعقلٍ بشريّ، وعمل بإرادةٍ بشريّة، وأحبَّ بقلبٍ بشريّ؛
٢٥٩٩ وإنّه وُلِد من العذراء مريم، وصار في الحقيقة واحدًا منّا، شبيهًا بنا في كلّ شيء ما عدا
الخطيئة»[١٠٣].

نفس المسيح ومعرفته البشريّة

٤٧١ – ذهب أبوليناريوس اللاذقاني إلى أن الكلمة في المسيح قامَ مقامَ النفس أو
٣٦٣ الروح. وضدَّ هذا الضلال اعترفت الكنيسة بأن الابنَ الأزليّ اتّخذ أيضاً نفسًا بشريّة
عاقلة[١٠٤].

٤٧٢ – هذه النفس البشريّة التي اتّخذها ابنُ الله هي ذاتُ معرفةٍ بشريّة حقيقيّة. ومعرفةٌ بهذه الصِّفة لم تكن في ذاتها غيرَ محدودة: كانت تَستعمل في الأحوال التاريخيّة لوجودها في المكان والزمان. ولهذا ارتضى ابنُ الله، إذ صار إنسانًا، أن «ينمو في الحكمة والقامة والنعمة» (لو ٢: ٥٢)، وحتى أن يكون في حاجة الى تتبّع ما يقتضيه الواقع البشريّ من تعلّم عن طريق الاختبار[١٠٥]. وهذا كان يتمشّى وحقيقة تنازله الاختياريّ في «صورة عبد»[١٠٦].

٤٧٣ – ولكن في الوقت نفسه كانت معرفةُ ابن الله البشريّة الحقيقيّة هذه تعبّر عن حياة شخصه الإلهيّة[١٠٧]. «كانت طبيعةُ ابنِ الله البشريّة، **لا بذاتها بل باتّحادها بالكلمة،**

---

(١٠٢) ر: يو ١٤: ٩ – ١٠ (١٠٣) ك ع ٢٢، § ٢ (١٠٤) ر: د ١٤٩

(١٠٥) ر: مر ٦: ٣٨، ٨، ٢٧؛ يو ١١، ٣٤؛ الخ

(١٠٦) ر: في ٢: ٧ (١٠٧) ر: القديس غريغوريوس الكبير، رسائل ١٠، ٣٩؛ د ٤٧٥

تَعلَمُ وتُظهر في ذاتها كلَّ ما يليق بالله»[١٠٨]. من ذلك أولاً المعرفةُ الحميمةُ والمباشرة التي كانت لابن الله المتجسِّد عن أبيه[١٠٩]. وكان الابن يُظهر أيضاً في علمه البشريّ ما كان له ٢٤٠
من نفاذٍ إلهيّ الى الأفكار السّريّة في قلب البشر[١١٠].

٤٧٤ – وكانت معرفةُ المسيح البشريّة، بفضل اتحادها بالحكمة الإلهيّة في شخص الكلمة المتجسّد، تتمتّع تمتُّعًا كاملاً بعلم المقاصد الأزليّة التي جاء ليكشف عنها[١١١]. وما يعترفُ بجهله في هذا المجال[١١٢]، يُعلِن في موضعٍ آخر أن ليس له أن يكشف عنه[١١٣].

إرادة المسيح البشريّة

٤٧٥ – بموازاة ذلك اعترفت الكنيسة في المجمع المسكونيّ السادس بأن للمسيح إرادتَيْن وفعلين طبيعيَّين، إلهيّ وبشريّ، لا مُتعَارضين، بل مُتعاونين، بحيثُ إنّ الكلمة المتجسّد أراد بشريًّا، في طاعة أبيه، كلَّ ما أقرَّهُ إلهيًّا مع الآب والروح القدس من أجل ٢٠٠٨
خلاصنا[١١٤]. إن إرادة المسيح البشريّة «تتبعُ إرادته الإلهيّة، بدون أن تكون مُعيقة ولا ٢٨٢٤
معارضةً لها، بل بالحريّ بخضوعها لهذه الإرادة الكلّيّة القدرة»[١١٥].

جسد المسيح الحقيقيّ

٤٧٦ – بما أنّ الكلمة صار جسدًا مُتّخذًا ناسوتًا حقيقيًّا فإنّ جسدَ المسيح كان ١١٥٩ –١١٦٢
محدَّدًا[١١٦]. ولهذا كان بالإمكان «رسمُ» وجه يسوعَ البشريّ[١١٧]. وفي المجمع المسكونيّ السابع[١١٨]، اعترفت الكنيسة بأنه من الشرعيّ رسمُه في صوَرٍ مقدَّسة. ٢١٢٩–٢١٣٢

---

(١٠٨) القديس مكسيموس المعترف، مسائل ١، ٦٧

(١٠٩) رَ: مر ١٤: ٣٦؛ متى ١١: ٢٧؛ يو ١: ١٨؛ ٨: ٥٥؛ إلخ

(١١٠) رَ: مر ٢: ٨؛ يو ٢: ٢٥؛ ٦: ٦١؛ إلخ

(١١١) رَ: مر ٨: ٣١؛ ٩: ٣١؛ ١٠: ٣٣ – ٣٤؛ ١٤: ١٨ – ٢٠، ٢٦ – ٣٠

(١١٢) رَ: مر ١٣: ٣٢ (١١٣) رَ: أع ١: ٧

(١١٤) رَ: مجمع القسطنطينيّة ٣، (سنة ٦٨١)، الجلسة ١٨ أ، في الارادتين والفعلين في المسيح: د ٥٥٦ – ٥٥٩

(١١٥) المرجع السابق: د ٥٥٦ (١١٦) رَ: مجمع لاتران، سنة ٦٤٩: (سنة ٦٤٩)، ق ٤: د ٥٠٤

(١١٧) رَ: غل ٣: ١

(١١٨) مجمع نيقية ٢، (سنة ٧٨٧)، أعمال ٧ أ، تحديد في الإيقونات المقدَّسة: د ٦٠٠ – ٦٠٣

٤٧٧ – وفي الوقت نفسه اعترفت الكنيسةُ دائمًا بأنّ في جسد يسوع «أصبح اللّهُ غيرُ المنظور بطبيعته منظورًا لعيوننا»[١١٩]. وهكذا فإنّ ميزات جسَد المسيح الفرديّة تعبّر عن شخص ابن الله الإلهيّ. وهذا اتّخذ لذاته ملامحَ جسده البشريّ إلى حدّ أنّها إذا رُسمت في صورة مقدّسة، يمكن إكرامها، إذ إنّ المؤمنَ الذي يُكرم صورته «يكرمُ فيها الشخص الذي رُسِم فيها»[١٢٠].

قلب الكلمة المتجسّد

٤٨٧ **٤٧٨** – يسوعُ عرفَنا وأحبّنا جميعًا كما عرفَ وأحبّ كلَّ واحدٍ بمفرده، في حياته، وفي
٣٦٨ نزاعه وآلامه، وأسلم ذاته من أجل كلّ واحدٍ منّا: «أحبّني ابنُ الله وبذل نفسه عنّي» (غل
٢٦٦٩ ٢: ٢٠). لقد أحبّنا جميعًا بقلبٍ بشريّ. لهذا السبب فقلبُ يسوعَ الأقدس، الذي طُعِن
٧٦٦ بآثامنا ولأجل خلاصنا[١٢١]، «يُعَدّ العلامةَ والرّمزَ الجلَيلَين... لهذه المحبّة التي يُحبُّ بها الفادي الإلهيّ، محبّةً لا تنقطع، الآبَ الأزليّ وجميعَ البشر في غير استثناء»[١٢٢].

بإيجاز

٤٧٩ – *في الزّمن الذي حدّده الله تجسّد ابنُ الآب الوحيد، الكلامُ الازليّ، أي كلمة الآب وصورته الجوهريّة: بدون أن يفقد الطبيعة الإلهيّة اتّخذ الطبيعة البشريّة.*

٤٨٠ – *يسوعُ المسيحُ إلهٌ حقيقيٌّ وإنسانٌ حقيقيٌّ، في وحدة شخصه الإلهيّ؛ ولهذا فهو الوسيط الوحيد بين الله والبشر.*

٤٨١ – *في يسوعَ المسيحِ طبيعتان، الطبيعةُ الإلهيّة والطبيعةُ البشريّة، غير مُلتبستَين، بل متّحدِتَين في شخص ابنِ الله الوحيد.*

٤٨٢ – *إذ كان المسيحُ إلهًا حقًّا وإنسانًا حقًّا فهو يملك عقلاً وإرادةً بشريَّين، متّفِقَين كلَّ الاتّفاق، وخاضعَين لعقله وإرادته الإلهيَّين اللّذين يشترك فيهما مع الآب والروح القدس.*

٤٨٣ – *التجسّد إذن سرُّ الاتّحاد العجيب للطبيعة الإلهيّة بالطبيعة البشريّة في شخص الكلمة الوحيد.*

---

(١١٩) مقدّمة الميلاد (١٢٠) مجمع نيقية ٢، أعمال ٧ أ، تحديد في الإيقونات المقدسة: د ٦٠١

(١٢١) رَ: يو ١٩: ٣٤ (١٢٢) بيوس ١٢، رسالة «تستقون المياه»: د ٣٩٢٤؛ رَ: رسالة «الجسد السريّ»: د ٣٨١٢

الفقرة ٢ – «... كان الحَبلُ به من الروح القدُس، وُلِد من البتولِ مريم»

أ . كان الحَبَلُ به من الروحِ القدس...

٤٨٤ – بشارة مريم تفتتح «مِلءَ الزّمان» (غل ٤:٤)، أي إنجاز الوعود والتّهييئات. لقد دُعِيت مريم الى الحَبَل بمن «سيحلُّ فيه مِلءُ اللاهوت جَسدِيًّا» (كول ٢:٩). الجواب ٤٦١
الإلهيّ عن سؤالها: «كيف يكون ذلك وأنا لا أعرف رَجُلاً؟» أعطته قُدرة الروح: «الروح القدس يأتي عليك» (لو ١:٣٥). ٧٢١

٤٨٥ – رسالةُ الروح القدس ترافق دائمًا رسالة الابن وتواكبُها[١٢٣]. فقد أُرسِل الروح القدس لكي يقدّس حشا العذراء مريم ويُخصِبه إلهيًّا، هو «الربُّ الذي يُحيي»، ٧٢٣،٦٨٩
فتَحبل بابنِ الآب الأزليّ في ناسوتٍ متّخَذٍ من ناسوتها.

٤٨٦ – وبما أنّ ابنَ الآب الوحيد قد حُبل به إنسانًا في حشا العذراء مريم فهو «مسيحٌ» أي ممسوحٌ من قِبَل الروح القدس[١٢٤]، منذ بدء وجوده البشريّ، وإن لم يَظهر إلاَّ ٤٣٧
تدريجيًّا: للرعاة[١٢٥]، للمجوس[١٢٦]، ليوحنا المعمدان[١٢٧]، للتلاميذ[١٢٨]. كلّ حياة يسوع المسيح ستُظهر إذن «كيف مسَحَه اللهُ بالروح القدس والقدرة» (أع ١٠:٣٨).

(١٢٣) رَ: يو ١٦:١٤ – ١٥
(١٢٤) رَ: متى ١:٢٠؛ لو ١:٣٥
(١٢٥) رَ: لو ٢:٨ – ٢٠
(١٢٦) رَ: متى ٢:١ – ١٢
(١٢٧) رَ: يو ١:٣١ – ٣٤
(١٢٨) رَ: يو ٢:١١

٢ً . ... وُلد من البتول مريم

٩٦٣ **٤٨٧** – ما تؤمن به العقيدة الكاثوليكيّة بالنسبة الى مريم يرتكز على ما تؤمن به بالنسبة إلى المسيح، ولكنّ ما تُعلِّمه في ما يتعلّق بمريم يُنيرُ بدوره إيمانها بالمسيح.

اختيار مريم

٤٨٨ – «الله أرسل ابنه» (غل ٤: ٤)، ولكنّه هيّأ له جسدًا[١٢٩]. فقد أراد الإسهامَ الحرَّ من إحدى خلائقه. ولهذا، فمنذ الأزل، اختار الله أُمًّا لابنه، إحدى بنات إسرائيل، فتاةً من ناصرة الجليل، «عذراءَ مخطوبةً لرجلٍ اسمه يوسف، من بيت داود، واسم العذراء مريم» (لو ١: ٢٦ – ٢٧).

«لقد أراد أبو المراحم أن يسبق التجسّدَ قبولٌ من قِبلَ مريم المختارة، بحيثُ إنَّه كما أسهمت امرأةٌ في عمل الموت تُسهم كذلك امرأةٌ في عمل الحياة»[١٣٠].

٧٢٢ **٤٨٩** – على مدى العهد القديم **هيّأت** رسالةَ مريم رسالةُ نساءٍ قديسات. فأوّلاً كانت
٤١٠ حواء. فإنها، وإن خالفت الوصيّة، نالت الوعدَ بنسلٍ يتغلّب على الماكر[١٣١]، وبأنها
١٤٥ ستكون أمًّا لجميع الأحياء[١٣٢]. وبناءً على هذا الوعد حبلت سارةُ بابنٍ على تقدّمها في
٦٤ السن[١٣٣]. وخلافًا لكلّ انتظار بشريّ، اختار الله ما كان يُعَدّ عاجزًا وضعيفًا[١٣٤] لكي يُظهر أمانته لوعده: حنّة، أمّ صموئيل[١٣٥]، دبورة، راعوت، يهوديت، أستير، ونساءً أُخَر كثيرات. مريم «تحتلّ المكان الأول بين أولئك المتواضعين وفقراءِ الربّ الذين يرتجون منه الخلاص بثقة وينالونه. ومعها، هي ابنةَ صهيونَ المُثلى، تتمّ الأزمنة، بعد انتظار الموعد طويلاً، ويبدأ التدبيرُ الجديد»[١٣٦].

---

(١٢٩) رَ: عب ١٠: ٥ (١٣٠) ك ٥٦؛ رَ: ٦١ (١٣١) رَ: تك ٣: ١٥
(١٣٢) رَ: تك ٣: ٢٠ (١٣٣) رَ: تك ١٨: ١٠ – ١٤؛ ٢١: ١ – ٢
(١٣٤) رَ: ١ كو ١: ٢٧ (١٣٥) رَ: ١ صم ١ (١٣٦) ك ٥٥

الحبَل بلا دنس

٤٩٠ – لكي تكون مريمُ أمَّ المخلِّص «نفحَها اللّهُ من المواهب بما يتناسبُ ومثلَ هذه المهمّة العظيمة»[١٣٧]. فالملاك جبرائيل يُحيّيها إبّان البشارة على أنّها «ممتلئة نعمة»[١٣٨]. ٢٦٧٦، ٢٨٥٣
ولكي تستطيع أن توافقَ موافقةَ إيمانها الحُرّة على البشارة بالدعوة التي دُعيت اليها، كان لا بُدَّ لها من أن تكون محمولةً على نعمة الله. ٢٠٠١

٤٩١ – على مرّ العصور وَعَتِ الكنيسة أنّ مريم، «التي غمرتها نعمة الله»[١٣٩]، قد اُفتُدِيت منذُ حُبِل بها. هذا ما تعترف به عقيدة الحَبل بلا دنس، التي أعلنها البابا ٤١١
بيوس التاسع، سنة ١٨٥٤:

> «إنّ الطوباويّة العذراء مريمَ قد صينَتْ، منذ اللحظة الأولى للحبل بها، سليمةً من كلّ لطخة من لطخات الخطيئة الأصليّة، وذلك بنعمةٍ من الله الكلّيِّ القدرة وبإنعامٍ منه، نظرًا الى استحقاقات يسوعَ المسيحِ مخلّصِ الجنس البشريّ»[١٤٠].

٤٩٢ – هذه «القداسة الرّائعة والفريدة» التي «أُغنيت بها منذُ اللحظة الأولى من الحبَل بها»[١٤١] تأتيها كلُّها من المسيح: لقد «افتُدِيَتْ بوجهٍ سام، باعتبار استحقاقاتِ ٢٠١١
ابنها»[١٤٢]. فوق كلّ شخص آخر مخلوق، «باركها الآبُ بكلّ أنواع البركات الروحيّة ١٠٧٧
في السّماوات، في المسيح» (أف ١: ٣). إنّه «اختارها فيه عن محبّةٍ، من قَبلِ إنشاء العالم، لتكون قدّيسة وبغير عيب أمامه» (أف ١: ٤).

٤٩٣ – آباء التقليد الشرقيّ يدعون والدة الإله «بالكليّة القداسة»(٥)، ويحتفلون بها على أنّها «معصومة من كلِّ وصمة خطيئة، لأنّ الروح القدس عجَنها وكوّنها خليقةً جديدة»[١٤٣]. لقد لبثت مريمُ طولَ حياتها بريئةً، بنعمة الله، من كلِّ خطيئةٍ شخصيّة.

---

(١٣٧) ك ٥٦
(١٣٨) لو ١: ٢٨
(١٣٩) رَ: لو ١: ٢٨
(١٤٠) د ٢٨٠٣
(١٤١) ك ٥٦
(١٤٢) ك ٥٣
(٥) Παναγια (Panaghia)
(١٤٣) ك ٥٦

«فليكن لي بحسب قولك...»

٤٩٤ – عندما بُشِّرت مريمُ بأنّها ستلد «ابنَ اللهِ العليّ» من غير أن تعرف رجلاً، بقوّة ٢٦١٧
الروح القدس[١٤٤]، أجابت «بطاعة الإيمان»[١٤٥] (رو ١ : ٥) موقِنَةً بأن «لا شيءَ مستحيلٌ
عند الله»: «أنا أمة الربّ، فليكن ليس بحسب قولك» (لو ١ :٣٧ – ٣٨). وهكذا ١٤٨
بإذعانِ مريمَ لكلام الله أصبحت أمًّا ليسوع، وإذ اعتنَقت بكلّ رضًى، وبمعزلٍ عن كلّ ٩٦٨
عائقِ إثمٍ، الإرادةَ الإلهيّة الخلاصيّة، بذلت ذاتها كليًّا لشخص ابنها وعمله، لتخدم سرَّ
الفداء، بنعمة الله، في رعاية هذا الابن ومعه[١٤٦]:

«لقد صارت بطاعتها – على حدّ قول القديس إيريناوس – علّةَ خلاص، لها هي نفسها وللجنس
البشريّ كلّه»[١٤٧]. ومعه يقول كثيرون من الآباء الأقدمين: «إن العقدة التي نجمت عن معصية
حوّاء قد انحلّت بطاعة مريم؛ وما عقدتهُ حوّاءُ العذراءُ بعدم إيمانها، حلّتهُ العذراءُ مريمُ ٧٢٦
بإيمانها»[١٤٨]. وبمقارنتهم مريمَ بحوّاء، يدعون مريم «أمَّ الأحياء»، وكثيرًا ما يعلنون: «بحوّاءَ كان
الموت، وبمريمَ كانت الحياة»[١٤٩].

أُمومة مريم الإلهيّة

٤٩٥ – مريمُ التي دُعيت في الإنجيل «أمَّ يسوع» (يو ٢ : ١؛ ١٩ : ٢٥)[١٥٠] نُوديَ بها،
بدافعٍ من الروح القدس، ومن قبلِ أن تلدَ ابنها «أمَّ ربّي» (لو ١ : ٤٣). فهذا الذي حبِلت
به إنسانًا بالروح القدس والذي صار حقًّا ابنَها في الجسد ليس سوى ابن الآب الأزليّ، ٤٦٦، ٢٦٧٧
الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس. والكنيسة تعترف بأنّ مريم هي حقًّا والدة
الإله»[*][١٥١].

بتوليّة مريم

٤٩٦ – منذ إعلان الصيَغ الأولى للإيمان[١٥٢]، اعترفت الكنيسة أنّ يسوعَ جرى

---

(١٤٤) رَ: لو ١ :٢٨ – ٣٧ (١٤٥) رَ: رو ١ :٥ (١٤٦) رَ: ك ٥٦

(١٤٧) القديس ايريناوس، الردّ على الهراطقة ٣، ٢٢، ٤ (١٤٨) رَ: المرجع السابق

(١٤٩) ك ٥٦ (١٥٠) رَ: متى ١٣ :٥٥ (*) Θεοτοκος (Théotokos)

(١٥١) رَ: مجمع أفسس، رسالة كيرلس الاسكندري الثانية الى نسطوريوس: د ٢٥١ (١٥٢) رَ: د ١٠–٦٤

الحبَلُ به بقوّة الروح القدس وحدَها، في حشا العذراء مريم، مثبتة أيضاً الناحية الجسديّة في هذا الحدَث: يَسوعُ حُبِل به «من الروح القدس بدون زرع رجُل»[١٥٣]. والآباء يرون في الحَبل البتوليّ علامةً لأنّ هذا هو حقًّا ابنُ الله الذي أتى في ناسوتٍ كناسوتنا:

قال في هذا المعنى القديس إغناطيوس الأنطاكيّ (أوائل القرن الثاني): «اتّضح لي أنّكم على أشدّ اليقين في ما يتعلّق بربّنا الذي هو في الحقيقة من ذرّيّة داود بحسَب الجسد[١٥٤]، وابنُ الله بحسب إرادة الله وقدرته[١٥٥]، ومولودٌ حقًّا من عذراء (...) وقد سُمِّر حقًّا من أجلنا في جسده في عهد بنطيوس بيلاطس (...) فتألّم حقًّا، وحقًّا قام أيضاً»[١٥٦].

٤٩٧ – الروايات الإنجيليّة[١٥٧] ترى في حَبَل العذراء عملاً إلهيًّا يفوق كلَّ إدراكٍ إنسانيّ وكلَّ قدرةٍ بشريّة[١٥٨]: «الذي حُبِل به فيها إنّما هو من الروح القدس»، هكذا قال الملاك ليوسف في شأن مريم خطيبته (متى ١: ٢٠). والكنيسة ترى في ذلك إنجازَ الوعد الإلهيّ الذي نطق به النبيُّ أشعيا قائلاً: «ها إنَّ العذراء تحبل وتلد ٱبنًا» (أش ٧: ١٤)، على ما جاء في الترجمة اليونانيّة لمتى ١: ٢٣.

٤٩٨ – أثارَ صمتُ إنجيلِ مرقسَ ورسائلُ العهد الجديد أحيانًا القلق في شأن حبَل مريم البتوليّ. وكان من الممكن أن يتساءَل المرءُ هل في الأمر خرافاتٌ أو تركيباتٌ لاهوتيّة خالية من النّوايا التّاريخيّة. فعن ذلك يجب أن يكون الجواب: لقد لِقيَ الإيمان بالحبَلِ البتوليّ بيسوعَ مُعارَضةً حادّة، وهُزءًا أو سوءَ فهم من قِبَل غير المؤمنين، اليهود والوثنيّين[١٥٩]: لم تكن هذه العَقِيدة معلَّلةً بالميثولوجيا الوثنيّة أو بأيّ مطابقة لآراء العصر. لم يكن إدراك معنى هذا الحادث ممكنًا إلاّ للإيمان الذي يراه في ٩٠
هذه «العلاقة التي تربط ما بين الأسرار»[١٦٠]، في مجموعة أسرار المسيح، من تجسّده إلى فصحه. ٢٧١٧
والقديس إغناطيوس الأنطاكيّ يُعربُ عن هذه العلاقة ويقول: «لقد جهلَ سلطانُ هذا العالم بتوليّةَ مريم وولادتَها، كما جهل مَوتَ الربّ: ثلاثةُ أسرارٍ باهرة تمَّت في صمتِ الله»[١٦١].

(١٥٣) مجمع لاتران، (سنة ٦٤٩)، ق٣: د ٥٠٣
(١٥٤) رَ: رو ١: ٣
(١٥٥) رَ: يو ١: ١٣
(١٥٦) الى السميرنيّين ١ –٢
(١٥٧) رَ: متى ١: ١٨ – ٢٥؛ لو ١: ٢٦ – ٣٨
(١٥٨) رَ: لو ١: ٣٤
(١٥٩) رَ: القديس يوستينوس، حوار مع تريفون اليهودي ٦٦–٦٧؛ أوريجانيس، ضدّ سلسيوس ١، ٣٢، ٦٩؛ وغ
(١٦٠) م ف ١ ، الدستور العقائدي «ابن الله»، ق ٤: د ٣٠١٦
(١٦١) القديس إغناطيوس الأنطاكي، رسالة الى الأفسسيّين ١٩: ١؛ رَ: ١ كو ٢: ٨

مريم – دائمة البتوليّة

٤٩٩ – تعمّق الكنيسة في إيمانها بالأمومة البتوليّة قادها الى الاعتراف ببتوليّة مريم الحقيقيّة والدّائمة[١٦٢]، حتى في ولادتها ابن الله المُتأَنِّس[١٦٣]. فميلاد المسيح «لم يُنْقِص بتوليّة أُمّه، ولكنّه كرّس كمال تلك البتوليّة[١٦٤]»، وليترجيًا الكنيسة تُشيد بمريم على انها دائمة البتوليّة[٥] [١٦٥].

٥٠٠ – يُعترَض على هذا أحيانًا بأنّ الكتاب المقدّس يذكر إخوةً وأخواتٍ ليسوع[١٦٦]. والكنيسة رأت دائمًا أن هذه المقاطع لا تشير إلى أن للعذراء مريمَ أولادًا آخرين: وهكذا فيعقوب ويوسى، «إخوة يسوع» (متى ١٣ : ٥٥) هم أبناء امرأةٍ اسمها مريم كانت تلميذةً للمسيح[١٦٧]، أُشير اليها بطريقةٍ مُعبّرة على أنها «مريم الأُخرى» (متى ٢٨ : ١). فالكلام كان على أقرباء ليسوعَ أدنَيْن، على طريقةٍ تعبيريّةٍ معهودة في العهد القديم[١٦٨].

٥٠١ – يسوعُ هو ابنُ مريمَ الوحيد. ولكن أمومة مريمَ الروحيّة[١٦٩] تشمل جميعَ البشر ٩٦٩
الذين أتى ليخلّصهم: «وَلَدت ابنَها الذي جعله الله «بكرًا ما بين إخوةٍ كثيرين»
(رو ٨ : ٢٩)، أي مؤمنين تُسهم محبّتُها الأموميّة في ولادتهم وفي تنشئتهم»[١٧٠]. ٩٧٠

أمومة مريم البتوليّة في تصميم الله

٥٠٢ – يستطيعُ نظرُ الإيمان، مرتبطاً بمُجمل الوحي، أن يكتشف الأَسباب الخفيَّة ٩٠
التي لأجلها أراد الله، في قصده الخلاصيّ، أن يولدَ ابنُه من بتول. هذه الأَسباب تتعلَّق

---

(١٦٢) رَ: د ٤٢٧

(١٦٣) رَ: القديس لاون الكبير، الرسالة الى فلابيانوس: د ٢٩١؛ د ٢٩٤؛ بيلاجيوس أ، رسالة «الجنس البشري»: د ٤٤٢؛ مجمع لاتران، ق ٣: د ٥٠٣؛ مجمع طليطلة ١٦، قانون الإيمان: د ٥٧١؛ بولس الرابع، دستور Cum quorumdam hominum: د ١٨٨٠

(١٦٤) ك ٥٧

(٥) Αειπαρθενος (Aïparthénos)

(١٦٥) رَ: ك ٥٢

(١٦٦) رَ: مر ٣ : ٣١ – ٣٥؛ ٦ : ٣؛ ١ كو ٩ : ٥؛ غلا ١ : ١٩

(١٦٧) رَ: متى ٢٧ : ٥٦

(١٦٨) رَ: تك ١٣ : ٨؛ ١٤ : ١٦؛ ٢٩ : ١٥؛ إلخ

(١٦٩) رَ: يو ١٩ : ٢٦ – ٢٧؛ رؤ ١٢ : ١٧

(١٧٠) ك ٦٣

بشخص المسيح ورسالته الفدائيّة كما تتعلّق بتقبّل مريم لهذه الرسالة من أجل جميع البشر.

٥٠٣ – إن بتوليّة مريم تُظهر مبادرة الله المطلقة في التجسُّد. فأبو يسوع الوحيد هو الله[١٧١]. «والطبيعة البشريّة التي اتّخذها لم تُبعده قطّ عن الآب (...)؛ فهو طبيعيًّا ابنُ الآب بلاهوته، وطبيعيًّا ابنُ والدته بناسوته، وهو خصوصاً ابنُ الله في طبيعتَيه»[١٧٢]. ٤٢٢

٥٠٤ – يسوع حُبِل به من الروح القدس في حشا العذراء مريم لأنه **آدم الجديد**[١٧٣] الذي يفتتح الخليقة الجديدة: «الإنسان الأول من الأرض من التراب، والإنسان الثاني من السّماء» (١ كو ١٥: ٤٧). فناسوت المسيح، منذ الحبَل به، مملوءٌ بالروح القدس، لأنّ الله «يعطِيه الروحَ بغير حساب» (يو ٣: ٣٤). فمن «مِلْئِهِ»، هو رأسَ البشريّة المفتداة[١٧٤]، «أخذنا نعمةً فوق نعمة» (يو ١: ١٦). ٣٥٩

٥٠٥ – يسوع، آدمُ الجديد، يفتتح، بالحبَل البتوليّ به، **الولادة الجديدة** لأبناء الله بالتبنّي في الروح القدس بالإيمان. «كيف يكون ذلك؟» (لو ١: ٣٤)[١٧٥]. الاشتراك في الحياة الإلهيّة لا يأتي «من دمٍ، ولا من مشيئة جسدٍ، ولا من مشيئة رجلٍ بل من الله» (يو ١: ١٣). فتقبُّل هذه الحياة بتوليٌّ لأن الحياة بكاملها عطيّةٌ للإنسان من الروح القدس. والمعنى الزّواجيّ في الدعوة البشريّة بالنسبة الى الله[١٧٦] يكتمل اكتمالاً وافيًا في أمومة مريم البتوليّة. ١٢٦٥

٥٠٦ – مريمُ بتولٌ لأن بتوليّتها **علامةُ إيمانها** الذي «لا يشوبُه شكّ»[١٧٧] واستسلامها الكاملِ لمشيئة الله[١٧٨]. فإيمانها هو الذي يخوّلها أن تصير أمًّا للمخلّص: «مغبوطةٌ مريم لكونها نالت إيمان المسيح، اكثر ممّا لأنّها حبلت بجسَد المسيح»[١٧٩]. ١٤٨، ١٨١٤

٥٠٧ – مريمُ بتولٌ وأمٌّ معًا، إذ إنّها صورةُ الكنيسة وأكملُ تحقيق لها[١٨٠]: «الكنيسة... تصير ٩٦٧
هي أيضاً أمًّا بكلام الله الذي تتقبّله بإيمان: فبالكرازة والمعموديّة تلد، لحياةٍ جديدةٍ خالدة، ١٤٩
أولادًا يُحبَل بهم من الروحِ القدس، ويولدون من الله. وهي أيضاً عذراء، إذ قطعت لعريسها عهدًا تحفظه كاملاً لاتشوبُه شائبة»[١٨١].

---

(١٧١) رَ: لو ٢: ٤٨ – ٤٩ (١٧٢) مجمع فريول (سنة ٧٩٦ أو ٧٩٧)، قانون الإيمان: د ٦١٩
(١٧٣) رَ: ١ كو ١٥: ٤٥ (١٧٤) رَ: كو ١: ١٨
(١٧٥) رَ: يو ٣: ٩ (١٧٦) رَ: ٢ كو ١١: ٢
(١٧٧) ك ٦٣ (١٧٨) رَ: ١ كو ٧: ٣٤ – ٣٥
(١٧٩) القديس أوغسطينوس، في البتوليّة ٣ (١٨٠) رَ: ك ٦٣ (١٨١) ك ٦٤

بإيجاز

٥٠٨ – في نسل حوّاء اختار اللّهُ العذراءَ مريَم لتكون أُمًّا لابنه. وإذ كانت «ممتلئة نعمةً» فهي «خيرُ ثمار الفداء»[١٨٢]: فهي منذ لحظة الحَبَل بها الأولى، صِينَت على وجهٍ كاملٍ من وصمة الخطيئة الأصليّة، ولبثت طولَ حياتها بريئةً من كل خطيئة شخصيّة.

٥٠٩ – مريم هي حقًّا «والدة الإله» لأنّها والدةُ ابن الله الأزليّ المتجسّد، الذي هو نفسه إله.

٥١٠ – مريم «لبثت بتولاً في الحَبَلِ بابنها، وبتولاً في ولادتها له، وبتولاً في حمْلِها له، وبتولاً في إرضاعه، بتولاً أبدًا»[١٨٣]: كانت بملءِ كيانها «أمةَ الربّ» (لو ١ :٣٨).

٥١١ – «أسهمت العذراءُ مريمُ في خلاص البشر، بإيمانها وخضوعها الاختياريّين»[١٨٤]. لقد فاهت بـ «نَعَمِها»، «باسم الطبيعة البشريّة كلّها جمعاء»[١٨٥]: بطاعتها صارت حوّاءَ الجديدة، أمَّ الأحياء.

---

(١٨٢) ل ١٠٣
(١٨٣) القديس أوغسطينوس، عظات ١٨٦، ١
(١٨٤) ك ٥٦
(١٨٥) توما الأكويني، خ ل ٣، ٣٠، ١

الفقرة ٣ – أسرارُ حياة المسيح

٥١٢ – قانون الايمان لا يتحدّث، في موضوع حياة المسيح، إلاّ عن سِرَّي التجسُّد (حبَل و مِيلاد)، والفصح (آلام، وصلب، وموت، ودَفن، وانحدار الى الجحيم، وقيامة، وصعود). ولا يذكر شيئًا بصراحة عن أسرار حياة يسوع الخفيّة والعلنيّة، إلاّ أنّ بنود الإيمان المتعلّقة بتجسُّد يسوع وفصحه تلقي نورًا على حياة المسيح الأرضيّة **كلّها**. كلُّ «ما عمل ١١٦٣
يسوعُ وعلَّم به من البدء حتى اليوم الذي صعد فيه الى السَّماء» (أع ١:١ – ٢) يجبُ أن يُؤخَذ على نور سِرَّيِ الميلاد والفصح.

٥١٣ – للكرازة أن تنشر، وفاقًا للأحوال، كلَّ غنى أسرار يسوع. تكفي هنا الإشارة ٤٢٦، ٥٦١
الى بعض العناصر المشتركة في أسرار حياة المسيح (١ً)، للوصول بعد ذلك إلى رسم الخطوط الكبرى من الأسرار المهمّة في حياة يسوع الخفيّة (٢ً)، والعَلنيّة (٣ً).

١ً . كلُّ حياةِ المسيح سِرٌّ

٥١٤ – أُمورٌ كثيرة تستهوي معرفتُها الفضُولَ البشريّ في ما يتعَلَّق بيسوع، ولا تَردُ في الأناجيل. فلَم يُقَل شيءٌ تقريبًا عن حَياتهِ في النّاصرة، وقسمٌ كبيرٌ من حياته العَلَنيّة لم يُرْوَ خبَرُهُ[186]. فما كُتِب في الأناجيل «إنّما كُتِب لكي تؤمنوا أن يسوعَ هو المسيح، ابنُ الله، وتكون لكم، إذا آمَنْتُم، الحياةُ باسمه» (يو ٢٠ : ٣١).

٥١٥ – الأناجيل كتبَها أُناسٌ كانوا من الأوَّلِين في الإيمان[187] وكانوا يريدون أن ١٢٦
يُشركوا الآخرين في ذلك الإيمان. فإذ عَرفوا بالإيمان مَن هو يسوع، استطاعوا ان يَرَوْا

---

(١٨٦) رَ: يو ٢٠ : ٣٠

(١٨٧) رَ: مر ١ : ١؛ يو ٢١ : ٢٤

ويُرُوا آثار سرّهِ في حياته الأرضيّةِ كلّها. فمن قُمُط ولادته[١٨٨] الى خَلِّ آلامه[١٨٩] وإلى كَفَن قيامته[١٩٠]، كلُّ شيء في حياة يسوع علامةُ سِرّه. فمن خلال حركاته، ومعجزاته، وأقواله، كُشِفَ أن المسيح «يحلّ فيه كلّ ملء اللاهوت جسديًّا» (كو ٢: ٩). وهكذا ظهرَ
٦٠٩، ٧٧٤ ناسوته أشْبَهَ «بالسرّ» أي العلامة والوسيلة للاهوته وللخلاص الذي يأتي به: ما كان منظورًا
٤٧٧ في حياته الأرضيّة قاد الى السرّ غير المنظور في بُنوّته الإلهيّة وفي رسالته الفدائيّة.

عناصر أسرار يسوع المشتركة

٦٥ **٥١٦** – كلُّ حياة المسيح **كشفٌ** عن الآب: أقوالُه وأعمالُه، صمتُهُ وآلامهُ، طريقة كينونتهِ وكلامِه. يستطيع يسوعُ أن يقول: «مَن يَرَني يَرَ الآب» (يو ١٤: ٩)، والآب: «هذا هو آبني الحبيب، فاسمعوا له» (يو ٩: ٣٥). وإذ كان ربُّنا قد تجسَّد لإتمام مشيئة
٢٧٠٨ الآب[١٩١]، فأصغرُ ملامحِ أسراره تُظهر لنا «محبّة الله لنا»[١٩٢] (١ يو ٤: ٩).

٦٠٦ **٥١٧** – كلُّ حياة المسيح سرُّ **فِداء**. الفداءُ يأتينا قبل كلّ شيء بدم الصّليب[١٩٣]،
١١١٥ ولكن هذا السرّ يعمل على مدى حياة المسيح كلّها: في تجسُّده الذي، إذ صار به فقيرًا، يُغنينا بفقره[١٩٤]؛ في حياته الخفيّة التي عوّض فيها بخضوعه[١٩٥] عن عصياننا؛ في كلامه الذي يطهّرُ سامعيه[١٩٦]؛ في أشفيَتهِ وإخراجه الشياطين التي بها «أخذ عاهاتِنا وحملَ أوجاعنا» (متى ٨: ١٧)[١٩٧]؛ في قيامته التي بها يبرّرنا[١٩٨].

٦٦٨، ٢٧٤٨ **٥١٨** – كلُّ حياة المسيح سرُّ **تلخيص**. فكلُّ ما عمله يسوع، وما قاله، وما تألّمَهُ، كان هدفُهُ إعادة الإنسان السّاقط الى دعوته الأولى:

«عندما تجسَّد وصار إنسانًا، لخَّصَ في ذاتهِ تاريخَ البشر الطّويل، وحصَّل لنا الخلاص مُخْتَصرًا، بحيثَ إن ما فقدناه بآدم، أي كوننا على صورة الله ومثاله، نستعيده في المسيح يسوع[١٩٩]. وهذا الذي حمل المسيحَ على أن يمرَّ بجميع أعمال الحياة، معيدًا الى جميع البشر الشركة مع الله»[٢٠٠].

---

(١٨٨) رَ: لو ٢: ٧ (١٨٩) رَ: متى ٢٧: ٤٨ (١٩٠) رَ: يو ٢٠: ٧
(١٩١) رَ: عب ١٠: ٥ – ٧ (١٩٢) رَ: ١ يو ٤: ٩
(١٩٣) رَ: أف ١: ٧؛ كو ١: ١٣ – ١٤ (الفولجاتا)؛ ١ بط ١: ١٨ – ١٩ (١٩٤) رَ: ٢ كو ٨: ٩
(١٩٥) رَ: لو ٢: ٥١ (١٩٦) رَ: يو ١٥: ٣ (١٩٧) رَ: أش ٥٣: ٤ (١٩٨) رَ: رو ٤: ٢٥
(١٩٩) القديس إيريناوس، الردّ على الهرطقات ٣، ١٨، ١ (٢٠٠) م س ٣، ١٨، ٧؛ رَ: ٢، ٢٢، ٤

شركتنا في أسرار يسوع

٥١٩ – كلُّ غِنى المسيح «مُعَدٌّ لكلّ إنسان، وهو يؤلِّف خيرَ كل واحد»[٢٠١]. المسيح لم ٧٩٣
يَحْيَ حياتَهُ لنفسه، بل **لنا**، منذُ تجسُّده «من أجلنا نحن البشر وفي سبيل خلاصنا»[٢٠٢] الى ٦٠٢
موته «من أجل خطايانا» (١ كو ١٥: ٣)، والى قيامته «لأجل تبريرنا» (رو ٤: ٢٥). والآن
أيضاً هو «لنا شفيعٌ لدى الآب» (١ يو ٢: ١)، إذ إنّه على الدّوام حيٌّ ليشفع فينا» (عب
٧: ٢٥). فهو مع كلّ ما عانى في حياته وآلامه لأجلنا مرّةً واحدةً يظلّ حاضرًا أبدًا «أمام ١٠٨٥
وجه الله لأجلنا» (عب ٩: ٢٤).

٥٢٠ – يظهر يسوع في حياته كلّها **مثالاً لنا**[٢٠٣]: إنّه «الإنسان الكامل»[٢٠٤] الذي ٤٥٩
يدعونا إلى أن نصيرَ تلاميذَه وإلى أن نتبعَه: بتنازله قدّم لنا مثالاً لنتبعه[٢٠٥]؛ وبصلاته ٣٥٩
يجذُب الى الصّلاة[٢٠٦]؛ وبفقره يدعو الى قبولٍ اختياريّ للفقر والاضطهادات[٢٠٧]. ٢٦٠٧

٥٢١ – كلُّ ما عانى المسيحُ في حياته يعملُ على أن **نعانيه فيه** وعلى أن **يُعانيه** فينا. ٢٧١٥
«بالتجسُّدِ اتّحد ابنُ الله نوعًا ما بكلّ إنسان»[٢٠٨]. ونحن مدعوّون إلى أن لا نكون إلاّ ١٣٩١
واحدًا معه؛ وما عاناه في جسده من أجلنا وكمثالٍ لنا، يجعلُنا نشترك فيه كأعضاء من
جسده:

> «يجب علينا أن نواصل ونكمّل فينا حالاتِ يسوعَ وأسرارَه، وأن نسأله غالبًا أن يُتمّها ويُكمِلها فينا وفي كل كنيسته (...)؛ إذ إنّ في قصدِ ابن الله أن يجعل لأسراره إشراكًا ونوعًا من امتدادٍ ومواصلةٍ فينا وفي كلّ كنيسته، بالنِّعَم التي يريد أن يمنحناها، وبالأثر الذي يريد أن يُجريَه فينا بهذه الأسرار. وبهذه الطريقة يُريد أن يُتمّها فينا»[٢٠٩].

٢ . أسرارُ حداثة يسوع وحياته الخفيّة

التّهيئة

٥٢٢ – مَجيءُ ابن الله على الأرض حدَثٌ بهذا العِظَم حتى إنّ الله أراد أن يُهيّئَهُ ٧١١، ٧٦٢

---

(٢٠١) ف إ ١١ (٢٠٢) قانون نيقية – القسطنطينيّة: د ١٥٠ (٢٠٣) رَ: رو ١٥: ٥؛ في ٢: ٥
(٢٠٤) ك ع ٣٨ (٢٠٥) رَ: يو ١٣: ١٥ (٢٠٦) رَ: لو ١١: ١
(٢٠٧) رَ: متى ٥: ١١ – ١٢ (٢٠٨) ك ع ٢٢، § ٢
(٢٠٩) القديس يوحنا أود St. Jean Eudes, *Le Royaume de Jésus*, 3,4: Œuvres complètes, v. 1 (Vannes 1905) pp.310–311.

سَحَابةَ قرونٍ. طقوسٌ وذبائح، صُوَرُ «العهد الأوّل»[٢١٠] ورموزُه، كلٌّ ذلك وجّهه الله الى المسيح؛ إنّه ينبئ به بلسان الأنبياء المتعاقبين في إسرائيل؛ ويوقظ في قلوب الوثنيّين ترقُّبَ هذا المجيء الغامضَ.

٧١٢ – ٧٢٠ **٥٢٣ – القديس يوحنا المعمدان** هو سابق[٢١١] الربّ المباشر؛ أُرسِل لِيُهيّئَ له الطريق[٢١٢]. «نبيّ العليّ» (لو ١: ٧٦)، يفوقُ جميعَ الأنبياء[٢١٣]، وهو آخِرُهم[٢١٤]، يفتتح الإنجيل[٢١٥]؛ يُحيّي مجيءَ المسيح ولمّا يزَلْ في حشا أُمّه[٢١٦]، ويجد حبورَهُ في أن يكون «صديق العريس» (يو ٣: ٢٩)، دالاً إليه أنه «حملُ الله الذي يرفع خطيئة العالم» (يو ١: ٢٩). سبق يسوع «في روح ايليّا وقدرته» (لو ١: ١٧)، وشهد له بكرازته، ومعموديّة التوبة، وأخيرًا باستشهاده[٢١٧].

١١٧١ **٥٢٤ – عندما تحتفل الكنيسة بليترجيّا تهيئة الميلاد (المجيء)** تجعل ترقُّبَ الماسيّا هذا حاليًّا. باشتراك المؤمنين في التهْيئة الطويلة لمجيء المخلّص الأوّل، يجدّدون تشوّقهم الحارَّ الى مجيئه الثاني[٢١٨]. والكنيسة عندما تحتفل بميلاد السابق واستشهاده تتّحِدُ برغبته: «له ينبغي أن ينمو ولي أن أنقص» (يو ٣: ٣٠).

سرُّ الميلاد

٥٢٥ – وُلِد يسوع في ضعةِ مذود، في أسرةٍ فقيرة[٢١٩]؛ رعاةٌ بسيطون كانوا أوّلَ من
٤٣٧ شهد للحادث. في هذه المسكنة يتجلّى مجدُ السماء[٢٢٠]. والكنيسة لا تألو جهدًا في الإشادةِ
٢٤٤٣ بمجد هذه الليلة:

«اليومَ البتولُ تَلِدُ الفائِقَ الجوهر،
والأرضُ تقدّم المغارة لِمَن لا يُدنى منه.
الملائكة مع الرعاة يمجّدون،
والمجوس مع الكوكب يسيرون،

(٢١٠) رَ: عب ٩: ١٥ (٢١١) رَ: أع ١٣: ١٤ (٢١٢) رَ: متى ٣: ٣
(٢١٣) رَ: لو ٧: ٢٦ (٢١٤) رَ: متى ١١: ١٣ (٢١٥) رَ: أع ١: ٢٢؛ لو ١٦: ١٦
(٢١٦) رَ: لو ١: ٤١ (٢١٧) رَ: مر ٦: ١٧ – ٢٩ (٢١٨) رَ: رؤ ٢٢: ١٧
(٢١٩) رَ: لو ٢: ٦ – ٧ (٢٢٠) رَ: لو ٢: ٨ – ٢٠

لأنّه من أجلنا وُلِد طفلاً جديدًا
الإلهُ الذي قبل الدهور»[٢٢١].

٥٢٦ – أن «يصير الإنسانُ طفلاً»، بالنسبة إلى الله، هو الشرطُ لدخول الملكوت[٢٢٢]؛ ولهذا يجب الاتّضاع[٢٢٣]، والتّصاغر؛ وأكثر من ذلك: يجب أن «يُولَدوا من فوق» (يو ٣: ٧)، أن «يُولَدوا من الله»[٢٢٤] لكي «يصيروا أبناءَ الله»[٢٢٥]. سرّ الميلاد يتمّ فينا عندما «يتصوَّر» المسيح فينا[٢٢٦]. الميلاد سرُّ هذا «التبادل العجيب»:

«يا لَلتّبادل العجيب! خالقُ الجنس البشريّ، باتخاذه جسدًا ونفسًا، يتنازل ويولدُ من عذراء، ٤٦٠
وبصيرورته إنسانًا بدون وساطة إنسان، يُنعم علينا بموهبةِ ألوهته»[٢٢٧].

أسرارُ حداثةِ يسوع

٥٢٧ – **خِتانُ** يسوع في اليوم الثامن لميلاده[٢٢٨] هو علامةُ دخوله في نسل إبراهيم، في شعب العهد، وخضوعه للناموس[٢٢٩]، وانتدابه لشعائر إسرائيل الدينيّة التي سيشترك فيها ٥٨٠
سحابةَ حياته كلّها. هذه العلامة هي صورة مُسبَقة «لِختانة المسيح» أي المعموديّة[٢٣٠] ١٢١٤

٥٢٨ – **الظهور** هو ظهورُ يسوع على أنّه ماسيّا إسرائيل، ابنُ الله ومخلّصُ العالم. وهو، ٤٣٩
مع اعتماد يسوع في الأردنّ وعرس قانا[٢٣١]، يحتفل بالعبادة التي أدّاها ليسوعَ «المجوس» الآتون من المشرق[٢٣٢]. في هؤلاء «المجوس» الممثِّلين للديانات الوثنيّة المُجاورة، يرى الإنجيل بواكير الأمم التي تتلقّى بشرى الخلاص بالتجسُّد. فمجيءُ المجوس الى أورشليم[٢٣٣] يُظهر أنّهم عرفوا في طفل بيت لحم، على ضوء النجمة الماسيويّ[٢٣٤]، ملكَ الأمم[٢٣٥]. مجيئهم يعني أن الوثنيّين، باكتشافِهم يسوع، وبالسجودِ له على أنّه ابنُ الله ومخلّصُ العالم،

---

(٢٢١) رومانوس المرنّم: قنداق عيد الميلاد في الطقس البيزنطيّ (٢٢٢) رَ: متى ١٨: ٣–٤
(٢٢٣) رَ: متى ٢٣: ١٢ (٢٢٤) رَ: يو ١: ١٣ (٢٢٥) رَ: يو ١: ١٢ (٢٢٦) رَ: غل ٤: ١٩
(٢٢٧) ل س، أنديفونا وداع عيد الميلاد (٢٢٨) رَ: لو ٢: ٢١ (٢٢٩) رَ: غل ٤: ٤
(٢٣٠) رَ: كو ٢: ١١–١٣ (٢٣١) رَ: ل س، أنديفونا «تعظم نفسي» في صلاة غروب عيد الظهور الثانية
(٢٣٢) رَ: متى ٢: ١ (٢٣٣) رَ: متى ٢: ٢ (٢٣٤) رَ: عد ٢٤: ١٧؛ رؤ ٢٢: ١٦
(٢٣٥) رَ: عد ٢٤: ١٧–١٩

٧١١ -٧١٦ يتقبّلون المواعيد الماسيويّة(٢٣٦)، كما احتواها العهدُ القديم(٢٣٧). الظهور يُعلن أنّ «جمهور
١٢٢ الوثنيّين يدخل في أسرة الأجداد»(٢٣٨)، وبالمسيح يكتسب كرامة شعب الله(٢٣٩).

٥٨٣ **٥٢٩ – تقدمة يسوع إلى الهيكل**(٢٤٠) تظهره البكرَ الذي للربّ(٢٤١). مع سمعانَ وحنّةَ يأتي كلُّ رجاء إسرائيل **للقاء** مخلّصه (هكذا يدعو التقليدُ البيزنطيّ هذا الحدَث). فيسوع
٤٣٩ هو الماسيّا الذي طالما انتُظِر، «نورُ الأمم» و«مجدُ إسرائيل»، و«هدفُ المخالفة» أيضاً. وسيفُ
٦١٤ الألم الذي أُنبِئَت به مريم يُنبئ بتلك التقدمة الأخرى، الكاملة والفريدة، تقدمة الصليب، التي ستعطي الخلاص الذي «أعدّه الله أمام وجوه الشعوب كلّها».

٥٣٠ – الهربُ الى مصر وقتلُ الأبرياء(٢٤٢) يظهران معارضة الظُّلمات للنور: «أتى الى
٥٧٤ خاصّته وخاصّتُه لم تقبله» (يو ١ : ١١). كلّ حياة يسوع ستكون هدفًا للاضطهاد. وسيكون أتباعُه شُركاءَهُ فيه(٢٤٣). صعودُه الى مصر(٢٤٤) يذكِّر بالخروج(٢٤٥)، ويُظهر يسوع محرِّرًا نهائيًّا.

أسرارُ حياة يسوع الخفيّة

٥٣١ – قاسمَ يسوع، في القسم الأكبر من حياته، أكثرَ النّاسِ حالَتهم ووضعهم:
٢٤٢٧ حياةً يوميّةً خاليةً من الأُبّهة الظّاهرة، حياةَ عملٍ يدويّ، حياةَ تديُّنٍ يهوديٍّ خاضعةً لناموس الله(٢٤٦)، حياةً مشتركة. من هذه المرحلة كلّها كُشف لنا عن أن يسوع كان خاضعًا لأبوَيهِ(٢٤٧)، وأنّه كان «ينمو في الحكمة والقامة والنعمة أمام الله والناس» (لو ٢ : ٥٢).

٢٢١٤ – ٢٢٢٠ **٥٣٢ –** خضوع يسوع لأمِّه وأبيه الشرعيّ يُتمّ الوصيّة الرابعة إتمامًا كاملاً. إنّه الصورة الزّمنيّة لطاعته البنويّة لأبيه السماويّ. خضوعُ يسوع اليوميّ ليوسفَ ومريم كان يُنبئُ ويُعلِن
٦١٢ مُسبقًا خضوعَ المسيح في صلاته ببستان الزيتون: «لا مشيئتي...» (لو ٢٢ : ٤٢). إنّ خضوعَ يسوعَ في يوميّات حياته الخفيّة كان يفتتح عمل إصلاح ما دمّره عصيانُ آدم(٢٤٨).

---

(٢٣٦) رَ: يو ٤ : ٢٢ (٢٣٧) رَ: متى ٢ : ٤ – ٦ (٢٣٨) القديس لاون الكبير، عظات ٣،٣٣
(٢٣٩) ق ر، ليلة الفصح ٢٦: صلاة ما بعد القراءة الثالثة (٢٤٠) رَ: لو ٢ : ٢٢ – ٣٩
(٢٤١) رَ: خر ١٣ : ١٢–١٣ (٢٤٢) رَ: متى ٢ : ١٣ – ١٨ (٢٤٣) رَ: يو ١٥ : ٢٠
(٢٤٤) رَ: متى ٢ : ١٥ (٢٤٥) رَ: هو ١١ : ١ (٢٤٦) رَ: غل ٤ : ٤
(٢٤٧) رَ: لو ٢ : ٥١ (٢٤٨) رَ: رو ٥ : ١٩

٥٣٣ – حياة الناصرة الخفيّة تُتيح لكلّ إنسان أن يشترك مع يسوع في طرائق الحياة اليوميّة:

«الناصرة هي المدرسة التي يُبدَأُ فيها فهمُ حياة يسوع: مدرسة الإنجيل (...). دَرس **صمتٍ أولاً**.
فَلْيولَدْ فينا تقديرُ الصَّمت، هذا الوضعُ العجيب والضروريّ للنفس (...). درس **حياةٍ عيليّة**. ٢٧١٧
فَلْتُعلِّمنا الناصرة ما العيلة، وما شركة محبّتها، وما جمالها القشِفُ والبسيط، وما طابَعُها المقدَّس ٢٢٠٤
وغيرُ قابل الانتهاك (...). درسُ **عَمَل**. الناصرة، **ويا لها من منزل** «لابن النّجار»! هٰهنا نودّ لو
نفهمُ ونُعْلِي القانون القاسيَ والفدائيَّ للجهد البشريّ (...)؛ وكم نودُّ أخيرًا أن نحيّي هنا جميع
عمّال العالم كلّه، وأن نُرِيَهُم مثالَهم العظيم، وأخاهم الإلهيّ»[٢٤٩]. ٢٤٢٧

٥٣٤ – **وجودُ يسوع في الهيكل**[٢٥٠] هو الحدَث الوحيد الذي يقطع صمتَ الأناجيل ٥٨٣
في شأن سنوات يسوع الخفيّة. يسوع يجعلنا نستشفّ في هذا الحدَث سرَّ تكرُّسه الكامل ٢٥٩٩
لرسالةٍ تنبعُ من بنوّته الإلهيّة: «ألم تعلما أنّي ملتزمٌ بشؤون أبي؟» و «لم يفهم» يوسفُ ومريمُ
الكلام، ولكنّهما تقبّلاه بالإيمان، وكانت مريم «تحفظُ جميع هذه الأشياءِ في قلبها» سحابةَ ٩٦٤
السّنين التي لبث يسوع فيها متواريًا وراءَ صمتِ حياةٍ عاديّة.

٣ً . أسرار حياة يسوعَ العلنيّة

تعميد يسوع

٥٣٥ – افتُتِحت[٢٥١] حياةُ يسوعَ العلنيّة بالمعموديّة التي تلقّاها من يوحنا في
الأردنّ[٢٥٢]. كان يوحنا يكرز «بمعموديّة توبةٍ لمغفرة الخطايا» (لو ٣:٣). وكان جمهورٌ من ٧١٩ – ٧٢٠
الخطأة والعشّارين والجنود[٢٥٣]، والفرّيسيّين والصدّوقيّين[٢٥٤] والبغايا[٢٥٥] أتوا ليعتمدوا منه.
«حينئذٍ ظهر يسوع». فيتردّد المعمدان. ويُلحُّ يسوع: فينال المعموديّة؛ وإذا بالروح القدس ٧٠١
ينزلُ بشكل حمامة ويحلّ عليه؛ وإذا صوتٌ من السماوات يقول: «هذا ابني الحبيب» (متى ٤٣٨
٣:١٣ – ١٧). إنه «ظهورُ» يسوعَ ماسيًّا إسرائيل وابن الله.

٥٣٦ – اعتماد يسوع هو، من جهته، قبولُ وافتتاحُ رسالته كخادمٍ متألِّم. إنه يَسمح

---

(٢٤٩) بولس ٦ً، خطاب ٥/١/١٩٦٤ في الناصرة (٢٥٠) رَ: لو ٢:٤١ – ٥٢
(٢٥١) رَ: لو ٣:٢٣ (٢٥٢) رَ: أع ١:٢٢ (٢٥٣) رَ: لو ٣:١٠ – ١٤
(٢٥٤) رَ: متى ٣:٧ (٢٥٥) رَ: متى ٢١:٣٢

بأن يُعدَّ في الخطأة[٢٥٦]. وهو منذ الآن «حملُ الله الذي يرفع خطيئة العالم» (يو ١:٢٩)؛ وهو منذ الآن يَستبق «معمودية» موته الدَّامي[٢٥٧]. إنه يأتي منذ الآن «ليُكمّل كلَّ برّ» (متى
٦٠٦ ٣:١٥)، أي ليَخضع بكلّيّته لمشيئة أبيه: إنّه يرتضي بمحبّةٍ معموديّةَ الموتِ هذه لمغفرة
١٢٢٤ خطايانا[٢٥٨]. ويُقابل هذا الرضى جوابُ صوتِ الآب الذي يجعل في ابنه كلَّ مسرَّته[٢٥٩]. والروح، الذي يملكهُ يسوعُ بملئه منذُ الحبَل به، يأتي و«يستقرّ» عليه[٢٦٠] وهو سيكون
٤٤٤ يَنبوعه لجميع البشر. فعند اعتماده «تنفتح السماوات» (متى ٣:١٦) التي أغلقتها خطيئةُ
٧٢٧، ٧٣٩ آدم؛ والمياهُ تتقدَّس بحلول يسوعَ والروحِ القدس، افتتاحًا للخَلق الجديد.

١٢٦٢ **٥٣٧** – بالمعموديّة يُشَبَّه المسيحيّ سرّيًّا بالمسيح الذي يستبق بمعموديّته موتَهُ وقيامَته؛ يجب عليه أن يدخلَ في سرّ التنازل الوضيع والتَّوبة، وأن ينزل في الماء مع يسوع، لكي يعود الى الصعودِ معه، وأن يُولَد من الماءِ والروح لكي يصبح، في الابن، الابنَ الحبيبَ للآب، و «يحيا حياة جديدة» (رو ٦:٤).

٦٢٨ «لِنَدْفِنْ ذواتِنا بالمعموديّة مع المسيح، لكي نقومَ معه؛ لِنَنحَدِرْ معه، لكي نُرْفعَ معه؛ لِنَصْعدْ معه لكي نُمَجَّدَ فيه»[٢٦١].

«كلُّ ما جرى في المسيح يُعْلِمنا أنه، بعد حمَّام الماء، ينزل علينا الروحُ القدس من السَّماء، وأنّنا، بتبنّي صوتِ الآب لنا، نصبح أبناءَ الله»[٢٦٢].

تجارب يسوع

٥٣٨ – الأناجيلُ تتحدّث عن زمن عزلةٍ ليسوعَ في البرّيّة حالاً بعد المعموديّة التي نالها من يوحنّا: «دفعه الروح الى البرّيّة» (مر ١:١٢)،، فأقام يسوعُ فيها أربعين يومًا بغير
٣٩٤ طعام؛ عاش مع الوحوش وكانتِ الملائكة تخدمه[٢٦٣]. في آخر هذا الزّمن جرّبه الشيطان على دفعاتٍ ثلاث مُحاولاً أن يختبرَ موقفه البنويّ تُجاه الله. فيردُّ يسوعُ هذه الحملات التي

(٢٥٦) رَ: أش ٥٣:١٢ (٢٥٧) رَ: مر ١٠:٣٨؛ لو ١٢:٥٠ (٢٥٨) رَ: متى ٢٦:٣٩
(٢٥٩) رَ: لو ٣:٢٢؛ أش ٤٢:١ (٢٦٠) رَ: يو ١:٣٢-٣٣؛ أش ١١:٢
(٢٦١) القديس غريغوريوس النزينزي، خطاب ٤٠، ٩
(٢٦٢) القديس هيلاريون، في إنجيل متى ٢، ٦ (٢٦٣) رَ: مر ١:١٣

تُلخِّص تجارب آدمَ في الفردوس وإسرائيلَ في الصحراء، وينصرف عنه إبليس «الى ٥١٨
الوقتِ المُعيَّن» (لو ٤: ١٣).

٥٣٩ – الإنجيليّون يشيرون إلى المعنى الخلاصيّ لهذا الحادث العجيب. فيسوع هو آدمُ ٣٩٧
الجديد الذي ظلَّ وفيًّا حيث سقطَ الأوّلُ في التجربة. ويسوع يُتمُّ دعوةَ إسرائيل على وجهٍ
كامل: فبخلاف أولئك الذين استفزّوا الله قديمًا سحابةَ أربعين سنةً في الصحراء[٢٦٤]،
ظهر المسيح خادمًا لله، خاضعًا تمامَ الخضوعِ لمشيئته الإلهيّة. بهذا يتغلَّب يسوعُ على ٣٨٥
إبليس: إنه «ربطَ القويّ» لكي يسترجع أمتعتَهُ[٢٦٥]. إن انتصار يسوعَ على المجرِّب في ٦٠٩
الصحراء استباقٌ لانتصار الآلام، أي خضوعِ محبّته البنويّة المطلَقِ لِلآب.

٥٤٠ – تجربةُ يسوع تُظهر الطريقة التي يعتمدها ابنُ الله ليكون ماسيًّا، خلافًا للطريقة ٢١١٩
التي يعرضها عليه إبليسُ والتي يريدُ البشرُ[٢٦٦] أن ينسبوها إليه. ولهذا تغلّب المسيحُ على ٥١٩، ٢٨٤٩
المجرّب **من أجلنا**: «فإنّ الحبرَ الذي لنا ليسَ عاجزًا عن الرّثاء لأسقامنا، بل هو مُجرّبٌ في
كل شيء، على مِثالنا، ما خلا الخطيئة» (عب ٤: ١٥). والكنيسة تتّحد كل سنة **بالصيام** ١٤٣٨
الكبير أربعين يومًا، بسرّ يسوعَ في الصحراء.

«ملكوتُ الله قريب»

٥٤١ – «بعدما أُسلِمَ يوحنّا، أتى يسوعُ الى الجليل. وقد أعلن فيه البُشرى الآتية من
الله بهذه الألفاظ: «لقد تمَّ الزّمان واقتربَ ملكوتُ الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل» (مر ٢٨١٦
١: ١٤-١٥). و «لكي يُتمَّ المسيحُ مشيئةَ الآب، افتتح ملكوتَ السماوات على ٧٦٣
الأرض»[٢٦٧]. ومشيئةُ الآب هي في «رفع البشر الى الشركة في الحياة الإلهيّة»[٢٦٨]. وهو ٦٦٩، ٧٦٨،
يفعلُ ذلك في جمع البشر حول ابنه يسوعَ المسيح. هذا التجمُّع هو الكنيسة التي هي على ٨٦٥
الأرض «بذارُ ملكوت الله وبَدْؤُه»[٢٦٩].

٥٤٢ – المسيحُ هو في قلب تجمُّع البشر هذا في «أسرة الله». إنه يدعوهم إلى التحلُّقِ ٢٢٣٣
حولَه بكلامه، وبإشاراته التي تظهر مُلْكَ الله، وبإرساله تلاميذه. إنّه سيحقّق مجيء

---

(٢٦٤) رَ: مز ٩٥: ١٠ (٢٦٥) رَ: مر ٣:٢٧ (٢٦٦) رَ: متى ١٦: ٢١ – ٢٣
(٢٦٧) ك ٣ (٢٦٨) ك ٢ (٢٦٩) ك ٥

ملكوته خصوصًا بسرّ فصحه العظيم: موتِه على الصليب وقيامتِه. «وأنا متى رُفِعتُ عن الأرض اجتذبتُ إليّ الجميع» (يو ١٢: ٣٢). جميعُ البشر مدعوّون الى هذه الوحدة
٧٨٩ مع المسيح[٢٧٠].

إعلان ملكوت الله

٥٤٣ – جميعُ البشر مدعوّون الى الدخول في الملكوت. هذا الملكوت المسّيانيّ الذي
٧٦٤ أُعلنَ أولاً لأبناء إسرائيل[٢٧١]، مؤهّلٌ لتقبُّل البشر من جميع الأمم[٢٧٢]. وللدخول فيه يجب تقبّل كلمة يسوع:

«يُشبّه كلامُ الربّ بالبذْرِ يُطرحُ في الحقل: من استمعوا إليه بإيمان وانضمّوا الى قطيع المسيح الصغير تقبّلوا الملكوت نفسه؛ ثم إن الزُّرعة تنمو بقوّتها الذاتيّة إلى زمن الحصاد»[٢٧٣].

٧٠٩ **٥٤٤ – الملكوت هو للمساكين والصِّغار**، أي لأولئك الذين تقبّلوه بقلبٍ متواضع.
٢٤٤٣ لقد أُرسل يسوعُ «ليحمل البُشرى الى المساكين» (لو ٤: ١٨)[٢٧٤]. إنه يُعلن الطُّوبى لهم
٢٥٤٦ «لأنّ لهم ملكوتَ السماوات» (متى ٥: ٣)؛ «فللأطفال» ٱرتضى الآب أن يكشف ما ظلّ خفيًّا عن الحكماء وذوي الدَّهاء[٢٧٥]. ويسوعُ شارك الفقراء في حياتهم، من المغارة الى الصليب؛ فقد خبَرَ الجوع[٢٧٦]، والعطش[٢٧٧]، والعَوز[٢٧٨]. وفضلاً عن ذلك: صار مماثلاً للمساكين في شتّى فئاتهم، وجعل من العطف الفعّال عليهم شرطاً للدخولِ في ملكوته[٢٧٩].

١٤٤٣ **٥٤٥ – يسوع يدعو الخطأة** الى مائدة الملكوت: «إنّي لم آتِ لأدعو الصدّيقينَ بل
٥٨٨ الخطأة» (مر ٢: ١٧)[٢٨٠]. إنّه يدعوهم الى التوبة التي بدونها لا يمكن الدخول الى الملكوت، وهو يريهم بالقول والفعل رحمةَ أبيه غيرَ المحدودة لهم[٢٨١]، و «فرحَ السماء العظيم

---

(٢٧٠) رَ: ك ٣ (٢٧١) رَ: متى ١٠: ٥ – ٧ (٢٧٢) رَ: متى ٨: ١١؛ ٢٨: ١٩
(٢٧٣) ك ٥ (٢٧٤) رَ: لو ٧: ٢٢ (٢٧٥) رَ: متى ١١: ٢٥
(٢٧٦) رَ: مر ٢: ٢٣ – ٢٦؛ متى ٢١: ١٨ (٢٧٧) رَ: يو ٤: ٦ – ٧؛ ١٩: ٢٨
(٢٧٨) رَ: لو ٩: ٥٨ (٢٧٩) رَ: متى ٢٥: ٣١ – ٤٦
(٢٨٠) رَ: ١ تي ١: ١٥ (٢٨١) رَ: لو ١٥: ١١ – ٣٢

بخاطئ واحدٍ يتوب» (لو ١٥ :٧). والبرهانُ الأعظم على هذه المحبّة سيكون في بذل حياته ١٨٤٦
الخاصّة «لمغفرة الخطايا» (متى ٢٦ :٢٨). ١٤٣٩

٥٤٦ – يسوعُ يدعو الى الدخول في الملكوت من خلال **أمثاله** التي هي ميزة تعليمه ٢٦١٣
الخاصّة[٢٨٢]. بها يدعو إلى وليمة الملكوت[٢٨٣]، ولكنّه يطلب أيضاً اختيارًا جذريًّا: للحصول على الملكوت يجب التَّضحية بكل شيء[٢٨٤]؛ والكلام لا يكفي، بل يجب العمل[٢٨٥]. الأمثال هي بمنزلة مرايا للإنسان: هل يتقبّل الكلمة كالأرض الحَجِرة أم يتقبّلها كالأرض الجيّدة[٢٨٦]؟ ماذا يفعل بالوزنات التي أخذها[٢٨٧]؟ يسوعُ ووجودُ الملكوت في هذا العالم هما في قلب الأمثال سرّيًّا. يجب الدخولُ في الملكوت، أي أن يصير الإنسان تلميذًا للمسيح
لكي «يعرفَ أسرار ملكوت السماوات» (متى ١٣ :١١). أما بالنسبة الى الذين يبقون ٥٤٢
«خارجًا» (مر ٤ :١١) فكلّ شيء يظلّ مُعَمًّى[٢٨٨].

علامات ملكوت الله

٥٤٧ – يسوع يُصحِب أقوالَه كثيرًا من «العجائب والمعجزات والآيات» (أع ٢ :٢٢) ٦٧٠
تُظهر أنّ الملكوت حاضرٌ فيه. إنّها تُثبتُ أنّ يسوع هو الماسيّا الموعودُ به[٢٨٩]. ٤٣٩

٥٤٨ – الآيات التي أتى بها يسوع تشهد أن الآب أرسله[٢٩٠]. إنّها تدعو الى الإيمان ١٥٦،
به[٢٩١]. والذين يتوسّلون إليه بإيمان يمنحهم ما يسألون[٢٩٢]. وهكذا فالمعجزات تقوّي ٢٦١٦
الإيمان بالذي يعمل أعمال أبيه: إنّها تشهد بأنّه ابنُ الله[٢٩٣]. ولكنّها قد تكون أيضاً ٥٧٤
«سببَ عثرة»[٢٩٤]. فهي لا تريد أن تُرضي الفضول والرّغبات السّحريّة. ومع ما اتى به يسوع ٤٤٧
من معجزاتٍ باهرة فقد رفضه البعض[٢٩٥]؛ وتوصّلوا الى اتّهامه بأنه يعملُ بالشّياطين[٢٩٦].

---

(٢٨٢) رَ: مر ٤ :٣٣ – ٣٤ (٢٨٣) رَ: متى ٢٢ :١ – ١٤
(٢٨٤) رَ: متى ١٣ :٤٤ – ٤٥ (٢٨٥) رَ: متى ٢١ :٢٨ – ٣٢
(٢٨٦) رَ: متى ١٣ :٣ – ٩ (٢٨٧) رَ: متى ٢٥ :١٤ – ٣٠
(٢٨٨) رَ: متى ١٣ :١٠ – ١٥ (٢٨٩) رَ: لو ٧ :١٨ – ٢٣
(٢٩٠) رَ: يو ٥ :٣٦؛ ١٠ :٢٥ (٢٩١) رَ: يو ١٠ :٣٨
(٢٩٢) رَ: مر ٥ :٢٥ – ٣٤؛ ١٠ :٥٢؛ إلخ (٢٩٣) رَ: يو ١٠ :٣١ – ٣٨
(٢٩٤) رَ: متى ١١ :٦ (٢٩٥) رَ: يو ١١ :٤٧ – ٤٨ (٢٩٦) رَ: مر ٣ :٢٢

٥٤٩ – عندما حرّر يسوعُ بعضَ البشر من الشرور الأرضيّة، من الجوع[٢٩٧]،
١٥٠٣ والظّلم[٢٩٨]، والمرض والموت[٢٩٩]، قدّم آياتٍ مسيّانيّة؛ وهو مع ذلك لم يأتِ ليُزيل جميعَ
٤٤٠ شرور هذا العالم[٣٠٠]، بل ليحرّر البشر من العبوديّة الأشدّ خطورة، عبوديّةِ الخطيئة[٣٠١] التي
تعوقهم في دعوتهم كأبناء الله، وتسبّب جميعَ مذلاّتهم البشريّة.

٣٩٤ **٥٥٠** – مجيءُ ملكوت الله هو انكسارٌ لمملكة إبليس[٣٠٢]: «إن كنتُ بروح الله أُخرجُ
١٦٧٣ الشياطين فذلك أنَّ ملكوت الله قد انتهى إليكم» (متى ١٢: ٢٨). **معالجات** يسوع تحرّر
٤٤٠، ٢٨١٦ الناس من سيطرة الشياطين[٣٠٣]. إنها تستبق انتصارَ يسوعَ الأعظم على «رئيس هذا
العالم»[٣٠٤]. فبصليب المسيح يستقرّ ملكوتُ الله نهائيًّا: «اللّهُ ملَكَ من أعالي الخشبة»[٣٠٥].

«مفاتيح الملكوت»

٨٥٨ **٥٥١** – يسوعُ اختار، منذ فجر حياته العلنيّة، اثني عشَر رجلاً لكي يكونوا معه ولكي
يشتركوا في رسالته[٣٠٦]. إنه يشركهم في سلطانه، «ثمّ أرسلهم ليبشّروا بملكوت الله ويُجْروا
٧٦٥ الأشفية» (لو ٩: ٢). إنهم سيظلّون الى الأبد شركاءَ في ملكوت المسيح، لأنّ المسيح
يسوس بهم الكنيسة:

> «أنا أُعِدُّ لكم الملكوت كما أعدّه لي أبي، لكي تأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي، وتجلسوا على عروشٍ لتدينوا أسباط إسرائيل الاثني عشر» (لو ٢٢: ٢٩ – ٣٠).

٨٨٠ **٥٥٢** – في مجمع الاثني عشر يحتلُّ سمعانُ بطرسُ المحلَّ الأول[٣٠٧]. لقد عهد إليه
١٥٣ المسيحُ في رسالة خاصّة. بفضل كشفٍ آتٍ من الآب كان بطرس قد اعترف: «أنت
٤٤٢ المسيح، ابنُ الله الحيّ» (متى ١٦: ١٦). وقد أعلن له ربُّنا إذ ذاك: «أنت الصخرة، وعلى
هذه الصخرة سأبني كنيستي، وأبوابُ الجحيم لن تقوى عليها» (متى ١٦: ١٨).

---

(٢٩٧) رَ: يو ٦: ٥ – ١٥ (٢٩٨) رَ: لو ١٩: ٨ (٢٩٩) رَ: متى ١١: ٥
(٣٠٠) رَ: لو ١٢: ١٣، ١٤؛ يو ١٨: ٣٦ (٣٠١) رَ: يو ٨: ٣٤ – ٣٦
(٣٠٢) رَ: متى ١٢: ٢٦ (٣٠٣) رَ: لو ٨: ٢٦ – ٣٩ (٣٠٤) رَ: يو ١٢: ٣١
(٣٠٥) نشيد «لواء الملك» (٣٠٦) رَ: مر ٣: ١٣ – ١٩
(٣٠٧) رَ: مر ٣: ١٦؛ ٩: ٢؛ لو ٢٤: ٣٤؛ ١ كو ١٥: ٥

والمسيح «الصّخرة الحيّة»[٣٠٨] يؤكّد لكنيسته، المبنيّةِ على الصخرة، انتصارَها على قوّات الموت. وبطرس، بالنظر الى إيمانه الذي اعترف به، سيبقى صخرة الكنيسة التي لا تتزعزع. ٤٢٤
وسيكون في عُهْدته أن يحفظ هذا الإيمان سليمًا من أيّ عثرة، وأن يثبّت فيه إخوته[٣٠٩].

٥٥٣ – يسوع عهد إلى بطرس في سلطةٍ نوعيّة: «سأعطيك مفاتيحَ ملكوت ٣٨١
السّماوات، فكلُّ ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات، وما تحلّه على الأرض يكون محلولاً في السماوات» (متى ١٦: ١٩). «فسلطة المفاتيح» تعني سلطة سياسة بيت الله
الذي هو الكنيسة. ويسوعُ، «الراعي الصالح» (يو ١٠: ١١)، قد ثبّتَ هذه المُهِمة بعد ١٤٤٥
قيامته: «ارعَ خرافي» (يو ٢١: ١٥ – ١٧). وسلطان «الحل والرّبط» يعني سلطةَ حلّ
الخطايا، وإعلانَ أحكامٍ عقائديّة، واتّخاذَ قراراتٍ تأديبيّة في الكنيسة. ويسوعُ عَهد في ٦٤١، ٨٨١
هذه السلطة الى الكنيسة عن طريق خدمة الرُّسُل[٣١٠]، ولا سيّما بطرس الذي سَلَّم صراحةً مفاتيحَ الملكوت إليهِ دون سواه.

استهلال الملكوت: التجلّي

٥٥٤ – من يوم اعترف بطرس بأنَّ يسوع هو المسيح، ابنُ الله الحيّ، «شرع المعلّمُ يبيّن لتلاميذه أنّه ينبغي له أن يمضي الى أورشليم، ويتألّم (...) ويُقتَل، وأن يقومَ في اليوم الثالث (متى ١٦: ٢١). فتأبّى بطرس هذا الإعلان[٣١١]، ولم يكن الآخرون أكثرَ فهمًا
له[٣١٢]. في هذا السّياق يَردُ ذكر الحادث العجيب لتجلّي يسوع[٣١٣] على جبلٍ عالٍ، أمام ٦٩٧، ٢٦٠٠
ثلاثة شهودٍ اختارهم هو: بطرسَ ويعقوبَ ويوحنّا. فيصيرُ وجهُ يسوعَ وثيابُه متلألئةً
بالنّور، ويظهر موسى وإيليّا، «فيحدِّثانه عن السّفر الذي سيقوم به الى أورشليم» ٤٤٤
(لو ٩: ٣١)، وتُظلِّلهم غمامةٌ، وينطلقُ صوتٌ من السماء قائلاً: «هذا هو ٱبني، مُختاري؛ فاسمعوا له» (لو ٩: ٣٥).

(٣٠٨) رَ: ١ بط ٢: ٤ (٣٠٩) رَ: لو ٢٢: ٣٢ (٣١٠) رَ: متى ١٨: ١٨
(٣١١) رَ: متى ١٦: ٢٢ – ٢٣ (٣١٢) رَ: متى ١٧: ٢٣؛ لو ٩: ٤٥
(٣١٣) رَ: متى ١٧: ١ – ٨ وز؛ ٢ بط ١: ١٦ – ١٨

٥٥٥ – لحِينِ ما يُظهِر يسوعُ مجدَه الإلهيّ، مُثبِّتًا هكذا اعترافَ بطرس. وهو يُظهِر إلى ذلك أنّ «الدخول في مجده» (لو ٢٤: ٢٦) يقتضي منه اجتيازَ الصّليب في أورشليم. وكان
٢٥٨٣،٢٥٧٦ موسى وإيليا قد شاهدا مجد الله على الجبل؛ وكان الناموسُ والأنبياءُ قد أنبأوا بآلام الماسيّا[٣١٤]. وآلامُ يسوعَ كانت بمشيئة الآب: فالابنُ يعملُ خادمًا لله[٣١٥]. والغمامةُ تدلُّ
٢٥٧ على حضور الروح القدس؛ «الثالوث كلّه ظهر: الآبُ في الصوت، والابنُ في الإنسان، والروحُ في الغمامة المضيئة»[٣١٦]:

«تجلَّيْتَ أيّها المسيحُ الإله على الجبَل، وبقَدْر ما استطاع تلاميذُك شاهدوا مجدك، لكي يفهموا، إذا ما رأوك مصلوبًا، أنّك تتألّم باختيارك، ويكرزوا للعالم أنّك أنتَ حقًّا ضياءُ الآب»[٣١٧].

٥٥٦ – على عتبة الحياة العلنيّة: الاعتماد؛ وعلى عتبة الفصح: التجلّي. باعتماد يسوع «ظهر سرّ تجدُّدِنا الأوّل»: معموديّتنا؛ والتجلّي هو «سرُّ التجدُّد الثاني»: قيامتنا الخاصّة[٣١٨]. فمنذ الآن نشترك في قيامة الربّ بالروح القدس الذي يفعل في أسرار جسد
١٠٠٣ المسيح. التجلّي يجعلنا نستمتع مُسبَقًا بمجيء المسيح المجيد الذي «سيحوّل جسدَ هوانِنا الى جسدٍ على صورة جسدِ مجده» (في ٣: ٢١)؛ ولكنّه يذكّرنا أيضاً أنّه «بمضايقَ كثيرةٍ ينبغي لنا أن ندخلَ ملكوت الله» (أع ١٤: ٢٢).

«هذا الأمر لم يكن بطرس قد فهِمَهُ بعد عندما كان يتمنّى أن يعيش مع المسيح على الجبل[٣١٩]. لقد حفظ لك هذا، يا بطرس، إلى ما بعد الموت. وأمّا الآن فهو نفسُه يقول: أنزلْ إلى الأرض لتكدّ وتتعب، لتخدم على الأرض، لتُزدَرى، لتُصلَبَ على الأرض؛ «الحياة» ينزل لكي يُقتَل؛ «الخبز» ينزل لكي يجوع؛ «الطريق» ينزل لكي يتعب في الطريق؛ «اليَنبوع» ينزل لكي يعطش؛ وأنتَ ترفض أن تشقى؟»[٣٢٠].

صعود يسوع الى أورشليم

٥٥٧ – «وإذ كان زمنُ ارتفاعه من هذا العالم قد اقترب، صمَّمَ أن ينطلقَ إلى

---

(٣١٤) رَ: لو ٢٤: ٢٧ (٣١٥) رَ: أش ٤٢: ١ (٣١٦) توما الأكويني خ ل ٣، ٤٥، ٤، م٢
(٣١٧) الليترجيّا البيزنطية، قنداق عيد التجلّي (٣١٨) توما الأكويني، خ ل ٣، ٤٥، ٤، م ٢
(٣١٩) رَ: لو ٩: ٣٣ (٣٢٠) القديس أوغسطينوس، عظات ٧٨، ٦

أورشليم» (لو ٩ : ٥١)[٣٢١]. بهذا التصميم كان يعني أنّه كان يصعد إلى أورشليم مستعدًّا لأن يموت فيها. كان قد أنبأ ثلاثًا بآلامه وقيامته[٣٢٢]. وفيما هو متوجّهٌ إلى أورشليم قال: «لا يليق أن يهلك نبيٌّ خارجَ أورشليم» (لو ١٣ : ٣٣).

٥٥٨ – يسوع يذكِّر باستشهاد الأنبياء الذين قُتلوا في أورشليم[٣٢٣]. ومع ذلك فلا يزال يدعو أورشليم الى التجمُّع حوله: «كم من مرّةٍ أردتُ أن أجمع بنيكِ كما تجمع الدّجاجةُ فراخَها تحت جناحيها (...) ولم تريدوا» (متى ٢٣ : ٣٧). وعندما تظهر أمامه أورشليم يبكي عليها[٣٢٤] ويعبّر مرةً أُخرى عن رغبة قلبه: «أوهِ! لو علمتِ أنتِ أيضًا، في هذا اليوم، رسالةَ السَّلام، ولكن، واأسفاه، قد خفيَ ذلك عن ناظرَيْكِ» (لو ١٩ : ٤٢).

دخول يسوع المسّيانيّ الى أورشليم

٥٥٩ – كيف ستستقبلُ أورشليمُ ماسِيَّها؟ في حين كان يسوع يتهّرب دائمًا من المحاولات الشعبيّة لإعلانه ملكًا[٣٢٥]، فهو يختار الزمان ويُهيِّئُ تفاصيل دخوله المسّيانيّ الى مدينة «داود أبيه» (لو ١ : ٣٢)[٣٢٦]. فيُهتَفُ به ابنَ داودَ، الذي يحملُ الخلاص (هوشعنا) تعني «إذَن خلِّص!»، «اَمْنَح الخلاص!»). «فملك المجد» (مز ٢٤ : ٧ – ١٠) يدخلُ مدينته «راكبًا على جحش» (زك ٩ : ٩): إنّه لا يستولي على ابنة صهيون، رمزِ كنيسته، بالحيلة أو بالعنف، بل بالتواضع الذي يشهد للحقّ[٣٢٧]. ولهذا فأبناءُ مملكته، في ذلك اليوم، همُ الأحداث[٣٢٨] و«مساكينُ الله»، الذين يهتفون له كما كان الملائكة يبشّرون به ٣٣٣
الرّعاة[٣٢٩]. وهتافهم «مباركٌ الآتي باسم الربّ» (مز ١١٨ : ٢٦) تردّده الكنيسة في «قدّوس» ١٣٥٢
الليترجيّا الإفخارستيّة لافتتاح ذكرى فصحِ الربّ.

(٣٢١) رَ: يو ١٣ : ١ (٣٢٢) رَ: مر ٨ : ٣١ – ٣٣؛ ٩ : ٣١ – ٣٢؛ ١٠ : ٣٢ – ٣٤
(٣٢٣) رَ: متى ٢٣ : ٣٧ أ (٣٢٤) رَ: لو ١٩ : ٤١ (٣٢٥) رَ: يو ٦ : ١٥
(٣٢٦) رَ: متى ٢١ : ١ – ١١ (٣٢٧) رَ: يو ١٨ : ٣٧
(٣٢٨) رَ: متى ٢١ : ١٥ –١٦؛ مز ٨ : ٣ (٣٢٩) رَ: لو ١٩ : ٣٨؛ ٢ : ١٤

٢٨١٦،٥٥٠ **٥٦٠ – دخول يسوع الى أورشليم يُظهر مجيء الملكوت الذي سيُتمُّه الملكُ الماسيّا** بفصح موته وقيامته. وبالاحتفال به في أحد الشعانين تفتتح ليترجيّا الكنيسة الأسبوعَ
١١٦٩ العظيمَ المقدَّس.

بإيجاز

٥٦١ – *«كانت حياةُ المسيح كلُّها تعليمًا متواصلاً: صمتُهُ، معجزاته، حركاتُه، صلاتُه، محبّتُه للإنسان، إيثارُه للصغار والمساكين، قبولُ ذبيحة الصليب الكاملة لأجل فداء العالم، قيامتُه، كلُّ ذلك تفعيلٌ لكلمته، وتحقيقٌ للوحي»*[٣٣٠].

٥٦٢ – *يجب على تلاميذ المسيح أن يتمثّلوا به إلى أن يتصوّر فيهم*[٣٣١]. *«ولهذا فنحن مشتركون في أسرار حياته، وصُوِّرنا على مثاله، ونموتُ ونُبعث معه، الى أن نملك معه»*[٣٣٢].

٥٦٣ – *لا يُمكن الإنسان، سواءٌ كان راعيًا أو مجوسيًّا، أن يصل الى الله على هذه الأرض إلاّ بالركوع أمام مغارة بيت لحم وبالسّجود له متواريًا في ضعفِ طفل.*

٥٦٤ – *بخضوع يسوعَ لمريمَ ويوسف، وبعمله الوضيع سنينَ طويلة في الناصرة، يعطينا مثالاً للقداسة في حياة العيلة والعمل اليوميّة.*

٥٦٥ – *إن يسوع، منذ بدءِ حياته العلنيّة، في اعتماده، هو «الخادِم» المكرّس بكلّيته لعمل الفداء الذي سيتمّ بـ «معموديّة» آلامه.*

٥٦٦ – *التجربة في الصَّحراء تُظهِر يسوع ماسيّا متواضعًا يتغلّب على إبليس بانصياعِهِ الكلّيّ لتصميم الخلاص الذي أراده الآب.*

٥٦٧ – *ملكوتُ السماوات افتتحهُ المسيحُ على الأرض، وهو «يتجلّى على عيون الناس في كلام المسيح وأعماله وحضوره»*[٣٣٣]. *والكنيسةُ هي بذرُ هذا الملكوت وبَدْؤه. ومفاتيحه سُلّمت الى بطرس.*

---

(٣٣٠) ن ك ٩ (٣٣١) رَ: غل ٤: ١٩ (٣٣٢) ك ٧ (٣٣٣) ك ٥

٥٦٨ – *تجلّي المسيح هدفُه تثبيتُ إيمان الرسل لأجل الآلام: الصعودُ إلى «الجبل العالي» يهيّئ الصعودَ الى الجلجلة. والمسيحُ، رأسُ الكنيسة، يُظهر ما يتضمّنه ويَنْفحهُ جسدُه في الأسرار: «رجاء المجد» (كو ١ :٢٧)*[٣٣٤].

٥٦٩ – *يسوع صعدَ باختياره إلى أورشليم وهو عالمٌ أنّه سيموت فيها قتلاً بسبب مُخالفات الخطأة*[٣٣٥].

٥٧٠ – *دخولُ يسوع إلى أورشليم يُظهر دخول الملكوت الذي سيُتمّه الملكُ – الماسيّا، وقد استقبله في مدينته الأحداثُ ومتواضعو القلب، بفصح موته وقيامته.*

(٣٣٤) القديس لاون الكبير، عظات ٥١، ٣ (٣٣٥) رَ: عب ١٢ :٣

المقال الرابع

يسوع المسيح «تألّم في عهد بنطيوس بيلاطس، وصُلبَ، ومات، ودُفن»

١٠٦٧ **٥٧١** – السرُّ الفصحيّ لصليب المسيح وقيامته هو في قلب الإنجيل الذي ينبغي للرسُل، وللكنيسة من بعدهم، أن يُبشّروا به العالم. فقصد الله الخلاصيّ قد تمَّ «مرّةً واحدةً» (عب ٩: ٢٦) بموت ابنه يسوع المسيح الفدائيّ.

٥٩٩ **٥٧٢** – الكنيسة تظلّ أمينةً «لتفسير الأسفار المقدّسة جميعها» الذي أعطاهُ يسوعُ نفسُه قبلَ فصحه وبعدَه[٣٣٦]: «أما كان ينبغي للماسيّا ان يُكابدَ هذه الآلام، ويدخُلَ إلى مجده؟». (لو ٢٤: ٢٦). وقد اتّخذت آلام يسوع صورتَها التاريخيّة الواقعيّة بمجرّدِ ما «أنتبذه الشيوخُ ورؤساءُ الكهنةِ والكَتَبَةُ» (مر ٨: ٣١) الذين «دفعوهُ إلى الأُمم ليسخروا به ويَجْلدوه ويصلبوه» (متى ٢٠: ١٩).

١٥٨ **٥٧٣** – فبإمكان الإيمان أن يُحاول تقصّي أحوال موت يسوع التي نقلتها الأناجيلُ بأمانة[٣٣٧] وأوضحَتها مصادرُ تاريخيّة أُخرى، لتفهُّم معنى الفداء تفهُّمًا أوفى.

الفقرة ١ – يسوع و إسرائيل

٥٣٠ **٥٧٤** – منذ بدءِ رسالة يسوعَ العلنيّة اتّفق على قتله فريسيّون وهيرودسيّون مع كهنةٍ

(٣٣٦) رَ: لو ٢٤: ٢٧، ٤٤ – ٤٥ (٣٣٧) رَ: ول ١٩

وكتبَةٍ[٣٣٨]. فقد بدا يسوعُ للبعض، من جرّاء بعض أعماله (طرد الشياطين[٣٣٩]، غفران الخطايا[٣٤٠]، إبراء ات يوم السبت[٣٤١]، تفسير غريب لأحكام التّطهير في الناموس[٣٤٢]، مؤالفة العشّارين والخطأة)[٣٤٣]، بدا لهم في سوءِ قصدهم أنَّ به شيطانًا[٣٤٤]. وهم يتّهمونه بالتجديف[٣٤٥]، وبكذب النّبوّة[٣٤٦]، وهما جريمتانِ دينـيّتانِ يعاقِبُ عليهما ٥٩١
النّاموسُ بعقوبة الموت رَجْمًا[٣٤٧].

٥٧٥ – كثيرٌ من أعمال يسوع وأقواله كان «هدفًا للمخالفة»[٣٤٨] عند السلطات الدينيّة في أورشليم، تلك التي كثيرًا ما يُطلق عليها إنجيلُ يوحنا اسم «اليهود»[٣٤٩]، أكثر ممّا كانت كذلك عند عامّة شعب الله[٣٥٠]. والحقُّ يُقال إنّ علاقاته مع الفريسيّين لم تكن جدَليّة فقط. فالفرّيسيّون هم الذين ينبّهونه إلى الخطر الذي يتعرّض له[٣٥١]. ويسوع يمتدح بعضَهم من أمثال الكاتب في مر ١٢ : ٣٤، ويأكل عند الفريسيّين عدّة مرّات[٣٥٢]. ويسوعُ يثبّت عقائدَ تشترك في الأخذ بها هذه النُّخبةُ الدينيّة
من شعب الله : بَعْثُ الأموات[٣٥٣]، صوَرُ أعمال التقوى (صدقة، صوم، صلاة)[٣٥٤]، وعادة مخاطبة ٩٩٣
الله كأب، وهي الميزة الرئيسيّة لوصيّة محبّة الله والقريب[٣٥٥].

٥٧٦ – في نظر الكثيرين في إسرائيل يبدو يسوعُ مخالفًا لِنُظم الشعب المختار الجوهريّة :

– الخضوع للناموس في كامل أحكامه المكتوبة، وفي نظر الفرّيسيّين في تفسير التقليد الشفهيّ؛

– الطابع المركزيّ لهيكل أورشليم على أنه المكانُ المقدّس الذي يسكن فيه الله على وجهِ التفضيل؛

– الإيمان بالله الواحد الذي لا يمكنُ أيَّ إنسان أن يشاركه في مجده.

أً . يسوع والناموس

٥٧٧ – لقد حذّر يسوعُ تحذيرًا علنيًّا في بدء خطبته على الجبل، حيث عرضَ ١٩٦٥

(٣٣٨) رَ: مر ٣ :٦ (٣٣٩) رَ: متى ١٢ :٢٤ (٣٤٠) رَ: مر ٢ :٧ (٣٤١) رَ: مر ٣ :١ – ٦
(٣٤٢) رَ: مر ٧ :١٤ – ٢٣ (٣٤٣) رَ: مر ٢ :١٤ – ١٧ (٣٤٤) رَ: مر ٣ :٢٢؛ يو ٨ :٤٨؛ ١٠ :٢٠
(٣٤٥) رَ: مر ٢ :٧؛ يو ٥ :١٨؛ ١٠ :٣٣ (٣٤٦) رَ: يو ٧ :١٢؛ ٧ :٥٢
(٣٤٧) رَ: يو ٨ :٥٩؛ ١٠ :٣١ (٣٤٨) رَ: لو ٢ :٣٤
(٣٤٩) رَ: يو ١ :١٩؛ ٢ :١٨؛ ٥ :١٠؛ ٧ :١٣؛ ٩ :٢٢؛ ١٨ :١٢؛ ١٩ :٣٨؛ ٢٠ :١٩
(٣٥٠) رَ: يو ٧ :٤٨ – ٤٩ (٣٥١) رَ: لو ١٣ :٣١ (٣٥٢) رَ: لو ٧ :٣٦؛ ١٤ :١
(٣٥٣) رَ: متى ٢٢ :٢٣–٣٤؛ لو ٢٠ :٢٧–٣٩ (٣٥٤) رَ: متى ٦ :٢–١٨ (٣٥٥) رَ: مر ١٢ :٢٨–٣٤

للناموس، الذي أعطاه اللهُ على جبل سيناء في العهد الأول، على ضوءِ نعمة العهد الجديد:

«لا تظنّوا أنّي جئتُ لأنقضَ النّاموسَ أو الأنبياء؛ إنّي ما جئتُ لأنقضَ بل لأُكمّل. الحقّ أقول لكم إنّه إلى أن تزولَ السماءُ والأرضُ لا يزول من الناموس ياءٌ أو نقطةٌ واحدةٌ حتّى يتمَّ الكُلّ.
١٩٦٧ وإذن فكلّ من يتعدّى واحدةً من هذه الوصايا – حتّى من أصغرها – ويعلّم الناسَ أن يفعلوا هكذا، فإنّه يُدعى الأصغر في ملكوت السماوات؛ وأمّا من يعملُ بها ويُعلّم، فهذا يُدعى عظيمًا في ملكوتِ السماوات» (متى ٥:١٧ – ١٩).

١٩٥٣ **٥٧٨** – يسوع، ماسيّا إسرائيل، الأعظمُ في ملكوت السماوات، كان يرى من واجبه أن يُتِمَّ الناموس – على حدّ قوله – عاملاً به كاملاً حتى في أدقّ أحكامه. وهو وحده استطاع أن يقوم بذلك قيامًا كاملاً[٣٥٦]. وأمّا اليهود فقد أقرّوا هم أنفسهم أنهم لم يستطيعوا قطّ إتمام الناموس بكامله من دون أن يخالفوا شيئًا من أحكامه[٣٥٧]. ولهذا كان أبناءُ إسرائيل، في عيد التكفير من كلّ سنة، يطلبون إلى الله غفران مخالفتهم للناموس. وهكذا فالناموس كلٌّ، وكما قال القديس يعقوب مذكّرًا «أنَّ من حفظ الناموس كلّه وزلّ في وصيّةٍ واحدة فقد صار مُجرمًا في الكل» (يع ٢:١٠)[٣٥٨].

٥٧٩ – كان عزيزًا لدى الفرّيسيّين مبدأُ حفظ الناموس كاملاً، لا في حرفيّته وحسب، بل في روحه. وبشرحهم هذا الأمر لإسرائيل قادوا الكثيرين من اليهود، لِعهد يسوع، إلى غيرةٍ دينيّةٍ عارِمة[٣٥٩]. وإذ لم يشأ يسوع ان يكتفي بفتْوى قائمة على «الرّثاء»[٣٦٠]، فقد عمد إلى إعداد الشعب لهذا التدخُّل الرّائع من الله، القائم بحفظ الناموس حفظاً كاملاً، يقوم به الصالحُ الواحد عن جميع الخطأة[٣٦١].

٥٢٧ **٥٨٠** – إن الإتمام الكاملَ للناموس لم يكن باستطاعة أحدٍ غيرِ المشترع الإلهيّ الذي وُلِدَ خاضعًا للناموس في شخص الابن[٣٦٢]. مع يسوع لا يظهر الناموس محفورًا على لوحينِ من حجر، ولكن «في أعماق قلب» (إر ٣١:٣٣) «الخادم» الذي، إذ «يُصدر الحكمَ بحسب الحقّ» (أش ٤٢:٣)، أصبح «عهدًا للشعب» (أش ٤٢:٦). لقد أتمّ يسوعُ

(٣٥٦) رَ: يو ٨:٤٦ (٣٥٧) رَ: يو ٧:١٩؛ أع ١٣:٣٨ – ٤١؛ ١٥:١٠
(٣٥٨) رَ: غل ٣:١٠؛ ٥:٣ (٣٥٩) رَ: رو ١٠:٢
(٣٦٠) رَ: متى ١٥:٣–٧؛ لو ١١:٣٩–٥٤ (٣٦١) رَ: أش ٥٣:١١؛ عب ٩:١٥
(٣٦٢) رَ: غل ٤:٤

الناموسَ إلى حدٍّ أنّه حمل «لعنة الناموس»[٣٦٣]، التي لحقت بالذين «لم يعملوا بجميع أحكام الناموس»[٣٦٤]، إذ «إن موت المسيح جرى لفداء المعاصي المقترَفة في العهد الأوّل» (عب ٩:١٥).

٥٨١ – يسوع ظهر لنظر اليهود ورؤسائهم الروحيّين «مُعلِّمًا» (رابّي)[٣٦٥]. وكثيرًا ما جادل في إطار التفسير الرابّيني للناموس[٣٦٦]. ولكن في الوقت نفسه لم يكن ليسوع إلاّ أن يصدمَ علماءَ الناموس، إذ إنّه لم يكتفِ بعرض تفسيره في ما بين تفسيراتهم، «كان يعلِّم كمن له سلطان لا ككتَبَتِهم» (متى ٢٠٥٤
٧:٢٩). فيه كانت تدوي كلمةُ الله نفسُها التي دوت على جبل سيناء لتعطي موسى الشريعة المكتوبة، والتي تُسمَع أيضاً على جبل التطويبات[٣٦٧]. إنّها لا تنقض الناموس ولكنّها تكمّلهُ مقدّمةً بطريقةٍ إلهيّة تفسيرَها النّهائيّ: «سمعتم أنه قيل للأقدمين (...) أمّا أنا فأقول لكم» (متى ٥:٣٣ – ٣٤). وبهذه السلطة الإلهيّة يشجب بعض «التقاليد البشريّة»[٣٦٨] عند الفريسيّين التي «تُبطل كلام الله»[٣٦٩].

٥٨٢ – وذهب يسوع إلى أبعد من ذلك وكمّل الناموس في شأن طهارة الأطعمة، المهمّة جدًّا في الحياة اليهوديّة اليوميّة، كاشفًا عن معناه «التأديبيّ»[٣٧٠] بتفسير إلهيّ: «كلّ ما يدخل الإنسانَ من الخارج لا يقدر أن يُنجّسَهُ (...) – هكذا أعلن أنّ جميع الأطعمة طاهرة. ما يخرج من الإنسان هو الذي يُنجّس الإنسان، لأنّها من الدّاخل، من قلوب الناس، تنبعثُ الأفكار الرديئة» (مر ٧:١٨ – ٣٦٨
٢١). وقد لقي يسوع، لتفسيره الناموس تفسيرًا نهائيًّا بسلطان إلهيّ، مقاومةً من بعض علماء الناموس ٥٤٨
الذين لم يتقبّلوا تفسيرَه للناموس مع ما كان يصحبه من الآيات الإلهيّة المؤيِّدة[٣٧١]. وهذا في ما يتعلّق بموضوع السبت على وجهٍ خاص: كثيرًا ما ذكّر يسوع بحُجَجٍ «رابّينيّة»[٣٧٢] أنّ استراحة السّبت لا ٢١٧٣
تُفسِدُها خدمةُ الله[٣٧٣]، أو القريب[٣٧٤] بشفاء المرضى.

٢ . يسوعُ والهيكل

٥٨٣ – يسوع، كغيره من الأنبياء الذين سبقوه، أظهر لهيكل أورشليم أعمقَ ٥٢٩

(٣٦٣) رَ: غل ٣:١٣ (٣٦٤) رَ: غل ٣:١٠
(٣٦٥) رَ: يو ١١:٢٨؛ ٣:٢؛ متى ٢٢:٢٣ – ٢٤،٣٤ – ٣٦
(٣٦٦) رَ: متى ١٢:٥؛ ٩:١٢؛ مر ٢:٢٣ – ٢٧؛ لو ٦:٦ – ٩؛ يو ٧:٢٢ – ٢٣
(٣٦٧) رَ: متى ٥:١ (٣٦٨) رَ: مر ٧:٨ (٣٦٩) رَ: مر ٧:١٣ (٣٧٠) رَ: غل ٣:٢٤
(٣٧١) رَ: يو ٥:٣٦؛ ١٠:٢٥، ٣٧ – ٣٨؛ ١٢:٣٧ (٣٧٢) رَ: مر ٢:٢٥ – ٢٧؛ يو ٧:٢٢ – ٢٤
(٣٧٣) رَ: متى ١٢:٥؛ عد ٢٨:٩ (٣٧٤) رَ: لو ١٣:١٥ – ١٦؛ ١٤:٣ – ٤

٥٣٤ الاحترام. فقد قدّمه إليه يوسفُ ومريمُ أربعين يومًا بعد ولادته[٣٧٥]. في سنّ الثانيةَ عشرة يُقرِّر البقاءَ في الهيكل ليذكِّر أبوَيْهِ أنّ عليه أن يكون لأمور أبيه[٣٧٦]. وقد صعد إلى الهيكل كلَّ سنة لعيد الفصح على الأقلّ، إبّانَ حياته الخفيّة[٣٧٧]؛ رسالته العلنيّة نفسُها كانت متناغمة مع مواسم حجّه إلى أورشليم بداعي الأعياد اليهوديّة الكبرى[٣٧٨].

٢٥٩٩ **٥٨٤** – صعد يسوع إلى الهيكل على أنه المكان المفضَّل للقاء الله. الهيكل بالنسبة إليه هو مسكنُ أبيه، هو بيت صلاةٍ، ويسوعُ يسخَط لأن ساحته الخارجيّة أصبحت مكانَ تجارة[٣٧٩]. ولئن طرَدَ الباعة من الهيكل فذلك حبًّا غيورًا لأبيه: «لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة. فذكر تلاميذه أنّه مكتوب «غيرةُ بيتكَ تأكلني» (مز ٦٩: ١٠)» (يو ٢: ١٦ – ١٧). وبعد قيامته حفظ الرسل للهيكل احترامًا وَرِعًا[٣٨٠].

٥٨٥ – ومع ذلك فيسوع قُبَيْلَ آلامه أنبأ بدمار هذا البناء الرائع الذي لن يبقى منه حجرٌ على حجر[٣٨١]. وهنا إنباء بإحدى علامات الأزمنة الأخيرة التي ستُفتَتح مع فصحه الشخصيّ[٣٨٢]. ولكنّ هذه النبوّة قد تكون نُقِلت بطريقة مشوّهة على ألسنةِ شهودٍ كذبة لدى استنطاقه بحضرة رئيس الكهنة[٣٨٣]، ورُدَّت إليه شتيمةً عندما كان مسمَّرًا على الصَّليب[٣٨٤].

٥٨٦ – ولَبَعُدَ ما كان يسوع مُعاديًا للهيكل[٣٨٥] الذي ألقى فيه الجوهريَّ من تعليمه[٣٨٦]، وقد أراد أن يؤدّي ضريبة الهيكل مُشْرِكًا معه بطرس[٣٨٧] الذي كان منذ قليل
٧٩٧ قد جعله أساسًا لكنيسته الآتية[٣٨٨]. وإلى ذلك فقد وحَّدَ ما بين نفسه والهيكل عندما عرَّفَ بنفسه مسكنًا نهائيًّا لله بين البشر[٣٨٩]. ولهذا فقتلُه جسديًّا[٣٩٠] يُنبِئُ بدمار الهيكل الذي سيُظهر الدخول في عهد جديد من عهود تاريخ الخلاص: «إنها تأتي الساعةُ التي تعبدون
١١٧٩ فيها الآب لا في هذا الجبل ولا في أورشليم» (يو ٤: ٢١)[٣٩١].

---

(٣٧٥) رَ: لو ٢: ٢٢ – ٣٩ (٣٧٦) رَ: لو ٢: ٤٦ – ٤٩ (٣٧٧) رَ: لو ٢: ٤١
(٣٧٨) رَ: يو ٢: ١٣ – ١٤؛ ٥: ١، ١٤؛ ٧: ١، ١٠، ١٤؛ ٨: ٢؛ ١٠: ٢٢ – ٢٣
(٣٧٩) رَ: متى ٢١: ١٣ (٣٨٠) رَ: أع ٢: ٤٦؛ ٣: ١؛ ٥: ٢٠، ٢١، إلخ... (٣٨١) رَ: متى ٢٤: ١ – ٢
(٣٨٢) رَ: متى ٢٤: ٣؛ لو ١٣: ٣٥ (٣٨٣) رَ: مر ١٤: ٥٧ – ٥٨ (٣٨٤) رَ: متى ٢٧: ٣٩ – ٤٠
(٣٨٥) رَ: متى ٨: ٤؛ ٢٣: ٢١؛ لو ١٧: ١٤؛ يو ٤: ٢٢ (٣٨٦) رَ: يو ١٨: ٢٠
(٣٨٧) رَ: متى ١٧: ٢٤ – ٢٧ (٣٨٨) رَ: متى ١٦: ١٨ (٣٨٩) رَ: يو ٢: ٢١؛ متى ١٢: ٦
(٣٩٠) رَ: يو ٢: ١٨ – ٢٢ (٣٩١) رَ: يو ٤: ٢٣ – ٢٤؛ متى ٢٧: ٥١؛ عب ٩: ١١؛ رؤ ٢١: ٢٢

٣ً . يسوع و إيمان إسرائيل بالله الواحد والمُخلِّص

٥٨٧ – إذا كان الناموسُ وهيكلُ أورشليم من قِبَلِ يسوع سبب «مخالفةٍ»[٣٩٢] لسلطات إسرائيل الدينيّة، فإنّ دوره في فداء الخطايا، ذلك العمل الإلهيّ بنوعٍ خاص، هو الذي كان في نظر تلك السلطات حجر العثرة الحقيقيّ[٣٩٣].

٥٨٨ – يسوع شكّكَ الفرّيسيّين بمؤاكَلة العشّارين والخطأة[٣٩٤] بنفس الألفة التي كانت له معهم هم أنفسهم[٣٩٥]. وقد ندَّدَ بالذين كانوا منهم «يثقون من أنفسهم بأنّهم
صدّيقون ويحتقرون الآخرين» (لو ١٨ : ٩)[٣٩٦]. وأكّد قائلاً: «إني لم آتِ لأدعوَ الصّدّيقين ٥٤٥
إلى التّوبة بل الخطأة» (لو ٥ : ٣٢). وهو يذهب إلى أبعد من ذلك عندما يُعلن في وجه الفرّيسيّين أنّ الخطيئة شاملة[٣٩٧]، والذين يدّعون أنهم ليسوا بحاجة إلى خلاص هم عميانٌ بالنسبة إلى ذواتهم[٣٩٨].

٥٨٩ – يسوع شكّك الفريسيّين بنوعٍ خاصّ لأنّه وحّد ما بين معاملته الرحيمة للخطأة وموقف الله نفسه منهم[٣٩٩]. وقد ذهبَ إلى حدّ التلميح بأنه، بمشاركته للخطأة في المائدة[٤٠٠]، يقـبلهـم في الوليمة المسّيانيّة[٤٠١]. ولكن يسوع، بغفرانه الخطايا، على وجهٍ أخصّ، جعل سلطات إسرائيل الدينيّة أمام قياسٍ مُحْرِج. ألا يكون قولها مُحِقًّا عندما
تقول في هلَع: «الله وحدَه يقدر أن يغفر الخطايا» (مر ٢ : ٧)؟ فيسوع، بغفرانه الخطايا، ٤٣١، ١٤٤١
إمّا أنّهُ يجدّف لأنه إنسان يساوي نفسَه بالله[٤٠٢]، و إمّا أنه ينطق بالحقّ وفي شخصه إعلانٌ ٤٣٢
لاسم الله وتعريفٌ به[٤٠٣].

٥٩٠ – إن هوية شخص يسوع الإلهيّة تستطيع وحدها أن تبرّر تشدُّدًا مطلقًا كهذا: «مَن ليسَ معي فهو عليَّ» (متى ١٢ : ٣٠)؛ وكذلك عندما يقول إنّ فيه «أعظم من يونان (...)، أعظم من سليمان» (متى ١٢ : ٤١ – ٤٢)، «أعظم من الهيكل»[٤٠٤] (متى

(٣٩٢) رَ: لو ٢ : ٣٤ (٣٩٣) رَ: لو ٢٠ : ١٧ – ١٨؛ مز ١١٨ : ٢٢
(٣٩٤) رَ: لو ٥ : ٣٠ (٣٩٥) رَ: لو ٧ : ٣٦؛ ١١ : ٣٧؛ ١٤ : ١
(٣٩٦) رَ: يو ٧ : ٤٩؛ ٩ : ٣٤ (٣٩٧) رَ: يو ٨ : ٣٣ – ٣٦ (٣٩٨) رَ: يو ٩ : ٤٠ – ٤١
(٣٩٩) رَ: متى ٩ : ١٣؛ هو ٦ : ٦ (٤٠٠) رَ: لو ١٥ : ١ – ٢ (٤٠١) رَ: لو ١٥ : ٢٣ – ٣٢
(٤٠٢) رَ: يو ٥ : ١٨؛ ١٠ : ٣٣ (٤٠٣) رَ: يو ١٧ : ٦، ٢٦ (٤٠٤) رَ: متى ١٢ : ٦

١٢ : ٦)؛ وعندما يذكّر بالنسبة إليه أنَّ داود دعا الماسيّا ربّه[٤٠٥]، وعندما يعلن: «قبلَ أن ٢٥٣
يكون إبراهيمُ أنا كائن» (يو ٨ : ٥٨)، وحتى: «أنا والآب واحد» (يو ١٠ : ٣٠).

٥٩١ – يسوع طلب من سلطات أورشليم الدينيّة أن تؤمن به بسبب أعمال أبيه التي
يعملها[٤٠٦]. ولكن كان لا بُدَّ لفعل إيمانٍ كهذا من أن يمرَّ بموْتٍ للذات عجيب، من أجل
ولادةٍ من فوقُ جديدةٍ[٤٠٧] بجاذبٍ من النعمة الإلهيّة[٤٠٨]. وإنّ تشدُّدًا كهذا في التحوُّل ٥٢٦
المسلكيّ، في وجه إتمامٍ مُذهلٍ للمواعيد[٤٠٩]، يتيح فهمَ الخطَأِ المأسويّ لمحفل اليهود الذي
رأى أنّ يسوع يستحقّ الموت كمجدِّف[٤١٠]. وقد ذهب أعضاؤه هذا المذهب
عن جهلٍ[٤١١] وعن تصلُّبِ قلبٍ[٤١٢] عدمِ الإيمان[٤١٣]. ٥٧٤

بإيجاز

٥٩٢ – يسوع لم ينقض ناموس سيناء، ولكنه أتمّه[٤١٤] على وجه كامل[٤١٥] إلى حدِّ أنّه يكشف عن معناه الأسمى[٤١٦] ويَفدي التجاوزات التي تُخالفه[٤١٧].

٥٩٣ – يسوع وقَّر الهيكل عندما صعد إليه حاجًّا في أعياد اليهود، وأحبّ حبًّا غيورًا مسكنَ اللهِ هذا بين البشر. الهيكلُ صورةُ سرِّه المسبقة. ولئن أنبأ بدماره فما ذلك إلا إظهارٌ لمقتله الخاصّ وللدخول في عهدٍ جديدٍ من تاريخ الخلاص يكون فيه جسدهُ الهيكلَ النهائيّ.

٥٩٤ – يسوع قام بأعمال، من مثل غفران الخطايا، أظهرت أنّه الإله المخلّص ذاته[٤١٨]. وبعض اليهود، ممّن لم يعترفوا بالإله المتجسّد[٤١٩]، كانوا يرون فيه إنسانًا يجعل نفسه إلهًا[٤٢٠]، وقد حكموا عليه بأنه مُجدِّف.

---

(٤٠٥) رَ: مر ١٢ : ٣٦ – ٣٧ (٤٠٦) رَ: يو ١٠ : ٣٦ – ٣٨ (٤٠٧) رَ: يو ٣ : ٧
(٤٠٨) رَ: يو ٦ : ٤٤ (٤٠٩) رَ: أش ٥٣ : ١ (٤١٠) رَ: مر ٣ : ٦؛ متى ٢٦ : ٦٤ – ٦٦
(٤١١) رَ: لو ٢٣ : ٣٤؛ أع ٣ : ١٧ – ١٨ (٤١٢) رَ: مر ٣ : ٥؛ رو ١١ : ٢٥
(٤١٣) رَ: رو ١١ : ٢٠ (٤١٤) رَ: متى ٥ : ١٧ – ١٩ (٤١٥) رَ: يو ٨ : ٤٦
(٤١٦) رَ: متى ٥ : ٣٣ (٤١٧) رَ: عب ٩ : ١٥ (٤١٨) رَ: يو ١٥ : ١٦ – ١٨
(٤١٩) رَ: يو ١ : ١٤ (٤٢٠) رَ: يو ١٠ : ٣٣

الفقرة ٢ – يسوع مات مصلوبًا

أ . محاكمة يسوع

انقسامُ السلطات اليهوديّة في شأن يسوع

٥٩٥ – بين سلطات أورشليم الدينيّة لم يوجد فقط الفريسيّ نيقوديمُس[٤٢١] أو الوجيه يوسف الراميّ على أنّهما تلميذان ليسوع في الخفاء[٤٢٢]، بل وقع، لمدةٍ طويلة، شقاقاتٌ في شأن يسوع[٤٢٣] بحيث إنّ القديس يوحنا يستطيع القول عنهم، عشيّة آلام يسوع نفسها، إنّ «كثيرين آمنوا به» وإن بطريقة بعيدة جدًّا عن الكمال (يو ١٢: ٤٢). وليس في الأمر عجَب إذا تبيّن لنا أنه، في غد العنصرة، «جمهورٌ من الكهنة يطيعون الإيمان» (أع ٦: ٧)، و«قومٌ من مذهب الفريسيّين آمنوا» (أع ١٥: ٥)، إلى حدّ أن القديس يعقوب يستطيع القول مع القديس بولس إن «ربواتٍ من اليهود قد آمنوا، وكلّهم ذوو غيرة على الناموس» (أع ٢١: ٢٠).

٥٩٦ – لم تكن سلطات أورشليم الدينيّة على كلمةٍ واحدة في الموقف الذي عليها أن تقفه من يسوع[٤٢٤]. والفريسيّون هدّدوا من يتبعه بإخراجه من المجمع[٤٢٥]. وللذين كانوا يخشون أن «يؤمن به الجميعُ فيوافي الرومانيّون ويدمّرون مقدسَنا وأمّتنا» (يو ١١: ٤٨)، عرضَ قيافا رئيس الكهنة متنبِّئًا: «إنّ مصلحتكم تقضي بأن يموت رجلٌ واحِدٌ عن الشعب ولا تهلكَ الأمّةُ بأجمعها» (يو ١١: ٥٠). ١٧٥٣
وبعدما أعلن المحفل أن يسوعَ «يستوجب الموت»[٤٢٦] على أنه مجدِّف، ورأى أن ليس له حقُّ القتل[٤٢٧]، أسلم يسوع إلى الرومانيّين متّهمًا له بإثارة الفتنة السياسيّة[٤٢٨]، بحيث أصبح مساويًا

---

(٤٢١) رَ: يو ٧: ٥٠

(٤٢٢) رَ: يو ١٩: ٣٨ – ٣٩

(٤٢٣) رَ: يو ٩: ١٦ – ١٧؛ ١٠: ١٩ – ٢١

(٤٢٤) رَ: يو ٩: ١٦؛ ١٠: ١٩

(٤٢٥) رَ: يو ٩: ٢٢

(٤٢٦) رَ: متى ٢٦: ٦٦

(٤٢٧) رَ: يو ١٨: ٣١

(٤٢٨) رَ: لو ٢٣: ٢

لبرأبّاس المتّهم «بالفتنة» (لو ٢٣ : ١٩). وقد عَمَدَ رؤساءُ الكهنة إلى تهديدات سياسيّة وجّهوها إلى بيلاطس لكي يحكم على يسوع بالموت[٤٢٩].

ليس اليهودُ مسؤولين جماعيًّا عن موت يسوع

٥٩٧ – بالنظر إلى التعقُّد التاريخيّ في محاكمة يسوع كما ظهر في النّصوص الإنجيليّة، وأيًّا كانت الخطيئة الشخصيّة لأبطال الدّعوى (يهوذا، المحفل، بيلاطس) التي لا يعرفها إلاّ الله، لا تجوز نسبتُها إلى مسؤوليّة جماعيّة عند يهود أورشليم، مع ما رافقها من صياح شعبٍ مُهيَّج[٤٣٠]، ومع الملامات الجماعيّة التي تضمّنتها الدّعواتُ إلى الهُدى بعد العنصرة[٤٣١]. فيسوع نفسُه عندما غفر على الصليب[٤٣٢]، وبطرس بعده فسّحا في المحلّ
١٧٣٥ لِـ «جهل»[٤٣٣] يهود أورشليم ولرؤسائهم أيضاً. وبأَولى حجّة لا يمكن الانطلاق من صياح الشعب: «ليكن دمه علينا وعلى أبنائنا» (متى ٢٧ : ٤٥)، الذي هو صيغة تأييدٍ وموافقة[٤٣٤]، لمدّ المسؤوليّة إلى سائر اليهود في المكان والزمان.

والكنيسة قد أعلنت في المجمع الفاتيكانيّ الثاني: «إن ما اقترفته الأيدي إبّان الآلام لا يمكن إسنادُه، في غير تمييز، إلى جميع اليهود الذين عاشوا آنذاك، ولا إلى اليهود العائشين في عصرنا.
٨٣٩ (...) لا يجوز أن يُشهَّر باليهود على أنّهم منبوذون من الله وأنّهم ملعونون كما لو كان ذلك يُستنتج من الكتاب المقدّس»[٤٣٥].

جميعُ الخطأة سبّبوا آلامَ المسيح

٥٩٨ – الكنيسة، في تعليم عقيدتها وفي شهادة قدّيسيها، لم تنسَ قطّ أنّ «الخطأة أنفسَهم كانوا الأسباب والوسائل في كلّ ما عاناه الفادي الإلهيّ من مشاقّ»[٤٣٦]. فانطلاقاً

(٤٢٩) رَ: يو ١٩ : ١٢، ١٥، ٢١ (٤٣٠) رَ: مر ١٥ : ١١
(٤٣١) رَ: أع ٢ : ٢٣، ٣٦؛ ٣ : ١٣ – ١٤؛ ٤ : ١٠؛ ٥ : ٣٠؛ ٧ : ٥٢؛ ١٠ : ٣٩؛ ١٣ : ٢٧ – ٢٨؛ ١ تس ٢ : ١٤ – ١٥
(٤٣٢) رَ: لو ٢٣ : ٣٤ (٤٣٣) رَ: أع ٣ : ١٧ (٤٣٤) رَ: أع ٥ : ٢٨؛ ١٨ : ٦
(٤٣٥) ع ك أ، ٤ (٤٣٦) ت ر ١، ٥، ١١؛ رَ: عب ١٢ : ٣

من أنّ خطايانا تنالُ المسيح نفسه[٤٣٧]، لا تتردّدُ الكنيسة في أن تعزوَ إلى المسيحيّين المسؤوليّة الأشدّ خطورةً في عذاب يسوع، المسؤولية التي طالما أثقلوا بها كاهل اليهودِ وحدَهم:

١٨٥١ «ينبغي أن نَعُدَّ مسؤولينَ عن هذه الجريمة الفظيعة أولئك الذين لا يزالون يسقطون في خطاياهم. وبما أن آثامنا هي التي أدَّت بسيّدنا يسوع المسيح إلى عذاب الصّليب، فمن الثابت أن أولئك الذين ينغمسون في الفساد وفي الشرّ «يعيدون بأنفسهم صلبَ ابن الله ويُشهّرونه» (عب ٦:٦). ويجب الإقرار بأنّ جريمتنا في هذه الحال أعظمُ من جريمة اليهود. فهم، على حدّ شهادة الرسول، «لو عرفوا مَلِكَ المجد لما صلبوه قطّ» (١ كو ٢:٨). أمّا نحن فإنّنا نعلن أنّنا نعرفه. وعندما نُنكره بأعمالنا نلقي عليه، على وجهٍ ما، أيدَينا القاتلة»[٤٣٨].

«والأبالسة ليسوا هم الذين صلبوه؛ بل أنت بالاشتراك معهم صلبتَهُ وتصلبُه أيضاً بتمتُّعِك بالرّذائل والآثام»[٤٣٩].

٢ . موت المسيح الفدائيّ في تصميم الخلاص الإلهيّ

«يسوع الذي أُسْلِم بحسبِ تصميم الله المُحدَّد»

٥١٧ **٥٩٩** – موتُ يسوعَ العنيف لم يكن نتيجة الصُّدفة في اتّفاقٍ سيّىءٍ للأحوال. إنه في سرّ تصميم الله، كما يُفسّرهُ القديس بطرس لليهود في خطابه الأول يوم العنصرة: «لقد أُسلم بحسب تصميم الله المحدَّد وسابق علمِهِ» (أع ٢:٢٣). فهذا الكلامُ الكتابيّ لا يعني أنّ الذين «أسلموا يسوع»[٤٤٠] لم يكونوا إلاّ منفّذين صاغرين لِمُخطَّطٍ سابقٍ خطّه الله.

٦٠٠ – عند الله جميعُ أحيانِ الزّمنِ حاضرةٌ في حاليّتِها. فهو يضع تصميم «قضائه الأبديّ» ويضمّنه لكل إنسانٍ جوابه الحرّ عن نعمته: «إنه قد اجتمع بالحقيقة، في هذه المدينة، على فَتاك القدّوس يسوعَ الذي مسَحْتَه، هيرودسُ وبنطيّوسُ بيلاطسُ مع الأمم

---

(٤٣٧) رَ: متى ٢٥:٤٥؛ أع ٩:٤ – ٥ (٤٣٨) ت ر ١، ٥، ١١
(٤٣٩) القديس فرنسيس الأسّيزي، إرشاد ٥، ٣ (٤٤٠) رَ: أع ٣:١٣

وشعوب إسرائيل[٤٤١] ليضعوا ما حدّدت من قبلُ يدك ومشورتك أن يكون» (أع ٤ :٢٧ -
٣١٢ ٢٨). لقد سمَح الله بأعمال عَماهم[٤٤٢] ليُتمّم تصميمَه الخلاصيّ[٤٤٣].

«مات من أجل خطايانا على ما في الكتب»

٦٠١ – هذا التصميم الإلهيّ للخلاص بقتل «العبد»، الصدّيق»[٤٤٤] أنبأ به في السابق الكتابُ المقدّس على أنّه سرُّ فداءٍ شامل، أي سرّ افتداءٍ يحرّر البشر من عبوديّة الخطيئة[٤٤٥]. فالقديس بولس يُعلن، في اعترافٍ إيمانيّ يقول إنّه «تسلّمه»[٤٤٦]
٦٥٢ أنّ «المسيح مات من أجل خطايانا **على ما في الكتب**» (١ كو ١٥ :٣)[٤٤٧]. فموت يسوع
٧١٣ الفدائيّ يتمّم بنوعٍ خاصّ نُبوءة العبد المتألّم[٤٤٨]. ويسوعُ نفسُه عَرَضَ معنى حياته وموته على ضوء العبد المتألّم[٤٤٩]. وبعد قيامته أعطى تلميذي عمّاوس[٤٥٠] هذا التفسير للكتب، ثم أعطاهُ للرسُلِ أنفسِهم[٤٥١].

«الله جعلَه خطيئةً من أجلنا»

٦٠٢ – فالقديس بطرس يستطيع من ثَمَّ أن يصوغ هكذا الإيمان الرسوليّ في التصميم الإلهيّ للخلاص: «حُرِّرتم من تصرُّفكم الباطل الموروث من آبائكم، بدمٍ كريم، دم المسيح، ذلك الحملِ الذي لا عيبَ فيه ولا دنس، المعيَّن من قبل إنشاء العالم، والمُعْلَن في آخر الأزمان من أجلكم» (١ بط ١ :١٨ – ٢٠). فخطايا البشر التي تلَتِ
٤٠٠ الخطيئة الأصلّية قد عوقبت بالموت[٤٥٢]. وعندما أرسل اللهُ ابنَه الخاصّ في صورة

---

(٤٤١) رَ: مز ٢ :١ – ٢ (٤٤٢) رَ: متى ٢٦ :٥٤؛ يو ١٨ :٣٦؛ ١٩ :١١
(٤٤٣) أع ٣ :١٧ – ١٨ (٤٤٤) رَ: أش ٥٣ :١١؛ أع ٣ :١٤
(٤٤٥) رَ: أش ٥٣ :١١ – ١٢؛ يو ٨ :٣٤ – ٣٦ (٤٤٦) رَ: ١ كو ١٥ :٣
(٤٤٧) م ن؛ رَ أيضاً: أع ٣ :١٨؛ ٧ :٥٢؛ ١٣ :٢٩؛ ٢٢ – ٢٣
(٤٤٨) رَ: أش ٥٣ :٧ – ٨ وأع ٨ :٣٢ – ٣٥ (٤٤٩) رَ: متى ٢٠ :٢٨
(٤٥٠) رَ: لو ٢٤ :٢٥ – ٢٧ (٤٥١) رَ: لو ٢٤ :٤٤ – ٤٥ (٤٥٢) رَ: رو ٥ :١٢؛ ١ كو ١٥ :٥٦

٥١٩ عبد[٤٥٣]، صورةٍ بشريّةٍ ساقطة ومحكوم عليها بالموت بسبب الخطيئة[٤٥٤]، «جعله خطيئةً من أجلنا، هو الذي لم يعرف الخطيئة، لكي نصيرَ نحنُ به برَّ الله» (٢ كو ٥: ٢١).

٦٠٣ – يسوعُ لم يُشجَب كما لو أنه ارتكبَ هو نفسُه خطيئة[٤٥٥]؛ ولكن، في المحبّة الفدائيّة التي كانت أبدًا توحّده مع الآب[٤٥٦]، اتّخذنا، في ضياع خطيئتنا بالنسبة إلى الله، إلى حدّ أنه استطاع أن يقول باسمنا على الصليب: «إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟!» (مر ١٥: ٣٤)[٤٥٧]. وإذ قد جعله اللهُ هكذا مسؤولاً عنّا نحن الخطأة، «لم يُشفق على ابنه
٢٥٧٢ الخاصّ، بل أسلَمهُ عنّا جميعًا» (رو ٨: ٣٢) لكي نكون «مُصالَحين معه بموت ابنه» (رو ٥: ١٠).

الله مبادرةُ المحبّة الفادية الشّاملة

٢١١ **٦٠٤** – عندما يُسْلِم اللهُ ابنَه من أجل خطايانا يُظهِر أنَّ تصميمَهُ في شأننا تصميمُ
٢٠٠٩ محبّةٍ عطوفٌ يسبق كلَّ استحقاق نستحقُّه: «على هذا تقومُ المحبّة، لا أنّا نحنُ أَحْبَبْنا الله،
١٨٢٥ بل هو نفسُه أحبّنا وأرسلَ ابنه كفّارةً عن خطايانا» (١ يو ٤: ١٠)[٤٥٨]. «والله قد برهنَ على محبّته لنا بأنّ المسيحَ قد مات عنّا ونحن بعدُ خطأة» (رو ٥: ٨).

٦٠٥ – وهذه المحبّة بغير استثناء، وقد ذكّر يسوع بذلك في ختام مثَل النعجة الضّائعة: «هكذا لا يريد أبوكم الذي في السماوات أن يهلك أحدٌ من هؤلاء الصغار» (متى ١٨: ١٤). فهو يُثبت أنه «يبذل نفسَهُ فِدْيةً **عن الكثيرين**» (متى ٢٠: ٢٨)؛ وليس في
٤٠٢ هذه اللفظة الأخيرة استثناء: إنها تقارن مجموعة البشر بشخص الفادي الوحيد الذي يبذل نفسه لتخليصِها[٤٥٩]. والكنيسة، بعد الرسُل[٤٦٠]، تعلّم أن المسيح مات من أجل
٦٣٤، ٢٧٩٣ جميع البشر في غير استثناء. «لا يوجد، ولم يوجد، ولن يوجَد إنسانٌ لم يتألّم المسيحُ من أجله»[٤٦١].

---

(٤٥٣) رَ: في ٢: ٧ (٤٥٤) رَ: رو ٨: ٣ (٤٥٥) رَ: يو ٨: ٤٦ (٤٥٦) رَ: يو ٨: ٢٩
(٤٥٧) رَ: مز ٢٢: ١ (٤٥٨) رَ: ١ يو ٤: ١٩ (٤٥٩) رَ: رو ٥: ١٨ – ١٩
(٤٦٠) رَ: ٢ كو ٥: ١٥؛ ١ يو ٢: ٢
(٤٦١) مجمع كويرسي (سنة ٨٥٣)، في حرية الإنسان وفي التحديد السابق، ق ٤: د ٦٢٤

٣ . المسيح قدّم ذاته لأبيه من أجل خطايانا

كلُّ حياة المسيح تقدمةٌ للآب

٥١٧ **٦٠٦** – ابن الله، الذي نزل من السماء لا ليعمل مشيئته بل مشيئة الآب الذي أرسله[٤٦٢]، «يقول عند دخوله العالم: (...) ها أناذا آتي (...) لأعمل يا الله بمشيئتك، (...) وبقوّة هذه المشيئة قُدّسنا نحن بتقدمة جسدِ المسيح مرّةً لا غيرُ» (عب ١٠: ٥ – ١٠). منذ لحظة التجسُّد الأولى اعتنق الابنُ تصميمَ الخلاص الإلهيّ في رسالته الفدائيّة: «إنّما طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأُتمِّم عمله» (يو ٤: ٣٤). إنّ ذبيحة يسوع
٥٣٦ «عن خطايا العالم كلّه» (١ يو ٢: ٢) هي عبارة عن شركة محبّته مع الآب: «أبي يُحبُّني لأنّي أبذلُ حياتي» (يو ١٠: ١٧). «ينبغي أن يعرف العالم أنّي أُحبّ الآب وأنّي أعمل بما أوصاني الآب» (يو ١٤: ٣١).

٤٥٧ **٦٠٧** – رغبةُ يسوعَ هذه في اعتناق تصميم أبيه في المحبّة الفدائيّة تُنعش حياته[٤٦٣] كلَّها، إذ إنّ آلامه الفدائيّة هي سببُ تجسّده: «يا أبتاه، أنقذني من هذه الساعة! ولكن لأجل هذه الساعة قد جئتُ» (يو ١٢: ٢٧). «الكأس التي أعطاني الآب أفلا أشربُها؟» (يو ١٨: ١١). ثمّ على الصليب قبل أن «يُتمَّ كلَّ شيء» (يو ١٩: ٣٠) قال: «أنا عطشان» (يو ١٩: ٢٨).

«حملُ الله الذي يرفعُ خطيئةَ العالم»

٥٢٣ **٦٠٨** – بعدما قَبِلَ يوحنّا المعمدانُ أن يُعمِّد يسوع فيمَن تعمَّد من الخطأة[٤٦٤]، رأى فيه وكشف حملَ الله الذي يرفع خطايا العالم[٤٦٥]. فهو يُظهِر هكذا أنّ يسوعَ هو في الوقت نفسِه العبدُ المتألّم الذي يُساقُ صامتًا إلى الذّبح[٤٦٦]، ويحمل خطيئة الكثيرين[٤٦٧]،

(٤٦٢) رَ: يو ٦: ٣٨ (٤٦٣) رَ: لو ١٢: ٥٠؛ ٢٢: ١٥؛ متى ١٦: ٢١ – ٢٣
(٤٦٤) رَ: لو ٣: ٢١؛ متى ٣: ١٤ – ١٥ (٤٦٥) رَ: يو ١: ٢٩، ٣٦
(٤٦٦) رَ: أش ٥٣: ٧؛ إر ١١: ٩ (٤٦٧) رَ: أش ٥٣: ١٢

والحملُ الفصحيُّ رمزُ افتداء إسرائيلَ في الفصح الأوّل[٤٦٨]. فكلُّ حياة المسيح تعبّر عن ٥١٧
رسالته: أن يَخدُم ويبذل نفسَهُ فداءً عن الكثيرين[٤٦٩].

يسوع يعتنق باختياره محبّة الآب الفدائيّة

٦٠٩ – عندما اعتنق يسوعُ في قلبه البشريّ محبّةَ الآب للبشر «أحبَّهم إلى الغاية» (يو ٤٧٨
١٣: ١)، إذ ليس لأحدٍ حبٌّ أعظم من أن يبذل الحياة عن أصدقائه» (يو ١٥: ١٣).
وهكذا أصبح ناسوتُه، في الألم والموت، الأداة الحرّة والكاملة لحبّه الإلهيّ الذي يريدُ ٥١٥
خلاصَ البشر[٤٧٠]. فقد قبل باختياره آلامه وموته حبًّا لأبيه وللبشر الذي يريد أبوه أن ٢٧٢، ٥٣٩
يخلّصهم: «لا أحدَ ينتزع الحياة منّي، وإنّما أنا أبذلها باختياري» (يو ١٠: ١٨). من هنا
حريّة ابن الله الكاملة عندما يمضي هو بنفسه إلى الموت[٤٧١].

في العشاء السرّي استبق يسوع تقدمة حياته الحرّة

٦١٠ – لقد عبَّر يسوعُ بطريقةٍ سامية عن تقدمة ذاته الاختياريّة في العشاء الذي تناوله ٧٦٦
مع رسُلِهِ الاثني عشر[٤٧٢]، في «الليلة التي أُسلِمَ فيها» (١ كو ١١: ٢٣). ففي عشية آلامه،
وكان بعدُ حُرًّا، جعل هذا العشاءَ الأخير مع رسُله ذكرى تقدمته الاختياريّة[٤٧٣] للآب من ١٣٣٧
أجل خلاص البشر: «هذا هو جسدي الذي **يُبذَلُ** لأجلكم» (لو ٢٢: ١٩). «هذا هو
دمي، دمُ العهد الجديد، الذي **يُهْراق** عن الكثيرين لمغفرة الخطايا» (متى ٢٦: ٢٨).

٦١١ – الإفخارستيّا التي يُنشئها إذ ذاك ستكون «ذكرى»[٤٧٤] ذبيحته. ويسوعُ يُدخل ١٣٦٤
رسُلَه في تقدمته الخاصّة ويسألهم أن يواصلوها بغير انقطاع[٤٧٥]. وبهذا يجعل يسوعُ رسُلَهُ

(٤٦٨) رَ: خر ١٢: ٣ – ١٤؛ يو ١٩: ٣٦؛ ١ كو ٥: ٧ (٤٦٩) رَ: مر ١٠: ٤٥
(٤٧٠) رَ: عب ٢: ١٠، ١٧ – ١٨؛ ٤: ١٥؛ ٥: ٧ – ٩
(٤٧١) رَ: يو ١٨: ٤ – ٦؛ متى ٢٦: ٥٣ (٤٧٢) رَ: متى ٢٦: ٢٠
(٤٧٣) رَ: ١ كو ٥: ٧ (٤٧٤) رَ: ١ كو ١١: ٢٥ (٤٧٥) رَ: لو ٢٢: ١٩

١٣٤١، ١١٥٦ كهنةَ العهد الجديد: «أنا أُقدِّس ذاتي لأجلهم، لكي يكونوا، هم أيضاً، مُقدَّسين بالحقّ» (يو ١٧: ١٩)[٤٧٦].

النِّزاع في جِتْسِماني

٦١٢ – كأسُ العهد الجديد التي استبقها يسوع في العشاء السرّيّ إذ قدَّم ذاته[٤٧٧]،
٥٣٢، ٢٦٠٠ يقبلُها بعدَ ذلك من يد أبيه في نزاعه بجتِسماني[٤٧٨] حيث جعل نفسَه «مطيعًا حتى الموت» (في ٢: ٨)[٤٧٩]. ويسوع يصلّي: «يا أَبتاه، إن أمكن فلتَجزْ عني هذه الكأس» (متى ٢٦: ٣٩). فهو يعبّر عن الهول الذي يمثّله الموت بالنسبة إلى طبيعته البشريّة. وهذه الطبيعة مُعدَّة كطبيعتنا للحياة الأبديّة؛ وهي إلى ذلك، بخلاف طبيعتنا، بريئة تمامًا من الخطيئة[٤٨٠] التي تُسبّب الموت[٤٨١]؛ وهي خصوصاً قد اتّخذها شخص «أمير الحياة»[٤٨٢]
١٠٠٩ الإلهي، «الحيّ»[٤٨٣]. وهو بقبوله، في ارادته البشريّة، أن يتمّ مشيئة الآب[٤٨٤]، يقبل موته على أنّه فدائيّ لكي «يحمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة» (١ بط ٢: ٢٤).

موتُ المسيح هو الذبيحةُ الوحيدةُ والنهائيّة

١٣٦٦ **٦١٣** – موت المسيح هو في الوقت نفسه **الذبيحة الفصحيّة** التي تُتِمّ فداء البشر
٢٠٠٩ النهائيّ[٤٨٥] بالحَمل الذي يرفع خطيئة العالم[٤٨٦]، **وذبيحة العهد الجديد**[٤٨٧] التي تعيد الإنسان إلى الشركة مع الله[٤٨٨] مجريةً المصالحة بينهما بالدم الذي يُهراق عن الكثيرين لمغفرة الخطايا[٤٨٩].

---

(٤٧٦) رَ: مجمع تِرَنْت: الجلسة ٢٢ أ، في ذبيحة القداس، ق ٢: د ١٧٥٢؛ الجلسة ٢٣ أ، في سرّ الكهنوت، ق ١: د ١٧٦٤
(٤٧٧) رَ: لو ٢٢: ٢٠
(٤٧٨) رَ: متى ٢٦: ٤٢
(٤٧٩) رَ: عب ٥: ٧ – ٨
(٤٨٠) رَ: عب ٤: ١٥
(٤٨١) رَ: رو ٥: ١٢
(٤٨٢) رَ: أع ٣: ١٥
(٤٨٣) رَ: رؤ ١: ١٨؛ يو ١: ٤؛ ٥: ٢٦
(٤٨٤) رَ: متى ٢٦: ٤٢
(٤٨٥) رَ: ١ كو ٥: ٧؛ يو ٨: ٣٤ – ٣٦
(٤٨٦) رَ: يو ١: ٢٩؛ ١ بط ١: ١٩
(٤٨٧) رَ: ١ كو ١١: ٢٥
(٤٨٨) رَ: خر ٢٤: ٨
(٤٨٩) رَ: متى ٢٦: ٢٨؛ أح ١٦: ١٥ – ١٦

٦١٤ – ذبيحة المسيح هذه وحيدة، وهي تُتِمّ جميع الذّبائح وتفوقها[٤٩٠]. إنّها أولاً هبةٌ من الله الآب نفسه: الآب هو الذي يُسلم ابنه لكي يصالحنا معه[٤٩١]. وهي في الوقت نفسه تقدمةُ ابن الله المتأنّس الذي يقدّم حياته[٤٩٢]، بحريّة ومحبّة[٤٩٣]، لأبيه بالروح القدس[٤٩٤]، للتكفير عن عصياننا. ٥٢٩، ١٣٣٠ ٢١٠٠

يسوع أحَلَّ طاعتَه محلَّ عصياننا

٦١٥ – «كما جُعِلَ الكثيرون خطأةً بمعصية إنسانٍ واحدٍ، كذلك بطاعة واحدٍ يُجعَل الكثيرون أبرارًا» (رو ٥: ١٩). فيسوع بطاعته حتى الموت أقام الخادمَ المتألّم بديلاً، ذاك الذي يقدّم حياته **ذبيحة تكفير**، إذ كان يحمل خطايا كثيرين ويُبرّرهم بِحَمله آثامهم[٤٩٥]. فيسوع كفّر عن آثامنا ونالَ صفحَ الآب عن خطايانا[٤٩٦]. ١٨٥٠ ٤٣٣ ٤١١

يسوع يُتمّ ذبيحة على الصليب

٦١٦ – المحبّة إلى الغاية[٤٩٧] هي التي تجعل لذبيحة المسيح قيمتَها الفدائية والتعويضيّة، والتكفيريّة والتّوفيقيّة. إنه قد عرَفَنا وأحبّنا في تقدمة حياته[٤٩٨]. «محبّة المسيح تحثّنا، إذ نعتبرُ أنَّه، إذا كان واحدٌ قد مات عن الجميع فالجميع أيضاً قد ماتوا معه» (٢ كو ٥: ١٤). ما من إنسانٍ، وإن كان أقدسَ القدّيسين، كان بإمكانه أن يحمل خطايا جميع البشر، وأن يقدّم نفسه ذبيحةً عن الجميع. فوجود شخص الابن الإلهيّ في المسيح، ذلك الشخص الذي يفوق البشر وفي الوقت نفسه يشمل جميع أشخاص البشر، والذي يقيمه رأسًا للبشريّة كلّها جمعاء، هو الذي يجعل ذبيحتَه الفدائيّة **عن الجميع** ممكنة. ٤٧٨ ٤٦٨ ٥١٩

---

(٤٩٠) رَ: عب ١٠: ١٠ (٤٩١) رَ: ١ يو ٤: ١٠ (٤٩٢) رَ: يو ١٥: ١٣
(٤٩٣) رَ: يو ١٠: ١٧ – ١٨ (٤٩٤) رَ: عب ٩: ١٤
(٤٩٥) رَ: أش ٥٣: ١٠ – ١٢
(٤٩٦) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ٦ أ، قرار في التبرير، ق ٧: د ١٥٢٩
(٤٩٧) رَ: يو ١٣: ١ (٤٩٨) رَ: غل ٢: ٢٠؛ أف ٥: ٢، ٢٥

١٩٩٢ **٦١٧** – والمجمع التريدنتيني يعلّم: «إنّه بآلامه المقدّسة، على خشبة الصّليب، استحقّ
١٢٣٥ لنا التبرير»[٤٩٩]. وقد أبرز الطابع الفريد لذبيحة المسيح على أنّها «علّة خلاص أبديّ»[٥٠٠].
والكنيسة توقّر الصّليب مرنّمةً: «السلام عليكَ، أيها الصّليب، يا رجاءنا الوحيد!»[٥٠١].

اشتراكنا في ذبيحة المسيح

٦١٨ – الصّليب هو الذبيحة الوحيدة للمسيح الوسيط الوحيد بين الله والبشر[٥٠٢]. ولكنّه إذ كان في شخصه الإلهيّ المتأنّس، «قد اتّحدَ هو نفسه، على وجهٍ ما، بكلّ إنسان»[٥٠٣]، فهو «يقدّم لجميع البشر، على وجهٍ يعرفه الله، [...] إمكانَ اشتراكهم في
١٣٦٨، ١٤٦٠ السرّ الفصحيّ»[٥٠٤]. إنّه يدعو تلاميذه إلى أن يحملوا صليبَهُم ويتبعوه[٥٠٥]، إذ انّه تألّم لأجلنا، وأبقى لنا قدوةً لِنقتفي آثاره[٥٠٦]. فهو يريد أن يُشرِك في ذبيحته الفدائيّة أولئك
٣٠٧، ٢١٠٠ الذين كانوا فيها أوّل المستفيدين[٥٠٧]. وهذا يتمّ على وجهٍ كامل في شخص أمّه التي
٩٦٤ أُشركت في سرّ عذابه الفدائي إشراكًا حميمًا دونه إشراك أيّ إنسان من البشر[٥٠٨]:

«هذه سُلَّمُ الفردوس الوحيدة والحقيقيّة
وما مِن سُلَّمٍ للصعود إلى السّماء غير الصليب»[٥٠٩].

بإيجاز

٦١٩ – *«المسيح مات من أجل خطايانا على ما في الكُتب» (١ كو ١٥: ٣).*

٦٢٠ – *خلاصنا ثمرة مبادرة محبّة الله لنا، إذ «إنّه هو أحبّنا وأرسل ابنه كفّارةً عن*

(٤٩٩) مجمع ترنت، الجلسة ٦ أ، قرار في التبرير، ق ١: د ١٥٢٩
(٥٠٠) رَ: عب ٥: ٩ (٥٠١) نشيد «لواء الملك». (٥٠٢) رَ: ١ تي ٢: ٥
(٥٠٣) ك ع ٢٢، § ٢ (٥٠٤) ك ع ٢٢، § ٥ (٥٠٥) رَ: متى ٦: ٢٤
(٥٠٦) رَ: ١ بط ٢: ٢١ (٥٠٧) رَ: مر ١٠: ٣٩؛ يو ٢١: ١٨ – ١٩؛ كو ١: ٢٤
(٥٠٨) رَ: لو ٢: ٣٥ (٥٠٩) القديسة روزا دي ليما، السيرة.

خطايانا» (١ يو ٤ : ١٠). «الله هو الذي، في المسيح، صالحَ العالم مع نفسه» (٢ كو ٥ : ١٩).

٦٢١ – يسوع قدّم باختياره نفسه لأجل خلاصنا، هذه التقدمة عبّر عنها وحقّقها مسبقًا في العشاء الأخير: «هذا هو جسدي الذي يُبذَلُ لأجلكم» (لو ٢٢ : ١٩).

٦٢٢ – بهذا يقوم فداءُ المسيح: «أتى ليبذل نفَسه فديةً عن كثيرين» (متى ٢٠ : ٢٨)، أي «ليُحبّ خاصّته إلى الغاية» (يو ١٣ : ١)، لكي يُحرّروا من تصرُّفهم الباطل الموروث من آبائهم[٥١٠].

٦٢٣ – إنّ يسوع، بطاعته المُحِبّة لأبيه «حتى موت[...] الصليب» (في ٢ : ٨) أتمّ الرسالة التكفيريّة[٥١١] رسالة العبد المتألّم الذي يبرّر كثيرين وهو يحمل آثامهم[٥١٢].

(٥١٠) رَ: ١ بط ١ : ١٨

(٥١١) رَ: أش ٥٣ : ١٠

(٥١٢) رَ: أش ٥٣ : ١١؛ رو ٥ : ١٩.

الفقرة ٣ – يسوع المسيح دُفِن

٦٢٤ – قاسى «الموت» حتى يكون الموتُ الذي قاساه مفيدًا «لكلِّ أحدٍ بنعمة الله» (عب ٢ : ٩). إنّ الله، في تصميمه الخلاصيّ، أقرَّ لا أن يموت ابنُه «من أجل خطايانا»
١٠٠٥،٣٦٢ (١ كو ١٥ : ٣) وحسبُ، بل أن «يقاسي الموت» أيضاً، أي أن يعاني حال الموت، حال الانفصال بين نفسه وجسده، في المدّة الممتدّة ما بين موته على الصليب وقيامته. هذه الحالة للمسيح المائت هي سرّ القبر والانحدار إلى الجحيم. إنها سرُّ السبت المقدّس الذي
٣٤٩ جُعِل فيه المسيح في القبر[٥١٣]، وأظهر راحة الله السبتيّة العُظمى[٥١٤]، بعد إتمام[٥١٥] خلاص البشر الذي يجعل الكون كلَّه في سلام[٥١٦].

المسيح في القبر بجسده

٦٢٥ – إقامة يسوع في القبر هي الرابط الحقيقيّ بين حالة آلام المسيح قبل الفصح وحالته الحاليّة في قيامته المجيدة. إنه شخصُ «الحيّ» نفسُه الذي يستطيع أن يقول: «لقد كنت مَيْتًا وهاءنذا حيٌّ إلى دهر الدهور» (رؤ ١ : ١٨):

«هذا هو سرُّ تدبير الله بشأن موت [ابنه] وقيامته من بين الأموات، فإنه لم يمنع الموت من أن يفصل النفسَ عن الجسد، على حسب نظام الطبيعة القائم، ولكنّه عاد فجمعهما الواحدَ مع الآخر بالقيامة، حتى **يكون هو نفسه في شخصه مركز تلاقي الموت والحياة**، موقفًا فيه انحلال الطبيعة الذي سبّبه الموت، وصائرًا هو نفسُه مبدأ اتّحاد الأجزاء المنفصلة»[٥١٧].

---

(٥١٣) رَ: يو ١٩ : ٤٢

(٥١٤) رَ: عب ٤ : ٤ – ٩

(٥١٥) رَ: يو ١٩ : ٣٠

(٥١٦) رَ: كو ١ : ١٨ – ٢٠

(٥١٧) رَ: القديس غريغوريوس النيصيّ، خطاب ١٦

٦٢٦ – بما ان «مبدأ الحياة» الذي قتلوه[٥١٨] هو «الحيّ الذي قام»[٥١٩] نفسُه، وجب أن يكون شخص ابن الله الإلهيّ قد بقيَ على اتّخاذ نفسه وجسده اللذين فصلهما الموت ٤٧٠، ٦٥٠
أحدهما عن الآخر:

> «إذًا فالمسيح، وإن كان، لكونه إنسانًا، قد خضع للموت، وانفصلت نفسُه المقدّسة عن جسده الأطهر، غير أنَّ لاهوته لم ينفصل البتّة عن أيٍّ منها، أعني لا عن نفسه ولا عن جسده. وأقنومه الواحد لم ينقسم بذلك إلى أقنومين. لأنّ جسد المسيح ونفسه، منذ ابتدائها، قد نالا الوجود في أقنوم الكلمة بالطريقة عينها. وإن انفصل أحدهما عن الآخر بالموت، إلاّ أنَّ كلاً منها لبث مع أقنوم الكلمة الواحد الذي به نال الوجود»[٥٢٠].

«لن تدع قدّوسَكَ يرى فسادًا»

٦٢٧ – كان موت المسيح موتًا حقيقيًّا إذ وضع حدًّا لوجوده البشريّ الأرضيّ. ولكن ١٠٠٩
بسبب الاتّحاد الذي حافظ عليه شخصُ الابن مع جسده، لم يصبح جُثّةً ميتةً كما يُصبح ١٦٨٣
الآخرون، إذ «لم يكن في وسْعِ الموت أن يضبُطَه» (أع ٢: ٢٤). ومن ثمّ «فالقوّةُ الإلهيّة حفظت جسدَ المسيح من الفساد»[٥٢١]. فمن الممكن أن نقول عن المسيح إنّه في الوقت نفسه «انقطع من أرض الأحياء» (أش ٥٣: ٨)؛ وإنّ «جسدي سيسكنُ على الرّجاء لأنك لن تترك نفسي في الجحيم، ولن تدع قدّوسَك يرى فسادًا» (أع ٢: ٢٦ – ٢٧)[٥٢٢]. وقد كانت قيامة يسوع «في اليوم الثالث (١ كو ١٥: ٤؛ لو ٢٤: ٤٦)[٥٢٣] الدليلَ على ذلك، ولأنَّ الفساد أيضاً كان من شأنه أن يَظهر ابتداءً من اليوم الرابع[٥٢٤].

«مدفونون مع المسيح...»

٦٢٨ – العماد الذي كان التّغطيسُ علامته الأصليّة والكاملة يعني النزولَ الفعليَّ إلى ٥٣٧

---

(٥١٨) رَ: أع ٣: ١٥ (٥١٩) رَ: لو ٢٤: ٥ – ٦
(٥٢٠) القديس يوحنا الدمشقيّ، م م، ٢٧ (٥٢١) توما الأكوينيّ، خ ل ٣، ٥١، ٣
(٥٢٢) رَ: مز ١٦: ٩ – ١٠ (٥٢٣) رَ: متى ١٢: ٤٠؛ يون ٢: ١؛ هو ٦: ٢
(٥٢٤) رَ: يو ١١: ٣٩

١٢١٥ القبر للمسيحيّ الذي يموت للخطيئة مع المسيح في سبيل حياةٍ جديدة: «لقد دُفِنّا معه بالمعموديّة للموت، حتى إنّا، كما أقيمَ المسيحُ من بين الأموات بمجد الآب، كذلك نسلك، نحن أيضاً، في جِدَّة الحياة» (رو ٦: ٤)[٥٢٥].

بإيجاز

٦٢٩ – *قاسى يسوعُ الموت، حتى يكون في ذلك فائدة لكلّ إنسان*[٥٢٦]*. فإنّ ابن الله المتأنّس هو الذي في الحقيقة مات ودُفِن.*

٦٣٠ – *في مُدَّةِ إقامةِ المسيح في القبر بقي شخصه الإلهيّ ملازمًا لنفسه وجسَده اللذين فصلها الموت. ولهذا فجسد المسيح المائت «لم يَرَ فسادًا» (أع ١٣: ٣٧).*

(٥٢٥) رَ: كو ٢: ١٢؛ أف ٥: ٢٦

(٥٢٦) رَ: عب ٢: ٩

المقال الخامس

«يسوع المسيح انحدر إلى الجحيم، في اليوم الثَّالثِ قامَ من الموتى»

٦٣١ – «يسوع نزل إلى أسافل الأرض؛ فالذي نزل هو نفسه الذي صعد أيضاً» (أف ٤: ٩ – ١٠). وقانون إيمان الرسل يعترف في مادّةٍ إيمانيّة واحدة بانحدار المسيح إلى الجحيم وقيامته من الموتى في اليوم الثالث، لأنه في فصحه فجّر الحياة من أعماق الموت:

«المسيحُ ابنُكَ،
الذي عاد فصعِدَ من الجحيم،
نشر على الجنس البشريّ ضياءه الصّافي،
وهو يحيا ويملك إلى دهر الدهور. آمين»[٥٢٧].

الفقرة ١ – المسيح انحدر إلى الجحيم

٦٣٢ – إثباتات العهد الجديد الكثيرة التي أوردت أن يسوع «قام من الموتى» (١ كو ١٥: ٢٠)[٥٢٨]، تعني أنّ يسوع، قبل القيامة، أقام في مقرّ الأموات[٥٢٩]. هذا هو المعنى الأول الذي أعطته الكرازة الرسوليّة لانحدار يسوع إلى الجحيم: يسوع عرف الموت كسائر

(٥٢٧) ق ر، ليلة الفصح ١٨: «لتبتهج...»
(٥٢٨) رَ: أع ٣: ١٥؛ رو ٨: ١١
(٥٢٩) رَ: عب ١٣: ٢٠

البشر والتحق بهم بنفسه في مقرّ الأموات. إلاّ أنه انحدر مخلّصًا، معلنًا البشرى للنفوس التي كانت مُحتَجزَة فيه[٥٣٠].

٦٣٣ – مقرّ الأموات الذي انحدر إليه المسيحُ يدعوه الكتاب المقدّس بالجحيم، «الشيول أو الهداس»[٥٣١] لأن الموجودين فيه محرومون من رؤية الله[٥٣٢]. تلك حال جميع الأموات، في انتظار الفادي، سواءٌ كانوا أشرارًا أو أبرارًا[٥٣٣]، وهذا لا يعني أن مصيرهم واحدٌ، كما يبيّن ذلك يسوعُ في مثل لعازر المسكين الذي استُقبل في «أحضان إبراهيم»[٥٣٤]. «هذه النفوس القدّيسة التي كانت تنتظر المحرِّر في أحضان إبراهيم، هي التي أُعتِقها يسوع المسيحُ عندما انحدر إلى الجحيم»[٥٣٥]. لم ينحدر يسوع إلى الجحيم لإنقاذ ١٠٣٣
الهالكين[٥٣٦]، ولا للقضاء على جهنّم الهلاك[٥٣٧]، بل لإعتاق الأبرار الذين سبقوا مجيئه[٥٣٨].

٦٣٤ – «لقد بُشِّر الأموات أيضاً بالإنجيل...» (١ بط ٤: ٦). الانحدار إلى الجحيم هو ملءُ إتمام بشرى الخلاص الإنجيليّة. إنه مرحلة رسالة يسوع المسّيانيّة الأخيرة، المرحلة المحصورة في الزّمَن، ولكن ذات الاتساع غير المحدود في مدلولها الحقيقي لامتداد العمل الفدائيّ إلى جميع البشر في كلّ زمان وفي كلّ مكان، لأن جميع الذين خَلُصوا جُعِلوا ٦٠٥
مشتركين في الفداء.

٦٣٥ – لقد انحدر المسيح إذن إلى أعماق الموت[٥٣٩] لكي «يسمع الأمواتُ صوتَ ابن الله، والذين يسمعون يحيون» (يو ٥: ٢٥). فيسوع «مُبدئُ الحياة»[٥٤٠] أباد «بالموت من كان له سُلطان الموت، أعني إبليس»، وأعتق «أولئك الذين كانوا، الحياةَ كلّها، خاضعين

---

(٥٣٠) رَ: ١ بط ٣: ١٨ – ١٩ (٥٣١) رَ: في ٢: ١٠؛ أع ٢: ٢٤؛ رؤ ١: ١٨؛ أف ٤: ٩

(٥٣٢) رَ: مز ٦: ٦؛ ٨٨: ١١ – ١٣

(٥٣٣) رَ: مز ٨٩: ٤٩؛ ١ صم ٢٨: ١٩؛ حز ٣٢: ١٧ – ٣٢

(٥٣٤) رَ: لو ١٦: ٢٢ – ٢٦ (٥٣٥) ت ر ١، ٦، ٣

(٥٣٦) رَ: مجمع رومة (سنة ٧٤٥) في انحدار يسوع إلى الجحيم: د ٥٨٧

(٥٣٧) رَ: بندكتوس ١٢ً، كتاب Cum dudum (سنة ١٣٤١)، ١٨، د ١٠١١؛ اكليمنضوس ٦ً، رسالة Super quibusdam (سنة ١٣٥١)، ق ١٥، ١٣: د ١٠٧٧

(٥٣٨) رَ: مجمع طليطلة ٤ً، (سنة ٦٣٣)، فصل ١: د ٤٨٥؛ متى ٢٧: ٥٢ – ٥٣

(٥٣٩) رَ: متى ١٢: ٤٠؛ رو ١٠: ٧؛ أف ٤: ٩ (٥٤٠) رَ: أع ٣: ١٥

للعبوديّة خوفًا من الموت» (عب ٢: ١٤ – ١٥). فالمسيح، وقد قام، أصبح «بيده مفاتيح الموت والجحيم» (رؤ ١: ١٨)، و «لاسم يسوع تجثو كل ركبةٍ ممّا في السماوات وعلى الأرض وتحت الأرض» (في ٢: ١٠).

«صمتٌ عظيمٌ يخيّم اليوم على الأرض، صمتٌ عظيمٌ وعزلةٌ شديدة. صمتٌ عظيمٌ لأنّ الملك ينام. لقد زُلزلتِ الأرض وهدأت لأنّ الله نام في الجسد ومضى يوقظ مَن كانوا نائمين منذ قرون (...). إنّه يمضي في طلب آدم، أبينا الأول، الخروف الضالّ. يريد أن يمضي لزيارة جميع الجالسين في الظُّلمات وظلّ الموت. يمضي لإطلاق آدم وحوّاء من أوجاعهما، آدم في قيوده، وحوّاء الأسيرة معه، هو إلههما وابنهما في آنٍ واحد. (...) «أنا إلهك، وبسببك صرتُ ابنك. استيقظْ أيها النائم، لأني لم أخلُقْكَ لكي تقيمَ هٰهنا مكبَّلاً في الجحيم. انهض من بين الأموات، فإنّي حياة الأموات»[٥٤١].

بإيجاز

٦٣٦ – *بالعبارة «يسوع انحدر إلى الجحيم»، قانون الإيمان يعترف أن يسوع مات حقًّا، وأنه بموته عنّا تغلّب على الموت وعلى إبليس «الذي له سلطانُ الموت» (عب ٢: ١٤).*

٦٣٧ – *عندما مات المسيح، انحدر، بنفسه المتّحدة بالشخص الإلهيّ، إلى مقرّ الأموات. وفتح للأبرار الذين سبقوا مجيئه أبوابَ السماء.*

---

(٥٤١) عظة قديمة للسبت العظيم المقدس: آك ي ٤٣، ٤٤٠، ٤٥٢، ٤٦١

الفقرة ٢ – في اليوم الثالث

قام من الموتى

٦٣٨ – «نحن نبشّركم بأنّ الوعد الذي صار لآبائنا قد حقّقه الله لنا، نحن أولادهم، إذ أقام يسوع» (أع ١٣: ٣٢ – ٣٣). قيامةُ المسيح هي الحقيقةُ القمّة لإيماننا بالمسيح،
وهي التي اعتقدتها وعاشتها الجماعةُ المسيحيّةُ الأولى حقيقةً رئيسيّةً، وتناقلها التقليد على ٩٠
أنها أساسيّة، وأثبتتها وثائقُ العهد الجديد، وكُرِز بها على أنها مع الصليب جزءٌ جوهريٌّ من ٦٥١، ٩٩١
السرّ الفِصحيّ:

«المسيح قام من بين الأموات،
ووطىء الموت بالموت،
ووهب الحياة للذين في القبور»[٥٤٢].

أ . الحَدث التّاريخيّ والسّامي

٦٣٩ – سرُّ قيامة المسيح حدَثٌ حقيقيٌّ جرت له ظهوراتٌ تاريخيّة ثابتةٌ يشهد بها العهدُ الجديد. وفي نحو سنة ٥٦ استطاع القديسُ بولس أن يكتب للكورنثيّين: «إني سلّمتُ إليكم أولاً ما قد تسلّمتُ أنا نفسي، أن المسيح قد مات من أجل خطايانا على ما في الكتب، وأنّه قُبِر، وأنه قام في اليوم الثالث على ما في الكُتب، وأنه تراءى لكيفا ثم للاثني عشر» (١ كو ١٥: ٣ – ٤). فالرسول يتكلّم هنا على **تقليد القيامة الحيّ** الذي تعلّمه بعد اهتدائه عند أبواب دمشق[٥٤٣].

---

(٥٤٢) الليترجيّا البيزنطيّة، طروبارية أحد القيامة

(٥٤٣) رَ: أع ٩: ٣ – ١٨

القبر الخالي

٦٤٠ – «لِمَ تَطْلبنَ بين الأموات مَن هو حيّ؟ إنه ليس هُهنا، لكنّه قد قام» (لو ٢٤: ٥ – ٦). في إطار أحداث الفصح، الأمرُ الأولُ الذي يطالعنا هو القبرُ الخالي. ليس هو في ذاته برهانًا مباشرًا. فمن الممكن تفسيرُ اختفاء جسد المسيح من القبر على نحوٍ آخر[٥٤٤]. ومع ذلك فإنّ القبر كان للجميع علامةً جوهريّة. واكتشافُ التلاميذ له كان الخطوة الأولى للوقوف على واقع القيامة نفسه. تلك حال النساء القديسات أولاً[٥٤٥]، ثمّ حالُ بطرس[٥٤٦]. «التلميذ الذي كان يسوع يحبُّه» (يو ٢٠: ٢) يؤكّد أنه عندما دخل إلى القبر الخالي، ورأى «اللّفائف مطروحةً» هناك (يو ٢٠: ٦)، رأى وآمن[٥٤٧]. وهذا يعني أنه
٩٩٩ رأى في خلوّ القبر[٥٤٨] أنّ غياب جسد يسوعَ لم يكن من الممكن عَزْوُه إلى عمل بشريّ، وأنّ يسوع لم يرجع ببساطة إلى حياة أرضيّة كما كانت الحال بالنسبة إلى لعازر[٥٤٩].

ترائيات القائم من الموت

٦٤١ – مريمُ المجدليّة والنّساءُ القدّيسات، اللواتي كنَّ قد انتهَيْنَ من تحنيط جسد يسوع[٥٥٠]، وكان قد أُسرِعَ في دفنه مساءَ الجمعة المقدّسة[٥٥١] لحلول السّبت، كُنَّ أوّلَ مَن لقيَ يسوعَ القائمَ من الموت[٥٥٢]. وهكذا كانت النساء أوّل رسُل قيامة المسيح إلى الرُّسُل أنفسهم[٥٥٣]. ثم تراءى لهم يسوع، لبطرس أوّلاً، ثم للاثني عشر[٥٥٤]. وإذ كان بطرسُ
٥٥٣ مدعوًّا إلى تثبيت إيمان إخوته[٥٥٥]، فهو يرى إذن القائمَ من الموت قبلَهم، وبناءً على
٤٤٨ شهادته تهتف الجماعة: «لقد قام الربّ حقًّا وتراءى لسمعان» (لو ٢٤: ٣٤).

٦٤٢ – كلُّ ما جرى في الأيّام الفصحيّة هذه يُلزِمُ كلَّ واحدٍ من الرسل – ولا سيّما

---

(٥٤٤) رَ: يو ٢٠: ١٣؛ متى ٢٨: ١١ – ١٥ (٥٤٥) رَ: لو ٢٤: ٣، ٢٢ – ٢٣
(٥٤٦) رَ: لو ٢٤: ١٢ (٥٤٧) رَ: يو ٢٠: ٨ (٥٤٨) رَ: يو ٢٠: ٥ – ٧
(٥٤٩) رَ: يو ١١: ٤٤ (٥٥٠) رَ: مر ١٦: ١؛ لو ٢٤: ١
(٥٥١) رَ: يو ١٩: ٣١، ٤٢ (٥٥٢) رَ: متى ٢٨: ٩ – ١٠؛ يو ٢٠: ١١ – ١٨
(٥٥٣) رَ: لو ٢٤: ٩ – ١٠ (٥٥٤) رَ: ١ كو ١٥: ٥ (٥٥٥) رَ: لو ٢٢: ٣١ – ٣٢

بطرس – بإنشاء العهد الجديد الذي بدأ صباحَ الفصح. وإذ كانوا شهودَ قيامته فإنّهم
٦٥٩، ٨٨١ يظلّون حجارةَ بناءِ كنيسته. وإيمان جماعة المؤمنين الأولى قائمٌ على شهادة أناسٍ محسوسين، يعرفهم المسيحيّون، وأكثرُهم لا يزالون يعيشون في ما بينهم. و «شهودُ قيامةِ المسيح»[٥٥٦]
٨٦٠ هؤلاءِ هم أولاً بطرس والإثنا عشر، ولكن ليسوا هم وحدهم: فبولس يتكلّم بوضوح عن أكثر من خمس مئة شخص تراءى لهم يسوع معًا، فضلاً عن يعقوب وسائر الرّسل[٥٥٧].

٦٤٣ – أمام هذه الشهادات يستحيل تفسيرُ قيامة المسيح خارج النظام الطبيعيّ، وعدم الاعتراف بها على أنها حدَثٌ تاريخيّ. وكان من الأحداث أنّ إيمان التلاميذ أُخضع للامتحان الجذريّ في شأن آلام معلّمهم وموته على الصّليب الذي كان ذلك المعلّم قد سبق وأنبأ به[٥٥٨]. وكانت الهزّة التي أحدثتها الآلامُ شديدةً إلى حدّ أن التلاميذ (أو بعضاً منهم) لم يُصدّقوا حالاً خبرَ القيامة. وبعيدًا عن أن تُرينا الأناجيلُ جماعةً تستخفّها الحماسة الصوفيّة، ترينا التلاميذ منهاري القوى («واجمين»: لو ٢٤: ١٧) وخائفين[٥٥٩]. ولهذا لم يصدّقوا كلامَ النساء القدّيسات لدى رجوعهنّ من القبر، وبدا لهم «كلامُهنّ هذيانًا» (لو ٢٤: ١١)[٥٦٠]. وعندما تراءى يسوع للأحد عشر في مساء الفصح «لامهم على عدم إيمانهم وعلى عنادهم في عدم تصديقهم لمِن رأَوهُ قد قام من الأموات» (مر ١٦: ١٤).

٦٤٤ – التلاميذ لا يزالون في ريب، حتى أمام حقيقة يسوع القائم من الأموات[٥٦١]، إذ يبدو لهم الأمر هكذا مستحيلاً: يظنّون أنّهم يرون روحًا[٥٦٢]، «فكانوا بعدُ غير مصدّقين من الفرح، ذاهِلين» (لو ٢٤: ٤١). وسيعاني توما تجربة الشكّ نفسها[٥٦٣]، ولدى الظهور الأخير في الجليل الذي أورده متّى «ارتاب بعضُهم» (متى ٢٨: ١٧). ولهذا فالفرضيّة التي تقول بأن القيامة قد تكون «ثمرة» الإيمان (أو التصديق) عند الرسل، هي فرضيّةٌ واهية. فبعكس ذلك قد نجَمَ إيمانهم بالقيامة من اختبارهم المباشَر لحقيقة يسوعَ القائمِ من الموت، بدعمٍ من النعمة الإلهيّة.

حال الناسوت القائم من الموت عند المسيح

٦٤٥ – يسوعُ القائمُ من الموت يقيمُ مع تلاميذه علاقاتٍ مباشرةً عن طريق اللمس[٥٦٤]، وتقاسُم الطعام[٥٦٥]. وهو يدعوهم بذلك إلى الاعتراف بأنّه ليس روحًا[٥٦٦]،

---

(٥٥٦) رَ: أع ١: ٢٢ (٥٥٧) رَ: ١ كو ١٥: ٤ – ٨ (٥٥٨) رَ: لو ٢٢: ٣١ – ٣٢
(٥٥٩) رَ: يو ٢٠: ١٩ (٥٦٠) رَ: مر ١٦: ١١، ١٣ (٥٦١) رَ: لو ٢٤: ٣٨
(٥٦٢) رَ: لو ٢٤: ٣٩ (٥٦٣) رَ: يو ٢٠: ٢٤ – ٢٧ (٥٦٤) رَ: لو ٢٤: ٣٩؛ يو ٢٠: ٢٧
(٥٦٥) رَ: لو ٢٤: ٣٠، ٤١ – ٤٣؛ يو ٢١: ٩، ١٣ – ١٥ (٥٦٦) رَ: لو ٢٤: ٣٩

وبنوع أخصّ إلى التحقّق من أن الجسدَ القائمَ من الموت والذي يظهر لهم فيه هو هو نفسُه ٩٩٩
الذي اًستُشهِدَ، وصُلب، إذ إنّه لا يزال يحمل ندوبَ آلامه[٥٦٧]. إلاّ أن لهذا الجسد
الأصيل والحقيقـيّ أيضاً ميزاتِ الجسد الممجّد الجديدة: لم يعُد محصورًا في المكان
والزّمان، ولكن بإمكانه أن يكون حاضرًا في أيّ مكان وأيّ زمان يشاء[٥٦٨]، إذ إن ناسوته
لم يعُد مقيّدًا بالأرض بل أصبح في عهدة الآب الإلهيّة[٥٦٩]. ولهذا السّبب أيضاً أصبح
يسوعُ القائمُ من الموت مطلقَ الحريّة في أن يظهر كما يشاء: في هيئة بستاني[٥٧٠] أو في
«هيئات أُخرى» (مر ١٦: ١٢) غير التي كان يألفُها التلاميذ، وذلك ليستثير إيمانهم[٥٧١].

٦٤٦ – لم تكن قيامة المسيح عودةً إلى الحياة الأرضيّة، كما كانت الحال بالنسبة إلى
القيامات التي أجراها قبل الفصح: ابنة يائيروس، وفتى نائين، ولعازر. كانت هذه
الأحداث أمورًا عجائبيّة، ولكن هؤلاء الأشخاص الذين جرت فيهم المعجزات، كانوا ٩٣٤
يستعيدون، بقدرة يسوع، حياةً أرضيّة «عاديّة». وإنهم سيموتون مجدّدًا في وقتٍ ما. أمّا ٥٤٩
قيامة المسيح فمُختلفةٌ جوهريًّا. فهو في جسده القائم من الموت ينتقل من حال الموت إلى
حياة أخرى فوق الزمان والمكان. وجسدُ يسوع، في القيامة، مملوءٌ من قدرة الروح القدس؛
إنه يشترك في الحياة الإلهيّة في حال مجده، بحيث يستطيع القديس بولس أن يقول عن
المسيح إنه «الإنسان السماويّ»[٥٧٢].

القيامة في كونها حدثًا ساميًا

٦٤٧ – «يا ليلةً سعيدةً حقًّا – على حدّ ما ورد في نشيد الفصح «لتبتهج – Exsultet»،
أنتِ وحدكِ استطعتِ أن تعرفي متى خرج المسيح حيًّا من مقرّ الأموات»[٥٧٣]. أجل، لم
يكن أحد شاهدَ عيانٍ لحادث القيامة نفسه، ولا وَصفَه أحد الإنجيليّين. لم يتمكّن أحدٌ ١٠٠٠
من القول كيف جرى حدَثُها الطبيعيّ. وفضلاً عن ذلك فجوهرُه الأخصّ، أي انتقالهُ

(٥٦٧) رَ: لو ٢٤: ٤٠؛ يو ٢٠: ٢٠، ٢٧
(٥٦٨) رَ: متى ٢٨: ٩، ١٦ – ١٧؛ لو ٢٤: ١٥، ٣٦؛ يو ٢٠: ١٤، ١٩، ٢٦؛ ٢١: ٤
(٥٦٩) رَ: يو ٢٠: ١٧ (٥٧٠) رَ: يو ٢٠: ١٤ – ١٥ (٥٧١) رَ: يو ٢٠: ١٤، ١٦؛ ٢١: ٤، ٧
(٥٧٢) رَ: ١ كو ١٥: ٣٥ – ٥٠ (٥٧٣) رَ: ليلة الفصح، كتاب القداس الرومانيّ، ص ٢٧٢

إلى حياةٍ أخرى، لم يكن في متناوَل الحواسّ. فالقيامة، في كونها حدَثًا تاريخيًّا ملموسًا بعلامة القبر الخالي، وبحقيقة التقاءات الرسُل والمسيح القائم من الموت، هي في قلب سرّ الإيمان في كونها تسمو على التاريخ وتفوقه. ولهذا لم يظهر المسيحُ القائمُ من الموت للعالم[٥٧٤]، بل لتلاميذه «الذين صعدوا معه من الجليل إلى أورشليم، الذين هم الآن شهودُه عند الشعب» (أع ١٣ : ٣١).

٢ً . القيامة – عملُ الثالوث الأقدس

٢٥٨ **٦٤٨** – قيامة المسيح هي حقيقةٌ إيمانيّة في كونها تدخُّلاً ساميًا من الله نفسه في الخلق
٩٨٩ وفي التاريخ. فيها يعمل الأقانيم الثلاثة الإلهيّة معًا، كما يُظهرون ميزاتهم الخاصّة. لقد جرت
٦٦٣ بقدرة الآب الذي «أقام» (أع ٢ : ٢٤) المسيح، ابنَه، وأدخل هكذا، على وجهٍ كامل،
٤٤٥ ناسوته – مع جسده – في الثالوث. فقد كُشِف نهائيًّا عن يسوع على أنه «المقام بحسب روح
القداسة، في قدرة ابن الله، بقيامته من بين الأموات» (رو ١ : ٤). والقديس بولس يشدّد
٢٧٢ على ظهور قدرة الله[٥٧٥] في عمل الروح القدس الذي أحيا ناسوتَ يسوع المائت، ودعاه
إلى حالة الربوبيّة المجيدة.

٦٤٩ – أمّا الابن فهو يُجري قيامته الخاصّة بقدرته الإلهيّة. فيسوع يعلن أنه ينبغي لابن الإنسان أن يتألّم كثيرًا، ويموت، وأن يقوم بعد ذلك (بصيغة المعلوم لفعل «قام»)[٥٧٦]. وهو يُثبت في موضع آخر مُصرّحًا: «أبذل حياتي لكي أسْتَرجعها أيضاً. (...) فلي سلطان أن أبذلها، ولي سلطان أن استرجعها أيضاً» (يو ١٠ : ١٧ – ١٨). «نؤمن بأن يسوع قد مات ثم قام» (١ تس ٤ : ١٤).

٦٢٦ **٦٥٠** – الآباء يتأمّلون في القيامة انطلاقًا من شخص المسيح الإلهيّ الذي ظلّ متّحدًا
بنفسه وجسده اللذين انفصلا أحدهما عن الآخر بالموت: «بوحدة الطبيعة الإلهيّة التي تظلّ

---

(٥٧٤) رَ: يو ١٤ : ٢٢

(٥٧٥) رَ: رو ٦ : ٤؛ ٢ كو ١٣ : ٤؛ في ٣ : ١٠؛ أف ١ : ١٩ – ٢٢؛ عب ٧ : ١٦

(٥٧٦) رَ: مر ٨ : ٣١؛ ٩ : ٩، ٣١؛ ١٠ : ٣٤

ثابتةً في كلٍّ من جزءَي الإنسان، يعود هذان الجزءان إلى الاتّحاد. وهكذا فالموت يجري
بانفصال المركّب الإنسانيّ، والقيامة تجري باتّحاد الجزءين المنفصلَيْن»[٥٧٧]. ١٠٠٥

٣ . معنى القيامة ومدلولها الخلاصيّ

٦٥١ – «إن كان المسيحُ لم يقُمْ، فكرازتُنا إذن باطلة وإيمانكم أيضاً باطل» (١ كو ١٥ : ١٤). فالقيامة هي قبل كلّ شيء إثباتٌ لكلّ ما عمِل المسيح نفسُه وعلّم. وجميعُ
الحقائق، حتى الأشدّ امتناعًا منها على إدراك العقل البشريّ، تجد تبريرها إذا كان المسيح ١٢٩
قدّم، بقيامته، البرهانَ النهائيّ، الذي وعدَ به، على سلطته الإلهيّة. ٢٧٤

٦٥٢ – قيامة المسيح هي **إتمامٌ لمواعيد** العهد القديم[٥٧٨]، ولمواعيد يسوعَ نفسِه إبّان ٩٩٤
حياته الأرضيّة[٥٧٩]. والتعبير «على ما في الكتب»[٥٨٠] يدلّ على أن قيامة المسيح تحقيقٌ لهذه ٦٠١
النبوءات.

٦٥٣ – حقيقة **ألوهة يسوع** تثبتُها القيامة. لقد قال: «إذا ما رفعتُم ابن البشر فعندئذٍ ٤٤٥
تعرفون أنّي أنا هو» (يو ٨ : ٢٨). فقيامة المصلوب برهنت على أنه هو في الحقيقة «الكائن»، ابنُ الله والله نفسُه. وقد استطاع القديس بولس أن يُعلن لليهود: «ونحن نبشّركم بأن الوعدَ الذي صار لآبائنا قد حقّقه الله لنا (...) إذ أقام يسوع، على ما هو
مكتوب في المزمور الثاني: أنت ابني وأنا اليوم ولدتُكَ» (أع ١٣ : ٣٢ – ٣٣)[٥٨١]. وقيامةُ ٤٢٢، ٤٦١
المسيح شديدةُ الارتباط بسرِّ تجسُّد ابن الله. إنها تحقيقٌ بحسب قصد الله الأزليّ.

٦٥٤ – هنالك وجهان للسرّ الفصحيّ: إنه بموته يحرّرنا من الخطيئة، وبقيامة يفتح لنا
المدخل إلى حياة جديدة. وهذه الحياةُ الجديدة هي أولاً **التبرير** الذي يُعيدنا إلى نعمة ١٩٨٧

(٥٧٧) القديس غريغوريوس النيصيّ، **في القيامة** ١؛ رَ أيضاً: أنظمة الكنيسة القديمة: د ٣٢٥؛ انسطاسيوس ٢ً، رسالة In prolixitate epistulae: د ٣٥٩؛ القديس هورميسداس، رسالة Inter ea quae: د ٣٦٩؛ مجمع طليطلة ١١ً، قانون الإيمان: د ٥٣٩

(٥٧٨) رَ: لو ٢٤ : ٢٦ – ٢٧، ٤٤ – ٤٨

(٥٧٩) رَ: متى ٢٨ : ٦؛ مر ١٦ : ٧؛ لو ٢٤ : ٦ – ٧

(٥٨٠) رَ: ١ كو ١٥ : ٣ – ٤؛ قانون نيقية – القسطنطينيّة: د ١٥٠

(٥٨١) رَ: مز ٢ : ٧

الله(٥٨٢) «حتى إنّا، كما أُقيم المسيحُ من بينِ الأموات، كذلك نسلك نحن أيضاً في جِدَّة الحياة» (رو ٦: ٤). وهي تقوم بالتغلُّب على موت الخطيئة وبالاشتراك الجديد في
١٩٩٦ النعمة(٥٨٣). وهي تُتِمُّ **التبنّي** لأنّ البشر يصبحون إخوةَ المسيح، كما يدعو يسوعُ نفسُهُ تلاميذَه بعد قيامته: «إذهبا قولا لإخوتي» (متى ٢٨: ١٠)(٥٨٤). إخوة لا بالطبيعة بل بموهبة النعمة، لأنّ هذا التبنّي يُكسِب اشتراكًا حقيقيًّا في حياة الابن الوحيد، الذي كشف عن ذاته بالقيامة كشفًا كاملاً.

٩٨٩ **٦٥٥** – أخيرًا قيامة المسيح – والمسيحُ القائمُ نفسه – هي مبدأ وينبوعُ **قيامتنا الآتية**: «إنّ المسيح قد قام من بين الأموات باكورةً للراقدين. (...) فكما أنّه في آدم يموت الجميع، كذلك أيضاً في المسيح سيحيا الجميع» (١ كو ١٥: ٢٠ – ٢٢). وفي انتظار هذا
١٠٠٢ التحقيق، يحيا المسيحُ القائمُ من الموت في قلب مؤمنيه. فيه يتذوّق المسيحيّون «قوّاتِ الدهر الآتي» (عب ٦: ٥)، وحياتهم يشدّها المسيحُ إلى قلب الحياة الإلهيّة(٥٨٥) «لكي لا يحيا الأحياءُ لأنفسهم في ما بعدُ بل للذي ماتَ وقامَ لأجلهم» (٢ كو ٥: ١٥).

بإيجاز

٦٥٦ – *الإيمان بالقيامة يتناول حدثًا يثبتُه تاريخيًّا التلاميذُ الذين لَقُوا في الحقيقة القائمَ من الموت، ويسمو سرّيًّا أيضاً في كونه دخولَ ناسوت المسيح في مجد الله.*

٦٥٧ – *القبر الخالي واللفائفُ المطروحة تعني في ذاتها أن جسدَ المسيح أفلَتَ من قيود الموت والفساد بقدرة الله. إنها تُعِدّ التلاميذ لِلقاء القائم من الموت.*

٦٥٨ – *المسيح، «البكرُ من بين الأموات» (كو ١: ١٨)، هو مبدأ قيامتنا الخاصّة، منذ الآنَ بتبرير نفسنا(٥٨٦)، وفي الزمن الآتي بإحياء جسدنا(٥٨٧).*

(٥٨٢) رَ: رو ٤: ٢٥ (٥٨٣) رَ: أف ٢: ٤ – ٥؛ ١ بط ١: ٣
(٥٨٤) رَ: يو ٢٠: ١٧ (٥٨٥) رَ: كو ٣: ١ – ٣
(٥٨٦) رَ: رو ٦: ٤ (٥٨٧) رَ: رو ٨: ١١

المقال السادس

«يسوع صعِدَ الى السماوات، وهو جالِس الى يمين الله الآب الكليّ القدرة»

٦٥٩ – «ومن بعد ما كلّمهم الربُّ يسوع ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله» (مر
١٦ : ١٩). فجسد المسيح مُجِّدَ منذ اللحظة الأولى لقيامته كما تشهد بذلك الميزات الجديدة ٦٤٥
والفائقة الطبيعة التي يتمتّع بها جسدُه منذ الآن فصَاعدًا وبغير انقطاع[٥٨٨]. ولكن في مدّة
الأربعينَ يومًا التي سيأكل ويشربُ فيها مع تلاميذه[٥٨٩] ببساطة الألفة، ويُعلّمهم فيها شؤون
الملكوت[٥٩٠]، سيبقى مجدُه مستورًا بِستّار الإنسانيّة العاديّة[٥٩١]. ظهورُ يسوعَ الأخيرُ ينتهي ٦٦
بدخول ناسوته دخولاً نهائيًا في المجد الإلهيّ الذي ترمز إليه السّحابة[٥٩٢] والسماء[٥٩٣] حيث ٦٩٧
سيجلس من الآن فصاعدًا عن يمين الله[٥٩٤]. وإنّه سيتراءى بطريقة جدّ استثنائيّة ووحيدة
لبولس «كأنّما للسِّقط» (١ كو ١٥ : ٨) ترائيًا أخيرًا يجعل منه رسولاً[٥٩٥].

٦٦٠ – إن ميزة المجد المحجوب لدى القائم من الموت في هذه المدّة تظهرُ في كلامه العجيب لمريم المجدليّة: «لم أصعد بعد إلى أبي، بل آمضي إلى إخوتي وقولي لهم إني صاعدٌ إلى أبي وأبيكم، إلى إلهي وإلهكم» (يو ٢٠ : ١٧). فهذا يدلّ على اختلاف في الظهور ما بين مجد المسيح القائم من الموت ومجد المسيح الجالس عن يمين الآب. وحادث الصعود التاريخيّ والسّامي معًا يدلّ على الانتقال من الواحد إلى الآخر.

---

(٥٨٨) رَ: لو ٢٤ : ٣١؛ يو ٢٠ : ١٩، ٢٦ (٥٨٩) رَ: أع ١٠ : ٤١
(٥٩٠) رَ: أع ١ : ٣ (٥٩١) رَ: مر ١٦ : ١٢؛ لو ٢٤ : ١٥؛ يو ٢٠ : ١٤ – ١٥؛ ٢١ : ٤
(٥٩٢) رَ: أع ١ : ٩؛ رَ أيضاً لو ٩ : ٣٤ – ٣٥؛ خر ١٣ : ٢٢ (٥٩٣) رَ: لو ٢٤ : ٥١
(٥٩٤) رَ: مر ١٦ : ١٩؛ أع ٢ : ٣٣؛ ٧ : ٥٦؛ رَ أيضاً مز ١١٠ : ١ (٥٩٥) رَ: ١ كو ٩ : ١؛ غل ١ : ١٦

٦٦١ – هذه المرحلة الأخيرة تبقى شديدة الارتباط بالأولى، أي الانحدار من السّماء ٤٦١
الذي تحقّق في التجسُّد. والذي «خرج من الآب» يستطيع وحده «العودة إلى الآب»: أي
المسيح[٥٩٦]. «لم يصعد أحد إلى السماء إلاّ الذي نزل من السّماء، ابن البشر» (يو
٣:١٣)[٥٩٧]. فإذا تُركت الإنسانيّة لقواها الطبيعيّة لم تستطع الدخول إلى «بيت
الآب»[٥٩٨]، إلى حياة الله وسعادته. المسيحُ وحدَه استطاع أن يفتح للإنسان هذا الباب،
«بحيث يكون لنا، نحن الأعضاء، أمَلُ اللحاق به إلى حيثُ سبَقَنا هو رأسُنا ومبدأنا»[٥٩٩]. ٧٩٢

٦٦٢ – «وأنا متى رُفعتُ عن الأرض اجتذبتُ إليّ الجميع» (يو ١٢:٣٢). فالارتفاع
على الصّليب يعني ارتفاع الصعود إلى السماء والإنباء به. إنه بدءُ الصعود. ويسوع المسيح،
الكاهنُ الوحيدُ للعهد الجديد والأزليّ، لم «يدخل مَقْدِسًا صنَعْتُه الأيدي (...) بل دخل ١٠٤٥
السماء بعينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا» (عب ٩:٢٤). وفي السماء يمارس المسيحُ
كهنوتَه بغير انقطاع «إذ إنّه على الدوام حيٌّ ليشفع في» من «يتقرّبون به إلى الله» (عب
٧:٢٥). وبما أنّه «حبرٌ للخيرات الآتية» (عب ٩:١١) فهو قلبُ الليترجيّا والفاعلُ ١١٣٧
الرئيسيُّ فيها، هي التي تكرم الآب في السماوات[٦٠٠].

٦٦٣ – المسيحُ **يجلس** منذ الآن فصاعدًا **إلى يمين الآب**: «ونحن نعني بيمين الآب مجدَ
الألوهة وشرَفها حيث جلسَ من كان ابنًا لله قبل جميع الدهور، إلهًا واحدَ الجوهر مع
الآب، من بعدِما تجسّد ومن بعدما تمجّد جسدُه»[٦٠١]. ٦٤٨

٦٦٤ – الجلوس إلى يمين الآب يعني افتتاح مُلك الماسيّا، أي تحقيق رؤيا دانيال النبيّ ٥٤١
في شأن ابن الإنسان: «أوتي سلطانًا ومجدًا ومُلكًا، فجميع الشعوب والأمم والألسنة
يعبدونه، وسلطانه سلطانٌ أبديٌّ لا يزول ومُلْكه لا ينقرض» (دا ٧:١٤). فمذ هذه
اللحظة، أصبح الرسُل شهودَ «المُلك الذي ليس له انقضاء»[٦٠٢].

---

(٥٩٦) رَ: يو ١٦:٢٨
(٥٩٧) رَ: أف ٤:٨ – ١٠
(٥٩٨) رَ: يو ١٤:٢
(٥٩٩) ق ر، مقدّمة الصعود
(٦٠٠) رَ: رؤ ٤:٦ – ١١
(٦٠١) القديس يوحنا الدمشقيّ، م م، ٤
(٦٠٢) قانون نيقية – القسطنطينيّة: د ١٥٠

بإيجاز

٦٦٥ – صعودُ المسيح يشير إلى الدخول النهائيّ لناسوت يسوع إلى مقرّ الله السماويّ من حيث سيعود[٦٠٣]، المقرّ الذي يخفيه في هذا الوقت عن عيون البشر[٦٠٤].

٦٦٦ – يسوعُ المسيح، رأسُ الكنيسة، يسبقنا إلى ملكوت الآب المجيد حتى نحيا نحن، أعضاء جسده، في رجاءِ أن نكون يومًا معه إلى الأبد.

٦٦٧ – يسوعُ المسيح، الذي دخل مرّةً واحدةً مَقْدِس السّماء، يشفع فينا أبدًا، على أنه الوسيط الذي يضمن لنا أبدًا فَيض الروح القدس.

---

(٦٠٣) رَ: أع ١:١١

(٦٠٤) رَ: كو ٣:٣

المقال السابع

«من حيث سيأتي
ليقاضي الأحياء والأموات»

أ . «سيعود في المجد»

المسيح يملك منذ الآن بالكنيسة...

٦٦٨ – «مات المسيح وعادَ حيًّا ليسود الأموات والأحياء» (رو ١٤ : ٩). فصعودُ المسيح إلى السماء يعني اشتراكه بناسوته في قدرة الله نفسه وفي سلطانه. يسوعُ المسيحُ ربٌّ:
٤٥٠ بيده كلُّ سلطة في السماوات وعلى الأرض. وهو «فوق كل رئاسة وسلطان وقوّة وسيادة»، لأنّ الآب أَخضع كلَّ شيءٍ تحت قدميه» (أف ١ : ٢٠ – ٢٢). المسيح هو سيّد الكون[٦٠٥]
٥١٨ والتاريخ. فيه يجد تاريخُ الإنسان وكلّ الخليقة «خلاصَها»[٦٠٦]، ونهايتها السامية.

٧٩٢ **٦٦٩** – والمسيح، بصفته ربًّا، هو أيضاً رأسُ الكنيسة التي هي جسدُه[٦٠٧]. وبعد أن
١٠٨٨ رُفع إلى السماء ومُجّد، متمِّمًا هكذا رسالته إتمامًا كاملاً، فهو يبقى على الأرض في كنيسته.
٥٤١ فالفداء هو مصدرُ السّلطة التي يمارسها المسيحُ على الكنيسة، بقوّة الروح القدس[٦٠٨]. «فملك المسيح هو الآن حاضرٌ سرّيًّا في الكنيسة»[٦٠٩]، «نواةِ وبدءِ هذا الملكوت على الأرض»[٦١٠].

(٦٠٥) رَ: أف ٤ : ١٠؛ ١ كو ١٥ : ٢٤، ٢٧ – ٢٨ (٦٠٦) رَ: أف ١ : ١٠
(٦٠٧) رَ: أف ١ : ٢٢ (٦٠٨) رَ: أف ٤ : ١١ – ١٣
(٦٠٩) ك ٣ (٦١٠) ك ٥

٦٧٠ – منذ الصُّعود أخذ تصميم الله يتحقّق. فنحن الآن في «الساعة الأخيرة» (١ يو
٢ : ١٨)(٦١١). «فالأزمنة الأخيرة إذن قد أتت بالنسبة إلينا، وتجديدُ العالم قد حصل على ١٠٤٢
غير تراجع، ووقع بكلّ حقيقة، في الأيام الحاضرة، ذلك بأن الكنيسة مزدانة الآن على ٨٢٥
الأرض بقداسة حقيقيّة وإن غير كاملة»(٦١٢). ومُلكُ المسيح يُظهر الآن حضورَه بالآيات ٥٤٧
العجائبيّة(٦١٣) التي ترافق إعلانه عن طريق الكنيسة(٦١٤).

... بانتظار أن يُخْضَعَ له كل شيء

٦٧١ – مُلْك المسيح، الحاضرُ الآن في كنيسته، لم يتمّ بعد «في قدرة ومجدٍ عظيم» (لو
٢١ : ٢٧)(٦١٥)، بمجيء المَلِك إلى الأرض. وهذا المُلْك تُقاومه قوى الشرّ(٦١٦)، وإن
كانت قد غُلبت في الأساس بفصح المسيح. فإلى أن يُخْضَع له كلُّ شيء(٦١٧)، «إلى أن ١٠٤٣
تتحقّق السماوات الجديدة والأرض الجديدة حيث يسكن البرّ، تحمل الكنيسة إبّان ٧٦٩، ٧٧٣
رحلتها، في أسرارها ومؤسّساتها المرتبطة بهذا الزمن، صورةَ الدهر الزّائل، وتعيش هي
نفسُها وسط الخلائق التي لا تني تئنّ الآن في أوجاع المخاض، وتنتظر تجلّي أبناءِ الله»(٦١٨).
ولهذا يصلّي المسيحيّون، ولا سيّما في الإفخارستيّا(٦١٩)، لِتَسريع عودة المسيح(٦٢٠)، قائلين ١٠٤٣، ٢٠٤٦
له: «تعالَ يا ربّ» (رؤ ٢٢ : ٢٠)(٦٢١). ٢٨١٧

٦٧٢ – المسيح أكّد قبل صعوده أنّه لم تأتِ بعد ساعة إقامةِ الملكوت المسّياني المجيد
الذي ينتظره إسرائيل(٦٢٢)، والذي كان من شأنه أن يجلب للبشر، على حدّ قول
الأنبياء(٦٢٣)، نظامَ البرِّ النهائيّ والمحبّةِ والسلام. فالزّمنُ الحاضرُ هو، بحسب الربّ، زمنُ ٧٣٢
الروح والشهادة(٦٢٤)، ولكنه زمنٌ أيضاً موسومٌ بسِمة الضيق(٦٢٥) (١ كو ٧ : ٢٦) وامتحان
الشرّ(٦٢٦) الذي لا يحيد عن الكنيسة(٦٢٧)، والذي يفتح صراعات الأيّام الأخيرة(٦٢٨). إنه ٢٦١٢
زمنُ ترقُّب وسَهَر(٦٢٩).

---

(٦١١) رَ: ١ بط ٤ : ٧ (٦١٢) ك ٤٨ (٦١٣) رَ: مر ١٦ : ١٧ – ١٨ (٦١٤) رَ: مر ١٦ : ٢٠
(٦١٥) رَ: متى ٢٥ : ٣١ (٦١٦) رَ: ٢ تس ٢ : ٧ (٦١٧) رَ: ١ كو ١٥ : ٢٨ (٦١٨) ك ٤٨
(٦١٩) رَ: ١كو ١١ : ٢٦ (٦٢٠) رَ: ٢ بط ٣ : ١١ – ١٢ (٦٢١) رَ: ١ كو ١٦ : ٢٢؛ رؤ ٢٢ : ١٧
(٦٢٢) رَ: أع ١ : ٦ – ٧ (٦٢٣) رَ: أش ١١ : ١ – ٩ (٦٢٤) رَ: أع ١ : ٨
(٦٢٥) رَ: ١ كو ٧ : ٢٦ (٦٢٦) رَ: أف ٥ : ١٦ (٦٢٧) رَ: ١ بط ٤ : ١٧
(٦٢٨) رَ: ١ يو ٢ : ١٨؛ ٤، ٣؛ ١ تي ٤ : ١ (٦٢٩) رَ: متى ٢٥ : ١ – ١٣؛ مر ١٣ : ٣٣ – ٣٧

مَجيءُ المسيح المجيد، رجاءُ إسرائيل

٦٧٣ – منذ الصعود أصبح مجيءُ المسيح في المجد قريبًا[٦٣٠]، وإن لم يكن لنا «أن نعرف الأوقات والأزمنة التي أقرّها الآب بسلطانه الخاصّ» (أع ١:٧)[٦٣١]. هذا المجيءُ المعاديّ يمكنه أن يتمّ في أيّ وقت[٦٣٢]، وإن كان «مقيّدًا»، هو والامتحان الأخير الذي سيسبقه[٦٣٣]. ١٠٤٠، ١٠٤٨

٦٧٤ – مجيء الماسيّا المجيد معلّقٌ بكلّ وقتٍ من أوقات التاريخ[٦٣٤]، إلى أن يعترف به «كلُّ إسرائيل»[٦٣٥] الذي تَصَلَّب قسمٌ منه[٦٣٦] في «عدم الإيمان» (رو ١١: ٢٠) بيسوع، والقديسُ بطرسُ يقول ذلك ليهود أورشليم بعد العنصرة: «اندموا وتوبوا لكي تُمحَى خطاياكم، فتأتي أوقاتُ الراحة من قِبَل الربّ، ويُرسل الذي أُعدَّ لكم من قبل، المسيحُ يسوع الذي ينبغي أن تقبله السماءُ، إلى عهد تجديد كلّ شيء، الذي تكلّم عنه الله منذُ القديم على أفواه أنبيائه القدّيسين» (أع ٣: ١٩ – ٢١). والقديس بولس يُردّد صداه
٨٤٠ قائلاً: «إن كان ٱنتباذُهم مصالحةً للعالم، فماذا يكون قبولُهم إلاّ حياةً للأموات؟» (رو ١١: ١٥). فدخول جمهرة اليهود[٦٣٧] في الخلاص المسّيانيّ، في عقب جمهرة الأمم[٦٣٨]
٥٨ يتيح لشعب الله أن «يحقّق ملء اكتمال المسيح» (أف ٤: ١٣)، الذي يكون فيه «الله كلاً في الكلّ» (١ كو ١٥: ٢٨).

امتحان الكنيسة الأخير

٧٦٩ **٦٧٥** – لا بُدّ للكنيسة، قبل مجيء المسيح، من أن تجتاز امتحانًا أخيرًا يزعزع إيمان كثيرٍ من المؤمنين[٦٣٩]. والاضطهاد الذي يرافق زيارته للأرض[٦٤٠] يكشف «سرّ الجَوْر» في شكل تدجيلٍ دينـيٍّ يقدّم للبشر حلاً ظاهرًا لقضاياهم ثمنُه جحود الحقيقة. والتدجيلُ

(٦٣٠) رَ: رؤ ٢٢: ٢٠ (٦٣١) رَ: مر ١٣: ٣٢ (٦٣٢) رَ: متى ٢٤: ٤٤؛ ١ تس ٥: ٢
(٦٣٣) رَ: ٢ تس ٢: ٣ – ١٢ (٦٣٤) رَ: رو ١١: ٣١ (٦٣٥) رَ: رو ١١: ٢٦؛ متى ٢٣: ٣٩
(٦٣٦) رَ: رو ١١: ٢٥ (٦٣٧) رَ: رو ١١: ١٢ (٦٣٨) رَ: رو ١١: ٢٥؛ لو ٢١: ٢٤
(٦٣٩) رَ: لو ١٨: ٨؛ متى ٢٤: ١٢ (٦٤٠) رَ: لو ٢١: ١٢؛ يو ١٥: ١٩ – ٢٠

الدينـيُّ الأعظم هو تدجيلُ المسيح الدجّال، أي تدجيل المسّيانيّة الكاذبة حيث يمجّد الإنسان نفسه في مكان الله ومسيحه المتجسّد(٦٤١).

٦٧٦ – هذا التدجيل المناهض للمسيح يرتسم في العالم كلّما ادّعى الناسُ أن يحقّقوا في التاريخ الرجاءَ المسّياني الذي لا يمكن أن يتمّ إلاّ بعده في الدينونة المعادية، والكنيسة نبذت هذا التزوير للملكوت الآتي حتى في صيغته المُخَفَّفة المعروفة بالألفيّة(٦٤٢)، ولا سيّما صيغتها السياسيّة كمسيانيّة
علمانيّة «فاسدة في جوهرها»(٦٤٣). ٢٤٢٥

٦٧٧ – الكنيسة لن تدخل في مجد الملكوت إلاّ من خلال هذا الفصح الأخير حيث ١٣٤٠
تتبع ربّها في موته وفي قيامته(٦٤٤). فالملكوت لن يتحقّق إذن بانتصارٍ تاريخيّ للكنيسة(٦٤٥)
يكون في تطوُّر صاعد بل بانتصارِ الله على جماح الشرّ(٦٤٦) الأخير الذي سيُنْزِل عروسَها من ٢٨٥٣
السماء(٦٤٧). وانتصار الله على ثورة الشرّ سيتّخذ شكل الدينونة الأخيرة(٦٤٨) بعد الزلزال الكونيّ الأخير لهذا العالم المتلاشي(٦٤٩).

٢ً . «ليقاضيَ الأحياء والأموات» ١٠٣٨–١٠٤١

٦٧٨ – بعد الأنبياء(٦٥٠) ويوحنا المعمدان(٦٥١)، أعلن يسوعُ في كرازته دينونة اليوم ١٤٧٠
الآخر. حينذاك يُكشَف سلوكُ كلّ واحد(٦٥٢)، وسرُّ القلوب(٦٥٣). عند ذلك يُقضى على عدم الإيمان الأثيم، الذي استخفّ بالنعمة التي وهبها الله(٦٥٤)، وموقف الإنسان بالنسبة إلى القريب سيَكشف عن حسن استقبال النعمة والمحبة الإلهيّة أو رفضها(٦٥٥). سيقول يسوع

(٦٤١) رَ: ٢ تس ٢: ٤–١٢؛ ١ تس ٥: ٢–٣؛ ٢ يو ٧؛ ١ يو ٢: ١٨، ٢٢ (٦٤٢) رَ: د ٣٨٣٩
(٦٤٣) رَ: بيوس الحادي عشر، رسالة عامة «الفادي الإلهيّ»، حيث يدين «التصوّف الخاطئ» الذي يميّز هذه «الطريقة المزيّفة لفداء الوضعاء»؛ ك ع ٢٠ – ٢١
(٦٤٤) رَ: رؤ ١٩: ١ – ٩ (٦٤٥) رَ: رؤ ١٣: ٨ (٦٤٦) رَ: رؤ ٢٠: ٧ – ١٠
(٦٤٧) رَ: رؤ ٢١: ٢ – ٤ (٦٤٨) رَ: رؤ ٢٠: ١٢ (٦٤٩) رَ: ٢ بط ٣: ١٢ – ١٣
(٦٥٠) رَ: دا ٧: ١٠؛ يؤ ٣ – ٤؛ ملا ٣: ١٩ (٦٥١) رَ: متى ٣: ٧ – ١٢
(٦٥٢) رَ: مر ١٢: ٣٨–٤٠ (٦٥٣) رَ: لو ١٢: ١–٣؛ يو ٣: ٢٠–٢١؛ رو ٢: ١٦؛ ١ كو ٤: ٥
(٦٥٤) رَ: متى ١١: ٢٠ – ٢٤؛ ١٢: ٤١ – ٤٢ (٦٥٥) رَ: متى ٥: ٢٢؛ ٧: ١ – ٥

في اليوم الأخير: «إنّ كلّ ما صنعتموه إلى واحد من إخوتي هؤلاء، إلى واحد من الأصاغر، فإليّ قد صنعتموه» (متى ٢٥: ٤٠).

٦٧٩ – المسيح سيّدُ الحياة الأبديّة. وله الحقُّ الكاملُ في أن يحكم نهائيًّا على أعمال البشر وقلوبهم بكونه فادي العالم. لقد «اكتسب» هذا الحقَّ بصليبه. ولهذا فالآبُ «فوّض إلى الابن كلّ دينونة» (يو ٥: ٢٢)[٦٥٦]. والابنُ لم يأتِ ليدين، بل ليخلّص[٦٥٧]، ولكي يعطي الحياة التي فيه[٦٥٨]. وبرفض النعمة في هذه الحياة يدين كلُّ واحدٍ ذاته[٦٥٩]، فينال ما تستحقّه أعماله[٦٦٠]، ويستطيع حتى أن يُهلك نفسه إلى الأبد برفضه روح المحبّة[٦٦١]. ١٠٢١

بإيجاز

*‏**٦٨٠** – المسيحُ الربُّ يملك منذ الآن بالكنيسة، ولكن لم يُخضَع له بعد كلُّ شيء في هذا العالم. ولن يتحقّقَ انتصارُ ملكوت المسيح بدون أن يلاقي هجومًا أخيرًا من قوّات الشرّ.*

*‏**٦٨١** – في يوم الدينونة، عند انتهاء العالم، سيأتي المسيحُ في المجد ليحقّق الانتصارَ النهائيَّ للخير على الشرّ، اللذين، مثل حبّة القمح والزؤان، ينموان معًا على مرّ التاريخ.*

*‏**٦٨٢** – عندما يأتي المسيحُ الممجَّد في آخر الأزمان ليقاضي الأحياء والأموات سيكشف عن استعدادات القلوب السرّيّة، ويُنيل كلَّ إنسان ما استحقّته أعمالُه، وقبولُه أو رفضُه للنعمة.*

---

(٦٥٦) رَ: يو ٥: ٢٧؛ متى ٣٥: ٣١؛ أع ١٠: ٤٢؛ ١٧: ٣١؛ ٢ تي ٤: ١

(٦٥٧) رَ: يو ٣: ١٧

(٦٥٨) رَ: يو ٥: ٢٦

(٦٥٩) رَ: يو ٣: ١٨؛ ١٢: ٤٨

(٦٦٠) رَ: ١ كو ٣: ١٢ – ١٥

(٦٦١) رَ: متى ١٢: ٣٢؛ عب ٦: ٤ – ٦؛ ١٠: ٢٦ – ٣١

الفصل الثالث

أؤمن بالروح القدس

٦٨٣ – «ما من أحدٍ يستطيعُ أن يقول «يسوع ربّ» إلاّ بالرُّوح القدُس» (١ كو ٢٦٧٠،٤٢٤
١٢ :٣). «أرسل الله إلى قلوبنا روحَ ابنه ليصرخ: أبّا، أيها الآب» (غل ٤ :٦). فهذه
المعرفة الإيمانيّة غيرُ ممكنة إلاّ بالروح القدس. ولكي نكون على اتصال بالمسيح يجب أن ١٥٢
نكون أولاً تحت تأثير الروح القدُس. فهو الذي يأتي إلينا، ويبعث فينا الإيمان. وبفضل
المعموديّة، السرّ الأوّل من أسرار الإيمان، فالحياة، النابعة من الآب، والمقدَّمة لنا في
الابن، تصل إلينا، بطريقةٍ حميمةٍ وشخصيّة، بالروح القدس في الكنيسة:

٢٤٩ المعموديّة «تمنحنا نعمة الولادة الجديدة في الله الآب بوساطة ابنه في الروح القدس. فالذين يحملون روح الله هم مَقودون إلى الكلمة، أي الابن؛ ولكنّ الابن يقدّمهم إلى الآب، والآب يُكسبهم عدمَ الفساد. فبدون الروح القدس إذن لا تمكن رؤيةُ ابن الله، وبدون الابن لا يستطيع أحدٌ أن يقاربَ الآب، لأنّ معرفة الآب هي الابن، ومعرفةَ ابن الله تجري بالروح القدس»[١].

٦٨٤ – الروح القدس هو الأول، بنعمته، في يقظة إيماننا، وفي الحياة الجديدة التي
هي معرفة الآب والذي أرسله، يسوعَ المسيح[٢]. ومع ذلك فهو الأخير في الكشف عن
أقانيم الثالوث الأقدس. والقديس غريغوريوس النزينزيّ «اللاهوتيّ» يشرح هذا التَّدرُّج في ٢٣٦
نظام «التنازل» الإلهيّ:

«العهد القديم أعلن الآب في وضوح، والابنَ في غموض. العهدُ الجديد أعلن الابنَ، وألمع بألوهة الروح. وهكذا أصبح للروح القدس مقرٌّ في ما بيننا، وهو يُنير طريقنا إليه. وهكذا لم يكن

(١) القديس إيريناوس، تبيان ٧ (٢) رَ: يو ١٧ :٣

من الحكمة، قبل الاعتراف بألوهة الآب، أن يُنادى علنًا بالابن، وقبل التسليم بألوهة الابن، أن يُقحَم الروحُ القدس عبثًا إضافيًّا – ولو كان التعبير جريئًا –... وهكذا فبخُطًى متعاقبة، وبالانتقال «من مجدٍ إلى مجدٍ» يتلألأ نورُ الثالوث أكثرَ فأكثر»[٣].

٦٨٥ – الإيمانُ بالروح القدس هو إذن الاعترافُ بأن الروحَ القدسَ هو أحدُ أقانيم الثالوث الأقدس، الواحد الجوهر مع الآب والابن، «المعبود والممجَّد مع الآب والابن»[٤]. ولهذا السبب عُرِض لسرّ الروح القدس الإلهيّ في «اللاهوت» الثالوثيّ. وهكذا ٢٣٦
فموضوع الروح القدس هنا يندرج في «التدبير» الإلهيّ.

٦٨٦ – الروحُ القدسُ يعمل مع الآب والابن منذ بدءِ تصميم خلاصنا حتى نهايته. ٢٥٨
ولكنه لم يُكشف، ولم يوهَب، ولم يُعترف به ولم يُعَدّ أقنومًا، إلاّ في «الأزمنة الأخيرة» التي افتتحها تجسّدُ الابن الفدائيّ. وهكذا فهذا التصميم الإلهيّ، المحقَّق في المسيح، «بكر» الخليقة الجديدة ورأسِها، يستطيع أن يتجسّد في البشريّة بفيض الروح القدس: الكنيسة، شركة القدّيسين، غفران الخطايا، قيامة الجسد، الحياة الأبديّة.

المقال الثامن

«أؤمنُ بالرُّوح القدُس»

٦٨٧ – «ليس أحدٌ يعرف ما في الله إلاّ روحُ الله» (١ كو ٢: ١١)؛ والحال أنّ روحَه ٢٤٣
الذي يكشفه يجعلنا نعرف المسيح، كلمته، كلامه الحيّ، ولكنه لا يقول عن نفسه ما هو. فالذي «نطق بالأنبياء»[٥] يُسمعنا كلام الآب. أمّا هو فلا نسمعه. ولا نعرفه إلاّ بالحركة التي يكشف لنا فيها الكلمة ويُعِدّنا لاستقباله في الإيمان. وروحُ الحقّ الذي «يكشف» لنا المسيح «لا يتكلّم من عند نفسه»[٦]. مثل هذا الاحتجاب، ذي الميزة الإلهيّة الخاصّة، يفسّر لماذا «لا يستطيع العالمُ أن يقبلَه لأنه لا يراه ولا يعرفه»، فيما أنّ الذين يؤمنون بالمسيح يعرفونه، لأنه يقيم معهم (يو ١٤: ١٧).

(٣) القديس غريغوريوس النزينزي، خطابات لاهوتيّة، ٥، ٢٦ (٤) قانون نيقية – القسطنطينية: د ١٥٠
(٥) المرجع السابق (٦) رَ: يو ١٦: ١٣

٦٨٨ – وإذ كانت الكنيسة هي الشركة الحيّة لإيمان الرسل الذي تنقله، فهي موضع معرفتنا للروح القدس:

– في الكتب التي أوحى بها؛
– في التقليد، وآباءُ الكنيسة له شهودٌ أبدًا حاليّون؛
– في سلطة الكنيسة التعليميّة التي يرافقها؛
– في ليترجيّا الأسرار، من خلال أقوالها ورموزها، حيث يجعلنا الروحُ القدسُ في شركةٍ مع المسيح.
– في الصلاة التي يشفع لنا فيها؛
– في المواهب والخدمات التي تُبنى بها الكنيسة؛
– في علامات الحياة الرسوليّة والإرساليّة؛
– في شهادة القدّيسين حيث يُظهر قداسته ويواصل عمل الخلاص.

أ – الرسالة المشتركة بين الابن والروح القدس

٦٨٩ – هذا الذي أرسله الآب إلى قلوبنا، روح ابنه[٧]، هو في الحقيقة إله. واحد ٢٤٥
الجوهر مع الآب والابن، لا ينفصل عنهما سواء كان ذلك في حياة الثالوث الحميمة، أو في موهبة محبّته للعالم. ولكن وإن عبدت الكنيسة الثالوث الاقدس، المحيي، الواحد
الجوهر، وغير المنقسم، فإيمانها يعترف بتميُّز الأقانيم. وعندما يرسل الآب كلمته يرسل أبدًا ٢٥٤
روحه: رسالة مشتركة حيث الابن والروح القدس متميّزان ولكن غير منفصلَيْن. أجل ان ٤٨٥
المسيح هو الذي يظهر، هو الصورة المنظورة لله غير المنظور، ولكن الروح القدس هو الذي يكشفه.

٦٩٠ – يسوعُ هو مسيحٌ، «ممسوحٌ»، لأنّ الروحَ القدسَ هو الدُّهن، وكلُّ ما يجري ٤٣٦
انطلاقًا من التجسُّد هو من هذا الامتلاء[٨]. وأخيرًا عندما تمجّد المسيح[٩] صار بإمكانه هو أيضاً أن يرسل الروح، من عند الآب، إلى الذين يؤمنون به: فهو يُشْركهم في مجده[١٠]،

(٧) رَ: غل ٤: ٦ (٨) رَ: يو ٣: ٣٤ (٩) رَ: يو ٧: ٣٩ (١٠) رَ: يو ١٧: ٢٢

أي بالروح القدس الذي يمجّده[١١]. فالرسالة المشتركة سينتشر عملها في الأبناء الذين
٧٨٨ تبنّاهم الآبُ في جسد ابنه: ستقوم رسالةُ روح التبنّي بأن تضمَّهم إلى المسيح وأن تُحْيِيَهم فيه.

«فكرة المسحة توحي (...) بأن ليس هنالك أيُّ بُعد بين الابن والروح القدس. فكما أنّه بين سطح الجسد ومسحة الزيت لا يعرف العقلُ ولا الحسّ أيَّ وسيط، هكذا يكون مباشرًا اتّصالُ الابن بالروح، بحيث إنّه لا بُدّ لمن سيّتصل بالابن بالإيمان من أن يَلْقى أولاً الزّيت باللمس.
٤٤٨ وهكذا فما من جزءٍ عارٍ من الروح القدس. ولهذا فالاعتراف بسيادة الابن تجري في الروح القدس للذين يتقبّلونها، إذ يأتي الروح القدس من كل جهة إلى أمام الذين يقتربون بالإيمان»[١٢].

٢ً – اسم الروح القدس وتَسمياته ورموزه

اسم علم الروح القدس

٦٩١ – «روحٌ قدس»، هذا اسمُ علَم مَن نعبدُه ونمجّدُه مع الآب والابن. الكنيسة تقبّلته من الربّ وتعترف به في معموديّة أبنائها الجُدد[١٣].

اللفظة «روح» ترجمة للفظة العبرانيّة «رُوَح» ومعناها الأول نَفَس، هواء، ريح. ويسوع يستعمل صورة الريح الحسيّة هذه لكي يوحي لنيقوديمس بالجدّة السامية في الذي هو شخصيًّا نفَسُ الله، الروح الإلهيّ[١٤]. وإلى ذلك فروحٌ وقُدُسٌ صفتان إلهيّتانِ يشترك فيها الأقانيم الثلاثة. ولكن بجمع هاتين اللفظتين يدلّ الكتابُ المقدسُ والليترجيّا واللغة اللاهوتيّة على أقنوم الروح القدس الذي لا يوصَف، من غير التباسٍ ممكنٍ بالمدلولات الأخرى للفظتين «روح» و «قدس».

تسميات الروح القدس

٦٩٢ – يسوع، عندما يعلن مجيءَ الروح القدس ويعِدُ به، يسمّيه «البارقليط»،

---

(١١) رَ: يو ١٦: ١٤ (١٢) غريغوريوس النيصيّ، في الروح القدس، ١٦
(١٣) رَ: متى ٢٨: ١٩ (١٤) رَ: يو ٣: ٥ – ٨

ومعناه حرفيًّا «الذي يُدعى إلى قرب» (ad – vocatus) (يو ١٤: ١٦، ٢٦؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ١٧). و «بارقليط» تترجم عادةً بـ «معزّ»، إذ إن يسوعَ هو المعزّي الأول[١٥]. والربُّ ١٤٣٣
نفسه يسمّي الروح القدس «روحَ الحقّ»[١٦].

٦٩٣ – وفضلاً عن اسم علَمهِ الأكثر استعمالاً في أعمال الرسُل والرسائل، نجد عند القديس بولس التّسميات التالية: روحَ الموعد (غل ٣: ١٤؛ أف ١: ١٣)، وروحَ التبنّي (رو ٨: ١٥؛ غل ٤: ٦)، وروحَ المسيح (رو ٨: ١١)، وروح الربّ (٢ كو ٣: ١٧)، وروحَ الله (رو ٨: ٩، ١٤؛ ١٥: ١٩؛ ١ كو ٦: ١١؛ ٧: ٤٠)؛ وعند القديس بطرس، روحَ المجد (١ بط ٤: ١٤).

رموز الروح القدس

٦٩٤ – **الماء**. رمز الماء يعبّر عن عمل الروح القدس في المعموديّة، إذ إنه يصبح، بعد استدعاء ١٢١٨
الروح القدس، العلامة السرّيّة الفاعلة في الولادة الجديدة: فكما أن حَبل ولادتنا الأولى جرى في الماء، كذلك يعني ماءُ المعموديّة في الحقيقة أن ولادتنا للحياة الإلهيَّة نُعطاها في الروح القدُس. ولكن إذ «كنّا معمَّدين في روحٍ واحد» فنحن «مسقيّون من روح واحد» (١ كو ١٢: ١٣): فالروحُ هو اذن
شخصيًّا الماءُ الحيُّ الذي يتفجّر من المسيح المصلوب[١٧] كما من ينبوعه، والذي ينفجر فينا حياةً ٢٦٥٢
أبديّة[١٨].

٦٩٥ – **المسحة**. رمز المَسْحِ بالزيت يعني أيضاً الروحَ القدسَ، إلى حدّ أنه يصبح مرادفًا له[١٩]. ١٢٩٣
وهو، في التنشئة المسيحيّة، العلامة الأسراريّة لسرّ التثبيت، الذي تدعوه بحقّ كنائس الشرق «سرَّ الميرون». ولكن، لكي ندرك كلّ قوة تلك المسحة، يجب الرجوع إلى المسحة الأولى التي قام بها الروحُ
القدس: مسحةِ يسوع. فالمسيح (واللفظة مشتقّة من العبرية «ماسيّا») يعني «الممسوح» من روح الله. ٤٣٦
هناك أناس «ممسوحون» من قبل الربّ في العهد القديم[٢٠]، وبنوع خاص الملك داود[٢١]. ولكنّ يسوعَ هو الممسوحُ من الله بشكلٍ فريد: فالبشريّة التي اتّخذها الابنُ هي بكاملها «ممسوحةٌ من الروح

(١٥) رَ: ١ يو ٢: ١ (١٦) رَ: يو ١٦: ١٣ (١٧) رَ: يو ١٩: ٣٤؛ ١ يو ٥: ٨
(١٨) رَ: يو ٤: ١٠ – ١٤؛ ٧: ٣٨؛ خر ١٧: ١ – ٦؛ أش ٥٥: ١؛ زك ١٤: ٨؛ ١ كو ١٠: ٤؛ رؤ ٢١: ٦؛ ٢٢: ١٧
(١٩) رَ: ١ يو ٢: ٢٠، ٢٧؛ ٢ كو ١: ٢١ (٢٠) رَ: خر ٣٠: ٢٢ – ٣٢ (٢١) رَ: ١ صم ١٦: ١٣

القدس». فيسوعُ قد أقيم «مسيحًا» بالروح القدس[٢٢]. وبالروح القدس حبلت مريمُ العذراء بيسوع، وهو الذي بواسطة الملاك أعلن يسوعَ مسيحًا عند ولادته[٢٣]، وحملَ سمعانَ على المجيء إلى الهيكل ليشاهد مسيحَ الربّ[٢٤]. وهو الذي ملأ المسيح[٢٥]، وقدرتُه هي التي كانت تخرج من المسيح لدى قيامه
١٠٠٤ بأعمال شفاء وخلاص[٢٦]. وهو الذي أخيرًا أقام يسوعَ من بين الأموات[٢٧]. ويسوع إذ ذاك، وقد أقيم بشكل كامل «مسيحًا» في بشريّته المنتصرة على الموت[٢٨]، يُفيض بسخاءٍ الروحَ القدس، إلى أن يكوّنَ
٧٩٤ القدّيسون، في اتحادهم ببشريّة ابن الله، «هذا الإنسانَ الكامل (...) الذي يحقّق ملء المسيح» (أف ٤: ١٣): «المسيحَ الكلّي» بحسب تعبير القديس أوغسطينوس[٢٩].

١١٢٧ **٦٩٦ – النار.** فيما الماء تعني الولادة وخصب الحياة التي يهبُها الروحُ القدس، ترمزُ النارُ إلى قدرة أعمال الروح القدس المحوّلة. فالنبيّ إيليـا، الذي «قام كالنار، وكان كلامُه يتوقّد كالمشعل» (سير
٢٥٨٦ ٤٨: ١)، أنزلَ على ذبيحة جبل الكرمل[٣٠] نارَ السماء، وهي صورةٌ لنار الروح القدس الذي يحوّل ما يلمسه. ويوحنا المعمدان، «الذي سار أمام الربّ بروح إيليا وقدرته» (لو ١: ١٧)، بشّر بالمسيح معلنًا
٧١٨ أنه هو الذي «سيعمّد بالروح القدس والنار» (لو ٣: ١٦)، هذا الروح الذي سوف يقول عنه يسوع: «لقد جئتُ لألقي على الأرض نارًا، وكم أودّ لو تكون قد اضطرمت» (لو ١٢: ٤٩). وبهيئة ألسنة «كأنّها من نار»، حلّ الروحُ القدسُ على التلاميذ في صباح العنصرة، وملأهم منه[٣١] ولقد حفظ التقليد الروحيّ رمزَ النار هذا كأفصحِ تعبيرٍ عن عمل الروح القدس[٣٢]: «لا تُطفئوا الروح» (١ تس ٥: ١٩).

٦٩٧ – السحابة والنور. هذان الرمزان لا ينفصلان في تجليّات الروح القدس. فالسحابة منذ ظهورات الله في العهد القديم، تارةً مظلمة وتارةً منيرة، تكشف الله الحيَّ والمخلّص، وهي تحجب سموَّ مجده: مع موسى على جبل سيناء[٣٣]، وفي خيمة الموعد[٣٤]، وفي أثناء المسيرة في الصحراء[٣٥]؛ ومع سليمان لدى تكريس الهيكل[٣٦]. فهذه الصورَ قد أتمّها المسيحُ في الروح القدس. فالروحُ القدسُ هو
٤٨٤ الذي حلّ على مريم العذراء وظلّلها لتحبل بيسوع وتلده[٣٧]. وهو الذي، على جبل التجلّي، «أتى في
٥٥٤ السحابة التي ظلّلت» يسوع وموسى وإيليّا، وبطرس ويعقوب ويوحنا. وانطلق من السحابة صوتٌ يقول: «هذا هو ابني، مختاري، فاسمعوا له» (لو ٩: ٣٥)، والسحابة عينها هي أخيرًا التي «أخذت

---

(٢٢) رَ: لو ٤: ١٨–١٩؛ أش ٦١: ١ (٢٣) رَ: لو ٢: ١١ (٢٤) رَ: لو ٢: ٢٦–٢٧
(٢٥) رَ: لو ٤: ١ (٢٦) رَ: لو ٦: ١٩؛ ٨: ٤٦ (٢٧) رَ: رو ١: ٤؛ ٨: ١١ (٢٨) رَ: أع ٢: ٣٦
(٢٩) القديس اوغسطينوس، عظة ٣٤١، ١، ١: آ ك ل ٣٩، ١٤٩٣؛ م س ٩: ١١: آ ك ل ٣٩، ١٤٩٩
(٣٠) رَ: ١ مل ١٨: ٣٨–٣٩ (٣١) رَ: أع ٢: ٣–٤ (٣٢) رَ: القديس يوحنا الصليبي، الشعلة
(٣٣) رَ: خر ٢٤: ١٥–١٨ (٣٤) رَ: خر ٣٣: ٩–١٠ (٣٥) رَ: خر ٤٠: ٣٦–٣٨؛ ١ كو ١٠: ١–٢
(٣٦) رَ: ١ مل ٨: ١٠–١٢ (٣٧) رَ: لو ١: ٣٥

يسوع عن عيون» التلاميذ في يوم صعوده إلى السماء[٣٨]، والتي سوف تكشف أنه ابنُ البشر في مجده في ٦٥٩
يوم مجيئه الثاني[٣٩].

٦٩٨ – الختم. هو رمزٌ قريبٌ من رمز المسحة. فالمسيح هو «الذي ختمه الله نفسُه» (يو ٦: ٢٧)، ١٢٩٥–١٢٩٦
وفيه يختمنا الآب نحن أيضاً[٤٠]. وإن صورة الختم، لكونها تدلّ على مفعول مسحة الروح القدس الذي
لا يُمحى في أسرار المعموديّة والميرون والكهنوت، قد استعملتها بعض التراثات اللاهوتيّة لتعبّر عن ١١٢١
«الوسم» الذي لا يُمحَى الذي تطبعه تلك الأسرار التي لا يجوز تكرارها للشخص الواحد.

٦٩٩ – اليد. إن يسوع، بوضع يديه، شفى المرضى[٤١] وبارك الأولاد الصغار[٤٢]. وكما فعل هو، ٢٩٢
فعل الرسل على مثاله وباسمه[٤٣]. وأفضل من ذلك، فالروح القدس إنّما يُعطَى بوضع أيدي الرسل[٤٤]. ١٢٨٨
وتورد الرسالة إلى العبرانيين وضع الايدي في عداد «الأمور الأساسية» من تعليمها[٤٥]. وتلك العلامة
لسكب الروح القدس بكامل قدرته، قد حفظتها الكنيسة في صلوات استدعاء الروح القدس في ١٣٠٠، ١٥٧٣
الأسرار. ١٦٦٨

٧٠٠ – الإصبع. كان يسوع «بإصبع الله يخرج الشياطين»[٤٦]. وإن كانت شريعة الله قد كُتبت على ٢٠٥٦
ألواح من حجر «بإصبع الله» (خر ٣١: ١٨)، فإن «رسالة المسيح» التي فُوّضت إلى الرسل، «قد
كُتبتْ بروح الله الحيّ لا في ألواحٍ من حجر، بل في ألواحٍ من لحم، في القلوب» (٢ كو ٣: ٣).
والنشيد «تعالَ أيها الروحُ الخالق» يبتهل إلى الروح القدس داعيًا إيّاه «**إصبع يمين الآب**»[٤٧].

٧٠١ – الحمامة. في نهاية الطوفان (الذي يتعلّق رمزه بالمعموديّة)، عادت الحمامة التي أطلقها نوح، ١٢١٩
وفي فمها ورقة زيتون خضراء، دلالةً على أنّ الأرض صارت من جديد قابلة للسكنى[٤٨]. وعندما خرج
المسيحُ من ماءِ معموديّته، نزل الروحُ القدسُ بهيئة حمامة وحلّ عليه[٤٩]. والروحُ ينزل ويحلّ في قلب ٥٣٥
المعتمدين المطهَّر. وفي بعض الكنائس يُحفَظ القربانُ المقدس، الزادُ الإفخارستيّ، في وعاءٍ من معدن
بهيئة حمامة معلّقٍ فوق الهيكل. إن رمز الحمامة للإشارة إلى الروح القدس هو تقليديٌّ في الفن
الإيقونوغرافيّ المسيحيّ.

---

(٣٨) رَ: أع ١: ٩ (٣٩) رَ: لو ٢١: ٢٧

(٤٠) رَ: ٢ كو ١: ٢٢؛ أف ١: ١٣؛ ٤: ٣٠ (٤١) رَ: مر ٦: ٥؛ ٨: ٢٣

(٤٢) رَ: مر ١٠: ١٦ (٤٣) رَ: مر ١٦: ١٨؛ أع ٥: ١٢؛ ١٤: ٣

(٤٤) رَ: أع ٨: ١٧ – ١٩؛ ١٣: ٣؛ ١٩: ٦ (٤٥) رَ: عب ٦: ٢ (٤٦) رَ: لو ١١: ٢٠

(٤٧) أحد العنصرة، نشيد الغروب الأولى والثانية. ليترجيّا الساعات، النسخة الأصليّة، جزء ٢ (مطبعة الفاتيكان) ص ٧٩٥ و ٨١٢

(٤٨) رَ: تك ٨: ٨ – ١٢ (٤٩) رَ: متى ٣: ١٦ إز

٣ً – الروح وكلمة الله في زمن المواعيد

٧٠٢ – من البدء حتى «ملءِ الزمان»[٥٠]، ظلّت في **الخفاء** رسالةُ الابن وروح الآب
١٢٢ المشتركة، ولكنّها كانت تعمل. ففيها هيَّأ روحُ الله زمن الماسيّا، وكلاهما، ولم ينكشفا بعدُ
تمامًا، كانا موضوع الوعد، لكي ينتظرهما الناس ويقبلوهما لدى تجلّيهما. لذلك عندما تقرأ
١٠٧ الكنيسة العهد القديم[٥١]، تبحث[٥٢] فيه ما يريد الروحُ «الناطقُ بالأنبياء»[٥٣] أن يقوله لنا
عن المسيح.

٢٤٣ بلفظة «الأنبياء» يعني إيمانُ الكنيسة كلَّ الذين ألهمهم الروحُ القدس في الكرازة الحيَّة وفي تدوين الأسفار المقدَّسة، سواءٌ كان ذلك في العهد القديم أو في العهد الجديد. أما التقليد اليهودي فيميّز الناموس (الأسفار الخمسة الأولى)، والأنبياء (الأسفار التي ندعوها تاريخيّة ونبويّة)، والكتب (ولا سيّما الحكمية، وبنوع خاصّ المزامير)[٥٤].

في الخلق

٢٩٢ **٧٠٣** – كلمةُ الله وروحهُ هما في أصلِ كيان وحياة كلّ خليقة[٥٥]:

«للروح القدس أن يملك على الخليقة ويقدّسها ويحييَها، لإنه إلهٌ واحدٌ في الجوهر مع الآب
٢٩١ والكلمة (...). إن الروح القدس هو مبدأ الحياة وله الكرامة، فإنه كإله يؤيّد البرايا كلّها ويصونُها في
الآب بالابن»[٥٦].

٧٠٤ – «أمّا الإنسان فقد صنعه الله بكلتا يديه [أي الابن والروح القدس] (...)
٣٥٦ ورسم على الجسد المصنوع صورتَه الخاصة، بحيث إنّ حتى ما هو مرئيٌّ يحمل الهيئة
الإلهيّة»[٥٧].

---

(٥٠) رَ: غل ٤:٤ (٥١) رَ: ٢ كو ٣:١٤ (٥٢) رَ: يو ٥:٣٩، ٤٦
(٥٣) قانون نيقية – القسطنطينيّة: د ١٥٠ (٥٤) رَ: لو ٢٤:٤٤
(٥٥) رَ: مز ٣٣:٦؛ ١٠٤:٣٠؛ تك ١:٢؛ ٢:٧؛ جا ٣:٢٠ – ٢١؛ حز ٣٧:١٠
(٥٦) الليترجيا البيزنطية، مراقي سحر الأحد، باللحن الثاني
(٥٧) القديس إيريناوس، تبيان ١١

روح الوعد

٧٠٥ – الإنسان، وإن شوّهته الخطيئة والموت، يبقى «على صورة الله»، على صورة الابن، ولكنّه «يعوزه مجدُ الله»[٥٨]، ويعوزه «المثال». إن الوعد الذي أُعطي لابراهيم قد افتتح تدبير الخلاص، الذي في نهايته اتّخذ الابن «الصورة»[٥٩]، وأعاد إليها «المثال» مع الآب، واهبًا لها من جديد المجد، الروح «المعطي الحياة». ٤١٠ ٢٨٠٩

٧٠٦ – لقد وعد اللهُ إبراهيم، على خلاف كلِّ رجاءٍ بشريّ، بنسلٍ يكون ثمرةَ الإيمان وقدرةِ الروح القدس[٦٠]، وفيه تتبارك جميعُ أمم الأرض[٦١]. وهنا النسلُ هو المسيح[٦٢]، الذي حقّق فيضُ الروح القدس فيه وحدة أبناءِ الله المشتّتين[٦٣]. إن الله، بالتزامه بقسَم[٦٤]، التزم في الوقت عينه بأن يهب لنا ابنَه الحبيب[٦٥]، وروحَ الموعد القدّوس لفداء الشعب الذي اقتناه الله[٦٦]. ٦٠

في الظهورات الإلهيّة والناموس

٧٠٧ – إن الظهورات الإلهيّة (تجلّيات الله) قد أنارت طريق الوعد، من الآباء إلى موسى ويشوع حتى الرؤى التي افتتحت رسالة الأنبياء الكبار. وقد اعترف التقليد المسيحيُّ على الدوام أنّ كلمة الله هو الذي كان يُسمع ويُرى في تلك الظهورات الإلهيّة. إنه الكلمة الموحى به، والذي في الوقت عينه «تظلّله» سحابةُ الروح القدس.

٧٠٨ – هذا النهجُ التربويُّ الإلهيُّ ظهر بنوع خاصّ في عطيّة الناموس[٦٧]. فقد أُعطي الناموس «كمؤدِّب» يُرشد الشعب إلى المسيح[٦٨]. ولكنّ عجزه عن خلاص الإنسان الفاقد «المثال» الإلهيّ ومعرفة الخطيئة التي أكسبه إياها بازدياد[٦٩]، أيقظا فيه رغبةَ الروحِ القدس. وتشهد على ذلك تنهّدات المزامير. ١٩٦١–١٩٦٤ ١٢٢ ٢٥٨٥

(٥٨) رَ: رو ٣:٢٣ (٥٩) رَ: يو ١:١٤؛ في ٢:٧
(٦٠) رَ: تك ١٨:١–١٥؛ لو ١:٢٦–٣٨؛ يو ١:١٢ – ١٣؛ رو ٤:١٦–٢١ (٦١) رَ: تك ١٢:٣
(٦٢) رَ: غل ٣:١٦ (٦٣) رَ: يو ١١:٥٢ (٦٤) رَ: لو ١:٧٣
(٦٥) رَ: تك ٢٢:١٧ – ١٩؛ رو ٨:٣٢؛ يو ٣:١٦ (٦٦) رَ: أف ١:١٣ – ١٤؛ غل ٣:١٤
(٦٧) رَ: خر ١٩–٢٠؛ تث ١–١١؛ ٢٩–٣٠ (٦٨) رَ: غل ٣:٢٤ (٦٩) رَ: رو ٣:٢٠

https://www.christianlib.com

في المملكة والسبي

٧٠٩ – كان على الناموس، وهو علامة الوعد والعهد، أن يسوس قلب الشعب الذي تكوَّن من إيمان إبراهيم، ويسوس مؤسَّساته: «إن سمعتُم لصوتي وحفظتُم عهدي... تكونون لي مملكة من الكهنة وأمّةً مقدّسة» (خر ١٩: ٥ – ٦)[٧٠]. ولكن بعد داود، سقط إسرائيل في تجربة أن يصير مملكة كسائر الأمم. بيد أنّ المملكة، موضوعَ الوعد الذي وعَد به
٢٥٧٩ الله داود[٧١]، ستكون عملَ الروح القدس، وهي الملكوت الذي يحصل عليه الفقراءُ
٥٤٤ بالروح.

٧١٠ – إن نسيان الناموس وعدم الأمانة للعهد قادا إلى الموت: فكان السبي، الذي هو في الظاهر إخفاقٌ للمواعيد، ولكنه في الواقع أمانةٌ في السرّ من قبل الله المخلّص، وبدءُ تجديدٍ موعودٍ به، ولكنْ بحسب الروح. كان لا بدّ من أن يخضع شعبُ الله لتلك التنقية[٧٢]. فالسبي، منذ حدوثه، يحمل في تصميم الله ظلَّ الصليب، والبقيّة من الفقراء التي تعود منه هي إحدى صوَر الكنيسة الأكثر شفافيّة.

ترقّب الماسيّا وروحه

٥٢٢، ٦٤ **٧١١** – «ها أناذا آتي بالجديد» (أش ٤٣: ١٩): هناك خطّان نبويّان يرتسمان، يتعلّق أحدهما بترقّب الماسيّا، والآخر بالتبشير بروحٍ جديد، ويتلاقيان في «البقيّة» الضئيلة، شعبِ الفقراء[٧٣]، الذي ينتظر في الرجاء «تعزيةَ إسرائيل» و «فداءَ أورشليم» (لو ٢: ٢٥، ٣٨)..

رأينا سابقًا كيف أتمّ يسوعُ النبوءاتِ المتعلّقةَ به. لذلك نقتصر هنا على تلك التي يظهر فيها الارتباطُ بين الماسيّا وروحه.

٤٣٩ **٧١٢** – إن تقاسيم وجه **الماسيّا** المنتظر تظهر أولاً في كتاب عمانوئيل[٧٤] («عندما شاهد أشعيا في الرؤيا مجد» المسيح: يو ١٢: ٤١)، ولاسيّما في أش ١١: ١ – ٢:

---

(٧٠) رَ: ١ بط ٢: ٩ (٧١) رَ: ٢ صم ٧؛ مز ٨٩؛ لو ١: ٣٢ – ٣٣.

(٧٢) رَ: لو ٢٤: ٢٦ (٧٣) رَ: صف ٢: ٣ (٧٤) رَ: أش ٦ – ١٢

«ويخرج غصنٌ من جذع يسّى،
وينمي فرعٌ من أصوله:
عليه يحلّ روحُ الربّ:
روحُ الحكمة والفهم،
روحُ المشورة والقوّة،
روحُ العلم ومخافة الربّ».

٧١٣ – تقاسيم الماسيّا كشفتها بنوع خاصٍّ أناشيدُ عبد الله[٧٥]. وقد أنبأت تلك ٦٠١
الأناشيد عن معنى آلام يسوع، ودلّت هكذا على الطريقة التي سوف يُفيض فيها الروحَ القدسَ لإحياء الكثيرين: ليس من الخارج، بل باتّخاذه «صورة عبد» (في ٢:٧). إنّه، باتّخاذه موتَنا، استطاع أن يهبنا روح الحياة، الذي هو روحُه الخاصّ.

٧١٤ – لذلك استهلَّ المسيحُ إعلان البشرى السعيدة بتطبيق المقطع التالي من أشعيا على نفسه (لو ٤:١٨ – ١٩)[٧٦]:

«روحُ الربّ عليّ،
لأنّه مسحني،
لأبشّرَ الفقراء،
وأرسلني لأناديَ للمأسورين بالتخلية،
وللعميان بالبصر،
ولأُطلقَ المرهَقين أحرارًا،
وأناديَ بسنةِ قبولٍ عند الربّ».

٧١٥ – النصوص النبويّة المتعلّقة مباشرة بإرسال الروح القدس هي نبؤات يخاطب فيها اللهُ قلبَ شعبه بلغة الوعد، مع نبرات الحبّ والأمانة[٧٧]، التي أعلن القديس بطرس تحقيقها في صباح العنصرة[٧٨]. فبحسب تلك الوعود، سيجدّد روحُ الربّ في «الأزمنة الأخيرة» قلوبَ الناس، إذ يحفر فيها شريعته الجديدة، فيجمع الشعوب المشتّتة والمنقسمة ١٩٦٥
ويصالحها؛ ويحوّل الخليقة الأولى، ويقيم اللهُ فيها سكناه مع البشر في السلام.

---

(٧٥) رَ: أش ٤٢:١ – ٩؛ متى ١٢:١٨ – ٢١؛ يو ١:٣٢ – ٣٤، ثم أش ٤٩:١٦؛ رَ: متى ٣:١٧؛ لو ٢:٣٢، أخيرًا أش ٥٠:٤ – ١٠ وأش ٥٢:١٣ – ١٥؛ ١٢:٥٣

(٧٦) رَ: أش ٦١:١ – ٢

(٧٧) رَ: حز ١١:١٩؛ ٣٦:٢٥ – ٢٨؛ ٣٧:١ – ١٤؛ إر ٣١:٣١ – ٣٤؛ ويؤ ٣:١ – ٥

(٧٨) رَ: أع ٢:١٧ – ٢١

٧١٦ – إن شعب «الفقراء»[٧٩]، أولئك المتواضعين والودعاء، المستسلمين كليًّا لمقاصد الله السرّيّة، الذين ينتظرون العدل، لا من الناس، بل من الماسيّا، هو في النهاية العمل الأكبر لرسالة الروح القدس الخفيّة في زمن المواعيد تهيئةً لمجيء المسيح. وجودة
٣٦٨ قلبهم، المنقّى والمستنير بالروح، هي التي تعبّر عنها المزامير. في اولئك الفقراء، هيّأ الروح للرب «شعبًا مستعدًّا»[٨٠].

٤ً – روح المسيح في ملءِ الزمان

يوحنا السابق والنبيّ والمعمدان

٥٢٣ ٧١٧ – «كان إنسانٌ مرسلٌ من الله اسمهُ يوحنا» (يو ١ : ٦). إن يوحنا قد «امتلأ من الروح القدس وهو بعدُ في بطن أمّه» (لو ١ : ١٥)[٨١]، بوساطة المسيح نفسه الذي كانت مريمُ العذراءُ منذ فترةٍ وجيزةٍ قد حبلت به من الروح القدس. و «زيارة» مريم لأليصابات صارت هكذا زيارةَ الله نفسِه التي بها افتقد شعبه[٨٢].

٦٩٦ ٧١٨ – يوحنا هو «إيليّا المزمع أن يأتي»[٨٣]: إنّ نار الروح قد حلّت فيه وجعلته [«كسابق»] يسير أمام الربّ الذي كان آتيًا. في يوحنا السابق، أتمّ الروحُ القدسُ عملَه بأن «يهيّىء للربِّ شعبًا مستعدًّا» (لو ١ : ١٧).

٧١٩ – يوحنا «أفضلُ من نبيّ»[٨٤]. فيه أكمل الروحُ القدسُ «النطقَ بالأنبياء». لقد
٢٦٨٤ ختم يوحنا مجموعة الأنبياء التي افتتحها إيليّا[٨٥]. فبشّر بقرب تعزية إسرائيل، إنه «صوتُ» المعزّي الذي كان آتيًا (يو ١ : ٢٣)[٨٦]. وعلى غرار روح الحقّ، «فقد جاء للشهادة، ليشهد للنور» (يو ١ : ٧)[٨٧]. في نظر يوحنا، الروحُ يُتمّ هكذا «بحثَ الأنبياء» و «اشتهاءَ» الملائكة[٨٨]: «إن الذي ترى الروحَ ينزل ويستقرّ عليه، هو الذي يعمِّد بالروح القدس.
٥٣٦ فذلك ما قد عاينتُ، وأشهد أن هذا هو ابن الله. (...) ها هوذا حملُ الله» (يو ١ : ٣٣ – ٣٦).

(٧٩) رَ: صف ٢ : ٣؛ مز ٢٢ : ٢٧؛ ٣٤ : ٣؛ أش ٤٩ : ١٣؛ ٦١ : ١ إلخ (٨٠) رَ: لو ١ : ١٧
(٨١) رَ: لو ١ : ٤١ (٨٢) رَ: لو ١ : ٦٨ (٨٣) رَ: متى ١٧ : ١٠–١٣ (٨٤) رَ: لو ٧ : ٢٦
(٨٥) رَ: متى ١١ : ١٣–١٤ (٨٦) رَ: يو ١ : ٢٣؛ أش ٤٠ : ١–٣
(٨٧) رَ: يو ١٥ : ٢٦؛ ٥ : ٣٣ (٨٨) رَ: ١ بط ١ : ١٠–١٢

٧٢٠ – وأخيرًا مع يوحنا المعمدان يفتتح الروح القدس، بصورة مسبّقة، ما سوف يحقّقه مع المسيح وفيه: أي أن يعيد للإنسان «المثال» الإلهيّ. معموديّة يوحنا كانت ٥٣٥
للتوبة، أما المعموديّة في الماءِ والروح فستكون ولادة جديدة[٨٩].

«افرحي، يا ممتلئةً نعمة»

٧٢١ – مريم، والدة الإله الكليّة القداسة والدائمة البتوليّة، هي أروعُ عمل أنجزته
رسالة الابن والروح في ملءِ الزمان. للمرّة الأولى في قصد الخلاص، وجد الآب **السُّكنى** ٤٨٤
حيث يستطيع ابنُه وروحُه أن يُقيما بين البشر، ذلك أنَّ روحه هو الذي هيّأ تلك السُّكنى. وفي هذا المعنى رأى مرارًا تقليدُ الكنيسة، في قراءته أجمل النصوص في الحكمة[٩٠]، علاقةً بين تلك النصوص ومريم. فالليترجيا ترنّم لمريم وتتمثّلها كأنها «عرش الحكمة».

فيها تجلّت أولاً «عظائم الله» التي سوف يحقّقها الروحُ في المسيح والكنيسة:

٧٢٢ – فالروح القدس **هيّأ** مريم بنعمته. فقد كان يليق بأن تكون «ممتلئة نعمة» أمُّ ٤٨٩
الذي فيه «يحلُّ كلُّ ملءِ اللاهوت جسديًّا» (كو ٢: ٩). فبمحض نعمة، حُبل بها دون خطيئة كأوضع الخلائق والأكثرَ قدرةً على تقبّل عطيّة الله القدير التي تفوق الرصف. وبحقٍّ حيّاها الملاكُ جبرائيلُ تحيّة «ابنة صهيون»: «افرحي»[٩١]. وما رفعته إلى الآب في الروح
القدس في نشيدها[٩٢]، وهي تحمل في حشاها الابنَ الأزليّ، إنّما هو شكرُ شعب الله كلّه، ٢٦٧٦
أي الكنيسة.

٧٢٣ – وفي مريم، **حقّق** الروحُ القدسُ قصد الله العطوف. فبالروح القدس، حبلت ٤٨٥
مريم بابن الله وولدَته. وقد صارت بتوليّتُها الفريدة خصبًا بقدرة الروح والإيمان[٩٣]. ٥٠٦

٧٢٤ – وفي مريم، **أظهر** الروحُ القدس ابنَ الآب الذي صار ابنَ العذراء. إنّها العُلّيق ٢٠٨

(٨٩) رَ: يو ٣: ٥ (٩٠) رَ: أم ٨: ١ – ٩: ٦؛ سي ٢٤
(٩١) رَ: صف ٣: ١٤؛ زك ٢: ١٤ (٩٢) رَ: لو ١: ٤٦ – ٥٥
(٩٣) رَ: لو ١: ٢٦ – ٣٨؛ رو ٤: ١٨ – ٢١؛ غل ٤: ٢٦ – ٢٨

٢٦١٩ المتّقدة للظهور الإلهيّ النهائيّ: لقد ملأها الروحُ القدس، فأظهرت الكلمة في تواضع جسده وعرّفته للفقراء[٩٤] ولبواكير الأمم[٩٥].

٩٦٣ **٧٢٥** – وفي مريم أخيرًا، بدأ الروحُ القدس **يُشرك** بالمسيح الناسَ، موضوعَ حبّ الله العطوف («مسرّة» الله)[٩٦]، وقد كان على الدوام المتواضعون أول الذين قبلوه: الرعاة، المجوس، سمعان وحنّة، عروسا قانا، والتلاميذ الأوّلون.

٤٩٤، ٢٦١٨ **٧٢٦** – في ختام رسالة الروح هذه، صارت مريمُ «المرأة»، حوّاء الجديدة «أمَّ الأحياء»، أمّ «المسيح الكلّي»[٩٧]. وبتلك الصفة هي حاضرة مع الاثني عشر، «المواظبين على الصلاة بنفس واحدة» (أع ١: ١٤)، في فجر «الأزمنة الأخيرة» التي افتتحها الروحُ القدسُ في صباح العنصرة مع تجلّي الكنيسة.

المسيح يسوع

٤٣٨ **٧٢٧** – كلُّ رسالة الابنِ والروحِ القدس في ملء الزمان متضمَّنة في أنّ الابن هو
٦٩٥، ٥٣٦ الممسوحُ من روح الآب منذ تجسّده: يسوعُ هو المسيح، ماسيّا.

على هذا الضوء يجب أن يُقرأ كلّ الفصل الثاني من قانون الإيمان. إنّ عمل المسيح بمجمله هو رسالةُ الابن والروح القدس المشتركة. وسنقتصر هنا على ذكر ما يتعلّق بوعد الروح القدس من قِبَل يسوعَ وبمنحه إيّاه من قبل الربّ الممجَّد.

٧٢٨ – ان يسوع لم يكشفْ كشفًا تامًّا الروحَ القدسَ طالما هو نفسُه لم يُمجَّد بموته وقيامته. ولكنه أشار إليه شيئًا فشيئًا، حتى في تعليمه الجماهير، عندما كشف أنّ جسدَه سيكون غذاءً لأجلِ حياة العالم[٩٨]. وأشار إليه أيضاً في حديثه مع نيقودموس[٩٩]، والسامريّة[١٠٠]، وكلِّ الذين كانوا يشاركون في عيد المظالّ[١٠١]. وقد كلّم تلاميذَه عنه
٢٦١٥ بصراحة في معرض الصلاة[١٠٢]، والشهادة التي سوف يتوجّب عليهم أن يؤدّوها[١٠٣].

---

(٩٤) رَ: لو ٢: ١٥ – ١٩ (٩٥) رَ: متى ٢: ١١ (٩٦) رَ: لو ٢: ١٤
(٩٧) رَ: يو ١٩: ٢٥–٢٧ (٩٨) رَ: يو ٦: ٢٧، ٥١، ٦٢–٦٣ (٩٩) رَ: يو ٣: ٥–٨
(١٠٠) رَ: يو ٤: ١٠، ١٤، ٢٣ – ٢٤ (١٠١) رَ: يو ٧: ٣٧ – ٣٩
(١٠٢) رَ: لو ١١: ١٣ (١٠٣) رَ: متى ١٠: ١٩ – ٢٠

٧٢٩ – إلاّ أنّ يسوع لم **يَعِد** بمجيء الروح القدس إلاّ عندما حانت الساعة التي سوف يُمجَّد فيها، إذ إنّ موتَه وقيامتَه سيكونان تحقيقَ الوعد الذي أُعطي للآباء[١٠٤]: إنّ روحَ الحقّ، المعزّي الآخر، سيهبُه الآبُ جوابًا عن صلاة يسوع؛ سيرسله الآبُ باسم يسوع؛ سيرسله يسوعُ من لدن الآب، لأنه ينبثق من الآب. الروحُ القدسُ سيأتي، سنعرفه، وسيكون معنا على الدوام، ويقيمُ معنا؛ سيعلّمنا كلَّ شيء، ويذكّرنا بكلِّ ما قاله لنا يسوع، وسيشهد له؛ سيُرشدنا إلى الحقيقة كلِّها وسيمجِّد يسوع. أما العالم، فسيُفحمُه الروحُ القدسُ بشأن الخطيئة والبرّ والدينونة. ١٤٣٣،٣٨٨

٧٣٠ – وأخيرًا أتت ساعة يسوع[١٠٥]: استودع يسوع روحَه بين يدي الآب[١٠٦] في اللحظة التي انتصر فيها على الموت بموته، بحيث إنّه، «بعد أن أُقيم من بين الأموات بمجد الآب» (رو ٦: ٤)، **أعطى** على الفور الروح القدس، إذ «نفخ» في تلاميذه[١٠٧]. ومنذ تلك الساعة، صارت رسالةُ المسيح والروح القدس رسالةَ الكنيسة: «كما أنَّ الآب ٨٥٠ أرسلني، كذلك أنا أرسلكم» (يو ٢٠: ٢١)[١٠٨].

٥ً – الروح والكنيسة في الأزمنة الأخيرة

العنصرة

٢٦٢٣ **٧٣١** – في يوم العنصرة (في نهاية الأسابيع الفصحيّة السبعة)، اكتمل فصحُ المسيح
٧٦٧ في انسكاب الروح القدس الذي أُظهِر ووُهب ومُنح كأقنوم إلهيّ: إن المسيحَ الربّ، من
١٣٠٢ ملئه، قد أفاض الروح بسخاء[١٠٩].

٢٤٤ **٧٣٢** – في ذلك اليوم، اكتمل وحيُ الثالوث القدّوس. ومنذ ذلك اليوم صار

(١٠٤) رَ: يو ١٤: ١٦ – ١٧، ٢٦؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ٧ – ١٥؛ ١٧: ٢٦
(١٠٥) رَ: يو ١٣: ١؛ ١٧: ١ (١٠٦) رَ: لو ٢٣: ٤٦؛ يو ١٩: ٣٠
(١٠٧) رَ: يو ٢٠: ٢٢ (١٠٨) رَ: متى ٢٨: ١٩؛ لو ٢٤: ٤٧ – ٤٨؛ أع ١: ٨
(١٠٩) رَ: أع ٢: ٣٣ – ٣٦

الملكوتُ الذي بشَّر به المسيحُ مفتوحًا أمام الذين يؤمنون به: في وضاعة الجسد وفي
٦٧٢ الإيمان، يدخلون منذ الآن في شركة الثالوث القدّوس. إن الروح القدس، بمجيئه، وهو لا يزال يأتي، يُدخل العالم في «الأزمنة الأخيرة»، زمانِ الكنيسة، الملكوتِ الذي صار ميراثَنا منذ الآن، ولمّا يكتمل بعد:

«لقد نظرنا النور الحقيقيّ، وأخذنا الروحَ السماويّ، ووجدنا الإيمان الحقّ: فنسجدُ للثالوث غيرِ المنقسم، لأنه خلّصنا»[١١٠].

الروحُ القدس – هبةُ الله

٢١٨ **٧٣٣** – «الله محبّة» (١ يو ٤: ٨، ١٦)، والمحبّة هي الهبة الأولى، وهي تتضمّن كلَّ الهبات الأخرى. وهذه المحبّة «قد أفاضها الله في قلوبنا بالروحِ القدسِ الذي أعطيناه» (رو ٥: ٥).

١٩٨٧ **٧٣٤** – لأنّنا مائتون، أو على الأقلّ مجروحون بالخطيئة، المفعولُ الأولُ لعطيّة المحبة هو غفرانُ الخطايا. إنّ شركة الروح القدس (٢ كو ١٣: ١٣) هي التي، في الكنيسة، تعيد إلى المعمَّدين المثالَ الإلهيَّ المفقودَ بالخطيئة.

٧٣٥ – وهو يعطي إذ ذاك «عربونَ» أو «بواكير» ميراثنا[١١١]: أعني حياةَ الثالوث
١٨٢٢ القدّوس نفسَها، التي تقوم على أن نحبَّ «كما أحبّنا»[١١٢]، هذه المحبة (راجع المحبة في ١ كو ١٣) هي مبدأُ الحياة الجديدة في المسيح التي صارت ممكنةً لأننا «ننلنا قوّةً، هي قوّةُ الروح القدس» (أع ١: ٨).

٧٣٦ – بقدرة الروح هذه، يستطيع أولادُ الله أن يحملوا ثمرًا. إن الذي طعَّمنا على
١٨٣٢ الكرمة الحقيقيّة، يعطينا أن نحمل «ثمر الروح، وهو المحبّة والفرح والسلام؛ وطول الأناة واللطف والصلاح والأمانة؛ والوداعة والعفاف» (غل ٥: ٢٢ – ٢٣). الروحُ هو حياتنا؛ وبقدر ما ننكر ذواتنا[١١٣]، نسلك أيضاً بحسب الروح[١١٤].

---

(١١٠) الليترجيّا البيزنطية، قطعة غروب العنصرة، يُرتَّل أيضاً في الليترجيّا الإفخارستيّة بعد المناولة
(١١١) رَ: رو ٨: ٢٣؛ ٢ كو ١: ٢١ (١١٢) رَ: ١ يو ٤: ١١ – ١٢
(١١٣) رَ: متى ١٦: ٢٤ – ٢٦ (١١٤) رَ: غل ٥: ٢٥

«من يتّحد بالروح القدس، يجعله الروحُ القدسُ روحيًّا، ويعيده إلى الفردوس، ويردّه إلى ملكوت السماوات وإلى التبنّي الإلهيّ، ويهبه الثقة ليدعو الله أبًا، ويشترك في نعمة المسيح، ويُدعى ابنًا للنور، ويصير له نصيبٌ في المجد الأبديّ»[١١٥].

الروح القدس والكنيسة

٧٣٧ – إن رسالة المسيح والروح القدس تتحقّق في الكنيسة، جسدِ المسيح وهيكلِ الروح القدس. هذه الرسالة المشتركة تضمّ من الآن فصاعدًا المؤمنين بالمسيح إلى شركتها مع الآب في الروح القدس: فالروح يهيّئ الناس، ويستدركهم بنعمته، ليجتذبهم إلى المسيح. إنه **يُظهر** لهم الربَّ القائم، ويذكّرهم كلامَه، ويفتح ذهنَهم لفهم موته وقيامته. **يجعل حاضرًا** لديهم سرَّ المسيح، وبنوع خاصٍّ في الإفخارستيّا، ليصالحهم **ويُدخلهم في الشركة** مع الله، لكي يجعلهم يأتون «بثمر كثير»[١١٦]. ٧٨٧–٧٩٨ ١٠٩٣–١١٠٩

٧٣٨ – هكذا لا تضاف رسالة الكنيسة إلى رسالة المسيح والروح القدس، بل هي سرُّها: إنّها مرسلة، بكلّ كيانها وفي جميع أعضائها، لتبشّر بسرّ شركة الثالوث القدّوس، وتشهد له، وتحقّقه، وتنشره (هذا سيكون موضوع المقال التالي): ٧٧٧، ٨٥٠

«نحن جميعنا الذين نالوا الروحَ الواحدَ نفسه، أي الروحَ القدس، قد انصهرنا في ما بيننا ومع الله. ذلك أنّه، مع كوننا، كلٌّ بمفرده، كثيرين، ومع كون المسيح يجعل روح الآب وروحه الخاصّ يسكن في كلّ منّا، هذا الروحُ الواحدُ وغيرُ المنقسم يعيد بذاته إلى الوحدة جميعَ الذين هم متميّزون في ما بينهم (...)، ويجعلهم يَظهَرون واحدًا بالذات. وكما أنَّ قدرة بشريّةِ المسيح المقدّسة تجعل كلّ الذين توجَد فيهم يكوّنون جسدًا واحدًا، بالطريقة عينها أعتقد أنَّ روح الله الذي يسكن فينا، الواحدُ وغيرُ المنقسم، يعيدهم جميعًا إلى الوحدة الروحيّة»[١١٧].

٧٣٩ – لأنَّ الروح القدس هو مسحةُ المسيح، فالمسيحُ، رأسُ الجسد، هو الذي يُفيضه في أعضائه ليغذّيَهم، ويشفيَهم، وينظّمَهم في وظائفهم المتبادلة، ويحييَهم، ويُرسلهم للشهادة، ويَضُمَّهم إلى تقدمة ذاته إلى الآب وإلى شفاعته من أجل العالم كلّه. ١٠٧٦

---

(١١٥) القديس باسيليوس، في الروح القدس ١٥، ٣٦ (١١٦) رَ: يو ١٥: ٥، ٨، ١٦
(١١٧) القديس كيرلس الإسكندري، في يوحنا ١١، ١١: آك ي ٧٤، ٥٦١

بأسرار الكنيسة يمنح المسيحُ أعضاءَ جسده روحَه القدوس والمقدِّس (هذا سيكون موضوع الجزء الثاني من التعليم).

٧٤٠ – إنّ «عظائم الله» هذه، المقدَّمة للمؤمنين في أسرار الكنيسة، تحمل ثمارها في الحياة الجديدة، في المسيح، بحسب الروح (هذا سيكون موضوع الجزء الثالث من التعليم).

٧٤١ – «الروحُ يعضد ضعفنا، لأنّا لا نعرف كيف نصلّي كما ينبغي؛ لكنّ الروح نفسه يشفع فينا بأنّاتٍ تفوقُ الوصف» (رو ٨: ٢٦). الروحُ القدس، صانع أعمال الله، هو معلّمُ الصلاة (هذا سيكون موضوع الجزء الرابع من التعليم).

بإيجاز

٧٤٢ – *«الدليل على أنّكم أبناء، كونُ الله أرسل إلى قلوبنا روح ابنه، ليصرخ فيها: أبّا، أيها الآب» (غل ٤: ٦).*

٧٤٣ – *من البدء وحتى انقضاءِ الزمن، عندما يُرسل اللهُ ابنَه، يُرسل دومًا روحَه: رسالتهما مشترَكة وغيرُ منفصلة.*

٧٤٤ – *في ملءِ الزمان، أكمل الروحُ القدسُ في مريم كلَّ التحضيرات لمجيءِ المسيح في شعب الله. بعمل الروح القدس فيها، أعطى الآبُ العالمَ عمّانوئيل: «الله معنا» (متى ١: ٢٣).*

٧٤٥ – *ابنُ الله كُرِّسَ مسيحًا (ماسيّا) بمسحة الروح القدس في تجسّده*[118].

٧٤٦ – *إنّ يسوع، بموته وقيامته، قد أُقيم ربًّا ومسيحًا في المجد*[119]. *ومن ملئه أفاض الروحَ القدسَ على الرسل والكنيسة.*

٧٤٧ – *الروحُ القدس، الذي يُفيضه المسيحُ، الرأسُ، في أعضائه، يبني الكنيسة، ويُحييها، ويقدِّسها. إنّها سرُّ اتحاد الثالوث القدوس بالبشر.*

---

(١١٨) رَ: مز ٢: ٦ – ٧ (١١٩) رَ: أع ٢: ٣٦

المقال التاسع

«أُؤْمِنُ بالكنيسة المقدَّسة الكاثوليكيّة»

٧٤٨ – «المسيح نورُ الشعوب: لذلك يرغبُ المجمعُ المقدَّسُ المُلتئِم في الروح القدس، رغبةً حارَّة في أن يستنيرَ جميعُ الناس بنور المسيح المتألّق على وجه الكنيسة، باعتلان الإنجيل للخليقة كلها»(١٢٠). بهذه الأقوال افتُتِح «الدُّستور العقائديّ عن الكنيسة» في المجمع الفاتيكانيّ الثاني. وبهذا يُظهر المجمعُ أن العقيدة الإيمانيّة في شأن الكنيسة تتعلّق كليًّا بالعقائد المتعلّقة بالمسيح يسوع. فليس للكنيسة نورٌ آخرُ غيرُ نورِ المسيح. إنها، على حدِّ ما جاء في الصُّورة المُحبَّبة إلى آباءِ الكنيسة، أشبهُ بالقمر الذي كلُّ نوره انعكاسٌ لنور الشمس.

٧٤٩ – المادّة في شأن الكنيسة تتعلَّقُ كلّيًا بالمادّة في شأن الروح القدس التي تسبقها. «فبعد أن أظهرنا أن الرُّوحَ القدسَ هو ينبوعُ ومصدرُ كلّ قداسة نعترف الآن أنه هو الذي مهَرَ الكنيسة بالقداسة»(١٢١). فالكنيسة، على حدّ تعبير الآباء، هي المكان «الذي يُزهر فيه الروح»(١٢٢).

٧٥٠ – الإيمان بأن الكنيسةَ «مقدَّسة» و«كاثوليكيّة»، وأنها «واحدة» و«رسوليّة» (كما ٨١١
يُضيف ذلك قانون نيقية – القسطنطينيّة)، لا ينفصل عن الإيمان بالله الآب والابن والروح القدس. وفي قانون الرسل نعترف بأننا نؤمن بكنيسة مقدّسة، لا بالكنيسة، لكي
لا نخلط بين الله وأعماله، ولكي نُرجعَ بوضوحٍ إلى الصلاح الإلهيّ جميعَ المواهب التي ١٦٩
جعلها في كنيسته(١٢٣).

(١٢٠) ك ١ (١٢١) ت ر ١، ١٠، ١
(١٢٢) القديس هيبولتيوس، التقليد الرسوليّ ٣٥ (١٢٣) رَ: ت ر ١، ١٠، ٢٢

الفقرة ١ – الكنيسة في قصد الله

أ . أسماءُ الكنيسة وصُوَرُها

٧٥١ – اللفظة «كنيسة» (Εκκλησια باليونانيّة من الفعل Εκκαλειν أي دعا، ونادى) تعني «دعوة إلى اجتماع»؛ إنها تعني اجتماعات الشعب[١٢٤]، ولا سيّما ما كان منها ذا طابع دينيّ. إنّها اللفظة التي كثُر استعمالُها في العهد القديم اليونانيّ للدلالة على اجتماع الشعب المختار لدى الله، ولا سيّما اجتماع سيناء حيث تلقّى إسرائيلُ الشريعة، وحيث أقامهُ الله شعبًا له مقدَّسًا[١٢٥]. وجماعة المؤمنين بالمسيح الأولى عندما دعت نفسها «كنيسة» اعتبرت أنها وريثة لهذه المجموعة المختارة. وفيها «يدعو» الله شعبَه من جميع أنحاءِ الأرض. واللفظةُ Κυριακη، التي أُخذت منها Church و Kirche، تعني «الربّانيّة».

١١٤٠ **٧٥٢** – في التعبير المسيحيّ، اللفظةُ «كنيسة» تدلّ على المجموعة الليترجيّة[١٢٦]، كما
٨٣٠،٨٣٢ تدلُّ على الجماعة المحلّيّة[١٢٧]، أو على كلّ جماعة المؤمنين العامّة[١٢٨]. وهذه المعاني الثلاثة هي في الواقع غيرُ منفصلة. «فالكنيسة» هي الشعب الذي يجمعه الله في العالم كلّه. إنها موجودة في الجماعات المحلّيّة، وهي تتحقّقُ كمجموعة ليترجيّة، خصوصاً إفخارستيّة. وهي تحيا بكلمة المسيح وجسده، هي نفسها وتصيرُ هي نفسُها هكذا جسدَ المسيح.

رموز الكنيسة

٧٥٣ – نجد في الكتاب المقدّس عددًا كبيرًا من الصُّور والرموز المترابطة التي يتكلّم بها الوحيُ على سرّ الكنيسة الذي لا يُستقصى. فالصوَر المأخوذة من العهد القديم تؤلّفُ
٧٨١ تنوّعات لفكرة أساسيّة هي فكرة «شعب الله». وفي العهد الجديد[١٢٩] تجد جميع هذه
٧٨٩ الصُّور مركزًا جديدًا من حيثُ إن المسيح يصبح «الرأس» لهذا الشعب[١٣٠] والذي أصبح

---

(١٢٤) رَ: أع ١٩: ٣٩ (١٢٥) رَ: خر ١٩
(١٢٦) رَ: ١ كو ١١: ١٨؛ ١٤: ١٩، ٢٨، ٣٤، ٣٥ (١٢٧) رَ: ١ كو ١: ٢؛ ٢ كو ١: ١
(١٢٨) رَ: ١ كو ١٥: ٩؛ غل ١: ١٣؛ في ٣: ٦ (١٢٩) رَ: أف ١: ٢٢؛ كو ١: ١٨
(١٣٠) رَ: ك ٩

جسده. وقد تجمّعت حول هذا المركز صورٌ «مأخوذةٌ من حياة الرعاة أو الزراعة، أو مأخوذة من عمل البناء أو من الحياة العيليّة أو الزّواج[١٣١].

٧٥٤ – «فالكنيسة هي **الحظيرة** التي إنّما المسيح بابُها الذي لا باب سواه ولا بُدَّ منه[١٣٢]. وهي القطيع الذي أعلن اللهُ من قبل أنه سيكون هو راعيه[١٣٣]، والذي يتعهَّد نعاجَهُ ويُغذّيها – وإن يكن على رأسها رعاةٌ بشرٌ – هو المسيحُ بالذات، الراعي الصالح ورأس الرُّعاة[١٣٤] الذي بذل نفسَه عن نعاجه[١٣٥]»[١٣٦]. ٨٥٧

٧٥٥ – «الكنيسة هي **الأرض التي يزرعها الله**، وحقله[١٣٧]؛ وفي هذا الحقل تنمو الزيتونة القديمة التي كان الآباء أَصلَها المبارك، والتي بها جرَت وستُجرى المصالحة بين اليهود والأمم[١٣٨]؛ وقد زرعها الكرَّام السماويّ كرمةً مختارة[١٣٩]؛ والكرمةُ الحقيقيّة هي المسيحُ الذي يُعطي الحياة والخصب للأغصان، أي لنا نحن الذين بالكنيسة نثبتُ فيه، وبدونه لا نستطيع شيئًا[١٤٠]»[١٤١]. ٧٩٥

٧٥٦ – «وكثيرًا ما تُنعتُ الكَنيسةُ بأنها **بناءُ الله**[١٤٢]؛ والربُّ نَفسهُ شَبَّه نفسَه بالحجرِ الذي رذله البنّاؤون ولكِنَّه صار رَأسَ الزاوية (متى ٢١ : ٤٢ وإز؛ أع ٤ : ١١؛ ١ بط ٢ : ٧؛ مز ١١٨ : ٢٢). وعلى ٨٥٧
هذا الأساس بَنى الرسلُ الكنيسة[١٤٣]، ومنه ثَباتُها وتَلاحُمها. وقد خُصَّ هذا البناءُ بتَسمِياتٍ مُتنوّعة: فهو بيتُ الله[١٤٤] الذي تَسكنُ فيه **أُسرَتُه**؛ وهو مَسكنُ اللهِ في الروح[١٤٥]؛ وخباءُ اللهِ في النَّاس[١٤٦]؛
وهو بخاصةٍ **الهيكلُ** المقدّس، المُمثَّل بالمَعابدِ من حجارة، الذي أشاد به الآباءُ، وتُشبّهه الليترجيّا ٧٩٧
بحقٍّ بالمدينة المُقدّسة، أورشليمَ الجَديدة. ذلك بأننا كالحجارةِ الحيَّةِ في بنائِها على الأرض[١٤٧]. وهي ١٠٤٥
تلك المدينةُ المُقدّسةُ التي شَاهدَها يوحنا، في سَاعةِ تجديدِ الكون، نازلةً من السَّماء، من عند الله، «مُهيّأةً كالعَروسِ المُزيَّنةِ لِعريسِها» (رؤ ٢١ : ١ – ٢)»[١٤٨].

٧٥٧ – «وسُمّيت الكنيسةُ أيضاً «أُورشليمَ العُليا» و«أُمَّنا» (غل ٤ : ٢٦)[١٤٩]، ونُعِتت ٥٠٧
بالعروس التي لا عيبَ فيها للحَملِ الذي لا عيبَ فيه[١٥٠]، التي «أَحبَّها المسيحُ وأَسلمَ ذاتَه ٧٩٦
لأجلِها لكي يُقدِّسَها» (أف ٥ : ٢٥ – ٢٦)، واقترَن بها بعهدٍ لا ينفصم، و«يُغذِّيها، ١٦١٦
ويعتَني بها» (أف ٥ : ٢٩)»[١٥١].

---

(١٣١) ك ٦ (١٣٢) رَ: يو ١٠ : ١–١٠ (١٣٣) رَ: أش ٤٠ : ١١؛ حز ٣٤ : ١١–٣١
(١٣٤) رَ: يو ١٠ : ١١؛ ١ بط ٥ : ٤ (١٣٥) رَ: يو ١٠ : ١١–١٥ (١٣٦) ك ٦
(١٣٧) رَ: ١ كو ٣ : ٩ (١٣٨) رَ: رو ١١ : ١٣ – ٢٦
(١٣٩) رَ: متى ٢١ : ٣٣–٣٤ إز؛ أش ٥ : ١–٧ (١٤٠) رَ: يو ١٥ : ١–٥ (١٤١) ك ٦
(١٤٢) رَ: ١ كو ٣ : ٩ (١٤٣) رَ: ١ كو ٣ : ١١ (١٤٤) رَ: ١ تي ٣ : ١٥
(١٤٥) رَ: أف ٢ : ١٩–٢٢ (١٤٦) رَ: رؤ ٢١ : ٣ (١٤٧) رَ: ١ بط ٢ : ٥ (١٤٨) ك ٦
(١٤٩) رَ: رؤ ١٢ : ١٧ (١٥٠) رَ: رؤ ١٩ : ٧؛ ٢١ : ٢، ٩؛ ٢٢ : ١٧ (١٥١) ك ٦

٢ً . أصل الكنيسة، وإنشاؤها ورسالتها

٢٥٧ ٧٥٨ – لتقصّي سرّ الكنيسة يجدر بنا أن نتتبّع أصلها أولاً في قصد الثالوث القدّوس، وتحقيقَها المرحليّ في التاريخ.

قصدٌ وُلِد في قلب الآب

٢٩٣ ٧٥٩ – «إنّ الآب الأزليّ، بتدبير حكمته وجُودته الحُرّ الخفيّ، قد أبدع الكونَ بأسرهِ، وقضى بأن يرفعَ الناسَ إلى مستوى الشركة في حياته الإلهيّة» التي يدعو إليها جميع الناس في ابنه: «جميعُ الذين يؤمنون بالمسيح، أراد الآب أن يدعوَهم لتأليف الكنيسة المقدَّسة». و«أُسرة الله» هذه تتألّف وتتحقّق مرحليًّا على مدى مراحل التاريخ البشريّ، ١٦٥٥ بحسب تدبير الآب: وهكذا فالكنيسة قد «بُشّر بها بالرُّموز منذ بدءِ العالم، وهُيئت على وجهٍ عجيب بتاريخ شعب إسرائيل والعهد القديم؛ أُنشِئت في الأزمنة الأخيرة، وأُعلِنَتْ بحلول الروح القدس، وستِتمُّ في المجد في اليوم الآخر»[١٥٢].

الكنيسة – أُشِيرَ إليها بالرموز منذ بدء العالم

٧٦٠ – «خُلِقَ العالَم في سبيل الكنيسة»، على حدّ قول مسيحيّي العصور الأولى[١٥٣]. فقد خلق اللهُ العالمَ لكي يُشرِكَ في حياته الإلهيّة، إشراكًا يتمّ «بدعوة» البشر ٢٩٤ إلى الاجتماع في المسيح، وهذه «الدعوة إلى الاجتماع» هي الكنيسة. الكنيسةُ هي غايةُ كل ٣٠٩ شيء[١٥٤]، والأحداث الأليمة نفسُها، كسقوط الملائكة، وخطيئة الإنسان، لم يُسمَحْ بها اللهُ إلاّ بمثابة حالةٍ أو وسيلةٍ لكي يبسط كلَّ قدرةِ ذراعه، كلَّ مدى الحبّ الذي أراد أن يشمل به العالم:

(١٥٢) ك ٢ (١٥٣) هرماس، رؤيا ٢، ٤، ١؛ أرستيد، دفاع ١٦، ٦؛ يوستينوس، دفاع ٢، ٧
(١٥٤) راجع القديس إپيفانيوس، بناريون ١، ١، ٥

«كما أنَّ إرادةَ الله هي عملٌ وأنها تُسمّى العالمَ،
كذلك قصدُه فإنّه خلاصُ البشر، ويُسمّى الكنيسة»[١٥٥].

الكنيسة – مُهَيَّأة في العهد القديم

٧٦١ – تجمُّع شعب الله يبدأ عندما تَهدم الخطيئةُ شركةَ البشر مع الله، وشركة الناس
في ما بينهم. فتجمّع الكنيسة هو نوعًا ما ردُّ فعل الله على الفوضى التي أحدثتها الخطيئة. ٥٥
وإعادة التوحيد هذه تتمّ سرّيًّا في داخل جميع الشعوب: «في كل أُمَّةٍ مَن اتّقى الله وعملَ البرِّ يكون مقبولاً عنده» (أع ١٠: ٣٥)[١٥٦].

٧٦٢ – **الإعداد** البعيد لتجميع شعب الله يبدأ مع دعوة إبراهيم الذي وعده الله بأنّه ١٢٢، ٥٢٢
سيكون أبًا لشعبٍ عظيم[١٥٧]. والإعداد المباشرُ يبدأ مع اختيار إسرائيل شعبًا لله[١٥٨].
وسيكون إسرائيل، بهذا الاختيار، علامةَ تجمُّع جميع الأمم في المستقبل[١٥٩]. ولكن الأنبياء ٦٠
يتّهمون إسرائيل بنقض العهد وبسلوكِ مسلكِ البغيّ[١٦٠]. وهم يُبشِّرون بعهدٍ جديدٍ ٦٤
وأبديّ[١٦١]. «هذا العهد الجديد أنشأهُ المسيح»[١٦٢].

الكنيسة – أنشأها المسيحُ يسوع

٧٦٣ – كان على الابن أن يحقّق تصميم أبيه الخلاصيّ في مِلءِ الأزمنة؛ وهذا هو داعي «رسالته»[١٦٣]. «فالربُّ يسوع أنشأ الكنيسة بإعلانه البُشرى السّعيدة، أي مَجيءَ
الله الموعود به في الأسفار المقدّسة منذ الدّهور»[١٦٤]. فلكي يُتمّ المسيحُ مشيئةَ الآب أنشأ على ٥٤١
الأرض ملكوتَ السماوات. فالكنيسة هي «ملكوتُ المسيحِ حاضرًا منذ الآن على وجهٍ سرّيّ»[١٦٥].

---

(١٥٥) القديس اكليمنضوس الإسكندريّ، المربّي ١، ٦، ٢٧، ٢
(١٥٦) رَ: ك ٩؛ ١٣؛ ١٦ (١٥٧) رَ: تك ١٢: ٢؛ ١٥: ٥ – ٦
(١٥٨) رَ: خر ١٩: ٥ – ٦؛ تث ٧: ٦ (١٥٩) رَ: أش ٢: ٢ – ٥؛ مي ٤: ١ – ٤
(١٦٠) رَ: هو ١؛ أش ١: ٢ – ٤؛ إر ٢؛ إلخ (١٦١) رَ: إر ٣١: ٣١ – ٣٤؛ أش ٥٥: ٣
(١٦٢) ك ٩ (١٦٣) رَ: ك ٣؛ ن ر ٣ (١٦٤) ك ٥ (١٦٥) ك ٣

٧٦٤ – «يتجلّى هذا الملكوتُ على عيون الناس في كلام المسيح وأعماله ٥٤٣
وحضوره»[١٦٦]. وتقبُّل كلمة يسوع هو «تقبُّلٌ للملكوت نفسه»[١٦٧]. وبَذر الملكوت وبدايته
هما «القطيع الصّغير» (لو ١٢: ٣٢) من الذين جاء يسوعُ يدعوهم إليه والذين كان هو
نفسُه راعيَهم[١٦٨]. إنّهم يؤلّفون أسرة يسوع الحقيقيّة[١٦٩]. وهؤلاء الذين جمعهم هكذا ١٦٩١
حواليه علّمهم «طريقةَ سلوكٍ» جديدة، ولكن علّمهم أيضاً صلاةً خاصّة[١٧٠]. ٢٥٥٨

٧٦٥ – الربُّ يسوعُ مهَر جماعتَهُ بهيكليّةٍ سوف تستمرُّ إلى أن يتمّ ملءُ ملكوته. هنالك
أولاً اختيارُ الاثني عشر وعلى رأسهم بطرس[١٧١]. وإذ كانوا يمثّلون أسباط إسرائيل الاثني ٥٥١، ٨٦٠
عشر[١٧٢]، فهم حجارة الأساس لأورشليم الجديدة[١٧٣]. الاثنا عشر[١٧٤] والتلامذة
الآخرون[١٧٥] يشتركون في رسالة المسيح، وسلطانه، ولكن في مصيره أيضاً[١٧٦]. المسيح، في
جميع أعماله، يُهيّئ كنيستَه ويبنيها.

٧٦٦ – ولكن الكنيسة وُلدت بنوع خاصّ من بذل المسيح الكامل لذاته في سبيل ٨١٣
خلاصنا، مُسَبّقًا في إقامة سرّ الإفخارستيّا، ومُتمَّمًا على الصّليب. «ابتداءُ الكنيسة ونموُّها ٦١٠، ١٣٤٠
يرمزُ إليهما الدّمُ والماءُ الخارجان من جَنب يسوع المصلوب»[١٧٧]. «إذ إنّه من جنب يسوع
الراقد على الصّليب وُلِد سرُّ الكنيسة العجيب»[١٧٨]. وكما أن حوّاء كُوِّنت من ضلع آدم ٦١٧
النائم كذلك الكنيسة نشأت من قلب المسيح المائت على الصليب مطعوناً بحربة[١٧٩]. ٤٧٨

الكنيسة – ظاهرةٌ بالروح القدس

٧٦٧ – «لمّا أُنجزَ العملُ الذي كلّفَ الآبُ ابنَهُ تَحقيقَهُ على الأرض، أُرسِلَ الروحُ ٧٣١
القدُس، في يوم العنصرة، لكي يُقدِّس الكنيسة باستمرار»[١٨٠]. عند ذلك «ظهرت
الكنيسة ظهورًا علنيًّا أمام الجماهير وابتدأ نشرُ الإنجيل مع الكرازة»[١٨١]. وبما أنّ الكنيسةَ ٨٤٩

---

(١٦٦) ك ٥ (١٦٧) ك ٥ (١٦٨) رَ: متى ١٠: ١٦؛ ٢٦: ٣١؛ يو ١٠: ١-٢١
(١٦٩) رَ: متى ١٢: ٤٩ (١٧٠) رَ: متى ٥-٦ (١٧١) رَ: مر ٣: ١٤-١٥
(١٧٢) رَ: متى ١٩: ٢٨؛ لو ٢٢: ٣٠ (١٧٣) رَ: رؤ ٢١: ١٢-١٤ (١٧٤) رَ: مر ٦: ٧
(١٧٥) رَ: لو ١٠: ١-٢ (١٧٦) رَ: متى ١٠: ٢٥؛ يو ١٥: ٢٠ (١٧٧) ك ٣
(١٧٨) ل ٥ (١٧٩) القديس أمبروسيوس، في لوقا ٢، ٨٥-٨٩ (١٨٠) ك ٤ (١٨١) ن ر ٤

هي «دعوة» جميع الناس إلى الخلاص، فهي من طبيعتها مُرسَلة، وقد أرسلها المسيح إلى جميع الأمم لتجعل منهم تلاميذ[١٨٢].

٧٦٨ – لكي يحقّق الروحُ القدسُ رسالته «يُجهِّز الكنيسة ويقودها بمختلف مواهب السُّلطة والمِنَة»[١٨٣]. و «الكنيسة، وقد جُهِّزت بمواهب مؤسّسها، وتسلك بأمانة في حفظ وصاياه في المحبّة والتواضع والكفر بالذات، تسلّمت رسالة الدعوة بملكوت المسيح والله، وإنشائه في جميع الأمم، فكانت على الأرض بَذرة هذا الملكوت وبَدْأه»[١٨٤]. ٥٤١

الكنيسة – مُتَمَّمة في المجد

٢٨١٨،٦٧١ **٧٦٩** – «الكنيسة (...) لن تبلغ تمامها إلاّ في المجد السماويّ»[١٨٥]، عند عودة المسيح المجيدة. وإلى هذا اليوم «تتقدّم الكنيسةُ في مسيرتها بين اضطهادات العالم وتعزيات

٦٧٥ الله»[١٨٦]. وهي هٰهُنا ترى نفسَها في منفى، بعيدةً عن الربّ[١٨٧]، وتصبو إلى مجيء الملكوت الكامل، «في الساعة التي ستكون فيها متّحدة بملكها في المجد»[١٨٨]. وتمامُ الكنيسة، ومن خلالها تمامُ العالم في المجد لن يحصلا بغير محنٍ كبيرة. عند ذلك فقط يجتمع عند الآب، في

١٠٤٥ الكنيسة الجامعة، جميعُ الصدّيقين منذ آدم، من هابيل البارّ إلى آخر «مختار»[١٨٩].

٣ – سرُّ الكنيسة

٨١٢ **٧٧٠** – الكنيسة في التاريخ، ولكنّها في الوقت نفسه تتعالى فوق التاريخ. إننا لا نستطيع، إلاّ «بعيون الإيمان»[١٩٠]، أن نرى في حقيقتها المرئيّة حقيقةً روحانيّة حاملةً حياةً إلهيّة.

---

(١٨٢) رَ: متى ٢٨: ١٩ – ٢٠؛ ن ر ٢، ٥ – ٦ (١٨٣) ك ٤ (١٨٤) ك ٥
(١٨٥) ك ٤٨ (١٨٦) القديس أوغسطينوس، مدينة الله ١٨: ٥١؛ رَ: ك ٨
(١٨٧) رَ: ٢ كو ٥: ٦؛ ك ٦ (١٨٨) ك ٥
(١٨٩) ك ٢ (١٩٠) ت ر ١، ١، ٢٠

الكنيسة – مرئيّةٌ وروحانيّةٌ معًا

٨٢٧ **٧٧١** – «إنّ المسيح، الوسيطَ الوحيد، يقيم على هذه الأرض ويُساند أبدًا كنيستَه المقدّسة، شركةَ إيمانٍ ورجاءٍ ومحبّة، كلاًّ مرئيًّا يُفيض به على الجميع الحقيقةَ والنعمة».
فالكنيسة هي في الوقت نفسه:

١٨٨٠ – «جمعيّةٌ مجهزة بأعضاء ذوي سُلطات، وجسدُ المسيح السرّيّ»؛

– «جماعةٌ منظورة وشركةٌ روحيّة»؛

٩٥٤ – «كنيسةٌ أرضيّة وكنيسةٌ غنيّة بنعمِ السّماء».

هذه الأبعاد تؤلّف معًا «حقيقةً واحدةً مركّبةً ذاتَ عنصَرين بشريّ وإلهيّ»[١٩١].

«إنّه من ميزات الكنيسة الخاصّة أن تكون بشريّة وإلهيّة معًا، منظورةً وغنيّةً بحقائق غيرِ منظورة، حارّةً في العمل ومنشغلةً بالتأمُّل، حاضرةً في العالم على كونها غريبة؛ بحيث إن ما هو بشريّ فيها موجّه إلى ما هو إلهيّ وخاضعٌ له؛ وما هو منظورٌ لغير المنظور وما هو من العمل للتأمُّل؛ وما هو حاضرٌ للمدينة الآتية التي نسعى إليها»[١٩٢].

«تواضع! سموّ! خباءُ قيدارَ وهيكلُ الله؛ مسكنٌ أرضيّ وقصرٌ سماويّ! بيتٌ من صَلْصال وقصرٌ ملكيّ؛ جسدٌ قابلُ الموت وهيكلٌ من نور؛ موضوعُ ازدراءٍ أخيرًا في نظر المتكبّرين وعروسُ المسيح! إنّها سوداءُ ولكنها جميلة، يا بناتِ أورشليم، تلك التي أنحَلها التّعب وألمُ الغربة الطويلة، والتي تزدان مع ذلك بزينة العلاء»[١٩٣].

الكنيسة – سرُّ اتحاد البشر بالله

٥١٨ **٧٧٢** – في الكنيسة يتمّمُ المسيحُ ويكشفُ سرّه الخاصّ على أنّه غايةُ تدبير الله: «تلخيصُ كل شيء فيه» (أف ١ : ١٠). القديس بولس يسمّي اتحاد المسيح بالكنيسة
٧٩٦ «السرّ العظيم» (أف ٥ : ٣٢). والكنيسة باتّحادها بالمسيح على أنّه عروسُها[١٩٤] تصبح هي

(١٩١) ك ٨ (١٩٢) ل ٢
(١٩٣) القديس برنار، في النشيد، ٢٧، ٧، ١٤ (١٩٤) رَ: أف ٥: ٢٥ – ٢٧

نفسها سرًّا[١٩٥]. والقديس بولس، وقد تأمّل سرّها، يصيح قائلاً: «المسيحُ فيكم رجاءُ المجد» (كو ١: ٢٧).

٧٧٣ – هذه الشركة للبشر مع الله في الكنيسة، «بالمحبّة التي لا تسقط أبدًا» (١كو ١٣: ٨)، هي الغاية التي توجّه كلّ ما فيها من وسائل سرّيّة متعلّقة بهذا العالم الزائل[١٩٦]. ٦٧١
«إن هيكليّتَها موجَّهةٌ توجيهًا كاملاً إلى تقديس أعضاء المسيح. والقداسةُ تُقوَّم بموجَب «السرّ العظيم» الذي تُجيب فيه العروس ببهة حبّها مقابل هبة العريس»[١٩٧]. ومريم تتقدّمُنا جميعًا في القداسة التي هي سرّ الكنيسة «كعروس لا كَلَفَ فيها ولا غَضن»[١٩٨]. ولهذا ٩٧٢
«فمستوى الكنيسة المَرْيَميّ يسبق مستواها البطرسيّ»[١٩٩].

الكنيسة – سرّ الخلاص الشامل

٧٧٤ – اللفظة اليونانيّة μυστηριον تُرجمت إلى اللاتينيّة بلفظتين: mysterium ١٠٧٥
و Sacramentum. وفي الشروح المتأخّرة اتّخذت اللفظة Sacramentum خصوصاً معنى العلامة المنظورة لحقيقة الخلاص الخفيّة التي تدلّ عليها اللفظة mysterium. وفي هذا المعنى يكون المسيحُ نفسُه هو سرّ الخلاص: «فالمسيح وحده هو السرّ»[٢٠٠]. والعمل الخلاصيّ لناسوته المقدّس والمقدِّس هو ٥١٥
سرُّ الخلاص الذي يظهر ويعمل في أسرار الكنيسة (التي تدعوها الكنائس الشرقيّة أيضاً «الأسرار ٢٠١٤
المقدّسة»). فالأسرار السبعة هي العلامات والوسائل التي يُفيض بها الروح القُدس نعمة المسيح، الذي هو الرأس، في الكنيسة التي هي جسده. وهكذا فالكنيسة تحوي وتمنح النعمة الغيرَ المنظورة التي ١١١٦
تعنيها. وبهذا المعنى التشبيهيّ سُمِّيت «سرًّا».

٧٧٥ – «الكنيسة هي في المسيح بمثابة السرّ، أي العلامة والأداة في الاتّحاد الصميم بالله ووحدة الجنس البشريّ برمّته»[٢٠١]: غاية الكنيسة الأولى هي أن تكون سرّ **الاتّحاد الصميم بين البشر والله**.
ذلك أنّ الشركة بين البشر تتأصّل في الاتّحاد بالله. والكنيسة هي أيضاً سرُّ **وحدة الجنس البشريّ**. ٣٦٠
وفيها ابتدأت هذه الوحدة إذ إنّها تجمع بشرًا «من جميع الأمم والأعراق والشعوب واللغات» (رؤ ٧: ٩)؛ والكنيسة في الوقت نفسه «علامةٌ وأداة» لتحقيق هذه الوحدة الكامل، تلك الوحدة التي من شأنها أن تأتي أيضاً.

---

(١٩٥) رَ: أف ٣: ٩ – ١١ (١٩٦) رَ: ك ٤٨ (١٩٧) ك م ٢٧
(١٩٨) رَ: أف ٥: ٢٧ (١٩٩) ك م ٢٧
(٢٠٠) القديس أوغسطينوس، رسائل ١٨٧، ١١، ٣٤ (٢٠١) ك ١

١٠٨٨ ٧٧٦ – وإذ كانت الكنيسة سرًّا فهي أداةُ المسيح. «إنّها بين يديه أداة فداء جميع البشر»[٢٠٢]، «سرّ الخلاص الشامل»[٢٠٣]، الذي به «يُظهر المسيح ويُفعّل محبّة الله للبشر»[٢٠٤]. إنها «تصميم محبّة الله للبشريّة المنظور»[٢٠٥]، الذي يريد «أن يؤلّف الجنسُ البشريُّ كلّه شعبًا واحدًا لله، وأن يجتمع في جسدِ المسيح الواحد، وأن يُبْنَى هيكلاً واحدًا للروح القدس»[٢٠٦].

بإيجاز

٧٧٧ – اللفظة «كنيسة» تعني «دعوة». إنها تدلّ على مجموعة الذين تدعوهم كلمةُ الله ليُؤلّفوا شعب الله، والذين إذا اغتذَوا بجسد المسيح يصبحون هم أنفسُهم جسدَ المسيح.

٧٧٨ – الكنيسة هي طريق تصميم الله وغايته معًا: لقد رُمِزَ إليها في الخليقة، وهُيِّئت في العهد القديم، وأُسِّست بأقوال يسوعَ المسيح وأعماله، وحُقّقت بصليبه الفدائيّ وقيامته، فظهرت سرَّ خلاص بفيض الروح القدس. وإنها ستبلغ تمامها في المجد السماويّ لمجموعة لجميع المُفْتَدَين على الأرض[٢٠٧].

٧٧٩ – الكنيسة منظورة وروحانيّة معًا، جمعيّةٌ ذاتُ سلطات وجسدُ المسيح السرّيّ. إنها واحدةٌ بعنصرَيْن بشريّ وإلهيّ. وفي هذا سرُّها الذي لا يتقبّله إلاّ الإيمان.

٧٨٠ – الكنيسة في هذا العالم سرُّ الخلاص، والعلامة والأداة لشركة الله والبشر.

---

(٢٠٢) ك ٩

(٢٠٣) ك ٤٨

(٢٠٤) ك ع ٤٥، § ١

(٢٠٥) بولس السادس، خطاب ٢٢/٦/١٩٧٣

(٢٠٦) ن ك ٧؛ رَ: ك ١٧

(٢٠٧) رَ: رؤ ١٤ :٤

الفقرة ٢ – الكنيسة – شعب الله ، جسد المسيح، هيكل الروح القدس

أ . الكنيسة – شعب الله

٧٨١ – «إنّ من يتّقي الله ويعمل البرّ، في كلّ زمان وفي كل أمّة، لَمقبولٌ عند الله. وإنّما شاء الله أن يقدّس الناس ويُخلِّصهم، لا متفرّقين بدون ما ترابطٍ في ما بينهم، بل أراد أن يجعلهم شعبًا يعرفه في الحقيقة ويخدمه في القداسة. فاختار لنفسه شعبَ إسرائيل شعبًا، وقطع معه عهدًا، ونشّأهُ شيئًا فشيئًا، مظهرًا له نفسَه ومقاصدَه في غضون تاريخه، ومقدّسًا إيّاه لنفسه. بيدَ أنّ هذا كلّه كان على سبيل التهيئة والرمز للعهد الجديد الكامل الذي سيُبرَم في المسيح (...). فهذا العهد الجديد هو العهد الذي أبرمه المسيح، العهدُ الجديدُ بدمه، داعيًا اليهود والأُمم ليجعل منهم شعبًا يجتمع في الوحدة، لا بحسب الجسد بل بحسب الروح»[٢٠٨].

خصائص شعب الله

٧٨٢ – لشعب الله خصائص تميّزه تميزًا دقيقًا ممّا في التاريخ من مجتمعات دينيّة، ٨٧١
وعرقيّة، وسياسيّة، وثقافيّة:

– إنه شعب **الله**: ليس الله مِلْكًا خاصًا لأيّ شعب؛ ولكنه اقتنى شعبًا مِمّن لم يكونوا ٢٧٨٧
قبلاً شعبًا: «جيلٌ مختار، وكهنوتٌ ملوكيّ، وأُمّةٌ مقدّسة» (١ بط ٢: ٩).

– يصير الإنسان **عضوًا** في هذا الشعب لا بالولادة الطبيعيّة، ولكن «بالولادة من ١٢٦٧
فوق»، «بالماء والروح» (يو ٣: ٣ – ٥)، أي بالإيمان بالمسيح وبالمعموديّة.

---

(٢٠٨) ك ٩

٦٩٥ – لهذا الشعب **رئيسٌ** (رأسٌ) هو يسوعُ المسيح (الممسوح، الماسيّا): لأن المسحة الواحدة، الروحَ القدس، تأتي من الرأس في الجسد؛ إنه «الشعب المسّيانيّ».

١٧٤١ – «**حال** هذا الشعب حالُ الكرامة وحرّيّة أبناء الله: في قلوبهم يسكن الروحُ القدس سكناهُ في هيكله»[٢٠٩].

١٩٧٢ – «**شريعته** الوصيّة الجديدة أن يُحِبَّ كما أحبّنا المسيح نفسُه»[٢١٠]. إنها شريعة الروح القدس «الجديدة»[٢١١].

٨٤٩ – **رسالته** أن يكون ملحَ الأرض ونور العالم[٢١٢]. «وهو للجنس البشريّة كلّه نواةُ وحدةٍ ورجاءٍ وخلاص بالغُ الفعّاليّة»[٢١٣].

٧٦٩ – **مصيره** أخيرًا هو «ملكوت الله الذي بدأه الله نفسُه على الأرض، ملكوتٌ يجب أن يمتدّ أكثرَ فأكثر، إلى أن يُتِمَّهُ الله نفسُه في آخر الأزمان»[٢١٤].

شعب كهنوتيّ، نبويّ وملكيّ

٤٣٦ **٧٨٣** – يسوع المسيح هو الذي مسحه الآب بالروح القدس وأقامه «كاهنًا ونبيًّا
٨٧٣ وملكًا». وشعب الله كلُّه يشترك في وظائف المسيح الثلاث هذه، ويتحمّل مسؤوليّات الرسالة والخدمة التي تنشأ عنها[٢١٥].

١٢٦٨ **٧٨٤** – بدخول الإنسان في شعب الله بالإيمان والمعموديّة يصبح شريكًا في دعوة هذا الشعب الواحدة: في دعوته **الكهنوتيّة**: «إن المسيح الربّ، الحبرَ المأخوذَ من بين الناس،
١٥٤٦ قد جعل من الشعب الجديد «ملكوتًا وكهنةً لإلهه وأبيه». ذلك أنّ المعمَّدين قد **تكرّسوا** بالميلاد الثاني ومسحة الروح القدس لكي يكونوا مسكنًا روحيًّا وكهنوتًا مُقدَّسًا»[٢١٦].

---

(٢٠٩) ك ٩ (٢١٠) رَ: ك ٩؛ يو ١٣: ٣٤ (٢١١) رَ: رو ٨: ٢؛ غل ٥: ٢٥
(٢١٢) رَ: متى ٥: ١٣ – ١٦ (٢١٣) ك ٩ (٢١٤) ك ٩
(٢١٥) رَ: ف إ ١٨: ٢١ (٢١٦) ك ١٠

٧٨٥ – «وإنّ شعب الله المقدّس يشترك أيضاً في وظيفة المسيح ٩٢
النبويّة». وهو هكذا على وجهٍ خاصّ بحسّ الإيمان الفائق الطبيعة الذي هو حسّ الشعب بكامله، علمانيّين، وذوي سُلطة، عندما «يتمسَّك تمسُّكًا ثابتًا بالإيمان الذي سُلِّم للقدّيسين دفعةً واحدة»[٢١٧]. ويتعمّق في فهمه، ويصبح شاهدًا للمسيح في وسط هذا العالم.

٧٨٦ – وشعب الله يشترك أخيرًا في وظيفة المسيح **الملكيّة**. فالمسيح يمارس سلطانه الملكيّ عندما يجتذب إليه جميعَ البشر بموته وقيامته[٢١٨]. المسيح ملك العالم وربُّه، جعل نفسه خادمًا للجميع، إذ إنه «لم يأتِ لكي يُخدَم، بل لكي يَخدُمَ ويبذلَ نفسه فداءً عن
الكثيرين» (متى ٢٠: ٢٨). في عُرْف المسيحيّ، «المُلْك» هو «خدمة»[٢١٩] ٢٤٤٩
المسيح، ولاسيّما في «الفقراء والمتألّمين الذين ترى فيهم الكنيسة صورة مؤسّسها الفقير
المتألّم»[٢٢٠]. وشعب الله يحقّق «كرامته الملكيّة» عندما يحيا وفقًا لهذه الدعوة أعني الخدمةَ ٢٤٤٣
مع المسيح.

«إنّ إشارة الصليب تجعل المتجدّدي الولادة في المسيح ملوكًا، ومسحةَ الروح القدس تكرّسهم كهنةً، بحيث إنّ جميع المسيحيّين الروحيّين والسالكين على سنَن عقولهم، يُعدّون أنفسَهم أعضاء هذا الجيل الملوكيّ ومشاركين في وظيفة الكهنوت، باستثناء خدمة وظيفتنا الخاصّة. فأيُّ شيءٍ بهذه الملوكيّة للنفس عندما تحكم جسَدها في الخضوع لله؟ وأيُّ شيءٍ بهذه الكهنوتيّة عندما تكرّس للربّ ضميرًا طاهرًا، وتقدّم على هيكل قلبها ذبائحَ البرِّ الخاليةَ من الدنس؟»[٢٢١].

٢ً . الكنيسة – جسد المسيح

الكنيسة شركة مع يسوع

٧٨٧ – منذ البداية أشرك يسوعُ تلاميذَه في حياته[٢٢٢]؛ لقد كشف لهم عن سرّ الملكوت[٢٢٣]؛ وجعل لهم نصيبًا في رسالته، وفرحه[٢٢٤]، وآلامه[٢٢٥]. ويسوعُ يتحدَّث عن

(٢١٧) ك ١٢ (٢١٨) رَ: يو ١٢: ٣٢ (٢١٩) ك ٣٦ (٢٢٠) ك ٨
(٢٢١) القديس لاون الكبير، عظات ٤، ١ (٢٢٢) رَ: مر ١: ١٦ – ٢٠؛ ٣: ١٣ – ١٩
(٢٢٣) رَ: متى ١٣: ١٠ – ١٧ (٢٢٤) رَ: لو ١٠: ١٧ – ٢٠ (٢٢٥) رَ: لو ٢٢: ٢٨ – ٣٠

٧٥٥ شركة حميمة أعمق بينه وبين من سيتبعونه: «أُثبتوا فيَّ وأنا فيكم (...) أنا الكرمة وأنتم
الأغصان» (يو ١٥: ٤ – ٥). وهو يبشّر بشركة سرّيّة وحقيقيّة بين جسده وجسدنا: «من
يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه» (يو ٦: ٥٦).

٧٨٨ – عندما حُرم التلاميذ من حضور يسوع المنظور لم يدَعهُم يسوعُ أيتامًا(٢٢٦)؛ فقد
وعدهم بأن يبقى معهم إلى آخر الأزمان(٢٢٧)، وأرسل لهم روحه(٢٢٨)، وقد أصبحت الشركة
مع يسوع بسبب ذلك أشدّ وأعمق، نوعًا ما: «أحَلّ روحَه على إخوته الذين دعاهم من
٦٩٠ جميع الأمم، فجعَلهم جسدًا سرّيًّا له»(٢٢٩).

٧٨٩ – تشبيه الكنيسة بالجسد يُلقي ضوءًا على العلاقة الحميمة بين الكنيسة
٥٢١ والمسيح. فليست هي مجمَّعة **حوله** وحسب، إنها موحَّدة **فيه**، في جسده. فثلاثة وجوهٍ
للكنيسة – جسدِ المسيح يجب تمييزُها: وحدةُ جميع الأعضاء في ما بينهم عن طريق
اتّحادهم بالمسيح؛ المسيحُ رأسُ الجسد؛ الكنيسةُ عروسُ المسيح.

«جسَدٌ واحد»

٩٤٧ **٧٩٠** – المؤمنون الذين يستجيبون لكلمة الله ويصبحون أعضاءَ جسد المسيح،
يصبحون متّحدين بالمسيح اتّحادًا وثيقًا: «في هذا الجسد تنتشرُ حياةُ المسيح في المؤمنين
الذين بالأسرار يتّحدون اتّحادًا سرّيًّا وحقيقيًّا بالمسيح المتألّم والممجَّد»(٢٣٠). وهذا يصحّ
١٢٢٧ بنوعٍ خاصٍّ في المعموديّة التي بها نتّحد بموت المسيح وقيامة(٢٣١). وفي الإفخارستيّا التي بها
١٣٢٩ «نشترك اشتراكًا حقيقيًّا في جسد المسيح، و نرتفع إلى الشركة معه وفي ما بيننا»(٢٣٢).

٨١٤ **٧٩١** – وحدة الجسَد لا تُلغي تنوّع الأعضاء: «ففي عمل بناءِ جسد المسيح تتنوّع
١٩٣٧ الأعضاء والوظائف؛ فإنه واحدٌ الروحُ الذي يوزّع مواهبه، بحسب غناه ومستلزَمات
الخِدَم، لفائدة الكنيسة»(٢٣٣). ووحدة الجسد السرّيّ تبعث المحبّة وتنشّطها بين المؤمنين:

(٢٢٦) رَ: يو ١٤: ١٨ (٢٢٧) رَ: متى ٢٨: ٢٠
(٢٢٨) رَ: يو ٢٠: ٢٢؛ أع ٢: ٣٣ (٢٢٩) ك ٧ (٢٣٠) ك ٧
(٢٣١) رَ: رو ٦: ٤ – ٥؛ ١ كو ١٢: ١٣ (٢٣٢) ك ٧ (٢٣٣) ك ٧

«وهكذا فإن تألّم عضوٌ تألّمت الأعضاءُ كلُّها معه، وإذا أُكرِم عضوٌ فرحت الأعضاءُ كلُّها معه»[٢٣٤]. وأخيرًا فوحدة الجسد السرّيّ تتغلّب على جميع انقسامات البشر: «فأنتم الذين بالمسيح اعتمدتم قد لبستم المسيح؛ فليس يهوديٌّ ولا يونانيٌّ، وليس عبدٌ ولا حرّ؛ ليس ذكرٌ ولا أُنثى، لأنكم جميعكم واحدٌ في المسيح يسوع» (غل ٣:٢٧ – ٢٨).

«المسيحُ رأسُ هذا الجسد»

٦٦٩ **٧٩٢** – المسيحُ «رأسُ الجسد الذي هو الكنيسة» (كو ١:١٨). إنه مبدأُ الخليقة والفداء. وإذ رُفع في مجد الآب فهو «الأوّلُ في كل شيء» (كو ١:١٨)، ولا سيّما في
١١١٩ الكنيسة التي سيبسط بها ملكوته على كلّ شيء:

٦٦١ **٧٩٣** – إنه **يضمّنا إلى فصحه**: على جميع الأعضاء أن يعملوا على التشبُّه به «إلى أن
٥١٩ يتصوّر المسيح فيهم» (غل ٤:١٩). «من أجل ذلك أشْركنا في أسرار حياته (...) وإننا نشترَك في آلامه اشتراكَ الجسد في الرأس، متألّمين معه لنتمجّد معه»[٢٣٥].

٨٧٢ **٧٩٤** – **وهو يتدبّر نموّنا**[٢٣٦]: فلكي يُنمّينا رأْسُنا[٢٣٧] المسيحُ إليه، يُعِدُّ في جسده الكنيسةِ المواهب والخِدَم التي يساعِدُ بها بعضُنا بعضاً في طريق الخلاص.

٦٩٥ **٧٩٥** – المسيحُ والكنيسة هما إذن «**المسيح بكامله**» (**Christus totus**). فالكنيسة واحدةٌ مع المسيح. وللقدّيسين إدراكٌ عميقٌ لهذه الوحدة:

> «لِنَغْبِط أنفسنا إذن ونرفع الشّكر لكوننا صِرنا، لا مسيحيّين وحسبُ، بل المسيحَ نفسه. هل تدركون، يا إخوتي، النِّعْمة التي منحنَا إيّاها الله عندما منحنا المسيحَ رأسًا؟ تعجّبوا وابتهجوا، فقد أصبحنا المسيح. وهكذا فبما أنه الرّأسُ ونحن الأعضاء، فالإنسان الكامل هو ونحن (...). ملءُ المسيح هو الرأسُ والأعضاء؛ وما معنى: الرأس والأعضاء؟ – المسيح والكنيسة»[٢٣٨].

> «إن فادينا أظهر ذاته شخصاً واحدًا هو والكنيسة التي اتّخذها»[٢٣٩].

---

(٢٣٤) ك ٧ (٢٣٥) ك ٧ (٢٣٦) رَ: كو ٢:١٩
(٢٣٧) رَ: أف ٤:١١ – ١٦ (٢٣٨) القديس أوغسطينوس، في إنجيل يوحنا ٢١، ٨
(٢٣٩) القديس غريغوريوس الكبير، في أيوب، مقدمة، ٦:١٤

١٤٧٤ «رأسٌ وأعضاء، شخصٌ واحدٌ سرّيّ إن صحَّ التعبير»[٢٤٠].

كلمة للقديسة جانّ دارك موجَّهة إلى القضاة تلخّص عقيدة الملافنة القدّيسين وتعبّر عن فكر المؤمن البسيط: «يسوع المسيح والكنيسة، رَأْيي أنها واحد، وما من صعوبة في ذلك»[٢٤١].

الكنيسة هي عروسُ المسيح

٧٩٦ – وحدةُ المسيح والكنيسة، الرَّأسِ وأَعضاءِ الجسد، تتضمّن أَيضاً تميُّزَ الإثنين
٧٥٧ في علاقة شخصيّة. وكثيرًا ما يُعبَّر عن هذا الوجه بصورة الزوج والزوّجة. وموضوعُ المسيح
٧١٩ عريسِ الكنيسة هيّأه الأنبياءُ وبشّر به يوحنا المعمدان[٢٤٢]. والسيّدُ نفسُه دلَّ على ذاته بلفظة «العريس» (مر ٢: ١٩)[٢٤٣]. والرسول يقدّم الكنيسة وكلَّ مؤمن، عضوَ جسده، على أنها
٧٧٢ عروس «مخطوبة» للمسيح الربّ بحيث لا تكون معه إلاّ روحًا واحدًا[٢٤٤]. إنها العروس
١٦٠٢ الطاهرة للحمل الطاهر[٢٤٥] التي أحبّها المسيح، والتي لأجلها سلّم نفسه «لكي يقدّسها»
١٦١٦ (أف ٥: ٢٦)، واتّخذها شريكةً له بعهدٍ أبديّ، والتي لا يكفُّ عن العناية بها كجسدٍ له خاصّ[٢٤٦]:

«هذا هو المسيح بكامله، رأسًا وجسدًا، واحدًا مؤلّفًا من كَثرة. (...) سواءٌ كان الرأس متكلّمًا، أو كانت الأعضاء، فالمسيحُ هو المتكلّم. يتكلّمُ رأسًا (ex persona capitis)، أو جسدًا (ex persona corporis). وبحسب ما كُتب: «يصيران كلاهما جسدًا واحدًا. إن هذا لسرٌّ عظيم. أقول هذا بالنسبة إلى المسيح والكنيسة» (أف ٥: ٣١ – ٣٢). والربُّ نفسُه يقول في الإنجيل: «فَليْسا هما اثنينِ بعدُ ولكنّهما جسدٌ واحد» (متى ١٩: ٦). وهكذا نرى شخصَيْن مُختلِفَيْن، إلاّ أنهما واحدٌ في عِناقِهما الزّوجيّ. (...) إنه «زوجٌ» **من حيث الرأس، و «زوجةٌ» من حيث الجسَد**»[٢٤٧].

٣ً . الكنيسة – هيكل الروح القدس

٨١٣ **٧٩٧** – «الروحُ القدسُ هو لأعضاءِ المسيح، لجسدِ المسيح، أي الكنيسة، ما هي

---

(٢٤٠) توما الأكويني، خ ل، ٣، ٤٨، ٢، م ١ (٢٤١) جان دارك، دعوى الإدانة (باريس ١٩٦٠)، ص ١٦٦
(٢٤٢) رَ: يو ٣: ٢٩ (٢٤٣) رَ: متى ٢٢: ١ – ١٤؛ ٢٥: ١ – ١٣
(٢٤٤) رَ: ١ كو ٦: ١٥ – ١٧؛ ٢ كو ١١: ٢ (٢٤٥) رَ: رؤ ٢٢: ١٧؛ أف ١: ٤؛ ٥: ٢٧
(٢٤٦) رَ: أف ٥: ٢٩ (٢٤٧) القديس أوغسطينوس، في المزامير ٧٤، ٤

روحُنا أي نفسنا لأعضائنا»[٢٤٨]. «فإلى روح المسيح، كمبدإٍ خفيّ، يجب إرجاعُ ترابطِ جميع أقسام الجسد في ما بينها، وفي ما بينها وبين رأسها الأعلى، إذ إن هذا الروح يقيم كاملاً في الرأس، وكاملاً في الجسد، وكاملاً في كلّ عضوٍ من أعضائه»[٢٤٩]. الروحُ القدسُ يجعل ٥٨٦
من الكنيسة «هيكلَ الله الحيّ» (٢ كو ٦: ١٦)[٢٥٠].

«لقد أُودعت الكنيسةُ نفسُها موهبةَ الله. (...) وفيها جُعلِت الشركةُ مع المسيح، أي الروح القدس، عربونَ عدم الفساد، ورسوخَ إيماننا، وسلّمَ ارتقائنا إلى الله (...). فحيث تكون الكنيسة يكون روحُ الله؛ وحيثُ يكون روحُ الله تكون الكنيسة وكلُّ نعمة»[٢٥١].

٧٩٨ – الروحُ القدس هو «مبدأُ كلّ عمل حيويّ وخلاصيّ في كلّ جزءٍ من أجزاء ٧٣٧
الجسد»[٢٥٢]. إنه يعمل بطرائق متعدّدة على بناء الجسد كلّه في المحبّة[٢٥٣]: بكلمة الله ١٠٩١–١١٠٩
«القادرة أن تبني البناء» (أع ٢٠: ٣٢)، وبالمعموديّة التي يكوّن بها جسدَ المسيح[٢٥٤]؛ وبالأسرار التي تنمّي أعضاءَ المسيح وتقدّم لها الشفاء؛ و بالنعمة الموهوبة للرسُل والتي لها محلُّ الصدارة بين مواهبه[٢٥٥]؛ وبالفضائل التي تحمل على سلوك طريق الصلاح؛ وأخيرًا
بالنِّعم الخاصّة المتعدِّدة (المدعوّة «مواهب لدُنيّة») التي يجعل بها المؤمنين ٧٩١
«قادرين على تحمّل المسؤوليّات والوظائف المختلفة التي تساعد على تجديد الكنيسة وزيادة بنائها»[٢٥٦].

المواهب اللَّدُنيّة

٧٩٩ – المواهب اللدنيّة، سواءٌ كانت خارقةَ العادة أو بسيطةً ومتواضعة، هي نعَمٌ ٩٥١، ٢٠٠٣
من الروح القدس ذاتُ فائدةٍ كنسيّة مباشرَةٍ أو غيرِ مباشرة، وموجّهة إلى بناءِ الكنيسة، وإلى خير البشر وسدّ حاجات العالم.

٨٠٠ – يجب على من ينال المواهب اللدنيّة وعلى جميع أعضاء الكنيسة أن يتقبّلوها

(٢٤٨) القديس أوغسطينوس، عظات ٢٦٨، ٢: آ ك ل ٣٨، ١٢٣٢
(٢٤٩) بيوس ١٢، «الجسد السرّي»: د ٨، ٣٨
(٢٥٠) رَ: ١ كو ٣: ١٦ – ١٧؛ أف ٢: ٢١
(٢٥١) القديس إيريناوس، الردّ على الهرطقات ٣، ٢٤، ١
(٢٥٢) بيوس ١٢، «الجسد السرّي»: د ٨، ٣٨
(٢٥٣) رَ: أف ٤: ١٦
(٢٥٤) رَ: ١ كو ١٢: ١٣
(٢٥٥) رَ: ك ٧
(٢٥٦) ك ١٢؛ رَ: رع ٣

بشكر. إنّها ثروةُ نِعمٍ عجيبة للحيويّة الرسوليّة، ولقداسة جسد المسيح كلّه؛ على أن تكون تلك المواهب صادرةً في الحقيقة عن الروح القدس، وأن يكون العملُ بها موافقًا تمام الموافقة لدوافع هذا الروح نفسِه الحقيقيّة، أي بحسب المحبّة، المقياس الحقيقيّ لهذه المواهب[٢٥٧].

٨٠١ – بهذا المعنى تظهر الحاجة الدائمة إلى تمييز المواهب. ما من موهبة تُعفي من
٨٩٤ الرجوع إلى رعاة الكنيسة والخضوع لهم. «فإليهم بنوعٍ خاص يعود، لا إطفاءُ الروح، بل اختبارُ كلّ شيء لاختيار ما هو صالح»[٢٥٨]، لكي تتضافر جميعُ المواهب، في تنوّعها
١٩٠٥ وتكاملها، في سبيل «الخير العامّ» (١ كو ١٢: ٧)[٢٥٩].

بإيجاز

٨٠٢ – *«يسوعُ المسيحُ بذل نفسَه لأجلنا ليفتدِيَنا من كلِّ إثمٍ ويُطَهِّر لنفسه شعبًا خاصّاً»* (تي ٢: ١٤).

٨٠٣ – *«أما أنتم فجيلٌ مختارٌ وكهنوتٌ ملوكيٌّ وأمّةٌ مقدّسةٌ وشعبٌ مُقتَنى»* (١ بط ٢: ٩).

٨٠٤ – *يَدخلُ الإنسانُ في شعب الله بالإيمانِ والمعموديّة. «جميعُ الناس مدعوّون لأن يكونوا من شعب الله الجديد»*[٢٦٠]*، حتى «يصبح البشر، في المسيح، أسرةً واحدة وشعبَ الله الواحد»*[٢٦١].

٨٠٥ – *الكنيسةُ جسدُ المسيح. بالروح وعمله في الأسرار، ولا سيّما الإفخارستيّا، يؤلّف المسيح، الذي مات وقام، أسرة المؤمنين على أنها جسدُهُ.*

٨٠٦ – *في وحدة هذا الجسد أعضاءٌ ووظائفُ مختلفة. والأعضاءُ جميعُهم مُترابطونَ في ما بينهم، وهم مرتبطون على وجهٍ خاصٍّ بالمتألّمين، والفقراءِ والمضطَهدين.*

---

(٢٥٧) رَ: ١ كو ١٣ (٢٥٨) ك ١٢
(٢٥٩) رَ: ك ٣٠: ع م ٢٤ (٢٦٠) ك ١٣ (٢٦١) ن ر ١

٨٠٧ – والكنيسةُ هي هذا الجسَد الذي رأْسُه المسيح: إنها تحيا منه، وفيه، ولأجله؛ وهو يحيا معها وفيها.

٨٠٨ – الكنيسةُ عروسُ المسيح: أحبَّها وبذل نفسَهُ لأجلها. وطهَّرها بدمه؛ وجعلَ منها أمًّا خصبةً لجميع أبناءِ الله.

٨٠٩ – الكنيسةُ هيكلُ الروح القدس. الروحُ هو بمثابة روح الجسد السريّ، ومبدأُ حياته، ووحدتُه في التنوُّع، وغِنى عطاياه ومواهبه.

٨١٠ – «هكذا تبدو الكنيسة الجامعة، «كشعبٍ يستمدُّ وحدتَه من وحدة الآب والابن والروح القدس»[٢٦٢].

(٢٦٢) ك ٤، مستشهدًا بالقديس كبريانوس، في الصلاة الربّية، ٢٣

الفقرة ٣ – الكنيسة واحدة، مقدَّسة، كاثوليكيّة، ورسوليّة

٧٥٠ **٨١١** – «تلك هي كنيسةُ المسيح، التي نعترف في قانون الإيمان بأنها واحدة، مقدّسة، كاثوليكـيّة ورسوليّة»[٢٦٣]. هذه الصفات الأربع، المترابطة ترابطاً غير قابل الانفصام[٢٦٤] تدلّ على خصائص جوهريّة في الكنيسة وفي رسالتها. والكنيسة لم تحصل
٨٣٢، ٨٦٥ عليها من ذاتها؛ فالمسيح هو الذي، بالروح القدس، يهب كنيسته أن تكون واحدة، مقدّسة، كاثوليكيّة ورسوليّة، وهو الذي يدعوها إلى تحقيق كلّ واحدةٍ من هذه الصّفات.

١٥٦، ٧٧٠ **٨١٢** – الإيمان وحده يستطيع أن يعرف أنّ الكنيسة تستقي هذه الخصائص من ينبوعها الإلهي. إلاّ أنّ الظهورات التاريخيّة لهذه الخصائص هي علامات تخاطب أيضاً العقلَ البشريّ بوضوح. والمجمع الڤاتيكانيّ الأول يذكّر «أنّ الكنيسة، بسبب قداستها، ووحدتها الكاثوليكـيّة، وثباتها الغلاّب، هي نفسها عاملُ تصديقٍ عظيمٌ ومتواصل، وبرهانٌ دامغٌ على رسالتها الإلهيّة»[٢٦٥].

أ . الكنيسة واحدة

«سِرُّ وحدة الكنيسة المقدّس»[٢٦٦]

١٧٢ **٨١٣** – **الكنيسة واحدةٌ من ينبوعها**: «مثال هذا السرّ الأسمى ومبدأه في وحدة الإله الواحد، الآب والابن والروح القدس، في ثالوثيّة الأقانيم»[٢٦٧]. والكنيسة واحدة من
٧٦٦ **مؤسِّسها**: «لأنّ الابن المتجسّد نفسَه قد أصلح بصليبه ما بين جميع البشر، وأعادَ وحدة
٧٩٧ الجميع من شعبٍ واحدٍ وجسدٍ واحد»[٢٦٨]. والكنيسة واحدة من «**روحها**»: «فالروح

---

(٢٦٣) ك ٨ (٢٦٤) رَ: د ٢٨٨٨ (٢٦٥) د ٣٠١٣
(٢٦٦) ح م ٢ (٢٦٧) ح م ٢ (٢٦٨) ك ع ٧٨، § ٣

القدس الذي يسكن في المؤمنين، والذي يملأ ويسوس الكنيسة كلَّها، يحقّق شركة المؤمنين هذه العجيبة، ويوحِّدهم جميعهم توحيدًا حميمًا في المسيح، بحيث يكون مبدأ وحدة الكنيسة»(٢٦٩). فمن جوهر الكنيسة إذن أن تكون واحدة:

«يا له من سرٍّ عجيب! آبٌ واحدٌ للكون، وكلمةٌ واحدٌ للكون، وكذلك روحٌ قدسٌ واحد، هو هو في كلّ مكان. وعذراءُ واحدةٌ صارت أمًّا، ويطيب لي أن أسمّيها الكنيسة»(٢٧٠).

٨١٤ – منذ البدء تظهر هذه الكنيسة الواحدة في كثير من **التنوُّع** الذي يأتيها من ٨٧٣،٧٩١
تنوّعِ مواهب الله ومن تعدّد الأشخاص الذين يتقبّلون تلك المواهب. في وحدة شعب الله
تتجمّع الشعوب والثقافات المختلفة. يوجد بين أعضاء الكنيسة تنوُّع في المواهب، ١٢٠٢
والوظائف، والحالات، وطرائق العيش؛ «في داخل شركة الكنيسة توجد شرعًا كنائسُ ٨٣٢
خاصّة تتمتّع بتقاليد خاصّة»(٢٧١). وهذا الغنى في التنوّع لا يُعارض وحدة الكنيسة. إلاّ أن الخطيئة وأعباءَ عواقبها تهدّد موهبة الوحدة تهديدًا متواصلاً. ولهذا يحرّض الرسول على «حفظ وحدة الروح برباط السلام» (أف ٤: ٣).

٨١٥ – ما هي روابط الوحدة هذه؟ «فوق جميع هذه البسوا المحبّة التي هي رباط ١٨٢٧
الكمال» (كو ٣: ١٤). ولكنّ وحدة الكنيسة في مسيرتها تحافظ عليها أيضاً روابطُ ٨٣٧،٨٣٠
شركة منظورة:

- الاعتراف بإيمانٍ واحدٍ منقولٍ عن الرُّسُل؛ ١٧٣
- الاحتفال المشترَك بالعبادة الإلهيّة، ولا سيّما الأسرار؛
- التعاقب الرسوليّ بسرّ الكهنوت، محافظاً على الوفاق الأخويّ في أسرة الله(٢٧٢).

٨١٦ – «كنيسة المسيح الواحدة (...) هي تلك التي سلّمها مخلّصنا بعد قيامته إلى بطرس لكي يكون لها راعيًا، والتي أناط ببطرس وسائر الرسُل أمرَ نشرها وقيادتها (...). هذه الكنيسة التي أُنشِئت ونُظِّمت كمجتمع في هذا العالم إنّما تستمرّ في الكنيسة الكاثوليكيّة التي يسوسها خليفةُ بطرس والأساقفةُ الذين على الشركة معه»(٢٧٣):

قرار المجمع الفاتيكانيّ الثاني في موضوع الحركة المسكونيّة يُصرِح انه «بكنيسة المسيح

(٢٦٩) ح م ٢ (٢٧٠) القديس اكليمنضوس الإسكندري، المربّي ١، ٦
(٢٧١) ك ١٣ (٢٧٢) رَ: ح م ٢؛ ك ١٤؛ ح ق ل، ق ٢٠٥ (٢٧٣) ك ٨

٨٣٠ الكاثوليكيّة وحدها، التي هي وسيلة عامّة للخلاص، يمكن الحصول على ملء وسائل الخلاص؛ فإنّ الهيئة الرسوليّة التي بطرس رأسُها، هي وحدَها، بحسب إيماننا، قد اؤتُمنت على جميع غنى العهد الجديد، لِتُكَوِّنَ على الأرض جسدًا واحدًا للمسيح الذي ينبغي أن يندمج به ملءَ الاندماج جميعُ الذين أمْسَوا من شعب الله»(٢٧٤).

جراح الوحدة

٨١٧ – «في كنيسة الله هذه الواحدة ظهر منذ البدء بعضُ انقسامات استنكرها الرسول بشدّة كشيءٍ يستوجب الشجب؛ وفي غضون القرون اللاحقة وقعت انشقاقات أشدُّ خطورة، وانفصلت طوائفُ ذاتُ بالٍ عن شركة الكنيسة الكاثوليكيّة التامّة بذنب أفراد أحيانًا من هذا الفريق وهذا الفريق الآخر»(٢٧٥). والانفصالات التي تجرح وحدة جسد
٢٠٨٩ المسيح (ومرجعها إلى الهرطقة، والجحود، والانشقاق)(٢٧٦) لا تجري إلاّ بخطيئة البشر:

«حيث توجد الخطيئة يوجد التعدُّد، والانشقاق، والهرطقة، والنزاع؛ ولكن حيث توجد الفضيلة توجد الوحدة، والاتّحاد الذي كان يجعل من جميع المُؤمنين جسدًا واحدًا وروحًا واحدة»(٢٧٧).

٨١٨ – إن الذين يولدون اليوم في الطوائف الناشئة من الانشقاقات و «يحيون من الإيمان بالمسيح لا يمكن أن يُطالَبوا بخطيئة انفصال، لذلك تشملهم الكنيسة الكاثوليكيّة
١٢٧١ بالاحترام الأخويّ والمحبّة (...). ولمّا كانوا قد بُرِّروا بالإيمان الذي نالوه في المعموديّة، وصاروا به أعضاءً لجسد المسيح، فإنّهم بحقٍّ يحملون الاسم المسيحيّ، وبحقٍّ يرى فيهم أبناءُ الكنيسة الكاثوليكيّة إخوةً في الربّ»(٢٧٨).

٨١٩ – وإلى ذلك «فعناصرُ قداسةٍ وحقيقةٍ كثيرةٌ»(٢٧٩) توجد خارج الحدود المنظورة للكنيسة الكاثوليكيّة: «كلمة الله المكتوبة، وحياة النعمة، والإيمان، والرجاء، والمحبّة، ومواهب أخرى داخليّة للروح القدس، وعناصر أخرى منظورة»(٢٨٠). وروحُ المسيح يستخدم هذه الكنائس والجماعات الكنسيّة كوسائل خلاص تأتي قوّتها من ملءِ النعمة

(٢٧٤) ح م ٣ (٢٧٥) ح م ٣ (٢٧٦) رَ: ح ق ل، ق ٧٥١
(٢٧٧) أوريجانيس، في حزقيال ٩، ١ (٢٧٨) ح م ٣ (٢٧٩) ك ٨ (٢٨٠) ح م ٣؛ رَ: ك ١٥

والحقيقة الذي ٱئتَمَن المسيحُ الكنيسةَ الكاثوليكيّة عليه. كلُّ هذه الخيرات تأتي من المسيح وتقود إليه[٢٨١]، وتدعو في ذاتها إلى «الوحدة الكاثوليكيّة»[٢٨٢].

نحو الوحدة

٨٢٠ – الوحدة «آتاها المسيحُ كنيستَهُ منذُ البدء. نؤمن أنها قائمة في الكنيسة الكاثوليكية ولا يمكن أن تزول، ونأمل أنها ستظلّ فيها في نموٍّ مطّرد يومًا بعد يوم إلى منتهى الدهر»[٢٨٣]. المسيحُ يمنح دائمًا كنيسته موهبةَ الوحدة، ولكنْ على الكنيسة أن تصلّيَ دائمًا وتعملَ بلا انقطاع للحفاظ على الوحدة التي يريدها لها المسيح، وأن تقوّيها وتكمّلها. ولهذا
٢٧٤٨ صلّى يسوع نفسُه في ساعة آلامه، وهو لا يتوقّف عن الصلاة إلى الآب لأجل وحدة تلاميذه: «ليكونوا بأجمعهم واحدًا كما أنّك أنت أيّها الآب فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحدًا فينا حتى يؤمن العالم أنّك أنتَ أرسلتني» (يو ١٧ : ٢١). إن الرغبة في العودة إلى وحدة جميع المسيحيّين هي موهبةٌ من المسيح ودعوةٌ من الروح القدس[٢٨٤].

٨٢١ – للإجابة الصحيحة عن تلك الدعوة لا بُدَّ من:

– **تجدُّدٍ** متواصل للكنيسة في أمانةٍ أكبر لدعوتها. وهذا التجدُّد هو من اختصاص الحركة نحو الوحدة[٢٨٥]؛

٨٢٧ – **توبة القلب** «في سبيل الحياة حياةً أنقى بحسب الإنجيل»[٢٨٦]، إذا إنَّ خيانة الأعضاء لموهبة المسيح هي التي تسبّب الانقسامات؛

٢٧٩١ – **الصلاة المشتركة** «إذ إنّ التجدُّد في الباطن والقداسة في السيرة، متّحدين بالصّلوات الجمهوريّة والفرديّة لأجل الوحدة بين المسيحيّين، يجب أن يُعَدّا بمثابة الروح لكلّ حركة مسكونيّة، وأن يُسَمَّيا بحق «المسكونيّة الروحيّة»[٢٨٧]؛

– **التعارف الأخويّ المُتبادَل**[٢٨٨]؛

– **التّنشئة المسكونيّة** للمؤمنين، ولا سيّما الكهنة[٢٨٩]؛

---

(٢٨١) رَ: ح م ٣ (٢٨٢) ك ٨ (٢٨٣) ح م ٤ (٢٨٤) رَ: ح م ١ (٢٨٥) رَ: ح م ٦
(٢٨٦) رَ: ح م ٧ (٢٨٧) ح م ٨ (٢٨٨) رَ: ح م ٩ (٢٨٩) رَ: ح م ١٠

– **الحوار** بين اللاهوتيّين، واللقاءات بين المسيحيّين من مختلف الكنائس والجماعات الكنسيّة[٢٩٠]؛

– **التعاون** بين المسيحيّين في شتّى مجالات خدمة البشر[٢٩١].

٨٢٢ – الاهتمام بتحقيق الوحدة «يعني الكنيسة كلّها، مؤمنين ورعاة»[٢٩٢]. ولكن يجب أن «نعي أن هذا المشروع المقدّس، أي مصالحة جميع المسيحيّين في وحدة كنيسةٍ واحدةٍ ووحيدةٍ للمسيح، تفوق قوى البشر وطاقاتهم». ولهذا نجعل رجاءنا كلّه «في صلاة المسيح لأجل الكنيسة، وفي محبّة الآب لنا، وفي قدرة الروح القدس»[٢٩٣].

٢ً . الكنيسة مقدَّسة

٤٥٩ **٨٢٣** – «الكنيسة (...) في نظر الإيمان مقدَّسة على الزّمن؛ ذلك بأنّ المسيح، ابنَ
٧٩٦ الله، الذي هو مع الآب والروح «وحدَه القدّوس»، قد أحبّ الكنيسة كعروسٍ له، وأسلم نفسه لأجلها ليقدّسها، واتّحدَ بها جسدًا له، وغمرها بموهبة الروح القدس لمجد
٩٤٦ الله»[٢٩٤]. فالكنيسة إذن هي «شعب الله المقدّس»[٢٩٥] وأعضاؤها يُدعونَ «قدّيسين»[٢٩٦].

٨٢٤ – الكنيسة، باتّحادها بالمسيح، يقدّسها المسيح؛ به وفيه تصبح الكنيسة أيضاً **مُقَدِّسة**. «جميع أعمال الكنيسة موجَّهة إلى تقديس البشر في المسيح وإلى تمجيد الله، وكأن
٨١٦ ذلك هو غايتها وهدفها»[٢٩٧]. في الكنيسة جُعل «ملءُ وسائل الخلاص»[٢٩٨]. وفيها «نكتسب القداسة بنعمة الله»[٢٩٩].

٦٧٠ **٨٢٥** – «تتمتّع الكنيسة على الأرض بقداسة حقيقيّة، وإن غير كاملة»[٣٠٠]. ولا بُدَّ لأعضائها من السعي أيضاً إلى اكتساب القداسة الكاملة: «إن جميع المؤمنين، ولهم مثل
٢٠١٣ هذا القدر من وسائل الخلاص العظيمة، يدعوهم الربّ، أيًّا كانت حالهم ووضعهم، وكلاً في طريقته، إلى كمال القداسة التي مِثالُها كمالُ الآب»[٣٠١].

---

(٢٩٠) رَ: ح م ٤؛ ٩؛ ١١ (٢٩١) رَ: ح م ١٢ (٢٩٢) ح م ٥ (٢٩٣) ح م ٢٤
(٢٩٤) ك ١٢ (٢٩٥) ك ٣٩ (٢٩٦) رَ: أع ٩، ١٣؛ ١ كو ٦: ١؛ ١٦: ١
(٢٩٧) ل ١٠ (٢٩٨) ح م ٣ (٢٩٩) ك ٤٨ (٣٠٠) ك ٤٨ (٣٠١) ك ١١

٨٢٦ – **المحبّة** روحُ القداسة التي دُعي إليها الجميع: «إنها توجِّه جميع وسائل القداسة ١٨٢٧
وتُعطيها روحها، وتقودها إلى غايتها»(٣٠٢). ٢٦٥٨

«أدركتُ أنه لو كان للكنيسة جسد، مؤلّف من عدّة أعضاء، لما كان ينقُصها الأهمّ، والأنبل، أدركتُ أن الكنيسة **تملك قلبًا، وأن هذا القلب يضطرمُ حبًّا**. أدركتُ أن **الحب وحده** هو الذي
٨٦٤ كان يُحرّك أعضاءَ الكنيسة، وأنه لو خمدَ **الحبّ** لتوقّف الرسُل عن التبشير بالإنجيل، وتمنّع الشهداءُ عن بذل دمهم (...). أدركتُ **أن الحبّ يحتوي جميع الدعوات، وأن الحبَّ هو كلّ شيء، وأنه يشمل جميعَ الأزمان وجميعَ الأمكنة (...) أنه أزليّ**»(٣٠٣).

٨٢٧ – «فيما كان المسيح، القدّوس، البريءُ والذي لا عيب فيه، لم يعرف الخطيئة، ١٤٢٥–١٤٢٩
بل أتى ليكَفِّر عن خطايا الشعب فقط، فإنّ الكنيسة التي **تضمّ** في حضنها **الخطأة**، هي،
في آنٍ واحد، مقدَّسة ومفتقرة دائمًا إلى التطهير، ولاتني عاكفةً على التوبة والتجدُّد»(٣٠٤). ٨٢١
جميعُ أعضاءِ الكنيسة، بما فيهم من خَدَمةٍ مرسومين، يجب أن يعرفوا أنّهم خطأة(٣٠٥). في الجميع، زؤانُ الخطيئة يخالط بذور الإنجيل الصالحة إلى آخر الأزمان(٣٠٦). فالكنيسة تضمُّ إذن خطأةً شَمِلهم خلاصُ المسيح، ولكنّهم أبدًا في طريق القداسة.

«الكنيسة مقدَّسة وهي تضمّ في حضنها خطأة، لأن ليس لها هي نفسها حياةٌ سوى حياة النعمة: إنها حين تحيا حياتها يتقدّس أعضاؤها؛ وهي عندما تحيد عن حياتها يسقطون في الخطيئة وفي الانحرافات التي تحول دون تلألؤ قداستها. ولهذا فهي تتألّم وتكفّر عن هذه الخطايا التي أُعطيت سلطانَ شفاءِ أبنائها منها بدم المسيح وموهبة الروح القدس(٣٠٧)».

٨٢٨ – عندما **تطوّب** الكنيسة بعض المؤمنين، أي عندما تعلن أنّ هؤلاءِ المؤمنين ١١٧٣
مارسوا الفضائل على وجه بطوليّ، وساروا في الأمانة لنعمة الله، فهي تعترف بقدرة روح القداسة الذي فيها، وتعضد رجاءَ المؤمنين عندما تقدّم لهم أولئك نماذجَ وشفعاء(٣٠٨). «فالقدّيسون والقدّيسات كانوا أبدًا ينبوعَ ومصدرَ تجدُّدٍ في أصعب أوقات تاريخ
الكنيسة»(٣٠٩). وهكذا «فالقداسة هي الينبوعُ الخفيُّ والمعيارُ الذي لا يُخطِىءُ لعملها ٢٠٤٥
الرسوليّ ولاندفاعها إلى الرسالة»(٣١٠).

---

(٣٠٢) ك ٤٢ (٣٠٣) القديسة تريزيا الطفل يسوع، سيرة، ب ٣ ف
(٣٠٤) ك ٨؛ رَ: ح م ٣؛ ٦ (٣٠٥) رَ: ١ يو ١: ٨ – ١٠
(٣٠٦) رَ: متى ١٣: ٢٤ – ٣٠ (٣٠٧) ق ش ١٩
(٣٠٨) رَ: ك ٤٠؛ ٤٨ – ٥١. (٣٠٩) ع م ١٦، ٣ (٣١٠) ع م ١٧، ٣

١١٧٢ **٨٢٩** – «قد بلغت الكنيسة في شخص العذراء الطوباويّة الكمالَ في غير كلفٍ ولا غضن. ومؤمنو المسيح أيضاً يجدّون بنشاطٍ في طريق النموّ في القداسة بالتغلّب على الخطيئة،
٩٧٢ كذلك يشخصون بأبصارهم إلى مريم»[٣١١]: ففيها الكنيسة هي الكليّة القداسة.

٣ً . الكنيسة كاثوليكيّة

ما معنى «كاثوليكيّة»؟

٨٣٠ – اللفظة «كاثوليكيّة» تعني «جامعة» أي «بحسَبِ الكلّيّة» أو «بحسَب التّاميّة». فالكنيسة كاثوليكيّة بمعنى مُزدوج:

إنّها كاثوليكيّة لأنّ المسيح حاضرٌ فيها. «حيث يَكونُ المسيح يسوع، تكون الكنيسة
٧٩٥ الكاثوليكيّة»[٣١٢]. ففيها ملءُ جسد المسيح متّحِدًا برأسه[٣١٣]، وهذا يعني أنّها تنال منه
٨١٥–٨١٦ «ملءَ وسائل الخلاص»[٣١٤] التي أرادها لها: الاعتراف بالإيمان القويم والكامل، وحياة الأسرار التامّة، وخدمة مرسومة في الخلافة الرسوليّة. وهكذا كانت الكنيسة، بهذا المعنى الأساسيّ، كاثوليكيّة في يوم العنصرة[٣١٥]، وستكون كذلك إلى يوم مجيءِ المسيح.

٨٤٩ **٨٣١** – وهي كاثوليكيّة لأنّ المسيح أرسلها في رسالة إلى الجنس البشريّ بكامله[٣١٦]:

«إنّ جميع الناس مدعوّون لأن يكونوا من شعب الله الجديد. لذلك يجب أن يمتدَّ ذلك الشعب، مع بقائه واحدًا وحيدًا، على العالم بأسره، وعلى جميع الأزمان، لكي تتمَّ مقاصدُ إرادة الله الذي
٣٦٠ خلق في البدء الطبيعة البشريّة واحدةً، ويريد أن يجمع أخيرًا في الوحدة أبناءَها المتفرّقين (...). وإنّ هذا الطابع، طابع الشمول، الذي يلقي النور على شعب الله هو عطيّة من الربّ نفسه، تسعى بقوّتها الكنيسة الكاثوليكيّة سعيًا فعّالاً مستمرًّا إلى جمع البشريّة بأسرها، مع كلّ ما تنطوي
٥١٨ عليه من خير، تحت رأسها الذي هو المسيح في وحدة الروح القدس»[٣١٧].

---

(٣١١) ك ٦٥
(٣١٢) القديس إغناطيوس الأنطاكي، الى السميرنيّين ٨، ٢
(٣١٣) ر: أف ١:٢٢ – ٢٣ (٣١٤) ن ر ٦
(٣١٥) ر: ن ر ٤ (٣١٦) ر: متى ٢٨:١٩ (٣١٧) ك ١٣

كلُّ كنيسة خاصّة هي «كاثوليكيّة»

٨٣٢ – «كنيسة المسيح حاضرة حقًّا في كلّ جماعات المؤمنين المحلّيّة الشرعيّة، التي ٨١٤
باتّحادها بُرعاتها يسمُّونها أيضاً، في العهد الجديد، كنائس (...). فيها يتجمّع المؤمنون
بالدعوة بإنجيل المسيح، وفيها يُحتَفل بسرّ عشاءِ الربّ (...). وهذه الجماعات، مهما كانت
في الغالب صغيرة وفقيرة أو مشتّتة، فإنّ المسيح حاضرٌ فيها، وبقوّته تقوم الكنيسةُ واحدةً ٨١١
مقدّسةً كاثوليكيّةً رسوليّة»[٣١٨].

٨٣٣ – يُراد بكنيسة خاصّة، وهي أولاً الأبرشيّة، مجموعةَ مؤمنين مسيحيّين في شركة
الإيمان والأسرار مع أسقفهم المرسوم في الخلافة الرسوليّة[٣١٩]. وهذه الكنائس الخاصّة ٨٨٦
«مكوّنة على صورة الكنيسة الجامعة؛ وفيها وبها تقوم الكنيسة الكاثوليكيّة واحدةً
وحيدة»[٣٢٠].

٨٣٤ – الكنائسُ الخاصّة كاملة في كاثوليكيّتها بالشركة مع إحداها، أي كنيسة رومة ١٣٦٩،٨٨٢
التي «لها صدارة المحبّة»[٣٢١]. «فمع هذه الكنيسة، وبسبب أصلها الأسمى، يجب أن تتّفق
كلّ كنيسة، أي مؤمنو كلّ مكان»[٣٢٢]. «فمنذ نزول الكلمة المتجسّد إلينا جميعُ الكنائس
المسيحيّة في كلّ مكان رأت وترى في الكنيسة العظمى التي هنا (في رومة) ركنًا وأساسًا
فريدًا، لأنّ أبواب الجحيم، على حدّ وعود المخلِّص نفسها، لم تقوَ عليها قطّ»[٣٢٣].

٨٣٥ – «يجب أن لا تُعدّ الكنيسة الجامعة مجرّدَ مجموعةٍ أو اتّحاد كنائس خاصّة. ولكنّها أكثر من
ذلك الكنيسة، الجامعة بدعوتها ورسالتها، التي تتأصّل في حقول ثقافيّة واجتماعيّة وإنسانيّة مختلفة،
متّخذةً في كل ناحية من العالم وجوهًا وأشكالاً تعبيريّة مختلفة»[٣٢٤]. إنّ التنوّع الغنيّ في الأنظمة
الكنسيّة، والطقوس الليترجيّة، والتراث اللاهوتي والروحيّ الذي تنفرد به الكنائس المحليّة «يُظهر
بوضوح أكثر، وبما تتلاقى به تلك الكنائس في الوحدة، كاثوليكيّة الكنيسة غير القابلة التجزّؤ»[٣٢٥]. ١٢٠٢

---

(٣١٨) ك ٢٦
(٣١٩) رَ: م أ ١١؛ ح ق ل، ق ٣٦٨ – ٣٦٩؛ ق ك ش، ق ١٧٧، §١؛ ١٧٨؛ ٣١١، § ١؛ ٣١٢
(٣٢٠) ك ٢٣ (٣٢١) القديس إغناطيوس الأنطاكي، روم، ١
(٣٢٢) القديس إيريناوس، الردّ على الهرطقات ٣، ٣، ٢: في المجمع الفاتيكاني الأول: د ٣٠٥٧
(٣٢٣) القديس مكسيموس المعترف، مقالات
(٣٢٤) إإ ٦٢ (٣٢٥) ك ٢٣

من ينتمي الى الكنيسة الكاثوليكيّة؟

٨٣١ **٨٣٦** – «جميع الناس مدعوّون إلى وحدة شعب الله الكاثوليكيّة (...)؛ ويرتبط بها على وجوه مختلفة، أو هم في السبيل إليها، المؤمنون الكاثوليك، وسائر المؤمنين بالمسيح، وأخيرًا سائرُ الناس، بدون ما استثناء، المدعوّين بنعمة الله إلى الخلاص»(٣٢٦).

٧٧١ **٨٣٧** – «ينتمي إلى مجتمع الكنيسة انتماءً تامًّا أولئك الذين، بعد إذ حصلوا على روح المسيح، يتقبّلون تقبُّلاً كليًّا نظامَها وجميعَ وسائل الخلاص التي أُنشئت فيها، ويتّحدون، في
٨٨٢ مجتمعها المنظور، بالمسيح الذي يقودها بواسطة الحبر الأعظم والأساقفة المتّحدين في ما
٨١٥ بينهم بربُط الاعتراف بالإيمان والأسرار والحُكم الكنسيّ والشركة. بيد أنّه لا يخلص، على كونه منتميًا إلى الكنيسة، ذاك الذي لا يثبت في المحبّة. فيقيم في حضن الكنيسة «بالجسم» لا «بالقلب»(٣٢٧)».

٨١٨ **٨٣٨** – «أولئك الذين باعتمادهم نالوا كرامة الاسم المسيحيّ، ولكنّهم لا يعترفون بالإيمان كاملاً، أو لا يحتفظون بوحدة الشركة مع خليفة بطرس، تعلَم الكنيسة أنّها
١٢٧١ متّحدة بهم لأسباب متعدِّدة»(٣٢٨). «وإنَّ الذين يؤمنون بالمسيح وقد قبلوا المعموديّة قبولاً صحيحًا هم على الشركة، وإن غير كاملة، مع الكنيسة الكاثوليكيّة»(٣٢٩). وهذه الشركة **مع الكنائس الأرثوذكسيّة** هي بهذا المقدار من العمق «حتى إنه ينقصها شيءٌ قليل لكي
١٣٩٩ تبلغ الكمال الذي يُبيحُ الاشتراك في إقامة ذبيحة إفخارستيّا الرب»(٣٣٠).

الكنيسة وغير المسيحيّين

٨٥٦ **٨٣٩** – «وأما الذين لم يَقبلوا الإنجيلَ بعدُ فهم أيضاً مدعوّون بطرقٍ مختلفةٍ إلى شعب الله»(٣٣١):

علاقة الكنيسة بالشعب اليهوديّ. الكنيسة، شعب الله في العهد الجديد، تكتشف،

(٣٢٦) ك ١٣ (٣٢٧) ك ١٤ (٣٢٨) ك ١٥ (٣٢٩) ح م ٣
(٣٣٠) بولس السادس، خطاب ١٩٧٥/١٢/١٤؛ ح م ١٣–١٨ (٣٣١) ك ١٦

وهي تتقصّى سرَّها الخاصّ، علاقتها بالشعب اليهودي[٣٣٢]، «الذي كلّمه الله أولاً»[٣٣٣]. ٦٣
فبعكس الديانات الأخرى غير المسيحيّة، الإيمان اليهوديّ هو جوابٌ على وحي الله في ١٤٧
العهد القديم. فللشعب اليهوديّ «التبنّي والمجد والعهود والتشريع والعبادة والوعود والأجداد، هو الذي وُلِد منه المسيح بحسب الجسد» (رو ٩: ٤ – ٥)، إذ إنّ «مواهب الله ودعوته هي بلا ندامة» (رو ١١: ٢٩).

٨٤٠ – والى ذلك فعندما ننظر إلى المستقبل نرى أنّ شعب الله في العهد القديم وشعب الله الجديد ٦٧٤
يتوجّهان إلى أهداف متشابهة: انتظار مجيء (أو عودة) الماسيّا. ولكن الانتظار هو من جهة لعودة الماسيّا، الذي مات وقام واعتُرِف به ربًّا وابنَ الله، ومن جهة أُخرى لمجيء الماسيّا، الباقي على خفاء
المعالم، في آخر الأزمان، انتظار مقرون بمأساة الجهل أو عدم الاعتراف بالمسيح يسوع. ٥٩٧

٨٤١ – علاقة الكنيسة بالمسلمين. «إن تدبير الخلاص يشمل أيضاً أولئك الذين يؤمنون بالخالق، وأوّلهم المسلمون الذين يُعلنون أنّهم على إيمان إبراهيم، ويعبدون معنا الله الواحد، الرحمان الرحيم، الذي يدين الناسَ في اليوم الآخر»[٣٣٤].

٨٤٢ – علاقة الكنيسة بالديانات الأخرى غير المسيحيّة هي أولاً علاقة أصل ٣٦٠
الجنس البشريّ وغايته:

> «جميع الشعوب يؤلّفون أُسرة واحدة؛ فهم جميعهم من أصل واحد، إذ أسكن اللهُ الجنس البشريّ كلَّه على وجه هذه الأرض، ولهم جميعًا غايةٌ قصوى واحدة، وهي الله الذي يبسط على الجميع كنفَ عنايته، وآيات لطفه، ومقاصده الخلاصيّة، إلى أن يجتمع مختاروه في المدينة المقدّسة»[٣٣٥].

٨٤٣ – «الكنيسة ترى في الأديان الأخرى تلمُّسها، «الذي لا يزال في الظلّ وفي ٢٨
خفاء الصُّوَر»، لله المجهول والقريب الذي يعطي الجميعَ الحياة والنفَس وكلَّ شيء،
والذي يريد أن يخلص جميعُ البشر. وهكذا ترى الكنيسة أنّ كلَّ ما يمكن أن يوجد ٨٥٦
من الصلاح والحقّ في الديانات هو «تمهيد للإنجيل وموهبة من ذاك الذي ينير كلّ إنسان لكي تكون له الحياةُ أخيرًا»[٣٣٦].

---

(٣٣٢) ع ك أ ٤ (٣٣٣) ق ر، الجمعة العظيمة ١٣: طلبة جامعة ٦

(٣٣٤) ك ١٦؛رَ:ع ك أ ٣ (٣٣٥) ع ك أ ١ (٣٣٦) ك ١٦؛رَ:ع ك أ ٢؛إإ ٥٣

٢٩ **٨٤٤** – ولكن البشر يُظهرون أيضاً، في سلوكهم الدينيّ، حدودًا وأضاليل تشوّه فيهم صورة الله:

«كثيرًا ما يخدع الشيطان الناسَ فيضلّون سواءَ السّبيل في أفكارهم، ويستبدلون بحقيقة الله البُطْل، عابدين المخلوق دون الخالق، أو إنهم يحيون ويموتون بدون الله في هذا العالم، فيعرّضون أنفسهم لليأس الذي ما بعده يأس»[٣٣٧].

٣٠ **٨٤٥** – لقد أراد الآب أن يدعو جميع البشر في كنيسة ابنه ليجمع مجدَّدًا جميع أبنائه الذين شتَّتهم الخطيئة وأضلّتهم. الكنيسة هي المكان الذي يجب أن تجد فيه البشريّة
٩٥٣ وحدتَها وخلاصها. إنّها «العالمُ مُصالحًا»[٣٣٨]. إنّها تلك السفينة التي «تمخر في هذا العالم على هبوب الروح القدس تحت الشراع الكامل لصليب الربّ»[٣٣٩]، وهي، على حدّ تصوّر
١٢١٩ آباء الكنيسة، فُلْكُ نوحٍ الذي وحدَه ينجّي من الطوفان[٣٤٠].

«لا خلاص خارج الكنيسة»

٨٤٦ – كيف يجب علينا أن نفهم هذه العبارة التي طالما ردّدها آباء الكنيسة؟ إذا صيغت بطريقة إيجابيّة فإنّها تعني أنّ كلَّ خلاص يأتي من المسيح الرأس عن طريق الكنيسة التي هي جسده:

«إن المجمع المقدّس، استنادًا منه إلى الكتاب المقدّس والتقليد، يعلّم أن هذه الكنيسة التي هي في حال سفرٍ على الأرض ضروريّة للخلاص. ذلك بأن المسيح وحده هو وسيطُ الخلاص وطريقُه: وهو يصير حاضرًا لأجلنا في جسده الذي هو الكنيسة؛ فإنّه إذ يعلّم بصريح العبارة
١٦١، ١٢٥٧ ضرورة الإيمان والمعموديّة، قد أكّد في الوقت نفسه ضرورةَ الكنيسة التي يلج فيها الناس بالمعموديّة كما من باب. ومن ثمَّ فإنَّ الذين لا يجهلون أنَّ الله قد أنشأ بيسوعَ المسيح الكنيسةَ الكاثوليكيّة أداةً ضروريّة ثم يرفضون الدخول إليها أو الثبات فيها، لا يستطيعون سبيلاً إلى الخلاص»[٣٤١].

---

(٣٣٧) ك ١٦ (٣٣٨) القديس أوغسطينوس، عظات ٩٦، ٧، ٩
(٣٣٩) القديس أمبروسيوس، في البتولية ١٨، ١١٩
(٣٤٠) رَ: ١ بط ٣: ٢٠ – ٢١ (٣٤١) رَ: ك ١٤

٨٤٧ – هذا الكلام غير موجّه إلى الذين يجهلون المسيح وكنيسته على غير ذنبٍ منهم:

«إنّ الذين، على غير ذنبٍ منهم، يجهلون إنجيل المسيح وكنيسته، ويطلبون مع ذلك الله بقلبٍ صادق، ويجتهدون، بنعمته، أن يتمّموا في أعمالهم إرادته كما يُمليها عليهم ضميرُهم، فهؤلاء يمكنهم أن ينالوا الخلاص الأبديّ»[٣٤٢].

٨٤٨ – «وان كان بإمكان الله أن يقودَ إلى الإيمان، الذي يستحيل إرضاءُ الله ١٢٦٠
بدونه[٣٤٣]، بطرُقٍ يعرفها هو وحده، أُناسًا يجهلون الإنجيل عن غير خطإٍ منهم، فعلى الكنيسة تقع ضرورة تبشير جميع البشر بالإنجيل، وهو أيضاً حقٌّ لها مقدّس»[٣٤٤].

الرسالة – من مقتضيات كاثوليكيّة الكنيسة

٨٤٩ – **التفويض الإرساليّ**. «إن الكنيسة التي أرسلها الله إلى الأُمم لكي تكون السرّ ٧٣٨، ٧٦٧
الجامع للخلاص، هي مشدودة إلى تبشير جميع البشر بالإنجيل، تشدّها المقتضيات العميقة في كاثوليكيّتها الخاصة، والعمل بأمر مؤسّسها»[٣٤٥]: «فاْذهبوا وتَلمذوا كلَّ الأُمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كلَّ الأيام إلى منتهى الدهر» (متى ٢٨: ١٩ – ٢٠).

٨٥٠ – **مصدر الرسالة وغايتها**. المصدر الأعلى لتكليف الربّ الإرساليّ هو في محبّة ٢٥٧
الثالوث الأقدس الأزليّة: «الكنيسة في طبيعتها المتجوّلة رسوليّةٌ، لأنها تصدر عن رسالة
الابن، وعن رسالة الروح القدس، وفاقًا لقصد الله الآب»[٣٤٦]. وليس هدف الرسالة ٧٣٠
الأخير إلاّ في إشراك البشر في الشركة التي بين الآب والابن في روح محبّتِها[٣٤٧].

٨٥١ – **سببُ الرسالة**. من **محبّة** الله لجميع البشر استخرجت الكنيسة أبدًا واجبَ
الاندفاع الرساليّ وقوَّته: «لأن محبّة المسيح تحثّنا» (٢ كو ٥: ١٤)[٣٤٨]. و «الله يريد أنّ جميعَ ٢٢١، ٤٢٩
الناس يخلصون ويبلغون إلى معرفة الحق» (١ تي ٢: ٤). الله يريد خلاصَ الجميع بمعرفة ٧٤، ٢١٧

---

(٣٤٢) ك ١٦؛ رَ: د ٣٨٦٦ – ٣٨٧٢ (٣٤٣) رَ: عب١١: ٦

(٣٤٤) ن ر ٧ (٣٤٥) ن ر ١ (٣٤٦) ن ر ٢

(٣٤٧) رَ: يوحنا بولس الثاني، رف ٢٣ (٣٤٨) رَ: رع ٦؛ رف ١١

٢١٠٤ **الحقّ**؛ فالخلاص في الحقّ. فالذين ينقادون لدافع روح الحقّ هم في طريق الخلاص؛
٨٩٠ ولكنّ الكنيسة التي أُودعت هذا الحقّ يجب عليها أن تلاقي رغباتهم لكي تقدّم لهم هذا الحقّ. وإذ كانت تؤمن بقصد الخلاص الشامل فمن واجبها أن تكون رسولةً.

٨٥٢ – طرق الرسالة. «الروحُ القدس هو محرّكُ الرسالة الكنسيّة كلها»[٣٤٩]. إنه هو الذي يقود الكنيسة على دروب الرسالة. وهذه الرسالة «تواصِل وتكمّل عبر التاريخ رسالةَ المسيح نفسه، الذي أُرسل ليحمل البشرى إلى المساكين. فعلى هذه الطريق نفسها التي
٢٠٤٤ سلكها المسيحُ نفسه، وبدفعٍ من روح المسيح، يجب على الكنيسة أن تسير، أي على طريق
٢٤٧٣ الفقر، والطاعة، وبذل الذات إلى حدّ الموت الذي خرج منه بقيامته منتصرًا»[٣٥٠]. وهكذا «فدم الشهداء زُرعة مسيحيّين»[٣٥١].

٨٥٣ – ولكنّ الكنيسة في مسيرتها تختبر «المسافة بين الرسالة التي تكشف عنها والضعف البشريّ
١٤٢٨ عند من أؤتمنوا على هذا الإنجيل»[٣٥٢]. فبالسير على طريق «التوبة والتجدُّد» وحده[٣٥٣]، ومن «باب الصليب الضيّق»[٣٥٤]، يستطيع شعب الله بَسْطَ ملكوت المسيح[٣٥٥]. «ولما كان المسيح قد تمّم عمله
٢٤٤٣ الفدائيّ في الفقر والاضطهاد، فإن الكنيسة قد دُعيت هي أيضاً إلى انتهاج هذه الطريق عينها، لكي تشرك الناس في ثمار الخلاص»[٣٥٦].

٨٥٤ – والكنيسة في ذات رسالتها «تسير مع البشريّة كلّها، وتنال قسطها من مصير العالم الأرضيّ؛ وهي بمثابة خميرة، وكروح للمجتمع البشريّ الذي يجب أن يتجدّد في
٢١٠٥ المسيح ويتحوّل إلى أُسرة الله»[٣٥٧]. وهكذا فالعمل الرسوليّ يقتضي **الصبر**. إنه يبدأ بنقل الإنجيل إلى الشعوب والجماعات التي لا تزال غير مؤمنة بالمسيح[٣٥٨]؛ وهو يواصل طريقه
٢٠٤ بإقامة جماعاتٍ مسيحيّةٍ تكون «علاماتِ حضور الله في العالم»[٣٥٩]، وبإنشاء كنائس محلّيّة[٣٦٠]؛ وهو يقتضي أسلوب انثقافٍ لتجسيد الإنجيل في ثقافات الشعوب[٣٦١]؛ وقد لا تخلو طريقه من الفشل. «فالكنيسة، وفي ما يتعلّق بالناس والجماعات والشعوب، لا تغزوها وتخترق صفوفها إلاّ شيئًا فشيئًا، وهكذا تُلقي بها في ملء الكثلكة»[٣٦٢].

٨٢١ **٨٥٥** – رسالة الكنيسة تستدعي السعي **لوحدة المسيحيّين**[٣٦٣]. «فالانقسامات بين المسيحيّين

---

(٣٤٩) رف ٢١ (٣٥٠) ن ر ٥ (٣٥١) ترتوليان، دفاع ٥٠، ١٣
(٣٥٢) ك ع ٤٣، § ٦ (٣٥٣) ك ٨؛ رَ: رف ١٥ (٣٥٤) ن ر ١ (٣٥٥) رَ: رف ١٢ – ٢٠
(٣٥٦) ك ٨ (٣٥٧) ك ع ٤٠، § ٢ (٣٥٨) رَ: رف ٤٢ – ٤٧ (٣٥٩) ن ر ١٥
(٣٦٠) رَ: رف ٤٨ – ٤٩ (٣٦١) رَ: رف ٥٢ – ٥٤ (٣٦٢) ن ر ٦ (٣٦٣) رَ: رف ٥٠

تمنع الكنيسة من تحقيق ملء الكثلكة الخاصّة بها في بنيها الذين أصبحوا ابناءها بالمعموديّة، ولكنّهم منفصلون عن شركتها الكاملة. أضف إلى ذلك أنّه يصير من الأصعب على الكنيسة نفسها أن تعبّر تعبيرًا استيعابيًّا عن ملء كثلكتها في واقع حياتها»[٣٦٤].

٨٥٦ – المُهمّة الإرساليّة تقتضي **حوارًا يحترم** أولئك الذين لم يتقبّلوا بعد الإنجيل[٣٦٥]. ويستطيع ٨٣٩
المؤمنون أن يُفيدوا من هذا الحوار نفعًا لأنفسهم، عندما يطّلعون اطلاعًا أوسع على «كل ما لدى تلك
الأمم من حقيقة ونعمة كما لو كان ذلك بحضور خفيّ لله»[٣٦٦]. ولئن بَشّروا بالإنجيل من ٨٤٣
يجهله، فما ذلك إلاّ لتقوية وإكمال ورفع الحقيقة والصلاح اللذين أفاضها الله على البشر والشعوب، وتطهيرهم من الضلال والشر «لمجد الله، وخزي الشيطان، وسعادة الإنسان»[٣٦٧].

٤ً – الكنيسة رسوليّة

٨٥٧ – الكنيسة رسوليّة لأنها مؤسّسة على الرُّسل وذلك بمعاني ثلاثة: ٧٥

– لقد بُنيت ولا تزال مبنيّة على «أساس الرُّسُل» (أف ٢: ٢٠)[٣٦٨]، وهم شهودٌ مُختارون ومُرسَلون من قِبَل المسيح نفسه[٣٦٩]؛

– وهي تحفظ وتنقل، بمساعدة الروح السّاكن فيها، التعليم[٣٧٠]، الوديعة الخيّرة، ١٧١
الأقوال السليمة التي سمعتها من الرُّسُل[٣٧١]؛

– وهي لا تزال يعلّمها الرسُل ويقدّسونها ويسوسونها إلى عودة المسيح بفضل من
يخلِفونهم في مهمّتهم الراعويّة: هيئة الأساقفة، «يساعدهم الكهنة، بالاتحاد مع خليفة ٨٨٠، ١٥٧٥
بطرس، راعي الكنيسة الأعلى»[٣٧٢]:

«أيها الآب الأزلي، إنك لا تُهمل قطيعك، بل تحافظ عليه برُسُلك الطوباويّين في ظلّ حمايتك الدائمة. إنك تسوسه أيضاً بهؤلاء الرُّعاة أنفسهم الذين يواصلون اليوم عملَ ابنك»[٣٧٣].

---

(٣٦٤) ح م ٤ (٣٦٥) رَ: رف ٥٥
(٣٦٦) ن ر ٩ (٣٦٧) ن ر ٩ (٣٦٨) رَ: رؤ ٢١: ١٤
(٣٦٩) رَ: متى ٢٨: ١٦ – ٢٠؛ أع ١: ٨؛ ١ كو ٩: ١؛ ١٥: ٧ – ٨؛ غل ١: ١؛ الخ
(٣٧٠) رَ: أع ٢: ٤٢ (٣٧١) رَ: ٢ تي ١: ١٣ – ١٤
(٣٧٢) ن ر ٥ (٣٧٣) ق ر، مقدّمة الرسل

رسالة الرُّسل

٥٥١ **٨٥٨** – يسوعُ هو رسولُ الآب. ومنذ بدءِ رسالته «دعا الذين أرادهم فأقبلوا إليه وعيّن منهم اثني عشر ليكونوا معه ولكي يُرسِلَهم للكرازة» (مر ٣: ١٣ – ١٤). وقد أصبحوا من ذلك الحين «رسُلَه» (وهذا معنى اللفظة اليونانيّة Αποστολοι). وبهم تُتابع
٤٢٥، ١٠٨٦ رسالتُه الخاصّة: «كما أرسلني الآب كذلك أنا أرسلكم» (يو ٢٠: ٢١)[٣٧٤]. وهكذا فعملهم مُتابعةٌ لرسالته الخاصّة: «من قبلكم فقد قَبِلني»، هكذا قال للاثني عشر (متى ١٠: ٤٠)[٣٧٥].

٨٥٩ – لقد ضمّهم يسوعُ إلى الرسالة التي قَبِلها من أبيه: فكما «أنَّ الابن لا يستطيع أن يفعل شيئًا من ذاته» (يو ٥: ١٩، ٣٠)، بل يقبل كلَّ شيء من الآب الذي أَرسله، كذلك أولئك الذين يُرسلهم يسوعُ لا يستطيعون أن يفعلوا شيئًا بدونه[٣٧٦]، هو الذي
٨٧٦ ينالون منه تفويض الرسالة وسلطان القيام بها. فرسلُ المسيح يعلمون أنَّ الله أقامهم «خَدَمة عهدٍ جديد» (٢ كو ٣: ٦)، «خدَمة الله» (٢ كو ٦: ٤)، «سُفراء المسيح» (٢ كو ٥: ٢٠)، «خُدّامَ المسيح ووكلاءَ أسرار الله» (١ كو ٤: ١).

٦٤٢ **٨٦٠** – في مهمّة الرُّسل ناحيةٌ لا يمكن أن تكون في غيرهم: وهي أنّهم الشهودُ المختارونُ لقيامة الربّ وأركان الكنيسة. ولكنّ هنالك وجهًا لمهمّتهم ثابتًا. فقد وعدهم المسيح بأن يبقى معهم إلى منتهى الدهر[٣٧٧]. «إنّ هذه المهمّة الإلهيّة التي أناطها المسيح
٧٦٥ بالرسُل يجب أن تستمرّ حتى منتهى العالم، بما أنّ الإنجيل الذي يجب أن يسلِّموه هو
١٥٣٦ للكنيسة، في كلّ زمان، مبدأ الحياة كلّها. لذلك اهتمّ الرسل بأن يقيموا لهم (...) خلفاء»[٣٧٨].

الأساقفة خُلفاء الرُّسُل

٧٧ **٨٦١** – «لكي تظلّ الرسالة التي أؤتُمن عليها الرسلُ مستمرَّةً بعد موتهم سلّموا إلى

---

(٣٧٤) رَ: يو ١٣: ٢٠؛ ١٧، ١٨ (٣٧٥) رَ: لو ١٠: ١٦
(٣٧٦) رَ: يو ١٥: ٥ (٣٧٧) رَ: متى ٢٨: ٢٠ (٣٧٨) ك ٢٠

معاونيهم الأدنَين، تسليمَ وصيّة، مهمّةَ إنجازِ العمل الذي بدأوه وترسيخه، وأوصوَهم
بالسهر على القطيع الذي أقامهم فيه الروحُ القدس ليرعَوا كنيسة الله. فأقاموا هؤلاءِ
الرجال، ورسموا لهم للمستقبل أن يتسلّمَ زمامَ خدمتهم بعد مماتهم رجالٌ ١٠٨٧
آخرون مختَبَرون»[٣٧٩].

٨٦٢ – «كما أنّ المهمّة التي أناطها الربُّ ببطرس، أولِ الرسل، منفردًا، ويجب أن ٨٨٠
تنتقل إلى خُلفائه، تدوم باستمرار، كذلك أيضاً مهمّةُ رعاية الكنيسة التي تسلّمها الرسُل
والتي يجب أن تزاولها هيئةُ الأساقفة المقدَّسة، تدوم باستمرار». فلذلك تعلّم الكنيسة «أنّ
الأساقفة يخلفون الرسل، بوضع إلهيّ، على رعاية الكنيسة، فمن سمع منهم سمع ١٥٥٦
من المسيح، ومن احتقرهم احتقر المسيح والذي أرسل المسيح»[٣٨٠].

الرسالة

٨٦٣ – الكنيسة رسوليّةٌ كلُّها من حيث إنّها تظلّ، من خلال خلفاء بطرس والرُّسُل، ٩٠٠
في شركة إيمانٍ وحياةٍ مع مصدرها. والكنيسة رسوليّةٌ كلُّها من حيث إنّها «مرسَلة» في العالم
كلّه؛ وجميعُ أعضاء الكنيسة مشتركون في هذه الرسالة، وإن على وجوه مختلفة. «والدعوة
المسيحيّة هي أيضاً بطبيعتها دعوة إلى الرسالة». ويسمّون «رسالة» «كلَّ نشاط للجسد ٢٤٧٢
السرّيّ» يسعى إلى «بسط مُلك المسيح على كل الأرض»[٣٨١].

٨٦٤ – «وبما أنّ المسيح الذي أرسله الآب هو ينبوعُ ومصدرُ كلّ إرساليّة الكنيسة،
فمن الثابت أنّ خصب الرسالة»، سواءٌ كانت للخَدَمة المرسومين أو للعلمانيّين، «تتعلّق
باتّحادهم الحيويّ بالمسيح»[٣٨٢]. والرسالة تتّخذ أشكالاً مختلفة وفقًا للدعوات ومقتضيات ٨٢٨
الزمن ومواهب الروح القدس المتنوّعة. إلاّ أن المحبّة، المُستقاة بنوعٍ خاصّ من ٨٢٤
الإفخارستيّا، «هي بمثابة الروح لكلّ رسالة»[٣٨٣]. ١٣٢٤

٨٦٥ – الكنيسة **واحدة**، **مقدّسة**، **كاثوليكيّة**، **رسوليّة** في جوهرها العميق والأخير، ٨١١
إذ منها يوجد الآن وسيتمّ في آخر الأزمان «ملكوتُ السماوات»، «مُلْكُ الله»[٣٨٤]، الذي ٥٤١

---

(٣٧٩) ك ٢٠؛ رَ: القديس اكليمنضوس أسقف رومة، كور ٤٢؛ ٤٤

(٣٨٠) ك ٢٠ (٣٨١) رع ٢ (٣٨٢) رع ٤؛رَ: يو ١٥: ٥

(٣٨٣) رع ٣ (٣٨٤) رَ: رؤ ١٩: ٦

أتى في شخص المسيح والذي ينمو سرّيًّا في قلب من انضوَوْا إليه، إلى يوم ظهوره المَعَاديّ الكامل. عند ذلك يجتمع **جميعُ** البشر الذين افتداهم، وصاروا به «**مقدَّسين** وأطهارًا أمام الله في المحبة»[٣٨٥]، على أنهم شعب **الله الوحيد**، «عروسُ الحمل»[٣٨٦]، «المدينة المقدّسة النازلة من السماء، من عند الله، ولها مجدُ الله»[٣٨٧]؛ و «لسور المدينة اثنا عشر أساسًا فيها أسماء **رسُل الحمل الاثنَي عشر**» (رؤ ٢١ : ١٤).

بإيجاز

*٨٦٦ – الكنيسة **واحدة**: لها ربٌّ واحد، وتعترف بإيمانٍ واحد، وتولَد بمعموديّةٍ واحدة، ولا تكون إلاَّ جسدًا واحدًا، يحييه روحٌ واحد، لأجل رجاءٍ وحيد[٣٨٨]، ينتهي بالتَغلُّب على جميع الانقسامات.*

*٨٦٧ – الكنيسة **مقدّسة**: الله القدّوس منشئها؛ والمسيحُ، عروسُها، أَسلم ذاته من أجلها لكي يقدّسها؛ وروحُ القداسة يُحييها. وإن احتوت خطأة فهي «**اللاخاطِئة المكوّنة من خطأة**». تتألّق قداستُها في القدّيسين؛ وبمريم هي منذ الآن كليّة القداسة.*

*٨٦٨ – الكنيسة **كاثوليكيّة**: إنّها تبشّر بكامل الإيمان؛ وتحمل فيها وتمنح ملءَ وسائل الخلاص؛ وهي مرسلة إلى جميع الشعوب؛ وتخاطب جميعَ البشر؛ وتشمل جميع الأزمان؛ «وهي في ذات طبيعتها مُرسَلَة»[٣٨٩].*

*٨٦٩ – الكنيسة **رسولية**: إنّها مبنيّةٌ على أُسُس ثابتة: «رسُل الحمل الاثني عشر»[٣٩٠]؛ وهي لا تتزعزع[٣٩١]؛ وهي قائمةٌ في الحقيقة على عصمة: المسيحُ يسوسها ببطرسَ وسائرِ الرسُل، الحاضرين في خُلفائهم، البابا وهيئة الأساقفة.*

٨٧٠ – «كنيسة المسيح الوحيدة، التي نعترف بها في قانون الإيمان بأنها واحدة، مقدَّسة، كاثوليكيّة، رسولية، (...) تستمرُّ في الكنيسة الكاثوليكيّة، التي يسوسها خليفةُ بطرس والأساقفة الذين معه في الشركة، وإن تكن عناصرُ كثيرةٌ للتقديس والحقيقة لا تزال قائمةً خارج هيكلها»[٣٩٢].

---

(٣٨٥) رَ: أف ١: ٤ (٣٨٦) رَ: رؤ ٢١: ٩ (٣٨٧) رَ: رؤ ٢١: ١٠–١١ (٣٨٨) رَ: أف ٤: ٣–٥
(٣٨٩) ن ر ٢ (٣٩٠) رَ: رؤ ٢١: ١٤ (٣٩١) رَ: متى ١٦: ١٨ (٣٩٢) ك ٨

الفقرة ٤ – مؤمنو المسيح

ذوو السلطة المقدّسة والعلمانيّون، والحياة المكرّسة

٨٧١ – «مؤمنو المسيح هم الذين، لكونهم انضمّوا إلى المسيح بالمعموديّة، أصبحوا ١٢٦٨–١٢٦٩
شعبًا لله، والذين بسبب ذلك دُعُوا، وهم مشتركون على طريقتهم في وظيفة المسيح
الكهنوتية والنبويّة والملكيّة، دُعوا إلى أن يمارسوا، كلّ واحد بحسب حاله الخاصّة الرسالة ٧٨٢–٧٨٦
التي أناطها الله بالكنيسة لكي تقوم بها في العالم»[٣٩٣].

٨٧٢ – «بين جميع مؤمني المسيح، لواقع تجدُّدهم في المسيح، توجد، بالنظر إلى ١٩٣٤
المرتبة والعمل، مساواة حقيقيّة يتعاونون جميعًا بمقتضاها، على بناء جسد المسيح، وذلك ٧٩٤
بحسب حالة كل واحد منهم ووظيفته الخاصّة»[٣٩٤].

٨٧٣ – التّبايُنات نفسُها التي أراد الربُّ أن يجعلها بين أعضاء جسده تفيد وحدته ٨١٤، ١٩٣٧
ورسالته. ذلك «أنّ في الكنيسة اختلافًا في الخدم، على وحدة في الرسالة. فالمسيح أناط برسُلهِ وخلفائهم مهمّة التعليم، والتقديس، والسياسة باسمه وبسلطانه. ولكن العلمانيّين، الذين أصبحوا شركاء في مهمّة المسيح الكهنوتيّة والنبويّة والملكيّة، يتحمّلون، في الكنيسة وفي العالم، قسطهم في ما هو من رسالة شعب الله كلّه»[٣٩٥]. وأخيرًا هنالك «مؤمنون يلتحقون بهذه الفئة أو تلك (ذوي سلطة وعلمانيّين)، وقد تكرّسوا لله باعتناقهم المشورات الإنجيليّة (...)، فيُسهمون، بطريقتهم الخاصة، في رسالة الكنيسة الخلاصيّة»[٣٩٦].

أً. هيكليّة السُّلطة في الكنيسة

لماذا الوظيفة في الكنيسة؟

٨٧٤ – المسيح هو نفسه أصل الوظيفة في الكنيسة. إنّه أنشأها، وأعطاها السّلطة ١٥٤٤
والرسالة والتوجيه والهدف:

---

(٣٩٣) ح ق ل، ق ٢٠٤، § ١؛ رَ: ك ٣١ (٣٩٤) ح ق ل، ق ٢٠٨؛ رَ: ك ٣٢
(٣٩٥) رع ٢ (٣٩٦) ح ق ل، ق ٢٠٧، § ٢

«انّ المسيح الربّ قد أنشأ في كنيسته، لكي يرعى شعب الله وينميه في غير انقطاع، خدَمًا متنوّعة تهدف إلى خير الجسم كله. فالرُّعاة، وقد قُلِّدوا سلطانًا مقدَّسًا، هم في خدمة إخوتهم لكي يتمكّن جميع المُنتمين إلى شعب الله (...) أن ينالوا الخلاص»[٣٩٧].

٨٧٥ – «كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا مُبشّر؟ وكيف يُبشِّرون
١٦٦ ان لم يُرسلوا؟» (رو ١٠: ١٤). فما من إنسان ولا جماعة يستطيعون أن يبشّروا أنفسهم بالانجيل. «فالإيمان من السماع» (رو ١٠: ١٧). فما من أحد يستطيع ان يعطي نفسه التفويض والرسالة للتبشير بالانجيل. المُرسل من قبل الربّ يتكلّم ويعمل، لا بسلطانه الخاص، بل بقوّة سلطان المسيح؛ لا كعضو في الجماعة، بل كمخاطب للجماعة باسم المسيح. لا أحد يستطيع ان يمنح نفسه النعمة، فهي تُعطى وتُوهَب. وذلك يقتضي خُدَّامًا للنعمة، سلطتهم وأهليّتهم من المسيح. منه ينال الأساقفة والكهنة رسالة وقدرة (السلطة
١٠٤٨ المقدّسة) العمل في شخص المسيح الرأس (in persona Christi Capitis)، والشمامسة القوة ليخدموا شعب الله في خدمة (دياكونيّة) الليترجيّا وكلمة الله والمحبة، بالاشتراك مع الأسقف وكهنته. وهذه الخدمة، التي فيها يعمل رسُلُ المسيح ويُعطون، بموهبة من الله، ما لا يستطيعون ان يعملوا ويعطوا من ذات أنفسهم، يسمّيه تقليد الكنيسة «سرًّا»، فخِدمة
١٦٣٦ الكنيسة تُعطى بسرٍّ خاص.

١٥٥١ ٨٧٦ – **طابع خدمتها** مرتبط ارتباطاً جوهريًّا بالطبيعة الأسراريّة للخدمة الكنسيّة. وهكذا فالخُدّام المتعلّقون تعلُّقًا كليًّا بالمسيح الذي يعطي الرسالة والسُّلطة، هم في الحقيقة «عبيد المسيح»[٣٩٨]، على صورة المسيح الذي اتّخذ طوعًا لأجلنا «صورة عبد» (في
٤٢٧ ٢: ٧). فبما ان الكلمة والنعمة اللتين هم خُدّامها، واللتين ليستا لهم، بل للمسيح الذي ائتمنهم عليهما لأجل الآخرين، فسيكونون طوعًا عبيدًا للجميع[٣٩٩].

١٥٥٩ ٨٧٧ – وانه لمن طبيعة الخدمة الكنسية الأسراريّة أن تكون ذات **طابع جماعيّ**. فالسيد المسيح منذ بدء عمله أقام الاثني عشر، «نواة إسرائيل الجديد وأصل السلطة الرئاسيّة المقدّسة»[٤٠٠]. فقد انتُخبوا معًا، ومعًا أُرسلوا؛ ووحدتُهم الأخويّة ستكون في خدمة شركة جميع المؤمنين الأخويّة؛ إنّها ستكون بمثابة انعكاس وشهادة لوحدة الأقانيم الالهيّة الثلاثة[٤٠١]. ولهذا فكل أسقف يمارس خدمته ضمن الهيئة الأسقفيّة، في الشركة مع

---

(٣٩٧) ك ١٨ (٣٩٨) رَ: رو ١: ١ (٣٩٩) رَ: ١ كو ٩: ١٩
(٤٠٠) ن ر ٥ (٤٠١) رَ: يو ١٧: ٢١ – ٢٣

أسقف رومة، خليفة بطرس ورئيس الهيئة الأسقفيّة؛ والكهنة يمارسون خدمتهم ضمن مجموعة كهنة الأبرشيّة، تحت إدارة أسقفهم.

٨٧٨ – وأخيرًا من طبيعة الخدمة الكنسيّة الأسراريّة ان تكون ذات **طابع شخصيّ**. فإنْ عَمِلَ خَدَمَةُ المسيح مشتركين فإنّهم يعملون أيضاً ودائمًا بطريقة شخصيّة. لقد دُعي كلُّ واحدٍ شخصيًّا: «أنتَ اتبعني» (يو ٢١:٢٢)[٤٠٢] لكي تكون في الرسالة العامّة، شاهدًا شخصيًّا، متحمّلاً شخصيًّا المسؤوليّة أمام الذي يعطي الرسالة، وعاملاً «في شخصه» ولاجل أشخاص: «أعمّدك باسم الآب...»؛ «أغفر لك...». ١٤٨٤

٨٧٩ – وهكذا فالخدمة الأسرارية في الكنيسة تُمارس باسم المسيح، ولها طابعٌ شخصيّ وشكلٌ جماعيّ. وهذا يتحقّق في العلاقات بين الهيئة الأسقفيّة ورئيسها، خليفة بطرس، وفي العلاقة بين مسؤوليّة الأسقف الراعويّة بالنظر إلى كنيسته الخاصّة، والاهتمام العام للهيئة الأسقفيّة بالكنيسة الجامعة.

الهيئة الأسقفيّة ورئيسها، البابا

٨٨٠ – عندما أقام المسيح الاثني عشر، «جعلهم صحابةً له، أي هيئة ثابتة، وأقام على رأسهم ومن بينهم بطرس»[٤٠٣]. «وكما أنَّ القديس بطرس وسائر الرُّسل يؤلّفون، بتدبير الربِّ بالذات، هيئة رسوليّة واحدة، كذلك أيضاً، وعلى النحو نفسه يؤلّف الحبر الروماني خليفة بطرس، والأساقفة خُلفاء الرُّسُل وحدةً فيما بينهم»[٤٠٤]. ٨٦٢،٥٥٢

٨٨١ – ان الربّ جعل من سمعان وحده، الذي أعطاه اسم بطرس، صخرة كنيسته. لقد سلّمه مفاتيحها[٤٠٥]؛ وجعله راعيًا للقطيع كلّه[٤٠٦]. «بيد ان مهمّة الحل والربط التي أُعطيت لبطرس قد أُعطيت أيضاً، ولا شك، لهيئة الرسل متّحدين برئيسهم»[٤٠٧]. ومهمّة بطرس وسائر الرسل الراعويّة هذه هي في أُسُس الكنيسة؛ وهي تُواصَلُ على أيدي الأساقفة برئاسة البابا. ٥٥٣

(٤٠٢) رَ: متى ٤:١٩؛ يو ١:٤٣
(٤٠٣) ك ١٩
(٤٠٤) ك ٢٢؛ رَ: ح ق ل، ق ٣٣٠
(٤٠٥) رَ: متى ١٦:١٨ – ١٩
(٤٠٦) رَ: يو ٢١:١٥ – ١٧
(٤٠٧) ك ٢٢

٨٣٤ **٨٨٢ – البابا**، أسقف رومة وخليفة القديس بطرس، هو «المبدأ الدائم المنظور،
١٣٦٩ والأساس للوحدة التي تربط بين الأساقفة، وتربط بين جمهور المؤمنين»[٤٠٨]. «فإنّ الحبر
٨٣٧ الرُّوماني، بحكم مهمّته كنائب للمسيح وراعٍ للكنيسة كلها، يملك في الكنيسة السلطان الكامل الأعلى والشامل، الذي يستطيع ان يمارسه بحرّيّة على الدوام»[٤٠٩].

٨٨٣ – «**الهيئة الأسقفيّة** أو **الجسم الأسقفي**، لا سلطان لها ما لم نتصوّرها متّحدة بالحبر الروماني خليفة بطرس اتّحادها برأسها». وهي بهذه الصفة «تملك أيضاً السلطان الأعلى والكامل على الكنيسة كلّها، وإنّما لا يمكنها أن تزاوله الاّ بموافقة الحبر الروماني»[٤١٠].

٨٨٤ – «هيئة الأساقفة تزاول السلطان على الكنيسة كلها وبصورة رسميّة في المجمع المسكوني»[٤١١]. «ولا يكون البتّة مجمع مسكوني ان لم يثبّته أو على الأقل يقبله خليفة بطرس على أنّه بهذه الصفة»[٤١٢].

٨٨٥ – «هذه الهيئة المؤلّفة من كثيرين تعبّر عن التنوُّع والشمول في شعب الله؛ وهي في تجمّعها تحت رأس واحد تعبّر عن الوحدة في قطيع المسيح»[٤١٣].

١٥٦٠ **٨٨٦** – «وكلٌّ من **الأساقفة** مبدأ وحدة كنيسته الخاصة وأساسها»[٤١٤]. وهم، والحالة
٨٣٣ هذه، «يزاولون سلطتهم الراعويّة على الفئة من شعب الله التي ائتمنوا عليها»[٤١٥]، يساعدهم كهنةٌ وشمامسة انجيليّون. ولكن بما أنّهم أعضاءٌ في الهيئة الأسقفيّة، فلكلّ واحد منهم قسطُه في رعاية جميع الكنائس»[٤١٦]، يقوم به أولاً «بحسن سياسة كنيسته الخاصّة على أنّها قسم من الكنيسة الجامعة»، فيُسهم هكذا بما هو «خيرٌ للجسد السرّيّ كلّه الذي هو
٢٤٤٨ أيضاً جسد الكنائس»[٤١٧]. وهذا الاهتمام يمتدّ على وجه خاص إلى الفقراء[٤١٨]، وإلى المضطهدَين من أجل الإيمان، كما يمتدّ إلى المرسلين الذي يعملون في شتّى أنحاء الأرض.

٨٨٧ – الكنائس الخاصّة المتجاورة والمتماثلة في الثقافة تؤلّف أقاليم كنسيّة، أو مُجمّعات أوسع تُسمّى بطريركيّات أو نواحي[٤١٩]. فيستطيع أساقفة هذه المجمّعات ان يجتمعوا في سينودسات أو في مجامع إقليميّة. «وكذلك تستطيع المجالس الأسقفيّة اليوم ان تُسهم بطرقٍ متعدّدة ومثمرة في ان يتحقّق الروح الجماعي بطريقة ملموسة»[٤٢٠].

---

(٤٠٨) ك ٢٣ (٤٠٩) ك ٢٢؛ رَ: م أ ٢؛ ٩.
(٤١٠) ك ٢٢؛ رَ: ح ق ل، ق ٣٣٦ (٤١١) ح ق ل، ق ٣٣٧، § ١
(٤١٢) ك٢٢ (٤١٣) ك٢٢ (٤١٤) ك٢٣ (٤١٥) ك٢٣
(٤١٦) رَ: م أ ٣ (٤١٧) ك ٢٣ (٤١٨) رَ: غل ٢ : ١٠
(٤١٩) رَ: قوانين الرسل ٣٤ [القوانين الرسوليّة ٨، ٤٧، ٣٤] (٤٢٠) ك ٢٣

مهمّة التعليم

٨٥-٨٧
٢٠٣٢-٢٠٤٠

٨٨٨ – الأساقفة والكهنة مساعدوهم «مُهمَّتهم الأولى أن يبشّروا جميع البشر بإنجيل الله»[٤٢١]، كما أمرَ الربّ[٤٢٢]. انهم «رسُلُ الإيمان الذين يجلبون للمسيح أتباعًا جُدُدًا، وهم ٢٠٦٨ المعلّمون الأصيلون» للإيمان الرسولي «الذين قُلّدوا سلطة المسيح»[٤٢٣].

٨٨٩ – لحفظ الكنيسة في صفاءِ الإيمان الذي نقله الرُّسُل، أراد المسيح، الذي هو الحق، ان يمنح كنيسته اشتراكًا في عصمته الخاصة. «وبالمعنى الفائق الطبيعة للإيمان» ٩٢ «يتمسَّك» شعب الله «بالإيمان تمسُّكًا ثابتًا» بقيادة سلطة الكنيسة التعليميّة الحيّة[٤٢٤].

٨٩٠ – رسالة السلطة التّعليميّة مرتبطة بالطابع النهائيّ للعهد الذي عقده الله في ٨٥١ المسيح مع شعبه؛ فهو من شأنه ان يقيَهُ الانحرافاتِ والعثرات، وأن يضمن له الامكانية الواقعية للاعتراف بالإيمان الأصيل في غير ضلالة. وهكذا فمُهمّة السلطة التعليميّة الراعويّة موجّهة إلى السهر على ان يظلّ شعب الله في الحقّ الذي يُحرّر. ولكي يقوم بهذه ١٧٨٥ المهمّة مهَرَ المسيح الرعاة موهبة العصمة في ما هو من شأن الإيمان والآداب. وقد تتّخذ ممارسة هذه الموهبة عدّة أشكال.

٨٩١ – «هذه العصمة يتمتّع بها الحبر الروماني، رئيسُ هيئة الأساقفة، بحكم مهمّته بالذّات، عندما، بصفة كونه راعيًا ومعلّمًا أعلى لجميع المؤمنين ومكلّفًا تثبيت إخوته في الإيمان، يعلن، بتصميم مُطلق، مادّة عقائديّة تتعلّق بالإيمان والآداب (...). والعصمة التي وُعدت بها الكنيسة مستقرّة أيضاً في هيئة الأساقفة عندما تمارس سلطانها التعليمي الأعلى بالاتّحاد مع خليفة بطرس» ولا سيّما في مجمع مسكوني[٤٢٥]. فعندما تعرض الكنيسة، بواسطة سلطتها التعليميّة العُليا، شيئًا، «للإيمان به على أنَّه موحًى به من عند الله»[٤٢٦] وعلى أنّه من تعليم المسيح، «يجب قبول مثل هذه التحديدات بطاعة الإيمان»[٤٢٧]. وهذه العصمة «تمتدّ بامتداد وديعة الوحي الالهي نفسها»[٤٢٨].

---

(٤٢١) خ ك ٤ (٤٢٢) رَ: مر ١٦: ١٥ (٤٢٣) ك ٢٥
(٤٢٤) رَ: ك ١٢؛ و ل ١٠ (٤٢٥) ك ٢٥؛ رَ: م ف ١ : د ٣٠٧٤
(٤٢٦) و ل ١٠ (٤٢٧) ك ٢٥ (٤٢٨) رَ: ك ٢٥

٨٩٢ – العون الإلهي يرافق أيضاً خلفاء الرسُل عندما يعلّمون في شركة خليفة بطرس، ويرافق بنوع خاص أسقف رومة، راعي الكنيسة جمعاء، عندما، من غير أن يصلوا إلى تحديد معصوم ومن غير أن يتفوّهوا «بطريقة نهائيّة»، يقدّمون، في ممارسة السلطة التعليميّة العاديّة، تعليمًا يقود إلى فهم أفضل للوحي في موضوعي الإيمان والآداب. وعلى المؤمنين ان يُولوا هذا التعليم العاديّ «من ذهنهم القبول في شعور دينيّ»[٤٢٩]، وهو، وإن تميّز من قبول الإيمان، فإنّه مع ذلك امتدادٌ له.

مهمّة التقديس

١٠٦١ **٨٩٣** – إنّ الأسقف يحمل أيضاً «مسؤوليّة توزيع نعمة الكهنوت الأعلى»[٤٣٠] وخصوصاً في الافخارستيّا التي يقدّمها بنفسه أو يعمل على ان يقدّمها الكهنة معاونوه؛ إذ إنّ الافخارستيّا مركز حياة الكنيسة الخاصّة. والأسقف والكهنة يقدّسون الكنيسة بصلاتهم وعملهم، بخدمة الكلمة والأسرار. ويقدّسونها بِمَثَلِهم، «لا كمن يتسلّط على ميراث الله بل كمن يكون مثالاً للرعيّة» (١ بط ٥: ٣). وهكذا «يبلغون بقطيعهم الذي ائتُمِنوا عليه إلى الحياة الأبديّة»[٤٣١].

مهمّة السياسة والحكم

٨٩٤ – «الأساقفة يسوسون الكنائس الخاصّة كنّواب ومُنْتَدبين للمسيح، فإنّهم يتدبّرون أمرها بإرشاداتهم وتشجيعاتهم ومَثَلهم، ولكن بسلطتهم أيضاً، وبمُزاولةِ سلطانهم المقدّس[٤٣٢]، الذي يجب أن يزاولوه للبنيان، بروح الخدمة الذي هو روح معلّمهم»[٤٣٣]. ٨٠١

١٥٥٨ **٨٩٥** – «وهذا السلطان الذي يمارسونه شخصيًّا باسم المسيح هو سلطان خاصّ، عاديّ، مباشر، إلاّ أنّه خاضع في ممارسته للتنظيم الأخير الذي نظّمته السلطة الكنسيّة العليا»[٤٣٤]. ولكن يجب أن لا يُعدّ الأساقفة نوّابًا للبابا ذي السلطة العاديّة والمباشرة على

(٤٢٩) ك ٢٥ (٤٣٠) ك ٢٦ (٤٣١) ك ٢٦ (٤٣٢) ك ٢٧
(٤٣٣) ر: لو ٢٢: ٢٦ – ٢٧ (٤٣٤) ك ٢٧

الكنيسة كلّها، والتي لا تُبطل سلطَتهم بل بالحريّ تؤيّدها وتدافع عنها. وسلطتهم هذه يجب ان تمارس في شركة الكنيسة كلها بإشراف البابا.

١٥٥٠ **٨٩٦** – ليكن الراعي الصالح مثال مهمّة الأسقف الراعويّة و«صورتها». وإذ يكون الأسقف واعيًا لضعفهِ، «يكون حليمًا تجاه أهل الجهل والضالّين، ولا يستنكفنَّ من الإصغاء إلى مرؤوسيه، محوّطاً إيّاهم كأبناء حقيقيّين (...). أمّا المؤمنون فعليهم ان يتعلّقوا بأسقفهم تعلُّقَ الكنيسة بيسوع المسيح وتعلّقَ يسوع المسيح بأبيه»[٤٣٥]:

> «اتبعوا الأسقفَ جميعكم كما يتبع يسوع المسيح الآب، والكهنة كالرُّسُل؛ أمّا الشمامسة الانجيليّون فاحترموهم كشريعة الله. ولا يعملنّ احدٌ شيئًا ممّا هو من شأن الكنيسة بمعزل عن الأسقف»[٤٣٦].

٢ً. المؤمنون العلمانيّون

٨٧٣ **٨٩٧** – «يُفهَم هنا بمن يُسمَّون علمانيّين مجموع المسيحيّين الذين ليسوا أعضاءً في الدّرجات المقدّسة، ولا في الحالة الرهبانيّة التي أقرّتها الكنيسة، أي المسيحيّين الذين إذ انضمّوا إلى جسد المسيح بالمعموديّة، واندمجوا في شعب الله، وجُعلوا شركاءَ، على طريقتهم، في وظيفة المسيح الكهنوتيّة والنبويّة والملوكيّة، يمارسون، كلٌّ بما عليه، في الكنيسة وفي العالم، الرسالة التي هي رسالة الشعب المسيحي بأجمعه»[٤٣٧].

دَعوة العلمانيّين

٢١٠٥ **٨٩٨** – «دعوة العلمانيّين الخاصّة هي أن يطلبوا ملكوت الله من خلال إدارة الشؤون الزمنيّة التي ينظّمونها بحسب الله (...). ومنوطٌ بهم بوجهٍ خاص أن يُنيروا ويوجّهوا جميع الحقائق الزمنيّة التي يرتبطون بها ارتباطاً وثيقًا بحيث تُتَمَّم وتنمو في اطّراد بحسب المسيح، وتكون لمجد الخالق والفادي»[٤٣٨].

---

(٤٣٥) ك ٢٧ (٤٣٦) القديس اغناطيوس الانطاكي، إلى السميرنيّين ١٨
(٤٣٧) ك ٣١ (٤٣٨) ك ٣١

٢٤٤٢ **٨٩٩** – مبادرة المسيحيّين العلمانيّين ضروريّة بوجهٍ خاصّ عندَ محاولة اكتشاف الوسائل وابتكارها لتطعيم الحقائق الاجتماعيّة، والسياسيّة، والاقتصاديّة، بمقتضيات العقيدة والحياة المسيحيّتَيْن. هذه المبادرة عنصرٌ طبيعيّ من عناصر حياة الكنيسة:

«المؤمنون العلمانيّون هم في المقدّمة القصوى من حياة الكنيسة؛ والكنيسة هي بهم مبدأ الحياة في المجتمع. ولهذا عليهم بوجهٍ خاصّ ان يعوا دائمًا وعيًا أكثر وضوحًا، لا أنهم للكنيسة وحسب، بل أنّهم الكنيسة، أي مجموعة المؤمنين على الأرض بإشراف الرئيس العام، البابا، والأساقفة الذين هم في الشركة معه. إنهم الكنيسة»[٤٣٩].

٨٦٣ **٩٠٠** – إذ كان العلمانيّون، كسائر المؤمنين، قد ألقى إليهم الله مهمّة التبشير بفعل المعموديّة والتَّثبيت، فمن واجبهم وحقّهم، سواء كانوا منفردين أو مجتمعين في جمعيات، أن يعملوا على ان تكون رسالة الخلاص الإلهيّة معروفة ومقبولة لدى جميع البشر وفي كل الأرض؛ وهذا الواجب يصبح أكثر إلزامًا عندما لا يستطيع البشر ان يسمعوا الإنجيل ويعرفوا المسيح إلاّ بهم. في الجماعات الكنسيّة يكون عملهم ضروريًّا إلى حدّ انه بدونه يمتنع على رسالة الرُّعاة، في أكثر الأحيان، ان تبلغ ملءَ فعاليّتها[٤٤٠].

إسهام العلمانيّين في مهمّة المسيح الكهنوتيّة

١٢٦٨، ٧٨٤ **٩٠١** – «ينال العلمانيّون، بفعل تكريسهم للمسيح ومسحة الروح القدس، الدعوة العجيبة والوسائل التي تتيح للروح القدس ان يُثمر فيهم ثمارًا متزايدة على الدوام. ذلك بأنّ جميع نشاطاتهم وصلواتهم ومشاريعهم الرسوليّة وحياتهم الزواجيّة والعيليّة، وأعمالهم اليوميّة، وتسلياتهم العقليّة والجسديّة، إذا هم عاشوها بروح الله، بل حتى مِحَن الحياة إذا تحمّلوها بطول أناة، كلّ هذا يستحيل «قرابين روحيّة مُرْضية لله بيسوع المسيح» (١ بط ٢: ٥). وهذه القرابين تنضمّ، في إقامة الافخارستيّا، إلى قربان جسد الربّ لتُرْفَع بكل
٣٥٨ تقوى إلى الآب. على هذا النحو يكرّس العلمانيّون لله العالم بالذات، مؤدِّين لله في كل مكان، بقداسة سيرتهم، فعلَ عبادة»[٤٤١].

---

(٤٣٩) بيوس ١٢، خطاب ٢٠/٢/١٩٤٦؛ ورد في يوحنا بولس الثاني، ع م ٩
(٤٤٠) رَ: ك ٣٣ (٤٤١) ك ٣٤؛ ر: ك ١٠

٩٠٢ – الأهل، بوجه خاص، يشتركون في مهمّة التقديس «عندما يسلكون في حياتهم الزوجيّة وفقَ الروح المسيحي ويوفّرون لأبنائهم تربية مسيحيّة»(٤٤٢).

٩٠٣ – من الممكن ان يُقبَل العلمانيّون، إذا تمتّعوا بالصفات المطلوبة، في درجة ١١٤٣
القرّاء وخدّام المذبح(٤٤٣). «حيث تقضي حاجة الكنيسة بالاستعانة بالعلمانيّين، وذلك عند نقص الخدام المرسومين، يستطيع العلمانيون أيضاً، وان لم يكونوا قرّاءً ولا خُدّام المذبح، ان يقوموا ببعض أعمالهم، أي بممارسة خدمة الكلمة، وترؤّس الصلوات الطقسيّة، ومنح المعموديّة وتوزيع القربان المقدّس، وفقًا لنظام الحق القانوني»(٤٤٤).

إسهام العلمانيّين في مهمّة المسيح النبويّة

٩٠٤ – «المسيح (...) يقوم بمهمّته النبويّة ليس بواسطة السلطة الكنسيّة وحسب ٧٨٥
(...) بل بواسطة العلمانيّين أيضاً الذين يجعلهم، من أجل ذلك نفسه، شهودًا بما يُوليهم
من حاسّة الإيمان ونعمة الكلمة»(٤٤٥): ٩٢

«تعليم أحد الناس لحمله على الإيمان انّما هو مهمّة كلّ واعظ بل كل مؤمن»(٤٤٦).

٩٠٥ – العلمانيّون يقومون بمهمّتهم النبويّة أيضاً بالتبشير «أي بالدعوة بالمسيح بشهادة ٢٠٤٤
السيرة والكلمة». و «هذا العمل التبشيري، عند العلمانيّين، يتّسم بطابع مميّز وفعاليّة خاصّة، بكونه يُتمّم في أوضاع العالم المألوفة»(٤٤٧).

«هذه الدعوة لا تقوم بشهادة السيرة وحدها: فالرسول الحقيقي يقتنص الظروف لكي
يُبشّر بالمسيح غير المؤمنين والمؤمنين بكلمة الكرازة»(٤٤٨). ٢٤٧٢

٩٠٦ – يستطيع المؤمنون العلمانيّون، إذا كانوا من ذوي الأهليّة والعلم الديني، ان يسهموا في
التنشئة التعليميّة الدينيّة(٤٤٩). وفي تعليم العلوم المقدّسة(٤٥٠)، وفي تعاطي وسائل الاتّصال ٢٤٩٥
الاجتماعي(٤٥١).

---

(٤٤٢) ح ق ل، ق ٨٣٥، § ٤ (٤٤٣) رَ: ح ق ل، ق ٢٣٠، § ١
(٤٤٤) ح ق ل، ق ٢٣٠، § ٣ (٤٤٥) ك ٣٥
(٤٤٦) توما الأكويني، خ ل ٣، ٧١، ٤، م ٣ (٤٤٧) ك ٣٥
(٤٤٨) رع ٦؛ رَ: ن ر ١٥ (٤٤٩) رَ: ح ق ل، ق ٧٧٤؛ ٧٧٦؛ ٧٨٠
(٤٥٠) رَ: ح ق ل، ق ٢٢٩ (٤٥١) رَ: ح ق ل، ق ٨٢٢، § ١

٩٠٧ – «بحسب ما يقتضيهم الواجب وما يمتّعون به من علم ومقام، يحقّ لهم بل يجب عليهم أحيانًا ان يُدلوا برأيهم لرعاة الكنيسة في ما يتعلّق بخير الكنيسة، وأن يُطلعوا عليه سائر المؤمنين، مع الحفاظ على سلامة الإيمان والآداب، والاحترام الواجب للرعاة، ومراعاة الفائدة العامة، وكرامة الأشخاص»[٤٥٢].

إسهام العلمانيّين في مهمة المسيح الملكيّة

٧٨٦ ٩٠٨ – ان المسيح، بطاعته حتى الموت[٤٥٣]، آتى تلاميذه موهبة الحريّة الملكيّة، «لكي ينتزعوا بكفرهم بأنفسهم وقداسة حياتهم، سلطان الخطيئة فيهم»[٤٥٤].

«ان الذي يُخضع جسده ويحكم نفسه، بدون ان يغرق في الأهواء، هو سلطان نفسه: يمكن ان يُدعى ملكًا لأنه قادر ان يضبط ذاته؛ انه حُرّ ومُستقل ولا تقيّده عبوديّة أثيمة»[٤٥٥].

٩٠٩ – «على العلمانيّين ان يستجمعوا قواهم ليُدخلوا على المؤسّسات، وعلى أوضاع
١٨٨٧ الحياة في العالم عندما تستهوي إلى الخطيئة، التطهيرات الملائمة، لكي تتجاوب كلها مع سُنن البرّ، وتُساعد على ممارسة الفضائل بدلاً من أن تكون عقبةً في طريقها. فَبعَملهم هذا يُشيعون القيم الروحيّة في الثقافة والأعمال البشريّة»[٤٥٦].

٩١٠ – «ومن الممكن أيضاً ان يشعر العلمانيّون أنهم مدعوّون أو أن يكونوا مدعوّين إلى الإسهام مع الرُّعاة في خدمة الشركة الكنسيّة، من أجل نموّها وحياتها، مزاولين خِدَمًا
٧٩٩ مختلفة وفقًا للنعمة والمواهب التي يشاء الرب ان يجعلها فيهم»[٤٥٧].

٢٢٤٥ ٩١١ – في الكنيسة «يستطيع المؤمنون أن يُسهموا، وفقًا للشَّرع، في ممارسة سلطة الحكم»[٤٥٨]. وذلك بحضورهم في المجالس الخاصّة[٤٥٩]، وسينودسات الأبرشيّة[٤٦٠]، والمجالس الراعويّة[٤٦١]. وفي ممارسة المهمّة الراعويّة في رعيّة ما[٤٦٢]؛ والاشتراك في مجالس الأمور الاقتصاديّة[٤٦٣]؛ والاشتراك في المحاكم الكنسيّة[٤٦٤]، الخ.

---

(٤٥٢) ح ق ل، ق ٢١٢، § ٣ (٤٥٣) رَ: في ٢، ٨–٩ (٤٥٤) ك ٣٦
(٤٥٥) القديس امبروسيوس، في مز ١١٨، ١٤، ٣٠؛ آ ك ل ١٥، ١٤٠٣ أ (٤٥٦) ك ٣٦
(٤٥٧) إ إ ٧٣ (٤٥٨) ح ق ل، ق ١٢٩، § ٢ (٤٥٩) رَ: ح ق ل، ق ٤٤٣، § ٤
(٤٦٠) رَ: ح ق ل، ق ٤٦٣، § ١–٢ (٤٦١) رَ: ح ق ل، ق ٥١١–٥١٢؛ ٥٣٦
(٤٦٢) رَ: ح ق ل، ق ٥١٧، § ٢ (٤٦٣) رَ: ح ق ل، ق ٤٩٢، § ١؛ ٥٣٧ (٤٦٤) رَ: ح ق ل، ١٤٢١، § ٢

٩١٢ – «وعلى المؤمنين أن يُميّزوا بدقّة بين ما عليهم من واجبات وما لهم من حقوق ٢٢٤٥
كأعضاء للكنيسة، وكأعضاء في المجتمع الانساني، ويجتهدوا أن يوفّقوا بين هذه وتلك بتناغم، ذاكرين أنَّ الضمير المسيحي هو دليلُهم في جميع الميادين الزمنيّة لأنه ما من نشاطٍ إنساني، وإن زمنيًّا، يمكن عزلُه عن سلطان الله»(٤٦٥).

٩١٣ – «وهكذا فكلُّ علمانيّ هو، بما أُوتي من المواهب، شاهدٌ وأداةٌ حيّةٌ معًا لرسالة الكنيسة بالذات «على مقدار موهبة المسيح» (أف ٤: ٧)»(٤٦٦).

٣ً. الحياة المكرَّسة

٩١٤ – «حالة الحياة القائمة على المشورات الإنجيليّة، وان لم تتعلّق بهيكليَّة السلطة ٢١٠٣
الكنسيّة، فإنَّها مع ذلك تتّصل اتّصالاً ثابتًا بحياة الكنيسة وقداستها»(٤٦٧).

المشورات الإنجيليّة والحياة المكرّسة

٩١٥ – المشورات الانجيليّة، في تعدّدها، معروضة على كل واحد من تلاميذ المسيح. ١٩٧٣–١٩٧٤
فكمال المحبّة الذي دُعي إليه جميع المؤمنين يتضمّن، بالنسبة إلى الذين لبّوا الدعوة برضاهم إلى الحياة المكرَّسة، واجب التقيُّد بالعفّة في حياة العزوبة لأجل ملكوت الله، والفقر والطاعة. **فنذر** هذه المشورات، في حالة حياة ثابتة تعترف بها الكنيسة، يميّز «الحياة المكرّسة» لله(٤٦٨).

٩١٦ – تظهر من ثمَّ حالة الحياة المكرّسة كإحدى الطّرائق للوصول إلى تكرُّس «أشدّ ٢٦٨٧
عمقًا» يتأصّل في المعمودية ويكرِّس تكريسًا كاملاً لله(٤٦٩). وفي الحياة المكرّسة ينوي المؤمنون بالمسيح، بدافع من الروح القدس، ان يتبعوا المسيح عن قرب، وأن يهبوا الله أنفسهم على أنه المحبوب فوق كل شيء، وان يكونوا، في اتّباعهم كمال المحبّة في خدمة الملكوت،
أصوات الكنيسة المبشّرة بمجد العالم الآتي(٤٧٠). ٩٣٣

---

(٤٦٥) ك ٣٦ (٤٦٦) ك ٣٣ (٤٦٧) ك ٤٤
(٤٦٨) رَ: ك ٤٢ – ٤٣؛ ت ح ر ١ (٤٦٩) رَ: ت ح ر ٥ (٤٧٠) رَ: ح ق ل، ق ٥٧٣

شجرة عظيمة، وأغصان كثيرة

٩١٧ – «كمثل شجرة تتفرّع أغصانها تفرُّعًا عجيبًا، متكاثرًا في حقل الرب، ابتداءً من نواة زرعها الله، وُلِدتْ ونمت صيغٌ شتّى للحياة التوحُّديّة أو المشتركة، أُسَرٌ مختلفة رأس مالها الروحي يعود بالفائدة، في آنٍ واحد، على أعضاء هذه الجماعات وعلى جسد المسيح كلّه»[٤٧١]. ٢٦٨٤

٩١٨ – «منذ فجر الكنيسة ظهر رجال ونساء أرادوا، بممارسة المشورات الانجيليّة، ان يتبعوا المسيح بوجه أكثر حرّيّةً، وان يقتدوا به بوجه أشدّ أمانةً، وأن يسلكوا في حياتهم، كلٌّ على طريقته، طريق حياة مكرّسة لله. وكثيرون منهم، بدافع من الروح القدس، عاشوا متوحّدين، أو أنشأوا أُسَرًا رهبانيّة تقبّلتها الكنيسة بكل رضًى وثبّتتها بسلطتها»[٤٧٢].

٩١٩ – ليحاول الأساقفة دائمًا تمييز المواهب الجديدة لحياة مكرّسة يهبها الروح القدس للكنيسة؛ وللكرسي الرسولي وحدهُ ان يوافق على صيغٍ جديدة من الحياة المكرّسة[٤٧٣].

الحياة النسكيّة

٩٢٠ – بدون أن ينذر النُّسّاك دائمًا نذور المشورات الانجيليّة الثلاثة «يكرّسون حياتهم لتسبيح الله وخلاص العالم، في انعزال عن العالم أشدّ، وفي صمت العزلة، وفي الصلاة المتواصلة والتوبة»[٤٧٤].

٩٢١ – إنّهم يُظهرون لكلّ إنسان هذا الوجه الداخلي من سرّ الكنيسة القائم على ٢٧١٩
الألفة الشخصيّة مع المسيح. وحياة الناسك الخفيّة عن نظر البشر هي كرازة صامتة بالذي
كرّس له حياته، والذي هو كل شيء بالنسبة إليه. انها دعوة خاصّة إلى ان يجد الانسان في ٢٠١٥
الصحراء، بالجهاد الروحي نفسه، مجدَ المصلوب.

---

(٤٧١) ك ٤٣ (٤٧٢) ت ح ر ١

(٤٧٣) ر: ح ق ل، ق ٦٠٥

(٤٧٤) ح ق ل، ق ٦٠٣، § ١

العذارى والأرامل المكرّسات

٩٢٢ – منذ عهد الرسُل، دَعَا الربُّ عذارى[٤٧٥] وأرامل مسيحيات[٤٧٦] إلى التعلُّق به ١٦١٨-١٦٢٠
تعلُّقًا كاملاً، فقرَّرن، في حريّة قلب وجسد وروح وافقت عليها الكنيسة، ان يَعِشْنَ في حال البتُوليّة أو العفة الدائمة «لأجل ملكوت السماوات» (متى ١٩: ١٢).

٩٢٣ – هنالك عذارى «عبَّرْنَ عن رغبتهنّ المقدّسة في اتّباع المسيح على وجه أشدّ ١٥٣٧
قُربًا، فكرّسهنّ أُسقف الأبرشيّة بحسب الطقس الليترجي المقرَّر، واقترَنَ بهنَّ المسيح ابن الله
سرّيًّا، ونذرن أنفسهنّ لخدمة الكنيسة»[٤٧٧]. بهذا الطقس الاحتفالي (تكريس العذارى) ١٦٧٢
تصبح «العذراء شخصاً مكرَّسًا، وفي هذا العلامةُ العُليا لمحبَّة الكنيسة للمسيح، والصورة المعاديّة لعروس السماء هذه وللحياة المستقبليّة»[٤٧٨].

٩٢٤ – درجة العذارى «القريبة من سائر صوَر الحياة المكرَّسة»[٤٧٩] تثبِّت المرأة العائشة في العالم، (أو المحصَّنة) في الصلاة، والتوبة، وخدمة الآخرين، والعمل الرسولي، بحسب حال كل واحدة والمواهب المُعطاة لها[٤٨٠]. والعذارى المكرّسات يستطعن ان يعشن في جمعيّات ليحافظن على قصدهنّ على وجه أشدّ أمانة[٤٨١].

الحياة الرهبانيّة

٩٢٥ – إذ ظهرت الحياة الرهبانية في الشرق في عصور المسيحـيّة الأولى[٤٨٢]، ومُورست في المؤسّسات التي أنشأتها الكنيسة قانونيًّا[٤٨٣]، فهي تمتاز عن سائر صوَر الحياة
المكرَّسة بمظهر العبادة، ونذر المشورات الانجيليـّة العلنيّ، والحياة الاخويّة التي تُحيا ١٦٧٢
جماعيًّا، والشهادة على اتّحاد المسيح والكنيسة[٤٨٤].

---

(٤٧٥) رَ: ١ كو ٧: ٣٤ – ٣٦ (٤٧٦) يوحنا بولس الثاني، في الحياة المكرَّسة، ٧
(٤٧٧) ح ق ل، ق ٦٠٤، § ١ (٤٧٨) ر ت ع، مقدمة ١
(٤٧٩) رَ: ح ق ل، ق ٦٠٤، § ١ (٤٨٠) رَ: ر ت ع، مقدمة ٢
(٤٨١) رَ: ح ق ل، ق ٦٠٤، § ٢ (٤٨٢) رَ: ح م ١٥
(٤٨٣) رَ: ح ق ل، ق ٥٧٣ (٤٨٤) رَ: ح ق ل، ق ٦٠٧

٩٢٦ – الحياة الرهبانيّة تتعلّق بسرّ الكنيسة. إنّها هبة تنالها الكنيسة من سيّدها وتقدّمها كحالٍ حياةٍ ثابتةٍ للمؤمن الذي يدعوه الله في نذر المشورات الانجيليّة. وهكذا
٧٩٦ تستطيع الكنيسة ان تُظهر المسيح وان تُظهر نفسها عروسًا للمخلّص. الحياة الرهبانيّة مدعوّة إلى التعبير، بصورها المختلفة، عن محبّة الله بالذات، بلغة زماننا.

٩٢٧ – جميع الرُّهبان، سواء كانوا معصومين أو غير معصومين[٤٨٥]، يُعدُّون في جملة مساعدي الأسقف الأبرشيّ في مهمّته الراعويّة[٤٨٦]، وإنشاء الكنيسة ونموّها الرسولي
٨٥٤ يقتضيان وجود الحياة الرهبانيّة في شتى صُوَرها منذ بداية التبشير[٤٨٧]. «والتاريخ يشهد على أفضال الأُسَر الرهبانيّة في نشر الإيمان، وفي إنشاء كنائس جديدة، وذلك منذ قيام المؤسّسات النّسكية القديمة، والجمعيّات المتوسّطية، إلى الرهبانيّات الحديثة»[٤٨٨].

المؤسّسات العلمانيّة

٩٢٨ – «المؤسّسة العلمانيّة مؤسّسةُ حياةٍ مكرّسة لمؤمنين يعيشون في العالم ويطلبون كمال المحبّة، ويسعون إلى الاسهام، خصوصاً من الداخل، في تقديس العالم»[٤٨٩].

٩٢٩ – «بحياةٍ مكرّسة تكريسًا كاملاً وكلّيًا لهذا التقديس»[٤٩٠]، يشترك أعضاء هذه المؤسّسات «في عمل الكنيسة التبشيريّ، في العالم وابتداءً من العالم»[٤٩١]، حيث يعمل
٩٠١ حضورهم عمل الخمير[٤٩٢]. وشهادة حياتهم المسيحية تهدف إلى تنظيم الحقائق الزمنيّة في خطّ الله، واختراق العالم بقوّة الانجيل. انهم يتقيّدون برُبُطٍ مقدّسة بالمشورات الانجيليّة، ويحافظون في ما بينهم على الشركة والأخوّة المتعلّقتين بطريقة حياتهم العلمانيّة[٤٩٣].

جمعيّات الحياة الرسوليّة

٩٣٠ – إلى جانب صيغ الحياة المكرّسة المختلفة «تقوم جمعيّات الحياة الرسوليّة التي يسعى

---

(٤٨٥) رَ: ح ق ل، ق ٥٩١ (٤٨٦) رَ: م أ ٣٣ – ٣٥
(٤٨٧) رَ: ن ر ١٨؛ ٤٠ (٤٨٨) يوحنا بولس الثاني، ر ف ٦٩
(٤٨٩) ح ق ل، ق ٧١٠ (٤٩٠) بيوس ١٢، دستور رسولي «الأم العطوف»: أ ك ر ٣٩ (١٩٤٧) ١١٨
(٤٩١) ح ق ل، ق٧١٣، § ٢ (٤٩٢) ت ح ر ١١
(٤٩٣) رَ: ح ق ل، ق ٧١٣، § ٢

أعضاؤها، بدون النذور الرهبانيّة، وراء الهدف الرسولي الذي تختصّ به جمعيّتهم، ويجدّون، وهم يعيشون عيشة أخويّة مشتركة، ووفقَ طريقة حياتهم الخاصّة، في سبيل كمال المحبّة بالتقيّد بقوانينهم. ويوجد بين هذه الجمعيّات جمعيّات يسير أعضاؤها على طريق المشورات الانجيليّة». وفقًا لقوانينهم(٤٩٤).

تكريس ورسالة: التبشير بالمَلِك الآتي

٩٣١ – ان الذي نُذِر لله بالمعموديّة، واستسلم له على انه المحبوب فوق كل شيء، يصبح هكذا مكرَّسًا تكريسًا عميقًا للخدمة الالهيّة، ومُعَدًّا للعمل من أجل صالح الكنيسة. بحالة التكريس لله تعلن الكنيسة المسيح وتُظهر كيف يعمل الروح القدس فيها على وجه عجيب. فلِلّذين ينذرون المشورات الانجيليّة أولاً أن يعيشوا تكريسهم. «ولكن بما أنهم نذورا أنفسهم لخدمة الكنيسة من جرّاء تكريسهم نفسه، فمن واجبهم أن يهتمّوا اهتمامًا خاصًّا بالعمل الإرسالي، وفقًا لنظام مؤسَّستهم الخاص»(٤٩٥).

٧٧٥ **٩٣٢** – في الكنيسة التي هي كالسرّ، أي علامة حياة الله وأداتها، تظهر الحياة المكرَّسة كعلامة خاصّة لسرّ الفداء. اتّباع المسيح والتمثّل به «على وجهٍ أقرب»، وإظهار التلاشي «إظهارًا أوضح»، هكذا يكون الانسان المكرَّس حاضرًا «حضورًا أعمق»، في قلب المسيح، لِمُعاصريه؛ إذ إنّ الذين يسلكون هذه «الطريق الضيّقة» يحثّون إخوانهم بمثلهم، ويقدّمون هذه الشهادة النيّرة على «أنَّ العالم لا يمكنه ان يتجلّى ويُقدَّم لله بدون روح التطويبات»(٤٩٦).

٦٧٢ **٩٣٣** – سواء كانت هذه الشهادة علنيّة، كما هي الحال في الحياة الرهبانيّة، أو أكثر تخفّيًا، أو حتى سرّيّة، فإنَّ مجيء المسيح يبقى لجميع المكرّسين مصدر حياتهم ومشرقها:

٧٦٩ «كما أنّه ليس لشعب الله ههنا مدينة باقية، [فهذه الحال] (...) تُظهر لجميع المؤمنين، منذ هذا العصر، حضور الخيور السماويّة؛ وهي تشهد على الحياة الجديدة والأبدية المقتناة بفداء المسيح، وتعلن القيامة الآتية والمجد السماوي»(٤٩٧).

---

(٤٩٤) ح ق ل، ق ٧٣١، § ١–٢ (٤٩٥) ح ق ل، ق ٧٨٣؛ رَ: ر ف ٦٩

(٤٩٦) ك ٣١ (٤٩٧) ك ٤٤

بإيجاز

٩٣٤ – «بتأسيس إلهي، يوجد في الكنيسة، بين المؤمنين خَدَمة مكرّسون يُسَمَّون أيضاً شرعًا إكليريكيّين؛ فيما يُسمّى الباقون علمانيّين». وهنالك أخيرًا مؤمنون ينتمون إلى هذه أو تلك الفئة، وقد تكرّسوا لله بنذر المشورات الانجيليّة، وهم يخدمون هكذا رسالة الكنيسة[٤٩٨].

٩٣٥ – ان المسيح، لنشر الإيمان ولبسط ملكه، يبعث رُسُلَه وخلفاءهم. إنّه يشركهم في رسالته. ومنه ينالون سلطان العمل بشخصه.

٩٣٦ – الربُّ جعل من القديس بطرس أساس كنيسته المنظور، وقد سلَّمه مفاتيحها. أسقف كنيسة رومة، خليفة بطرس، هو «رأس هيئة الأساقفة، ونائب المسيح، وراعي الكنيسة جمعاء على هذه الأرض»[٤٩٩].

٩٣٧ – البابا «يتمتّع، بتأسيس إلهيّ، بالسُّلطة العُليا، والكاملة، والمباشرة، والشاملة، لخدمة النفوس»[٥٠٠].

٩٣٨ – الأساقفة الذين أقامهم الروح القدس، يخلفون الرسُل. انّهم «وكل واحد على حِدَتهِ، في كنائسهم الخاصّة، مبدأ الوحدة المنظور وأساسها»[٥٠١].

٩٣٩ – الأساقفة، بمساعدة معاونيهم الكهنة، والشمامسة الانجيليّين، مُهمَّتهم ان يعلّموا العقيدة تعليمًا أصيلاً، وان يحتفلوا بالطقس الالهي، ولا سيّما الافخارستيّا، وان يسوسوا كنيستهم كرعاة حقيقيّين. ويدخل في مهمّتهم أيضاً همّ جميع الكنائس، مع البابا وتحت سلطانه.

٩٤٠ – «إذ كان من شأن العلمانيّين ان يعيشوا في العالم وفي ما بين الأمور الدُّنيويّة، فقد دعاهم الله إلى أن يمارسوا رسالتهم في العالم كالخمير، وذلك بفضل قوّة روحهم المسيحية»[٥٠٢].

---

(٤٩٨) رَ: ح ق ل، ق ٢٠٧، § ١–٢ (٤٩٩) ح ق ل، ق ٣٣١
(٥٠٠) م أ ٢ (٥٠١) ك ٢٣ (٥٠٢) رع ٢

٩٤١ – العلمانيّون يشتركون في كهنوت المسيح: وعندما يزدادون اتّحادًا به، ينشرون نعمة الميلاد والتثبيت في جميع أبعاد الحياة الشخصيّة، والعيليّة، والاجتماعيّة، والكنسيّة، ويحقّقون هكذا الدعوة إلى القداسة، الموجّهة إلى جميع المعتمدين.

٩٤٢ – والعلمانيّون، من جرّاء رسالتهم النبويّة، «مدعوّون أيضاً إلى ان يكونوا، في كل حال وفي قلب الاسرة البشريّة نفسه، شهود المسيح»[٥٠٣].

٩٤٣ – والعلمانيّون من جرّاء رسالتهم الملكيّة هم قادرون على انتزاع سلطان الخطيئة من نفوسهم ومن العالم بتقشّفهم وقداسة حياتهم[٥٠٤].

٩٤٤ – الحياة المكرّسة لله تمتاز بنذر المشورات الانجيليّة العلني: الفقر والعفّة والطّاعة، في حال حياة ثابتة اعترفت بها الكنيسة.

٩٤٥ – ان الذي نُذر لله بالمعموديّة واستسلم له على انه المحبوب فوق كل شيء يصبح، في حال الحياة المكرّسة مكرّسًا على وجهٍ أعمق للخدمة الالهيّة، ومُعدًّا للعمل من أجل صالح الكنيسة جمعاء.

---

(٥٠٣) ك ع ٤٣، § ٤

(٥٠٤) رَ: ك ٣٦

الفقرة ٥ – شركة القديسين

٩٤٦ – بعد الاعتراف «بالكنيسة المقدّسة الكاثوليكيّة» يضيف قانون الرُّسُل «شركة
٨٢٣ القدّيسين». هذا البند هو على وجهٍ ما، إيضاح للسابق: «أفليست الكنيسة سوى مجموعة جميع القدّيسين»[٥٠٥]؟ وشركة القديسين هي الكنيسة.

٩٤٧ – «وبما أنَّ جميع المؤمنين جسدٌ واحد، فما للبعض من خير يُشْرَك فيه البعضُ الآخر. (...) ومن ثم يجب الاعتقاد بأنّ في الكنيسة شركة خيور. ولكنّ العضو الأهمّ هو
٧٩٠ المسيح، لكونه الرأس. وهكذا فخير المسيح يمتدُّ إلى جميع الأعضاء، وهذه المشاركة تتمّ بأسرار الكنيسة»[٥٠٦]. «وبما أنّ هذه الكنيسة يسوسها روحُ قدسٌ واحد، فجميع الخيور التي نالتها تصبح بالضرورة ملكًا عامًّا»[٥٠٧].

١٣٣١ **٩٤٨** – للتعبير «شركة القدّيسين» من ثَمَّ مدلولان شديدا الترابط: «شركة في الاشياء المقدّسة (المقدّسات)»، و «شركة بين الأشخاص القدّيسين (القدّيسون)».

«المقدّسات للقدّيسين»: هذا ما يعلنه المحتفل في أكثر الطُّقوس الشرقيّة عند رفع القرابين المقدّسة قبل خدمة المناولة. فالمؤمنون (القديسون) يغتذون بجسد المسيح ودمه (المقدّسات) لكي ينموا في شركة الروح القدس (κοινωνια) وينقلوها إلى العالم.

أ. شركة الخيرات الروحيّة

٩٤٩ – في جماعة أورشليم الأولى كان التلاميذ «يواظبون على تعليم الرُّسل والشَّركة، وكسر الخبز، والصلاة» (أع ٢: ٤٢):

١٨٥ **الشركة في الإيمان**. فإيمان المؤمنين هو إيمان الكنيسة المنقول عن الرسل، وكنز الحياة الذي ينمو بتقاسمه.

---

(٥٠٥) نيكيتاس، قانون الإيمان، ١٠ (٥٠٦) توما الاكويني، في قانون الرسل ١٣
(٥٠٧) ت ر ١، ١٠، ٢٤

٩٥٠ – شركة الأسرار. «ثمرة جميع الأسرار هي ملك الجميع؛ فإنَّ الأسرار، ولا سيّما ١١٣٠
المعموديّة التي هي الباب الذي يدخل منه الناس إلى الكنيسة، هي رُبُطٌ روحيّة توحّدهم جميعًا وتربطهم بيسوع المسيح. فشركة القديسين يجب أن تُفهَم، بحسب قصد الآباء، على
أنّها شركة الأسرار (...). والاسم «شركة» يمكن ان يُطلق على كل سرّ، لأن كل سرّ يضمّنا ١٣٣١
إلى الله (...) إلاّ أنَّ هذا الاسم أجدر بالافخارستيّا لأنّها هي التي تُتِمّ هذه الشركة»[٥٠٨].

٩٥١ – شركة المواهب: في شركة الكنيسة الروح القدس «يوزّع على المؤمنين من ٧٩٩
جميع الفئات (...) النعمَ الخاصّة» لأجل بناء الكنيسة[٥٠٩]. والحال ان «ظهور الروح القدس يجري لكلّ واحد في سبيل الخير العام» (١ كو ١٢: ٧).

٩٥٢ – «كان لهم كلّ شيء مشتركًا» (اع ٤: ٣٢). «كلّ ما يملكه المسيحي الحقيقي ٢٤٠٢
يجب ان يَعُدّه ملكًا مشتركًا بينه وبين الجميع، ويجب أن يكون دائمًا مستعدًّا ومتأهِّبًا لمساعدة المسكين وعوز القريب»[٥١٠]. فالمسيحي مدبّر خيرات الربّ[٥١١].

٩٥٣ – شركة المحبّة: في شركة القديسين «ما من أحد يحيا لنفسه ولا أحد يموت ١٨٢٧
لنفسه» (رو ١٤: ٧) «ان تألّم أحد تألّم معه جميع الأعضاء؛ وان أُكرِم أحد يشترك في فرحه جميع الأعضاء. والحال أنّكم جسد المسيح وأعضاء كلٌّ بمقدار» (١ كو ١٢: ٢٦ –
٢٧). «المحبّة لا تلتمس ما هو لها» (١ كو ١٣: ٥)[٥١٢]. وكلّ عمل نعمله في المحبّة يكون في ٢٠١١
صالح الجميع، في هذا التضامن مع جميع البشر، أحياءً كانوا أو أمواتًا، الذي يقوم على شركة القديسين. وكلّ خطيئة تؤذي هذه الشركة. ١٤٦٩، ٨٤٥

٢. شركة كنيسة السماء والأرض

٩٥٤ – حالات الكنيسة الثلاث. «في انتظار مجيء الربّ في جَلاله وموكب الملائكة ٧٧١
جميعًا، ويكون الموت قد مات وكلّ شيء قد أُخضع للربّ، يواصل بعضٌ من تلاميذه رحلتهم على الأرض، ويكون بعضهم، وقد أنهوا حياتهم، على مواصلة التطهُّر؛ ويكون بعضهم أخيرًا في المجد يشاهدون، في كمال النور، الله كما هو، واحدًا في أقانيم ثلاثة»[٥١٣]. ١٠٢٣، ١٠٣١

---

(٥٠٨) ت ر ١، ١٠، ٢٤ (٥٠٩) ك ١٢ (٥١٠) ت ر ١، ١٠، ٢٧
(٥١١) ر: لو ١٦: ١، ٣ (٥١٢) ر: ١ كو ١٠: ٢٤ (٥١٣) ك ٤٩

«ومع ذلك، فجميعنا، على درجات وصور مختلفة، نشترك في المحبّة الواحدة لله وللقريب، مرنّمين لله بنشيد المجد الواحد. وهكذا فجميع الذين من المسيح ويمتلكون روحه، يؤلّفون كنيسة واحدة، ويتماسكون بعضهم مع بعض كَكُلّ في المسيح»[٥١٤].

٩٥٥ – «الاتّحاد بين الذين لا ينفكّون على الأرض وإخوتهم الذين رقدوا في سلام المسيح لا يغشاه أيُّ انفصام؛ بل إنّه، على حدّ عقيدة الكنيسة غير المنقطعة، يتوثّق بتبادُل الخيرات الروحيّة»[٥١٥].

١٣٧٠ **٩٥٦ – شفاعة القدّيسين.** «وإذ كان سكان السماء يرتبطون بالمسيح ارتباطاً في
٢٦٨٣ الصميم أوثق، يُسهمون في توطيد الكنيسة في القداسة (...). ولا يكفّون عن الشفاعة فينا لدى الآب، مقرّبين ثوابهم الذي استحقّوه على الأرض بالوسيط الوحيد بين الله والناس، المسيح يسوع (...). فاهتمامهم الاخويُّ هو لضعفنا عونٌ عظيم»[٥١٦].

«لا تبكوا فانّي سأكون أكثر فائدة بعد موتي، وسأساعدكم على وجهٍ أفعلَ مما كان ذلك في حياتي»[٥١٧].

«سأقضي وقتي في السماء بفعل الخير على الأرض»[٥١٨].

١١٧٣ **٩٥٧ – الشركة مع القديسين.** «اننا لا نُكرم ذكرَ سكّان السماء لمجرَّدِ مثالهم لا غير، وإنّما نَنشُد من وراء ذلك توثيقَ عُرى الاتّحاد في الروح للكنيسة كلّها جمعاء، بممارسة المحبّة الأخويّة. فإنّه كما أنّ الشركة بين المسيحيّين على الأرض تجعلنا أقرب إلى المسيح، كذلك اشتراكنا مع القديسين يربطنا بالمسيح الذي منه تفيض كلُّ نعمة وحياةُ شعب الله بالذات، كما من نبعها ورأسها»[٥١٩].

«المسيح نعبده لأنّه ابن الله؛ أمّا سائر الشهداء فنحبّهم على أنّهم تلاميذ الربّ وسائرون على خطاه، وهم جديرون بذلك بسبب تعبّدهم الفريد لملكهم ومعلّمهم؛ عسانا أن نكون نحن أيضاً معهم في المسيرة والتلمذة»[٥٢٠].

---

(٥١٤) ك ٤٩ (٥١٥) ك ٤٩ (٥١٦) ك ٤٩

(٥١٧) القديس دومنيك، وهو ينازع، لإخوته. تقرير قانوني ٤ (الأخ رودولف دي فاڤنتيا)، ٤٢: أعمال القديسين، آب أ، ص ٦٣٦؛ رَ: جوردان دي ساكس، السيرة ٤، ٦٩: أعمال القديسين، آب أ: ص ٥٥١

(٥١٨) القديسة تيريزيا الطفل يسوع، أقوال (١٨٩٧/٧/١٧): Derniers Entretiens (Paris 1971), p. 270

(٥١٩) ك ٥٠ (٥٢٠) القديس بوليكربوس، استشهاد ١٧، ٣

١٣٧١ **٩٥٨ – الشركة مع الأموات.** «الكنيسة إذ تعترف بهذه الشركة القائمة في داخل جسد يسوع المسيح كلّه، فإنّها، بأعضائها الذين لا يزالون في الطريق على الأرض، قد حوّطت ذكر الأموات، منذ الأزمنة المسيحيّة الأولى، بكثير من التقوى، إذ قرّبت أيضاً
١٠٣٢، ١٦٨٩ لأجلهم قرابين العبادة، لأنّ «فكرة الصلاة لأجل الأموات ليُحلّوا من خطاياهم، فكرة مقدّسة تقويّة» (٢ مك ١٢: ٤٦)»[٥٢١]. فصلاتنا لأجلهم من شأنها، لا أن تساعدهم وحسب، بل أن تجعل شفاعتهم فينا مستجابة.

١٠٢٧ **٩٥٩ – في أسرة الله الوحيدة.** «عندما تجعلنا المحبّة المتبادلة والاجتماع على حمد الثالوث الأقدس نتّحد بعضنا مع بعض – نحن جميعًا أبناء الله الذين لا يؤلّفون في المسيح إلاّ أسرةً واحدة – نستجيب لدعوة الكنيسة في الصّميم»[٥٢٢].

بإيجاز

٩٦٠ – الكنيسة هي «شركة القدّيسين»: وهذا التعبير يُشير أولاً إلى «الأشياء المقدّسة» (المقدّسات) وقبل كل شيء الافخارستيّا التي «تُمثّل وتحقّق وحدة المؤمنين الذين يؤلّفون، في المسيح، جسدًا واحدًا»[٥٢٣].

٩٦١ – وهذا التعبير يشير أيضاً إلى «الأشخاص القدّيسين» (القدّيسون) في المسيح الذي «مات لأجل الجميع»، بحيث إنّ ما يعمله كلُّ واحد أو يتحمّله في المسيح ومن أجل المسيح، يحمل ثمرًا للجميع.

٩٦٢ – «نؤمن بشركة جميع المؤمنين في المسيح، الرّاحلين على الأرض، والأموات الذين يُتمّون تطهيرهم، والطوباويّين في السّماء، كلّهم معًا وهم يؤلّفون كنيسة واحدة، ونؤمن بأنّ في هذه الشركة، تظلُّ محبّةُ الله والقدّيسين الرحيمة في حالة استماع دائم لصلواتنا»[٥٢٤].

---

(٥٢١) ك ٥٠
(٥٢٢) ك ٥١
(٥٢٣) ك ٣
(٥٢٤) ق ش ٣٠

الفقرة ٦ – مريم – أم المسيح، أمّ الكنيسة

٥٠٧-٤٨٧ **٩٦٣** – بعد إذ تكلّمنا على دور العذراء مريم في سرّ المسيح والروح القدس، يجدر بنا
٧٢٦-٧٢١ الآن أن نهتمّ لمركزها في سرّ الكنيسة. «فالعذراء مريم (...) يُعترَف بها وتكرَّم، حقًّا وحقيقةً، والدة الإله والفادي (...). وهي أيضاً وحقًّا «أم أعضاء المسيح (...) لاشتراكها بمحبّتها في ميلاد المؤمنين في الكنيسة الذين هم أعضاء هذا الرأس»[٥٢٥]. «مريم أم المسيح، وأمّ الكنيسة»[٥٢٦].

أ. أمومة مريم بالنظر إلى الكنيسة

مُتّحدة كليًّا بابنها...

٩٦٤ – دور مريم بالنسبة إلى الكنيسة لا ينفصل عن اتّحادها بالمسيح؛ فهو يصدر عن ذلك الاتّحاد مباشرةً. «والارتباط بين مريم وابنها في عمل الخلاص يتجلّى منذ حَبَلِها البتوليّ بالمسيح حتى موته»[٥٢٧]. وهو يتجلّى بوجهٍ خاص إبّان الآلام:

٥٣٤ «سلكت العذراء الطوباويّة سبيل الإيمان محافظةً على الاتّحاد مع ابنها حتى الصليب حيث وقفت منتصبةً لا لغير تدبير إلهي، متألّمة مع ابنها الوحيد آلامًا مبرّحة، مشتركةً في ذبيحته بقلبٍ
٦١٨ والديّ، مُوليةً ذبح الضّحيّة المولود من دمها رضى حُبّها، لكي يُعطيها المسيحُ يسوعُ أخيرًا، وهو يموت على الصليب، أمًّا لتلميذه، بقوله لها: «يا امرأة هوذا ابنُك» (يو ١٩: ٢٦ – ٢٧)»[٥٢٨].

٩٦٥ – ومريم، بعد صعود ابنها «كانت عونًا للكنيسة في نشأتها»[٥٢٩]. وإذ كانت مريم مجتمعةً مع الرسل وبعض النساء كانت «تُرى تستنزل هي أيضاً بصلواتها موهبة الرّوح الذي كان، في البشارة، قد بسط عليها ظلّه»[٥٣٠].

---

(٥٢٥) ك ٥٣، مستشهدًا بالقديس اوغسطينوس، في البتولية ٦،٦

(٥٢٦) بولس السادس، خطاب ٢١/١١/١٩٦٤

(٥٢٧) ك ٥٧ (٥٢٨) ك ٥٨ (٥٢٩) ك ٦٩ (٥٣٠) ك ٥٩

... وكذلك في انتقالها...

٩٦٦ – «أخيرًا فإنّ العذراء الطاهرة، بعد إذ عصمها الله من كل صلة بالخطيئة الأصليّة، وطوت شوط حياتها الأرضيّة، نُقلِت جسدًا وروحًا إلى مجد السَّماء، وأعلنها الربُّ سلطانةَ الكون لتكون بذلك أكثر ما يكون الشبه بابنها، ربّ الأرباب، وقاهر الخطيئة والموت»[٥٣١]. فانتقال القديسة العذراء اشتراك فريد في قيامة ابنها، واستباق لقيامة المسيحيين الآخرين: ٤٩١

«في ولادتكِ حفظت البتوليّة، وفي رقادك ما تركتِ العالم، يا والدة الاله؛ فإنّك انتقلت إلى الحياة، بما أنّك أمّ الحياة؛ وبشفاعتك تنقذين من الموت نفوسَنا»[٥٣٢].

... إنّها أمّنا في نظام النعمة

٩٦٧ – بخضوع مريم العذراء الدائم والكامل لإرادة الآب، وبمُماشاتها لعمل ابنها الفدائي، ولعمل الروح القدس كله، كانت للكنيسة مثال الإيمان والمحبّة. وهي بذلك ٢٦٧٩
«عضو في الكنيسة فائق ووحيد»[٥٣٣]، بل انها «التحقيق المثاليّ» للكنيسة[٥٣٤]. ٥٠٧

٩٦٨ – ودور العذراء، بالنسبة إلى الكنيسة وإلى البشرية كلها جمعاء، يصل إلى أبعد من ذلك. «فقد أسهمت بطاعتها وإيمانها ورجائها ومحبّتها المضطرمة، في عمل الخلاص إسهامًا لا مثيلَ له على الإطلاق، من أجل أن تُعاد على النفوس الحياة الفائقة الطبيعة؛ لذلك كانت لنا، في نظام النعمة، أمًّا»[٥٣٥]. ٤٩٤

٩٦٩ – «منذ الرّضى الذي أظهرته مريم بإيمانها في يوم البشارة، والذي احتفظت به ١٤٨ – ١٤٩
على ثباته بحذاء الصّليب، تستمرُّ أمومَتها هذه، بلا انقطاع، في تدبير الخلاص، إلى أن ٥٠١
يكتمل نهائيًّا جميع المختارين؛ فإنّها بعد انتقالها إلى السماء لم تنقطع مُهمّتها في عمل الخلاص. انها بشفاعتها المتّصلة لا تني تستمدُّ لنا النعم التي تضمنُ خلاصنا الأبديّ. ١٣٧٠

---

(٥٣١) ك ٥٩؛ رَ: إعلان عقيدة انتقال الطوباوية مريم العذراء عن يد البابا بيوس١٢ (١/١١/١٩٥٠): د ٣٩٠٣
(٥٣٢) الليترجيا البيزنطية، طروبارية عيد الانتقال (١٥ آب)
(٥٣٣) ك ٥٣ (٥٣٤) ك ٦٣ (٥٣٥) ك ٦١

(...) من أجل ذلك تُدعى العذراء الطوباويّة في الكنيسة بألقاب مختلفة، فهي: المُحامية، والنّصيرة، والظّهيرة، والوسيطة»[٥٣٦].

٢٠٠٨ **٩٧٠** – «الدور الأموميّ الذي تقوم به مريم تجاه الناس لا يضير شيئًا ولا يُنقص البتّة من وساطة المسيح الوحيدة، بل يُظهر، على خلاف ذلك، فعاليّتها. ذلك بأنّ كلّ تأثير خلاص من العذراء الطوباويّة (...) يصدر عن فيض استحقاقات المسيح، ويستند إلى وساطته، التي بها يتعلّق في كل شيء، ومنها يستمدّ كلّ فعاليّته»[٥٣٧]. «فما من خليقة البتّة يُمكن جعلُها على مستوى
١٥٤٥ الكلمة المتجسّد والفادي. ولكن كما أنّ كهنوت المسيح يشترك فيه، على وجوهٍ مختلفة، الخُدّام المكرّسون والشعب المؤمن، وكما ان جُودة الله الواحدة تَفيض بوجوه مختلفة على المخلوقات،
٣٠٨ كذلك وساطة الفادي الواحدة لا تنفي، بل تبعث في المخلوقات، على خلاف ذلك، تعاونًا مختلفًا مرتبطاً بالمصدر الواحد»[٥٣٨].

٢ً. تكريم مريم العذراء

١١٧٢ **٩٧١** – «**تطوّبني جميع الأجيال**» (لو ١: ٤٨) «تكريم الكنيسة للعذراء القديسة هو من ضمن الشعائر الدينيّة المسيحيّة»[٥٣٩]. والعذراء القديسة «تكرمها الكنيسة بحقّ إكرامًا خاصًّا. والواقع ان العذراء الطوباويّة قد أُكرمت، منذ أبعد الازمنة، بلقب «والدة الإله»، والمؤمنون يلوذون بحمايتها، مُبتهلين إليها في جميع مخاطرهم وحاجاتهم (...). وهذا التكريم (...) وان كان ذا طابع فريد على الاطلاق (...) غير أنّه يختلف اختلافًا جوهريًّا عن العبادة التي يُعبد بها الكلمة المتجسّد والآب والروح القدس، وهو خليق جدًّا بأن
٢٦٧٨ يُعزِّزها»[٥٤٠]. وهو يجد التعبير عنه في الاعياد الطقسيّة التي خُصّت بها والدة الإله[٥٤١]، وفي الصلاة المريميّة، كالورديّة المقدّسة «خلاصة الانجيل كلّه»[٥٤٢].

٣ً. مريم – إيقونة الكنيسة المعَادِيّة

٧٧٣ **٩٧٢** – بعد كلامنا على الكنيسة في أصلها، ورسالتها، ومصيرها، لم يبق لنا لختام

---

(٥٣٦) ك ٦٢ (٥٣٧) ك ٦٠ (٥٣٨) ك ٦٢
(٥٣٩) إ م ٥٦ (٥٤٠) ك ٦٦ (٥٤١) رَ: ل ١٠٣ (٥٤٢) ر: إ م ٤٢

الكلام أفضل من أن نوجّه نظرنا إلى مريم لكي نتأمّل فيها ما هي الكنيسة في سرّها، وفي «رحلتها الإيمانيّة»، وفي ما ستكون في الوطن الأخير الذي تسير نحوه، حيث تنتظرها «في مجد الثالوث الأقدس الغير المنقسم»، و «في شركة جميع القديسين»[٥٤٣]، تلك التي تكرمها الكنيسة أمًّا لربّها، وأمًّا لها خاصّة: ٨٢٩

«كما أنّ أمّ يسوع في السماء حيث هي ممجّدة جسدًا وروحًا، تُمثّل وتفتتح الكنيسة في اكتمالها في الدهر الآتي، كذلك هي على هذه الأرض، إلى أن يأتي يوم الربّ، تشعّ الآن ٢٨٥٣
آيةً ليقين الرجاء والتعزية أمام شعب الله في مسيرته»[٥٤٤].

بإيجاز

٩٧٣ – *منذ قول مريم «ليكُنْ» في يوم البشارة، وقبولها سر التجسُّد، أسهمت في العمل كلّه الذي كان ابنها مزمعًا أن يقوم به. إنّها أمّ حيثما كان هو مُخلِّصاً ورأسًا للجسد السرّيّ.*

٩٧٤ – *بعدما أتمّت مريم العذراء الكليّة القداسة حياتها الأرضيّة نُقِل جسدها ونفسُها إلى مجد السماء، حيث تشترك في مجد قيامة ابنها، مستبقةً قيامة جميع أعضاء جسده.*

٩٧٥ – *«إنّنا نعترف بأنّ والدة الإله الكليّة القداسة، حوّاء الجديدة، أمّ الكنيسة، تُواصِل في السماء دورها الاموميّ في شأن أعضاء المسيح»[٥٤٥].*

---

(٥٤٣) ك ٦٩
(٥٤٤) ك ٦٨
(٥٤٥) ق ش ١٥

المقال العاشر

«أومن بمغفرة الخطايا»

٩٧٦ – يربط قانون الرسل الإيمان بمغفرة الخطايا بالإيمان بالروح القدس، ولكنه يربطه أيضاً بالإيمان بالكنيسة وبشركة القديسين. فالمسيح القائم من الموت، بمنحه الروح القدس لرسله، وهبهم سلطانه الإلهي في مغفرة الخطايا: «خذوا الروح القدس. فمن غفرتم خطاياهم غُفِرت لهم، ومن أمسكتم خطاياهم أُمسكت» (يو ٢٠: ٢٢ – ٢٣).

[القسم الثاني من هذا التعليم سيعالج مباشرة مغفرة الخطايا بالمعمودية، وسرّ التوبة وسائر الأسرار ولا سيّما الافخارستيا. يكفي اذن هنا الاشارة بإيجاز إلى بعض المعطيات الأساسية].

١٢٦٣ أ. معمودية واحدة لمغفرة الخطايا

٩٧٧ – لقد ربط السيد المسيح مغفرة الخطايا بالإيمان وبالمعمودية: «إذهبوا في العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. فمن آمن واعتمد يخلص» (مر ١٦: ١٥ – ١٦). المعمودية هي السرّ الأول والرئيسيّ لمغفرة الخطايا، لأنه يوحّدنا بالمسيح الذي مات لأجل خطايانا، وقام لأجل تبريرنا[٥٤٦]، حتى «نسلك نحن أيضاً في حياةٍ جديدة» (رو ٦: ٤).

٩٧٨ – «في اللحظة التي نعلن فيها اعتراف إيماننا الأول، ونحن ننال المعمودية المقدسة التي تنقّينا، فالمغفرة التي نحصل عليها هي تامة وكاملة إلى حدّ أنه لا يبقى على الاطلاق أيّ شيء فينا يجب أن يمحى، لا من الذنب الأصلي، ولا من الذنوب المقترفة بإرادتنا

(٥٤٦) رَ: رو ٤: ٢٥

الخاصة، ولا أيّ عقاب نخضع له للتكفير عنها (...). ومع ذلك فإن نعمة المعمودية لا تنجّي أحدًا من مختلف أسقام الطبيعة. بل على العكس من ذلك، علينا أن نقاوم تحركات الشهوة التي لا تني تحملنا على الشرّ»[٥٤٧]. ١٢٦٤

٩٧٩ – في هذا الجهاد ضدّ الميل إلى الشر، من يستطيع ان يكون على هذا القدر من الشجاعة والسهر بحيث يجتنب كلّ جراحات الخطيئة؟ «فإن كان من الضروري ان تحصل الكنيسة على سلطان مسامحة الخطايا، كان ينبغي ألاّ تكون المعمودية الوسيلة الوحيدة لديها ١٤٤٦ في استخدام مفاتيح ملكوت السماوات التي نالتها من يسوع المسيح؛ كان ينبغي ان تكون قادرةً على أن تغفر لجميع التائبين خطاياهم، ولو خطئوا حتى اللحظة الأخيرة من حياتهم»[٥٤٨].

٩٨٠ – بسر التوبة يستطيع المعمَّد ان يتصالح مع الله والكنيسة: ١٤٢٢–١٤٨٤

«لقد كان الآباء على حقٍّ عندما دعوا التوبة «معمودية شاقة»[٥٤٩]. سر التوبة هذا هو، للذين سقطوا بعد المعمودية، ضروريّ للخلاص، كما هي ضرورية المعمودية نفسها للذين لم يولدوا بعد ولادةً جديدة»[٥٥٠].

٢ً . سلطان المفاتيح

٩٨١ – ان المسيح من بعد قيامته قد أرسل رسله «ليكرزوا باسمه بالتوبة لمغفرة الخطايا في جميع الأمم» (لو ٢٤: ٤٧). «سرّ المصالحة» (٢ كو ٥: ١٨) هذا، لا يقيمه الرسل وخلفاؤهم فقط بالكرازة بين الناس بغفران الله الذي استحقّه لنا المسيح وبدعوتهم إلى ١٤٤٤ التوبة والإيمان، بل أيضاً بمنحهم مسامحة الخطايا بالمعمودية وبمصالحتهم مع الله ومع الكنيسة بفضل سلطان المفاتيح الذي نالوه من المسيح:

٥٥٣ «لقد نالت الكنيسة مفاتيح ملكوت السماوات، حتى تتمّ فيها مسامحة الخطايا بدم المسيح

---

(٥٤٧) ت ر ١، ١١، ٣

(٥٤٨) ت ر ١، ١١، ٤

(٥٤٩) القديس غريغوريوس النزينزي، خطابات ٣٩، ١٧

(٥٥٠) مجمع ترنت، الجلسة ١٤ أ، في سرّ التوبة، ق ٢: د ١٦٧٢

وفعل الروح القدس. وفي هذه الكنيسة، النفس التي أماتتها الخطايا تعود إلى الحياة لتحيا مع المسيح الذي خلصتنا نعمته»[٥٥١].

١٤٦٣ **٩٨٢** – ما من خطيئة، مهما كانت ثقيلة إلاّ وتستطيع الكنيسة مسامحتها: «ما من أحد، مهما كان شريرًا ومذنبًا، إلا ويجب عليه ان يرجو بثبات غفرانه، شرط ان تكون
٦٠٥ ندامته صادقة»[٥٥٢]. ان المسيح الذي مات لأجل جميع البشر يريد أن تكون ابواب المغفرة مفتوحة على الدوام في كنيسته لكل من يعود عن خطيئته[٥٥٣].

١٤٤٢ **٩٨٣** – على الكرازة ان تسعى في ان توقظ لدى المؤمنين وتغذّي فيهم الإيمان بالعظمة التي لا مثيل لها، عظمة العطية التي منحها المسيح القائم من بين الأموات لكنيسته: أعني رسالة وسلطان مغفرة الخطايا مغفرة حقيقية، بوساطة خدمة الرسل وخلفائهم:

١٤٦٥ «يريد الرب ان يكون لتلاميذه سلطان عظيم، يريد ان يصنع خدامه الوضعاء باسمه كل ما صنعه عندما كان على الأرض»[٥٥٤].

«لقد نال الكهنة سلطانًا لم يعطه الله لا للملائكة ولا لرؤساء الملائكة (...). الله يؤيّد في العلى ما يصنعه الكهنة ههنا على الأرض»[٥٥٥].

«لو لم يكن في الكنيسة مسامحة للخطايا، لما وُجد أيّ أمل وأيّ رجاء بحياة أبدية وبتحرير أبدي. لنشكر الله أنه منح كنيسته عطية كهذه»[٥٥٦].

بإيجاز

٩٨٤ – *يربط قانون الإيمان «مغفرة الخطايا» باعتراف الإيمان بالروح القدس. فالمسيح القائم من بين الأموات قد وهب الرسل سلطان مغفرة الخطايا عندما منحهم الروح القدس.*

---

(٥٥١) القديس اوغسطينوس، عظات ٢١٤، ١١
(٥٥٢) ت ر ١، ١١، ٥ (٥٥٣) ر: متى ١٨: ٢١ – ٢٢
(٥٥٤) القديس امبروسيوس، في التوبة ١، ٨، ٣٤
(٥٥٥) القديس يوحنا الذهبي الفم، في الكهنوت ٣، ٥
(٥٥٦) القديس اوغسطينوس، عظات ٢١٣، ٨، ٨

٩٨٥ – المعمودية هي السرّ الأول والرئيسي لغفران الخطايا؛ انها توحّدنا بالمسيح الذي مات وقام ويمنحنا الروح القدس.

٩٨٦ – بإرادة المسيح تملك الكنيسة سلطان مغفرة خطايا المعمّدين، وتمارسه عن يد الأساقفة والكهنة بطريقة اعتيادية في سر التوبة.

٩٨٧ – «في مسامحة الخطايا، الكهنة والأسرار هم مجرد أدوات، ارتضى سيدنا يسوع المسيح، الذي هو وحده صانع خلاصنا وموزّعه، أن يستخدمها ليمحو آثامنا ويمنحنا نعمة التبرير»[٥٥٧].

(٥٥٧) ت ر ١، ١١، ٦

المقال الحادي عشر

«أومن بقيامة الجسد»

٩٨٨ – قانون الإيمان المسيحي – وهو اعتراف إيماننا بالله الآب، والابن والروح القدس، وبعمله الخالق والمخلِّص والمقدِّس – يصل إلى قمته في إعلان قيامة الأموات في نهاية الأزمنة، وفي الحياة الأبدية.

٦٥٥ **٩٨٩** – نؤمن إيمانًا ثابتًا، وبالتالي نرجو، أنه كما أن المسيح قام حقًّا من بين الأموات، وأنه يحيا على الدوام، كذلك الصديقون من بعد موتهم سيحيون على الدوام مع المسيح القائم، وأنه سيقيمهم في اليوم الأخير[٥٥٨]. وقيامتنا، على غرار قيامته، ستكون عمل
٦٤٨ الثالوث القدوس:

«إنْ كان روح الذي أقام يسوع من بين الأموات ساكنًا فيكم، فالذي أقام المسيح يسوع من بين الأموات يُحيي أيضاً أجسادَكم المائتة، بروحه الساكن فيكم» (رو ٨: ١١)[٥٥٩].

٩٩٠ – لفظة «الجسد» تعني الإنسان من حيثُ وضعهُ الضعيف والمائت[٥٦٠]. و «قيامة الجسد»
٣٦٤ تعني انه بعد الموت لن يكون فقط حياة للنفس الخالدة، ولكن حتى «أجسادنا المائتة» (رو ٨: ١١) ستعود إليها الحياة.

٦٣٨ **٩٩١** – الاعتقاد بقيامة الأموات كان أحد عناصر الإيمان المسيحي الأساسية منذ بدايته: «هناك اقتناع لدى المسيحيين: قيامة الأموات. وهذا الاعتقاد يحيينا»[٥٦١]:

---

(٥٥٨) رَ: يو ٦: ٣٩ – ٤٠

(٥٥٩) رَ: ١ تس ٤: ١٤؛ ١ كو ٦: ١٤؛ ٢ كو ٤: ١٤؛ في ٣: ١٠ – ١١

(٥٦٠) رَ: تك ٦: ٣؛ مز ٥٦: ٥؛ أش ٤٠: ٦

(٥٦١) ترتوليان، في قيامة الجسد ١، ١

«كيف يقول قوم بينكم بعدم قيامة الأموات؟ فإن لم تكن قيامة أموات، فالمسيح إذن لم يقم. وإن كان المسيح لم يقم، فكرازتنا إذن باطلة، وإيمانكم أيضاً باطل. (...) ولكن، لا، فإنّ المسيح قد قام من بين الأموات، باكورة للراقدين» (١ كو ١٥: ١٢ – ١٤، ٢٠).

أ . قيامة المسيح وقيامتنا

كشف القيامة التدريجي

٩٩٢ – ان قيامة الأموات قد كشفها الله لشعبه تدريجيًا. فالرجاء بقيامة الأموات في
الجسد قد ثبت كنتيجة ضمنية للإيمان بإله خلق الانسان بكامله جسدًا ونفسًا. فالذي خلق ٢٩٧
السماء والأرض هو أيضاً الذي يحفظ بأمانة العهد مع ابراهيم ونسله. في هذه النظرة
المزدوجة تمَّ أولاً التعبير عن الإيمان بالقيامة. فالشهداء المكّابيّون اعترفوا في وسط
مضايقهم:

«إنّ ملك العالم، إذا متنا في سبيل شرائعه، سيقيمنا لحياة أبديّة» (٢ مك ٧: ٩). «خيرٌ أن يموت الانسانُ بأيدي الناس، وهو يرجو من الله ان يقيمه» (٢ مك ٧: ١٤)[٥٦٢].

٩٩٣ – الفريسيون[٥٦٣] وكثيرون من معاصري الربّ[٥٦٤] كانوا يرجون القيامة. وقد ٥٧٥
علّمها يسوع على وجه ثابت. فأجاب الصدّوقيين الذين ينكرونها: «أوَلستم على ضلال،
لأنّكم لا تفهمون الكتب، ولا قدرة الله؟» (مر ١٢: ٢٤). الإيمان بالقيامة يرتكز على ٢٠٥
الإيمان بالله الذي «ليس هو إلهَ أموات بل إلهُ أحياء» (مر ١٢: ٢٧).

٩٩٤ – ولكن هناك أكثر من ذلك: فقد ربط يسوعُ الإيمانَ بالقيامة بشخصه هو:
«أنا القيامة والحياة» (يو ١١: ٢٥). يسوع نفسه هو الذي سيقيم في اليوم الأخير الذين
آمنوا به[٥٦٥] وأكلوا جسده وشربوا دمه[٥٦٦]. وقد أعطى عن ذلك من الآن علامة ٦٤٦
وعربونًا، بإعادة الحياة لبعض الموتى[٥٦٧]، منبئًا بذلك بقيامته الخاصة، مع أن هذه
ستكون من نوع آخر. عن هذا الحدث الفريد يتكلّم داعيًا اياه «آية يونان»[٥٦٨]، وآية
الهيكل[٥٦٩]: فهو ينبىء بقيامته في اليوم الثالث من بعد موته[٥٧٠]. ٦٥٢

---

(٥٦٢) رَ: ٢ مك ٧: ٢٩؛ دا ١٢: ١ – ١٣ (٥٦٣) رَ: أع ٢٣: ٦ (٥٦٤) يو ١١: ٢٤
(٥٦٥) رَ: يو٥: ٢٤–٢٥؛ ٦: ٤٠ (٥٦٦) رَ: يو٦: ٥٤ (٥٦٧) رَ: مر٥: ٢١–٤٣؛ لو٧: ١١–١٧؛ يو ١١
(٥٦٨) رَ: متى ١٢: ٣٩ (٥٦٩) رَ: يو ٢: ١٩ – ٢٢ (٥٧٠) رَ: مر ١٠: ٣٤

٨٦٠ **٩٩٥** – الشاهد للمسيح هو «الشاهد لقيامته» (أع ١ : ٢٢)[٥٧١]، الذي أكل وشرب
«معه من بعد قيامته من بين الأموات» (أع ١٠ : ٤١). الرجاء المسيحي بالقيامة يحمل في
٦٥٥ جملته آثار اللقاءات مع المسيح القائم. سنقوم على مثاله، ومعه، وبه.

٦٤٣ **٩٩٦** – منذ البدء اصطدم الإيمان بالقيامة بكثير من عدم التفهّم والمقاومة[٥٧٢]. «لم
يلق الإيمان المسيحي مجابهة على أية نقطة كما لقي على قيامة الجسد»[٥٧٣]. إذ إنّه لمن المقبول
بنوع عام ان تستمرّ حياة الشخص بعد الموت بشكل روحي. ولكن كيف السبيل إلى
الإيمان بأنّ هذا الجسد المائت، وموته ظاهر للعيان بكلّ جلاء، يقدر أن يقوم إلى الحياة
الأبدية؟

كيف يقوم الأموات

٣٦٦ **٩٩٧** – **ما معنى «القيامة»؟** في الموت، الذي هو انفصال النفس والجسد، يسقط
جسد الانسان في الفساد، فيما تذهب نفسه لملاقاة الله، على أنها تبقى في انتظار اتّحادها
من جديد بجسدها الممجَّد. فالله، في قدرته الكلية، سوف يعيد الحياة غير الفاسدة
لأجسادنا موحّدًا إيّاها بنفوسنا، بفضل قيامة يسوع.

١٠٣٨ **٩٩٨** – **من سيقوم؟** جميع الناس الذين ماتوا: «فالذين عملوا الصالحات يقومون
للحياة، والذين عملوا السيّئات يقومون للدينونة» (يو ٥ : ٢٩)[٥٧٤].

٦٤٠ **٩٩٩** – **كيف؟** لقد قام المسيح في جسده الخاص: «أنظروا يديّ ورجليّ؛ فإنّي أنا
٦٤٥ هو» (لو ٢٤ : ٣٩). لكنّه لم يعد إلى حياةٍ أرضيّة. على هذا النحو، فيه، «سيقوم الجميع،
كلٌّ بجسده الخاص الذي له الآن»[٥٧٥]، غير أنّ هذا الجسد سيتحوّل إلى جسدٍ على صورة
جسد مجد المسيح[٥٧٦]، إلى «جسد روحاني» (١ كو ١٥ : ٤٤).

«ولكن، قد يقول قائل: «كيف يقوم الأموات؟ وبأيّ جسد يرجعون؟ يا جاهل! إنّ ما تزرعه،
أنت، لا يحيا إلاّ إذا مات. وما تزرعه ليس هو الجسم الذي سيكون، بل مجرّد حبة (...). يُزرَع

---

(٥٧١) رَ: أع ٤ : ٣٣ (٥٧٢) رَ: أع ١٧ : ٣٢؛ ١ كو ١٥ : ١٢ – ١٣

(٥٧٣) القديس اوغسطينوس، في المزامير ٨٨، ٢، ٥ (٥٧٤) رَ: دا ١٢ : ٢

(٥٧٥) مجمع لاتران الرابع، فصل ١، في الإيمان الكاثوليكي: د ٨٠١ (٥٧٦) رَ: في ٣ : ٢١

[الجسد] بفساد ويقوم بلا فساد؛ (...) فينهض الأموات بغير فساد (...). إذ لا بدّ لهذا الكائن الفاسد أن يلبس عدم الفساد، ولهذا الكائن المائت أن يلبس عدم الموت» (١ كو ١٥: ٣٥ – ٣٧، ٤٢، ٥٢ – ٥٣).

٦٤٧ **١٠٠٠** – هذه «الكيفية التي بها تتمُّ القيامة» تتخطى تصوّرنا وتفكيرنا. ولا يمكن الوصول إليها إلا بالإيمان. بيد أنّ اشتراكنا في الافخارستيّا يعطينا منذ الآن تذوّقًا مسبّقًا لتجلي جسدنا بالمسيح:

«كما أن الخبز الذي يأتي من الأرض، من بعد تقبُّله استدعاءَ الله، لا يعود خبزًا اعتياديًا، بل
١٤٠٥ يصير افخارستيا مكوّنة من عنصرين، أحدهما أرضي والآخر سماوي، كذلك أجسادنا التي تشترك في الافخارستيا لا تعود فاسدة كما كانت، إذ إنّ لها رجاء القيامة»[577].

١٠٣٨ **١٠٠١** – متى؟ بوجهٍ نهائيّ «في اليوم الأخير» (يو ٦: ٣٩ – ٤٠، ٤٤، ٥٤؛
٦٧٣ ١١: ٢٤)؛ «في نهاية العالم»[578]. فقيامة الأموات مرتبطة ارتباطاً وثيقًا بالمجيء الثاني للمسيح:

«لأن الربّ نفسه، عند إصدار الأمر، وعند صوت رئيس الملائكة وهتاف بوق الله، سينزل من السماء، فيقوم الراقدون في المسيح أولاً» (١ تس ٤: ١٦).

قائمون مع المسيح

١٠٠٢ – إن صحّ أنّ المسيح سيقيمنا «في اليوم الأخير»، فصحيح أيضاً أنّنا، منذ الآن، على نحوٍ ما، قائمون مع المسيح. فالحياة المسيحية هي، بفضل الروح القدس، منذ
٦٥٥ الآن على الأرض، اشتراك في موت المسيح وقيامته:

«تُدفَنون مع المسيح في المعمودية، وتقومون أيضاً معه، لأنّكم آمنتم بقدرة الله الذي أقامه من بين الأموات (...). لقد قمتم مع المسيح، فاطلبوا إذن ما هو فوق حيث يقيم المسيح جالسًا عن يمين الله» (كو ٢: ١٢؛ ٣: ١).

١٢٢٧ **١٠٠٣** – المؤمنون، وقد اتّحدوا بالمسيح بالمعمودية، يشتركون منذ الآن اشتراكًا

(٥٧٧) القديس ايريناوس، الرد على الهرطقات ٤، ١٨، ٥ (٥٧٨) ك ٤٨

حقيقيًا في حياة المسيح القائم السماوية[٥٧٩]، ولكنّ تلك الحياة تبق «مستترة مع المسيح في
٢٧٩٦ الله» (كو ٣:٣). «معه أقامنا، ومعه أجلسنا في السماوات، في المسيح يسوع» (أف ٢:٦).
نحن منذ الآن خاصةُ جسدِ المسيح، إذ قد تغذّينا من جسده في الافخارستيا. وعندما سنقوم في اليوم الأخير، «فحينئذ نظهر نحن أيضاً معه في المجد» (كو ٣:٤).

٣٦٤ **١٠٠٤** – في انتظار ذلك اليوم، جسدُ المؤمن ونفسُه يشتركان في كرامة من يكون «في المسيح». مما يقتضي ان يحترمَ الانسانُ جسدَه الخاص، ويحترمَ أيضاً جسدَ الآخر،
١٣٩٧ ولا سيّما عندما يتألّم:

«الجسدُ للرب، كما أن الربَّ للجسد. والله، الذي أقام الرب، سيقيمنا نحن أيضاً بقدرته. أما تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح؟ (...) وأنكم لستم بعد لأنفسكم (...). فمجّدوا الله إذن في أجسادكم» (١ كو ٦:١٣ – ١٥، ١٩ – ٢٠).

٢ً . الموت في المسيح يسوع

١٠٠٥ – ليقوم الانسان مع المسيح، عليه أن يموت مع المسيح، عليه ان «يتغرّب عن الجسد ليستوطن عند الرب» (٢ كو ٥:٨). في هذا الانطلاق[٥٨٠] الذي هو الموت،
٦٢٤–٦٥٠ تنفصل النفس عن الجسد. وستعاد إليها وحدتها مع جسدها في يوم قيامة الأجساد[٥٨١].

الموت

١٦٤، ١٥٠٠ **١٠٠٦** – «أمام الموت يبلغ لغز الوضع البشري ذروته»[٥٨٢]. الموت الجسدي هو، على نحوٍ ما، طبيعي، ولكنه، في نظر الإيمان، «أجرة الخطيئة» (رو ٦:٢٣)[٥٨٣]. وهو، للذين يموتون في نعمة المسيح، اشتراك في موت الرب، للتمكّن من الاشتراك أيضاً في قيامته[٥٨٤].

١٠٠٧ – **الموت خاتمة الحياة الأرضية.** حياتنا تقاس بالزّمن، الذي في مداه نتغيّر

---

(٥٧٩) رَ: في ٣:٢٠ (٥٨٠) رَ: في ١:٢٣
(٥٨١) رَ: ق ش ٢٨ (٥٨٢) ك ع ١٨
(٥٨٣) رَ: تك ٢:١٧ (٥٨٤) رَ: رو ٦:٣ – ٩؛ في ٣:١٠ – ١١

ونشيخ. وكما عند كلّ الكائنات الحية على الأرض، يبدو الموت انتهاء الحياة الطبيعي. هذا الوجه من الموت يسم حياتنا بطابع ملحّ: فعندما نتذكّر أننا مائتون، نتذكّر أيضاً أنه ليس لنا سوى وقت محدود لتحقيق حياتنا:

«أذكر خالقك في أيّام شبابك، (...) قبل أن يعود التراب إلى الأرض حيث كان، ويعود النَّفَسُ إلى الله الذي وهبه» (جا ١٢: ١، ٧).

٤٠١ **١٠٠٨ – الموت عاقبة الخطيئة:** ان السلطة التعليمية في الكنيسة، بصفتها المفسّرة الأصلية لما يؤكّده الكتاب المقدّس[٥٨٥] والتقليد، تعلّم أن الموت دخل العالم بسبب خطيئة الانسان[٥٨٦]. وإن كان الانسان يملك طبيعةً مائتة، فالله كان يُعِدُّه لعدم الموت. فالموت
٣٧٦ إذن كان مناقضاً لمقاصد الله الخالق، وقد دخل العالم كعاقبةٍ للخطيئة[٥٨٧]. «فالموت الجسدي، الذي لولا الخطيئة لنجا منه الانسان»[٥٨٨]، هو إذن «عدوّ الانسان الأخير» (١ كور ١٥: ٢٦) الذي يجب الانتصار عليه.

٦١٢ **١٠٠٩ – المسيح حوَّل الموت.** ان يسوع، ابن الله، قد خضع هو أيضاً للموت، الذي هو خاصٌّ بالوضع البشري. ولكنه، وعلى الرغم من جزعه إزاءه[٥٨٩]، قَبِلَه في فعل استسلامٍ كليّ وحرّ لمشيئة أبيه. ان طاعة يسوع قد حوَّلت لعنة الموت إلى بركة[٥٩٠].

معنى الموت المسيحي ١٦٨١–١٦٩٠

١٠١٠ – للموت المسيحي، بفضل المسيح، معنى إيجابيّ: «الحياة لي هي المسيح، والموت لي ربح» (في ١: ٢١). «وما أصدق هذا القول: إن نحن متنا معه، فسنحيا معه»
١٢٢٠ (٢ تي ٢: ١١). هنا تكمن جدّة الموت المسيحي الأساسية: بالمعمودية، المسيحي هو منذ الآن سريًّا «ميت مع المسيح»، ليحيا حياة جديدة؛ وإن نحن متنا في نعمة المسيح، يُتِمُّ الموتُ الطبيعي هذا «الموت مع المسيح»، ويُنجزُ هكذا انضمامَنا إليه في عمل فدائه:

---

(٥٨٥) رَ: تك ٢: ١٧؛ ٣: ٣؛ ٣: ١٩؛ حك ١: ١٣؛ رو ٥: ١٢؛ ٦: ٢٣
(٥٨٦) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ٥ أ، قرار في الخطيئة الأصليّة، ق ١: د ١٥١١
(٥٨٧) رَ: حك ٢: ٢٣ – ٢٤ (٥٨٨) ك ١٨
(٥٨٩) رَ: مر ١٤: ٣٣ – ٣٤؛ عب ٥: ٧ – ٨ (٥٩٠) رَ: رو ٥: ١٩ – ٢١

«إنّه أفضل لي أن أموتَ في (εἰς) المسيح يسوع من أن أملكَ على أقاصي الأرض. هو الذي التمسه، من مات لأجلنا؛ هو الذي أريده، من قام لأجلنا. ولادتي تقترب (...)، دعوني أحصل على النور الصافي؛ ومتى بلغت إلى هناك، أصير إنسانًا»[٥٩١].

١٠١١ – في الموت يدعو الله الانسان إليه. لذلك يستطيع المسيحي ان يشعر إزاء
١٠٢٥ الموت برغبة مماثلة لرغبة القديس بولس: «أرغب في الانطلاق فأكون مع المسيح» (في ١:٢٣)؛ ويستطيع أن يحوّل موته إلى فعل طاعة ومحبة نحو الآب، على مثال المسيح[٥٩٢]:

«ان رغبتي الأرضية قد صُلبت، (...) إنّ بين أضلعي ينبوع ماء حيّ يهدر في داخلي قائلاً: «تعالَ إلى الآب»[٥٩٣].

«أريد ان أرى الله، ولكي أراه يجب أن أموت»[٥٩٤].

«إنّي لا أموت، بل أدخل الحياة»[٥٩٥].

١٠١٢ – الرؤية المسيحية للموت[٥٩٦] تعبّر عنها تعبيرًا مميّزًا ليترجيا الكنيسة:

«لكلّ الذين يؤمنون بك، يا رب، الحياة لا تتهدَّم بل تتحوّل؛ وعندما تنتهي سكناهم على هذه الأرض، لهم منذئذ منزل أبدي في السماوات»[٥٩٧].

١٠١٣ – الموت هو للانسان نهاية رحلته على الأرض، نهاية زمن النعمة والرأفة الذي يقدّمه له الله ليحقّق حياته الأرضية وفاقًا للقصد الإلهي، ويقرّر مصيره الأخير. ومتى انسلخ «مجرى حياتنا الأرضية الوحيد»[٥٩٨]، لن نعود مرة أخرى إلى حياة الأرض. «فالناس لا يموتون إلاّ مرة واحدة» (عب ٩:٢٧). لا «تقمّص» بعد الموت.

١٠١٤ – تشجّعنا الكنيسة على ان نُهيّىء أنفسنا لساعة موتنا («نجنا يا رب من الموت المفاجئ وغير المتوقّع»: طلبة القديسين القديمة)، وان نطلب إلى والدة الإله ان تتشفّع فينا
٢٦٧٦–٢٦٧٧ «في ساعة موتنا» (صلاة «السلام عليك يا مريم»)، وان نودع ذواتنا القديس يوسف، شفيع الميتة الصالحة:

---

(٥٩١) القديس اغناطيوس الانطاكي، إلى الرومانيين ٦، ١ – ٢

(٥٩٢) رَ: لو ٢٣:٤٦

(٥٩٣) القديس اغناطيوس الانطاكي، إلى الرومانيين ٧، ٢

(٥٩٤) القديسة تيريزيا يسوع، الأناشيد ٧

(٥٩٥) القديسة تيريزيا الطفل يسوع، رسالة (١٨٩٧/٦/٩)

(٥٩٦) رَ: ١ تس ٤:١٣ – ١٤

(٥٩٧) ق ر، تقدمة الاموات

(٥٩٨) ك ٤٨

«فما كان أحراكَ أن تسلك، في كل عمل وفكر، سلوكَ من كان موشكًا ان يموت اليوم. لو كان ضميرُك صالحًا، لما كنتَ تخاف الموتَ كثيرًا. تجنّبُ الخطايا خيرٌ من محاولة الهرب من الموت. ان كنتَ اليوم غيرَ متأهّب، فغدًا كيف تكون مستعدًا؟»[٥٩٩]

«الحمدُ لكَ، ربِّ، لأجل أخينا الموت الجسدي، الذي لا يستطيع أيّ انسان حيّ أن ينجو منه. الويل للذين يموتون في الخطايا المميتة، طوبى للذين يلقاهم في إراداته القدّوسة، فالموت الثاني لن يضرّهم»[٦٠٠].

بإيجاز

١٠١٥ – *«الجسد هو محور الخلاص»[٦٠١]. نؤمن بالله خالق الجسد؛ ونؤمن بالكلمة الذي صار جسدًا ليفتدي الجسد؛ ونؤمن بقيامة الجسد، التي هي اكتمال الخليقة واكتمال فداء الجسد.*

١٠١٦ – *بالموت تنفصل النفس عن الجسد، ولكنّ الله، في القيامة، سوف يعيد الحياة غير الفاسدة لجسدنا المحوَّل، إذ يُتحِده من جديد بنفسنا. فكما أنّ المسيح قام ويحيا على الدوام، كذلك سنقوم كلّنا في اليوم الأخير.*

١٠١٧ – *«نؤمن بقيامة حقيقية لهذا الجسد الذي لنا الآن»[٦٠٢]. ولكن يُزرَع في القبر جسد فاسد، فيقوم جسد غير فاسد[٦٠٣]، جسد «روحاني»* **(١ كو ١٥: ٤٤).**

١٠١٨ – *نتيجة للخطيئة الأصلية، على الانسان ان يخضع «للموت الجسدي، الذي لو لم يخطأ لنجا منه»[٦٠٤].*

١٠١٩ – *يسوع، ابن الله، خضع بحرّية للموت لأجلنا، في الاستسلام التام والحرّ لمشيئة الله، أبيه، وبموته انتصر على الموت، مفسحًا هكذا في المجال لخلاص جميع الناس.*

---

(٥٩٩) الاقتداء بالمسيح ١، ٢٣، ٥ – ٨

(٦٠٠) القديس فرنسيس الأسيزي، نشيد أختنا الشمس

(٦٠١) ترتوليان، في قيامة الموتى ٨، ٢

(٦٠٢) مجمع ليون ٢ً، اعتراف إيمان الإمبراطور ميخائيل باليولوغُس: د ٨٥٤

(٦٠٣) رَ: ١ كو ١٥: ٤٢ (٦٠٤) ك ١٨

المقال الثاني عشر

«أومن بالحياة الأبدية»

١٥٢٥-١٥٢٣ **١٠٢٠** – المسيحي الذي يضمّ موته الخاص إلى موت المسيح يرى في الموت انطلاقًا إليه ودخولاً في الحياة الأبدية. والكنيسة، بعد أن تقول على المسيحي المنازع للمرة الأخيرة كلمات المغفرة التي بها يحلّه المسيح من خطاياه، وتختمه للمرة الأخيرة بالمسحة المشدّدة، وتهبه المسيح في الزاد الأخير غذاء للسفر، تخاطبه بثقة هادئة:

«ايتها النفس المسيحية، غادري هذا العالم، باسم الآب القدير الذي خلقك، وباسم يسوع المسيح، ابن الله الحيّ، الذي تألم لأجلك، وباسم الروح القدس الذي أُفيض فيك. خذي مكانك اليوم في السلام، ولتستقرّ سكناك مع الله في صهيون المقدسة، مع مريم العذراء والدة الإله، والقديس يوسف، والملائكة، وجميع قدّيسي الله (...). عودي إلى خالقك الذي كوّنك
٢٦٧٧،٣٣٦ من تراب الأرض. وفي ساعة خروج نفسك من جسدكِ، فلتسارع مريم العذراء والملائكة، وجميع القديسين لملاقاتك (...). وليُتَحْ لك أن تشاهدي فاديَك وجهًا لوجه الى دهر الداهرين»[٦٠٥].

أ . الدينونة الخاصة

١٠٢١ – الموت يضع حدًّا لحياة الانسان كزمن منفتح على تقبّل النعمة الإلهية التي تجلّت في المسيح[٦٠٦] أو رفضها. يتكلّم العهد الجديد على الدينونة بنوع خاص في إطار
١٠٣٨ اللقاء الأخير مع المسيح في مجيئه الثاني، ولكنّه يؤكّد أيضاً مرات عديدة الجزاء المباشر بعد
٦٧٩ الموت لكلّ انسان تبعًا لأعماله وإيمانه. فَمَثل لعازر المسكين[٦٠٧]، وكلام المسيح وهو على

(٦٠٥) رتبة مسحة المرضى والعناية الرعائيّة بهم، رتبة تسليم المدنفين، ١٤٦ – ١٤٧
(٦٠٦) رَ: ٢ تي ١:٩ – ١٠ (٦٠٧) رَ: لو ١٦:٢٢

الصليب للص التائب[٦٠٨]، ونصوص أخرى من العهد الجديد[٦٠٩]، تتكلّم على مصير أخير للنفس[٦١٠]، يمكن ان يكون مختلفًا لهؤلاء ولأولئك.

٣٩٣ **١٠٢٢** – كل إنسان ينال في نفسه الخالدة جزاءه الأبدي، منذ موته، في دينونة خاصة تُحال فيها حياته إلى المسيح، إمّا عبر تطهير[٦١١]، وإمّا للدخول مباشرة في سعادة
١٤٧٠ السماء[٦١٢]، وإمّا للهلاك الفوري والدائم[٦١٣].

«في مساء حياتنا، سوف ندان على المحبة»[٦١٤].

٢ً . السماء

٩٥٤ **١٠٢٣** – الذين يموتون في نعمة الله وصداقته، وقد تطهّروا كلّيًا، يحيون على الدوام مع المسيح. انهم سيكونون على الدوام أمثاله، لأنهم سيعاينونه «كما هو» (١ يو ٣ : ٢)، وجهًا إلى وجه» (١ كو ١٣ : ١٢)[٦١٥]:

«بسلطاننا الرسولي نحدّد أنَّ نفوس جميع القديسين (...) وكلّ المؤمنين الآخرين الذين ماتوا بعد أن نالوا معمودية المسيح المقدّسة، ولم يكن فيهم لدى موتهم ما يتطلّب التطهير، (...) وكذلك الذين، وإن بقي فيهم ما يتطلّب التطهير، قد أتمّوا ذلك بعد موتهم، هؤلاء جميعًا، بحسب تدبير الله العام، (...) حتى قبل قيامة جسدهم والدينونة العامة، وذلك منذ صعود ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح إلى السماء، كانوا ويكونون وسيكونون في السماء، في ملكوت السماوات وفي الفردوس السماوي مع المسيح، مقبولين في شركة الملائكة القديسين. انهم، منذ آلام ربنا يسوع

(٦٠٨) رَ: لو ٢٣ : ٤٣ (٦٠٩) رَ: ٢ كو ٥ : ٨؛ في ١ : ٢٣؛ عب ٩ : ٢٧؛ ١٢ : ٢٣

(٦١٠) رَ: متى ١٦ : ٢٦

(٦١١) رَ: مجمع ليون ٢ً : إعلان إيمان الإمبراطور ميخائيل پاليولوغس: د ٨٥٦؛ مجمع فلورنسة قرار لأجل اليونانيّين: د ١٣٠٤؛ مجمع ترنت: الجلسة ٢٥ أ، قرار في المطهر: د ١٨٢٠

(٦١٢) رَ: مجمع ليون ٢ً : إعلان إيمان الإمبراطور ميخائيل پاليولوغس: د ٨٥٧؛ يوحنا ٢٢ً، براءة "Ne super his": د ٩٩١؛ بندكتوس ١٢ً، دستور «مبارك الله»: د ١٠٠٠ – ١٠٠١، مجمع فلورنسا، قرار لأجل اليونانيّين: د ١٣٠٦

(٦١٣) رَ: مجمع ليون ٢ً : إعلان إيمان الإمبراطور ميخائيل پاليولوغس: د ٨٥٨؛ بندكتوس ١٢ً، دستور «مبارك الله»: د ١٠٠٢؛ مجمع فلورنسا: قرار لأجل اليونانيّين: د ١٣٠٦

(٦١٤) القديس يوحنا الصليبي، اقوال ٥٧ (٦١٥) رَ: رؤ ٢٢ : ٤

المسيح وموته، قد رأوا الجوهر الإلهي ويرونه رؤية مباشرة ذاتية وحتى وجهًا إلى وجه، دون وساطة أية خليقة»[٦١٦].

١٠٢٤ – تلك الحياة الكاملة مع الثالوث القدوس، تلك الشركة في الحياة والمحبة
٢٦٠، ٣٢٦ معه، ومع مريم العذراء والملائكة والطوباويين تدعى «السماء». السماء هي غاية الانسان
٢٧٣٤، ١٧١٨ القصوى وتحقيق أعمق رغباته، وحالة السعادة الفائقة والنهائية.

١٠١١ **١٠٢٥** – أن نحيا في السماء يعني «أن نكون مع المسيح»[٦١٧]. المختارون يحيون «في المسيح»، ولكنّهم يحفظون، بل يجدون، فيه هويتهم الحقيقية، اسمهم الخاص[٦١٨]:

«فالحياة هي أن نكون مع المسيح: حيث المسيح، هناك الحياة، هناك الملكوت»[٦١٩].

١٠٢٦ – ان يسوع المسيح، بموته وقيامته، قد «فتح» لنا السماء. حياة الطوباويين تقوم في الامتلاك الكامل لثمار الفداء الذي حقّقه المسيح، الذي يُشرك في تمجيده السماوي كلّ
٧٩٣ من آمن به وبقي أمينًا لمشيئته. السماء هي الجماعة السعيدة المكوَّنة من جميع الذين انضمّوا إليه انضمامًا كاملاً.

١٠٢٧ – ان سرّ الشركة السعيدة هذا مع الله ومع جميع الذين هم للمسيح يفوق كلّ
٩٥٩، ١٧٢٠ فهم وكلّ تصوّر. والكتاب المقدّس يكلّمنا عليه في صور: الحياة، النور، وليمة العرس، خمر الملكوت، بيت الآب، أورشليم السماوية، الفردوس: «إنّ ما لم تره عين، ولا سمعت به أذن، ولا خطر على قلب بشر، ما أعدّه الله للذين يحبّونه» (١ كو ٢: ٩).

١٧٢٢ **١٠٢٨** – الله، بسبب سمّوه، لا تمكن رؤيته كما هو إلاّ متى كشف هو نفسه سرّه لمشاهدة الانسان المباشرة ومكّنه منها. هذه المشاهدة لله في مجده السماوي تدعوها الكنيسة
١٦٣ «الرؤية الطوباويّة»:

«كم سيكون مجدُك وسعادتُك: ان تُقبَل لرؤية الله، ان تحظى بشرف الاشتراك في أفراح

(٦١٦) بنديكتوس ١٢ دستور «مبارك الله»: د ١٠٠٠؛ رَ: ك ٤٩
(٦١٧) رَ: يو ١٤: ٣؛ في ١: ٢٣؛ ١ تس ٤: ١٧
(٦١٨) رَ: رؤ ٢: ١٧
(٦١٩) القديس امبروسيوس، في لوقا ١٠: ١٢١

الخلاص والنور الأبدي في صحبة المسيح الربّ إلهك، (...) أن تنعم في ملكوت السماوات في صحبة الصديقين وأصدقاء الله، بأفراح الخلود المعطى»[٦٢٠].

١٠٢٩ – في مجد السماء لا يني الطوباويون يتمّون بفرح ارادة الله بالنسبة إلى سائر ٩٥٦
الناس وإلى الخليقة كلّها. إنّهم من الآن يملكون مع المسيح، «وسيملكون معه إلى دهر ٦٦٨
الداهرين» (رؤ ٢٢: ٥)[٦٢١].

٣ً. التطهير النهائي أو المطهر

١٠٣٠ – الذين يموتون في نعمة الله وصداقته، ولم يتطهّروا بعد تطهيرًا كاملاً، وان كانوا على ثقة من خلاصهم الأبدي، يخضعون من بعد موتهم لتطهير، يحصلون به على القداسة الضرورية لدخول فرح السماء.

١٠٣١ – تدعو الكنيسة **مطهرًا** هذا التطهير النهائي للمختارين، المتميّز كليًّا عن ٩٥٤، ١٤٧٢
قصاص الهالكين. لقد صاغت الكنيسة عقيدة الإيمان المتعلّقة بالمطهر بنوع خاص في مجمع فلورنسا[٦٢٢] والمجمع التريدنتيني[٦٢٣]. ويتكلّم تقليد الكنيسة على نار مطهّرة، مستندًا إلى بعض نصوص الكتاب المقدّس[٦٢٤]:

«بالنسبة إلى بعض الذنوب الخفيفة، يجب الاعتقاد بوجود نار مطهّرة قبل الدينونة، وفق ما يؤكّده من هو الحق، بقوله ان جدّف أحد على الروح القدس، فهذا لن يُغفَر له لا في هذا الدهر ولا في الدهر الآتي (متى ١٢: ٣٢). في هذا الحكم يمكننا ان نفهم ان بعض الذنوب تمكن مسامحتها في هذا الدهر، والبعض الآخر في الدهر الآتي»[٦٢٥].

١٠٣٢ – يرتكز هذا التعليم أيضاً على ممارسة الصلاة لأجل الراقدين التي يتكلّم عليها ٩٥٨
الكتاب المقدس: «ولهذا قدّم (يهوذا المكّابي) ذبيحة التكفير عن الاموات، ليُحَلّوا من الخطيئة» (٢ مك ١٢: ٤٦). وقد كرّمت الكنيسة، منذ القرون الأولى، ذكرى الأموات،

---

(٦٢٠) القديس كبريانوس، رسائل ٥٨، ١٠ (٦٢١) رَ: متى ٢٥: ٢١، ٢٣
(٦٢٢) رَ: مجمع فلورنسا، قرار لأجل اليونانيّين: د ١٣٠٤
(٦٢٣) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ٢٥ أ، قرار في المطهر: د ١٨٢٠؛ الجلسة ٦ أ، قرار في التبرير، ق ٣٠: د ١٨٥٠
(٦٢٤) مثلاً ١ كو ٣: ١٥؛ ١ بط ١: ٧
(٦٢٥) القديس غريغوريوس الكبير، حوارات ٤، ٤١، ٣

١٣٧١ وقدّمت لأجلهم صلوات، وبنوع خاص الذبيحة الافخارستية[٦٢٦]، حتى يتطهّروا فيبلغوا
١٤٧٩ الرؤية السعيدة. وتوصي الكنيسة أيضاً بالصدقات والغفرانات وأعمال التوبة لأجل الراقدين:

«لنمدّ لهم العون ونذكرهم. ان كان أبناء أيوب قد تطهّروا بذبيحة أبيهم[٦٢٧]، لِمَ نشكّ بأنّ تقادمنا لأجل الراقدين تجلب لهم بعض التعزية؟ (...) فلا نتردّد إذن في مساعدة الذين رحلوا وتقدمة صلواتٍ لأجلهم»[٦٢٨].

٤ً. جهنّم

١٠٣٣ – لا نستطيع ان نتّحد بالله ما لم نختر بحرية أن نحبّه، ولكننا لا نستطيع ان نحبّ الله ونحن نرتكب خطايا ثقيلة ضدّ الله أو ضدّ قريبنا أو ضدّ أنفسنا: «من لا يحبّ يثبت في الموت. كلّ من يُبغض أخاه فهو قاتل؛ وتعلمون أنّ كلّ قاتل ليست له الحياة الأبدية ثابتة فيه» (١ يو ٣: ١٤ – ١٥). ويحذّرُنا الرب أنّنا سننفصل عنه إن أهملنا لقاء
١٨٦١ الاحتياجات الخطيرة لدى الفقراء والأصاغر الذين هم إخوته[٦٢٩]. الموت في الخطيئة المميتة دون التوبة عنها ودون تقبّل محبة الله الرحيمة، يعني البقاء منفصلاً عنه على الدوام
٣٩٣ باختيارنا الحرّ. وتلك الحالة من الإقصاء الذاتي عن الشركة مع الله ومع الطوباويين هي ما
٦٣٣ يُدَلّ عليه بلفظة «جهنّم».

١٠٣٤ – يتكلّم يسوع مرارًا على «جهنّم» النار التي لا تُطفَأ[٦٣٠]، المعدّة للذين يرفضون حتى نهاية حياتهم أن يؤمنوا ويرتدّوا، وحيث يمكن أن يهلك النفس والجسد معًا[٦٣١]. وينبىء يسوع بألفاظ خطيرة أنّه سوف «يرسل ملائكته، فيجمعون كلّ فاعلي الأثم (...)، ويلقونهم في أتّون النار» (متى ١٣: ٤١ – ٤٢)، وأنّه سيعلن الحكم: «اذهبوا عنّي، يا ملاعين، إلى النار الأبديّة» (متى ٢٥: ٤١).

٣٩٣ **١٠٣٥** – يؤكّد تعليمُ الكنيسة وجودَ جهنّم وأبديّتها. إنّ نفوس الذين يموتون في حالة

---

(٦٢٦) رَ: مجمع ليون ٢ً، إعلان إيمان الإمبراطور ميخائيل پاليولوغوس: د ٨٥٦ (٦٢٧) رَ: أي ١: ٥
(٦٢٨) القديس يوحنا الذهبي الفم، في ١ كو ٤١، ٥ (٦٢٩) رَ: متى ٢٥: ٣١ – ٤٦
(٦٣٠) رَ: متى ٥: ٢٢، ٢٩؛ ١٣: ٤٢، ٥٠؛ مر ٩: ٤٣ – ٤٨ (٦٣١) رَ: متى ١٠: ٢٨

الخطيئة المميتة تهبط على الفور بعد موتها إلى الجحيم، حيث تقاسي عذابات جهنّم «النار الأبدية»[٦٣٢]. ويقوم عذاب جهنّم الرئيسيّ في الانفصال الأبديّ عن الله الذي فيه وحده يستطيع الانسان الحصولَ على الحياة والسعادة اللذين خُلق لأجلها وإليهما يتوق.

١٠٣٦ – ان تأكيدات الكتاب المقدّس وتعاليم الكنيسة في موضوع جهنّم هي **دعوة** ١٧٣٤
إلى المسؤولية التي يتوجّب على الانسان ان يستخدم فيها حريته في سبيل مصيره الأبديّ.
وهي في الوقت عينه **دعوة إلى التوبة**: «أدخلوا من الباب الضيّق، فإنّه واسعٌ الباب ١٤٢٨
ورحبةٌ الطريق التي تؤدي إلى الهلاك، وكثيرون هم الذين ينتهجونها. ما أضيق الباب وما أحرج الطريق التي تؤدّي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونها» (متى ٧: ١٣ – ١٤).

«إذ نجهل اليوم والساعة، ينبغي، عملاً بوصيّة الرب، أن نظلّ دومًا متيقّظين لكي يُتاح لنا، إذا ما انسلخ مجرى حياتنا الأرضية على غير رجعة، أن نُقبَل معه في العرس، فنكون في عداد مباركي الله، لا كالعبيد الأشرار الكسولين، المفصولين عن الله للنار الأبدية والظلمة في الخارج حيث يكون البكاء وصريف الأسنان»[٦٣٣].

١٠٣٧ – لا يحدّد الله مسبّقًا مصير أحد في جهنّم[٦٣٤]، بل هي لمن يكره الله بملء ١٦٢
ارادته (الخطيئة المميتة) ويثبت في هذا الكره حتى النهاية. والكنيسة، في الليترجيا
الافخارستية وصلوات مؤمنيها اليومية، تلتمس رحمة الله الذي «لا يريد أن يهلك أحد، ١٠١٤، ١٨٢١
بل أن يقبل الجميع إلى التوبة» (٢ بط ٣: ٩):

«هذه هي التقدمة التي نقرّبها لك نحن عبيدك وعائلتك كلّها: فاقبلها بعطفك. اجعل السلام في حياتنا، وانتشلنا من الهلاك الأبديّ، واقبلنا في عداد مختاريك»[٦٣٥].

---

(٦٣٢) رَ: قانون الإيمان «كلّ من»: د ٧٦؛ مجمع القسطنطينيّة (سنة ٥٤٣)، إبسالات ضد أوريجانيس ٧: د ٤٠٩؛ ٩: د ٤١١؛ مجمع لاتران ٤ً، فصل ١، في الإيمان الكاثوليكي: د ٨٠١؛ مجمع ليون ٢ً، إعلان إيمان الامبراطور ميخائيل پاليولوغس: د ٨٥٨؛ بندكتوس ١٢ً، دستور «مبارك الله»: د ١٠٠٢؛ مجمع فلورنسا، قرار لليعاقبة: د ١٣٥١؛ مجمع ترنت، جلسة ٦ أ، قرار في التبرير، ق ٢٥: د ١٥٧٥؛ ق ش ١٢

(٦٣٣) ك ٤٨

(٦٣٤) رَ: مجمع أورانج ٢ً، خلاصة: د ٣٩٧؛ مجمع ترنت، جلسة ٦ أ، قرار في التبرير، ق ١٧: د ١٥٦٧

(٦٣٥) الصلاة الإفخارستية الأولى، أي القانون الروماني، ٨٨

٦٧٨-٦٧٩ **٥ً . الدينونة العامة**

٩٩٨، ١٠٠١ **١٠٣٨** – ان قيامة جميع الأموات «الأبرار والأثمة» (أع ٢٤ : ١٥) سوف تسبق الدينونة العامة. وستكون «الساعة التي يسمع فيها جميع من في القبور صوت (ابن البشر)، فيخرجون منها: فالذين عملوا الصالحات يقومون للحياة، والذين عملوا السيئات يقومون للدينونة» (يو ٥ : ٢٨ – ٢٩). حينئذ يأتي المسيح «في مجده، وجميع الملائكة معه (...). وتُحشَد لديه جميع الأمم، فيفصل بعضهم عن بعض، كما يفصل الراعي الخراف عن الجداء. ويقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره (...). ويذهب هؤلاء إلى عذاب أبدي، والصديقون إلى حياة أبديّة» (متى ٢٥ : ٣١ – ٣٣، ٤٦).

٦٧٨ **١٠٣٩** – أمام المسيح الذي هو الحق، سوف تُعلَن بصراحة وبشكل نهائي حقيقة علاقة كل إنسان بالله[٦٣٦]. فتكشف الدينونة العامة ما فعله كلُّ واحد من خير أو أهمل فعله في أثناء حياته على الأرض، وذلك حتى في أقصى عواقبه:

«كلّ شر يفعله الأشرار يسجَّل – وهم لا يعلمون، في اليوم الذي «لا يصمت الله» (مز ٥٠ : ٣) فيه (...). سيلتفت نحو الأشرار ويقول لهم: لقد وضعتُ على الأرض فقرائي الصغار لأجلكم. أنا، رأسهم، كنت جالسًا على العرش في السماء عن يمين أبي، ولكن على الأرض كان أعضائي يعملون، على الأرض كان أعضائي يجوعون. لو أعطيتم اعضائي شيئًا، لوصل إلى الرأس ما كنتم أعطيتموه. عندما وضعتُ فقرائي الصغار على الأرض، أقمتهم وكلائي ليحملوا إلى كنزي أعمالكم الصالحة: لم تضعوا شيئًا في أيديهم، لذلك لن تجدوا لديَّ شيئًا»[٦٣٧].

٦٣٧ **١٠٤٠** – ستقع الدينونة لدى عودة المسيح المجيدة. الآب وحده يعرف الساعة واليوم، وهو وحده يقرّر حدوثها. سيعلن بابنه يسوع المسيح كلمته الأخيرة على التاريخ كلّه. سنعرف المعنى الأخير لكلّ تاريخ الخليقة وكلّ تدبير الخلاص، وسنفهم السبل العجيبة
٣١٤ التي قادت بها عنايته كلّ شي نحو غايته القصوى. وستكشف الدينونة الأخيرة أنّ برّ الله ينتصر على كلّ المظالم التي ترتكبها خلائقه، وأن محبته أقوى من الموت[٦٣٨].

١٤٣٢ **١٠٤١** – تدعو رسالة الدينونة العامة إلى التوبة ما دام الله يعطي البشر «الوقت المرضيّ، وقت الخلاص» (٢ كو ٦ : ٢). انها تحثّ على مخافة الله المقدسة. وتدعو إلى

---

(٦٣٦) رَ: يو ١٢ : ٤٨ (٦٣٧) القديس اوغسطينوس، عظات ١٨، ٤، ٤ (٦٣٨) رَ: نش ٨، ٦

الالتزام من أجل برّ ملكوت الله، وتبشر «بالرجاء السعيد» (تي ٢ : ١٣)، رجاء عودة ٢٨٥٤
الرب، الذي سوف «يأتي ليتمجّد في قديسيه ويظهر عجيبًا في جميع الذين آمنوا» (٢ تس ١ : ١٠).

٦ً. رجاء السماوات الجديدة والأرض الجديدة

١٠٤٢ – في نهاية الأزمنة سيصل ملكوت الله إلى ملئه. بعد الدينونة العامة سيملك ٧٦٩
الأبرار على الدوام مع المسيح، ممجّدين جسدًا ونفسًا، والكون نفسه سيتجدّد: ٦٧٠

«حينئذ تبلغ الكنيسة تمامها في المجد السماوي، عندما الكونُ بأسره، المرتبطُ بالانسان ارتباطاً صميمًا وبه يُدرك مصيرَه، يجد مع الجنس البشري، في المسيح، كماله النهائي»[٦٣٩].

١٠٤٣ – هذا التجديد السرّي، الذي سوف يحوّل البشرية والعالم، يدعوه الكتاب ٦٧١
المقدّس «السماوات الجديدة والأرض الجديدة» (٢ بط ٣ : ١٣)[٦٤٠]. وسيكون التحقيق ٢٨٠
النهائي لقصد الله «أن يجمع تحت رأس واحد، في المسيح، كلَّ شيء ما في السماوات وما ٥١٨
على الأرض» (في ١ : ١٠).

١٠٤٤ – في هذا «الكون الجديد»[٦٤١]، أورشليم السماوية، سيسكن الله بين البشر، «ويمسح كلّ دمعة من عيونهم؛ ولا يكون بعد موت، ولا نوح، ولا نحيب، ولا وجع، لأنّ الأوضاع الأولى قد مضت» (رؤ ٢١ : ٤)[٦٤٢].

١٠٤٥ – **بالنسبة إلى الانسان**، هذا الإنجاز سيكون التحقيق الأقصى لوحدة الجنس ٧٧٥
البشري، التي أرادها الله منذ الخلق والتي كانت الكنيسة في رحلتها «بمثابة سرّ»[٦٤٣] لها.
الذين سيكونون متحدين بالمسيح سيؤلّفون جماعة المفتدين، «مدينة الله المقدّسة»
(رؤ ٢١ : ٢)، «عروس الحمل» (رؤ ٢١ : ٩). وهذه لن تعود مجروحة بالخطيئة، أو ١٤٠٤
بأيّ شيء مبتذَل[٦٤٤]، أو بالأنانية، التي تدمّر جماعة البشر الأرضية أو تجرحها. والرؤية السعيدة التي سينفتح فيها الله على المختارين انفتاحًا لا ينفد، ستكون ينبوعًا لا ينضب من السعادة والسلام والشركة المتبادلة.

---

(٦٣٩) ك ٤٨ (٦٤٠) رَ: رؤ ٢١ : ١ (٦٤١) رَ: رؤ ٢١ : ٥
(٦٤٢) رَ: ٢١ : ٢٧ (٦٤٣) ك ١ (٦٤٤) رَ: رؤ ٢١ : ٢٧

١٠٤٦ – اما بالنسبة إلى العالم، فيؤكّد الوحي شركةَ المصير العميقة بين العالم الماديّ والإنسان:

٣٤٩ «لذلك تتوقّع البريّة، مترقّبة تجلّي أبناء الله (...) على رجاء أنها ستُعتق هي أيضاً من عبودية الفساد (...). فنحن نعلم أنّ الخليقة كلّها معًا تئنّ حتى الآن وتتمخّض. وليس هي فقط؛ بل نحن أيضاً الذين لهم باكورة الروح، نحن أيضاً نئنّ في أنفسنا منتظرين التبنّي افتداء أجسادنا» (رو ٨: ١٩ – ٢٣).

١٠٤٧ – الكونُ المرئيُّ مُعَدٌّ إذن، هو أيضاً، إلى أن يتحوّل، «حتى إنّ العالم نفسه، وقد أُعيد إلى حالته الأولى، يصير، دون أيّ عائق بعد، في خدمة الأبرار»[٦٤٥]، مشتركًا في تمجيدهم في يسوع المسيح القائم.

٦٧٣ **١٠٤٨** – «**نحن نجهلُ زمانَ زوال** الأرض والبشرية، ولا نعرف طريقة تحوّل هذا الكون. ستَنْمَحقُ دون ريب صورةُ هذا العالم التي شوّهتها الخطيئة؛ ولكنّنا نعلم أن الله يُعِدُّ لنا مسكنًا جديدًا وأرضاً جديدة يسكن فيها البرّ، وتُشبعُ سعادتُها جميعَ رغبات السلام التي تصبو إليها قلوب البشر، بل تفوقها»[٦٤٦].

١٠٤٩ – «ولكنّ ترقّبَ الأرض الجديدة يجب أن لا يضعف فينا الاهتمامَ بمعالجة هذه الأرض، بل يجب بالأحرى أن يوقظَه، لأنَّ جسمَ الأسرة البشرية ينمو فيها، وهو يستطيع
٢٨٢٠ أن يقدّم منذ الآن تصوّرًا أوّليًا للدهر الآتي. لذلك، وإن كان لا بدَّ من التمييز الدقيق بين التقدّم الأرضي ونموّ ملكوت المسيح، فإنّ التقدّم الأرضيّ ذو أهمية كبرى بالنسبة إلى ملكوت الله، وذلك بقدر ما يُسهمُ في تنظيم المجتمع البشريّ تنظيمًا أفضل»[٦٤٧].

١٧٠٩ **١٠٥٠** – «فإن كلّ الثمار الطيبة، ثمار طبيعتنا وصناعتنا، التي نكون قد نشرناها على وجه الأرض في روح الربّ وبحسب وصيّته، سنجدها في ما بعد، ولكن مطهَّرة من كلّ دنس، ناصعة، مشرقة، عندما يُعيد المسيح إلى الآب ملكوتًا أبديًّا وشاملاً»[٦٤٨]. حينئذ
٢٦٠ يصير الله «كلاً في الكلّ» (١ كو ١٥: ٢٨)، في **الحياة الأبدية**:

«الحياة الدائمة والحقيقية، إنّما هي الآب الذي، بالابن وفي الروح القدس، يسكب على الجميع

---

(٦٤٥) القديس ايريناوس، الردّ على الهرطقات ٥، ٣٢، ١ (٦٤٦) ك ع ٣٩، § ١
(٦٤٧) ك ع ٣٩، § ٢ (٦٤٨) ك ع ٣٩، § ٣؛ رَ: ك ٢

دون استثناء المواهب السماوية. فلقد نلنا، نحن البشر أيضاً، بفضل رحمته، وعد الحياة الأبدية الثابت»[٦٤٩].

بإيجاز

١٠٥١ – *كل إنسان ينال في نفسه الخالدة جزاءه الأبدي منذ موته في دينونة خاصة من قبل المسيح، ديّان الأحياء والأموات.*

١٠٥٢ – *«نؤمن أنّ نفوس جميع الذين يموتون في نعمة المسيح (...) هي شعب الله، في ما وراء الموت، الذي سيُغلَب نهائيًا في يوم القيامة، حيث تعاد إلى تلك النفوس وحدتها بأجسادها»[٦٥٠].*

١٠٥٣ – *«نؤمن أنّ جماعة النفوس الملتئمة في الفردوس حول يسوع ومريم تكوّن كنيسة السماء، حيث تشاهد الله كما هو في السعادة الأبدية، وحيث تشارك هي أيضاً، بدرجات مختلفة، الملائكة القديسين في الحكم الإلهي الذي يمارسه المسيح في المجد، فتتشفّع فينا وتعضد ضعفنا بعنايتها الإلهية»[٦٥١].*

١٠٥٤ – *الذين يموتون في نعمة الله وصداقته، ولم يتطهّروا بعد تطهيرًا كاملاً، وإن كانوا على ثقةٍ من خلاصهم الأبدي، يخضعون من بعد موتهم لتطهير، يحصلون به على القداسة الضرورية للدخول إلى فرح الله.*

١٠٥٥ – *بمقتضى «شركة القديسين»، تكل الكنيسة الراقدين إلى رحمة الله، وتقدّم لأجلهم صلوات، وبنوع خاص الذبيحة الافخارستية.*

١٠٥٦ – *تتبُّعًا لمثل المسيح، تحذّر الكنيسة المؤمنين من تلك الحقيقة المحزنة والمؤسفة، حقيقة الموت الأبدي[٦٥٢]، المدعوّ أيضاً «جهنّم».*

١٠٥٧ – *يقوم عذاب جهنّم الرئيسي في الانفصال الأبدي عن الله الذي فيه وحده يستطيع الانسان الحصول على الحياة والسعادة اللذين خُلق لأجلها وإليها يتوق.*

---

(٦٤٩) القديس كيرلس الاورشليمي، عظات في المعمودية ١٨، ٢٩

(٦٥٠) ق ش ٢٨ (٦٥١) ق ش ٢٩ (٦٥٢) د ت ع ٦٩

١٠٥٨ – تصلّي الكنيسة لكي لا يهلك أحد: «يا رب، لا تسمح أن أنفصل أبدًا عنك»[٦٥٣]. إن صحّ أنّ أحدًا لا يستطيع أن يخلص بنفسه، فصحيح أيضاً أنّ «الله يريد أنّ جميع الناس يخلصون» (١ تي ٢: ٤)، وأنّ «كلّ شيء ممكن» (متى ١٩: ٢٦) لديه.

١٠٥٩ – «تؤمن الكنيسة المقدسة الرومانية وتعترف اعترافًا ثابتًا أنّ جميع الناس سوف يظهرون في يوم الدينونة بأجسادهم الخاصة أمام منبر المسيح، ليؤدّوا حسابًا عن أعمالهم»[٦٥٤].

١٠٦٠ – في نهاية الأزمنة سيصل ملكوت الله إلى ملئه. حينئذ يملك الصديقون مع المسيح على الدوام، ممجّدين جسدًا ونفسًا، والكون المادي نفسه سيتحوّل. حينئذ يصير الله «كلاً في الكلّ» (١ كو ١٥: ٢٨)، في الحياة الأبديّة.

(٦٥٣) القداس اللاتيني، صلاة قبل المناولة

(٦٥٤) مجمع ليون ٢، إعلان إيمان الإمبراطور ميخائيل پاليولوغس: د ٨٥٩؛ رَ: مجمع ترنت، الجلسة ٦ أ، قرار في التبرير، ق ١٦: د ١٥٤٩

«آمين»

١٠٦١ – ينتهي قانون الإيمان، كما ينتهي أيضاً السفر الأخير من الكتاب المقدّس[٦٥٥] ٢٨٥٦
بالكلمة العبرية **آمين**. وتوجد مرارًا تلك الكلمة في صلوات العهد الجديد. كذلك تنهي الكنيسة صلواتها بكلمة «آمين».

١٠٦٢ – في العبرية ترتبط كلمة **آمين** بالجذر نفسه الذي ترتبط به كلمة «آمن». ويعبّر هذا الجذر عن الثبات والثقة والأمانة. فنفهم بالتالي لماذا يمكن استعمال كلمة «آمين»
بالنسبة إلى أمانة الله نحونا وإلى ثقتنا نحن به ٢١٤

١٠٦٣ – نجد في أشعيا النبي عبارة «إله الحق»، وحرفيًّا «إله آمين»، أي الإله الأمين ٢١٥
لمواعده: «فالذي يتبارك على الأرض يتبارك بإله آمين» (أش ٦٥: ١٦). ويستعمل السيد المسيح مرارًا كلمة «آمين»[٦٥٦]، وفي بعض الأحيان بشكل مكرّر[٦٥٧]، ليؤكّد أنّ تعليمه
يمكن الوثوق به، وأنّ سلطته ترتكز على حقيقة الله. ١٥٦

١٠٦٤ – «آمين» التي تختم قانون الإيمان تعيد إذن كلمته الأولى «أومن» وتؤكّدها. فالإيمان هو ان نقول «آمين» لكلمات الله ووعوده ووصاياه، هو ان نثق ثقة تامة بالذي هو «آمين» المحبةِ اللامتناهيةِ والأمانةِ الكاملة. حينئذ تصير حياتنا المسيحية في كلّ يوم جواب
«آمين» عن اعتراف إيمان معموديتنا: «أومن». ١٩٧، ٢١٠١

«ليكن لكَ قانونُ الإيمان بمثابة مرآة. أنظر نفسك فيه، لترى هل تؤمن بكلّ ما تعلن الإيمان به، وافرح كلَّ يوم بإيمانك»[٦٥٨].

---

(٦٥٥) رَ: رؤ ٢٢: ٢١ (٦٥٦) رَ: متى ٦: ٢، ٥، ١٦

(٦٥٧) رَ: يو ٥: ١٩ (٦٥٨) القديس اوغسطينوس، عظات ٥٨، ١١، ١٣

١٠٦٥ – يسوع المسيح هو نفسه «آمين» (رؤ ٣: ١٤). هو «آمين» النهائية لمحبة الآب لنا. وهو الذي اعتنق جوابَنا للآب «آمين» وأتمَّه: «فإنّ مواعدَ الله كلَّها قد وجدت فيه «نعم»، فلذلك فيه أيضاً نقول: «آمين» لمجد الله» (٢ كو ١: ٢٠):

«به، ومعه وفيه،
لك، أيّها الإله الآب القدير،
في وحدة الروح القدس،
كلّ إكرام وكلّ مجد،
إلى دهر الداهرين.
آمين»[٦٥٩].

(٦٥٩) المجدلة بعد الصلاة الإفخارستيّة: كتاب القداس الروماني (الڤاتيكان ١٩٧٠)، ص ٤٥٥، ٤٦٠، ٤٦٤ و٤٧١



لوحة جداريّة في دهليز القديسَين بطرس ومرقلّينوس، من مطلع القرن الرابع

يُمثِّل المشهد لقاء يسوع والمرأة المنزوفة. هذه المرأة المتوجّعة منذ سنين طويلة نالت البرء عندما مسّت رداء يسوع، «بالقوّة التي خرجت منه» (مر ٥: ٢٥ – ٣٤).

أسرار الكنيسة تواصل اليوم الأعمال التي صنعها يسوع مدة حياته الأرضية (فقرة ١١١٥). فالأسرار هي بمثابة هذه «القوة التي تخرج من جسد المسيح لشفائنا من جروح الخطيئة، واهدائنا حياة المسيح الجديدة (فقرة ١١١٦).

هذه اللوحة ترمز إلى قدرة ابن الله الإلهيّة والمخلّصة التي تُنقذ الانسان كلَّه، نفسًا وجسدًا، عبر الحياة الأسراريّة.

الجزء الثاني

الاحتفال بالسرّ المسيحيّ

لماذا الليتُرجِيّا؟

١٠٦٦ – في قانون الإيمان، تعترف الكنيسة بسرّ الثالوث الأقدس «وقصد محبته» ٥٠
(أف ١: ٩) في شأن الخليقة كلّها: فالآب يحقّق «سرَّ مشيئته» بإرساله ابنَه الحبيب وروحَه
القدوسَ لخلاص العالم ولمجد اسمه. ذاك هو سرّ المسيح[1] الذي كُشف وحُقّق في التاريخ،
بمقتضى خطّة ورسم مُحكَم التنسيق، يسمّيه القديس بولس «تدبير السر» (أف ٣: ٩)، ٢٣٦
وسوف يسمّيه التقليد الأبويّ «تدبير الكلمة المتجسّد» أو «تدبير الخلاص».

١٠٦٧ – «وهذا العمل الذي كان به الفداء للبشر والتمجيد الأكمل لله، والذي
مَهَّدت له العظائمُ الإلهيّة في شعب العهد القديم، أتمَّه السيد المسيح خصوصاً بالسرّ
الفصحيّ، سرّ آلامه الحميدة، وقيامته من مثوى الأموات وصعوده المجيد، بالسرّ
الفصحي الذي «قضى فيه على موتنا بموته، وبعث الحياة في حياتنا بقيامته». إذ إنّه من
جنب المسيح الراقد على الصليب، تفجَّر السرُّ العجيب، سرُّ الكنيسة بأسرها»[2]. ولذا
فالكنيسة، في الليترجيّا، تحتفل خصوصاً بالسرّ الفصحيّ الذي أتمَّ به المسيح عمل ٥٧١
خلاصنا.

١٠٦٨ – سرّ المسيح هذا، تبشّر به الكنيسة وتحتفل به في الليترجيّا، ليحيا به المؤمنون ويشهدوا له في العالم:

> «فالليترجيّا، ولا سيّما ذبيحة الافخارستيّا الإلهيّة، التي بها «يَتمُّ عمل فدائنا» تساعد المؤمنين إلى أبعد حدّ في أن يُبيّنوا ويُعلنوا للآخرين، بسيرتهم، سرّ المسيح وهويّة الكنيسة الحقيقيّة ومفهومها الصحيح»[3].

ما معنى لفظة ليتُرجيّا؟

١٠٦٩ – لفظة «ليُترجيّا»، تعني أصلاً «عملاً عموميًّا» «خدمة من الشعب وللشعب».

---

(١) رَ: أف ٣: ٤ (٢) ل ٥ (٣) ل ٢

وهي تعني، في التقليد المسيحي، أنّ شعب الله يشترك في «عمل الله»[٤]. بالليترجيّا يتابع المسيح، فادينا وعظيمُ كهنتنا، في كنيسته ومعها وبها، عملَ فدائنا.

١٠٧٠ – لفظة «ليُترجيّا»، في العهد الجديد، درج استعمالها في الدلالة، لا على الاحتفال بشعائر العبادات الإلهيّة[٥] وحسب، بل على البشارة بالانجيل[٦] والمحبّة الفاعلة[٧]. في كلّ هذه الأحوال نجد إشارة إلى خدمة الله والناس. في الاحتفال الليترجيّ، تقف
٧٨٣ الكنيسة خادمة، على صورة ربّها «الكاهن الأوحد»[٨]، تشاركه الكهنوت (شعائر العبادة) النبويّ (البشارة) والملوكيّ (خدمة المحبة).

«بحقّ اذن تُعتَبر الليترجيّا ممارسةً لوظيفة يسوع المسيح الكهنوتيّة. بهذه الممارسة يتقدّس الإنسان، عبر الرموز الحسّيّة، بنعمة منوطة بكلٍّ من هذه الأسرار، وذلك في احتفال دينيّ متكامل يقوم به جسد يسوع المسيح السرّيّ أي رأس الجسد وأعضاؤه. ومن ثمّ، فكلّ احتفال ليترجيّ، بصفته عمل المسيح الكاهن وعمل الكنيسة جسده، إنّما هو ذروة الأعمال المقدّسة الذي لا يوازي فاعليتَه، قيمةً ودرجةً، أيُّ عمل آخر من أعمال الكنيسة»[٩].

الليتُرجيّا ينبوع حياة

١٦٩٢ **١٠٧١** – الليترجيّا هي عمل المسيح وهي أيضاً عمل **كنيسته**. إنّها تُحقِّق وتُعلن الكنيسة علامةً ظاهرة للشركة القائمة، بالمسيح، بين الله والبشر، وتولج المؤمنينَ في حياة الجماعة الجديدة، وتفترض لدى الجميع مشاركةً «واعية وفاعلة ومثمرة»[١٠].

١٠٧٢ – «الليترجيّا لا تستغرق كلّ العمل الكنسي»[١١]. بل يجب أن يسبقها البشارة والإيمان والتوبة، وعندئذ تؤتي ثمارَها في حياة المؤمنين: وهي الحياة الجديدة في الروح، والتطوّع لرسالة الكنيسة وخدمة وحدتها.

---

(٤) رَ: يو ١٧: ٤
(٥) رَ: أع ١٣: ٢؛ لو ١: ٢٣
(٦) رَ: رو ١٥: ١٦؛ في ٢: ١٤ – ١٧، ٣٠
(٧) رَ: روْ ١٥: ٢٧؛ ٢ كو ٩: ١٢؛ في ٢: ٢٥
(٨) رَ: عب ٨: ٢، ٦ (٩) ل ٧ (١٠) ل ١١ (١١) ل ٩

الصلاة والليتُرجيّا

١٠٧٣ – الليترجيا هي أيضاً اشتراكٌ في صلاة المسيح، يرفعها إلى الآب في الروح القدس. فيها تجد كلُّ صلاة مسيحيّة مصدرها وغايتها. بالليترجيّا يتأصّل الانسانُ الباطن ويتأسّس[١٢] «في الحبّ العظيم الذي به أحبّنا الآب» (أف ٢ : ٤)، في ابنه الحبيب. إنّها «آية الله العجيبة» نحياها داخليًّا في كل صلاة نرفعها «في الروح في كلّ وقت» ٢٥٥٨
(أف ٦ : ١٨).

الكرازة والليتُرجيّا

١٠٧٤ – «الليترجيّا هي القمة التي يرتقي إليها عمل الكنيسة. وهي، إلى ذلك، المنبع الذي تنبع منه كلّ قوّتها»[١٣]. وهي، بالتالي، المكان المميَّز لإلقاء الكرازة على شعب الله. «الكرازة مرتبطةٌ ارتباطًا صميمًا بكلّ عمل ليترجيّ وأسراريّ، ففي الأسرار ولا سيّما في الافخارستيّا، يعمل المسيح يسوع ملء عمله لإصلاح البشر»[١٤].

١٠٧٥ – هدفُ الكرازة الليترجيّة أن تولج المؤمنين في سر المسيح (الميستاغوجية)، ٤٢٦
منطلقةً من المرئيّ إلى اللامرئيّ، ومن الدّال إلى المدلول عليه، ومن «الأسرار إلى الغيوب». ٧٧٤
هذه الكرازة تَدخُل في نطاق كتب التعليم الديني المحلّيّة والاقليميّة. أمّا كتاب التعليم الديني هذا فهو في خدمة الكنيسة كلّها، بمختلف طقوسها وثقافاتها[١٥]، ويتضمّن عرضاً لكلّ ما هو أساسيٌّ ومشتركٌ في الكنيسة في شأن الليترجيّا من حيث هي سرّ واحتفال **(القسم الاول)**، ثم نأتي على تفصيل الأسرار السبعة وأشباه الأسرار **(القسم الثاني)**.

---

(١٢) رَ: أف ٣:١٦ – ١٧

(١٣) ل ١٠

(١٤) يوحنا بولس الثاني: ن ك ٢٣

(١٥) رَ: ل ٣ – ٤

القسم الاول

التدبير الإلهيّ في حياة الأسرار

١٠٧٦ – يومَ العنصرة أُظْهِرَت الكنيسةُ للعالم بفيض من الروح القدس[١]. عطيّة الروح هذه افتتحت عهدًا جديدًا «لتعميم السرّ»: إنّه زمن الكنيسة، فيه يُعلِن المسيحُ عملَه الخلاصيّ ويُفعِّله ويوزّعه، من خلال ليترجيّا كنيسته، «إلى أن يأتي» (١ كو ١١: ٢٦). على امتداد زمن الكنيسة هذا، يحيا المسيح ويعمل في كنيسته ومع كنيسته بوجهٍ جديد يلائم هذا الزّمن الجديد. إنّه يعمل بواسطة الأسرار، وهذا ما يسمّيه التقليد المشترَك، في الشرق والغرب، «التدبير الأسراري»، وقوامه «توزيع» ثمار سرّ المسيح الفصحيّ في الاحتفال الكنسي بالليترجيّا «الأسرارية».

من الأهميّة اذن بمكان ان نوضح أولاً «توزيع الأسرار» هذا **(الفصل الاول)**. وهكذا تتّضح، بأكثر جلاء، طبيعة الاحتفال الليترجيّ وملامحه الجوهريّة **(الفصل الثاني)**.

---

(١) رَ: ل ٦؛ ك ٢

الفصل الأوّل

السرّ الفصحيّ في زمن الكنيسة

المقال الأوّل

الليتُرجيّا – عمل الثالوث الأقدس

أً. الآب، مصدر الليتُرجيّا وغايتها

٤٩٢ **١٠٧٧** – «تبارك إلهُ ربّنا يسوع المسيح وأبوه. باركنا في المسيح كلَّ بركةٍ روحية في السماوات. ذلك بأنّه اختارنا قبل إنشاء العالم، لنكون عنده قدّيسين بلا عيب في المحبة، وقدّر لنا أن يتبنّانا بيسوع المسيح على ما ارتضته مشيئته، لحمد نعمته السنيّة التي أنعم بها علينا في الحبيب» (أف ١:٣ – ٦).

٢٦٢٦ **١٠٧٨** – البركة عمل إلهي يُفيض الحياةَ ويصدر من الآب. بركته كلمةٌ وعطيّةٌ معًا (bene - dictio, ευ – λογια). فإذا طُبِّقت هذه اللفظة على الإنسان فمعناها العبادة والتسليم للخالق في الشكر.

١٠٧٩ – من البداية وحتى نهاية الأزمان، عملُ الله كلُّه بركة: إبتداءً من النّشيد الليترجيّ في مطلع الخليقة وحتى أناشيد أورشليم السماوية، نرى الكُتّاب الملهَمين يُعلنون قصد الخلاص بركةً إلهيّةً لا حدّ لها.

١٠٨٠ – منذ البدء، بارك الله الأحياء، وبخاصة الرجل والمرأة. عهد الله مع نوح ومع

جميع الكائنات الحيّة جدّد هذه البركة المخصبة، بالرغم ممّا ارتكبه الإنسان من خطيئة أمست بها الأرض «لعنة». بيد أنّ هذه البركة الإلهيّة بدأت منذ إبراهيم تتغلغل في التاريخ البشريّ الزاحف نحو الموت، لتعيده ثانية إلى الحياة، وإلى ينبوعه الأوّل: وهكذا بزغ تاريخ الخلاص بقوّة إيمان «أبي المؤمنين» الذي تقبّل البركة.

١٠٨١ – تجلّت البركات الإلهية عبر أحداث عجيبة ومخلِّصة: مولد اسحق، النزوح من مصر (الفصح والخروج)، موهبة أرض الميعاد، اختيار داود، حضور الله في الهيكل، المنفى المطهِّر وعودة «البقيّة الباقية». إنّ الناموس والأنبياء والمزامير التي تحبك ليترجيّا الشعب المصطفى تُذكِّر بهذه البركات الإلهيّة كما أنّها تُصدي لها بتبريكات حمد وشكر.

١٠٨٢ – في ليترجيّا الكنيسة، تتجلّى البركة الإلهية تجلّيًا كاملاً وتوزَّع على المؤمنين: فالآب يُعْلَن فيها ويُعْبَد بوصفه مصدرًا وغايةً لكلّ بركات الخليقة والخلاص. إنّه يغمرنا ببركاته، بكلمته الذي تجسّد ومات وقام لأجلنا، وبه يُفيض في قلوبنا العطيّةَ التي تحوي كلَّ العطايا: أي الروح القدس.

٢٦٢٧ **١٠٨٣** – بتنا نفهم، الآن، الليترجيّا المسيحيّة في بعدَيْها: فهي استجابة إيمانٍ وحبٍّ «للبَرَكات الروحيّة» التي يمنّ بها الآب علينا. فمن جهة، نرى الكنيسة، متّحدة بربّها، وبدافعٍ من الروح القدس[٢]، تُبارك الآبَ «على هبته التي لا توصف» (٢ كو ٩: ١٥)، عابدةً حامدةً شاكرة. ومن جهة أُخرى، وحتى انقضاء قصد الله، لا تني
١٣٦٠ الكنيسة تقرّب للآب «قربان عطاياها» وتتضرّع إليه ليرسل الروح القدس على هذا القربان وعليها وعلى المؤمنين وعلى العالم أجمع، لكي تؤتي هذه البركات الإلهية، بالاشتراك في موت المسيح – الكاهن وقيامته، وبقدرة الروح، ثمار حياة «لحمد نعمته السنيّة» (أف ١: ٦).

٢. عمل المسيح في الليترجيا

المسيح الممجّد...

٦٦٢ **١٠٨٤** – إنّ المسيح، «الجالس إلى يمين الآب» والمُفيض الروح القدس على جسده

---

(٢) رَ: لو ١٠: ٢١

أي الكنيسة، يعمل بواسطة الأسرار التي أقامها لتوزيع نعمته. الأسرار هي علامات
١١٢٧ حسّيّة (كلمات وأعمال) قريبة المنال لبشريّتنا في وضعها الراهن، تُحقِّق فاعليّة النعمة التي ترمز إليها، بقوّة عمل المسيح وقدرة الروح القدس.

١٠٨٥ – في ليترجيّا الكنيسة يعبّر المسيح خصوصاً عن سرّه الفصحي ويحقّقه. لقد كان المسيح، في غضون حياته الأرضيّة، يُعلِن سرّه الفصحي بتعليمه ويستبق حدوثه بأعماله. فعندما حانت ساعته[٣]، اختبر الحدث التاريخيّ الأوحد الذي لا يطويه زمان: لقد مات يسوع وقُبر وقام من بين الأموات وجلس إلى يمين الآب «مرّة واحدة» (رو ٦: ١٠؛ عب ٧: ٢٧؛ ٩: ١٢). إنّه حدث حقيقي طرأ على تاريخنا، ولكنّه حدث فرد: كلّ ما سواه من أحداث التاريخ يحدث مرّة ثم يعبر ويبتلعه الماضي. وأمّا سرّ المسيح الفصحيّ فلا يمكن أن يتلبّث فقط في الماضي لأنّ المسيح بموته أباد الموت، ولأنّ المسيح كلّه بهويّته
٥١٩ وبكلّ ما صنعه وكابده في سبيل الناس أجمعين يشترك في الأبديّة الإلهيّة ويُشرف هكذا على
١١٦٥ جميع الأزمان ويظلّ فيها حاضرًا. إنّ حدث الصليب والقيامة يدوم ويجتذب إلى الحياة كلّ شيء.

... منذ عهد كنيسة الرسل

٨٥٨ **١٠٨٦** – «كما أنّ المسيح أرسله الآب، أرسل هو تلاميذَه وقد ملأهم الروحُ القدس، كارزين بالإنجيل للخليقة كلّها، لا ليبشّروا فقط بأنّ ابن الله حرّرنا بموته وبقيامته، من سلطان إبليس ومن الموت ونقلنا إلى ملكوت أبيه، بل ليَنهَضوا بهذا العمل الخلاصيّ الذي بشّروا به، وذلك بالذبيحة والأسرار التي تَدور حولها الحياة الليترجيّة بكاملها»[٤].

١٠٨٧ – هكذا عندما وهب المسيح القائم من القبر الروح القدس لتلاميذه، وكل إليهم سلطان التقديس[٥]: فأصبحوا علامات المسيح السرّيّة، وبقدرة هذا الروح القدس

---

(٣) رَ: يو ١٣: ١؛ ١٧: ١
(٤) ل ٦
(٥) رَ: يو ٢٠: ٢١ – ٢٣

٨٦١ عينه، فوّضوا هذا السلطان إلى خلفائهم. هذه «الخلافة الرسولية» هي قوامُ كلِّ الحياة
١٥٣٦ الليترجيّة في الكنيسة، وهي نفسها تحمل الطابع الأسراريّ، لأنّها تنتقل بواسطة سرّ الكهنوت.

... حاضر في الليتُرجيّا الأرضيّة...

٧٧٦ **١٠٨٨** – «للقيام بعمل عظيم كهذا» – أي لتعميم العمل الخلاصي وإيصاله – «لا
٦٦٩ ينفكّ المسيح حاضرًا إلى جانب كنيسته ولا سيّما في الأعمال الليترجيّة. إنّه حاضر في ذبيحة القدّاس، وفي شخص خادم السرّ. «فالذي يُقَدِّم الآن على يد الكهنة هو الذي قدّم ذاته
١٣٧٣ على الصليب حينذاك»، وبأعلى درجة تحت أشكال الافخارستيّا. إنّه حاضر بقوّته في الأسرار، فإذا عَمّدَ أحد، كان المسيحُ نفسُه هو المعمِّد، وهو حاضرٌ في كلمته، لأنّه هو المتكلِّم عندما تُقرَأ الكتبُ المقدّسة في الكنيسة. وهو حاضرٌ أخيرًا عندما تصلّي الكنيسة، وترتّل المزامير، لأنّه هو الذي وعد قائلاً: «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فأنا أكون هناك فيما بينهم» (متى ١٨: ٢٠)»[٦].

١٠٨٩ – «وللقيام فعلاً بهذا العمل العظيم الذي يتمجّد به الله أكمل تمجيد،
٧٩٦ ويتقدّس البشر، يتعاون المسيح دائمًا وكنيسَته، عروسَه الحبيبة، التي تبتهل إليه على أنّه سيّدُها، وبه تؤدّي العبادة إلى الآب الأزليّ»[٧].

... الذي يشترك في الليتُرجيّا السماويّة

١١٣٧–١١٣٩ **١٠٩٠** – «في الليترجيّا الأرضية، يكون اشتراكنا استعجالاً لتذوّق الليترجيّا السماويّة التي نسعى إليها في ترحالنا، والتي يُحتَفل بها في أورشليم المدينة المقدّسة حيث يجلس المسيح إلى يمين الله خادمًا للأقداس والمسكن الحقيقي، وحيث – مع جميع أجناد الجيش العلويّ – ننشد للرب نشيد المجد. وإنّنا بتكريمنا ذكر القديسين، نأمل أن يكون لنا نصيب في مجتمعهم، كما أنّنا ننتظر سيّدنا يسوع المسيح مخلّصاً لنا، إلى أن يتجلّى، هو حياتنا، ونتجلّى نحن معه في المجد»[٨].

---

(٦) ل ٧ (٧) ل ٧ (٨) ل ٨؛ ر: ك ٥٠

٣ً . الروح القدس والكنيسة في الليتُرجيّا

٧٩٨ **١٠٩١** – الروح القدس، في الليترجيّا، هو الذي يثقّف إيمانَ شعب الله وهو الذي يصنع «روائع الله»، أعني بها أسرار العهد الجديد. إنّ رغبة الروح وعمله في قلب الكنيسة هما ان نحيا حياة المسيح الناهض. وعندما يَلق فينا جوابَ الإيمان الذي هو باعثُه، يَتمُّ تعاون حقيقي، به تصبح الليترجيا عملاً مشتركًا بين الروح القدس والكنيسة.

٧٣٧ **١٠٩٢** – في هذه الطريقة التي يَتمُّ فيها توزيعُ سرّ المسيح عبر الأسرار، يعمل الروح القدس نفس عمله في سائر أزمنة التدبير الخلاصي: فهو يُعِدُّ الكنيسةَ للقاء سيّدها، ويُعيد ذكرى المسيح ويُعلنه لإيمان الجماعة، ويجعل سرّ المسيح، بقدرته المحوّلة، حاضرًا لدينا ومُزامنًا لنا. وبما أنّه روح الشركة فهو يَضُمُّ الكنيسةَ إلى حياة المسيح ورسالته.

الروح القدس يُعِدّنا لاستقبال المسيح

٧٦٢ **١٠٩٣** – إنّ الروح القدس يحقّق، من خلال التدبير الأسراري، رموزَ **العهد القديم**. فالكنيسة قد «هُيِّئت بوجه عجيب، بتاريخ شعب اسرائيل وفي العهد القديم»[٩]. ومن ثمّ فليترجيا الكنيسة تحتفظ بعناصر من شعائر العهد القديم، وتتبنّاها جزءًا مكمِّلاً لا بديل منه:

١٢١ – أهمّها قراءة العهد القديم

٢٥٨٥ – صلاة المزامير

١٠٨١ – وخصوصاً ذكرى الأحداث المخلّصة والحقائق المغزوية التي تحقّقت في سر المسيح (الوعد والعهد، الخروج والفصح، الملكوت والهيكل، المنفى والعودة).

١٢٨–١٣٠ **١٠٩٤** – هذا التناغم بين العهدين[١٠] هو المحور الذي تدور حوله كرازة الرب الفصحيّة[١١] ثم كرازة الرسل والآباء من بعده. هذه الكرازة تكشف ما كان مطويًّا في

(٩) ك ٢ (١٠) رَ: ول ١٤ – ١٦ (١١) رَ: لو ٢٤:١٣ – ٤٩

حرفيّة العهد القديم، أعني به سرّ المسيح، وتُعرَف بالكرازة «الايمانية»، لأنها تكشف جدّة المسيح انطلاقًا من «النماذج» التي أومأت إليها في الأحداث والأقوال والرموز المتضمّنة في العهد الأول. هذه القراءة الجديدة للعهد القديم في روح الحقيقة، ومن منطلق المسيح، تكشف القناع عن الرموز[١٢]. فالطوفان وفلك نوح هما رمز الخلاص بالمعموديّة[١٣]، وكذلك الغمامة واجتياز البحر الأحمر، والماء المتفجّر من الصخرة، كلّها ترمز إلى مواهب المسيح الروحية[١٤]، كما يرمز منُّ الصحراء إلى الإفخارستيا «الخبز الحقيقيّ النازل من السماء» (يو ٦ : ٣٢).

٢٨١ **١٠٩٥** – ولذا، فالكنيسة ولا سيّما في الزمن الإعدادي للميلاد، وفي فترة الصوم، وخصوصاً في ليلة الفصح، تقرأ وتعيش ثانية هذه الأحداث الكبرى في تاريخ الخلاص في «آنيّة» ليترجيتها. ولكن في ذلك ما يوجب على الكارز أن يساعد المؤمنين في الانفتاح على
١١٧ هذا الفهم «الروحي» للتدبير الخلاصيّ كما تعلنه ليترجيّا الكنيسة وتمكّننا من ان نعيشه.

١٠٩٦ – الليتُرجيّا اليهودية والليتُرجيّا المسيحية. وقوفنا بوجهٍ أفضل على إيمان الشعب اليهوديّ وحياته الدينيّة، كما يعلنها ويمارسها حتى اليوم، قد يساعدنا في فهم بعض ملامح الليتُرجيّا المسيحية. ففي نظر اليهود كما في نظر المسيحيين، الكتاب المقدس هو جزء جوهريّ في ليتورجياتهم، لإعلان كلمة الله وامتثال هذه الكلمة ولتأدية صلاة التسبيح والاستشفاع للاحياء والأموات، واللجوء إلى رحمة
١١٧٤ الله. ليترجيّا الكلمة، في هيكليتها الذاتية، تمتدّ جذورها إلى الصلاة اليهوديّة. صلاة الساعات وغيرها من النصوص والصيغ الليترجيّة لها ما يوازيها في الصلاة اليهوديّة، وكذلك التعابير التي يعتمدها أجلّ
١٣٥٢ ما لدينا من صلوات ومنها صلاة «الأبانا». الصلوات الافخارستيّة تستوحي، هي أيضاً، نماذج من التقليد اليهوديّ. العلاقة بين الليترجيّا اليهوديّة والليترجيّا المسيحية، وكذلك الفرق بين محتواهما، نلاحظها خصوصاً في أعياد السنة الليترجيّة الكبرى، كعيد الفصح مثلاً. فالمسيحيون واليهود يحتفلون
٨٤٠ بالفصح: فصح التاريخ، المشدود إلى المستقبل عند اليهود، والفصح الناجز بموت المسيح وقيامته عند المسيحيين، مع الترقّب الدائم لانقضائه الحاسم.

١٠٩٧ – في ليتُرجيّا العهد الجديد، كلّ عمل ليترجي، ولا سيّما الاحتفال بالإفخارستيّا والأسرار، هو لقاء بين المسيح والكنيسة. وتستمدّ الجماعة الليترجيّة وحدتها من «شركة الروح القدس» الذي يجمع أبناء الله في جسد المسيح الواحد، متخطّية الوشائج البشريّة والعرقيّة والثقافيّة والاجتماعيّة.

---

(١٢) ر: ٢ كو ٣: ١٤–١٦ (١٣) ر: ١ بط ٣: ٢١ (١٤) ر: ١ كو ١٠: ١–٦

١٠٩٨ – على الجماعة أن تتهيّأ للقاء ربّها، وتكون «شعبًا مستعدًّا»[١٥]. إستعداد القلوب هذا هو العمل الذي يشترك فيه الروح القدس والجماعة، ولاسيّما خَدَمَتها. نعمة الروح القدس تعمل على إيقاظ الإيمان وتوبة القلب وامتثال إرادة الآب. هذه ١٤٣٠
الاستعدادات يُفترَض قيامُها تمهيدًا لتقبُّلِ النّعم الأُخرى المعطاة في الاحتفال نفسه، ولثمار الحياة الجديدة التي ستؤتيها لاحقًا.

الروح القدس يذكّر بسرّ المسيح

١٠٩٩ – الروح والكنيسة يتعاونان في إعلان المسيح وعمله الخلاصي في الليترجيّا. فالليترجيّا هي **تذكار** سرّ الخلاص، في الافخارستيّا خصوصاً، وفي سائر الأسرار قياسًا. الروح القدس هو، في الكنيسة، ذاكرتها الحيّة[١٦]. ٩١

١١٠٠ – **كلام الله**. يذكّر الروح القدس الجماعة الليترجيّة أولاً بفحوى الحدث الخلاصيّ، فيضفي حياةً على كلام الله المُعلَن ليكون موضوع قبول وحياة: ١١٣٤

«للكتاب المقدس في احتفالات الليترجيّا أهميةٌ كبيرة جدًا. فمنه النصوص التي تُتلى وتُفسَّر في العظة، ومنه المزامير التي تُرتَّل، ومن وحيه ودفقه تنهلُ الصلوات والأدعية والأناشيد الطقسيّة، ومنه تستقي الأعمال والرموز معانيها»[١٧]. ١٠٣–١٣١

١١٠١ – الروح القدس هو الذي يهب القُرّاء والسُّمّاع، كلاًّ بحسب استعدادات قلبه، أن يفهموا كلام الله فهمًا روحيًّا. فمن خلال الأقوال والأعمال والرموز التي تؤلّف حبكة الاحتفال، يضع الروح القدس المؤمنين والخَدَمَة في علاقة حيّة بالمسيح، كلمة الآب وصورته، لكي يُفرغوا في حياتهم معنى ما يسمعونه ويتأمّلونه ويفعلونه في الاحتفال. ١١٧

١١٠٢ – «كلمة الخلاص هي التي تغذّي الإيمان في قلوب المسيحيين وهي التي تلد وتُنمي شركة المسيحيين»[١٨]. ولا تقتصر البشارة بكلمة الله على التعليم بل تستدعي **جواب الإيمان**، إذعانًا والتزامًا، لإقامة العهد بين الله وشعبه. والروح القدس هو الذي يهب أيضاً ١٤٣

(١٥) رَ: لو ١:١٧ (١٦) رَ: يو ١٤:٢٦ (١٧) ل ٢٤ (١٨) خ ك ٤

نعمة الإيمان ويقوّيها ويُنميها في الجماعة. وما الاجتماع الليترجي إلاّ شركة في الإيمان، قبل أيّ شيء آخر.

١٣٦٢ **١١٠٣ – «الاستذكار»**. الاحتفال الليترجيّ يُعيدنا دومًا إلى تدخُّلات الله الخلاصيّة في التاريخ. «فالمكاشفة الإلهية تتمّ بواسطة أعمال أجراها الله وأقوالٍ ساقها، وكلاهما وثيق الارتباط (...). فالأقوال تشيد بالأعمال وتساعد في استشفاف السر المكنون فيها»[١٩]. في ليترجيّا الكلمة «يذكِّر» الروحُ القدس الجماعةَ بكلّ ما صنعه المسيح لأجلنا. ففي كلّ احتفال، وفقًا لطبيعة الأعمال الليترجيّة والتقاليد الطقسيّة المرعيّة في الكنائس، نأتي على «ذكر» عظائم الله في صلاة «تذكاريّة» على قليلٍ أو كثيرٍ من الإسهاب. والروح القدس الذي يوقظ هكذا ذاكرة الكنيسة، يبعث فيها عندئذ مشاعر الشكر والحمد (الذوكسولوجيا).

الروح القدس يجعل سرّ المسيح آنيًّا

١١٠٤ – لا تكتفي الليترجيّا المسيحيّة بأن تعيد إلينا ذكرى الأحداث التي خلّصتنا، بل تجعلها آنيّةً حاضرة. سرّ المسيح الفصحي نحتفل به ولا نكرّره. فالاحتفالات هي التي
١٠٨٥ تتكرّر، وفي كلٍّ منها يحلُّ فيضُ الروح القدس، ويجعل من السرّ الأوحد حدثًا آنيًّا.

١١٥٣ **١١٠٥ – الاستدعاء**، هو الصلاة التي يضرع بها الكاهن إلى الله ان يرسل الروح المقدّس لكي يُحوّل القرابين إلى جسد المسيح ودمه، ولكي يصير المؤمنون الذين يتناولون منها قربانًا حيًّا لله.

١١٠٦ – تحتلّ صلاة الاستدعاء مع صلاة الاستذكار مكان القلب في كلّ احتفالٍ بالأسرار، ولا سيّما سرّ الافخارستيا:

١٣٧٥ «تتساءلُ كيف يصيرُ الخبزُ جسدَ المسيح، والخمرُ (...) دمَ المسيح؟ أنا أقول لك: إنّ الروح القدس يهبّ بغتةً ويحقّق ما يفوق كلّ كلام وكلّ فكر. (...) وحسبك أن تسمع أنّ هذا من عمل الروح القدس، كما أنّ الربّ، بذاته وفي ذاته، قد اتّخذ جسدًا من العذراء القديسة بقوة الروح القدس»[٢٠].

(١٩) ول ٢ (٢٠) يوحنا الدمشقي م م ٤، ١٣

١١٠٧ – إنّ قوّةَ التحويل التي يمارسها الروح القدس في الليترجيّا، تسرّعٍ مجيء ٢٨١٦
الملكوت، وانقضاء سرّ الخلاص. وفيما ننتظر ونرجو، يجعلنا الروح القدس نستبق حقًّا ملء الشركة مع الثالوث الأقدس. وهو الذي أرسله الآب الذي يستجيب «دعاء» الكنيسة، يهب الحياة للذين يستقبلونه، ويكون لهم، منذ الآن، بمثابة «عربون» ميراثهم[٢١].

شركة الروح القدس

١١٠٨ – هدفُ رسالة الروح القدس، في كلّ عمل ليترجيّ، هو إدخالنا في ٧٨٨
شركة مع المسيح لبناء جسده. فالروح القدس هو بمثابة الماويّة في كرمة الآب التي
تؤتي الأغصانَ ثمرَها[٢٢]. في الليترجيّا يتحقّق التعاون الأوثق بين الروح القدس والكنيسة. ١٠٩١
فهو بوصفه روح الشركة، يلبث في الكنيسة لا يفارقها، ومن ثمَّ فالكنيسة هي السرّ ٧٧٥
العظيم، سرّ الشركة الإلهيّة الذي يجمع شمل أبناء الله المشتّتين. ثمر الروح في الليترجيّا هو، في آنٍ واحد، شركةٌ مع الثالوث الأقدس وشركةٌ أخويّة[٢٣].

١١٠٩ – صلاة استدعاء الروح القدس من أهدافها أيضاً تحقيق ملء اشتراك الجماعة في سرّ المسيح: «نعمة ربّنا يسوع المسيح، ومحبّة الله الآب وشركة الروح القدس» (٢ كو
١٣:١٣)، يجب أن تظلّ دائمًا معنا وتؤتي ثمارًا حتى من بعد الاحتفال الإفخارستيّ. ١٣٦٨
الكنيسة تصلّي إلى الآب إذن ليرسل الروح القدس فيجعل من حياة المؤمنين تقدمة حيّة لله ويحوّلهم إلى صورة المسيح، ويجعلهم يهتمّون بوحدة الكنيسة ويشتركون في رسالتها بشهادة السيرة وخدمة المحبة.

بإيجاز

__١١١٠__ – في ليتُرجيّا الكنيسة نبارك الله الآب ونعبده بوصفه مصدرَ كلّ بركات الخليقة والخلاص، التي باركنا بها في ابنه، ليهبنا روح التبنّي.

(٢١) رَ: أف ١:١٤؛ ٢ كو ١:٢٢
(٢٢) رَ: يو ١٥:١ – ١٧
(٢٣) رَ: ١ يو ١:٣ – ٧

١١١١ – عمل المسيح في الليتُرجيّا يَتمّ من خلال الأسرار، لأنّ سرّ خلاصه يتحقّق فيها بقدرة روحه القدوس، ولأنّ جسده، أي الكنيسة، هو بمثابة سرّ (علامة وأداة) به يُعمّم الروحُ القدس على الناس ثمارَ سرّ الخلاص، ولأنّ الكنيسة المترحِّلة، من خلال أعمالها الليتُرجيّة، تستبق، منذ الآن، طعم الاشتراك في الليترجيّا السماويّة.

١١١٢ – رسالة الروح القدس في ليتُرجيّا الكنيسة أن يُهيّيء للقاء المسيح، وأن يُعلن المسيحَ ويعيد ذكرَه إلى الجماعة المؤمنة، وأن يجعل من عمل المسيح الخلاصيّ حدثًا حاليًّا وآنيًّا بقدرته الباعثة على التحوّل، وأن يثمّر عطيّة الشركة في الكنيسة.

المقال الثاني

السرّ الفصحيّ في أسرار الكنيسة

١١١٣ – الحياة الليترجيّة في الكنيسة تدور كلّها حول الذبيحة الافخارستيّة والأسرار[٢٤]. في الكنيسة أسرار سبعة: المعموديّة والتثبيت أو الميرون، الافخارستيّا، التوبة، مسحة المرضى، الكهنوت، الزواج[٢٥]. في هذا المقال نعالج ما هو مشترك بين أسرار الكنيسة السبعة من الناحية العقائديّة. وأمّا ما هو مشترك بينها من ناحية الاحتفال بها، فسيُعرَض في الفصل الثاني، وأمّا ما يخصّ كلاً منها فسيعالَج في القسم الثاني. ١٢١٠

أ. أسرار المسيح

١١١٤ – «في تَقيُّدِنا بعقيدة الكتب المقدّسة والتقاليد الرسوليّة (...) وإجماع رأي الآباء»[٢٦]، نعترف «بأنّ أسرار العهد الجديد قد أنشأها كلّها ربُّنا يسوعُ المسيح»[٢٧].

١١١٥ – إنّ أقوال يسوع وأعماله مدّة حياته المستترة ورسالته العلنيّة، بات لها، مذ ذاك، فعلُها الخلاصيّ. وكانت بمثابة استباقٍ لقدرة سرّه الفصحيّ، وبمثابة إنباء وتمهيد لما كان مزمعًا أن يمنّ به على الكنيسة عندما يَتمّ كلُّ شيء. إنّ مكنونات حياة المسيح هي ٥١٢–٥٦٠

(٢٤) رَ: ل ٦

(٢٥) رَ: مجمع ليون ٢ً: إعلان إيمان الامبراطور باليولوغوس: د ٨٦٠؛ مجمع فلورنسا، قرار لأجل الأرمن: د ١٣١٠؛ مجمع ترنت، الجلسة السابعة أ، قوانين في الأسرار عامّة، ق ١: د ١٦٠١

(٢٦) مجمع ترنت، قرار في الأسرار، مقدّمة: د ١٦٠٠

(٢٧) مجمع ترنت، قوانين في الأسرار عامّة، ق ١: د ١٦٠١

مرتكزات النعم التي بات المسيح يوزّعها في الأسرار، على يد خَدَمَة الكنيسة، لأنّ «ما كان مرئيًّا في مخلّصنا أصبح كامنًا في أسراره»[٢٨].

١٠٥٤ **١١١٦** – الأسرار هي «القوى التي تخرج» من جسد المسيح[٢٩]، الحيّ أبدًا والمُحيي،
٧٧٤ وهي أيضاً أفعال الروح القدس العامل في جسد المسيح أي الكنيسة، وهي أخيرًا «روائع الله» في العهد الجديد الأبديّ.

٢ً. أسرار الكنيسة

١١١٧ – لقد اكتشفت الكنيسة شيئًا فشيئًا، بالروح الذي «يُرشدها إلى الحقّ كلّه» (يو ١٦ : ٣) هذا الكنز الذي نالته من المسيح، وأوضحت طريقة «توزيعه»، كما فعلت
١٢٠ ذلك في تحديد لائحة الكتب المقدسة وعقيدة الإيمان، بصفتها وكيلةَ أسرار الله[٣٠]. هكذا ميّزت الكنيسة، على مدى الأجيال، من بين الاحتفالات الليترجيّة التي تحتفل بها، سبعة أسرار، بالمعنى الحصري، أنشأها الرب.

١١١٨ – الأسرار هي «من الكنيسة» بهذا المعنى المزدوج أنّها «بها» و «لها». فالأسرار هي «بالكنيسة»، لأنّ الكنيسة هي سرّ عمل المسيح الذي يعمل فيها بالروح القدس
١٣٩٦ المبعوث إليها. وهي «للكنيسة»، لأنّ «الأسرار هي التي تصنع الكنيسة»[٣١]: ولا بدع، فهي تُعلن للناس وتُبلّغهم، ولاسيّما في الافخارستيا، سرَّ الشركة مع الله المحبة الواحد في ثلاثة أقانيم.

٧٩٢ **١١١٩** – الكنيسة التي تؤلّف مع المسيح الرأس «شبه شخص واحد سرّي»[٣٢]، تعمل، بواسطة الأسرار، عمل «أسرة كهنوتيّة»، «مركّبة تركيبًا عضويًّا»[٣٣]: فبالمعمودية والتثبيت يصبح الشعب الكهنوتيّ أهلاً لأن يحتفل بالليترجيا. وهناك، من جهة أخرى،

---

(٢٨) القديس لاون الكبير: عظات ٧٤، ٢

(٢٩) رَ: لو ٥:١٧؛ ٦:١٩؛ ٨:٤٦

(٣٠) رَ: متى ١٣:٥٢؛ ١ كو ٤:١

(٣١) القديس اوغسطينوس، مدينة الله ٢٢، ١٧؛ رَ: توما الاكويني، خ ل ٣، ٦٤، ٢، م ل

(٣٢) بيوس ١٢ً : «جسد المسيح السري»: أكر ٣٥ (١٩٤٣) ٢٢٦ (٣٣) ك ١١

مؤمنون «قد اتّشحوا بكرامة الكهنوت المقدس، وأُقيموا ليرعوا الكنيسة، باسم المسيح، بالكلمة ونعمة الله»[٣٤].

١١٢٠ – الخدمة المرسومة أو «**كهنوت الخدمة**»[٣٥] هي في خدمة الكهنوت العماديّ، ١٥٤٧
وهي كفيلة بأنّ المسيح، في الأسرار، هو الذي يعمل بالروح القدس لخير الكنيسة. رسالة الخلاص التي وكلها الآب إلى ابنه المتجسّد، وُكلت إلى الرسل وبهم إلى خلفائهم: فهم يتلقّون روح يسوع ليعملوا باسمه وفي شخصه[٣٦]. وهكذا فالخادم المرسوم هو الصلة التي تربط، من خلال الأسرار، العملَ الليترجيَّ بما قال الرسل وعملوه، وبواسطتهم بما قاله وعمله المسيح منبع الأسرار ومرتكزها.

١١٢١ – الأسرار الثلاثة: المعمودية والتثبيت والكهنوت تولي المؤمن، مع النعمة، ١٢٧٢، ١٣٠٤
«**طابَعًا**» أسراريًّا أو «خاتَمًا» يُشركه في كهنوت المسيح ويجعله جزءاً من الكنيسة وفقًا ١٥٨٢
لأحوال ووظائف متنوّعة. هذا التطبّع بطابع المسيح والكنيسة الذي يحقّقه الروح، له أثرٌ لا يمّحى[٣٧]، ويرسخ أبدًا في المسيحي بمثابة استعداد إيجابيّ للنعمة، ووعد وضمانة للحماية الإلهيّة ودعوة إلى ممارسة العبادة الإلهية وخدمة الكنيسة. ومن ثمّ فهذه الأسرار لا تُكرَّر أبدًا.

٣ً. أسرار الإيمان

١١٢٢ – لقد أرسل المسيح رسله «ليُعلنوا باسمه التوبةَ وغفرانَ الخطايا في جميع الأمم» (لو ٢٤: ٤٧). «إذهبوا وتلمذوا جميعَ الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح
القدس» (متى ٢٨: ١٩). رسالة التعميد، وبالتالي رسالة منح الأسرار، متضمّنة في رسالة ٨٤٩
التبشير، لأنّ الاستعداد للسر يتمّ **بكلمة الله وبالإيمان** الذي هو انقياد لهذه الكلمة: ١٢٣٦

«يجتمع شعب الله أوّلاً بكلمة الله الحيّ. (...) فلا بدّ لخدمة الأسرار من إعلان الكلمة، وذلك بأنّنا في صدد أسرار الإيمان، والإيمان تُعوزه الكلمةُ ليولَد ويترعرع»[٣٨].

---

(٣٤) ك ١١ (٣٥) ك ١٠

(٣٦) رَ: يو ٢٠: ٢١ – ٢٣؛ لو ٢٤: ٤٧؛ متى ٢٨: ١٨ – ٢٠

(٣٧) مجمع ترنت، الجلسة السابعة أ، قوانين في الأسرار عامة، ق ٩: د ١٦٠٩

(٣٨) خ ك ٤

١١٢٣ – «تهدف الأسرار إلى تقديس البشر وبنيان جسد المسيح وتأدية العبادة لله، وهي، بصفتها علامات، تهدف أيضاً إلى التعليم. إنّها لا تفترض الإيمان وحسب، ولكنها
١١٥٤ تُغذّيه أيضاً وتُقوّيه وتُعبّر عنه بالألفاظ والأفعال، ولذا تُدعى أسرار **الإيمان**»(٣٩).

١٦٦ **١١٢٤** – إيمانُ الكنيسة يسبق إيمانَ المؤمن المدعوِّ إلى اعتناقه. وعندما تحتفل الكنيسة بالأسرار فهي تعترف بالإيمان الموروث من الرُّسل. من هنا القول المأثور: «**قاعدة الصلاة**
١٣٢٧ **هي هي قاعدة الإيمان**» (أو «**قاعدةُ الإيمان تقرّر قاعدةَ الصلاة**»، على حد قول بروسبير الأكيتاني من القرن الخامس)(٤٠). قاعدة الصلاة هي قاعدة الإيمان، ومفاد ذلك أنّ
٧٨ الكنيسة تؤمن على منوال ما تصلّي. الليترجيّا هي إذن من مقوّمات التقليد الحيّ المقدس(٤١).

١٢٠٥ **١١٢٥** – ولذا لا يجوز لأيّ خادم أو جماعة أن يُغيّرا أو يحوّرا على هواهما طريقة الاحتفال بالأسرار. وحتى السلطةُ العليا في الكنيسة لا يجوز أن تغيّر الليترجيّا وفق رغبتها بل في طاعة الإيمان وفي شعور من الورع والاحترام لسرّ الليترجيّا.

٨١٥ **١١٢٦** – وبما أنّ الأسرار، من جهة أخرى، تعبّر عن شركة الإيمان في الكنيسة وتُنميها، **فقاعدة الصلاة** هي من المقاييس الجوهريّة للحوار الهادف إلى إعادة الوحدة بين المسيحيين(٤٢).

٤ً. أسرار الخلاص

١٠٨٤ **١١٢٧** – إنّ الأسرار، إذا احتُفل بها في الإيمان احتفالاً لائقًا، فهي تولي النعمة التي تومئ إليها(٤٣). وهي أسرار **فاعلة** لأنّ المسيح نفسه يعمل من خلالها: فهو الذي يعمّد، وهو الذي يفعّل الأسرار ويمنح بها النعمة التي تدلّ عليها. ويستجيب الآب دائمًا لصلاة كنيسة
١١٠٥ ابنه التي تُعرب عن إيمانها بقدرة الروح، في استدعاء الروح القدس الذي يُرافق كلاًّ من
٦٩٦ الأسرار. فكما تحوّل النار كلَّ ما تمسّه، يحوّل الروح القدس إلى حياة إلهيّة كلّ ما يسلس لقدرته.

---

(٣٩) ل ٥٩ (٤٠) المختصر ق٨: د ٢٤٦ (٤١) رَ: ول٨ (٤٢) حم٢ و٥
(٤٣) رَ: مجمع ترنت، الجلسة السابعة أ، قوانين في الأسرار عامّة، ق ٥: د ١٦٠٥، ق ٦: د ١٦٠٦

١١٢٨ – وهذا ما تؤكّده الكنيسة بقولها[٤٤]: إنّ الأسرار تعمل **تلقائيًّا** (أي بمجرّد القيام بها)، أعني بقوة عمل المسيح الخلاصيّ الذي حقّقه دفعة واحدة. ويتبع ذلك أنّ «السرّ لا يتحقّق ببرّ من يمنحه أو يناله، بل بقدرة الله»[٤٥]. فكلَّ مرة يُحتَفل بالسرّ وفقًا لنيّة ١٠٨٤
الكنيسة، فإنّ قدرة المسيح وروحه يعملان فيه بمعزل عن قداسة القائم به. بيد أنّ ثمار الأسرار رهنٌ باستعدادات من ينالها.

١١٢٩ – تؤكّد الكنيسة أنّ أسرار العهد الجديد **ضروريّة لخلاص** المؤمنين[٤٦]. «فنعمة ١٢٥٧
السر» هي نعمة الروح القدس يمنحها المسيح خصّيصاً لكلّ سرّ. فالروح يشفي ويغيّر الذين ٢٠٠٣
ينالونه ويصوّرهم على صورة ابن الله؛ وثمرة الحياة التي نستمدّها من الأسرار هي أنّ روح التبنّي يؤلّه[٤٧] المؤمنين ويضمّهم ضمًّا مُحييًا إلى الابن الوحيد المخلّص. ٤٦٠

٥ً. أسرار الحياة الأبديّة

١١٣٠ – تحتفل الكنيسة بسرّ ربّها «إلى أن يأتي» وإلى أن يصير الله «كلاً في الكلّ» (١ كو ١١: ٢٦؛ ١٥: ٢٨). منذ عهد الرسل نرى الليترجيّا مشدودة إلى غايتها بأنين الروح في ٢٨١٧
الكنيسة: «**مارانا تا**»، (١ كو ١٦: ٢٢). وتشاطر الليترجيّا هكذا رغبة يسوع: «اشتهيتُ شهوة شديدة أن آكل هذا الفصح معكم (...) إلى أن يتمّ في ملكوت الله» (لو ٢٢: ١٥ – ١٦). في أسرار المسيح، تحظى الكنيسة منذ الآن بعربون ميراثها، وتشترك منذ ٩٥٠
الآن في الحياة الأبديّة، «منتظرة السعادة المرجوّة وتجلّي مجد إلهنا العظيم ومخلّصنا يسوع المسيح» (تي ٢: ١٣). «يقول الروح والعروس: «تعالَ! (...) تعالَ، أيّها الربّ يسوع» (رؤ ٢٢: ١٧: ٢٠).

يلخّص القديس توما، في ما يلي، مختلف أبعاد علامة السرّ: «السرّ هو العلامة التي تذكّر بما سبق، أي بآلام المسيح، وتبيّن بوضوح ما يتمّ فينا بفعل آلام المسيح، أي النعمة، وتستشرف أي تؤذن بالمجد الآتي»[٤٨].

---

(٤٤) المرجع السابق، ق ٨: د١٦٠٨ (٤٥) توما الأكويني، خ ل٣، ٦٨، ٨

(٤٦) مجمع ترنت، الجلسة الرابعة أ، قوانين في الأسرار عامّة، ق ٨: د ١٦٠٤

(٤٧) رَ: ٢ بط ١: ٤

(٤٨) خ ل ٣، ٦٠، ٣

بإيجاز

١١٣١ – الأسرار هي علامات تحقّق النعمة، وضعها المسيح ووكلها إلى الكنيسة وبها تُسبَغ علينا الحياة الإلهية. الطقوس المرئية التي يتمّ بها الاحتفال بالأسرار، تبيّن وتحقّق النعم التي يتميّز بها كل سرّ، وهي تؤتي ثمرًا في الذين ينالونها بالاستعدادات المفروضة.

١١٣٢ – تحتفل الكنيسة بالأسرار بوصفها أسرةً كهنوتيّة تستمدّ هيكليّتها من الكهنوت العمادي وكهنوت الخَدَمَة المرسومين.

١١٣٣ – الروح القدس يُعِدّ [المؤمنين] لتقبّل الأسرار بكلمة الله وبالإيمان الذي يستقبل الكلمة في قلوب مستعدّة. إذ ذاك تصبح الأسرار أداة قوّةٍ وتعبيرٍ عن الإيمان.

١١٣٤ – ثمرة الحياة المستَمدّة من الأسرار فرديّة وكنسيّة. هذه الثمرة تُخوِّل من جهة كلّ مؤمن أن يحيا لله في المسيح يسوع. وهي، من جهة أخرى، للكنيسة سبب نموٍّ في المحبّة وفي رسالتها الشاهدة.

الفصل الثاني

الاحتفال أسراريًّا بالسرّ الفصحيّ

١١٣٥ – التثقيفُ الليترجيُّ يَفترض أوّلاً فهمَ الخطَّة الإلهية في استعمال الأسرار (**الفصل الأوّل**). في هذا الضوء تنكشف جِدَّةُ **الاحتفال** بها. ويتناول هذا الفصل الاحتفال بأسرار الكنيسة، واعتبارَ ما هو مشترك في طريقة الاحتفال بالأسرار السبعة، عبر التقاليد الليترجيّة المتنوّعة. وأمّا ما يختصّ به كلُّ سرّ فيأتي عرضُه لاحقًا. هذا التعليم الأساسيّ في شأن الاحتفال بالأسرار، يجيب على الأسئلة الأولى التي يطرحها المؤمنون في هذا المجال:

– من يحتفل بالسرّ؟
– كيف نحتفل به؟
– متى نحتفل به؟
– أين نحتفل به؟

المقال الأوَّل

الاحتفال بليترجيّا الكنيسة

أً. من يحتفل بالسرّ؟

١١٣٦ – الليترجيّا هي «عمل» «**المسيح الكلّيّ**». الذين يحتفلون بها، منذ الآن،

١٠٩٠ ويوغلون إلى أبعد من رموزها، هم منذ الآن في رحاب الليترجيّا السماويّة، حيث الاحتفال
كلّه شركة وعيد.

٢٦٤٢ المحتفلون بالليترجيّا السماويّة

١١٣٧ – رؤيا القدّيس يوحنا، إذا قرأناها في ليترجيّا الكنيسة، تكشف لنا أوّلاً عن
«عرش قد رُفع في السماء وعلى العرش واحد...»:[١] هو «الربُّ الإله» (أش ٦:١)[٢].
وهناك أيضاً «الحمل القائم وكأنّه ذبيح» (رؤ ٥:٦)[٣]: هو المسيح المصلوب
٦٦٢ والقائم من بين الأموات، الحَبْرُ العظيم الأوحد للمَقْدِس الحقيقيّ[٤]، «هو نفسُه المقدِّم
والمقدَّم والقابل والموزِّع»[٥]. هناك أخيرًا «نهرُ ماء الحياة [...] المُنْبَجِس من عرش الله
والحمل» (رؤ ٢٢:١)، وهو من أروع رموز الروح القدس[٦].

٣٣٥ **١١٣٨** – ويشتركُ في خدمة التسبيح لله وإتمام قصده، «وقد تجدّدوا» في المسيح:
القواتُ السماويّة[٧]، مع كلّ الخليقة (الأحياء الأربعة)، وخَدَمَةُ العهدَين القديم والجديد
(الشيوخ الأربعة والعشرون)، وشعبُ الله الجديد (المئة والأربعة والأربعون ألفًا)[٨]،
ولا سيّما الشهداء «الذين سُفكت دماؤهم في سبيل كلام الله» (رؤ ٦:٩). ووالدة
١٣٧٠ الإله الفائقة القداسة (المرأة[٩]؛ عروس الحمل[١٠])، وأخيرًا «حشد كثير لا يُحصَى من كلّ
أمّة وقبيلة وشعب ولسان» (رؤ ٧:٩).

١١٣٩ – هذه الليترجيّا الأبديّة هي التي يُشركنا فيها الروح والكنيسة عندما نحتفل بسرّ الخلاص في الأسرار.

---

(١) رَ: رؤ ٤:٢ (٢) رَ: حز ١:٢٦ – ٢٨
(٣) رَ: يو ١:٢٩
(٤) رَ: عب ٤:١٤ – ١٥؛ ١٠:١٩ – ٢١؛ الخ
(٥) ليترجيا القديس يوحنا الذهبي الفم، أنافور
(٦) رَ: يو ٤:١٠ – ١٤؛ رؤ ٢١:٦
(٧) رَ: رؤ ٤ – ٥؛ أش ٦:٢ – ٣
(٨) رَ: رؤ ٧:١ – ٨؛ ١٤:١
(٩) رَ: رؤ ١٢ (١٠) رَ: رؤ ٢١:٩

المحتفلون بليترجيّا الأسرار

١١٤٠ – المحتفلون هم **الجماعة** كلّها، جسد المسيح المتّحد برأسه. «الأعمال الليترجيّة ليست أعمالاً فرديّة ولكنّها احتفالات الكنيسة، التي هي «سرّ الوحدة»، أي الشعب المقدَّس مجتمعًا ومنتظمًا تحت سلطة الأساقفة. فهي من ثمّ أعمال جسد الكنيسة كلّه تُظهره وتؤثّر فيه. إلاّ أنّها تُدرك كلّ واحد من أعضائه بطريقة تختلف باختلاف الدرجات والوظائف والاشتراك الفعليّ»[١١]. ولذا «فكلَّ مرة تتطلّب الطقوس، كلٌّ وفقًا لطبيعته، احتفالاً مشتركًا، مع اقبال المؤمنين عليه واشتراكهم الفعليّ فيه، لا بدّ من التنويه، قدر الامكان، بأفضليّة الاحتفال الجمهوريّ على الاحتفال الفرديّ وشبه الخاص»[١٢]. ١٣٤٨،٧٥٢ ١٣٧٢

١١٤١ – الجماعة المحتفلة هي أسرة المعمَّدين الذين «تقدّسوا بالولادة الجديدة ومسحة الروح القدس، ليصيروا بيتًا روحيًّا وكهنوتًا مقدّسًا ويقرّبوا بكلّ أعمال المسيحيّ ذبائح روحيّة»[١٣]. هذا «الكهنوت العامّ» هو كهنوت المسيح، الكاهن الأوحد، الذي يشترك فيه كلّ أعضائه[١٤]: ١١٢٠

«إنّ الكنيسة الأم ترغب أشدّ الرغبة في ان يُشجَّع المؤمنون جميعهم على المشاركة الكاملة والواعية والفاعلة في احتفالات الليترجيّا هذه التي تقتضيها طبيعة الليترجيا نفسُها، والتي أصبحت من حقّ الشعب المسيحيّ وواجبه، بفعل المعمودية، ولأنّه «جيلٌ مختار وكهنوت ملكيّ وأمّة مقدسة وشعب مفتدى (١ بط ٢: ٩)[١٥]»[١٦]. ١٢٦٨

١١٤٢ – ولكن «ليس لجميع الأعضاء عمل واحد» (رو ١٢: ٤). ثمّة أعضاء يدعوهم الله، في الكنيسة وبواسطة الكنيسة، إلى أن يمارسوا خدمةً خاصّة في الجماعة. هؤلاء الخدّام يُختارون ويُكرَّسون بسرّ الكهنوت الذي به يجعلهم الروح القدس أهلاً لأن يسعوا، في شخص المسيح الرأس، إلى خدمة جميع أعضاء الكنيسة[١٧]. الخادم المرسوم هو شبه «إيقونة» المسيح الكاهن. وبما أنّ سرّ الكنيسة يعتلن اعتلانًا كاملاً في الافخارستيّا، ١٥٤٩
فخدمة الأسقف تَظهر أوّلاً في ترؤس حفلة الافخارستيّا، بالاشتراك مع الكهنة والشمامسة. ١٥٦١

---

(١١) ل ٢٦ (١٢) ل ٢٧ (١٣) ك ١٠

(١٤) رَ: ك ١٠؛٣٤؛خ ك ٢ (١٥) رَ: ١ بط ٢: ٤ – ٥

(١٦) ل ١٤ (١٧) رَ: خ ك ٢ و ١٥

٩٠٣ **١١٤٣** – للاضطلاع بوظائف كهنوت المؤمنين العامّ، هناك **خدمٌ خاصّة** أخرى، غير مكرّسة بسرّ الكهنوت، يحدّد الأساقفة مهامّها وفاقًا للتقاليد الليترجيّة والحاجات الرعائية.

١٦٧٢ «حتى الخدّام والقرّاء والشرّاح والمنضوون إلى جماعة المرتّلين، جميعهم يقومون بخدمة ليترجيّة حقيقيّة»[١٨].

١١٤٤ – هكذا، في الاحتفال بالأسرار، الجماعة كلّها «تقيم الليترجيّا»، كلٌّ بحسب وظيفته، ولكن في «وحدة الروح» الذي يعمل في الجميع. «في الاحتفالات الليترجيّة يُطلَب من كلّ شخص، سواءٌ أكان خادمًا للسرّ أم علمانيًّا، أن يعمل، لدى قيامه بوظيفته، **العمل كلّه** الذي يقع عليه من جرّاء طبيعة الأمور ومن جراء الأنظمة الليترجيّة، **وأن لا يتعدّاه** إلى سواه من الأعمال»[١٩].

٢ً . كيف نحتفل بالسرّ

١٣٣٣–١٣٤٠ علامات ورموز

٥٣ **١١٤٥** – كلّ احتفال بالأسرار هو نسج من علامات ورموز. هذه العلامات والرموز تتجذّر معانيها، وفاقًا لخطة الله الخلاصية وطريقته التربوية، في عمل الخلق والثقافة البشريّة، وتتّضح في أحداث العهد القديم، وتتجلّى كاملةً في شخص المسيح وعمله.

١١٤٦ – **علامات من عالم البشر.** في حياة البشر، تشكّل العلامات والرموز حيّزًا لافتًا. فالإنسان، بوصفه كائنًا جسديًّا وروحيًّا، يعبّر عن الحقائق الروحيّة ويدركها عبر
٢٧٠٢،٣٦٢ علامات ورموز ماديّة. وبوصفه كائنًا اجتماعيًّا يحتاج إلى علامات ورموز تواصلية، عبر اللغة
١٨٧٩ والحركات والأعمال. وهذا دأبه أيضاً في علاقته بالله.

٢٩٩ **١١٤٧** – إنّ الله يخاطب الانسان بواسطة الخليقة المرئيّة. فالعالم الماديّ يتراءى للذهن البشريّ ليقرأ فيه آثار خالقه[٢٠]. فالنور والظلمة، والريح والنار، والماء والتراب، والشجر وثمارها، تتحدّث عن الله، وترمز، في آن واحد، إلى عظمته وقربه.

---

(١٨) ل ٢٩ (١٩) ل ٢٨

(٢٠) رَ: حك ١٣: ١-٤؛ رو ١: ١٩ – ٢٠؛ أع ١٤: ١٧

١١٤٨ – هذه الأشياء الحسّية المخلوقة، يمكن أن تصبح أداة للتعبير عن عمل الله الذي يقدّس البشر وعمل البشر الذين يؤدّون لله عباداتهم. على هذا المنوال أيضاً نفهم علامات الحياة الاجتماعيّة ورموزها: فالغسل والمسح، وكسر الخبز وتقاسم الكأس، كلُّها تعبّر عن حضور الله المقدِّس وشكر الانسان لخالقه.

٨٤٣ **١١٤٩** – الديانات البشريّة الكبرى تشهد، بطريقة مؤثّرة غالبًا، على هذا الطابع الكونيّ والرمزيّ الكامن في الطقوس الدينية. وأمّا ليترجيّا الكنائس فهي تفترض وتضمّ وتقدّس عناصر الخليقة والثقافة البشريّة، وتضفي عليها من الكرامة ما هو من آيات النعمة والخليقة الجديدة في المسيح يسوع.

١٣٣٤ **١١٥٠** – **علامات العهد.** لقد تلقّى الشعب المصطفى من الله علامات ورموزًا فارقة تميّز حياته الليترجية: فلم يعد ثمّة فقط احتفالات مرتبطة بالمدارات الكونية والأحوال الاجتماعية، بل علامات العهد، ورموز عظائم الله لشعبه. من هذه العلامات الليترجيّة في العهد القديم، نذكر الختان والمسح، وتكريس الملوك والكهنة، ووضع الأيدي، والذبائح، وخصوصاً الفصح. وترى الكنيسة في هذه العلامات إيذانًا بأسرار العهد الجديد.

١٣٣٥ **١١٥١** – **علامات تبنّاها المسيح.** لقد استعمل الرب يسوع غالبًا، في كرازته، علامات مستوحاة من الخليقة ليعرّف الناس بأسرار ملكوت الله[٢١]؛ وحقق شفاءاته وأيّد كرازته بعلامات مادّيّة وأفعال رمزيّة[٢٢]؛ وأضفى معنى جديدًا على أحداث العهد القديم ورموزه، ولا سيّما الخروج من مصر والفصح[٢٣]؛ ولا غرو فالمسيح هو نفسه لُبّ جميع هذه الرموز ومغزاها.

١١٥٢ – **علامات أسراريّة.** منذ العنصرة يُجري الروحُ القدس نعمة القداسة عبر العلامات الأسراريّة في الكنيسة. أسرار الكنيسة لا تلغي بل تطهّر وتجبي كلّ ثروة الآيات والرموز الكامنة في الكون وفي الحياة الاجتماعية. وهي إلى ذلك تتمّم رموز العهد القديم ورسومه وتفسّر معنى الخلاص الذي صنعه المسيح وتحقّقه، وتؤذن بمجد السماء وتستبقه.

---

(٢١) رَ: لو ٨: ١٠ (٢٢) رَ: يو ٩: ٦؛ مر ٧: ٣٣ – ٣٥؛ ٨: ٢٢ – ٢٥

(٢٣) رَ: لو ٩: ٣١؛ ٢٢: ٧ – ٢٠

أقوال وأعمال

١١٥٣ – الاحتفال بالأسرار هو لقاء بين أبناء الله وأبيهم، في المسيح والروح القدس، ويُترجَم هذا اللقاءُ حوارًا عبر أعمال وأقوال. لا شكّ أنّ الأعمال الرمزيّة هي، بحدّ ذاتها، لغة، ولكن لا بدّ أن يواكب هذه الأعمالَ ويُنعشَها كلامُ الله وجوابُ الإيمان،
٥٣ لكي يُؤتِيَ زرعُ الملكوت ثمرَه في الأرض الطيّبة. الأعمال الليترجيّة ترمز إلى ما يعبّر عنه كلام الله: أي ما يصدر عن الله من ابتدار مجّانيّ وعن شعبه من جواب إيمانيّ، في آنٍ واحد.

١١٠٠ **١١٥٤** – **ليترجيّا الكلمة** جزء لا يتجزّأ من الحفلات الأسراريّة. فلا بدّ، لتغذية إيمان المؤمنين، من التنويه بالعلامات التي ترافق كلام الله: كتاب الكلمة (كتاب الرسائل أو
١٠٣ الانجيل)، تعابير الإجلال الموجّه إليه (التطواف، البخور، الشموع)، مكان إعلانه (المنبر)، تلاوته بطريقة مسموعة ومفهومة، العظة التي يلقيها المحتفل بعد التلاوة، أجوبة الجماعة (الهتافات والمزامير التأمّلية، والطلبات واعلان الإيمان).

١١٢٧ **١١٥٥** – القول والعمل في الليترجيّا لا يفترقان من حيث هما علامات وتعليم، كما أنّهما لا يفترقان لكونهما يُحقّقان ما يرمزان إليه. فالروح القدس لا يكتفي بان يُفهِمَنا كلام الله، باعثًا فينا نفحة الإيمان، بل يحقّق أيضاً بالأسرار «عظائم» الله المُعلَنة في الكلمة: إنّه يجعل عمل الآب الذي أنجزه الابن الحبيب آنيًّا وموزَّعًا على الجميع.

الترنيم والموسيق

١١٥٦ – «التراث الموسيقي في الكنيسة الجامعة كنزٌ لا تُقدَّر له قيمة، ولا يسمو إليه تعبيرٌ فنّي آخر، وذلك خصوصاً بأنَّ الترنيم المقدَّس مقترن بالكلام وأنه، من ثمّ، قسمٌ ضروريّ من الليترجيّا الاحتفاليّة ومتمِّمٌ لها»[٢٤]. تلحينُ المزامير الملهَمة وترتيلُها، وما يرافقها غالبًا من آلات موسيقيّة مرتبطان ارتباطاً وثيقًا بالاحتفالات الليترجيّة في العهد

(٢٤) ل ١١٢

القديم. فالكنيسة تواصل هذا التراث وتنميه. «رتّلوا فيما بينكم مزامير وتسابيح وأناشيد روحانيّة. رتّلوا وسبّحوا للرب من صميم القلب» (أف ٥: ١٩)[٢٥]: «من يرنّم يصلّ مرتين»[٢٦].

١١٥٧ – الترنيم والموسيقى «مرتبطان ارتباطاً وثيقًا بالعمل الليترجيّ»[٢٧]، وهذا ما يجعلها من العلامات المميّزة، انطلاقًا من مقاييس رئيسة ثلاثة: روعة الصلاة التعبيريّة، ٢٥٠٢
اشتراك الجماعة بالاجماع في الأوقات الملحوظة، والطابع الاحتفالي للصلاة: وهكذا يساهمان في تحقيق الغاية المتوخّاة من الأقوال والأفعال الليترجيّة: وهي تمجيد الله وتقديس المؤمنين[٢٨].

«لكم بكيتُ لدى سماعي أناشيدكم وتسابيحكم والأصوات الرخيمة التي ملأ صداها كنيستكم. ولكم تأثّرتُ لذلك! لقد كانت تنساب في أذنيَّ وتقطّرُ الحقيقةَ في قلبي. لقد شعرتُ بتيّارٍ عظيمٍ من التقوى يشجيني، وبالدموع تسيل على وجنتي، وتُصلح أمري»[٢٩].

١١٥٨ – تناغُمُ العلامات (الترانيم والموسيقى، والأقوال والأعمال) يشتدّ هنا تعبيرًا ١٢٠١
ويزداد خصبًا بمقدار ما يعتمد **الثروة الثقافيّة** التي يختصّ بها شعب الله المحتفل، أداةً للتعبير[٣٠]. ولذا، «لا بدّ من ان يُعزّز الترنيمُ الدينيّ الشعبيّ تعزيزًا بصيرًا، بحيث يُتاح ١٦٧٤
لأصوات المؤمنين» طبقًا لقوانين الكنيسة، «من ان تُسمَع في الممارسات التقويّة المقدّسة وفي الأعمال الليترجيّة نفسها»[٣١]. ولكنّ «النصوص المُعدَّة للترنيم الكنسيّ، يجب أن تكون مطابقةً للعقيدة الكاثوليكيّة، ومستقاةً بالأحرى من الكتاب المقدّس ومن الينابيع الليترجيّة»[٣٢].

الرسوم المقدّسة ٤٧٦ –٤٧٧
٢١٢٩–٢١٣٢

١١٥٩ – الصورة المقدسة، والإيقونة الليترجية تمثّل **المسيح** خصوصاً، ولا يجوز أن

(٢٥) رَ: كو ٣: ١٦–١٧ (٢٦) رَ: القديس اوغسطينوس، في المزامير ٧٢، ١
(٢٧) ل ١١٢ (٢٨) رَ: ل ١١٢ (٢٩) القديس اوغسطينوس، اعترافات ٩، ٦، ١٤
(٣٠) رَ: ل ١١٩ (٣١) ل ١١٨ (٣٢) ل ١٢١

تمثّل الله الذي لا يُرى ولا يُدرك. إنّ ابن الله هو الذي افتتح بتجسده «نهجًا» جديدًا في استعمال الصور:

«لم يكن ممكنًا على الاطلاق قديمًا ان يُمثَّلَ بالصورة اللهُ المنزّه عن الجسد والشكل. ولكن وقد ظهر لنا اليوم في الجسد وعاش مع الناس، يجوز لي ان أرسم صورة ما رأيتُ من الله. (...) فنحن نعاين مجد الرب بوجهه المكشوف»(٣٣).

١١٦٠ – الايقونوغرافيّة المسيحيّة تنقل، بالصورة، الرسالة الانجيلية التي ينقلها الكتاب المقدس بالكلمة. الصورة والكلمة تستنير احداهما بالأخرى:

«لكي نعلن إيماننا ملخَّصاً، نحتفظ بكلّ تقاليد الكنيسة المدوَّنة وغير المدوَّنة التي سُلّمت إلينا بلا تحوير. منها تمثيل الصور بالرسم، وهو يتماشى مع كرازة التاريخ الانجيلي. ونعتقد أنّ الله الكلمة قد تأنّس حقًّا، لا في الظاهر، وهذا يعود علينا بذات النفع وذات الفائدة، لأنّ الأشياء التي يستنير بعضها ببعض لها، بلا مراء، مغزى متبادَل»(٣٤).

١١٦١ – جميع علامات الاحتفال الليترجيّ لها صلة بالمسيح: كذلك الصور المقدسة لوالدة الإله القديسة وصور القديسين لها هي أيضاً علاقة به، وترمز إلى المسيح الممجَّد فيهم. بها تتجلّى «سحابةُ الشهود» (عب ١٢: ١) الذين لا يزالون يشتركون في خلاص العالم، ونحن متّحدون بها ولا سيّما في الاحتفال بالأسرار. هو الإنسان يتجلّى لإيماننا من خلال الإيقونة، الإنسان المخلوق «على صورة الله» والمتحوّل «على مثاله»(٣٥)، بل هم الملائكة أيضاً وقد تجدّدوا هم أيضاً في المسيح:

«بموجب العقيدة الموحاة إلهيًّا لدى آبائنا القدّيسين وتقليد الكنيسة الكاثوليكيّة الذي نعرف أنه تقليد الروح القدس الساكن فيها، لقد حدّدنا بكلّ يقين وحق، أنّ الصور المقدَّسة وكذلك رسوم الصليب الكريم المحيي، أيًّا كانت طريقة رسمها، بالفسيفساء أو بأيّ مادة أخرى، يجب أن توضع في كنائس الله المقدّسة، وعلى الأواني والحلل المقدّسة، وعلى الجدران واللوحات، في البيوت وفي الطريق، سواء صورة ربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح، أم صورة سيّدتنا الفائقة الطهارة والقداسة والدة الإله وصور جميع الأبرار والقديسين»(٣٦).

---

(٣٣) القديس يوحنا الدمشقي، إيقونات ١، ١٦

(٣٤) مجمع نيقية ٢ (سنة ٧٨٧)، خلاصة، ق م م، ص ١٣٥

(٣٥) رَ: رو ٨: ٢٩؛ ١ يو ٣: ٢ (٣٦) مجمع نيقية ٢، تحديد في الإيقونات المقدّسة: د ٦٠٠

١١٦٢ – «جمال الصور وألوانها تحفز صلاتي. إنّها عيد لعينيّ، كما أنّ مشهد الريف ٢٥٠٢
يدفع قلبي إلى تسبيح الله»[٣٧]. مشاهدة الإيقونات المقدّسة، المقرونة بتأمّل كلمة الله وترنيم الأناشيد الليترجيّة، تنسجم مع رموز الاحتفال فينطبع السرّ المحتفَل به في ذاكرة القلب وينعكس بعدئذ في حياة المؤمنين الجديدة.

٣. متى نحتفل بالسر؟

الزمن الليترجيّ

١١٦٣ – «إنّ أمّنا الكنيسة المقدّسة تحسب من صلاحيّتها الاحتفال بالعمل الخلاصيّ الذي أجراه عروسها الإلهي، وذلك في ذكرى مقدّسة تُحييها في أيّام معيّنة على مدّ السنة وطولها. فكلّ أسبوع، في اليوم الذي دعته «يوم الرب»، تحيي ذكرى قيامة الرب التي تحتفل به أيضاً مرّة في السنة، كما تحتفل بذكرى آلامه المحيية في الاحتفال الفصحي
الأعظم. وهي تبسط سرَّ المسيح كلَّه على مدار السنة. (...) وفيما تحتفل هكذا بأسرار ٥١٢
الفداء، تفتح للمؤمنين كنوز فضائل ربّها واستحقاقاته، فكأنّ تلك الأسرار قد أصبحت أبدًا حاضرة لديهم يحتكّون بها ويمتلئون من نعمة الخلاص»[٣٨].

١١٦٤ – لقد عرف شعب الله، منذ عهد الشريعة الموسويّة، أعيادًا ثابتة تبدأ من الفصح لإحياء ذكرى عجائب الله المخلّص، وتأدية الشكر عليها، وتخليد ذكرها، وتدريب الأجيال الصاعدة على أن يسلكوا بموجبها. في زمن الكنيسة، الممتدّ بين فصح المسيح الذي تمّ مرة واحدة وانقضائه في ملكوت الله، تحمل الليترجيا التي يُحتفل بها في أيام معيّنة طابع الجدّة النابعة من سر المسيح.

١١٦٥ – عندما تحتفل الكنيسة بسرّ المسيح تستعمل لفظة تتردّد دومًا في صلاتها: ٢٦٥٩، ٢٨٣٦
«**اليوم!**»، «وما ذلك سوى صدى» للصلاة التي تعلّمتْها من سيّدها[٣٩]، ولنداء الروح القدس[٤٠]. هذا «اليوم»، يوم الإله الحيّ الذي يدعى الانسان إلى ولوجه، هي «ساعة»
فصح يسوع التي تخترق التاريخ كلَّه وتحمله. ١٠٨٥

---

(٣٧) القديس يوحنا الدمشقي: إيقونات ١، ٤٧ (٣٨) ل ١٠٢
(٣٩) رَ: متى ٦:١١ (٤٠) رَ: عب ٣:٧ – ٤:١١؛ مز ٩٥:٨

«الحياة شملتْ جميع الكائنات وقد امتلأت كلّها نورًا عميمًا. مَشرق المشارق يجتاح البسيطة، ومن هو «قبل كوكب الصبح» وقبل النيّرات، الخالد الذي لا حدّ له، المسيح الأكبر يشرق على جميع الكائنات أكثر من الشمس. ولذا فنحن المؤمنين به يبزغ علينا نهار من النور، طويل وأبديّ لا يغرب أبدًا: إنّه الفصح السرّي»[٤١].

٢١٧٤-٢١٨٨ يوم الرب

١١٦٦ – «تمشّيًا مع تقليد رسولي يرتقي بجذوره إلى اليوم نفسه الذي قام فيه المسيح،
١٣٤٣ تحتفل الكنيسة بالسرّ الفصحي في كلّ يوم ثامن وهو يسمّى بحقّ يوم الرب أو اليوم الربّاني (يوم الأحد)»[٤٢]. يوم قيامة المسيح هو، في آنٍ واحد، «أوّلُ يوم من الاسبوع» وهو تذكار اليوم الأوّل من الخليقة، و«اليومُ الثامن» الذي فيه بدأ المسيح، من بعد أن استراح راحةَ السبتَ العظيم، اليومَ «الذي صنعه الرب» و«النهارَ الذي لا مساء له»[٤٣]. «مائدةُ الرب» هي محور هذا النهار، فيه تلتقي جماعة المؤمنين كلّها الربَّ القائم من بين الأموات الذي يدعوهم إلى وليمته[٤٤]:

«يومُ الرب أو يومُ القيامة، أو يومُ المسيحيين، هو يومُنا. ولذا دعي يومَ الرب: لأنّ السيد في ذلك اليوم، صعد ظافرًا إلى أبيه. فإذا كان الوثنيّون يدعونه يوم الشمس، فنحن أيضاً نعترف بذلك بملء الرضى: لأنه اليومَ بزغ نور العالم، اليومَ طلعت شمس البر حاملةً لنا الخلاص بأشعّتها»[٤٥].

١١٦٧ – يوم الأحد هو اليوم المشهود للاجتماع الليترجيّ، فيه يلتئم المؤمنون «ليسمعوا كلمة الله ويشتركوا في الافخارستيّا، ويستعيدوا ذكرى آلام الربّ يسوع وقيامته ومجده، ويؤدّوا الشكر لله الذي، على حسب رحمته الكثيرة، ولَدَهُم ثانية لرجاء حيٍّ بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات» (١ بط ١: ٣)[٤٦].

«أيّها المسيح، عندما نتأمّل العجائب التي صنعتَها في يوم الأحد هذا، يوم قيامتك المقدَّسة، نقول: تبارك يوم الأحد، ففيه كان بدء الخليقة (...) وخلاص العالم (...) وتجديد الجنس

(٤١) القديس هيبوليتوس، في الفصح ١، ١ – ٢ (٤٢) ل ١٠٦
(٤٣) الليترجيا البيزنطية (٤٤) رَ: يو ٢١: ١٢؛ لو ٢٤: ٣٠
(٤٥) القديس إيرونيموس، فصح (٤٦) ل ١٠٦

البشري (...). فيه جذلت السماء والأرض معًا، والخليقة امتلأت نورًا. تبارك يوم الأحد، ففيه انفتحت أبواب الفردوس ليدخله آدم بلا خوف، وجميعُ المنفيّين معه»[٤٧].

السنة الليترجيّة

١١٦٨ – إنطلاقًا من الثلاثيّة الفصحية، كما من نبع نوراني، يملأ الزمنُ القيامي ٢٦٩٨
الجديد كلَّ السنة الليترجية بأضوائه. وتتجلّى السنة بالليترجيا، شيئًا فشيئًا، انطلاقًا من هذا الينبوع. إنّها حقًّا «سنة نعمة عند الرب»[٤٨]. لا شك أنّ تدبير الخلاص يعمل في إطار الزمن، ولكن منذ أن تحقّق الخلاص بفصح يسوع وحلول الروح القدس، بلغنا انقضاء الدهر قبل أوانه، واستبقنا مذاقه، وولج ملكوتُ الله في زماننا.

١١٦٩ – ليس **الفصح**، من ثمّ، عيدًا بين أعياد: إنّه «عيد الاعياد» و «موسم
المواسم»، كما أنّ الافخارستيّا هي سرّ الأسرار (السرّ الأعظم). ويدعوه القديس أثناسيوس ١٣٣٠
«الأحد الكبير»[٤٩]، كما أن الاسبوع المقدس يدعى، في الشرق، «الاسبوع العظيم». إنّ ٥٦٠
سرّ القيامة الذي به داس المسيح الموت، يُدخِل في مطاوي زمننا العتيق قوّته المقتدِرة، إلى أن يُخضع له كل شيء.

١١٧٠ – في مجمع نيقية (سنة ٣٢٥) أجمعت الكنائس كلّها على ان يُحتفَل بالفصح المسيحي نهار الأحد بعد البدر (١٤ نيسان) الذي يلي الاعتدال الربيعي. بسبب الطرق المختلفة المستعملة لحساب يوم ١٤ نيسان، لا يقع تاريخ الفصح في الكنائس الغربيّة والشرقيّة دومًا في اليوم عينه، لذلك تسعى هذه الكنائس اليوم إلى اتّفاق للتوصّل ثانية إلى الاحتفال بعيد قيامة الرب في تاريخ موحّد.

١١٧١ – السنة الليترجيّة هي امتداد السرّ الفصحي في مختلف وجوهه. ويصحّ هذا
على الأخصّ في دورة الأعياد التي تكتنف سرّ التجسّد (البشارة، الميلاد، الظهور) والتي ٥٢٤
تحيي ذكرى بدء خلاصنا، وتزوّدنا ببواكير سرّ الفصح.

---

(٤٧) فنقيث، فرض انطاكية السرياني جزء ٦، الصيف، ص ١٩٣ ب.

(٤٨) ر: لو ٤: ١٩

(٤٩) القديس أثناسيوس الاسكندري، رسالة في العيد ١ (سنة ٣٢٩)، ١٠

سنكسار السنة الليترجيّة

٩٧١ **١١٧٢** – «إذ تحتفل الكنيسة المقدّسة بأسرار المسيح في هذا المدار السنوي، تكرّم بمحبة خاصّة الطوباويّة مريم والدة الإله المتّحدة بابنها في عمل الخلاص اتّحادًا وثيقًا. ففيها
٢٠٣٠ ترى الكنيسة بإعجاب وتعظيم ثمرة الفداء السامية، وتتأمّل بغبطة، كما في صورة نقيّة جدًّا، ما تشتهي وتأمل أن تحقّقه في كامل ذاتها»[٥٠].

٩٥٧ **١١٧٣** – عندما تحيي الكنيسة، في المدار السنوي، ذكرى الشهداء وسائر القديسين، فهي «تعلن السر الفصحي» في الذين واللواتي «تألموا مع المسيح ونالوا المجد معه، وتقدّمهم للمؤمنين مُثُلاً تجذبهم جميعًا إلى الآب بالمسيح، وتنال باستحقاقاتهم مواهب الله»[٥١].

ليترجيّا الساعات

١١٧٤ – إنّ سرّ المسيح، سرّ تجسده وفصحه، الذي نحتفل به في الافخارستيّا،
٢٦٩٨ ولاسيّما في محفل الأحد، يداخل الزمن اليومي ويحوّله بإقامة ليترجيّا الساعات، أي «الفرض الإلهي»[٥٢]. هذا الاحتفال الذي نقيمه امتثالاً لتوصيات الرّسل بأن «نصلّي بلا ملل»[٥٣]، «قد وُضع وضعًا يتكرّس معه مجرى النهار والليل كلُّه لمديح الله»[٥٤]. الفرض الإلهيّ هو «صلاة الكنيسة العامّة»[٥٥]، فيها يمارس المؤمنون (إكليروسًا ورهبانًا وعلمانيّين) الكهنوت الملكيّ النابع من معموديّتهم. ليترجيّا الساعات، إذا تمّ الاحتفال بها في «الصفة التي وافقت» عليها الكنيسة، «هي حقيقةً صوت العروس نفسها تخاطب عريسها، بل هي، إلى ذلك، صلاة المسيح مع جسده إلى الآب»[٥٦].

١١٧٥ – ليترجيّا الساعات تهدف إلى أن تصير صلاةَ شعب الله برمَّته. بها «يواصل المسيح نفسه ممارسة وظيفته الكهنوتيّة بواسطة كنيسته»[٥٧]: كلّ واحد يشارك فيها بحسب مكانته الخاصة في الكنيسة، وظروف حياته: الكهنة على أنّهم متفرّغون للخدمة الراعوية، ومدعوّون إلى ان يظلّوا

---

(٥٠) ل ١٠٣ (٥١) ل ١٠٤؛ رَ: ل ١٠٨ و ١١١
(٥٢) رَ: ل ٤، ٨٣ – ١٠١ (٥٣) رَ: ١ تس ٥: ١٥؛ أف ٦: ١٨
(٥٤) ل ٨٤ (٥٥) ل ٩٨ (٥٦) ل ٨٤ (٥٧) ل ٨٣

مثابرين على الصلاة وخدمة الكلمة[٥٨]، والرهبان والراهبات من منطلق موهبة حياتهم المكرّسة[٥٩]، والمؤمنون كلّهم بحسب إمكاناتهم: «ليحرص الرعاة الروحيّون على أن يُحتَفل في الكنيسة بالساعات الرئيسة ولا سيّما صلاة المساء بطريقة مشترَكة، وذلك في أيّام الآحاد والأعياد الاحتفاليّة. ويُحرّض العلمانيّون أنفسهم على تلاوة الفرض الإلهي مع الكهنة، أو في اجتماعاتهم الخاصة، أو كلاًّ على انفراد»[٦٠].

٢٧٠٠ **١١٧٦** – الاحتفال بليترجيّا الساعات يقتضي لا تناغمَ الصوت والقلب المصلّي وحسب، بل «تحصيل معرفة أوسع لليترجيّا وللكتاب المقدس، ولا سيّما المزامير»[٦١].

٢٥٨٦ **١١٧٧** – تسابيح صلاة الساعات وطلباتها تُدخل صلاة المزامير في زمن الكنيسة، معبّرة عن رمزية لحظة النهار، والزمن الليترجي أو العيد المحتفَل به. أضف إلى ذلك ان تلاوة كلمة الله في كلّ ساعة (مع الردّات والطروباريات التي تليها) وتلاوة نصوص من الآباء والمعلّمين الروحيّين، في بعض الساعات، تجلوان، بطريقة أعمق، معنى السرّ المحتفل به، وتساعدان في فهم المزامير، وتمهّدان للتأمّل الصامت. **التلاوة الإلهية**، حيث نقرأ كلمة الله ونتمعّن فيها لتصبح صلاة، تتأصّل هكذا في الاحتفال الليترجيّ.

١١٧٨ – ليترجيّا الساعات التي هي شبه امتداد للاحتفال الافخارستيّ، لا تنفي بل تستدعي، على سبيل التكامل، ما يقوم به شعب الله من أعمال تقويّة متنوّعة ولا سيّما
١٣٧٨ السجود والتعبّد للقربان المقدس.

٤ . أين يتمّ الاحتفال بالسرّ؟

١١٧٩ – العبادة «بالروح والحق» (يو ٤ : ٢٤) في العهد الجديد، لا تتقيّد بمكانٍ دونَ آخر. فالأرض كلُّها مقدَّسة وموكولة إلى أبناء البشر. فما هو أوّل، عندما يجتمع المؤمنون في مكان واحد، إنّما هو «الحجارة الحيّة» الملتئمة «لبناء بيت روحاني» (١ بط ٢ : ٥).
٥٨٦ جسد المسيح الناهض هو الهيكل الروحي، منه ينبجس ينبوع الماء الحي. وبما أنّنا مندمجون في المسيح بالروح القدس فإنّما نحن «هيكل الله الحيّ» (٢ كو ٦ : ١٦).

---

(٥٨) رَ: ل ٨٦؛ ٩٦؛ خ ك ٥ (٥٩) رَ: ل ٩٨ (٦٠) ل ١٠٠ (٦١) ل ٩٠

٢١٠٦ **١١٨٠** – حيث ممارسة الحرية الدينيّة لا قيود لها[٦٢]، يشيّد المسيحيون أبنية مُعدَّة للعبادة الإلهيّة. هذه الكنائس المرئيّة ليست فقط مجرّد أمكنة للتجمّع بل هي رمز الكنيسة القاطنة في هذا المكان، وتظهرها مسكنًا لله مع الناس المصالَحين والموحَّدين في المسيح.

٢٦٩١ **١١٨١** – «إنّ بيت الصلاة الذي يُحتفَل فيه بالافخارستيّا وفيه تُحفَظ، ويجتمع المؤمنون فيه، ويكرَّم فيه ابنُ الله مخلّصُنا، المقرَّب لأجلنا على المذبح، الحاضر سندًا للمسيحيين ومشجّعًا، يجب أن يكون جميلاً وأهلاً للصلاة والاحتفالات الافخارستيّة»[٦٣]. في «بيت الله» هذا، يجب أن يظهر المسيح الحاضر والعامل فيه، من خلال العلامات الحسّيّة في حقيقتها وتناغمها[٦٤]:

٦١٧، ١٣٨٣ **١١٨٢** – **مذبح** العهد الجديد هو صليب الرب[٦٥] الذي منه تنبع أسرار السرّ الفصحي. على المذبح، وهو النقطة المركزية في الكنيسة، يُحقِّقُ حضورُ ذبيحةِ الصليب تحت العلامات السرّيّة. وهو أيضاً مائدة الربّ التي يُدعى إليها شعب الله[٦٦]. وفي بعض الليترجيّات الشرقيّة يُعتَبر المذبح رمزًا للقبر (المسيح الذي مات حقًّا ونهض حقًّا من بين الأموات).

١٣٧٩ **١١٨٣** – **بيت القربان** يجب أن يوضع «في أليَق مكان في الكنائس، محاطاً بأعظم الاكرام»[٦٧].
٢١٢٠ كرامة بيت القربان[٦٨] ووضعه وأمانه يجب أن تُشجّع المؤمنين على عبادة الرب الحاضر حقًّا في سر المذبح المقدس.

١٢٤١ **زيت التثبيت** (أو الميرون) الذي ترمز المسحة به إلى ختمِ موهبة الروحِ القدس، يُحفظ تقليديًّا مع شعائر الاجلال في موضع أمين في المقدس، ويمكن أن يُضَمّ إليه زيتُ الموعوظين وزيت المرضى.

١١٨٤ – **كرسي الأسقف** (الكاتدرا) أو الكاهن «يجب أن يُشعِر بوظيفة من يرئس الاجتماع ويؤمّ الصلاة»[٦٩].

١٠٣ **المنبر**: «كرامة كلمة الله تقضي بأن يقام في الكنيسة موضع يساعد في إعلان هذه الكلمة، وإليه
١٣٤٨ يتّجه عفويًّا انتباه المؤمنين، أثناء ليترجيا الكلمة»[٧٠].

١١٨٥ – تجمّع شعب الله يبدأ بالمعمودية. يجب أن يقام إذن في الكنيسة مقام للاحتفال **بالمعمودية** (جرن المعمودية) ويُشجَّع المؤمنون على أن يتذكّروا وعود المعمودية (الماء المقدس).

---

(٦٢) رَ: ح د ٤ (٦٣) خ ك ٥؛ رَ: ل ١٢٢–١٢٧ (٦٤) رَ: ل ٧
(٦٥) رَ: عب ١٣ :١٠ (٦٦) م ع ق ر ٢٥٩ (٦٧) س إ
(٦٨) ل ١٢٨ (٦٩) م ع ق ر ٢٧١ (٧٠) م ع ق ر ٢٧٢

تجديد الحياة بالمعمودية يتطلب **التوبة**. فعلى الكنيسة أن تشجّع المؤمنين على التعبير عن توبتهم وتَقَبُّل الغفران، وهذا يستلزم مكانًا لاستقبال التائبين.

ويجب أن تكون الكنيسة حيّزًا يستدعي التخشّع والصلاة الصامتة التي هي امتداد للصلاة الافخارستيّة وعودة بها إلى الباطن. ٢٧١٧

١١٨٦ – وتنطوي الكنيسة أخيرًا على معنى أخرويّ. فدخول بيت الله يفترض اجتياز **عتبةٍ** هي رمز العبور من العالم المُثخَن بالخطيئة إلى عالم الحياة الأبديّة التي دُعي إليها الناس أجمعون. فالكنيسة المرئيّة ترمز إلى البيت الأبوي الذي يشخص إليه شعب الله، وحيث «يمسَح الآب كلَّ دمعة من عيونهم» (رؤ ٢١ : ٤). من هنا أنّ الكنيسة هي أيضاً بيت أبناء الله **كلّهم**، تُفتح لهم على مصراعيها وترحّب بهم. ١١٣٠

بإيجاز

١١٨٧ – *الليترجيّا هي عمل المسيح كلّه برأسه وجسده. حبرنا الأعظم لا يكفّ عن الاحتفال بها في الليترجيّا السماويّة بمعيّة والدة الإله القدّيسة والرّسل وجميع القدّيسين وحشد الناس الذين دخلوا الملكوت.*

١١٨٨ – *في كلّ احتفال ليترجيّ، الجماعة كلّها «تقيم الليترجيّا»، كلٌّ بحسب وظيفته. الكهنوت العماديّ يشمل جسد المسيح بأجمعه. ولكنّ بعض المؤمنين يُمنَحون سرّ الكهنوت ليُمثِّلوا المسيح بصفته رأس الجسد.*

١١٨٩ – *يتضمّن الاحتفال الليترجيّ علامات ورموزًا تَمُتّ إلى الخليقة (النور، الماء، النار)، وإلى الحياة البشريّة (الغسل، المسح بالزيت، كسر الخبز) وإلى تاريخ الخلاص (شعائر الفصح). هذه العناصر الكونيّة، وهذه الطقوس البشريّة، وهذه المآثر التي تذكّرنا بالله، إذا اندمجت في عالم الإيمان، وتبنّتها قوة الروح القدس، أصبحت آنيّة تحمل عمل المسيح المخلِّص والمقدِّس.*

١١٩٠ – *ليترجيّا الكلمة جزء لا يتجزّأ من الاحتفال. معنى الاحتفال يعبّر عنه إعلان كلمة الله من جهة والتزام المؤمنين لها من جهة أخرى.*

١١٩١ – *الترنيم والموسيقى مرتبطان ارتباطاً وثيقًا بالعمل الليترجيّ: مقاييس حسن*

استعمالها هي: جمال الصلاة التعبيريّ، واشتراك الجماعة بأجمعها، وقدسيّة الطابع الاحتفاليّ.

١١٩٢ – الصور المقدَّسة في كنائسنا وبيوتنا تهدف إلى إيقاظ إيماننا بسرّ المسيح وتغذيته. فنحن إنّما نعبد المسيح من خلال إيقونته وأعماله الخلاصيّة. ومن خلال الصور المقدَّسة التي تمثّل والدة الإله القدّيسة والملائكة والقدّيسين نُجِلّ الأشخاص الذين تمثّلهم.

١١٩٣ – يوم الأحد، «يوم الربّ»، هو اليوم الأهمّ للاحتفال بالافخارستيّا لأنّه يوم القيامة. هو يوم المحفل الليترجيّ المميَّز، يوم الاسرة المسيحية، يوم الفرح والاستراحة من العمل. إنّه «ركيزة السنة الليترجيّة كلّها ونواتها»(٧١).

١١٩٤ – الكنيسة «تبسط سرّ المسيح كلَّه على مدار السنة، من التجسّد والميلاد إلى الصعود إلى يوم العنصرة وإلى انتظار الرجاء الصالح ومجيء الرب»(٧٢).

١١٩٥ – إنّ الكنيسة الأرضيّة، إذ تحيي ذكرى القدّيسين وفي طليعتهم والدة الإله القدّيسة ثمّ الرّسل والشهداء وسائر القدّيسين، في أيّام معيَّنة من السنة الليترجيّة، تعلن أنّها متّحدة بالليترجيّا السماوية: إنّها تمجّد المسيح الذي أجرى خلاصه في أعضائه الممجَّدة وهم يحثّونها بمثالهم، في طريقها إلى الله.

١١٩٦ – المؤمنون الذين يحتفلون بليترجيّا الساعات يتّحدون بالمسيح حَبْرنا الأعظم، بصلاة المزامير وتأمّل كلمة الله، والأناشيد والتسابيح، لكي يشتركوا في صلاته الدائمة الشاملة التي ترفعُ المجد إلى الآب وتستنزل موهبة الروح القدس على العالم بأسره.

١١٩٧ – المسيح هو هيكل الله الحقيقي، «والموضع الذي يستقرّ فيه مجده»؛ بنعمة الله يصير المسيحيون، هم أيضاً، هياكل الروح القدس والحجارة الحيّة التي تُبنَى بها الكنيسة.

١١٩٨ – الكنيسة، في حالتها الأرضية، بحاجة إلى أمكنة تلتئم فيها الجماعة. وهي كنائسنا المرئيّة: أماكن مقدّسة، رموز المدينة المقدّسة، أورشليم السماويّة التي نشخص إليها حُجّاجًا.

١١٩٩ – في هذه الكنائس تقيم الكنيسة شعائر العبادة العامّة، لمجد الثالوث القدّوس، وفيها تَسْمع كلمة الله وتترنّم بتسابيحه وترفع صلاتها وتقرّب ذبيحة المسيح الحاضر سرّيًا وسط الجماعة. هذه الكنائس هي أيضاً أمكنة للتخشّع والصلاة الشخصيّة.

(٧١) ل ١٠٦ (٧٢) ل ١٠٢

المقال الثاني

تنوّع ليترجيّ ووحدة في السرّ

التقاليد الليتُرجيّة وشموليّة الكنيسة

١٢٠٠ – منذ عهد جماعة أورشليم الأولى وإلى أن يأتي المسيح، تحتفل كنائس الله
الوفيّة للإيمان الرسولي بذات السرّ الفصحي، في كلّ مكان. فالسرّ الذي تحتفل به الليتُرجيّا ٢٦٢٥
واحد، ولكنَّ طرق الاحتفال به متنوّعة.

١٢٠١ – إنّ ثروة سرّ المسيح لا يُسبرَ غورُها ولا يستطيع أيّ تقليد ليتُرجيّ أن يستنفد ٢٦٦٣
مؤدّاها. تاريخ هذه الطقوس، في نشأتها وتطوّرها، دليل تكامل مدهش. عندما مارست
الكنائس هذه التقاليد الليتُرجيّة في شركة الإيمان وأسرار الإيمان، أغنت بعضُها بعضاً، ١١٥٨
ونمت في الأمانة لما هو مشترك للكنيسة جمعاء من تراث ورسالة[٧٣].

١٢٠٢ – التقاليد الليتُرجيّة على أنواعها نشأت بدافع من الرسالة الكنسيّة نفسها. ٨١٤
فالكنائس القائمة على نفس الرقعة الجغرافيّة والثقافيّة توصّلت إلى الاحتفال بسرّ المسيح
من خلال تعابير خاصّة، لها طابعُها الثقافيّ، في تراث «وديعة الإيمان»[٧٤]، في الرمزيّة ١٦٧٤
الليتُرجيّة، في تنظيم الشركة الأخويّة، في الإطلاع اللاهوتي على الأسرار، وفي نماذج
قداسة. هكذا، يتجلّى المسيح، وهو نور الشعوب طرًّا وخلاصها، عبر الحياة
الليترجيّة في كنيسةٍ ما، للشعب وللثقافة اللذين أُرسلت إليهما وفيهما تجذّرت. فالكنيسة ٨٣٥
كنيسة جامعة، بإمكانها أن تستوعب، ضمن وحدتها، كلّ الثروات الثقافيّة الحقيقيّة، ١٩٣٧
وتطهّرها[٧٥].

---

(٧٣) رَ: إ٦٣-٦٤ (٧٤) رَ: ٢ تي ١: ١٤ (٧٥) رَ: ك ٢٣؛ ح م ٤

١٢٠٣ – التقاليد الليتُرجيّة أو الطقوس المستعملة اليوم في الكنيسة هي الطقس اللاتينيّ (خصوصاً الرومانيّ، يُضاف إليه طقوس بعض الكنائس المحلّيّة، كالطقس الامبروسي أو بعض المؤسّسات الرهبانيّة)، والطقس البيزنطيّ والاسكندريّ أو القبطيّ، والسريانيّ، والأرمنيّ، والمارونيّ والكلدانيّ. «إنّ المجمع المقدّس، في مراعاته للتقليد بأمانة، يعلن أنّ الكنيسة الأمّ المقدّسة تعتبر جميع الطقوس المعترَف بها شرعًا متساوية في الحقوق والكرامة، وتريد للمقبل من الأيّام أن تحافظ عليها وتعزّز شأنها بجميع الطرائق»[٧٦].

الليتُرجيّا والثقافات

٢٦٨٤ **١٢٠٤** – الاحتفال بالليتُرجيّا يجب اذن أن يتماشى مع عبقريّة مختلف الشعوب وثقافتها[٧٧]. «فلكي يـبلغ سرّ المسيح إلى جميع الشعوب... فتدين له بالإيمان» (رو
١٢٣٢،٨٥٤ ١٦ : ٢٦)، لا بدّ من ان يُعلَنَ هذا السرّ ويُحتفَلَ به ويُعاشَ في جميع الثقافات، بحيث لا
٢٥٢٧ تُلغَى بل تُفتَدَى وتتحقّق به[٧٨]. هذه الثقافة البشريّة الخاصّة، إذا تبنّاها المسيح وطهّرها، هي التي تُدخل جماهير أبناء الله إلى عند الآب، لتمجّده بروح واحد.

١١٢٥ **١٢٠٥** – «في الليتُرجيّا، ولا سيّما ليتُرجيّا الأسرار، **قسم لا يقبل التغيير**، لأنّه من وضع إلهي، تسهر الكنيسة عليه، **وأقسام تقبل التغيير**، يحقّ للكنيسة بل يجب عليها أحياناً أن تكيّفها، بحكم ثقافات الشعوب الداخلة حديثًا في طاعة الإنجيل»[٧٩].

١٢٠٦ – «التنوّع الليتُرجيّ قد يكون مصدر غنى روحي، كما يمكن أن يُمسي سبب مشادّات وسوء تفاهم بل وشقاقات أيضاً. في هذا المجال، من الواضح أنّ التنوّع يجب ألاّ يسيء إلى الوحدة. ولا يستطيع، من ثمّ، إلاّ أن يعبّر عن التمسّك بالإيمان المشترك وبالعلامات الأسراريّة التي ورثتها الكنيسة من المسيح، والشركة الإيرَرخية. التكيّف مع الثقافات يتطلّب توبة القلب، وإذا اقتضى الأمر، التخلّي عن عادات عريقة لا تنسجم مع الإيمان الكاثوليكيّ»[٨٠].

---

(٧٦) ل ٤ (٧٧) رَ: ل ٣٧ – ٤٠

(٧٨) رَ: ن ك ٥٣

(٧٩) يوحنا بولس الثاني، «السنة الخامسة والعشرون» ١٦؛ رَ: ل ٢١

(٨٠) يوحنا بولس الثاني، «السنة الخامسة والعشرون»، ١٦

بإيجاز

١٢٠٧ – يُستحسَن السعي، في الاحتفال الليتُرجيّ، إلى استعمال ثقافة الشعب الذي تُقيم فيه الكنيسة، وسيلةً للتعبير بدون التقيّد بهذه الثقافة. والليتُرجيّا، من جهة أخرى، هي نفسها مولّدة ثقافاتٍ ومهذّبتها.

١٢٠٨ – التقاليد الليتُرجيّة أو الطقوس، على اختلافها، إذا حظيت باعتراف شرعيّ، تُظْهِرُ شموليّة الكنيسة من حيث إنّها تعبّر عن سرّ المسيح الواحد وتبلّغه.

١٢٠٩ – القاعدة التي تكفل للتقاليد الليتُرجيّة وحدتها ضمن التنوعيّة هي الأمانة للتقليد الرسوليّ أي الشركة في الإيمان والأسرار الموروثةِ من الرسل، تلك الشركة التي تعبّر عنها الخلافةُ الرسوليّة وتضمنها.

القسم الثاني

أسرار الكنيسة السبعة

١٢١٠ – أسرار العهد الجديد سبعة وهي من وضع المسيح: المعموديّة والتثبيت ١١١٣
والافخارستيّا والتوبة ومسحة المرضى والكهنوت والزواج. وتتّصل هذه الأسرار السبعة بكلّ المراحل وكلّ الظروف الهامّة في حياة المسيحيّ: فهي تهب الولادة والنموّ والشفاء والاستعداد لرسالة المسيحيّين في حياتهم الإيمانيّة. ففي هذا المجال نلحظ بعض الشّبه بين مراحل الحياة الطبيعيّة ومراحل الحياة الروحيّة[١].

١٢١١ – بموجب هذه المقارنة سنعرض أوّلاً أسرار التنشئة المسيحية الثلاثة **(الفصل الاول)** ثم أسرار الشفاء **(الفصل الثاني)** وأخيرًا الأسرار الموضوعة لخدمة شركة المؤمنين ورسالتهم **(الفصل الثالث)**. لا شك أنّ هذا التسلسل ليس هو التسلسل الممكن الوحيد، ولكنّه يُرينا أنّ الأسرار تكوّن جهازًا يشغل فيه كلُّ سرّ مكانته الحيويّة. في هذا الجهاز تحتلّ
الافخارستيّا مكانًا فريدًا من حيث هي «سرّ الأسرار»: «فكلّ الأسرار الأخرى تشخص ١٣٧٤
إليها كما إلى غايتها»[٢].

(١) رَ: توما الأكويني، خ ل ٣، ٦٥، ١ (٢) م س ٣، ٦٥، ٣

الفصل الأوّل

أسرار التنشئة المسيحيّة

١٢١٢ – أسرار التنشئة المسيحيّة: المعمودية والتثبيت والافخارستيّا تُرسي **ركائز** كلِّ حياة مسيحيّة. «الاشتراك في الطبيعة الإلهيّة الذي هو عطيّة من عطايا نعمة المسيح على البشر، فيه بعض الشَّبه مع مصدر الحياة الطبيعيّة ونموّها ودعمها. فالمؤمنون يولَدون بالمعموديّة ولادة ثانية، ويتقوَّون بسرّ التثبيت، ويتناولون، في الافخارستيّا، خبز الحياة الأبديّة. وهكذا بواسطة هذه الأسرار التي تُدخل إلى الحياة المسيحية يحظى المؤمنون، أكثر فأكثر، بثروات الحياة الإلهيّة ويتقدّمون نحو كمال المحبة»[٣].

المقال الأوّل

سرّ المعموديّة

١٢١٣ – المعموديّة المقدّسة هي ركيزة الحياة المسيحيّة كلّها ورتاج الحياة في الروح، والباب الذي يوصل إلى الأسرار الأخرى. فبالمعموديّة نُعتَق من الخطيئة ونولد ثانية ميلاد أبناء الله، ونصير أعضاء للمسيح، ونندمج في الكنيسة ونصبح شركاء في رسالتها[٤]. «المعموديّة هي سرّ الولادة الجديدة بالماء وفي الكلمة»[٥].

(٣) بولس السادس، «مشاركون في الطبيعة الإلهية»؛ رَ: ت م تمهيد ١ – ٢
(٤) مجمع فلورنسة، قرار لأجل الأرمن: د ١٣١٤؛ ح ق ل، ق ٢٠٤، ١؛ ٨٤٩؛ ق ك ش، ق ٦٧٥، ١
(٥) ت ر ٢، ٢، ٥

أً . ما اسم هذا السرّ؟

١٢١٤ – يُسمّى «**معمودية**» نظرًا إلى الطقس الأساسي الذي يتحقّق به: فالتعميد هو
٦٢٨ «التغطيس» أو «التغويص» في الماء. «فالتغطيس» في الماء يرمز إلى دفن الموعوظ في موت المسيح وخروجه، بالقيامة معه[٦]، «خليقة جديدة» (٢ كو ٥: ١٥؛ غل ٦: ١٥).

١٢١٥ – ويدعى هذا السرّ أيضاً «**غسل الميلاد الثاني والتجديد** بالروح القدس» (تي ٣: ٥) لأنه يلهم ويحقّق هذا الميلاد من الماء والروح الذي بدونه «لا يستطيع أحد أن
١٢٥٧ يدخل ملكوت الله» (يو ٣: ٥).

١٢١٦ – «هذا الغسل يُسمى أيضاً **استنارة**، لأنّ الذين يتلقّون هذا التعليم [في الكرازة] يستنير به ذهنُهم»[٧]. فعندما يتلقّى المُعمَّد الكلمة، «النور الحقيقي المنير كلّ
١٢٤٣ إنسان» (يو ١: ٩) يصبح، «بعدما أنير»[٨]، «ابنًا للنور»[٩]، بل يصبح هو نفسه «نورًا» (أف ٥: ٨).

المعمودية هي «أجمل وأبهى عطيّة من عطايا الله (...) نسمّيها عطيّة ونعمة ومسحة واستنارة وثوب عدم الفساد وغسل الميلاد الثاني، وختمًا وكلّ ما هو أنفس النفائس. فهي **عطية** لأنها تُمنح للذين لا يأتون بشيء؛ وهي **نعمة** لأنها تعطى حتى للمذنبين؛ و**تغطيس** لأنّ الخطيئة تُدفَن في الماء؛ و**مسحة** لأنّها مقدَّسة وملكيَّة (على غرار المسحاء)؛ و**استنارة** لأنّها ضياء سنيّ؛ و**ثوب**، لأنها تستر خزيَنا؛ و**غسل** لأنّها تطهّر؛ و**ختم** لأنّها تحمينا ولأنّها علامة سيادة الله»[١٠].

٢ً . المعمودية في تدبير الخلاص

رموز المعمودية في العهد القديم

١٢١٧ – في ليتُرجيّا ليلة الفصح، عندما **تبارك الكنيسة ماء المعمودية** تذكر بأبّهة الأحداثَ العظام التي باتت، في تاريخ الخلاص، إيذانًا بسرّ المعمودية:

---

(٦) رَ: رو ٦: ٣-٤؛ كو ٢: ١٢ (٧) القديس يوستينوس، دفاع ١، ٦١
(٨) رَ: عب ١٠: ٣٢ (٩) رَ: ١ تس ٥: ٥
(١٠) القديس غريغوريوس النزنيزي، خطاب ٤٠، ٣ – ٤

«بقدرتك، أيّها الرب، حقّقت العجائب في أسرارك، وعبر تاريخ الخلاص، استعملت الماء الذي خلقته لتوقفنا على نعمة المعمودية»(١١).

١٢١٨ – منذ فجر العالم، والماء – تلك الخليقة المتواضعة العجيبة – هو نبع الحياة ٣٤٤
والخصب. ويرى الكتاب المقدس روح الله «يرفرف» عليه(١٢). ٦٩٤

«منذ بدء العالم كان روحك يرفرف على المياه لتحظى ببذار القوة المقدّسة»(١٣).

١٢١٩ – وقد توسّمت الكنيسة في فُلْكِ نوح رمزًا مسبّقًا للخلاص بواسطة المعموديّة. ٨٤٥،٧٠١
فبالفُلك «نجا بالماء عدد قليل، أي ثمانية أشخاص» (١ بط ٣: ٢٠).

«لقد انبأتَ، بأمطار الطوفان، عن المعمودية المحيية، إذ كان الماء يرمز أيضاً إلى موت الخطيئة وولادة كلّ برّ»(١٤).

١٢٢٠ – إذا كان ماء الينبوع يرمز إلى الحياة، فماء البحر يرمز إلى الموت. ولذا فهو رمز ١٠١٠
سرّ الصليب. من خلال هذه الصورة الرمزيّة تعبّر المعمودية عن الاشتراك في موت المسيح.

١٢٢١ – بيد أنّ عبور البحر الأحمر الذي به تحرّر إسرائيل حقًّا من عبوديّة مصر، هو الذي يبشّر بالعتق الذي تحقّقه المعمودية:

«لقد أتحتَ لأبناء إبراهيم أن يعبروا البحر الأحمر على أقدامهم لكي يكون الشعب المُعتَق من العبوديّة رمزًا لشعب المعمَّدين»(١٥).

١٢٢٢ – ونجد أخيرًا للمعمودية صورة مسبّقة في عبور الأردنّ الذي نال به شعب الله عطيّة الأرض الموعودةِ لنسل إبراهيم، وهو صورة الحياة الأبديّة. ويتحقّق الوعد بهذا الميراث السعيد في العهد الجديد.

معموديّة المسيح

١٢٢٣ – جميع رموز العهد القديم تنتهي في المسيح يسوع. فقد بدأ حياته العلنيّة من

(١١) ق ر، ليلة الفصح ٤٢: بركة مياه المعمودية (١٢) رَ: تك ١: ٢
(١٣) ق ر، ليلة الفصح ٤٢: بركة مياه المعمودية (١٤) م ن (١٥) م ن

بعد أن تعمّد على يد يوحنا المعمدان في الأردن[١٦]. ومن بعد قيامته وَكَلَ إلى تلاميذه هذه
٢٣٢ الرسالة: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا كلّ ما أوصيتكم به» (متى ٢٨: ١٩ – ٢٠)[١٧].

٥٣٦ **١٢٢٤** – لقد خضع ربّنا بملء رضاه لمعموديّة القديس يوحنا المُعدّة للخطأة، وذلك لكي يُتمّ كلّ برّ[١٨]. فجاء صنيع يسوع هذا دليلاً على «تلاشيه»[١٩]. وإذا بالروح الذي كان يرفّ على وجه المياه، في بدء الخليقة الأولى، يهبط على المسيح، إيذانًا بالخليقة الجديدة، وإذا بالآب يُعلن يسوع ابنه الحبيب[٢٠].

١٢٢٥ – بفصحه، فجّر المسيح لجميع الناس ينابيع المعموديّة. والواقع أنّه عندما تحدّث عن آلامه التي كان مزمعًا أن يكابدها في أورشليم، إنّما تحدّث عن «معمودية» كان عليه أن يقبلها[٢١]. وما الدم والماء اللذان خرجا من جنب يسوع المطعون،
٧٦٦ وهو على الصليب[٢٢]، سوى رمزين للمعموديّة والافخارستيّا، سرَّي الحياة الجديدة[٢٣]. فأصبح، من ثمّ، ممكنًا أن «يولَد الإنسان من الماء والروح» ليدخل ملكوت الله (يو ٣: ٥).

«أُنظرْ أين تتعمّد، ومن أين المعمودية، إن هي إلاّ من صليب المسيح، ومن موت المسيح. هنا يكمن السرّ كلّه: إنّه تعذّب من أجلك، وفيه نلت الفداء، وحظيت بالخلاص»[٢٤].

المعموديّة في الكنيسة

١٢٢٦ – منذ يوم العنصرة، احتفلت الكنيسة بالمعموديّة المقدّسة ومنحتها. فقد أعلن
٨٤٩ القديس بطرس للجمع المتأثر بكلامه: «توبوا، وليعتمدْ كلٌّ منكم باسم يسوع المسيح لغفران خطاياكم، فتنالوا موهبة الروح القدس» (أع ٢، ٣٨). وقد تقدّم الرسل ومعاونوهم بالمعمودية إلى كلّ من آمن بيسوع: اليهود والتُقاة والوثنيين[٢٥]. ونلاحظ أنّ

(١٦) رَ: متى ٣: ١٣ (١٧) رَ: مر ١٦: ١٥–١٦ (١٨) رَ: لو ١٢: ٥٠
(١٩) رَ: في ٢: ٧ (٢٠) رَ: متى ٣: ١٦–١٧ (٢١) رَ: مر ١٠: ٣٨؛ لو ١٢: ٥٠
(٢٢) رَ: يو ١٩: ٣٤ (٢٣) رَ: ١ يو ٥: ٦ – ٨
(٢٤) القديس امبروسيوس، أسرار ٢، ٢، ٦
(٢٥) رَ: أع ٢: ٤١؛ ٨: ١٢ – ١٣؛ ١٠: ٤٨؛ ١٦: ١٥

المعموديّة قد ارتبطت دائمًا بالإيمان شرطاً: «آمِنْ بالربّ يسوع تنلِ الخلاص أنتَ وأهلُ بيتك»: هذا ما قاله القديس بولس للسجّان في مدينة فيلبّي. وجاء في سياق الرواية: «واعتمد السجّان من وقته، واعتمد ذووه جميعًا» (أع ٦: ٣١ – ٣٣).

٧٩٠ **١٢٢٧** – المؤمن – على حدّ قول القديس بولس – يشترك بالمعمودية في موت المسيح، ويُدفَن وينهض معه.

«إنّا، إذ اعتمدنا في يسوع المسيح، إنّما اعتمدنا في موته. فلقد دُفِنّا معه بالمعمودية للموت، حتى إنّا، كما أُقيم المسيحُ من بين الأموات بمجد الآب، كذلك نسلك نحن أيضاً في حياة جديدة (رو ٦: ٣ – ٤)»[٢٦].

المعمّدون «قد لبسوا المسيح»[٢٧]. وبالروح القدس تصير المعمودية غسلاً ينقّي ويقدّس ويبرّر[٢٨].

١٢٢٨ – المعموديّة هي إذن غسل بالماء، فيه «زَرْعُ كلمة الله غير الفاسد» يُنتج ثمره المحيي[٢٩]. ويقول القديس أوغسطينوس في المعموديّة: «تنضمّ الكلمة إلى العنصر المادّيّ ويصير ذلك سرًّا»[٣٠].

٣ً. كيف نحتفل بسرّ المعمودية؟

التنشئة المسيحيّة

١٢٢٩ – كان الانسان، منذ عهد الرسل، يصبح مسيحيًّا، عبر مسيرة وتنشئة تستغرق عدّة مراحل. هذه الطريق يمكن اجتيازها بسرعة أو ببطء، ويجب أن تتضمّن بعض العناصر الجوهريّة: إعلان الكلمة، قبول الانجيل وما يستتبعه من توبة، الاعتراف بالإيمان، المعموديّة، فيض الروح القدس، الاقبال على الشركة الافخارستيّة.

١٢٣٠ – هذه التنشئة قد تبدّلت كثيرًا عبر الأجيال وتبعًا للظروف. في القرون الأولى من تاريخ

(٢٦) رَ: كو ٢: ١٢ (٢٧) رَ: غل ٣: ٢٧
(٢٨) رَ: ١ كو ٦: ١١؛ ١٢: ١٣
(٢٩) رَ: ١ بط ١: ٢٣؛ أف ٥: ٢٦ (٣٠) في انجيل يوحنا ٨٠، ٣

الكنيسة عَرَفَت هذه المرحلة التفقيهيّة امتدادًا واسعًا مع فترة طويلة من **الموعوظيّة** وسلسلة من الطقوس ١٢٤٨
الإعداديّة التي كانت تواكب ليتُرجيًّا طريق الموعوظية، وتنتهي في الاحتفال بأسرار التنشئة المسيحيّة.

١٢٣١ – حيث معموديّة الأطفال أصبحت هي الطريقة الشائعة والمألوفة للاحتفال بهذا السرّ، انحصر هذا الاحتفال في عملٍ فردٍ يدمج، بطريقة مختصرة جدًّا، المراحل التي تسبق التنشئة المسيحيّة. فمعموديّة الأطفال تفرض، بذات طبيعتها، **تفقيهًا في الدين يعقب المعمودية**. ولسنا هنا فقط في صدد الحاجة إلى تثقيف ديني يعقب المعمودية، بل إلى التفتّح الضروري لنعمة المعموديّة في نموّ الانسان.
وهذا هو الحيّز المميّز الذي يتمّ فيه **التعليم المسيحي**. ١٣

١٢٣٢ – لقد أمر المجمع الفاتيكانيّ الثاني بإحياء «الموعوظيّة للبالغين موزّعة على عدّة مراحل»، وذلك في إطار الكنيسة اللاتينية[٣١]. ونجد طقوس هذه الموعوظية في «**كتاب التفقيه المسيحيّ للبالغين**» (١٩٧٢). وقد أذن المجمع أيضاً، بان تُعْتَمَد، في بلاد «الإرساليّات»، إلى جانب العناصر التفقيهيّة «التي ينطوي عليها التقليد المسيحيّ، الموادّ التعليميّة الأخرى التي يُلحَظ استعمالُها عند كلّ
شعب من الشعوب، على أن يكون من الممكن تكييفها مع الطقس المسيحيّ»[٣٢]. ١٢٠٤

١٢٣٣ – تفقيه البالغين في الإيمان المسيحي يبدأ اليوم إذن، في جميع الطقوس اللاتينيّة والشرقيّة، منذ دخولهم الموعوظيّة، ويبلغ ذروته في احتفال واحد بالأسرار الثلاثة: المعموديّة والتثبيت
والإفخارستيّا[٣٣]. في الطقوس الشرقيّة يلج الأطفال الحياة المسيحية بالمعمودية يليها حالاً سرّ التثبيت ١٢٩٠
وسرّ الإفخارستيّا، وأمّا في الطقس الرومانيّ فيتواصل تفقيه الأولاد في الدين خلال سنوات وينتهي لاحقًا بالتثبيت والإفخارستيّا وهي ذروة التفقيه في الدين المسيحيّ[٣٤].

مدخل إلى فهم الاحتفال

١٢٣٤ – معنى سرّ المعموديّة ونعمته يَظهران ظهورًا جليًّا في طقوس الاحتفال. ويستطيع المؤمنون، إذا تتبّعوا بانتباه ما يجري في الحفلة من أقوال وأفعال، وشاركوا فيها، أن يدركوا الكنوز التي يعنيها هذا السر ويحقّقها في كلّ معتمد جديد.

---

(٣١) ل ٦٤ (٣٢) ل ٦٥؛ رَ: ٣٧ – ٤٠
(٣٣) رَ: ن ر ١٤؛ ح ق ل، ق ٨٥١؛ ٨٦٥ – ٨٦٦
(٣٤) رَ: ح ق ل، ق ٨٥١، ٢ً؛ ٨٦٨

١٢٣٥ – **إشارة الصليب**، في مطلع الاحتفال، تشير إلى وسم المسيح على المزمع ان ٦١٧
ينتسب إليه، ويرمز إلى نعمة الفداء التي استحقّها لنا المسيح بصليبه. ٢١٥٧

١٢٣٦ – **إعلان كلمة الله** يشرق بنور الحقيقة الموحاة على المرشَّحين للمعموديّة وعلى الجماعة، ويوقظ جواب الإيمان الذي لا ينفصل عن المعموديّة. ولا غرو، فالمعموديّة هي، بطريقة خاصّة، «سرّ الإيمان» لأنّها بمثابة المدخل الأسراريّ إلى حياة الإيمان. ١١٢٢

١٢٣٧ – نظرًا إلى أنّ المعموديّة تؤدّي معنى الانعتاق من الخطيئة ومن المحرّض عليها ١٦٧٣
أي الشيطان، تُتلى بعض التقاسيم على المرشَّح للمعمودية، ويُمسَح بزيت الموعوظين، أو
يضع المحتفل يده عليه، ويكفر صراحة بالشيطان. فمع هذا الاستعداد، يمكنه أن **يعترف** ١٨٩
بإيمان الكنيسة التي «يوكَلُ إليها بالمعموديّة»[٣٥].

١٢٣٨ – **ماء المعمودية** يُقَدَّس عندئذ بصلاة استدعاء للروح القدس (في اللحظة ١٢١٧
ذاتها أو في ليلة الفصح)، تطلب فيها الكنيسة إلى الله أن تحلّ على هذا الماء، بواسطة ابنه، قوة الروح القدس، فيولد المعمَّدون فيها «من الماء والروح» (يو ٣ : ٥).

١٢٣٩ – ثم يلي ذلك **الطقسُ الأساسيُّ** في المعمودية، أي **التعميد** نفسه الذي يعني ١٢١٤
ويحقّق موت الانسان دون الخطيئة وولوجه في حياة الثالوث الأقدس، متصوّرًا بصورة المسيح في سرّه الفصحيّ. وتتمّ المعموديّة بأعمق معانيها بالتغطيس ثلاثًا في ماء المعموديّة. ولكنّ المعموديّة يمكن أن تُمنَح، تبعًا لتقليد عريق، بصبّ الماء ثلاثًا على رأس المعتمد.

١٢٤٠ – في الكنيسة اللاتينيّة، يقول المعمِّد، وهو يصبّ الماء ثلاثًا علىالمعتمد: «يا فلان، أعمّدك باسم الآب والابن والروح القدس». في الليترجيّات الشرقيّة يوَجَّه المعتمد جهة الشرق، ويتلو عليه الكاهن عبارة التعميد: «يُعمّد عبد الله (فلان) باسم الآب والابن والروح القدس»، وعند ذكر كلّ من الأقانيم الثلاثة، يغطّسه في الماء وينتشله.

١٢٤١ – **المسحة بالزيت المقدس**، وهو زيت معطَّر يقدّسه الأسقف، ويرمز إلى موهبة ١٢٩٤، ١٥٧٤
الروح القدس للمعمَّد الجديد. لقد أصبح مسيحيًّا أي «ممسوحًا» بمسحة الروح القدس،
ومتّحدًا بالمسيح الممسوح كاهنًا ونبيًّا وملكًا[٣٦]. ٧٨٣

١٢٤٢ – في ليترُجيّا الكنائس الشرقيّة، المسحة التي تلي المعموديّة هي سرّ الميرون

---

(٣٥) رَ: رو ٦:١٧ (٣٦) رَ: رم أ ٦٢

١٢٩١ (التثبيت). في الليترجيّا الرومانيّة تؤذِن بمسحةٍ أخرى بالزيت المقدّس سوف يمنحها الأسقف: وهي سرّ التثبيت الذي «يثبّت»، نوعًا ما، مسحة المعمودية ويكمّلها.

١٢٤٣ – الثوب الأبيض يرمز إلى أنّ المعمّد قد لبس المسيح[٣٧]، ونهض مع المسيح. **والشمعة** المسرجة من شمعة الفصح، ترمز إلى أنّ المسيح قد أنار المعتمد
١٢١٦ جديدًا. فالمعمّدون في المسيح هم «نور العالم» (متى ٥: ١٤)[٣٨].

المعمَّد جديدًا قد أصبح الآن ابن الله في الابن الوحيد. وبإمكانه ان يتلو صلاة أبناء
٢٧٦٩ الله: الأبانا.

١٢٤٤ – المناولة الإفخارستيّة الأولى. يُقبَل المعمَّد وقد صار ابنًا لله، وارتدى حُلّة العرس، «في وليمة عرس الحمل»، ويتناول قوت الحياة الأبديّة، أي جسد المسيح ودمه.
١٢٩٢ إنّ الكنائس الشرقيّة لا تزال على وعي رهيف لوحدة الأسرار الموالجة إلى الحياة المسيحيّة، فتمنح المناولة المقدّسة لكلّ المعمَّدين والمثبَّتين جديدًا، وحتى للأولاد الصغار، متذكّرة قول الرب: «دعوا الاطفال يأتون إليّ، لا تمنعوهم» (مر ١٠: ١٤). وأمّا الكنيسة اللاتينيّة فهي تقصر التقرّب من المناولة المقدَّسة على الذين بلغوا سنّ الرشد، وتعبّر عن التواصل القائم بين المعمودية والافخارستيّا، بتقريب الطفل المعمَّد جديدًا من المذبح، لتلاوة صلاة «الأبانا».

١٢٤٥ – البركة الاحتفالية تختتم حفلة المعمودية. وفي حال تعميد المولودين جديدًا، تحظى الأمّ ببركةٍ خاصّة.

٤. مَن هو المؤهَّل لقبول سرّ المعمودية

١٢٤٦ – «كلّ بشر لم يعتمد بعد، يستطيع وحده أن يقبل المعمودية»[٣٩].

معموديّة البالغين

١٢٤٧ – معموديّة البالغين، منذ مطالع الكنيسة، هي الحالة الشائعة في الأماكن

(٣٧) رَ: غل ٣: ٢٧ (٣٨) رَ: في ٢: ١٥ (٣٩) ح ق ل، ق ٨٦٤؛ ق ك ش، ق ٦٧٩

الحديثة العهد ببشارة الانجيل. فالموعوظيّة (وهي فترة الاستعداد للمعموديّة) تشغل، والحالة هذه، مكانًا ملحوظاً: فهي المدخل إلى الإيمان والحياة المسيحية، ويجب أن تُعِدَّ الناس لتلقّي عطيّة الله في المعموديّة والتثبيت والافخارستيّا.

١٢٤٨ – الموعوظيّة، أي تثقيف الموعوظين، هدفها أن تتيح لهؤلاء تلبية البادرة ١٢٣٠
الإلهيّة، ضمن جماعة كنسيّة، والعمل على إنضاج توبتهم وإيمانهم. فالموعوظيّة «هي تنشئة في الحياة المسيحيّة من كلّ جوانبها (...) يتّحد فيها التلاميذ بالمسيح معلّمهم. وعلى الموعوظين أن يُفَقَّهوا في معرفة أسرار الخلاص وممارسة الحياة الانجيليّة، وأن يُدخَلوا، عبر طقوس مقدَّسة يُحتَفَل بها في فترات متتالية، حياة الإيمان والليتُرجيّا والمحبة القائمة في شعب الله»[٤٠].

١٢٤٩ – الموعوظون «أصبحوا متّحدين بالكنيسة، وأصبحوا من بيت المسيح، ١٢٥٩
وليس من النادر أن يحيَوا حياة إيمان ورجاء ومحبة»[٤١]. «والكنيسة الأمّ تحوّطهم بالمحبة والعناية كما تحوّط أبناءها»[٤٢].

معموديّة الأطفال

١٢٥٠ – يولَد الأطفال بطبيعة بشريّة ساقطة وملطَّخة بالخطيئة الأصليّة، ويحتاجون، ٤٠٣
من ثمّ، إلى أن يولدوا، هم أيضاً، ولادة جديدة في المعموديّة[٤٣]، ويُعتَقوا من سلطان
الظلام، ويُنقَلوا إلى رحاب حرّية أبناء الله[٤٤]، التي دعي إليها الناس بأجمعهم. مجّانيّةُ
نعمة الخلاص تَظهَر، في كلّ نصاعتها، في معمودية الأطفال. ومن ثمّ، فالكنيسة والأهل ١٩٩٦
يَحرمُون ولدهم نعمةً لا تُقدَّر، وهي أن يصير ابنًا لله، إذا لم يمنحوه المعمودية وقتًا قصيرًا
بعد مولده[٤٥].

١٢٥١ – وعلى الوالدين المسيحيين ان يُقرّوا بأنّ هذه الطريقة في التصرّف تتجاوب أيضاً مع المهمّة التي وكلها الله إليهم، بأن يوفّروا لأبنائهم غذاء الحياة[٤٦].

---

(٤٠) ن ر ١٤؛ رَ: رت ب ١٩ و٩٨ (٤١) ن ر ١٤ (٤٢) ك ١٤؛ رَ: ح ق ل، ق ٢٠٦؛ ٧٨٨، § ٣

(٤٣) رَ: مجمع ترنت، الجلسة الخامسة أ، قرار في الخطيئة الأصلية، ق ٤: د ١٥١٤

(٤٤) رَ: كو ١: ١٢–١٤ (٤٥) رَ: ح ق ل، ق ٨٦٧؛ ق ك ش، ق ٦٨٦، ١

(٤٦) رَ: ك ١١؛ ٤١؛ ك ع ٤٨؛ ح ق ل، ق ٧٧٤، § ٢، ١١٣٦

١٢٥٢ – تعميد الأطفال تقليد عريق في الكنيسة، نجد له، منذ القرن الثاني، إثباتات صريحة. بيد أنّه من الممكن أيضاً ان تكون المعموديّة قد مُنحت للأطفال[٤٧] منذ مطلع الكرازة الرسوليّة، عندما كانت «بيوتٌ» بجميع أفرادها تقبل المعمودية[٤٨].

الإيمان والمعموديّة

١١٢٣ **١٢٥٣** – المعموديّة سرّ الإيمان[٤٩]. ولكنّ الإيمان بحاجة إلى جماعة المؤمنين. ولا يستطيع أحد من المؤمنين أن يؤمن إلاّ في إطار إيمان الكنيسة. الإيمان الذي تقتضيه
١٦٨ المعموديّة ليس إيمانًا كاملاً وناضجًا، بل هو بداية إيمان بحاجة إلى أن يتطوّر. والدليل على ذلك هو السؤال المطروح على الموعوظ أو على عرّابه: «ماذا تطلب من كنيسة الله»؟ ويجيب: «الإيمان!».

١٢٥٤ – لا بد للإيمان من أن ينمو **بعد** المعمودية، لدى جميع المعمَّدين، أطفالاً
٢١٠١ كانوا أم بالغين. ولذا تحتفل الكنيسة، كلّ عام، في ليلة الفصح، بتجديد وعود المعموديّة. التأهّب للمعموديّة لا يقود إلاّ إلى عتبة الحياة الجديدة. المعموديّة هي نبع الحياة الجديدة في المسيح ومنها تنبجس الحياة المسيحيّة كلّها.

١٣١١ **١٢٥٥** – من الأهميّة بمكان أن يساعِدَ الأهلُ في تفتّح نعمة المعمودية. وهذه هي أيضاً مهمّة **العرّاب** أو **العرّابة**، اللذين يجب أن يكونا من المؤمنين الرّاسخين، المؤهَّلين والمستعدّين لمعاضدة المعتمد جديدًا، طفلاً كان أم بالغًا، في طريقه إلى الحياة المسيحيّة[٥٠]. مهمَّتها وظيفة كنسيَّة حقيقيّة[٥١]، على أن تتحمَّل الجماعةُ الكنسيّة كلُّها نصيبًا من المسؤوليّة في تنمية نعمة المعموديّة وصونها.

٥ً. من يُعمِّد؟

١٢٣٩- ١٢٤٠ **١٢٥٦** – الأسقف والكاهن، وفي الكنيسة اللاتينيّة، الشمّاس الإنجيليّ أيضاً[٥٢]،

---

(٤٧) رَ: م ع إ، «العمل الراعوي»، ٤ (٤٨) رَ: أع ١٦: ١٥، ٣٣؛ ١٨: ٨؛ ١ كو ١: ١٦
(٤٩) رَ: مر ١٦: ١٦ (٥٠) رَ: ح ق ل، ق ٨٧٢–٨٧٤ (٥١) رَ: ل ٦٧
(٥٢) رَ: ح ق ل، ق ٨٦١، § ١؛ ق ك ش، ق ٦٧٧، § ١

هم الذين يمنحون عادة سرّ المعمودية. وفي حال الضرورة يجوز لكلّ إنسان، وإن غير معمَّد، أن يمنح سرّ المعمودية[٥٣]، بشرط أن تكون له النيّةُ المطلوبة ويستعمل صيغة العماد ١٧٥٢
الثالوثية. والنيّةُ المطلوبة هي أن يقوم الانسان بما تقوم به الكنيسة عندما تمنح سرّ المعمودية، وأن يستعمل الصيغة الثالوثيّة المرعيّة في المعموديّة. وترى الكنيسة سببًا لهذا الاحتمال إرادةَ الله ان يُخلِّص جميعَ الناس[٥٤]، وضرورةَ المعموديّة للخلاص[٥٥].

٦ً . ضرورة المعموديّة

١٢٥٧ – يؤكّد السيّد نفسه ضرورة المعموديّة للخلاص[٥٦]. ولذا أمر تلاميذه أن ١١٢٩
يعلنوا البشارة ويعمّدوا جميع الأمم[٥٧]. المعمودية ضروريّة لخلاص الذين بُشِّروا وتمكّنوا من ١٦١، ٨٤٦
طلب هذا السرّ[٥٨]. ولا تعرف الكنيسة غير المعمودية وسيلةً أُخرى تكفل للإنسان أن يدخل السعادة الأبديّة. ولذا تحترز الكنيسة من إهمال الرسالة التي تلقّتها من السيّد: وهي أن تعمل على أن «يولَد جديدًا من الماء والروح» كلُّ الذين يمكنهم أن يتعمّدوا. **إنّ الله قد ربط الخلاص بسرّ المعموديّة، ولكنّه هو نفسه غيرُ مرتبط بالأسرار التي وضعها.**

١٢٥٨ – لقد اعتقدت الكنيسة منذ القدم اعتقادًا ثابتًا، بأن الذين يموتون في سبيل ٢٤٧٣
الله، ولم ينالوا المعموديّة، إنّما يعتمدون بموتهم لأجل المسيح ومع المسيح. **هذه المعمودية بالدم، كالمعمودية بالشوق**، تحمل ثمار المعموديّة من غير أن تكون سرًّا.

١٢٥٩ – وأمّا **الموعوظون** الذين يموتون قبل أن يعتمدوا، فرغبتهم الصريحة في قبول ١٢٤٩
المعموديّة، مقرونة بالتوبة عن خطاياهم وبالمحبة، تكفل لهم الخلاص الذي لم ينالوه بسرّ المعمودية.

١٢٦٠ – «بما أنّ المسيح مات من أجل الجميع، وبما أنّ دعوة الإنسان الأخيرة هي في الحقيقة واحدة، وهي دعوة إلهية، فمن الواجب علينا أن نكون على يقين من أنّ الروح

---

(٥٣) رَ: ح ق ل، ق ٨٦١، § ٢ (٥٤) رَ: ١ تي ٢: ٤ (٥٥) رَ: مر ١٦: ١٦ (٥٦) رَ: يو ٣: ٥

(٥٧) رَ: متى ٢٨: ٢٠؛ رَ: مجمع ترنت، الجلسة السابعة أ، قرار في الأسرار، قوانين في سرّ المعموديّة، ق ٥: د ١٦١٨؛ ك ١٤؛ ن ك ٥

(٥٨) رَ: مر ١٦: ١٦

القدس يمكّننا، بطريقة يعرفها الله، من الاشتراك بالسرّ الفصحيّ»[٥٩]. فكلّ إنسان يجهل
٨٤٨ إنجيل المسيح وكنيسته، ويسعى إلى الحقيقة ويمتثل إرادة الله، كما يعرفها، يستطيع أن
يخلص. ويمكن أن نفترض أنّ مثل هؤلاء الناس، لو عرفوا ضرورة المعموديّة، لكانوا
تشوّقوها صراحة.

١٢٥٧ **١٢٦١** – وأمّا **الأطفال الذين يموتون بلا معموديّة**، فالكنيسة لا تقدر إلاّ أن تكل أمرهم إلى الرحمة الإلهيّة، كما هو دأبها في الجنّاز لأجلهم. ولا شكّ أنّ واسع رحمة الله «الذي يريد ان يَخلُصَ جميعُ الناس» (١ تي ٢: ٤)، وان محبة يسوع للأطفال وهو القائل: «دعوا الأطفال يأتون إليّ، لا تمنعوهم» (مر ١٠: ٤)، يتيحان لنا الأمل بأنْ يجدَ
١٢٥٠ الأطفالُ الذين يموتون، بلا معموديّة، طريقًا إلى الخلاص. ولهذا تنادي الكنيسة بإلحاح ألاّ يُمْنَع الأطفال من أن يأتوا إلى المسيح بواسطة موهبة المعموديّة المقدَّسة.

٧ً. نعمة المعمودية

١٢٣٤ **١٢٦٢** – إنّ ما تؤتيه المعموديّة من ثمار متنوّعة، ترمز إليه العناصر الحسّيّة المستعمَلة في شعائر هذا السرّ. فالتغطيس في الماء يستلهم رموز الموت والتنقية، كما يستلهم أيضاً الولادة الثانية والتجدّد. المفعولان الأساسيّان هما إذن التنقية من الخطايا والولادة الجديدة في الروح القدس[٦٠].

... لمغفرة الخطايا

٩٧٧ **١٢٦٣** – بالمعمودية **تُغْفَر الخطايا كلُّها**: الخطيئة الأصليّة، وجميع الخطايا الفرديّة
١٤٢٥ وجميع عواقب الخطيئة[٦١]. فالذين وُلدوا ثانية لا يبقى فيهم ما يحجبهم عن دخول ملكوت الله: لا خطيئة آدم، ولا الخطيئة الفرديّة، ولا ذيول الخطيئة، وأخطرها الانفصال عن الله.

---

(٥٩) ك ع ٢٢؛ رَ: ك ١٦؛ ن ك ٧ (٦٠) رَ: أع ٢: ٣٨؛ يو ٣: ٥
(٦١) رَ: قرار لأجل الأرمن: د ١٣١٦

١٢٦٤ – بيد أنّ المعمَّد يلبث عرضة لبعض مفاعيل الخطيئة الزمنيّة، كالآلام والمرض والموت والشوائب الداخلة في صميم الحياة، كالأوهان المزاجيّة الخ... والميل إلى الخطيئة
أو **الشهوة** كما يسمّيها التقليد أو «بؤرة الخطيئة» على سبيل المجاز. «لقد تُرِكَتْ لنا الشهوةُ ٩٧٦،
لصراعاتنا، ولكنّها أعجز من أن تُلحِق الأذى بالذين لا ينقادون لها بل يتصدّون لها ٢٠١٤،
بشجاعة، بنعمة المسيح. أضف إلى ذلك «أنّ الذي يصارع صراعًا شرعيًّا ينال الإكليل» ١٤٢٦
(٢ تي ٢: ٥)»[٦٢]. ٤٠٥

«الخليقة الجديدة»

١٢٦٥ – المعموديّة لا تطهّر من كلّ الخطايا وحسب، بل تصيّر المعتمد الجديد «خلقًا ٥٠٥
جديدًا»[٦٣]، وابنًا لله بالتبنّي[٦٤]، «وشريكًا في الطبيعة الإلهيّة»[٦٥]،
وعضوًا في جسد المسيح[٦٦] ووارثًا معه[٦٧]، وهيكلاً للروح القدس[٦٨]. ٤٦٠

١٢٦٦ – إنّ الثالوث القدّوس يهب المعتمِد **النعمةَ المقدِّسة، النعمةَ المبرِّرة،** وهي: ١٩٩٢

– تُمكِّن المعتمد من أن يتوجّه إلى الله بالإيمان والرجاء والمحبة، وذلك عن طريق
الفضائل الإلهية. ١٨١٢

– وتقوّيه ليحيا ويعمل بحفز من الروح القدس، عن طريق **مواهب الروح القدس.** ١٨٣١

– وتتيح له أن ينمو في الخير بواسطة **الفضائل الأدبيّة.** ١٨١٠

وهكذا نرى أنّ كلّ بنية الحياة الفائقة الطبيعة لدى المسيحيّ لها جذورها في المعموديّة المقدَّسة.

مندمجون في الكنيسة، جسد المسيح

١٢٦٧ – إنّ المعمودية تصيّرنا أعضاء جسد المسيح. «أوَلسنا، من ثمّ، أعضاءً بعضُنا ٧٨٢

(٦٢) مجمع ترنت، الجلسة الخامسة أ، قرار في الخطيئة الأصلية، ق ٥: د ١٥١٥
(٦٣) رَ: ٢ كو ٥: ١٧ (٦٤) رَ: غل ٤: ٥–٧ (٦٥) رَ: ٢ بط ١: ٤
(٦٦) رَ: ١ كو ٦: ١٥؛ ١٢: ٢٧ (٦٧) رَ: رو ٨: ١٧ (٦٨) رَ: ١ كو ٦: ١٩

لبعض؟» (أف ٤ : ٢٥). المعموديّة تضمُّنا إلى **الكنيسة**. ومن أجران المعمودية يولد شعب الله الأوحد، شعب العهد الجديد الذي يتخطّى كلَّ الحدود الطبيعيّة والبشريّة القائمة بين الأمم والثقافات والأعراق والأجناس: «إنّا قبلنا المعموديّة جميعًا في روح واحد لنكون جسدًا واحدًا» (١ كو ١٢ : ١٣).

١٢٦٨ – لقد أصبح المعمَّدون «حجارة حيّة» «لبناء بيت روحاني، وكهنوت مقدس»
١١٤١ (١ بط ٢ : ١٥). فهم، بالمعمودية، يشتركون في كهنوت المسيح ورسالته النبويّة والملكيّة؛ إنّهم «ذرّيّة مختارة وكهنوت ملكيّ، وأمّة مقدَّسة وشعب اصطفاه الله للإشادة بآيات من
٧٨٤ دعاهم من الظلمات إلى نوره العجيب» (١ بط ٢ : ٩). **المعموديّة تحوّلنا نصيبًا في كهنوت المؤمنين العامّ.**

١٢٦٩ – المعمَّد الذي صار عضوًا في الكنيسة لم يعد مِلكَ ذاته[٦٩]، بل مِلكُ من مات وقام لأجلنا[٧٠]. وبالتالي فهو مدعوٌّ إلى أن يخضع للآخرين[٧١]، ويخدمهم[٧٢] في شركة الكنيسة وأن «يطيع» رؤساء الكنيسة «ويخضع» لهم[٧٣]، وأن يمحضهم الاحترام
٨٧١ والمحبة[٧٤]. وكما أنّ المعموديّة هي مصدر مسؤوليّات وواجبات، فالمعمَّد يتمتع أيضاً بحقوق في حضن الكنيسة: أن ينال الأسرار ويغتذي بكلمة الله ويجد دعمًا في ما تقدّمه الكنيسة من رفود روحيّة أخرى[٧٥].

٢٤٧٢ **١٢٧٠** – «على (المعمَّدين) الذين أضحوا أبناء الله بالولادة الجديدة (أي المعموديّة) أن يعترفوا أمام الناس بالإيمان الذي تلقّوه من الله بواسطة الكنيسة»[٧٦]، ويشتركوا في النشاط الرسولي والرسالي الذي يضطلع به شعب الله[٧٧].

المعمودية رباط الوحدة الأسراريّ بين المسيحيين

٨٣٨،٨١٨ **١٢٧١** – المعمودية هي الأساس الذي تقوم عليه الشركة بين جميع المسيحيين،

---

(٦٩) رَ: ١ كو ٦ : ١٩ (٧٠) رَ: ٢ كو ٥ : ١٥ (٧١) رَ: أف ٥ : ٢١؛ ١ كو ١٦ : ١٥-١٦
(٧٢) رَ: يو ١٣ : ١٢-١٥ (٧٣) رَ: عب ١٣ : ١٧ (٧٤) رَ: ١ تس ٥ : ١٢-١٣
(٧٥) رَ: ك ٣٧؛ ح ق ل، ق ٢٠٨ – ٢٢٣؛ ق ك ش، ق ٦٧٥، ٢
(٧٦) ك ١١ (٧٧) رَ: ك ١٧؛ ن ك ٧، ٢٣

وأيضاً مع الذين ليسوا بعد في شركة كاملة مع الكنيسة الكاثوليكيّة: «إنّ الذين يؤمنون بالمسيح وقبلوا المعمودية قبولاً صحيحًا، هم على الشركة، وإنْ غير كاملة، مع الكنيسة الكاثوليكيّة. (...) وبما أنّهم بُرِّروا بالإيمان الذي نالوه في المعموديّة، وصاروا به أعضاء في جسد المسيح، فإنّهم بحقّ يحملون الاسم المسيحيّ، وبحقّ يرى فيهم أبناءُ الكنيسة الكاثوليكية إخوةً في الربّ»(٧٨). «المعموديّة هي إذن **الرّباط الأسراريّ للوحدة** القائمة بين الذين وُلدوا بها ثانية»(٧٩).

سمة روحية لا تمّحى...

١١٢١ **١٢٧٢** – المعمَّد الذي اندمج، بالمعمودية، في جسد المسيح، قد صار على مثال صورة المسيح(٨٠). فالمعموديّة تختم المسيحي بختم روحي لا يمّحي (الوسم)، يكرِّس انتماءَه إلى المسيح. هذا الختم لا تمحوه خطيئة أيًّا كانت، حتى وإن حجبت الخطيئةُ ثمارَ الخلاص التي تؤتيها المعموديّة(٨١). ومن ثمّ، فالمعمودية تُمنَح مرّة واحدة ولا تتكرّر.

١٢٧٣ – إنّ المؤمنين، باندماجهم بالمعموديّة في جسد الكنيسة، قد نالوا، بواسطة هذا السرّ، سمة التكرّس للقيام بالعبادة الدينيّة المسيحيّة(٨٢). هذه السمة تمكّن المسيحيين
١٠٧٠ من التجنّد لخدمة الله في مشاركة حيّة في ليتُرجيّا الكنيسة المقدَّسة ومن ممارسة كهنوتهم العماديّ بشهادة سيرة مقدَّسة ومحبة فاعلة(٨٣).

١٢٧٤ – «**ختمُ الرب**»(٨٤) هو السمة التي وَسَمَنا بها الروح القدس «ليوم الفداء» (أف
١٩٧ ٤: ٣٠)(٨٥). «فالمعموديّة هي ختم الحياة الأبديّة»(٨٦)، والمؤمن الذي «يحفظ الختم» سالمًا حتى النهاية، أي الذي يظلّ وفيًّا لمقتضيات معموديّته، بوسعه أن يحيا، «موسومًا بوسم
٢٠١٦ الإيمان»(٨٧)، أي بإيمان معموديّته، بانتظار رؤية الله السعيدة – وهي خاتمة الإيمان – وفي رجاء القيامة.

---

(٧٨) ح م ٣ (٧٩) ح م ٢٢ (٨٠) رَ: رو ٨: ٢٩

(٨١) رَ: مجمع ترنت، الجلسة السابعة أ، قرار في الأسرار عامّة، ق ٩: د ١٦٠٩؛ قوانين في سرّ المعموديّة، ق٦: د ١٦١٩

(٨٢) رَ: ك ١١ (٨٣) رَ: ك ١٠ (٨٤) القديس أوغسطينوس، رسائل ٩٨، ٥

(٨٥) رَ: أف ١: ١٣–١٤؛ ٢ كو ١: ٢١–٢٢ (٨٦) القديس إيريناوس، تبيان ٣

(٨٧) ق ر، الصلاة الإفخارستيّة أو النافور الروماني

بإيجاز

١٢٧٥ – المدخل إلى الحياة المسيحيّة يتمّ بمجموع الأسرار الثلاثة: المعموديّة وهي بدء الحياة الجديدة، والتثبيت وهو دعامتها، والافخارستيّا التي تغذّي التلميذ من جسد المسيح ودمه لكي يتحوّل إليه.

١٢٧٦ – «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا كلّ ما أوصيتكم به» (متى ٢٨: ١٩ – ٢٠).

١٢٧٧ – المعمودية هي الولادة للحياة الجديدة في المسيح. وهي، بمقتضى إرادة الرب، ضروريّة للخلاص، كالكنيسة نفسها التي مدخلها المعمودية.

١٢٧٨ – الطقس الأساسي في المعموديّة هو تغطيسُ المعتمد في الماء أو صبُّ الماء على رأسه، مع استدعاء الثالوث الأقدس، الآب والابن والروح القدس.

١٢٧٩ – ثمرة المعموديّة أو نعمة المعموديّة هي حقيقة غنيّة، من مفاعيلها: محوُ الخطيئة الأصليّة وكلِّ الخطايا الفرديّة؛ الولادةُ للحياة الجديدة التي تصيّر الانسان ابنًا لله بالتبنّي، وعضوًا في جسد المسيح، وهيكلاً للروح القدس. وبالفعل نفسه يصبح المعمَّد عضوًا في الكنيسة، جسدِ المسيح، وشريكًا في كهنوت المسيح.

١٢٨٠ – المعموديّة تختم النفس بختمٍ روحيّ لا يبلى، ووسم يكرّس المعمَّد للقيام بشعائر العبادة المسيحيّة. وبسبب هذا الوسم، لا يجوز تكرار المعموديّة(٨٨).

١٢٨١ – الذين يموتون في سبيل الإيمان، والموعوظون وكلّ الذين بدافع النعمة، يلتمسون الله بإخلاص ويَجِدّون في تحقيق إرادته، من غير أن يعرفوا الكنيسة، يمكن أن يخلصوا وإنْ لم يحظوا بالمعموديّة(٨٩).

١٢٨٢ – منذ أقدم العهود، تُمنَح المعموديّة للأطفال، لأنّ المعموديّة نعمة وعطيّة من

(٨٨) رَ: مجمع ترنت، الجلسة السابعة أ، قرار في الأسرار عامّة، ق ٩: د ١٦٠٩، قوانين في سرّ المعموديّة، ق ١١: د ١٦٢٤

(٨٩) رَ: ك ١٦

الله لا تفترضان استحقاقات بشريّة؛ الأطفال يعمَّدون في إيمان الكنيسة. ودخول الحياة المسيحيّة يجعل الحرّيّة الحقيقيّة في متناول الإنسان.

١٢٨٣ – وأمّا في شأن الأولاد الذين يموتون بلا معموديّة، فليُترجّيا الكنيسة تدعونا إلى الثقة بالرحمة الإلهية، وإلى الصلاة لأجل خلاصهم.

١٢٨٤ – في حال الضرورة يجوز لكلّ إنسان أن يمنح المعموديّة، بشرط أن ينوي القيام بما تقوم به الكنيسة، ويصبّ الماء على رأس المعتمد، قائلاً: «أعمّدك باسم الآب والابن والروح القدس».

المقال الثاني

سرّ التثبيت

١٢٨٥ – مع المعموديّة والافخارستيّا، يؤلّف سرّ التثبيت مجموع «الأسرار المدخلة إلى الحياة المسيحيّة» التي لا بدّ من المحافظة على وحدتها. لا بدّ اذن من ان يُفَسَّر للمؤمنين أنّ قبول هذا السر ضروريٌّ لإنجاز نعمة المعموديّة[٩٠]. «فبسرّ التثبيت يتوثّق ارتباط المعمَّدين بالكنيسة على وجه أكمل، ويؤتيهم الروح القدس قوّةً خاصّة تُلزمهم التزامًا أشدّ بنشر الإيمان، والذود عنه بالقول والعمل، فعلَ شهودٍ للمسيح حقيقيين»[٩١].

أ. التثبيت في تدبير الخلاص

٧٠٢–٧١٦ **١٢٨٦** – لقد أنبأ أنبياء **العهد القديم** أنّ روح الربّ يحلّ على الماسيّا المرتقب[٩٢]، لتحقيق رسالته الخلاصيّة[٩٣]. وهبوط الروح القدس على يسوع عندما اعتمد عن يد يوحنا، كان الدليل على أنّه هو المزمع أن يأتي، وأنّه هو الماسيّا، ابن الله[٩٤]. وبما أنّه حُبل به بالروح القدس، فحياتُه كلُّها ورسالته كلُّها قد تحقّقتا في ملء الشركة مع الروح القدس الذي أفاضه الآب عليه «بغير حساب» (يو ٣: ٣٤).

٧٣٩ **١٢٨٧** – ملء الروح هذا لم يكن ليظلّ مقصورًا على الماسيّا، بل كان لا بدّ أن يعمّ **الشعبَ الماسيويَّ بأسره**[٩٥]. وقد وعد المسيح غير مرّة بأن يفيض الروح[٩٦]، وقد تمّ ذلك

---

(٩٠) رَ: رت تمهيد ١ (٩١) ك ١١، رَ: رت تمهيد ٢
(٩٢) رَ: أش ١١: ٢ (٩٣) رَ: لو ٤: ١٦ – ٢٢؛ أش ٦١: ١
(٩٤) رَ: متى ٣: ١٣–١٧؛ يو ١: ٣٣ – ٣٤ (٩٥) رَ: حز ٣٦: ٢٥–٢٧؛ يؤ ٣: ١–٢
(٩٦) رَ: لو ١٢: ١٢؛ يو ٣: ٥ – ٨؛ ٧: ٣٧ – ٣٩؛ ١٦: ٧ – ١٥؛ أع ١: ٨

أوّلاً يوم الفصح[٩٧] ثمّ، بطريقة أسطع، يوم العنصرة[٩٨]. فامتلأ الرسل من الروح القدس وابتدأوا يعلنون «عجائب الله» (أع ٢:١١)، وصرّح بطرس أنّ إفاضة الروح إنّما هي علامة الأزمنة الماسيويّة[٩٩]. فالذين آمنوا بكرازة الرسل وقبلوا المعموديّة نالوا هم أيضاً الروح القدس[١٠٠].

٦٩٩ **١٢٨٨** – «منذ ذلك الحين، أخذ الرسل يضعون الأيدي على المعتمدين حديثًا، امتثالاً لإرادة المسيح، ويمنحونهم موهبة الروح القدس مكمّلة نعمة المعموديّة[١٠١]. ولذا نجد في الرسالة إلى العبرانيين، بين مقوّمات مبادئ التعليم المسيحي، العقيدة في شأن المعموديّات وفي شأن وضع الأيدي أيضاً[١٠٢]. ويرى التقليد الكاثوليكيّ بحقّ، في وضع الأيدي، جذور سرّ التثبيت الذي يواصل، نوعًا ما، في الكنيسة، موهبة العنصرة»[١٠٣].

٦٩٥ **١٢٨٩** – وقد انضاف، قديمًا جدًّا، إلى وضع الأيدي، مسحةٌ بالزيت المعطّر (الميرون)، ترمز إلى موهبة الروح القدس. هذه المسحة تفسّر اسم «المسيحيّ» أي
٤٣٦ «الممسوح» والمستوحى من اسم المسيح نفسه الذي «مسحه الله بالروح القدس» (أع ١٠:٣٨). هذه المسحة لا تزال مستعملة، إلى أيّامنا هذه، في الشرق كما في الغرب. ولذا
١٢٩٧ يسمّى هذا السرّ، في الشرق، «**سرّ المسحة**»، أي المسحة بالزيت المقدس، أو **الميرون**. تسمية هذا السر بسرِّ «**التثبيت**» في الغرب توحي بأن هذا السرّ يثبّت المعموديّة وفي الوقت عينه يوطّد النعمة العماديّة.

تقليدان: في الشرق وفي الغرب

١٢٩٠ – في القرون الأولى كان التثبيت يُمنَح عادة، مع المعموديّة، في حفلة واحدة، مكوّنًا معها، على حدّ تعبير القديس كبريانوس، «سرًّا مزدوجًا»[١٠٤]. من جملة الأسباب التي منعت حضور الأسقف في كلّ حفلات المعموديّة، تكاثر عدد معموديّات الأطفال، في كلّ أوقات السنة، وتكاثر عدد الرّعايا (الرّيفيّة)، ومن ثمّ تضخّم الأبرشيّات. في الغرب، بسبب الرغبة في ان تُحصَرَ في

(٩٧) رَ: يو ٢٠:٢٢ (٩٨) رَ: أع ٢:١ – ٤
(٩٩) رَ: أع ٢:١٧ – ١٨ (١٠٠) رَ: أع ٢:٣٨
(١٠١) رَ: أع ٨:١٥ – ١٧ (١٠٢) رَ: عب ٦:٢
(١٠٣) بولس السادس، «مشاركون في الطبيعة الإلهية» (١٠٤) القدّيس كبريانوس، رسالة ٧٣، ٢١

الأسقف حفلةُ تتويج المعمودية بالتثبيت، بدأت عادة الفصل بين السرّين بمسافة زمنية.
١٢٣٣ وأمّا الشرق فقد ظلّ على إقامة السّرين متّحدين، بحيث بات الكاهن المعمِّد هو الذي يمنح سرّ التثبيت. ولكن لا يجوز لهذا الكاهن أن يمسح إلاّ «بالميرون» الذي يقدّسه الأسقف(١٠٥).

١٢٤٢ **١٢٩١** – لقد سهّلت كنيسة روما، جريًا على عادة لديها، تطوّر الممارسة الغربيّة باعتماد مسحة مزدوجة بالزيت المقدَّس بعد المعموديّة، يمنحها الكاهن للمعتمد جديدًا بعد غسل المعمودية، ويكمّلها الأسقف بمسحة ثانية على جبهة كلّ من المعتمدين الجدد(١٠٦). فالمسحة الأولى بالزيت المقدس التي يمنحها الكاهن ظلّت مرتبطة بالطقس العمادي، وترمز إلى اشتراك المعتمد في وظائف المسيح الثلاث: النبويّة والكهنوتيّة والملكيّة. أمّا إذا منحت المعمودية لبالغٍ فليس ثمة سوى مسحة واحدة بعد المعمودية، هي مسحة التثبيت.

١٢٤٤ **١٢٩٢** – الطريقة المتّبعة في الكنائس الشرقيّة تنوّه بوحدة الأسرار المُدخلِة إلى الحياة المسيحيّة. وأمّا الطريقة اللاتينيّة فتعبّر بوضوح أكثر عن الشركة القائمة بين المعتمد حديثًا وأسقفه، كفيل وخادم وحدة كنيسته وشموليّتها ورسوليّتها، ومن ثمّ فهي تعبّر عن الرباط الذي يصلها بكنيسة المسيح وجذورها الرسوليّة.

٢. علامات سرّ التثبيت ورتبته

١٢٩٣ – رتبة سر التثبيت تتضمّن **المسحة** علامةً حسّيّة، وما ترمز إليه المسحة وتطبعه في النفس، وهو **الختم** الروحي.

٦٩٥ **المسحة**، في الرموزيّة الكتابيّة والغابرة، مشحونة بالمعاني: فالزيت هو رمز الوفرة(١٠٧) والبهجة(١٠٨)، ووسيلة تنقيةٍ (المسحة قبل الغسل وبعده) ومرونة (مسحة الرياضيّين والمصارعين)، وهو علامة شفاء، بدليل أنّه يخفّف اللّدمات والجروح(١٠٩)، ويضفي على الجسد جمالاً وصحّة وقوّة.

١١٥٢ **١٢٩٤** – كلّ هذه المعاني المرتبطة بمسحة الزيت نجدها في الحياة الأسراريّة. فالمسحة قبل المعموديّة بزيت الموعوظين ترمز إلى التنقية والتقوِية؛ مسحة المرضى تُشْعِر بالبُرء والابلال

(١٠٥) رَ: ق ك ش، ق ٦٩٥؛ ٦٩٦، ١ (١٠٦) القديس هيبوليتوس، تقليد ٢١
(١٠٧) رَ: تث ١١: ١٤ الخ (١٠٨) رَ: مز ٢٣: ٥؛ ١٠٤: ١٥ (١٠٩) رَ: أش ١: ٦؛ لو ١٠: ٣٤

من المرض. والمسحة بالزيت المقدَّس بعد المعمودية في سرّ التثبيت، والرسامةِ الكهنوتية، هي علامة التكريس. بالتثبيت يشترك المسيحيون، أي المسحاء، اشتراكًا أفعَل في رسالة يسوع المسيح وامتلائه من الروح القدس الفائض فيه، فيفوح من حياتهم «أريجُ طيب المسيح»[١١٠].

٦٩٨ **١٢٩٥** – بهذه المسحة ينال طالب التثبيت «سمة» الروح القدس «**وختمه**». فالختم هو رمز الشخص[١١١] وعلامةُ سلطتِه[١١٢] وامتلاكِه لمتاعٍ ما[١١٣] – فهكذا كانوا يَسِمُون قديمًا الجنود بوسم زعيمهم، والعبيدَ بوسم سيّدهم –؛ وهو مصداق فعلٍ قانونيّ[١١٤]، أو وثيقةٍ[١١٥] يُضفي عليها طابع السرّيّة[١١٦].

١١٢١ **١٢٩٦** – المسيح نفسه يعلن ذاته مثبَّتًا بختم أبيه[١١٧]. والمسيحيّ هو أيضاً ممهورٌ بختم: «إنّ الذي يثبّتنا وإيّاكم للمسيح والذي مسحنا هو الله، وهو الذي ختمنا بخاتمه وجعل في قلوبنا عربون روحه» (٢ كو ١: ٢١ – ٢٢)[١١٨]. ختمُ الروح القدس هذا هو علامةُ الانتماء الكامل إلى المسيح والتطوّعِ لخدمته على الدوام، ولكنّه وعدٌ لنا أيضاً برعايته تعالى في محنة الأزمنة الأخيرة[١١٩].

الاحتفال بسرّ التثبيت

١١٨٣ **١٢٩٧** – هناك لحظة هامة تسبق الاحتفال بسرّ التثبيت، وإن كانت، نوعًا ما، جزءًا منه لا يتجزّأ: وهي لحظة **تكريس الزيت المقدَّس**. الأسقف هو الذي يكرّس الزيت
١٢٤١ المقدّس لكلّ أبرشيّته، يوم الخميس المقدّس، أثناء القداس الميروني. في كنائس الشرق، هذا التكريس محفوظ للبطريرك:

الليتُرجيّا الأنطاكيّة تعبّر على النحو التالي عن استدعاء الروح القدس لتكريس الزيت المقدس (الميرون): «[أيّها الآب (...) أرسل روحك القدوس] علينا وعلى هذا الزيت

---

(١١٠) رَ: ٢ كو ٢: ١٥ (١١١) رَ: تك ٣٨: ١٨؛ نش ٨: ٦
(١١٢) رَ: تك ٤١: ٤٢ (١١٣) رَ: تث ٣٢: ٣٤
(١١٤) رَ: ١ مل ٢١: ٨ (١١٥) رَ: إر ٣٢: ١٠
(١١٦) رَ: أش ٢٩: ١١ (١١٧) رَ: يو ٦: ٢٧
(١١٨) رَ: أف ١: ٣؛ ٤: ٣٠ (١١٩) رَ: رؤ ٧: ٢ – ٣؛ ٩: ٤؛ مز ٩: ٤ – ٦

الذي بين أيدينا وقدّسه ليكون لجميع الذين يُمسَحون ويُختَمون به، ميرونًا مقدّسًا، ميرونًا كهنوتيًّا، ميرونًا ملكيًّا، مسحةَ بهجةٍ، وثوبَ النور، وحلّةَ الخلاص، والعطيّة الروحيّة، وتقديسًا للنفوس والأجساد، والسعادة التي لا تبلى، والختم الذي لا يمّحي، ودرعَ الإيمان والخوذة الرهيبة لصدّ كلّ غزوات العدوّ»[١٢٠].

١٢٩٨ – عندما يُحتفَل بسرّ التثبيت مفصولاً عن المعموديّة، كما هي الحال في الطقس اللاتيني، تبدأ ليترُجيّا التثبيت بتجديد وعود المعموديّة وإعلان إيمان المزمعين أن ينالوا السرّ. ويتّضح هكذا أنّ التثبيت يظلّ في خطّ المعمودية[١٢١]. وأمّا إذا تعمّد أحد البالغين فينال حالاً سرّ التثبيت ويشترك في الافخارستيّا[١٢٢].

١٢٩٩ – في الطقس الرومانيّ، يبسط الأسقف يديه على مجموع المستعدّين للتثبيت، وذلك، من عهد الرسل، علامة موهبة الروح. ويلتمس الأسقف إفاضة الروح بهذا الدعاء:

«أيّها الآب الفائق الصلاح، أبو ربّنا يسوع المسيح، أُنظرْ إلى هؤلاء المعمَّدين الذين نضع أيدَينا عليهم: لقد أعتقتَهم من الخطيئة بالمعموديّة ووهبتَهم أن يولَدوا ثانية من الماء والروح. أَفضِ الآن
١٨٣١ عليهم روحك القدوس، حسب وعدك. أَعطهم ملء الروح الذي نزل على ابنك يسوع: روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة والمحبة البنوية. املأهم من روح مخافة الله، بيسوع ربّنا»[١٢٣].

١٣٠٠ – ويلي **الجزءُ الجوهري** في رتبة سرّ التثبيت. في الطقس اللاتيني «يُمنَح سرّ
٦٩٩ التثبيت بمسح الجبهة بالزيت المقدّس ووضع اليد مع هذه الكلمات:
"Accipe signaculum doni Spiritus Sancti" «فلتُختَمْ بختم الروح القدس، موهبةِ الله»[١٢٤]. في الكنائس الشرقية، تتمّ المسحة بالميرون، بعد صلاة الاستدعاء، على الأجزاء المميّزة في الجسم: الجبهة والعينين والأنف والأذنين والشَّفتين والصدر والظهر واليدين والرجلين. وترافق كلَّ مسحة العبارةُ التالية: Σφραγις δωρεας Πνευματος Αγιου «ختمُ موهبةِ الروحِ القدس»[١٢٥].

---

(١٢٠) كتاب الحبريّات بحسب طقس كنيسة السريان الغربيين أي انطاكية، جزء ١، النسخة اللاتينيّة (الفاتيكان ١٩٤١) ص ٣٦ – ٣٧

(١٢١) رَ: ل ٧١ (١٢٢) رَ: ح ق ل، ق ٦٨٦ (١٢٣) ر ت ٢٥

(١٢٤) بولس السادس، «مشاركون في الطبيعة الإلهية»

(١٢٥) كتاب الطقوس للكنائس الشرقيّة البيزنطيّة باللغة اليونانيّة، الجزء ١ (الفاتيكان ١٩٥٤)، ص ٣٦

١٣٠١ – قبلة السلام التي تأتي في ختام الحفلة ترمز إلى الشركة الكنسية بين الأسقف وجميع المؤمنين وتُظهرها[١٢٦].

٣ . مفاعيل التثبيت

١٣٠٢ – نستنتج من حفلة التثبيت أنّ مفعول السرّ هو إفاضة الروح القدس الخاصّة، كما أُفيض قديمًا على الرسل يوم العنصرة. ٧٣١

١٣٠٣ – من هذا الملحظ، يعمل سرّ التثبيت على إنماء نعمة المعموديّة وترسيخها: ١٢٦٢-١٢٧٤

– يُرسّخنا ترسيخًا أعمق في البنوّة الإلهيّة التي تتيح لنا القول: «أبّا، يا أبتاه» (رو ٨: ١٥)؛

– يزيدنا ثباتًا في اتّحادنا بالمسيح؛

– يزيد مواهب الروح القدس فينا؛

– يجعل ارتباطنا بالكنيسة أكمل[١٢٧]؛

– يمنحنا قوّة خاصة من الروح القدس لننشر الإيمان ونذود عنه بالكلام والعمل، فِعْلَ شهودٍ للمسيح حقيقيّين، ونعترف باسم المسيح بشجاعة ولا نستحيي أبدًا بصليبه[١٢٨]: ٢٠٤٤

«تذكّر إذن أنّك نلتَ الختم الروحيّ، روحَ الحكمة والفهم، روحَ المشورة والقوة، روحَ المعرفة والتقوى، روحَ المخافة المقدسة، وحافظ على ما نلتَه. لقد ختمكَ اللهُ الآبُ بختمه، وثبّتكَ المسيح الربّ ووضع في قلبكَ عربون الروح»[١٢٩].

١٣٠٤ – سرّ التثبيت، كالمعموديّة التي يكمّلها، لا يُمنَح إلاّ مرّة واحدة. فالتثبيت يَسِمُ النفس **بسمةٍ روحيّة لا تبلى**[١٣٠]، أي «الختم». وهو الدليل على أنّ يسوع المسيح قد ختم المسيحيَّ بختم روحه، وألبسه قوّة من العلاء ليكون له شاهدًا[١٣١]. ١١٢١

(١٢٦) رَ: القديس هيبوليتوس، تقليد ٢١ (١٢٧) رَ: ك ١١

(١٢٨) مجمع فلورنسة، القرار لأجل الأرمن: د ١٣١٩؛ ك ١١؛ ١٢

(١٢٩) القديس امبروسيوس، في الأسرار ٧، ٤٢

(١٣٠) مجمع ترنت، الجلسة السابعة أ، قرار في الأسرار، قوانين في الأسرار عامّة، ق ٩: د ١٦٠٩

(١٣١) رَ: لو ٢٤: ٤٨ – ٤٩

١٢٦٨ **١٣٠٥** – إنّ «الختم» يُكَمِّل كهنوت المؤمنين العامّ الذي نالوه في المعمودية. «ويتلقّى المُثَبَّتُ قوّة الاعتراف بإيمان المسيح جهارًا: تلك مهمة أُلقِيَت على عاتقه»[١٣٢].

٤ً . من الذي يقبل هذا السر؟

١٣٠٦ – كل معمَّد لم يُثبَّت بعد يجوز له بل يجب عليه أن يقبل سرّ التثبيت[١٣٣]. وبما
١٢١٢ أنّ المعموديّة والتثبيت والافخارستيّا تؤلّف وحدة، «فعلى المؤمنين، من باب اللزوم، أن يقبلوا هذا السرّ في الوقت المناسب»[١٣٤]، لأنّ سرّ المعموديّة، بدون التثبيت والافخارستيّا، يبقى ولا شك صحيحًا وفاعلاً، ولكنّ المدخل إلى الحياة المسيحية يَظَلّ ناقصاً.

١٣٠٧ – التقليد اللاتينيّ، منذ قرون، يعتبر «سنّ التمييز» نقطة ارتكازٍ لنيل سرّ التثبيت. ولكن، في خطر الموت، يجب تثبيت الأولاد حتى قبل بلوغهم سنَّ التمييز[١٣٥].

١٣٠٨ – إذا اعتُبِر التثبيتُ أحيانًا «سرّ النضج المسيحي»، فيجب ألاّ نخلط بين سنّ
١٢٥٠ البلوغ في الإيمان وسنّ البلوغ الطبيعي، وإلاّ يفوتَنا أنّ نعمة المعموديّة هي عطيّة اختيار مجّانيّة لا نستحقّها وليست بحاجة إلى أن «يُصادَقَ عليها» لتصبح فاعلة. وهذا ما يذكّر به القديس توما:

«سنّ الجسد لا يُجحف بالنفس. وهكذا يستطيع الانسان، حتى في عهد الطفولة، أن ينال كمال السنّ الروحي الذي يتحدّث عنه سفر الحكمة: «إنّ الشيخوخة المكرَّمة ليست هي القديمة الأيام ولا هي تُقدَّر بعدد السنين» (٤: ٨). وهكذا استطاع أولاد كثيرون، بقوّة الروح القدس التي كانوا قد حظوا بها، أن يكافحوا بشجاعة وحتى الدم لأجل المسيح»[١٣٦].

١٣٠٩ – هدف **الإعداد** لسرّ التثبيت أن يُتيحَ للمسيحيّ اتّحادًا أوثق بالمسيح، وألفة أعمق مع الروح القدس وعملِهِ ومواهبِه ونداءاتِه، ليتمكّن من الاضطلاع بالمسؤوليّات الرسوليّة التي توجبها الحياة المسيحية. ولذا يجب السعي، في التعليم الإعدادي للتثبيت،

(١٣٢) توما الأكويني، خ ل ٣، ٧٢، ٥ م ٢ (١٣٣) رَ: ح ق ل، ق ٨٨٩، § ١
(١٣٤) ح ق ل، ق ٨٩٠ (١٣٥) رَ: ح ق ل، ق ٨٩١؛ ٨٨٣، ٣
(١٣٦) توما الأكويني، خ ل ٣، ٧٢، ٨، م ٢

إلى إيقاظ حسّ الانتماء إلى كنيسة يسوع المسيح، سواء الكنيسة الجامعة أم الجماعة الرعويّة. وتتحمّل هذه الجماعة الأخيرة مسؤوليّة خاصة في تهيئة المُعَدِّين للتثبيت[١٣٧].

١٣١٠ – لقبول التثبيت لا بدّ للمرء من أن يكون في حالة البرارة. ويُستحسَن اللجوء
إلى سرّ التوبة لتنقية الضمير، استعدادًا لموهبة الروح القدس. ولا بدّ من صلاة حارّة تُعِدُّ ٢٦٧٠
المؤمن لقبول قوة الروح القدس ونعمِه قبولاً سلسًا وطيّعًا[١٣٨].

١٣١١ – في التثبيت كما في المعمودية يُستحسنُ اللجوء إلى **عرّاب** أو **عرّابة** يقدّمان ١٢٥٥
للمرشحين للتثبيت دعمًا روحيًّا: ويُستحسَن أيضاً أن يكون هو نفس العرّاب المستدعى للمعمودية، تنويهًا بوحدة السرّين[١٣٩].

٥ً. خادم سرّ التثبيت

١٣١٢ – الأسقف هو **الخادم الأصيل** لسرّ التثبيت[١٤٠]. ١٢٣٣

في الشرق، الكاهن المعمِّد هو الذي يمنح عادة وفَوْرًا سرّ التثبيت في حفلة واحدة. ولكنّه يستعمل، في التثبيت، الزيت الذي قدّسه البطريرك أو الأسقف، تأكيدًا لوحدة الكنيسة الرسوليّة التي تجد، في سر التثبيت، وسيلةً لتمتين عراها. في الكنيسة اللاتينيّة يُطَبَّق هذا النظام نفسه في معموديّات البالغين، وكلّ مرة يُقبَلُ، في ملء الشركة مع الكنيسة، معمَّدٌ من طائفة مسيحية أخرى لم ينل سرّ التثبيت بوجه صحيح[١٤١].

١٣١٣ – **في الطقس اللاتيني**، الخادم العاديّ لسر التثبيت هو الأسقف[١٤٢]. حتى ١٢٩٠
وإن جاز للأسقف، في حال الضرورة، أن يفوّض إلى كهنة سلطةَ القيام بمنح التثبيت[١٤٣]، إلاّ أنّه من اللائق أن يمنحه هو نفسه، ولا يفوته أنّ الاحتفال بسرّ التثبيت قد فُصِل وقتيًّا عن المعموديّة لهذا السبب عينه. فالأساقفة هم خلفاء الرسل، وقد نالوا ملء سرّ الكهنوت. فأن يقوموا هم أنفسهم بمنح هذا السرّ يشير بوضوح إلى أنّ

(١٣٧) رَ: رت تمهيد ٣ (١٣٨) رَ: أع ١: ١٤
(١٣٩) رَ: رت تمهيد ٥؛ ٦؛ ح ق ل، ق ٨٩٣، § ١، ٢
(١٤٠) رَ: ك ٢٦ (١٤١) رَ: ح ق ل، ق ٨٨٣، § ٢
(١٤٢) رَ: ح ق ل، ق ٨٨٢ (١٤٣) رَ: ح ق ل، ق ٨٨٤، § ٢

١٢٨٥ من مفاعيله أن يوحِّد المثبَّتين، بطريقة أوثق، بالكنيسة وجذورها الرسولية ورسالتها القاضية بأن تكون شاهدةً للمسيح.

١٣٠٧ **١٣١٤** – إذا وُجد مسيحيّ في خطر الموت، يستطيع كلّ كاهن أن يمنحه سرّ التثبيت[١٤٤]. فالكنيسة تريد ألاّ يخرج من هذا العالم أحد من أبنائها، وإن طفلاً، بدون أن يكتمل بالروح القدس وموهبة ملء المسيح.

بإيجاز

١٣١٥ – *«وسمع الرسل في أورشليم أنّ السامرة قبلت كلمة الله، فأرسلوا إليها بطرس ويوحنا، فنزلا إليها وصلّيا من أجلهم لينالوا الروح القدس، لأنّه لم يكن قد نزل بعد على أحد منهم، إنّما كانوا قد اعتمدوا فقط باسم الربّ يسوع. فوضعا أيديهما عليهم، فنالوا الروح القدس» (أع ٨: ١٤ – ١٧).*

١٣١٦ – *التثبيت يكمّل نعمة المعمودية. إنّه السر الذي يهب الروح القدس ليرسّخنا ترسيخًا أعمق في البنوّة الإلهية، ويدمُجنا، بوجه أثبت، في جسد المسيح، ويُمتّن ارتباطنا بالكنيسة، ويشركنا أكثر في رسالتها، ويساعدنا في أداء شهادة الإيمان المسيحيّ قولاً وعملاً.*

١٣١٧ – *التثبيت كالمعمودية يطبع النفس المسيحية بطابع روحيّ، أي بختم لا يبلى. ولا يجوز، من ثمّ، قبول هذا السرّ إلاّ مرة واحدة في الحياة.*

١٣١٨ – *في الشرق، يُمنَح هذا السرّ فورًا بعد المعمودية، ويليه الاشتراك في الافخارستيّا، وهو تقليد ينوّه بوحدة الأسرار الثلاثة المُدخِلة إلى الحياة المسيحيّة. في الكنيسة اللاتينيّة يُمنَح هذا السرّ عندما يَبلُغ الولد سنّ الرشد، ويُحصَر الاحتفال به عادة في الأسقف للإشارة إلى أنّ هذا السرّ يمتّن الرباط الكنسيّ.*

١٣١٩ – *طالب التثبيت الذي بلغ سن الرشد يجب أن يُعلِن الإيمان، ويكونَ في حال*

---

(١٤٤) رَ: ح ق ل، ق ٨٨٣، § ٣

البارة وينوي قبول السرّ ويكون مستعدًّا للاضطلاع بدوره تلميذًا وشاهدًا للمسيح، ضمن الجماعة الكنسيّة وفي الشؤون الزمنيّة.

١٣٢٠ – الطقس الأساسيّ في التثبيت هو مسحة جبهة المعتمد بالزيت المقدس، (وفي الشرق تُمسَح أعضاء أخرى من الحواسّ)، مع وضع يد خادم السر، مصحوبًا بالكلمات التالية: "*Accipe signaculum doni Spiritus Sancti*" «خذ ختم موهبة الروح القدس»، في الطقس الرومانيّ، و"*Signaculum doni Spiritus Sancti*" «ختم موهبة الروح القدس» في الطقس البيزنطي.

١٣٢١ – عندما يُحتَفل بسرّ التثبيت مفصولاً عن المعموديّة، فارتباطه بالمعمودية يتبيّن في أمور عدّة، ولا سيّما في تجديد وعود المعمودية. الاحتفال بسرّ التثبيت خلال الافخارستيّا يساعد في التنويه بوحدة الأسرار المُدخِلة إلى الحياة المسيحية.

المقال الثالث

سرّ الإفخارستيّا

١٢١٢ **١٣٢٢** – الافخارستيّا المقدّسة تختم مرحلة التنشئة المسيحيّة. فالذين أُكْرِموا بالكهنوت الملكيّ بالمعموديّة، وتصوّروا، بالتثبيت، بصورة المسيح بوجه أعمق، يشتركون، مع كلّ الجماعة، في ذبيحة السيّد نفسه، بواسطة الافخارستيّا.

١٣٢٣ – «إنّ مخلّصنا وضع، في العشاء الأخير، ليلة أُسلِم، ذبيحة جسده ودمه الافخارستية، لكي تستمرّ بها ذبيحة الصليب على مرّ الأجيال، إلى أن يجيء، ولكي يُودِعَ الكنيسة عروسه الحبيبة، ذكرى موته وقيامته: إنّه سرّ تَقْوى، وعلامة وحدة، ورباط
١٤٠٢ محبة، ووليمة فصحيّة، فيها نتناول المسيح غذاء، وتمتلىء النفس بالنعمة، ونُعْطَى عربون المجد الآتي»[١٤٥].

أ. الإفخارستيّا: منبع الحياة المسيحيّة وقمّتها

٨٦٤ **١٣٢٤** – الافخارستيّا هي «منبع الحياة المسيحية كلّها وقمّتها»[١٤٦]. «فالأسرار وجميع الخِدَم الكنسية والمهامّ الرسوليّة مرتبطة كلّها بالافخارستيّا ومترتّبة عليها. ذلك بأنّ الافخارستيّا تحتوي على كنز الكنيسة الروحيّ بأجمعه، أي على المسيح بالذات فصحنا»[١٤٧].

٧٧٥ **١٣٢٥** – «شركة الحياة مع الله ووحدة شعب الله هما قوام الكنيسة، وإليهما ترمز

(١٤٥) ل ٤٧ (١٤٦) ك ١١ (١٤٧) خ ك ٥

الافخارستيّا وبها تتحقّقان. والافخارستيّا هي قمّة العمل الذي به يُقدِّس الله العالم في المسيح، كما أنّها ذروة العبادات التي يرفعها الناس إلى المسيح، وبه إلى الآب في الروح القدس»[١٤٨].

١٠٩٠ **١٣٢٦** – بالاحتفال الليترجي، نتّحد أخيرًا ومنذ الآن بليترجيّا السماء ونستبق الحياة الأبديّة حيث «يكون الله كلاً في الكلّ» (١ كو ١٥:١٨).

١١٢٤ **١٣٢٧** – وقصارى القول إنّ الافخارستيّا هي موجز إيماننا وخلاصته: «فطريقة تفكيرنا تنطبق على الافخارستيّا، والافخارستيّا، في المقابل، تُثبِت طريقة تفكيرنا»[١٤٩].

٢. تسميات هذا السرّ

١٣٢٨ – يملك هذا السرّ من غزارة المعاني ما يحمل على تسميته بتعابير متنوعة، يوحي كلٌّ منها ببعض من وجوهه. فهو يسمّى:

٢٦٣٧ **الإفخارستيّا**: لأنّه أداء شكر لله. فلفظتا Ευχαριστειν (لو ٢٢:١٩؛ ١ كو
١٠٨٢ ١١:٢٤) و ευλογειν (متى ٢٦:٢٦؛ مر ١٤:١٢)، تذكّران بالبركات اليهوديّة التي
١٣٥٩ كانت تشيد بأعمال الله، ولاسيّما في أوقات الطعام: الخلق والفداء والتقديس.

١٣٢٨ **١٣٢٩** – **مائدة الربّ**[١٥٠]: فالافخارستيّا تذكّر **بالعشاء** الذي تناوله الربّ بصحبة تلاميذه عشيّة آلامه وهي أيضاً استباق **لمائدة عرس الحمل**[١٥١] في أورشليم السماويّة.

كسر الخبز: هذه العادة المرعيّة في الموائد اليهودية، كان يسوع يعمد إليها، عند بركة الخبز وتوزيعه، بصفته المتقدّم في المائدة[١٥٢]، وقد عمد إليها خصوصاً في العشاء الأخير[١٥٣] و«بكسر الخبز» عرفه التلاميذ، بعد القيامة[١٥٤]. وهي العبارة التي استعملها المسيحيون الأوّلون للدلالة على اجتماعاتهم الافخارستيّة[١٥٥]، وهم يعبّرون بذلك عن أنّ جميع الذين

(١٤٨) مجمع الطقوس، «السر الافخارستي»، ٦ (١٤٩) القديس ايريناوس، الردّ على الهرطقات ٤، ١٨، ٥
(١٥٠) رَ: ١ كو ١١:٢٠ (١٥١) رَ: رؤ ١٩:٩
(١٥٢) رَ: متى ١٤:١٩؛ ١٥:٣٦؛ مر ٨:٦، ١٩ (١٥٣) رَ: متى ٢٦:٢٦؛ ١ كو ١١:٢٤
(١٥٤) رَ: لو ٢٤:١٣ – ٣٥ (١٥٥) رَ: أع ٢:٤٢، ٤٦؛ ٢٠:٧، ١١

٧٩٠ يتناولون من هذا الخبز الواحد المكسور، أي المسيح، يدخلون في الشركة معه ولا يعودون يؤلّفون سوى جسد واحد معه[١٥٦].

١٣٤٨ **المحفل الافخارستيّ** (συναικς): وذلك بأنّ الافخارستيّا يُحتفَل بها في جماعة المؤمنين وهي التعبير المرئيّ للكنيسة[١٥٧].

١٣٤١ **١٣٣٠ – تذكار** آلام الرب وقيامته

الذبيحة المقدّسة: لأنّ الافخارستيّا تجسّد في الحاضر الذبيحة الوحيدة، ذبيحة المسيح المخلّص، وتتضمّن تقدمة الكنيسة: وتُسمّى أيضاً **ذبيحة القداس المقدسة**، **«ذبيحة**
٢٦٤٣ **التسبيح»** (عب ١٣: ١٥)[١٥٨]، الذبيحة الروحية[١٥٩]، **الذبيحة الطاهرة**[١٦٠] **المقدّسة**،
٦١٤ لأنّها تكمّل وتفوق ذبائح العهد القديم كلّها.

الليترجيّا الإلهيّة المقدّسة، لأنّ ليترجيّا الكنيسة كلّها تجد محورها وعبارتها الأبلغ في الاحتفال بهذا السرّ. وبهذا المعنى أيضاً نسمّيها الاحتفال **بالأسرار المقدسة**. وثمة أيضاً عبارة
١١٦٩ **السرّ الأقدس**، لأنّ الافخارستيّا هي سرّ الأسرار. وتسمّى بهذا الاسم الاعراضُ الافخارستيّة المحفوظة في بيت القربان.

٩٥٠ **١٣٣١ – الشركة**: لأنّنا، بهذا السرّ، نتّحد بالمسيح الذي يصيّرنا شركاء في جسده وفي دمه لنكون جسدًا واحدًا[١٦١]. ونسمّيها أيضاً **الأقداس**[١٦٢] – وهذا ما تشير إليه أولاً
٩٤٨ عبارة «شركة القديسين» الواردة في قانون الرسل – **وخبز الملائكة**، **وخبز السماء**، **ودواء**
١٤٠٥ **الخلود**[١٦٣]، **والزاد الأخير**...

٨٤٩ **١٣٣٢ – القداس**: (Missa باللغة اللاتينية) لأنّ الليترجيّا التي يتمّ فيها سرّ الخلاص تنتهي (في الطقس اللاتيني) بإرسال المؤمنين (Missio)، ليحققوا إرادته تعالى في حياتهم اليوميّة.

---

(١٥٦) رَ: ١ كو ١٠: ١٦ – ١٧ (١٥٧) رَ: ١ كو ١١: ١٧ – ٣٤
(١٥٨) رَ: مز ١١٦: ١٣، ١٧ (١٥٩) رَ: ١ بط ٢: ٥
(١٦٠) رَ: ملا ١: ١١ (١٦١) رَ: ١ كو ١٠: ١٦ – ١٧
(١٦٢) رَ: القوانين الرسولية ٨، ١٣، ١٢: الذيذاخيّا ٩: ٥؛ ١٠: ٦
(١٦٣) القديس إغناطيوس الأنطاكي، إلى الأفسسيّين ٢٠، ٢

٣ً. الإفخارستيّا في تدبير الخلاص

علامتا الخبز والخمر

١٣٣٣ – في صُلب الاحتفال بالافخارستيّا، نجد الخبز والخمر اللذين يتحوّلان، ١٣٥٠
بكلمات المسيح واستدعاء الروح القدس، إلى جسد المسيح ودمه. وتستمرّ الكنيسة، في
طاعتها لأمر الرب، في تجديد ما صنعه في عشيّة آلامه، تذكارًا له، إلى أن يعود في مجده:
«أخذ خبزًا...» «أخذ الكأس المملوءة خمرًا...». عندما يصير الخبز والخمر سرّيًّا جسد
المسيح ودمه، فهما لا ينفكّان يرمزان، في الوقت نفسه، إلى جودة الخليقة. وهكذا في
صلاة التقدمة، نشكر للخالق عطيّة الخبز والخمر(١٦٤)، ثمرة «جهد الانسان». ولكنّنا نشكر ١١٤٧
له أوّلاً «ثمرة الأرض»، «وثمرة الكرمة»، وهما من عطايا الخالق. وترى الكنيسة في قربان ١١٤٨
ملكيصادق، الملك والكاهن، الذي «قَدَّمَ خبزًا وخمرًا» (تك ١٤: ١٨) صورة مسبَّقة
لقربانها(١٦٥).

١٣٣٤ – في العهد القديم كان الخبز والخمر يُقدَّمان قربانًا من بواكير الأرض، علامة ١١٥٠
اعتراف بالخالق. ولكنها اكتسبا، في قرائن سفر الخروج، مغزًى جديدًا: فالخبز الفطير ١٣٦٣
الذي يتناوله بنو اسرائيل كلّ سنة في عيد الفصح يذكّرهم بخروجهم، على عجل، من
عبوديّة أرض مصر. وأمّا ذكرى المنّ في البرية فهي تعيد إلى أذهان بني اسرائيل دائمًا أنّهم
يَحيَوْن من خبز كلام الله(١٦٦). هناك أخيرًا الخبز اليوميّ وهو ثمرة أرض الميعاد وعربون
صدق الله في مواعيده. «كأس البركة» (١ كو ١٠: ١٦) التي يَخْتَتِمُ بها اليهود الوليمة
الفصحيّة تضفي على فرح العيد ونشوة الخمر، معنى أُخرويًّا نابعًا من ذاك الترقّب الماسيوي
لأورشليم الجديدة. لقد أضفى يسوع، بإقامته الافخارستيّا، معنى جديدًا وحاسمًا على بركة
الخبز والكأس.

١٣٣٥ – معجزات تكثير الخبزات، يوم باركها الرب وكسرها ووزّعها بواسطة ١١٥١
تلاميذه لإطعام الجمع، تنبئ بتوافر هذا الخبز الافخارستيّ الوحيد(١٦٧). والماء المحوّل خمرًا

---

(١٦٤) رَ: مز ١٠٤: ١٣ – ١٥

(١٦٥) رَ: ق ر، النافور الروماني ٩٥: «على هذه...»

(١٦٦) رَ: تث ٨: ٣ (١٦٧) رَ: متى ١٤: ١٣ – ٢١؛ ١٥: ٣٢ – ٣٩

في قانا[١٦٨] يرمز إلى الساعة التي يتمجّد فيها يسوع، ويعلن اكتمال وليمة العرس في ملكوت الآب، حيث يشرب المؤمنون الخمر الجديد[١٦٩] صائرًا دم المسيح.

١٣٣٦ – أوّل إنباء بالافخارستيّا قسم التلاميذ بعضهم على بعض، كما أنّ الإنباء بالآلام شككهم: «هذا كلام عسير من يطيق سماعه؟» (يو ٦: ٦٠). الافخارستيّا والصليب كلاهما حجر عثار. ولا يزال هذا السرّ نفسه سبب شقاق: «أفلا تريدون أن تذهبوا، أنتم أيضاً؟» (يو ٦: ٦٧): سؤال الربّ هذا يدوّي عبر الأجيال نداءَ حب إلى التثبُّت من أنّه هو وحده يملك «كلمات الحياة الأبديّة» (يو ٦: ٦٨)، وأنّ من يقبل في
الإيمان عطيّته الافخارستيّة إنّما يقبله هو نفسَه. ١٣٢٧

تأسيس الافخارستيّا

١٣٣٧ – إنّ الرب، إذ أحبّ خاصّته، أحبّهم غاية الحبّ. وإذ عرف أنّ ساعته قد ٦١٠
حانت ليمضي من هذا العالم ويعود إلى أبيه، قام عن الطعام وغسل أقدام تلاميذه وأعطاهم وصيّة الحبّ[١٧٠]. ولكي يورّثهم عربون هذا الحب، ويظلّ أبدًا معهم، ويشركهم في فصحه، وضع الافخارستيّا تذكارًا لموته وقيامته، وأمر رسله بأن يقيموها إلى يوم رجعته،
«جاعلاً إيّاهم كهنة العهد الجديد»[١٧١]. ٦١١

١٣٣٨ – الأناجيل الإزائيّة الثلاثة والقديس بولس نقلوا إلينا خبر إقامة الافخارستيا. والقديس يوحنا يسرد لنا، من جهته، أقوال يسوع في مجمع كفرناحوم، وهي أقوال تؤذن بإقامة الافخارستيّا، وفيها يعلن المسيح نفسَه خبز الحياة النازل من السماء[١٧٢].

١٣٣٩ – لقد اختار يسوع زمن الفصح ليحقّق ما انبأ به في كفرناحوم: أن يعطي ١١٦٩
تلاميذه جسده ودمه:

«وجاء يوم الفطير وفيه يجب ذبح حمل الفصح فأرسل [يسوع] بطرس ويوحنا وقال لها: «إذهبا فأعدّا لنا الفصح لنأكله». (...) فذهبا (...) فأعدّا الفصح. فلمّا أتت الساعة جلس هو والرسل للطعام، فقال لهم: «اشتهيت شهوة شديدة أن آكل هذا الفصح معكم قبل ان أتألّم.

(١٦٨) رَ: يو ٢: ١١ (١٦٩) رَ: مر ١٤: ٢٥ (١٧٠) رَ: يو ١٣: ١ – ١٧
(١٧١) مجمع ترنت، الجلسة ٢٢ أ، في ذبيحة القداس، ق ١: د ١٧٤٠ (١٧٢) رَ: يو ٦

فإنّي أقول لكم: لا آكله بعد اليوم حتى يتمّ في ملكوت الله». (...) ثم أخذ خبزًا وشكر وكسره وناولهم إيّاه وقال: «هذا هو جسدي يُبذَل من أجلكم. اصنعوا هذا لذكري». وصنع مثل ذلك على الكأس بعد العشاء فقال: «هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يُراق من أجلكم» (لو ٢٢: ٧ – ٢٠)[١٧٣].

١٣٤٠ – عندما احتفل يسوع بالعشاء الأخير مع رسله أثناء الطعام الفصحيّ، أضفى ١١٥١
على الفصح اليهوديّ معناه النهائيّ. فانتقال يسوع إلى أبيه، بموته وقيامته، وهو الفصح
الجديد، قد تمّ قبل أوانه في العشاء، ونحتفل به في الافخارستيّا التي تُكمِل الفصح ٦٧٧
اليهوديّ وتستبق فصح الكنيسة الأخير، في مجد الملكوت.

«اصنعوا هذا لذكري»

١٣٤١ – وصيّة يسوع بأن نكرّر أفعاله وأقواله «إلى أن يجيء»، لا تقتصر على أن نتذكّره ونتذكّر ما قام به، بل تهدف إلى أن يتولّى الرسل وخلفاؤهم الاحتفال الليترجيّ
بتذكار المسيح: حياته وموته وقيامته وتشفّعه إلى الآب. ٦١١، ١٣٦٣

١٣٤٢ – لقد ظلّت الكنيسة، منذ البدء، وفيّة لوصية الرب. فقد قيل في كنيسة ٢٦٢٤
أورشليم:

«كانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة الأخويّة وكسر الخبز والصلوات. (...) وكانوا يلازمون الهيكل كلّ يوم بقلب واحد ويكسرون الخبز في البيوت ويتناولون الطعام بابتهاج وسلامة قلب» (أع ٢: ٤٢، ٤٦).

١٣٤٣ – وكان المسيحيّون يجتمعون خصوصاً «في أوّل الاسبوع»، أي يوم الأحد، ١١٦٦، ٢١٧٧
اليوم الذي قام فيه يسوع، «ليكسروا الخبز» (أع ٢٠: ٧). ومن ذلك الوقت حتى أيّامنا، نواصل الاحتفال بالليترجيّا، بحيث نلقاها اليوم، في كلّ أنحاء الكنيسة، بنفس الهيكلية الأساسية، وتظلّ هي محور حياة الكنيسة.

١٣٤٤ – وهكذا من احتفال إلى احتفال، يتقدّم شعب الله في طريق حجّه، مبشّرًا ١٤٠٤

(١٧٣) رَ: متى ٢٦: ١٧ – ٢٩؛ مر ١٤: ١٢ – ٢٥؛ ١ كو ١١: ٢٣ – ٢٥

بسرّ يسوع الفصحي «إلى أن يجيء» (١ كو ١١: ٢٦)، «وداخلاً من باب الصليب الضيّق»[١٧٤] إلى الوليمة السماويّة، حيث يجلس جميع المختارين إلى مائدة الملكوت.

٤ً . الاحتفال الليترجيّ بالافخارستيّا

قداس جميع الأجيال

١٣٤٥ – منذ القرن الثاني، نملك شهادة القديس يوستينوس الشهيد في وصف الخطوط الكبرى للاحتفال الافخارستي. وقد ظلّت هي هي حتى أيّامنا هذه في جميع العائلات الليترجيّة الكبرى. وهذا ما كتبه القديس يوستينوس، حوالي سنة ١٥٥، ليشرح للأمبراطور الوثني أنطونينوس الورع (١٣٨ – ١٦١) ما يقوم به المسيحيون:

«في اليوم المسمّى يوم الشمس، يجتمع كلّ الساكنين في المدينة أو في الريف، في مكان واحد. [في هذا الاجتماع] تُتلَى مذكِّرات الرسل وكتابات الانبياء، بقدر ما يتّسع الوقت لذلك. عندما ينتهي القارئ من قراءته يتناول المتقدّم الكلام ليحثّ الناس ويشجّعهم على التشبّه بهذه الحسنات.

ثم ننهض كلّنا معًا، ونرفع صلوات لأجلنا (...) ولأجل جميع الآخرين، أينما كانوا، لنكون في نظر الله أبرارًا بسيرتنا وأعمالنا، وأوفياء للوصايا، فننال بذلك الخلاص الأبديّ.

في نهاية الصلوات، نُقبّل بعضنا بعضاً.

ثم نُقدِّم لرئيس الإخوة خبزًا وكأسًا من مزيج الخمر والماء.

فيأخذهما ويرفع الحمد والتمجيد إلى الآب خالق المسكونة، باسم ابنه والروح القدس، ويرفع الشكر (باليونانية: إفخارستيّا Ευχαριστιαν) طويلاً لأننا حُسِبْنا أهلاً لهذه المواهب[١٧٥].

في نهاية هذه الصلوات وعبارات الشكر، يهتف الشعب الحاضر كلّه قائلاً: آمين.

في نهاية صلاة الشكر، وبعد هتاف الشعب، يتقدّم الذين نسمّيهم شمامسة ويوزّعون على جميع الحاضرين خبزًا وخمرًا وماء «إفخارستيّة» ويحملون منها للغائبين»[١٧٦].

(١٧٤) ن ك ١ (١٧٥) القديس يوستينوس، دفاع ١، ٦٧
(١٧٦) المرجع السابق ١، ٦٥

١٣٤٦ – الليترجيّا الافخارستية تجري طبقًا لهيكليّة أساسيّة ثَبَتَتْ عبر القرون حتى أيّامنا، وتنقسم إلى قسمين كبيرين يؤلّفان وحدة صميمة:

– التجمّع، **وليترجيّا الكلمة** مع القراءات والعظة والصلاة الجامعة؛

– **الليترجيّا الافخارستيّة**، مع تقدمة الخبز والخمر، وصلاة الشكر والتقديس والمناولة.

ليترجيّا الكلمة والليترجيّا الافخارستيّة تؤلّفان معًا «عمل عبادة واحدًا»[١٧٧]. ولا غرو،
١٠٣ فالمائدة المهيّأة لنا في الافخارستيّا هي، في آنٍ واحد، مائدة كلمة الله ومائدة جسد الرب[١٧٨].

١٣٤٧ – أوَليست هذه هي العلاقة نفسها بين الوليمة الفصحيّة، وليمة يسوع الناهض من بين الأموات، وتلميذي عماوص؟ فإذ كان معهما في الطريق كان يفسّر لهما الكتب، ثم جلس معهما للطعام، «فأخذ الخبز، وبارك، ثم كسره وناولهما»[١٧٩].

سياق الاحتفال

١١٤٠ **١٣٤٨** – **يجتمعون كلهم**. فالمسيحيون يتواردون إلى مكان واحد للاجتماع الافخارستيّ، وعلى رأسهم المسيح نفسه، وهو يؤدّي الدور الاول في الافخارستيّا. إنّه الحبر الأعظم للعهد الجديد، وهو نفسه يرئس، بطريقة خفيّة، كلّ احتفال افخارستيّ. وعندما
١٥٤٨ يرئس الأسقف أو الكاهن الجماعة (باسم **المسيح – الرأس**)، ويتكلّم بعد القراءات، ويتقبّل التقادم، ويتلو الصلاة الافخارستيّة، فهو إنّما يمثّل المسيح نفسه. **كلّهم** يشتركون فعليًّا في الاحتفال، وكلٌّ على طريقته: القرّاء، ومقدّمو التقادم، وموزّعو الافخارستيّا، والشعب كلّه الذي يُعرب عن اشتراكه بهتاف: آمين.

١١٨٤ **١٣٤٩** – **ليترجيا الكلمة** تتضمّن «نصوص الأنبياء» أي العهد القديم، و«مذكّرات الرسل»، أي الرسائل والأناجيل. بعد العظة التي تحضّ الشعب على أن يقبلوا هذه الكلمة على ما هي حقًّا، أي كلمة الله[١٨٠]، ويضعوها موضع التنفيذ، تأتي الطلبات

---

(١٧٧) ل ٥٦ (١٧٨) ر: ول ٢١

(١٧٩) ر: لو ٢٤: ١٣ – ٣٥ (١٨٠) ر: ١ تس ٢: ١٣

لأجل جميع الناس، على حدّ قول الرسول: «أسأل قبل كلّ شيء أن تُقام أدعيةٌ وصلوات وابتهالات وأفعال شكرٍ من أجل جميع الناس ومن أجل الملوك وسائر ذوي السلطة» (١ تي ٢: ١ - ٢).

١٣٥٠ - تقديم القرابين (التقدمة): ويؤتَى إلى المذبح حينئذ، في موكب أحيانًا، بالخبز والخمر اللذين سيقرّبها الكاهن باسم المسيح، في الذبيحة الافخارستيّة، فيتحوّلان إلى جسد المسيح ودمه. وهذا بالذات ما صنعه المسيح في العشاء الأخير «آخذًا الخبز
١٣٥٩ والكأس». «هذه التقدمة تقرّبها الكنيسة وحدها إلى الخالق، طاهرة، وترفع له شاكرة نتاج الخليقة»[١٨١]. تقديم القرابين إلى المذبح يحقّق ما صنعه ملكيصادق، ويضع بين يدي
٦١٤ المسيح عطايا الخالق. فهو الذي، في ذبيحته، يكلّل كلّ الذبائح التي يسعى البشر إلى تقريبها.

١٣٩٧ **١٣٥١** - لقد اعتاد المسيحيون، منذ البدء، أن يقدّموا مع الخبز والخمر المعدّين للافخارستيّا، تقادمهم الأخرى يوزعونها على ذوي الفاقة. هذه العادة في **جمع**
٢١٨٦ **التبرّعات**[١٨٢] لا تزال قائمة حتى اليوم، وتستوحي مثال المسيح الذي افتقر ليجعلنا أغنياء[١٨٣]:

«الاغنياء الذين يرغبون في العطاء يعطون كلٌّ بمقدار ما فرضه على ذاته؛ وكلّ ما يُجمَع يُسلَّم إلى المتقدّم ليُغيث اليتامى والأيامى والذين جرّدهم المرض أو أيّ علّة أخرى من الموارد، والسجناء والمهاجرين، وينجد، باختصار، كلّ ذي حاجة»[١٨٤].

١٣٥٢ - الأنافورة: مع الصلاة الافخارستيّة وصلاة الشكر والتكريس نصل إلى قلب الاحتفال وقمّته:

في المقدّمة تشكر الكنيسة للآب، بالمسيح وفي الروح القدس، كلّ صنائعه: الخلق والفداء والتقديس. وتنضمّ الجماعة كلّها إلى الكنيسة السماويّة، الملائكة وجميع القديسين، الذين يرفعون إلى
٥٥٩ الله المثلّث القداسة نشيد حمد متواصل.

١١٠٥ **١٣٥٣** - في **صلاة الاستدعاء** تطلب الكنيسة إلى الآب أن يرسل روحه القدوس (أو قوّة

(١٨١) القديس ايريناوس، الرد على الهرطقات ٤، ١٨، ٤؛ رَ: ملا ١: ١١
(١٨٢) رَ: ١ كو ١٦: ١ (١٨٣) رَ: ٢ كو ٨: ٩
(١٨٤) القديس يوستينوس، دفاع ١، ٦٧

بركته)[١٨٥] على الخبز والخمر، ليتحوّلا، بقدرته، إلى جسد يسوع المسيح ودمه، وليصير المشتركون في الافخارستيّا جسدًا واحدًا وروحًا واحدًا (هناك تقاليد ليترجيّة تضع صلاة استدعاء الروح القدس بعد صلاة الاستذكار).

١٣٧٥ في **رواية الحدث التأسيسي** للافخارستيّا، تتّحد قوّةُ كلماتِ المسيح وعملِهِ وقدرةُ الروح القدس لتجعلا من جسد المسيح ودمه، ومن الذبيحة التي قرّب فيها المسيح ذاته على الصليب دفعة واحدة، حقيقة سرّية ماثلة في أشكال الخبز والخمر.

١١٠٣ **١٣٥٤** – في **صلاة الاستذكار** التالية تتذكّر الكنيسة آلام يسوع المسيح وقيامته وعودته المجيدة، وتقرّب إلى الآب تقدمة ابنه التي بها نتصالح مع الله.

في **صلوات الاستشفاع**، تبيّن الكنيسة أنّنا نحتفل بالافخارستيّا بالاشتراك مع الكنيسة كلّها،
٩٥٤ كنيسة السماء وكنيسة الأرض، كنيسة الأحياء والأموات، وفي الشركة مع الرعاة: البابا وأسقف الأبرشية، ومصف الكهنة والشمامسة وكلّ أساقفة العالم وكنائسهم.

١٣٨٢ **١٣٥٥** – في **المناولة** التي تسبقها صلاة الرب وكسر الخبز، يتناول المؤمنون «خبز السماء» و «كأس الخلاص»، جسدَ ودمَ المسيح الذي أسلم ذاته «لأجل حياة العالم» (يو ٦: ٥١):

نظرًا إلى أنّ هذا الخبز وهذا الخمر قد تحوّلا إلى افخارستيّا، على حدّ التعبير القديم[١٨٦]، «فنحن
١٣٢٧ نسمّي هذا الطعام افخارستيّا ولا يجوز لأحد ان يشترك فيه ما لم يؤمن بحقيقة ما يُعلَّم عندنا، وما لم يحظَ بالغُسل لمغفرة الخطايا والحياة الجديدة، وما لم يتقيّد، في حياته، بوصايا المسيح»[١٨٧].

٥ً. الذبيحة السرّية: الشكر والذِّكر والحضور

١٣٥٦ – إذا كان المسيحيون يحتفلون بالافخارستيّا منذ العصور الأولى، وفي صيغة لم تتبدّل، جوهريًّا، عبر مختلف الأجيال والليترجيّات، فذلك لأنّنا نعلم أنّنا متقيّدون بأمر الربّ الذي زوّدنا به عشيّة آلامه: «اصنعوا هذا لذكري» (١ كو ١١: ٢٤ – ٢٥).

١٣٥٧ – أمر الربّ هذا ننفّذه باحتفالنا **بتذكار ذبيحته**. وبعملنا هذا **نقرّب إلى الآب**

(١٨٥) الصلاة الافخارستيّة الأولى أي النافور الروماني، ٩٠: ق ر

(١٨٦) القديس يوستينوس، دفاع ١: ٦٥ (١٨٧) المرجع السابق ١: ٦٦

ما منّ به علينا هو نفسه، من عطايا الخلق، أي الخبز والخمر المحوّلين بقدرة الروح القدس وبكلمات المسيح، إلى جسد المسيح ودمه: بهذه الطريقة يضحي المسيح **حاضرًا** حضورًا حقيقيًّا وسرّيًّا.

١٣٥٨ – لا بدّ إذن من أن نعتبر الافخارستيّا:

- صلاة شكر وحمد لله **الآب**
- تذكار ذبيحة **المسيح** وجسده
- حضور المسيح بقوّة كلمته **وروحه**.

شكر الآب وحمده

٢٩٣ **١٣٥٩** – الافخارستيّا هي سرّ خلاصنا الذي حقّقه المسيح على الصليب. وهي أيضاً ذبيحة حمد نشكر فيها لله عمل الخلق. في الذبيحة الافخارستيّة، كلّ الخليقة التي يحبّها الله تُقَرَّبُ إلى الآب عبر موت المسيح وقيامته. بالمسيح تستطيع الكنيسة ان تقرّب ذبيحة الحمد وتشكر لله كلّ ما صنعه من خير وجمال وبرّ في الخليقة وفي البشرية.

١٠٨٣ **١٣٦٠** – الافخارستيّا هي ذبيحة شكر للآب، وبركة بها تُعرب الكنيسة عن امتنانها لكلّ أفضاله وكلّ ما حقّقه لنا بالخلق والفداء والتقديس. الافخارستيّا، في مفهومها الأوّل، هي «شكر».

٢٩٤ **١٣٦١** – والافخارستيّا هي أيضاً ذبيحة حمد، بها تشيد الكنيسة بمجد الله باسم الخليقة كلّها. ذبيحة الحمد هذه لا تسوغ إلاّ من خلال المسيح: فهو الذي يضمّ المؤمنين إلى ذاته، ويشركهم في حمده وشفاعته، فلا تُقرَّب ذبيحةُ الحمد للآب الا **بالمسيح ومع المسيح** ولا تُقبَل الا **فيه**.

تذكار ذبيحة المسيح وجسده، أي الكنيسة

١٣٦٢ – الافخارستيّا هي تذكار فصح المسيح، بها تصبح ذبيحتُه الوحيدة فعلاً حاضرًا وتقدمة سرّية في ليترجيّا الكنيسة التي هي جسده. وإنّنا نجد في كلّ الصلوات
١١٠٣ الافخارستيّة بعد كلمات التقديس، ما يسمّى بصلاة **الاستذكار** أو التذكار.

١٣٦٣ – في مفهوم الكتاب المقدس، ليس **التذكار** مجرّد استعادة لأحداث الماضي، ١٠٩٩
بل هو الاشادة بالعجائب التي صنعها الله للأنام[١٨٨]. في الاحتفال الليترجيّ بهذه الأحداث، تكتسي هذه الأحداث، نوعًا ما، طابع الحاليّة والواقعيّة: بهذه الطريقة يدرك الشعب الاسرائيليّ انعتاقه من أرض مصر: فكلّ مرّة يُحتفَل بالفصح، تَمْثُل أحداث خروجه من تلك الأرض في ذاكرة المؤمنين ليطبّقوا حياتهم عليها.

١٣٦٤ – وأمّا في العهد الجديد فالتذكار يكتسب معنى جديدًا. فعندما تحتفل الكنيسة ٦١١
بالافخارستيّا، تتذكر فصح المسيح، ويصبح الفصح حقيقة ماثلة في الحاضر: ولا غرو، فالذبيحة التي قرّبها المسيح مرّة واحدة على الصليب تظلّ أبدًا ماثلة في الواقع[١٨٩]: «كلّ
مرة تقام على المذبح ذبيحة الصليب التي ذُبحَ بها المسيحُ فصحُنا» (١ كو ٥: ٧) يتمّ عمل ١٠٨٥
افتدائنا»[١٩٠].

١٣٦٥ – ولأنّ الافخارستيّا هي تذكار فصح المسيح **فهي ذبيحة أيضاً**. هذا الطابع ٢١٠٠
القربانيّ، في الافخارستيا، يظهر في كلمات التأسيس نفسها: «هذا هو جسدي يُبذَل لأجلكم» و «هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يُراق لأجلكم» (لو ٢٢: ١٩ –
٢٠). في الافخارستيّا يعطينا المسيح هذا الجسد عينه الذي بذله لأجلنا على الصليب، ١٨٤٦
وهذا الدم عينه «الذي أراقه من أجل جماعة الناس لغفران الخطايا» (متى ٢٦: ٢٨).

١٣٦٦ – الافخارستيّا هي إذن ذبيحة لأنّها **تمثّل** ذبيحة الصليب (أي تجعلها ماثلة ٦١٣
لدينا) ولأنّها **تذكارها**، **وتؤتينا** ثمرها:

> [إنّ المسيح] «إلهنا وربّنا قرّب ذاته لله الآب مرّة واحدة، ومات شفيعًا لنا على مذبح الصليب، ليحقّق (للناس) فداء أبديًّا. ولكن، ما دام موته لم يضع حدًّا لكهنوته (عب ٧: ٢٤، ٢٧)، فقد أراد، في العشاء الأخير، في «الليلة التي أُسلم فيها» (١ كو ١١: ٢٣) أن يورّث كنيسته، عروسه الحبيبة، ذبيحة مرئيّة (كما تتطلّبها الطبيعة البشريّة)، حيث تتمثّل الذبيحة الدمويّة التي كان لا بدّ أن تتمّ مرة واحدة على الصليب، والتي سوف تظلّ ذكراها مستمرّة حتى نهاية الدهور (١ كو ١١: ٢٣)، ومفعولها الخلاصي جاريًا لفداء الخطايا التي نقترفها كلّ يوم»[١٩١].

---

(١٨٨) رَ: خر ١٣: ٣ (١٨٩) رَ: عب ٧: ٢٥ – ٢٧ (١٩٠) ك ٣

(١٩١) مجمع ترنت، الجلسة ٢٢ أ، في ذبيحة القداس، ق ١: د ١٧٤٠: د ١٧٤٠

١٠٤٥ **١٣٦٧ – ذبيحة المسيح وذبيحة الافخارستيا هما ذبيحة واحدة:** «إنّها نفس الضحيّة. والذي يقرِّب الآن ذاته بواسطة الكهنة، هو نفسه الذي قرّب ذاته يومًا على الصليب. طريقة التقريب وحدها تختلف»(١٩٢): «وبما أنّه، في هذه الذبيحة الإلهيّة التي تتمّ في القدّاس، هذا المسيح نفسه الذي «قدّم ذاته مرة، بطريقة دمويّة»، على مذبح الصليب، هو نفسه المُتَضمَّن والمقرَّب ضحيةً غير دمويّة [...] فهذه الذبيحة هي حقًّا ذبيحة تكفير عن الخطايا»(١٩٣).

١٣٦٨ – الافخارستيّا هي أيضاً ذبيحة الكنيسة. فالكنيسة، جسد المسيح، تشترك في تقدمة هامتها، وتقرّب ذاتها معه كاملة، وتنضمّ إلى المسيح شفيعًا إلى الآب لأجل جميع الناس. في الافخارستيّا، تصبح ذبيحة المسيح ذبيحة أعضاء جسده. حياة المؤمنين ٢٠٣١،٦١٨
١١٠٩ وحمدهم وعذابهم وصلاتهم وشغلهم، هذا كلّه ينضمّ إلى المسيح وإلى تقدمته الكاملة ويكتسب هكذا قيمة جديدة. ذبيحة المسيح الماثلة على الهيكل تمكّن جميع الأجيال المسيحيّة من أن تنضمّ إلى تقدمته.

في الدياميس، تُمثَّل الكنيسة بشكل امرأة تصلّي وذراعاها منبسطتان انبساطة عريضةً وضارعة. فكما بسط المسيح ذراعيه على الصليب، تقرّب الكنيسة ذاتها به ومعه وفيه شافعةً في جميع الناس.

٨٨٢،٨٣٤ **١٣٦٩ – الكنيسة كلّها تنضمّ إلى تقدمة المسيح وشفاعته.** ويشترك **البابا** الذي وُكِلَت إليه مهمّة بطرس في الكنيسة، في كلّ احتفال بالليترجيّا حيث يُذْكَر بصفته خادم
١٠٦١ وحدة الكنيسة الجامعة. **الأسقف** المحلّي هو الذي يرعى دائمًا الافخارستيّا، حتى وإن
١٠٦٦ ترأسها **كاهن**، ويُذكَر فيها اسمُه إشارة إلى ترؤسه الكنيسة الخاصة، وسط المصف الكهنوتي وبمعاونة **الشمامسة**. وتصلّي الجماعة أيضاً من أجل جميع الخَدَمَة الذين يقرّبون الذبيحة الافخارستية لأجلها ومعها:

«لا تُعتَبَر شرعيةً إلاّ الافخارستيّا التي يرئسها الأسقف أو من وَكَلَ إليه ذلك»(١٩٤).

«إنّ ذبيحة المسيحيّين الروحيّة تتمّ بعمل الكهنة متّحدة بذبيحة المسيح، الوسيط الوحيد، وتُقرَّب، سرِّيًّا لا دمويًّا، في الافخارستيّا، على يد الكهنة، باسم الكنيسة كلّها جمعاء، إلى يوم مجيء الرب»(١٩٥).

---

(١٩٢) المرجع السابق، ق ٢: د ١٧٤٣ (١٩٣) المرجع نفسه
(١٩٤) القديس اغناطيوس الانطاكي، إلى السميرنيين، ٨، ١ (١٩٥) خ ك ٢

١٣٧٠ – ولا ينضمّ إلى تقدمة المسيح الاعضاءُ الذين لا يزالون في هذه الدنيا ٩٥٦
وحسب، بل الذين دخلوا **أيضاً مجد السماء**: فالكنيسة تقرّب الذبيحة الافخارستيّة متّحدة
بالعذراء مريم الفائقة القداسة ومنوّهة بذكرها، ومنضمّة إلى جميع القدّيسين والقدّيسات. ٩٦٩
في الافخارستيّا، كما عند قدم الصليب، تتّحد الكنيسة مع مريم، في تقدمة المسيح
وشفاعته.

١٣٧١ – وتُقرَّب الذبيحةُ الافخارستية أيضاً من أجل الموتى المؤمنين «الذين ١٦٨٩،٩٥٨
رقدوا في المسيح ولم يحظَوا بعد بملء الطهارة»[١٩٦] ليستطيعوا الولوج في نور المسيح ١٠٣٢
وسلامه.

«أُدفنوا هذا الجثمان أينما شئتم! ولا يعكّرنّكم، في شأنه، أيُّ همّ! وكلّ ما أسألكم أن تذكروني عند مذبح الرب، أينما كنتم»[١٩٧].

«ثم إننا نصلّي [في الأنافورة] من أجل الآباء والأساقفة القدّيسين الراقدين، وبعامّة من أجل جميع الذين رقدوا قبلنا، معتقدين أنّ ذلك يعود بجزيل الفائدة على النفوس التي نرفع الابتهال لأجلها، بينما تَمْثُلُ أمامنا الضحيةُ المقدّسة والرهيبة. (...) عندما نرفع إلى الله ابتهالاتنا من أجل الذين رقدوا، وإن خطأة، إنّما (...) نقرّب المسيح المذبوح بسبب خطايانا، ونستعطف الله المحبّ البشر، لأجلهم ولأجلنا»[١٩٨].

١٣٧٢ – لقد لخّص القديس أوغسطينوس، بطريقة رائعة، هذه العقيدة التي تحثّنا ١١٤٠
على أن نشترك اشتراكًا أكمل في ذبيحة فادينا التي نحتفل بها في الافخارستيّا:

«هذه المدينة المفتداة برمّتها، أي جماعة القدّيسين ومجتمعهم، يقرّبها إلى الله ذبيحةً شاملةً الكاهنُ الأعظم الذي اتّخذ صورة عبد وذهب إلى حدّ تقدمة ذاته في آلامه لأجلنا، ليجعلنا جسدًا لأعظم رأس. (...) تلك هي ذبيحة المسيحيّين: «أن يكونوا، في كثرتهم، جسدًا واحدًا في المسيح» (رو ١٢: ٥). وهذه الذبيحة لا تني الكنيسة تجدّدها في سرّ المذبح الذي يعرفه المؤمنون حقّ المعرفة، وحيث يتبيّن لها أنّها هي نفسها مقرّبة في شخص الذي تقرّبه»[١٩٩].

(١٩٦) مجمع ترنت، الجلسة ٢٢ أ، في ذبيحة القداس، ق ٢: د ١٧٤٣
(١٩٧) القديسة مونيكا، قبل موتها، للقديس اوغسطينوس وأخيه: إعت ٩، ١١، ٢٧
(١٩٨) القديس كيرلس الأورشليمي، عظات أسرار ٥، ٩، ١٠
(١٩٩) مدينة الله ١٠، ٦

حضور المسيح بقوّة كلمته وبقوة الروح القدس

١٣٧٣ – «المسيح يسوع الذي مات، ثمّ قام، وهو إلى يمين الله يشفع لنا» (رو ٨: ٣٤)، لا ينفكّ حاضرًا في كنيسته بوجوه كثيرة[٢٠٠]: في كلامه، وفي صلاة كنيسته، «لأنّه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فأنا أكون هناك في وسْطهم» (متى ١٨: ٢٠)، وفي الفقراء والمرضى والمساجين[٢٠١] وفي أسراره التي وضعها، وفي ذبيحة القداس، وفي
شخص خادم السر، «**وبأعلى درجة، في الأشكال الافخارستيّة**»[٢٠٢]. ١٠٨٨

١٣٧٤ – طريقة حضور المسيح في الأشكال الافخارستيّة طريقة فريدة، ترفع ١٢١١
الافخارستيّا فوق جميع الأسرار، وتجعل منها «كمال الحياة الروحية والغاية التي تهدف إليها جميع الأسرار»[٢٠٣]. فسرُّ الافخارستيا الأقدس يحتوي **حقًّا وحقيقيًّا وجوهريًّا** جسد ربّنا يسوع المسيح ودمه مع نفسه وألوهيته، ومن ثمّ، فهو **يحتوي المسيح كلّه كاملاً**[٢٠٤]. «هذا الحضور يسمّى «حقيقـيًّا»، لا بمعنى المنافاة، كما لو كانت سائر أشكال حضوره غير «حقيقية»، بل بمعنى التفوّق، لأنّ حضور المسيح في الافخارستيّا حضور **جوهريّ**، وبه يكون المسيح الإله والانسان حاضرًا كلُّه كاملاً»[٢٠٥].

١٣٧٥ – ويكون المسيح حاضرًا في هذا السرّ، **بتحوّل** الخبز والخمر إلى جسد المسيح
ودمه. وقد أكّد آباء الكنيسة تأكيدًا حازمًا إيمان الكنيسة بفعل كلام المسيح وعمل الروح ١١٠٥
القدس، في عمليّة التحويل هذه. وقد صرّح القديس يوحنا الذهبيّ الفم بقوله:

«ليس الانسان هو الذي يحوّل القرابين إلى جسد المسيح ودمه، بل المسيح نفسه الذي صُلِب
لأجلنا. الكاهن، صورة المسيح، ينطق بهذه الكلمات ولكنّ الفعل والنعمة هما من الله. يقول: ١١٢٨
«**هذا هو جسدي**». وهذه الكلمة تحوّل القرابين»[٢٠٦].

ويقول القديس أمبروسيوس في شأن هذا التحوّل:

لنقتنع من أنّ «هذا ليس من فعل الطبيعة بل من فعل التقديس بالبركة، وأنّ قوة البركة تتفوّق

---

(٢٠٠) رَ: ك ٤٨ (٢٠١) رَ: متى ٢٥: ٣١ – ٤٦ (٢٠٢) ل ٧

(٢٠٣) توما الأكويني، خ ل ٣، ٧٣، ٣

(٢٠٤) مجمع ترنت: الجلسة ١٣ أ، قرار في سرّ الإفخارستيّا، ق ١: د ١٦٥١

(٢٠٥) س إ (٢٠٦) في خيانة يهوذا ١، ٦

على الطبيعة، لأنّ الطبيعة نفسها تتحوّل بالبركة»[٢٠٧]. «كلمة المسيح التي خلقت الأشياء من لا ٢٩٨
شيء ألا تقدر أن تحوّل الموجودات إلى ما لم تكنه من قبل؟ ولا شكَّ أنّ منح الاشياء طبيعتها الأولى ليس بأقلّ من تحويلها»[٢٠٨].

١٣٧٦ – يلخّص المجمع التريدنتيني الإيمان الكاثوليكي بقوله: «بما أنّ المسيح فادينا قال لنا إنّ ما يقرّبه تحت شكل الخبز هو حقًّا جسده، فقد أيقنت الكنيسةُ دومًا هذه العقيدة التي يعلنها المجمع ثانية: بتكريس الخبز والخمر يتحوّل كلُّ جوهر الخبز إلى جوهر جسد المسيح ربّنا، وكلُّ جوهر الخمر إلى جوهر دمه. هذا التغيّر، قد أصابت الكنيسة بتسميته **التحوّل الجوهري**»[٢٠٩].

١٣٧٧ – حضور المسيح الافخارستيّ يبدأ في لحظة التكريس ويستمّر ما دامت الأشكال الافخارستيّة صامدة. المسيح حاضر كلُّه في كلٍّ من الأشكال وفي كلّ جزء منها بحيث لا يتجزّأ المسيح بتجزيء الخبز[٢١٠].

١١٧٨ **١٣٧٨** – **العبادة الافخارستيّة**: في ليترجيّا القداس نعبّر عن إيماننا بحضور المسيح الحقيقي تحت أشكال الخبز والخمر بطرق مختلفة، منها إحناء الرُّكَب أو الانحناء العميق إعرابًا عن تعبُّدنا للرب. «إنّ الكنيسة كانت ولا تزال تؤدّي عبادة السجود هذه التي
١٠٣، ٢٦٢٨ يجب أن تؤدّيها لسرّ الافخارستيّا، ليس فقط وقت القداس، بل خارج الاحتفال به أيضاً: وذلك بحفظ الأجزاء المكرّسة بأعظم العناية وعرضها على المؤمنين ليُجِلّوها باحتفاء، ويطوفوا بها»[٢١١].

١١٨٣ **١٣٧٩** – الذخيرة المقدسة (بيت القربان) كانت معدّة قبلاً لحفظ الافخارستيّا حفظاً لائقًا لتُحمَل إلى المرضى والمتغيّبين عن القداس. ومع تعمّق الإيمان في حضور المسيح الحقيقي في الافخارستيّا، أدركت الكنيسة معنى التعبّد الصامت للربّ الحاضر تحت الأشكال الافخارستيّة. ولا
٢٦٩١ بدّ، من ثمّ، من أن يوضع بيت القربان في مكان من الكنيسة على جانب من اللياقة. ويجب ان يُصنع بحيث يُظهر بوضوح حقيقة حضور المسيح الراهن في السرّ المقدس.

١٣٨٠ – من المفيد جدًّا أنّ المسيح أراد البقاء إلى جانب كنيسته بهذا الشكل الفريد.

---

(٢٠٧) في الأسرار ٩، ٥٠ (٢٠٨) المرجع السابق ٩، ٥٢
(٢٠٩) مجمع ترنت، الجلسة ١٣ أ، قرار في سرّ الافخارستيا، ق ٤: د ١٦٤٢
(٢١٠) رَ: المرجع السابق، ق ٣: د ١٦٤١ (٢١١) س إ ٥٦

٦٦٩ فإذ كان لا بدّ للمسيح من أن يغادر ذويه في شكله الظاهر أراد أن يهب لنا حضوره السرّيّ. وإذ كان مزمعًا أن يقدّم ذاته على الصليب لخلاصنا، أراد ان يترك لنا تذكار الحبّ الذي به أحبّنا «إلى أقصى الحدود» (يو ١٣ : ١) ببذل حياته. فهو، بحضوره الافخارستي، يبقى
٤٧٨ سرّيًّا بيننا، بقاء من أحبّنا وبذل ذاته لأجلنا[٢١٢]، وذلك تحت الأشكال التي تعبّر عن هذا الحب وتبثّه.

«إنّ الكنيسة والعالم بحاجة شديدة إلى العبادة الافخارستيّة. يسوع ينتظرنا في سرّ المحبة هذا، فلا
٢٧١٥ نبخل عليه بأوقات نذهب فيها للقائه، في جوّ من السجود والتأمّل المفعم بالإيمان والأهبة للتكفير عن معاصي العالم وجرائمه. ولا نُكفِّنَّ أبدًا عن عبادته»[٢١٣].

١٣٨١ – «وجود جسد المسيح الحقيقيّ ودم المسيح الحقيقيّ في هذا السرّ، «لا ندركه
١٥٦ البتّة بالحواس – يقول القديس توما – بل **بالإيمان وحده** المرتكز على سلطة الله». من هنا أنّ القديس كيرلس، عندما يفسّر نصّ القديس لوقا، ٢٢ : ١٩ : «هذا هو جسدي الذي يُبذَل لأجلكم»، يصرّح قائلاً: «لا تتساءلْ هل هذا صحيح، بل تقبَّلْ بإيمانٍ كلمات
٢١٥ الربّ، لأنّه هو، الحقّ، لا يكذب»[٢١٤].

«اني أعبدكِ عبادة عميقة أيّتها الالوهة المستترة
والماثلة حقًّا تحت هذه الظواهر،
لكِ يُذعِنُ قلبي كلُّه
لأنّه يذوب كلُّه في تأمُّلِكِ

لا البصر يدركُكِ ولا الذوق ولا اللمس
وإنّما نثق فقط بما يُقال لنا
أؤمن بما قاله ابن الله
ولا شيء أصحّ من كلام الحقيقة هذا»[٢١٥].

(٢١٢) رَ: غل ٢، ٢٠
(٢١٣) يوحنا بولس الثاني، «عشاء الرب» ٣
(٢١٤) س إ؛ رَ: توما الأكويني، خ ل ٣، ٧٥، ١؛ القديس كيرلس الإسكندريّ، في لوقا ٢٢، ١٩
(٢١٥) أناشيد مختارة من القرون الوسطى ٥٠، ٥٨٩

٦ً. الوليمة الفصحيّة

١٣٨٢ – القداس هو، في آنٍ واحد وبغير انفصال، التذكار القربانيّ الذي تستمرّ به ذبيحة الصليب، والوليمة المقدّسة التي فيها نشترك في جسد الربّ ودمه. بيد أنّ الاحتفال بالذبيحة الافخارستيّة يهدف كلّه إلى اتّحاد المؤمنين بالمسيح اتّحادًا حميمًا بواسطة المناولة. ٩٥٠
فالمناولة إنّما هي قبول المسيحِ نفسِه الذي قدّم ذاته لأجلنا.

١٣٨٣ – **المذبح** الذي تلتئم الكنيسة حوله في الاحتفال بالافخارستيّا يمثّل سرًّا واحدًا ١١٨٢
بوجهيه: مذبح الذبيحة ومائدة الرب. ويصحّ هذا بمقدار ما يرمز المذبح المسيحيّ إلى المسيح نفسه، الحاضروسط جماعة المؤمنين بصفته، في آنٍ واحد، الضحيّة المقرَّبة لمصالحتنا مع الله، وخبزًا سماويًّا يُقَدَّم لنا: «ما هو مذبح المسيح إلاّ صورة جسد المسيح؟»، يقول القديس امبروسيوس[٢١٦]. وفي موضع آخر: «المذبح يمثّل جسدَ المسيح، وجسدُ المسيح موضوعٌ على المذبح»[٢١٧]. وتُعبّر الليترجيّا عن هذه الوحدة القائمة بين الذبيحة والمناولة في صلوات كثيرة. هكذا، تصلّي كنيسة روما في الأنافورة:

> «إنّنا نضرع إليك أيّها الإله القدير: فليحمل ملاكك [هذه التقدمة]، في ظلّ مجدك، إلى مذبحك السماوي، حتى إذا ما تقبّلنا ههنا، بتناولنا من المذبح، جسد ابنك ودمه، نمتلئ من نعمتك وبركاتك»[٢١٨].

«خذوا فكلوا منه كلُّكم»: المناولة

١٣٨٤ – إنّ الربّ يوجّه إلينا دعوة ملحّة لنتناوله في سرّ الافخارستيّا: «الحقّ الحقّ ٢٨٣٥
أقول لكم: إذا لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه، فلن تكون فيكم الحياة» (يو ٦: ٥٣).

١٣٨٥ – لكي نلبّي هذه الدعوة، علينا أن **نتهيّأ** لهذه اللحظة العظيمة المقدّسة. ويحثّنا القديس بولس على محاسبة ضمير: «من أكل خبز الربّ أو شرب كأسه، ولم يكن أهلاً

(٢١٦) في الأسرار ٥، ٧ (٢١٧) في الأسرار ٤، ٧
(٢١٨) الصلاة الافخارستيّة الأولى أي النافور الروماني، ٩٦: ق ر

لها، فقد جنى على جسد الرب ودمه. فليحاسِب الانسان نفسه، قبل أن يأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكأس. فمن أكل وشرب، وهو لا يرى فيه جسد الرب، أكل وشرب الحكم على نفسه» (١ كو ١١: ٢٧ – ٢٩). فمن عرف نفسه في خطيئة ثقيلة، عليه
أن ينال سرّ المصالحة قبل أن يُقدِم على المناولة. ١٤٥٧

١٣٨٦ – أمام عظمة هذا السرّ، لا يسع المؤمن إلاّ أن يستعيد، بتواضع وإيمان لاهب، كلام قائد المئة[٢١٩]: «يا ربّ، لست أهلاً لأن تدخل تحت سقفي. ولكن يكفي أن تقول كلمة فتبرأ نفسي»[٢٢٠]. وفي الليترجيّا الإلهية، للقديس يوحنا الذهبيّ الفم، يصلّي المؤمنون في نفس هذه النفحة:

«إقبلني اليوم شريكًا في عشائك السرّي يا ابن الله، فإني لا أقول سرّك لأعدائك، ولا أقبّلك مثل ٧٣٢
يهوذا. بل كاللصّ أعترف لك: أذكرني يا ربّ في ملكوتك»[٢٢١].

١٣٨٧ – على المؤمنين أن يراعوا الصوم المفروض في كنيستهم ليُحسنوا الاستعدادَ ٢٠٤٣
لقبول هذا السرّ[٢٢٢]. ويجب أن يعبّر الجسمُ (بلياقة هندامه وتصرفاته) عمّا تكنُّه هذه اللحظة التي يصبح فيها المسيحُ ضيفَنا، من معاني الاحترام والحفاوة والبهجة.

١٣٨٨ – وينطبق على معنى الافخارستيّا بالذات أن يتناول المؤمنون عندما يشتركون فيها في القداس[٢٢٣]، بشرط أن يتحلّوا بالاستعدادات المطلوبة[٢٢٤]: «يُحرَّض المؤمنون بشدّة على أن يشتركوا في القداس بوجه أكمل، فيتناولوا، بعد تناول الكاهن، من نفس ذبيحة جسد الرب»[٢٢٥].

١٣٨٩ – وتُلزم الكنيسة المؤمنين بأن «يشتركوا في الليترجيّا الإلهيّة أيام الآحاد ٢٠٤٢
والأعياد»[٢٢٦] وأن يتناولوا الافخارستيّا أقلّه مرّة في السنة، في الزمن الفصحي إذا أمكن
ذلك[٢٢٧]، ويستعدّوا لها بسرّ المصالحة. بيد أنّ الكنيسة تحثُّ المؤمنين بشدة على أن يتناولوا
الافخارستيّا المقدّسة أيّام الآحاد والأعياد، بل أكثر من ذلك أيضاً، وحتى كلَّ يوم. ٢٨٣٧

(٢١٩) رَ: متى ٨:٨ (٢٢٠) رتبة المناولة ١٣٣، ق ر

(٢٢١) الليترجيا البيزنطيّة، ليترجيا القديس يوحنا الذهبي الفم، صلاة قبل المناولة

(٢٢٢) رَ: ح ق ل، ق ٩١٩ (٢٢٣) رَ: ح ق ل، ق ٩١٦ – ٩١٧

(٢٢٤) «يستطيع المؤمنون أن يتناولوا القربان المقدس، في اليوم الواحد عينه، مرتين وفقط مرتين»: اللجنة الحبريّة لتفسير الحقّ القانونيّ تفسيرًا صحيحًا. أجوبة عن مسائل شائكة، ١: أ ك ر ٧٦ (١٩٨٤)، ٧٤٦.

(٢٢٥) ل ٥٥ (٢٢٦) ك ش ١٥ (٢٢٧) رَ: ح ق ل، ق ٩٢٠

١٣٩٠ – نظرًا إلى حضور المسيح السرّيّ في كلا الشكلين، فالتناول تحت شكل الخبز فقط يُتيح الإفادة من كلّ ثمار نعمة الافخارستيّا. هذه الطريقة في المناولة قد رسخت شرعيًّا في الطقس اللاتينيّ، فأضحت، لأسباب رعائيّة، هي الطريقة الأكثر شيوعًا. «المناولة المقدّسة تحقّق، بطريقة أكمل، وجهَها الرمزيَّ عندما تَتِمُّ تحت الشكلين. فبهذا الوجه يَظهر، بطريقة أكمل، رمزُ المائدة الافخارستيّة»[٢٢٨]. وهذه هي الطريقة المتّبعة عادة للمناولة في الطقوس الشرقيّة.

ثمار المناولة

٤٦٠ **١٣٩١ – المناولة تنمّي اتّحادنا بالمسيح.** قبولُ الافخارستيّا في المناولة، ثمرتُه الأولى الاتّحاد الحميم بيسوع المسيح. فالربّ يقول لنا: «من يأكلْ جسدي ويشرب دمي يثبتْ فيَّ وأنا فيه» (يو ٦: ٥٦). والحياة في المسيح ركيزتها الوليمة الافخارستيّة: «كما أنّ الآب الحيَّ أرسلني وأنّي أحيا بالآب، فكذلك الذي يأكلني سيحيا بي» (يو ٦: ٥٧). ٥٢١

«عندما يتناول المؤمنون جسد الابن، في أعياد الرب، يبشّر بعضُهم بعضاً بأنّ عربون الحياة قد أُعطي، كما جرى ذلك عندما قال الملاك لمريم المجدليّة: «قام المسيح». هكذا الآن أيضاً يُعطى كلُّ من يتناول المسيح الحياة والقيامة»[٢٢٩].

١٢١٢ **١٣٩٢** – مفعول الطعام في حياتنا الجسدية، تحقّقه المناولة بطريقة عجيبة في حياتنا الروحية. الاشتراك في جسد المسيح القائم «الذي يحييه الروح القدس ويفيض فينا الحياة»[٢٣٠]، يصون حياة النعمة التي تلقّيناها في المعمودية، وينمّيها ويجدّدها. هذا النموّ في الحياة المسيحيّة يحتاج إلى غذاء المناولة الافخارستيّة، خبزِ حجّنا [في هذه الحياة] إلى أن تحينَ ساعةُ الموت فنُعطاه زادًا [للحياة الابدية]. ١٥٢٤

١٣٩٣ – المناولة تفصلنا عن الخطيئة. جسد المسيح الذي نأخذه في المناولة قد «بُذِلَ لأجلنا»، والدم الذي نشربه قد «سُفِكَ عن الكثيرين لمغفرة الخطايا». وبالتالي، ٦١٣

(٢٢٨) م ع ق ر ٢٤٠

(٢٢٩) فنقيت، فرض انطاكية السرياني، جزء ١، المشترك، ٢٣٧ أ – ب

(٢٣٠) خ ك ٥

فالافخارستيّا لا تستطيع أن تضمّنا إلى المسيح، من دون أن تطهّرنا من الخطايا السالفة وتحفظنا من الخطايا الآتية:

«كلَّ مرة نتناوله، نخبر بموت الرب[٢٣١]. فعندما نبشّر بموت الربّ، نبشّر بمغفرة الخطايا. وإذا كان كلَّ مرة يراقُ دمُه، إنّما يراقُ لمغفرة الخطايا، فعليّ أن اتناوله دائمًا لكي يصفح دائمًا عن خطاياي. فأنا الذي يرتكب الخطيئة دائمًا، أحتاج دائمًا إلى علاج»[٢٣٢].

١٨٦٣ **١٣٩٤** – كما أنّ الطعام الجسديّ يعيد القوى المفقودة، كذلك الافخارستيّا تقوّي المحبة التي تنزع إلى التناقص في الحياة اليوميّة. هذه المحبة، إذا انتعشت، **تمحو الخطايا**
١٤٣٦ **العَرَضِيّة**[٢٣٣]. عندما يبذل لنا المسيح ذاته، يُنعش محبّتنا ويمكّننا من أن نصرم ما يقيّدنا بالخلائق من علائق مشوَّشة، ونتأصّل فيه:

«لقد مات المسيح حبًّا بنا. فعندما نتذكّر موته وقت الذبيحة، نسأله أن توهَبَ لنا المحبةُ بحلول الروح القدس. إنّنا ندعوه بتواضع أن نتلقّى، نحن أيضاً، نعمة الروح القدس، بفعل هذه المحبة التي دفعت المسيح إلى أن يموت لأجلنا، ويصبح العالم مصلوبًا عندنا ونصبح نحن مصلوبين عند العالم؛ (...) لقد تلقّينا موهبة المحبة فلْنَمُتْ عن الخطيئة ولنحيَ لله»[٢٣٤].

١٨٥٥ **١٣٩٥** – المحبة التي توقدها الافخارستيا فينا **تحرزنا من الخطايا المميتة** الآتية. فبمقدار ما نشترك في حياة المسيح ونتقدّم في صداقته، يمسي أصعبَ علينا أن ننفصل عنه بالخطيئة
١٤٤٦ المميتة. الافخارستيّا لا تهدف إلى محو الخطايا المميتة، فذلك من خصائص سرّ المصالحة. وأمّا الإفخارستيا فتتميّز بأنّها سرّ الذين ينعمون بملء الشركة مع الكنيسة.

١١١٨ **١٣٩٦ – وحدة الجسد السرّي: الافخارستيّا تصنع الكنيسة.** فالذين ينالون الافخارستيّا يتّحدون بالمسيح اتّحادًا أوثق. ومن ثمّ، فالمسيح يجعلهم متّحدين بجميع المؤمنين في جسد واحد: أي الكنيسة. المناولة تجدّد وتقوّي وتعمّق هذا الاندماج في
١٢٦٧ الكنيسة الذي تحقّق لنا بالمعمودية. بالمعمودية دُعينا إلى أن نكون جسدًا واحدًا[٢٣٥] وبالافخارستيّا تتحقّق هذه الدعوة: «كأسُ البركة التي نباركها أليست هي شركةً في دم المسيح؟ والخبزُ الذي نكسره أليس هو شركةً في جسد المسيح؟ فبما أنّ الخبز

(٢٣١) رَ: ١ كو ١١: ٢٦ (٢٣٢) القديس امبروسيوس، في الأسرار ٤، ٢٨
(٢٣٣) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ١٣ أ، قرار في سرّ الافخارستيّا، ق ٢: د ١٦٣٨
(٢٣٤) القديس فولجنس دي روسبه، فابيانوس ٢٨، ١٧ (٢٣٥) رَ: ١ كو ١٢: ١٣

واحد، فنحن الكثيرين جسد واحد، لأنّا جميعًا نشترك في الخبز الواحد» (١ كو ١٠: ١٦ ٧٩٠
– ١٧):

«إذا كنتم جسدَ المسيح وأعضاءه، فسرُّكم هو الموضوعُ على مائدة الرب، وتتناولون سرَّكم. تجيبون «آمين» (نعم، هذا حق) على ما تتناولون، وتصادقون عليه بجوابكم. إنّك تسمع هذه ١٠٦٤
الكلمة: «جسد المسيح». وتجيب: «آمين». كن إذن عضوًا في المسيح لتكون «الآمينُ» عندك صحيحة»[٢٣٦].

١٣٩٧ – الافخارستيّا تجنّدنا في خدمة الفقراء: لكي نقبل، في الحقّ، جسد المسيح ودمه المبذولين لأجلنا، علينا أن نتوسّم المسيح في إخوته الأشدّ فقرًا[٢٣٧]: ٢٤٤٩

«لقد ذُقتَ دم الرب وأنتَ لا تعترف حتى بأخيك. إنّك تدنّس هذه المائدة ذاتها، عندما تَحْسَبُ غيرَ أهل لمقاسمة طعامك ذاك الذي حُسب أهلاً ليشترك في هذه المائدة. لقد حرَّركَ الله من كلّ ذنوبكَ ودعاك إلى هذه المائدة، وأنتَ، حتى في هذه المناسبة، لم تزد فيك الشفقة»[٢٣٨].

١٣٩٨ – الافخارستيّا ووحدة المسيحيين. أمام عظمة هذا السر، يهتف القديس أوغسطينوس: «**يا لَسرّ التقوى! يا لعلامة الوحدة! يا لرباط المحبة!**»[٢٣٩] كلما تفاقم
شعورنا بألم الانقسامات التي تفسّخ الكنيسة وتصدّع اشتراكنا في مائدة الرب، ازدادت ٨١٧
أدعيتنا إلى الله لجاجة لتعود أيام الوحدة الكاملة بين جميع المؤمنين به.

١٣٩٩ – الكنائس الشرقيّة التي ليست على ملء الشركة مع الكنيسة الكاثوليكية تحتفل ٨٣٨
بالافخارستيّا احتفالاً مفعمًا بالحب: «هذه الكنائس، على انفصالها، تملك أسرارًا حقيقية، ولا سيّما بفعل الخلافة الرسولية: الكهنوت والافخارستيّا اللذين يضمّانها إلينا ضمًّا وثيقًا»[٢٤٠]. لذلك «ان بعض الاشتراك في الأقداس، وبالتالي في الافخارستيّا، في الأحوال المؤاتية، وبموافقة السلطة الكنسيّة، ليس هو فقط في حكم الممكن، بل في حكم المحبّذ أيضاً»[٢٤١].

١٤٠٠ – إنّ الجماعات الكنسيّة المنبثقة عن حركة الاصلاح والمنفصلة عن الكنيسة الكاثوليكيّة ١٥٣٦

---

(٢٣٦) القديس اوغسطينوس، عظات ٢٧٢ (٢٣٧) رَ: متى ٢٥: ٤٠
(٢٣٨) القديس يوحنا الذهبي الفم، عظات في ١ كو، عظة ٢٧: ٥
(٢٣٩) في إنجيل يو ٢٦، ١٣؛ رَ: ل ٤٧
(٢٤٠) ح م ١٥ (٢٤١) ح م ١٥؛ رَ: م ح ق ل، ق ٨٤٤، § ٣ (٢٤٢) ح م ٢٢

«لم تحتفظ بجوهر السرّ الافخارستيّ كاملاً، خصوصاً بسبب فقدان سرّ الكهنوت عندها»[٢٤٢]. ومن ثمّ، لا يجوز، في نظر الكنيسة الكاثوليكيّة، إقامة الشركة الافخارستيّة مع هذه الجماعات. ولكنّ هذه الجماعات الكنسيّة «عندما تحتفل بذكرى موت الربّ وقيامته في العشاء المقدّس، تشهد بأنّ الحياة قوامُها الاتحادُ بالمسيح، وتنتظر رجعته المجيدة»[٢٤٣].

١٤٠١ – يستطيع الخَدَمَة الكاثوليك، في حال الضرورة الخطيرة والملحّة، وامتثالاً لحكم الرئيس ١٤٨٣
المحلّي، أن يمنحوا الأسرار (الافخارستيا والتوبة ومسحة المرضى) للمسيحيين الآخرين الذين ليسوا على ملء الشركة مع الكنيسة الكاثوليكيّة، بشرط أن يطلبوها بملء إرادتهم. وعليهم، عندئذ، أن يُعلنوا
الإيمان الكاثوليكي في شأن هذه الأسرار، ويتحلّوا بالاستعدادات المطلوبة[٢٤٤]. ١٣٨٥

٧. الافخارستيا – «عربون المجد الآتي»

١٤٠٢ – في صلاة قديمة، تهتف الكنيسة مُهلّلة لسرّ الافخارستيّا: «يا أيها الوليمة ١٣٢٣
المقدّسة التي تُصيّر المسيحَ طعامَنا، وتحيي ذكرى آلامه، وتُفْعِم بالنعمة نفسنا وتُعطينا عربون الحياة الآتية»[٢٤٥]. فالافخارستيّا هي، ولا شكّ، تذكار فصح الرب، وباشتراكنا في المذبح
نمتلئ «من كلّ بركة سماوية ونعمة»[٢٤٦]. ولكنّ الافخارستيّا هي أيضاً استباق للمجد ١١٣٠
السماوي.

١٤٠٣ – في العشاء الأخير، لَفَتَ الربُّ نفسُه نظرَ تلاميذه إلى اكتمال الفصح في ملكوت الله: «أقول لكم: لن أشربَ بعد الآن من عصير الكرمة هذا حتى ذلك اليوم الذي فيه أشربه معكم جديدًا في ملكوت أبي» (متى ٢٦: ٢٩)[٢٤٧]. كلَّ مرة تحتفل الكنيسة بالافخارستيّا، تتذكّر هذا الوعد، وترنو بنظرها إلى «من سيأتي» (رؤ ١: ٤). وفي
صلاتها تلتمس مجيئه: «ماراناثا» (١ كو ١٦: ٢٢)، «تعالَ أيّها الربّ يسوع» ٦٧١
(رؤ ٢٢: ٢٠)، «لتأتِ نعمتك وليعبر هذا العالم!»[٢٤٨].

---

(٢٤٣) ح م ٢٢ (٢٤٤) رَ: ح ق ل، ق ٨٤٤، § ٤

(٢٤٥) في عيد الجسد الإلهيّ، انديفونا على «تعظم نفسي الربّ» الغروب الثانية: ل س، جزء ٣، ص ٥٠٢

(٢٤٦) ق ر، نافور روماني ٩٦: «نسألك مبتهلين» (٢٤٧) رَ: لو ٢٢: ١٨؛ مر ١٤: ٢٥

(٢٤٨) ذيذاخيّا ١٠، ٦

١٤٠٤ – وتَعْلَم الكنيسة أنّ الرب، منذ الآن، يأتي في الافخارستيّا، وأنّه ههنا فيما
بيننا. ولكنّ هذا الحضور محجوب عن الأنظار. ولذا نحتفل بالافخارستيّا «منتظرين الرجاء
السعيد، ومجيء مخلّصنا يسوع المسيح»[٢٤٩]، وطالبين «أن نمتلئ من مجدك، في ملكوتك، ١٠٤١
كلُّنا معًا وإلى الأبد، يوم تُمسَح كلُّ دمعة من عيوننا. ويوم نراك، أنت إلهنا، كما أنت، ١٠٢٨
سوف نصير شبيهين بك إلى الأبد. ونسبّحك بلا انقطاع، بالمسيح ربّنا»[٢٥٠].

١٤٠٥ – هذا الرجاء العظيم، رجاء سماوات جديدة وأرض جديدة يقيم فيها البرّ[٢٥١]، ١٠٤٢
ليس لدينا عليه عربونٌ أوثق وآية أوضح من الافخارستيّا. ولا غرو، فكلَّ مرة نحتفل بهذا
السرّ، «يَتمُّ عملُ فدائنا»[٢٥٢] «ونكسر خبزًا واحدًا هو الدواءُ الذي يكفل لنا الخلود
والترياقُ الذي يحول دون موتنا، بل يتيح لنا أن نحيا في يسوع المسيح دائمًا»[٢٥٣]. ١٠٠٠

بإيجاز

١٤٠٦ – *قال يسوع: «أنا الخبز الحيّ الذي نزل من السماء. من يأكلْ من هذا الخبز يحيَ إلى الأبد (...). من يأكلْ جسدي ويشربْ دمي فله الحياة الأبدية (...) يثبتْ فيّ وأنا فيه» (يو ٦: ٥١، ٥٤، ٥٦).*

١٤٠٧ – *الافخارستيّا هي قلبُ حياة الكنيسة وقمّتُها، بها يُشرِك المسيح كنيسته وكلَّ أعضائها في ذبيحة الحمد والشكر التي قُرِّبتْ لأبيه مرّة واحدة على الصليب. بهذه الذبيحة يُفيض المسيح نِعَم الخلاص على جسده، أي الكنيسة.*

١٤٠٨ – *الاحتفال الافخارستيّ يتضمّن دائمًا: إعلانَ كلمة الله، شكرَ الله الآب لكلّ أفضاله ولا سيّما عطيّة ابنه، ثم تقديسَ الخبز والخمر والاشتراكَ في الوليمة الليترجيّة، بتناول جسد الربّ ودمه. هذه العناصر تؤلّف عمل عبادة واحدًا.*

١٤٠٩ – *الافخارستيّا هي تذكار فصح المسيح: أي تذكار عمل الخلاص الذي حقّقه المسيح بحياته وموته وقيامته والذي يغدو ماثلاً في واقع العمل الليترجيّ.*

---

(٢٤٩) صلاة بعد الأبانا؛ رَ: تي ٢: ١٣ (٢٥٠) الصلاة الافخارستية ٣، ١١٦

(٢٥١) رَ: ٢ بط ٣: ١٣ (٢٥٢) ك ٣

(٢٥٣) القديس اغناطيوس الأنطاكي، إلى الأفسسيين ٢٠، ٢

١٤١٠ – إنّ المسيح، الكاهن الأبديّ الأعظم للعهد الجديد، هو الذي يقرِّب الذبيحة الافخارستيّة، بواسطة الكهنة. والمسيح هو نفسه أيضاً المقرَّب في الذبيحة الليترجيّة، حاضرًا حضورًا حقيقيًّا تحت أشكال الخبز والخمر.

١٤١١ – الكهنة الذين نالوا سرّ الكهنوت بطريقة صحيحية هم وحدهم مخوَّلون أن يرئسوا الافخارستيّا ويقدّسوا الخبز والخمر ليصيرا جسد الربّ ودمه.

١٤١٢ – خبز الحنطة وخمر الكرمة هما الشكلان الجوهريّان في سرّ الافخارستيّا. عليها تُستدعَى بركةُ الروح القدس، ويلفظ الكاهن كلمات التقديس التي نطق بها يسوع في العشاء الأخير: «هذا هو جسدي الذي يُكسَر لأجلكم (...) هذه هي كأس دمي...».

١٤١٣ – بالتقديس يتمّ تحوُّل الخبز والخمر جوهريًّا إلى جسد المسيح ودمه. وتحت أشكال الخبز والخمر التي جرى عليها التقديس، يحضر المسيح نفسه، حيًّا وممجّدًا، حضورًا حقيقيًّا وواقعيًّا وجوهريًّا، بجسده ودمه ونفسه وألوهيّته[٢٥٤].

١٤١٤ – إنّ الافخارستيّا، بوصفها ذبيحة، تُقَرَّبُ أيضاً تكفيرًا عن خطايا الأحياء والأموات والتماسًا لأفضال الله الروحيّة والزمنيّة.

١٤١٥ – من أراد أن يقبل المسيح في المناولة الافخارستيّة عليه أن يكون في حالة النعمة. فإذا تنبّه أحدٌ إلى أنّه ارتكب خطأً مميتًا، فعليه ألاّ يتناول الافخارستيّا قبل أن ينال الحلَّ من ذنوبه في سرّ التوبة.

١٤١٦ – الاشتراك المقدّس في جسد المسيح ودمه ينمّي اتّحاد المؤمن مع الرب، ويغفر له ذنوبه العَرضيّة، ويحفظه من الخطايا المميتة. وبما أنّ عُرى المحبة بين المشترك في الافخارستيّا والمسيح تزداد متانة، فتَقَبُّلُ هذا السرّ يقوّي وحدة الكنيسة، جسد المسيح السرّي.

١٤١٧ – إنّ الكنيسة تشجّع المؤمنين بشدّة على تقبُّل المناولة المقدّسة، عندما يشتركون في الاحتفال بالافخارستيّا؛ وتلزمهم بذلك أقلّه مرّة في السنة.

١٤١٨ – بما أنّ المسيح حاضر في سرّ المذبح، فعلينا أن نحوّطه بالإكرام والعبادة.

---

(٢٥٤) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ١٣ أ، قرار في سرّ الافخارستيّا، ق ٣: د ١٦٤٠؛ المرجع نفسه، ق ١: د ١٦٥١

«زيارة القربان الأقدس هي دليل معرفة جميل، وعلامة حبّ، وواجب عبادة تجاه المسيح ربّنا»[٢٥٥].

١٤١٩ – عندما انتقل المسيح من هذا العالم إلى ابيه، ترك لنا الافخارستيّا عربون المجد لديه: فالاشتراك في الذبيحة المقدسة يجعلنا في شبه قلبه، ويسند قوانا في دروب هذه الحياة، ويشوّقنا إلى الحياة الأبدية، ويضمّنا منذ الآن إلى كنيسة السماء والقديسة العذراء مريم وجميع القديسين.

(٢٥٥) س إ

الفصل الثاني

أسرار الشّفاء

١٤٢٠ – أسرار التنشئة المسيحيّة تمنح الانسان حياة المسيح الجديدة. ولكنّ هذه الحياة إنّما نحملها في «آنيةٍ من خزف» (٢ كو ٤: ٧). إنّها لا تزال الآن «مستترةً مع المسيح في الله» (كو ٣: ٣)، ولا نزال في مسكننا الأرضيّ[١] المعرَّض للعذاب والمرض والموت. هذه الحياة الجديدة التي تجعلنا أبناء الله يمكن أن تَضعُف بل أن تَتلَف بالخطيئة.

١٤٢١ – إنّ الرب يسوع المسيح، طبيب نفوسنا وأجسادنا الذي غفر للمقعد خطاياه وأعاد إليه صحّة البدن[٢]، أراد لكنيسته أن تواصل، في قوّة الروح القدس، عمل الشفاء والخلاص حتى لأعضائها أنفسهم. وهذا ما يهدف إليه سرّا الشفاء: سرّ التوبة وسرّ مسحة المرضى.

المقال الرابع

سرّ التوبة والمصالحة

٩٨٠ **١٤٢٢** – «إنّ الذين يُقبِلون إلى سرّ التوبة يصيبون من رحمة الله مغفرة الاهانة التي ألحقوها به، ويتصالحون في الوقت نفسه مع الكنيسة التي جرحوها بخطيئتهم، والتي تسعى بمحبتها ومثالها وصلاتها في سبيل توبتهم»[٣].

---

(١) رَ: ٢ كو ٥: ١   (٢) رَ: مر ٢: ١ – ١٢   (٣) ك ١١

أً .الأسماء التي تُطلَق على هذا السرّ

1989 **١٤٢٣** – إنّه يُسمَّى **سرّ الهداية** لأنّه يحقّق سرّيًا دعوة يسوع إلى الارتداد[٤]، أي
العودة إلى الآب[٥] الذي ابتعدنا عنه بالخطيئة.

1440 ويُسمَّى **سرّ التوبة** لأنّه يكرِّس مسعًى شخصيًّا وكنسيًّا، مسعى اهتداء وتوبة وتكفير
يقوم به المسيحي الخاطئ.

1456 **١٤٢٤** – ويُسمَّى **سرّ الاعتراف**، لأنّ الإقرار والاعتراف بالخطايا أمام الكاهن هو
عنصر جوهريّ من عناصر هذا السرّ. وهذا السرّ، بمفهومه العميق، هو أيضاً «اعتراف» أي
تسبيح حمد لقداسة الله وشفقته على الانسان الخاطئ.

1449 ويُسمَّى **سرّ الغفران**، لأنّ الله يمنّ على الخاطئ «بالغفران والسلام» بواسطة الحل
السرّي الذي يمنحه الكاهن[٦].

1442 ويُسمَّى **سرّ المصالحة** لأنّه يمنح الخاطئ حبّ الله إله المصالحة: «تصالحوا مع الله»
(٢كو ٥ : ٢٠). وكلّ من يحيا بحبّ الله الرحيم، بوسعه أن يلبّي نداء الرب: «إذهبْ أوّلاً
وصالحْ أخاك» (متى ٥ : ٢٤).

٢ . لماذا سرّ المصالحة بعد المعموديّة؟

1263 **١٤٢٥** – «لقد غُسِلتم بل قُدِّستم، بل بُرّرتم باسم ربّنا يسوع المسيح وبروح إلهنا» (١ كو
٦ : ١١). لا بدّ من أن ندرك عظمة عطيّة الله التي أنعم بها علينا عبر أسرار التنشئة
المسيحية، لكي ندرك إلى أيّ مدى يجب على المسيحي الذي لبس المسيح[٧] أن ينفض
الخطيئة عنه. ولكنّ الرسول القديس يوحنا يقول أيضاً: «إذا زعمنا أنّنا بلا خطيئة خدعنا
أنفسنا ولم نكن على الحق» (١ يو ١ : ٨). والربّ نفسه علّمنا أن نصلّي:
2838 «إغفرْ لنا ذنوبَنا» (لو ١١ : ٤)، وقد جعل صفح الله عن خطايانا رهنًا بتبادل الصفح بيننا
وبين الآخرين.

---

(٤) رَ: مر ١:١٥ (٥) رَ: لو ١٥:١٨ (٦) رس ت، ٤٦، ٥٥ (٧) رَ: غل ٣:٢٧

١٤٢٦ – الارتداد إلى المسيح والولادة الجديدة بالمعمودية وموهبة الروح القدس وجسد المسيح ودمه اللذان نتناولها طعامًا، كلّ هذا قد جعلنا «قدّيسين وبلا عيب عنده» (أف ١ : ٤)، على غرار الكنيسة نفسها، عروس المسيح «المقدّسة والبريئة من العيب» (أف ٥ : ٢٧). بيد أنّ الحياة الجديدة التي تلقّيناها في فترة التنشئة المسيحية لم تُلْغِ هشاشة
٤٠٥، الطبيعة البشريّة وضعفها، ولا النزوع إلى الخطيئة الذي يسمّيه التقليد **شهوة**، والذي يلبث
٩٧٨ في المعمّدين ليؤدّوا الدليل، بمعونة نعمة المسيح، على أمانتهم في الجهاد الذي تتطلّبه الحياة
١٢٦٤ المسيحية[٨]. هذا الجهاد هو جهاد **الارتداد** إلى الله، بغية القداسة والحياة الأبديّة التي لا ينِي الربّ يدعونا إليها[٩].

٣ً. ارتداد المعمَّدين

٥٤١ **١٤٢٧** – يسوع يدعونا إلى الارتداد إليه. هذا النداء هو جزء جوهريّ في بشرى الملكوت: «لقد تمّ الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل» (مر ١ : ١٥). في كرازة الكنيسة، يتوجّه هذا النداء أوّلاً إلى الذين لم يعرفوا بعد المسيح وإنجيله. ولذا فالمعموديّة هي الموقع الرئيسيّ للارتداد الأوّل والأساسيّ. فبالإيمان بالبشرى السعيدة وبالمعموديّة[١٠] يُعْرِض الإنسانُ عن الشرّ وينال الخلاص، أي مغفرة كلّ الخطايا وموهبة الحياة الجديدة.

١٠٣٦ **١٤٢٨** – والواقع أنّ نداء المسيح إلى الارتداد لا يزال يدوّي في حياة المسيحيين. هذا **الارتداد الثاني** مهمّة مستمرّة لا تنقطع في الكنيسة كلّها التي «تضمّ خطأة في
٨٥٣ حضنها»، «وهي، في آنٍ واحد، مقدّسة ومفتقرة دائمًا إلى التطهير ولا تني عاكفة على التوبة والتجدّد»[١١]. هذا السعي إلى الارتداد ليس عملاً بشريًّا وحسب، بل هو من وحي
١٩٩٦ «القلب المنسحق»[١٢]، تجذبه النعمة وتحرّكه[١٣] ليستجيب لحبّ الله الشفوق الذي أحبّنا هو أوّلاً[١٤].

---

(٨) رَ: مجمع ترنت، الجلسة الخامسة أ، قرار في الخطيئة الأصليّة، ق ٥: د ١٥١٥
(٩) رَ: مجمع ترنت، الجلسة السادسة أ، قرار في التبرير، ق ١٦: د ١٥٤٥؛ ك ٤٠
(١٠) رَ: أع ٢ : ٣٨ (١١) ك ٨ (١٢) مز ٥١ : ١٩
(١٣) رَ: يو ٦ : ٤٤؛ ١٢ : ٣٢ (١٤) رَ: ١ يو ٤ : ١٠

١٤٢٩ – ودليلُ ذلك ارتدادُ القديس بطرس، بعد أن أنكر معلّمه ثلاثًا. لقد نظر إليه يسوع بعينٍ ملؤها الرأفة، ففاضت دموعه توبة[١٥]، وبعد قيامة الرب، أكّد له حبّه ثلاثًا[١٦]. هذا الارتداد الثاني يكتسي طابعًا **جماعيًّا**، يظهر في نداء الربّ إلى كنيسته بأجمعها: «توبوا!» (رؤ ٢: ٥، ١٦).

في شأن هذين الارتدادين، يؤكّد القديس أمبروسيوس أنّ في الكنيسة «الماء والدموع: ماء المعمودية ودموع التوبة»[١٧].

٤ً . التوبة الباطنة

١٤٣٠ – دعوة يسوع إلى الارتداد والتوبة، على غرار دعوة الأنبياء، لا تتوخّى أوّلاً
١٠٩٨ الأعمال الظاهرة: «المسح والرماد»، والأصوام والتقشّفات، بل **ارتداد القلب والتوبة الباطنة**. بدون هذه التوبة الباطنة، تبقى أعمال التوبة الظاهرة عقيمة زائفة، بينما الارتداد الباطن يهيب بالإنسان إلى أن يعبّر عن توبته بأدلّة حسّيّة وأفعال توبة وأعمال[١٨].

١٤٣١ – التوبة الباطنة هي إعادة توجيه جذريّة للحياة كلّها. إنّها عودة وارتداد إلى
١٤٥١ الله من صميم قلبنا، وإمساك عن الخطيئة وبغض للشرّ، وكره لما اقترفناه من أعمال ذميمة. وهي تنطوي، في الوقت نفسه، على الرغبة والقصد في أن نجدّد حياتنا معتصمين برجاء رحمة الله، والثقة بمعونة نعمته. ارتداد القلب هذا يرافقه توجّع وحزن خلاصيّان سمّاهما
٣٦٨ الآباء **غمّ الروح**، و **انسحاق القلب**[١٩].

١٩٨٩ **١٤٣٢** – قلب الانسان باهظ ومتصلّب، ولا بد للإنسان من قلب جديد ينفحه به الله[٢٠]. والارتداد إنّما هو أوّلاً عمل نعمة الله الذي يردّ قلوبنا إليه: «أعدنا يا ربّ إليك فنعود» (مرا ٥: ٢١). ويؤتينا الله قوة لنبدأ جديدًا. وعندما نكتشف عظمة محبة الله، يتفطّر

---

(١٥) رَ: لو ٢٢: ٦١–٦٢ (١٦) رَ: يو ٢١: ١٥–١٧ (١٧) رسائل ٤١، ١٢

(١٨) رَ: يؤ ٢: ١٢ – ١٣؛ أش ١: ١٦ – ١٧؛ متى ٦: ١ – ٦، ١٦ – ١٨

(١٩) مجمع ترنت، الجلسة ١٤ أ، تعليم في سرّ التوبة، ق ٤: د ١٦٧٦ – ١٦٧٨؛ قوانين في سرّ التوبة، ق ٥ :د ١٧٠٥؛ ت ر ٢، ٥، ٤

(٢٠) رَ: حز ٣٦: ٢٦ – ٢٧

قلبنا من هول الخطيئة وثقلها، ويدبّ فيه الخوف من أن يهين الله وينفصل عنه. القلب البشري يرتدّ إلى الله عندما يشخص إلى ذاك الذي طعنته معاصينا[٢١]:

«لنجعلْ عيوننا شاخصة إلى دم المسيح ولنفهمْ كم هو نفيس في نظر أبيه، لأنه أُريق لأجل خلاصنا، فأسبغ على العالم كلّه نعمة التوبة»[٢٢].

٧٢٩ **١٤٣٣** – منذ الفصح، والروح القدس يُفحم العالمَ بشأن الخطيئة وذلك بأنَّ العالم
٦٩٢، لم يؤمن بمن[٢٣] أرسله الآب. ولكنّ هذا الروح عينه الذي يفضح الخطيئة هو المعزّي[٢٤]
١٨٤٨ الذي يُلقي في قلب الانسان نعمةَ التوبة والارتداد[٢٥].

٥ً. مختلف أنواع التوبة في الحياة المسيحية

١٩٦٩ **١٤٣٤** – توبة الانسان الباطنة قد تتّخذ تعابير غايةً في التنوّع. ويلحّ الكتاب المقدس والآباء على ثلاثة أشكال لها: **الصوم، والصلاة، والصدقة**[٢٦]، وهي تعبّر عن الارتداد في علاقته مع الذات، ومع الله ومع الآخرين. فإلى جانب التنقية الجذريّة التي تتمّ بالمعمودية أو بالاستشهاد، يذكرون من بين الوسائل المعتمَدة لنيل مغفرة الخطايا: الجهودَ المبذولة للتصالح مع القريب، ودموعَ التوبة، والاهتمامَ بخلاص القريب[٢٧]، وشفاعةَ القديسين وممارسةَ المحبة التي «تستر جمًّا من الخطايا» (١ بط ٤: ٨).

١٤٣٥ – في الحياة اليومية يتمّ الارتداد عبر أفعال مصالحة، والاهتمام بالمعوزين، وممارسة العدالة والحقّ والدفاع عنها[٢٨]، والإقرار بالذنوب أمام الآخرين، والتأديب الأخويّ، ومراجعة الحياة، ومحاسبة الضمير، والإرشاد الروحيّ، واحتمال الأوجاع والصبر على الاضطهاد من أجل البرّ. أن نحمل الصليب كلَّ يوم ونتبع يسوع هو الطريق الآمَنُ إلى التوبة[٢٩].

١٤٣٦ – **الافخارستيا والتوبة**: الارتداد والتوبة، كلَّ يوم، منبعها وغذاؤهما الافخارستيّا، ففيها تتجدّد ذبيحة المسيح الذي صالحنا مع الله. بالافخارستيّا يتغذّى ويتقوّى الذين يحيون حياة المسيح،
١٣٩٤ «وهي الترياق الذي يُعتقُنا من أخطائنا اليوميّة ويصوننا من الخطايا المميتة»[٣٠].

---

(٢١) رَ: يو ١٩: ٣٧؛ زك ١٢: ١٠ (٢٢) القديس الكليمنضوس أسقف رومة، كور ٧: ٤
(٢٣) رَ: يو ١٦: ٨ – ٩ (٢٤) رَ: يو ١٥: ٢٦
(٢٥) رَ: أع ٢: ٣٦ – ٣٨؛ رَ: يوحنا بولس الثاني، ر م ٢٧–٤٨ (٢٦) رَ: طو ١٢: ٨؛ متى ٦: ١–١٨
(٢٧) رَ: يع ٥: ٢٠ (٢٨) رَ: عا ٥: ٢٤؛ أش ١: ١٧ (٢٩) رَ: لو ٩: ٢٣
(٣٠) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ١٣ أ، قرار في سرّ الافخارستيّا، ق ٢: د ١٦٣٨

١٤٣٧ – قراءة الكتاب المقدس وليترجيّا الساعات وصلاة الأبانا وكلّ عمل خالص من أعمال العبادة والتقوى ينشّط فينا روح الهداية والتوبة ويساهم في غفران خطايانا.

٥٤٠ **١٤٣٨** – **أوقات التوبة وأيّامها** على مدار السنة الليترجيّة (زمن الصوم وكلّ جمعة تذكارًا لموت المسيح)، كلّها أوقات مكثّفة لممارسة التوبة في الكنيسة[٣١]. هذه الأوقات تناسب، بطريقة خاصة،
٢٠٤٣ الرياضات الروحية وليترجيّات التوبة، والحجّ في سبيل التوبة والتضحيات الطوعيّة كالصوم والصدقة، والمشاركة الأخويّة (الأعمال الخيريّة والرسوليّة).

٥٤٥ **١٤٣٩** – **حركة الارتداد والتوبة** وصفها يسوع وصفًا رائعًا في المثل المعروف بمثل «الابن الشاطر»، ومحوره: «الأب الرحيم»[٣٢]: جاذبيّة الحرّيّة الزائفة، النزوح عن البيت الأبويّ؛ البؤس المدقع الذي آل إليه الابن بعد أن بدّد ثروته؛ الخزي العميق بسبب ما أُجبر عليه من رعاية الخنازير؛ التأمّل في الخيرات المفقودة؛ التوبة وقراره الافضاء إلى أبيه بذنبه؛ طريق العودة؛ حفاوة الوالد به حفاوة سخية؛ فرح الأب: هذه كلّها ملامح ترسم مسار الارتداد. وأمّا الحلّة الفاخرة والخاتم ووليمة العيد فهي رموز هذه الحياة الجديدة النقيّة الكريمة الزاخرة بالفرح، حياة الانسان الذي يرجع إلى الله وإلى حضن أسرته أي الكنيسة. قلب المسيح الذي يسبر وحده أعماق حبّ أبيه، استطاع أن يكشف لنا عميق رحمته، كشفًا مشبّعًا بالبساطة والروعة.

٦ً. سرّ التوبة والمصالحة

١٨٥٠ **١٤٤٠** – الخطيئة هي أوّلاً إهانة لله وقَطْعٌ للشركة معه. وهي، في الوقت نفسه، مساسٌ بالشركة مع الكنيسة. ومن ثم فالارتداد يستنزل علينا صفح الله، ويحقّق المصالحة مع الكنيسة، في آنٍ واحد. وهذا ما يوحيه ويحقّقه، ليترجيًّا، سرُّ التوبة والمصالحة[٣٣].

الله وحده يغفر الخطايا

٢٧٠، **١٤٤١** – الله وحده يغفر الخطايا[٣٤]. ولأنّ يسوع هو ابن الله، فهو يقول عن نفسه:
٤٣١

(٣١) رَ: ل ١٠٩ – ١١٠؛ ح ق ل، ق ١٢٤٩ – ١٢٥٣؛ ق ك ش، ق ٨٨٠ – ٨٨٣
(٣٢) رَ: لو ١٥: ١١ – ٢٤ (٣٣) رَ: ك ١١ (٣٤) رَ: مر ٢: ٧

«إنّ ابن البشر له سلطان يغفر به الخطايا في الأرض» (مر ٢ : ١٠)، ويمارس هذا السلطان الإلهيّ: «مغفورةٌ لك خطاياك» (مر ٢ : ٥)[٣٥]. وهو، إلى ذلك، بفعل سلطته ٥٨٩
الإلهية، يفوّض إلى الناس هذا السلطان[٣٦]، يمارسونه باسمه.

١٤٤٢ – لقد أراد المسيح أن تكون كنيسته بكاملها، في حياتها وصلاتها وتصرّفها، علامةً ووسيلةً للمغفرة والمصالحة اللتين استحقّها لنا بثمن دمه. بيد أنّه وَكَلَ إلى خلفائه في الخدمة الرسولية ممارسة سلطان الحلّ، وفوّض إليهم «خدمة المصالحة» (٢ كو ٥ : ١٨). ٩٨٣
فالرسول مبعوث «باسم المسيح»، «والله نفسه» هو الذي، من خلاله، يحثّ ويناشد: «صالحوا الله» (٢ كو ٥ : ٢٠).

المصالحة مع الكنيسة

١٤٤٣ – إنّ يسوع، مدة حياته العلنيّة، لم يغفر الخطايا وحسب، بل أظهر أيضاً مفعول هذا الغفران: لقد أعاد الخطأة الذين غفر لهم خطاياهم إلى حضن جماعة شعب الله، وكانت الخطيئة قد أقصتهم عنها بل نَفَتْهُم منها. وهناك دليل ساطع على هذا: وهو أنّ ٥٤٥
يسوع قد قبل الخطأة إلى مائدته، بل جلس هو نفسه إلى مائدتهم، وقد أعرب بتصرّفه هذا، بطريقة مؤثّرة وفي آنٍ واحد، عن صفح الله[٣٧] وعودة الخاطئ إلى حضن شعب الله[٣٨].

١٤٤٤ – لقد أعطى الرب الرسل ما له من سلطان خاصّ على مغفرة الخطايا، ٩٨١
وأعطاهم أيضاً السلطة لإجراء مصالحة الخطأة مع الكنيسة. هذا الطابع الكنسي في مهمّتهم ينعكس خصوصاً في الكلمة التي وجّهها المسيح رسميًّا إلى سمعان بطرس: «سأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات. فما ربطته في الأرض رُبط في السماوات، وما حللته في الأرض حُلَّ في السماوات» (متى ١٦ : ١٩). «مهمة الربط والحل هذه التي أُعطيت لبطرس، قد أُعطيت أيضاً لهيئة الرسل متّحدين برئيسهم» (متى ١٨ : ١٨؛ ٢٨ : ١٦ – ٢٠)[٣٩].

١٤٤٥ – وتعني لفظتا **الحلّ والربط**: أنّ من تعزلونه من شركتكم يُعزَل من شركته مع ٥٥٣

(٣٥) رَ: لو ٧ : ٤٨ (٣٦) رَ: يو ٢٠ : ٢١ – ٢٣
(٣٧) رَ: لو ١٥ (٣٨) رَ: لو ١٩ : ٩ (٣٩) ك ٢٢

الله، وأنّ من تقبلونه ثانيةً في شركتكم، يقبله الله أيضاً في شركته. **فالمصالحة مع الكنيسة لا تنفصل عن المصالحة مع الله.**

سرّ الغفران

٩٧٩ **١٤٤٦** – لقد وضع المسيح سرّ التوبة لجميع الأعضاء الخطأة في الكنيسة، وفي
١٨٥٦ طليعتهم أولئك الذين، بعد المعموديّة، سقطوا في الخطيئة الثقيلة وخسروا هكذا نعمة
١٩٩٠ المعموديّة، وجرحوا الشركة الكنسيّة. هؤلاء يجدون في سرّ التوبة فرصة جديدة للارتداد إلى الله واستعادة نعمة البرارة. ويرى آباء الكنيسة في هذا السر «خشبة [خلاص] جديدة بعد الغرق الذي يحدثه فقدان النعمة»[٤٠].

١٤٤٧ – الصيغة العمليّة التي اعتمدتها الكنيسة، عبر الأجيال، في ممارسة هذا السلطان الذي تلقّته من الربّ، قد تبدّلت كثيرًا. ففي الأجيال الأولى، كانت مصالحة المسيحيين الذين اقترفوا الكبائر بعد معموديتهم (كعبادة الوثن والقتل والزنى)، مرتبطة بنظام تأديبيّ شديد جدًّا يلزم التائبين بالتكفير العلنيّ عن خطاياهم، وذلك، غالبًا، مدة سنين طويلة قبل أن يحظوا بالمصالحة. «هيئة التائبين» هذه، (المحصورة في بعض الخطايا الثقيلة) لم يكن لينتمي إليها إلاّ قلّة من الناس، وفي بعض المناطق، مرّة واحدة في الحياة. في غضون القرن السابع، أدخل بعض المرسلين الايرلنديين إلى اوروبا القاريّة، بوحي من التقليد الرهبانيّ في الشرق، الطريقة «الفرديّة» في ممارسة التوبة، معفاة من كلّ قيام علنيّ ولمدة طويلة بأعمال توبة قبل نيل المصالحة مع الكنيسة. وأمسى السرّ، منذئذٍ، يتمّ بطريقة فرديّة بين التائب والكاهن. هذا النمط الجديد بما بات يفترضه من إمكان التكرار، أفسح الطريق إلى ممارسة سرّ التوبة ممارسة متواترة، وأتاح للكاهن أن يمنح الصفح، في احتفال واحد، عن الخطايا الثقيلة والخطايا العرضيّة. هذه الصيغة في ممارسة سرّ التوبة هي، في خطوطها الكبرى، الصيغة المرعيّة حتى اليوم في الكنيسة.

١٤٤٨ – وإنّنا لنلاحظ **ذات البنية الأساسيّة** عبر التطوّرات التي تقلّب فيها هذا السرّ، في نظامه وطريقة الاحتفال به، على مرّ الأجيال. فهناك عنصران جوهريّان متساويان في الأهميّة: من جهة أعمال الانسان المرتدّ بفعل الروح القدس، وهي التوبة والإقرار بالخطايا، والكفّارة؛ ومن جهة أخرى، عمل الله بواسطة الكنيسة. فالكنيسة التي تغفر

---

(٤٠) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ٦ أ، قرار في التبرير، ق ١٤: د ١٥٤٢؛ رَ: ترتوليان، في التوبة ٤، ٢

الخطايا وتحدّد طريقة التكفير عنها، بواسطة الأسقف وكهنته، وباسم يسوع المسيح، تصلّي، هي أيضاً، لأجل الخاطئ وتشترك معه في عمل التكفير. وهكذا، يحظى الخاطئ بالشفاء ويعود إلى حضن الشركة الكنسيّة.

١٤٤٩ – صيغة الحل المستعملة في الكنيسة اللاتينيّة تعبّر عن مقوّمات هذا السرّ ١٤٨١
الجوهريّة: أبو المراحم هو ينبوع كلّ غفران، ويحقّق مصالحة الخطأة بفصح ابنه وموهبة ٢٣٤
روحه عبر صلاة الكنيسة وخدمتها:

«فليُظْهِر لك الله أبونا رحمته، هو الذي صالح العالم بموت ابنه وقيامته وأرسل الروح القدس لمغفرة الخطايا. وليهب لك الصفح والسلام بواسطة الكنيسة وخدمتها. وأنا أغفر لك خطاياك كلّها باسم الآب والابن والروح القدس»(٤١).

٧ً. أعمال التائب

١٤٥٠ – «إنّ التوبة تُلزم الخاطئ بأن يتقبّل بسرور هذه العناصر كلّها: الندم في قلبه، والإقرار بلسانه، وفي تصرّفه تواضعًا كاملاً أو تكفيرًا مثمرًا»(٤٢).

الندامة

١٤٥١ – تتصدّر الندامة أفعال التائب كلّها. والندامة هي «ألم في النفس وكره ٤٣١
للخطيئة وعزم على ألاّ نعود إليها من بعد»(٤٣).

١٤٥٢ – عندما تصدر الندامة عن حبّ لله يفوق كلّ شيء، تسمّى «كاملة» (ندامة ١٨٢٢
المحبة). هذه الندامة تغفر الخطايا العرضيّة، وتحظى أيضاً بمغفرة الخطايا المميتة إذا رافقها العزم الثابت على اللجوء إلى سرّ الاعتراف في أقرب فرصة(٤٤).

---

(٤١) ر س ت ٤٦، ٥٥
(٤٢) ت ر ٢، ٥، ٢١؛ رَ: مجمع ترنت الجلسة ١٤ أ، تعليم في سرّ التوبة، ق ٣: د ١٦٧٣
(٤٣) مجمع ترنت، الجلسة ١٤ أ، تعليم في سرّ التوبة، ق ٤: د ١٦٧٦
(٤٤) رَ: المرجع السابق: د ١٦٧٧

١٤٥٣ – الندامة المسمّاة «ناقصة» هي أيضاً عطيّة من الله وحفز من الروح القدس، يولّدها اعتبار بشاعة الخطيئة والخوف من العقاب الأبديّ وسائر العواقب التي تهدّد الخاطئ (ندامة الخوف). هذه الهزّة الضميرية قد تُحْدِث بدءَ تطوّر باطن يكتمل بالحلة السرّية، بفعل الروح القدس. ولكنّ الندامة الناقصة، بحدّ ذاتها، لا تفوز بمغفرة الخطايا الثقيلة بل تمهّد لنيلها في سرّ التوبة(٤٥).

١٤٥٤ – يحسن الاستعداد لقبول هذا السرّ **بمحاسبة الضمير**، نقوم بها في ضوء كلمة الله. أنسب النصوص لهذا الغرض نجده في وصايا الله العشر وفي التعليم الأخلاقي المتضمّن في الأناجيل ورسائل الرسل: عظة الجبل، والتعاليم الرسولية(٤٦).

الإقرار بالخطايا

١٤٢٤ **١٤٥٥** – الإعتراف بالخطايا (أو الإقرار)، حتى من الناحية البشريّة البحتة، يحرّرنا ويسهّل مصالحتنا مع الآخرين. الإقرار يتيح للإنسان أن يواجه الأخطاء التي اقترفها،
١٧٣٤ ويتحمّل مسؤوليتها، ويعود من ثمّ ثانيةً إلى الله وإلى الشركة الكنسيّة ليُعِدَّ لذاته مستقبلاً جديدًا.

١٨٥٥ **١٤٥٦** – الإقرار بالخطايا للكاهن هو جزء جوهريّ في سرّ التوبة: «على التائبين أن يعدّدوا، في الاعتراف، كلّ الخطايا المميتة التي يتذكّرونها، بعد محاسبة للنفس متقنة، حتى وإن كانت هذه الخطايا حميمة جدًّا، واقتصرت على مخالفة الوصيتين الأخيرتين في لائحة الوصايا العشر(٤٧)، فهذه الخطايا تجرح النفس أحياناً بجرح أبلغ وأخطر من الخطايا التي تُرتَكب بمشهد من الجميع»(٤٨):

«عندما يحاول المؤمنون بالمسيح أن يقرّوا بكلّ الذنوب التي يتذكّرونها، لا يمكن أن نشكّ بأنهم
١٥٠٥ يكشفونها كلّها أمام صفح الله ورحمته. وأمّا الذين يتصرّفون بعكس ذلك، ويُخفون عمدًا بعضاً منها، فهم لا يُقدِّمون للرحمة الإلهية شيئًا تصفح عنه بواسطة الكاهن، لأنّه «إذا خجل المريض من كشف جرحه للطبيب، فالطبّ لا يداوي ما يخفى عليه»(٤٩)».

(٤٥) رَ: المرجع السابق: د ١٦٧٨؛ قوانين في سرّ التوبة، ق ٥: د ١٧٠٥
(٤٦) رَ: رو ١٢–١٥؛ ١ كو ١٢–١٣؛ غل ٥؛ أف ٤–٦
(٤٧) رَ: خر ٢٠:١٧؛ متى ٥:٢٨
(٤٨) مجمع ترنت، الجلسة ١٤ أ، تعليم في سرّ التوبة، ق ٥: د ١٦٨٠
(٤٩) المرجع السابق؛ رَ: القديس ايرونيموس، تفسير في سفر الجامعة ١٠، ١١ (آ ك ل ٢٣، ١٠٩٦)

١٤٥٧ – تأمر الكنيسة «كلّ مؤمن بلغ سنّ الرشد بأن يعترف، أقلّه مرّة في السنة، بالخطايا الثقيلة ٢٠٤٢
التي يتذكّرها»[٥٠]. من يتذكّر خطيئة مميتة ارتكبها، عليه الاّ يتناول القربان المقدس، قبل أن ينال الحلّة ١٣٨٥
السرّيّة[٥١]، حتى وإن أوجس ندامة كبيرة، ما لم يكن له سبب خطير للتناول، وامتنع عليه الوصول
إلى كاهن معرِّف[٥٢]. وعلى الأولاد ان يُقبلوا على سرّ التوبة قبل المناولة الأولى[٥٣].

١٤٥٨ – الاعتراف بالخطايا اليوميّة (الخطايا العرضيّة) ليس ملزمًا حصرًا، ولكنّ
الكنيسة تحبّذه بشدّة[٥٤]. ولا غرو، فالاعتراف المنتظم بخطايانا العرضيّة يساعدنا في تهذيب ١٧٨٣
ضميرنا، ومكافحة ميولنا الرديئة، والتماس البُرء من المسيح، والتقدُّم في حياة الروح. ولا
شكّ أنّنا إذا نلنا، بهذا السرّ، موهبة رحمة الآب، بطريقة متواترة، فذلك يدفعنا إلى أن
نكون رحماء على مثاله[٥٥]:

«من يعترف بخطاياه يعمل بمعيّة الله. فالله يشكو ذنوبك. فإذا شكوتها أنت أيضاً، فإنّك تنضمّ
إلى الله. الله والخاطئ هما اثنان نوعًا ما: فعندما يحدّثونك عن الانسان، فالانسان من صنع الله.
وعندما يحدّثونك عن الخاطئ، فالخطيئة من صنع الانسان نفسه. فدمّر ما صنعتَه أنت لكي ينقذ
الله ما صنع هو (...). عندما تبدأ تَمَجُّ ما صنعتَ، حينئذ تبدأ حسناتك، لأنّك تُقرّ بأعمالك
السيّئة. بداية الحسنات هي الإقرار بالسيئات. تصنعُ الحقيقة وتُقبلُ إلى النور»[٥٦]. ٢٤٦٨

التكفير

١٤٥٩ – ثمة خطايا كثيرة تسيء إلى القريب، فلا بدّ من أن نبذل المستطاع للتكفير ٢٤١٢
عن الإساءة (ردّ المسروقات مثلاً، إعادة حسن الصيت لمن افترينا عليه، التعويض عن
الجروح). ذاك مقتضى من أبسط مقتضيات العدل. ولكنّ الخطيئة، علاوة على ذلك، ٢٤٨٧
تجرح الخاطئ نفسه وتُضعفه، كما تجرح وتُضعف علاقاته بالله وبالقريب. إنّ الحلّة تلغي
الخطيئة ولكنّها لا تداوي كلّ البلبلات التي أحدثتها الخطيئة[٥٧]. على الخاطئ، بعد أن

---

(٥٠) ح ق ل، ق ٩٨٩؛ رَ: د ١٦٨٣، ١٧٠٨
(٥١) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ١٣، قرار في سرّ الإفخارستيّا، ق ٧: د ١٦٤٧؛ ق ١١: د ١٦٦١
(٥٢) رَ: ح ق ل، ق ٩١٦؛ ق ك ش، ق ٧١١ (٥٣) رَ: ح ق ل، ق ٩١٤
(٥٤) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ١٤ أ، تعليم في سرّ التوبة، ق ٥: د ١٦٨٠؛ ح ق ل، ق ٩٨٨، § ٢
(٥٥) رَ: لو ٦: ٣٦ (٥٦) القديس اوغسطينوس، في انجيل يوحنا ١٢، ١٣
(٥٧) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ١٤ أ، تعليم في سرّ التوبة، ق ١٢: د ١٧١٢

١٤٧٣ ينهض من كبوته، أن يسعى إلى استرداد كامل عافيته الروحيّة. عليه إذن أن يضيف على
توبته ما يعوّض به عن ذنوبه: عليه أن «يكفّر» عن ذنوبه بما يتناسب و إيّاها. هذه الكفّارة
تسمى «العقوبة».

١٤٦٠ – «**الكفَّارة**» التي يفرضها المعرِّف يجب أن تراعي وضع التائب وتتوخّى
مصلحته الروحيّة، وتتناسب، قدر الإمكان، مع خطورة الخطايا المرتَكَبة وطبيعتها. قد
٢٤٤٧ تكون الكفّارة صلاة، أو تقدمة، أو قيامًا بأعمال رحمة، أو خدمة للقريب أو تقشّفات
طوعية أو تضحيات. وأهمّ من ذلك كلّه الصبر في احتمال صليبنا كلَّ يوم. هذه الكفَّارات
٦١٨ تساعدنا في التمثُّل بالمسيح الذي كفَّر وحده عن خطايانا[٥٨] مرّة واحدة، وتتيح لنا أن نكون
وارثين مع المسيح القائم من القبر «ما دُمنا نتألم معه» (رو ٨:١٧)[٥٩]:

«إلاّ أنّ كفّارتنا التي نقدّمها عن خطايانا، لا تتمّ الا بيسوع المسيح: فنحن، من تلقاء أنفسنا،
وبحدّ ذاتنا، لا نقوى على شيء. ولكن، «بمعونة من يقوّينا، نستطيع كل شيء»[٦٠]. فليس
للانسان ما يفاخر به، ولكنّ «فخرنا» هو المسيح (...) الذي به نكفّر عن خطايانا
٢٠١١ «مثمرين ثمار توبة»[٦١]، تستمدّ منه قوتها، وبه نقرّبها إلى الآب، وبفضله يرضى الآب عنها»[٦٢].

٨ً . خادم سرّ التوبة

٩٨١ **١٤٦١** – بما أنّ المسيح قد وكل إلى رسله خدمة المصالحة[٦٣]، فالأساقفة خلفاؤهم
والكهنة، معاونو الأساقفة، يواصلون القيام بهذه الخدمة. فالأساقفة والكهنة هم الذين
يملكون، بقوّة سرّ الكهنوت، سلطان مغفرة الخطايا كلّها، «باسم الآب والابن والروح
القدس».

٨٨٦ **١٤٦٢** – مغفرة الخطايا تصالحنا مع الله، ولكنّها تصالحنا أيضاً مع الكنيسة.
فالأسقف، الرأس المنظور في الكنيسة الخاصة، يُعتَبَر إذن بحقّ، منذ الأزمنة الغابرة،
صاحب السلطان الأوّل في خدمة المصالحة، والقيّم على نظام التوبة[٦٤]. وأمّا الكهنة الذين

(٥٨) رَ: رو ٣:٢٥؛ ١ يو ٢:١–٢ (٥٩) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ١٤ أ، تعليم في سرّ التوبة، ق ٨: د ١٦٩٠
(٦٠) رَ: في ٤:١٣ (٦١) رَ: لو ٣:٨
(٦٢) مجمع ترنت، الجلسة ١٤ أ، تعليم في سرّ التوبة، ق ٨: د ١٦٩١
(٦٣) رَ: يو ٢٠:٢٣؛ ٢ كو ٥:١٨ (٦٤) ك ٢٦

يعاونونه، فيمارسون هذا السلطان بمقدار ما ينتدبهم لهذه المهمة أسقفُهم (أو رئيس رهبنة) ١٥٦٧
أو البابا، بقوّة الحقّ الكنسي[٦٥].

١٤٦٣ – ثمّة خطايا على جانب كبير من الخطورة يقع عليها الحرم، وهو أشدّ عقوبة كنسيّة تنزل بالخاطئ وتحرّم عليه قبول الأسرار وممارسة بعض الأعمال الكنسيّة[٦٦]. ولا يحلّ من هذا الحرم، بموجب الحقّ الكنسي، إلاّ البابا والأسقف المحلّيّ، ومن ينتدبانه من الكهنة[٦٧]. في حال خطر الموت يجوز
لكلّ كاهن، وإن لم يُفَوَّض إليه سماعُ الاعترافات، أن يحلّ من كلّ خطيئة[٦٨] ومن كل حرم. ٩٨٢

١٤٦٤ – على الكهنة أن يحُثُّوا المؤمنين على الإقبال إلى سرّ التوبة، وعليهم أن يتفرّغوا لهذا السرّ كلّ مرة يطلبه المسيحيون بطريقة معقولة[٦٩].

١٤٦٥ – عندما يقوم الكاهن بخدمة سرّ التوبة، إنّما يقوم بخدمة الراعي الصالح الذي ٩٨٣
يبحث عن النعجة الضالة، وخدمة السامريّ الرحيم الذي يضمّد الجروح، والأب الذي ينتظر الابن الشاطر ويرحّب به عند عودته، والقاضي الذي لا يحابي أحدًا، ويُصدِر حكمًا عادلاً ورحيمًا. وقصارى القول أنّ الكاهن هو علامة محبة الله ورأفته بالخاطئ وأداتُها.

١٤٦٦ – ليس المعرّف سيّد الصفح الإلهي بل خادمه. خادم هذا السر يجب أن يتّحد ١٥٥١
بنيّة المسيح ومحبته[٧٠]. وعليه أن يكون على معرفة وخبرة بطريقة التصرّف المسيحي، وإلمام ٢٦٩٠
بالشؤون الانسانيّة، وإحترام ورِقّة في معاملة الانسان الساقط. وعليه أن يهوى الحقيقة ويتمسّك بالتعليم الكنسيّ ويقود التائب برفق إلى الشفاء والنضج الكامل. وعليه أن يصلّي ويكفّر عنه ويكل أمره إلى رحمة الرب.

١٤٦٧ – نظرًا إلى دقّة هذه الخدمة وعظمتها، وإلى الاحترام الواجب للأشخاص،
تُعلن الكنيسة أنّ كلّ كاهن يسمع اعترافات مُلزَمٌ بحفظ السر المطلق في شأن الخطايا التي ٢٤٩٠
يعترف بها التائبون، وذلك تحت طائلة العقوبات الشديدة[٧١]. ولا يجوز له أيضاً أن يستخدم ما يستقيه من الاعتراف من معلومات تتعلّق بحياة التائبين. هذا السرّ الذي لا

---

(٦٥) رَ: ح ق ل، ق ٨٤٤، ٩٦٧–٩٦٩؛ ٩٧٢؛ ق ك ش، ق ٧٢٢، § ٣–٤

(٦٦) رَ: ح ق ل، ق ١٣٣١؛ ق ك ش، ق ١٤٣١؛ ١٤٣٤

(٦٧) رَ: ح ق ل، ق ١٣٥٤ – ١٣٥٧، ق ك ش، ق ١٤٢٠

(٦٨) رَ: ح ق ل، ق ٩٧٦؛ ق ك ش، ق ٧٢٥

(٦٩) رَ: ح ق ل، ق ٩٨٦؛ ق ك ش، ق ٧٣٥؛ خ ك ١٣ (٧٠) رَ: خ ك ١٣

(٧١) ح ق ل، ق ٩٨٣ – ٩٨٤، ١٣٨٨ § ١؛ ق ك ش، ق ١٤٥٦

يحتمل أيّ استثناء يسمّى «الختم السرّي»، لأنّ ما يكشفه التائب للكاهن يبقى «مختومًا» بالسرّ.

٩. مفاعيل هذا السرّ

١٤٦٨ – «كلّ مفعول سرّ التوبة أن يعيدنا إلى نعمة الله ويضمّنا إليه في صداقة قصوى»(٧٢). هدف هذا السرّ ومفعوله هو إذن أن **نتصالح مع الله**. إنّ الذين يُقبلون إلى سرّ التوبة بقلب منسحق، واستعداد ورع، «يشعرون من بعده بسلام الضمير وراحته، ترافقها تعزية روحيّة قوية»(٧٣). وذلك بأنّ سرّ المصالحة مع الله يجلب لنا «قيامة روحية» حقيقية، واستردادًا لما يملكه أبناء الله، في حياتهم، من كرامة وخيرات أثمنها صداقتنا مع الله(٧٤). ٢٣٠٥

١٤٦٩ – هذا السرّ **يصالحنا مع الكنيسة**. فالخطيئة تثلم الشركة الأخويّة أو تحطّمها، وسرّ التوبة يُصلحها ويُرمّمها. وهو، في هذا الصّدد، لا يشفي فقط مَنْ أُعيدَ إلى الشركة الكنسيّة، بل يُحدِث أثرًا محييًا في حياة الكنيسة التي ألمّت بها خطيئة أحد أعضائها(٧٥). فإذا ارتدّ الخاطئ إلى شركة القديسين وثبت فيها، فهو يتقوّى بتبادل الخيرات الروحية بين جميع أعضاء جسد المسيح الحيّة، سواء الذين لا يزالون في دروب هذه الحياة أم الذين سبقونا إلى الوطن السماوي(٧٦): ٩٥٣ ٩٤٩

> «لا بدّ من التذكير بأنّ المصالحة مع الله تستتبع، نوعًا ما، مصالحات أخرى، تُصلح ما تُؤدّي إليه الخطيئة من صدوع أخرى: فالتائب الذي شمله الصفح يصالح ذاته في عمق كيانه، حيث يستعيد حقيقته الباطنة؛ ويصالح إخوته الذين أهانهم، نوعًا ما، وجرحهم؛ ويصالح الكنيسة، بل الخليقة كلّها»(٧٧).

١٤٧٠ – في هذا السرّ **يستبق** الخاطئ، نوعًا ما، بوضع ذاته تحت حكم الله الشفوق، **الحكم** الذي سوف يخضع له في ختام حياته الدنيويّة. لأنّنا الآن، ونحن في قيد هذه الحياة، يُترَك لنا الخيار بين الحياة والموت، وليس لنا إلاّ التوبة بابًا لدخول الملكوت ٦٧٨، ١٠٣٩

---

(٧٢) ت ر ٢، ٥، ١٨ (٧٣) مجمع ترنت، الجلسة ١٤ أ، تعليم في سرّ التوبة، ق ٣: د ١٦٧٤
(٧٤) رَ: لو ١٥: ٣٢ (٧٥) رَ: ١ كو ١٢: ٢٦
(٧٦) رَ: ك ٤٨ – ٥٠ (٧٧) م ت ٣١ § ٥

الذي تنفينا منه الخطيئة الثقيلة[٧٨]. فعندما يرتدّ الخاطئ إلى المسيح بالتوبة والإيمان، ينتقل من الموت إلى الحياة «ولا يخضع للدينونة» (يو ٥: ٢٤).

١٠ً. الغفرانات

١٤٧١ – قضية الغفرانات في الكنيسة، عقيدةً وممارسة، مرتبطة ارتباطاً وثيقًا بسرّ التوبة.

ما هو الغفران؟

«الغفران هو أن يترك لنا الله العقاب الزمنيّ الذي تستتبعه الخطايا المغفورة غلطتها. وترك العقاب هذا يحظى به المؤمن بشروط معيّنة، بفعل الكنيسة التي جعلها الله قيّمة على ثمار الفداء فتوزّعها بسلطانها، وتطبّق على المؤمنين استحقاقات المسيح والقديسين»[٧٩].

«يكون الغفران جزئيًّا أو كاملاً، حسبما يُعفَى الخاطئ جزئيًّا أو كليًّا من العقاب الزمنيّ الذي تجرّه الخطيئة»[٨٠]. «كلّ مؤمن باستطاعته أن يحصل على غفرانات [...] لنفسه أو يطبّقها على الراقدين»[٨١].

عقوبات الخطيئة

١٨٦١ **١٤٧٢** – لكي نفهم هذه العقيدة وهذه الممارسة في الكنيسة، لا بد من النظر إلى الخطيئة **في مفعولها المزدوج**. فالخطيئة الثقيلة تحرمنا الشركة مع الله، وتجعلنا، من ثمّ، غير أهل للحياة الأبديّة، وهذا ما يُسمّى «بالعقاب الأبديّ» للخطيئة. ومن جهة أخرى، كلّ خطيئة، حتى الخطيئة العرضيّة،
١٠٣١ تجعلنا نتعلّق تعلّقًا مريضاً بالخلائق، يحتاج إلى تنقية، سواء في هذا العالم أم بعد الموت، في الحالة المعروفة «بالمطهر». هذه التنقية تعفينا ممّا يسمى «بالعقاب الزمنيّ» للخطيئة. هاتان العقوبتان، يجب الاّ نعتبرهما شبه انتقام ينزله الله بنا من الخارج، بل نتيجة نابعة من طبيعة الخطيئة نفسها. التوبة الصادرة عن محبة متّقدة قد تؤدّي بالخاطئ إلى تنقية كاملة تعفي صاحبها من كلّ عقاب[٨٢].

---

(٧٨) رَ: ١ كو ٥: ١١؛ غل ٥: ١٩–٢١؛ رؤ ٢٢: ١٥
(٧٩) بولس السادس، «في الغفرانات»، قواعد ١
(٨٠) المرجع السابق، ٢
(٨١) ح ق ل، ق ٩٩٤
(٨٢) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ١٤ أ، قوانين في سرّ التوبة، ق ١٢ – ١٣: د ١٧١٢ – ١٧١٣؛ الجلسة ٢٥ أ: قرار في المطهر: د ١٨٢٠

١٤٧٣ – مغفرة الخطيئة واستعادة الشركة مع الله يستتبعان محو العقوبات الأبديّة الناجمة عن الخطيئة. وإنّما تبقى هناك عقوبات زمنيّة. وعلى المسيحيّ أن يسعى إلى أن يتحمّل في الصبر عذابات الحياة ومحنها المتنوّعة، ومتى حانت الساعة، أن يواجه الموت راضيًا، ويحسب هذه العقوبات الزمنيّة
٢٤٤٧ نعمة من الله. وعليه أن يدأب، بأعمال الرحمة والمحبة، وكذلك بالصلاة ومختلف أعمال التوبة، في أن يخلع عنه كليًّا «الإنسان القديم» ويلبس «الإنسان الجديد»[٨٣].

في شركة القديسين

٩٤٦–٩٥٩ **١٤٧٤** – المسيحيّ الساعي إلى تنقية ذاته من الخطيئة وتقديس ذاته بمعونة النعمة الإلهيّة، ليس وحيدًا في مسعاه هذا: «حياة كلّ من أبناء الله مرتبطة ارتباطاً عجيبًا، في المسيح وبالمسيح، بحياة جميع
٧٩٥ إخوته المسيحيين، في وحدة تفوق الطبيعة، وحدة جسد المسيح السرّيّ، كما في شخص سرّيّ»[٨٤].

١٤٧٥ – في شركة القديسين، «يقوم بين المؤمنين – الذين بلغوا الوطن السماويّ والذين قُبلوا في المطهر للتكفير عن ذنوبهم، والذين لا يزالون حُجّاجًا في الأرض – رباطُ محبة دائم، وتبادلٌ فائضٌ لجميع الخيور»[٨٥]. في هذا التبادل العجيب، قداسة الفرد تعود على الآخرين بفائدة تتخطّى، إلى حدّ بعيد، الأذى الذي تُلحِقه بالآخرين خطيئة الفرد. وهكذا يجد الخاطئ التائب، في الركون إلى شركة القديسين، وسيلة أسرع وأفعل، ليتنقّى من عقوبات الخطيئة.

١٤٧٦ – هذه الخيور الروحيّة النابعة من شركة القديسين، نسمّيها أيضاً **كنز الكنيسة**. «وليس هذا الكنز مجموعَ خيور، على شاكلة الثروات المادّيّة المكدّسة على مدّ الأجيال، بل هو الثمن اللانهائي
٦١٧ الفيّاض الذي أحرزته، عند الله، كفّارات المسيح ربّنا واستحقاقاته المقرّبة لتُعتَق البشرية من الخطيئة وتنال الشركة مع الآب. ففي المسيح فادينا تفيض كفّاراتُ فدائه واستحقاقاتُ هذا الفداء»[٨٦].

١٤٧٧ – «وينضاف إلى هذا الكنز أيضاً صلواتُ الطوباويّة العذراء مريم وأعمالُها الصالحة، ولها، في نظر الله، ثمنٌ دائم التجدّد لا حدّ له ولا قياس، وكذلك صلواتُ جميع القديسين وأعمالُهم، وقد
٩٦٩ تقدّسوا بنعمة المسيح، وساروا في خطاه، وأرضوا الرب بسيرتهم، وساهموا، وهم يعملون لخلاصهم، في خلاص إخوتهم أيضاً، في وحدة الجسد السرّي»[٨٧].

(٨٣) رَ: أف ٤: ٢٤
(٨٤) بولس السادس، «في الغفرانات» ٥
(٨٥) م ن (٨٦) م ن (٨٧) م ن

نيل الغفران من الله بواسطة الكنيسة

١٤٧٨ – نحظى «بالغفران» بواسطة الكنيسة التي نالت من المسيح يسوع سلطان الحلّ والربط. فبقوّة هذا السلطان، تتوسّط الكنيسة للمسيحي، وتفتح له كنز استحقاقات المسيح والقديسين، وتنال له، من لدن أبي المراحم، ترك العقوبات الزمنيّة الناجمة عن خطاياه. وهكذا، لا تبغي الكنيسة أن تغيث هذا المسيحي وحسب، بل أن تستحثّه على القيام بأعمال تقوى وتوبة ومحبة(٨٨). ٩٨١

١٤٧٩ – نظرًا إلى أنّ المؤمنين الراقدين الذي لا يزالون في طور التطهّر هم أعضاء أيضاً في شركة القديسين عينها، بوسعنا أن نسعفهم بطرق متنوّعة، كأن نال لهم من الغفرانات ما يعفيهم من العقوبات الزمنيّة التي جرّتها عليهم ذنوبهم. ١٠٣٢

١١ً . الاحتفال بسرّ التوبة

١٤٨٠ – سرّ التوبة، أسوة بباقي الأسرار، هو عمل ليترجيّ. وهذه هي عادةً عناصر الاحتفال به: تحيّةُ الكاهن وبركتُه؛ قراءةُ كلمة الله لإنارة الضمير وتحريك الندامة والحثّ على التوبة؛ الاعترافُ الذي به يُقرّ التائب بخطاياه ويكشفها للكاهن؛ فرضُ القصاص وقبولُه؛ الحلُّ من الخطايا على يد الكاهن؛ الحمدُ والشكرُ وصرفُ التائب مُزوّدًا ببركة الكاهن.

١٤٨١ – نجد في الليترجيّا البيزنطيّة للحلّ عدّة صيغ ابتهالية تعبّر تعبيرًا رائعًا عن سرّ الغفران: «الإله الذي، بواسطة ناتان النبي، غفر لداود خطاياه التي اعترف بها، ولبطرس الذي بكى بكاء مرًّا، وللزانية التي أفاضت الدموع على قدميه، وللعشّار والابن الشاطر، هذا الإله عينه يصفح عنك، بواسطتي أنا الخاطئ، في هذه الحياة وفي الآخرة، ويظهرك بلا دينونة أمام منبره الرهيب، هو المبارك إلى دهر الداهرين. آمين»(٨٩). ١٤٤٩

١٤٨٢ – سرّ التوبة، يجوز إقامته أيضاً في إطار **احتفال جماعيّ**، نستعدّ فيه معًا للاعتراف، ونشكر لله معًا ما جاد به علينا من الصفح. في هذا الإطار يُفسَح مجالٌ للاعتراف الفرديّ بالخطايا،

(٨٨) بولس السادس، م س ٨؛ مجمع ترنت، الجلسة ٢٥ أ، قرار في المطهر: د ١٨٣٥

(٨٩) الإفخولوجيون الكبير (أثينا ١٩٩٢)، ص ٢٢٢

وللحلّ الفردي، في تضاعيف ليترجيّا كلمة الله، مع ما يرافق ذلك من قراءات وعظة ومحاسبة ضمير مشتركة، والتماسٌ جماعيّ للصفح وصلاة الأبانا والشكر المشترك. هذا الاحتفال الجماعيّ يعبّر، بطريقة أبلغ، عن التوبة في طابعها الكنسيّ. ولكن، أيًّا كانت طريقة الاحتفال به، فسرّ التوبة هو دائمًا، في
١١٤٠ طبيعته ذاتها، عمل ليترجيّ وبالتالي كنسيّ وعلنيّ[٩٠].

١٤٠١ **١٤٨٣** – في حال الضرورة الماسّة، **يجوز اللجوء إلى سرّ المصالحة في احتفال جماعي يتضمّن الاعتراف العموميّ والحلّ العموميّ**. مثل هذه الحاجة الماسّة قد يطرأ في حال خطر موت داهم لا يتيح للكاهن أو للكهنة ما يكفي من الوقت للاستماع إلى اعتراف كلّ تائب بمفرده. وقد تطرأ الضرورة الماسّة أيضاً عندما لا يتوفّر عدد المعرّفين لتلبية جمهور التائبين، والاستماع، بالطريقة المفروضة، إلى اعترافاتهم الفردية في وقت معقول، فيُحرَم التائبون، مدّة طويلة، عن غير ذنب منهم، نعمة السرّ أو التناول المقدّس. في هذه الحال، يجب على المؤمنين، لينالوا حلاً صحيحًا لذنوبهم، أن يعقدوا العزم على الاعتراف الفردي بخطاياهم الثقيلة، في الوقت المطلوب[٩١]. وإنّه لمن صلاحيّات الأسقف الأبرشيّ ان ينظر في الشروط المطلوبة للحلّ الجماعيّ[٩٢]. أمّا توافد المؤمنين في مناسبة الأعياد الكبرى أو في مناسبات الحجّ، فلا يشكّل حالة من أحوال هذا الخطر الماسّ[٩٣].

١٤٨٤ – «الاعتراف الفرديّ الكامل والحلّ الذي يعقبه هما الطريقة العاديّة الوحيدة لتحقيق المصالحة مع الله والكنيسة، إلاّ إذا أعفَى من مثل هذا الاعتراف مانعٌ طبيعيّ أو أدبيّ»[٩٤]. هذه القاعدة لا تخلو من أسباب عميقة. فالمسيح يعمل من خلال كلّ من
٨٧٨ الأسرار، ويتوجّه شخصيًّا إلى كلّ من الخطأة: «يا بنيّ، مغفورةٌ لكَ خطاياك» (مر ٢: ٥). إنّه الطبيب الحادب على كلّ من المرضى المحتاجين إليه[٩٥] ليبرأوا: يُقيلُهم من عثرتهم ويعيدهم إلى الشركة الأخويّة. الاعتراف الفرديّ هو الصيغة الأمثل لعقد المصالحة مع الله والكنيسة.

بإيجاز

١٤٨٥ – *«في مساء الفصح ظهر الربّ يسوع لرسله وقال لهم: «خذوا الروح القدس. فمن غفرتم خطاياهم غُفِرتْ لهم، ومن أمسكتم خطاياهم أُمسِكتْ»* (يو ٢٠: ٢٢ – ٢٣).

---

(٩٠) رَ: ل ٢٦ – ٢٧ (٩١) رَ: ح ق ل، ق ٩٦٢، § ١
(٩٢) رَ: ح ق ل، ق ٩٦١، § ١ (٩٣) رَ: ح ق ل، ق ٩٦١، § ١
(٩٤) ر س ت، مقدّمة، ٣١ (٩٥) رَ: مر ٢: ١٧

١٤٨٦ – مغفرة الخطايا المقترَفة بعد المعمودية تُمنَح بواسطة سرّ خاص يُعرَف بسرّ الارتداد، أو الاعتراف، أو التوبة، أو المصالحة.

١٤٨٧ – من يخطأ يجرح الله في كرامته ومحبته، ويجرح كرامة الانسان الذاتيّة بصفته كائنًا مدعوًّا إلى أن يكون ابن الله، ويبلبل راحة الكنيسة الروحيّة، تلك الكنيسة التي يجب على كلّ مسيحي أن يكون فيها حجرًا حيًّا.

١٤٨٨ – في نظر الإيمان، لا شرّ أعظم من شرّ الخطيئة ولا شيء يجرّ على الخطأة أنفسهم وعلى الكنيسة وعلى العالم بأسره عواقب أوخم.

١٤٨٩ – العودة إلى الشركة مع الله التي نفقدها بالخطيئة هي حركة تولّدها نعمة الله الرحيم والمعنيّ بخلاص البشر. ولا بدّ من أن نلتمس هذه العطيّة النفيسة لذواتنا وللغير.

١٤٩٠ – حركة العودة إلى الله التي تُدعَى ارتدادًا وتوبة تفترض توجّعًا وكرهًا للخطايا المقترَفة والعزم الثابت على ألاّ نعود نخطأ من بعد. الارتداد يتّصل اذن بالماضي وبالمستقبل، ويتقوّى بالاتّكال على رحمة الله.

١٤٩١ – سرّ التوبة قوامه الأعمال الثلاثة التي يقوم بها التائب، والحلّ الذي يعطيه الكاهن. أعمال التائب هي التوبة والاعتراف أي كشف الخطايا للكاهن، والعزم على التكفير عنها والقيام بأعمال التكفير.

١٤٩٢ – التوبة (أو الندامة) يجب أن ترتكز على أسباب تتّصل بالإيمان. فإذا صدرت التوبة عن محبة خالصة لله، فهي «التوبة الكاملة». وأمّا إذا ارتكزت على أسباب أخرى، فهي «التوبة الناقصة».

١٤٩٣ – من رام المصالحة مع الله ومع الكنيسة، عليه أن يعترف للكاهن بجميع الخطايا الثقيلة التي لم يعترف بعد بها والتي يتذكّرها بعد محاسبة دقيقة لضميره. وأمّا الاعتراف بالخطايا العرضيّة، وإن لم يكن مُلزِمًا، فالكنيسة تحبّذه، مع ذلك، وتشدّد عليه.

١٤٩٤ – يعرض المعرّف على التائب القيام ببعض أعمال «التكفير» أو «التعويض»، لإصلاح الضرر الناتج عن الخطيئة، واستعادة الخصال التي يتميّز بها تلميذ المسيح.

١٤٩٥ – لا يجوز إلاّ للكهنة الذين تفوّض إليهم الكنيسة سلطان الحلّ، أن يغفروا الخطايا باسم المسيح.

١٤٩٦ – المفاعيل الروحية لسرّ التوبة هي:

– المصالحة مع الله التي بها يستعيد التائب النعمة الإلهية؛
– المصالحة مع الكنيسة؛
– محو العقاب الأبدي الذي تستوجبه الخطايا الثقيلة؛
– محو العقوبات الزمنية – ولو جزئيًّا – الناجمة عن الخطايا؛
– السلام وطمأنينة الضمير والتعزية الروحية؛
– تنامي القوى الروحية، في سبيل الجهاد المسيحي الروحي.

١٤٩٧ – الاعتراف الفرديّ والكامل بالخطايا الثقيلة والحلّ الذي يعقبها هما الوسيلة العاديّة الوحيدة للمصالحة مع الله ومع الكنيسة.

١٤٩٨ – يستطيع المؤمنون، بواسطة الغفرانات، أن ينالوا لذواتهم وللنفوس المطهريّة أيضاً محو العقوبات الزمنيّة الناجمة عن الخطايا.

المقال الخامس

مسحة المرضى

١٤٩٩ – «بالمسحة المقدّسة المقرونة بصلاة الكهنة، الكنيسة كلّها تشفع بالمرضى لدى الربّ الذي تألّم وتمجّد ليعزّيهم ويخلّصهم، وتحثّهم على أفضل من ذلك: أن يشتركوا اشتراكًا طوعيًّا في آلام المسيح وموته، فيؤدّوا بذلك قسطهم في ما يعود على شعب الله بالخير»[٩٦].

أ. ركائزها في تدبير الخلاص

المرض في حياة البشر

١٥٠٠ – لقد كان المرض والعذاب دائمًا من أخطر المعضلات الملمّة بالحياة البشريّة. ففي المرض يختبر الانسان مدى عجزه وحدوده ومحدوديّته. وكلّ مرض يتراءى لنا الموت من ١٠٠٦
خلاله.

١٥٠١ – وقد يقود المرض إلى الجَزَع والانكفاء على الذات، بل إلى اليأس والثورة على الله أحيانًا. ولكنّه قد يُصيّر الانسانَ أكثر نضجًا، ويساعده في تمييز ما ليس جوهريًّا في حياته، فيرتدّ إلى ما هو جوهريّ. وقد يفضي المرض، غالبًا جدًّا، إلى التماس الله والعودة إليه.

---

(٩٦) ك ١١

المريض تجاه الله

١٥٠٢ – إنسان العهد القديم عاش المرضَ في حضرة الله: يسكب أمامه شكواه من مرضه[٩٧]، ومنه، وهو سيد الحياة والموت، يلتمس الشفاء[٩٨]. ويصبح المرض سبيلاً إلى
١٦٤ الارتداد[٩٩]، وصفحُ الله بدءًا للشفاء[١٠٠]. ويختبر إسرائيل المرض، بطريقة سرّية، مرتبطاً
٣٧٦ بالخطيئة والشرّ، والاخلاصَ لله ولشريعته طريقَ عودة إلى الحياة: «أنا الربّ معافيك» (خر ١٥: ٢٦). ويتراءى للنبيّ أنّ العذاب قد يَكسب أيضاً معنى فدائيًّا لذنوب الآخرين[١٠١]. ويتنبّأ أشعيا أخيرًا بأنّ الله سوف يؤتي صهيون زمنًا ينزع فيه كلّ إثم ويشفي كلّ مرض[١٠٢].

المسيح الشافي

٥٤٩ **١٥٠٣** – شفقة المسيح على المرضى وشفاؤه كثيرين بعلل من كلّ نوع[١٠٣] هما الدليل الساطع على أنّ «الله قد افتقد شعبه»[١٠٤]، وأنّ ملكوت الله قد أضحى قريبًا جدًّا. ولم يكن يسوع يملك سلطان الشفاء وحسب، بل سلطان مغفرة الخطايا أيضاً[١٠٥]: لقد جاء
١٤٢١ ليبرئ الانسان كلّه، جسدًا وروحًا. إنّه الطبيب الذي يحتاجه المرضى[١٠٦]. وقد أوغلت به شفقته على كل المعذّبين إلى حدّ التماهي وإيّاهم: «كنتُ مريضاً فعدتموني» (متى ٢٥: ٣٦). هذه المحبة التي آثر بها السُّقماء ما زالت توقظ لدى المسيحيين، عبر الأجيال،
٢٢٨٨ تنبّهًا خاصّاً لجميع المعذّبين جسمًا وروحًا، وهي مصدر الجهود المتواصلة للتخفيف عنهم.

١٥٠٤ – كثيرًا ما كان يسوع يطلب الإيمان من المرضى[١٠٧]، ويستعين بوسائل حسّية للشفاء: الريق ووضع اليدين[١٠٨] والطين والغسل[١٠٩]. وكان المرضى يحاولون أن يلمسوه[١١٠]

---

(٩٧) رَ: مز ٣٨ (٩٨) رَ: مز ٦: ٣؛ أش ٣٨
(٩٩) رَ: مز ٣٨: ٥؛ ٣٩: ٩، ١٢ (١٠٠) رَ: مز ٣٢: ٥؛ ١٠٧: ٢٠؛ مر ٢: ٥ – ١٢
(١٠١) رَ: أش ٥٣: ١١ (١٠٢) رَ: أش ٣٣: ٢٤
(١٠٣) رَ: متى ٤: ٢٤ (١٠٤) رَ: لو ٧: ١٦
(١٠٥) رَ: مر ٢: ٥ – ١٢ (١٠٦) رَ: مر ٢: ١٧
(١٠٧) رَ: مر ٥: ٣٤، ٣٦؛ ٩: ٢٣ (١٠٨) رَ: مر ٧: ٣٢ – ٣٦؛ ٨: ٢٢ – ٢٥
(١٠٩) رَ: يو ٩: ٦ – ١٥ (١١٠) رَ: مر ٣: ١٠؛ ٦: ٥٦

«لأنَّ قوة كانت تخرج منه وتبرئ الجميع» (لو ٦ : ١٩). هكذا لا يزال المسيح «يمسّنا» ٦٩٥
بواسطة الأسرار ليشفينا. ١١١٦

١٥٠٥ – وكان المسيح تتحرّك مشاعره لكلّ هذه الأوصاب، فلا يرقّ للمرضى وحسب، بل يعتنق أسقامهم: «لقد أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا» (متى ٨ : ١٧)[١١١]. إنّه لم يُبرئ كلّ المرضى، لأنّ الأشفية كانت من آيات مجيء ملكوت الله، التي تنبئ بشفاء
أعمق: وهو الانتصار بفصحه على الخطيئة والموت. لقد أخذ المسيح على عاتقه، وهو على ٤٤٠
الصليب، كلّ ثقل الشر[١١٢] «ورفع خطيئة العالم» (يو ١ : ٢٩)، التي ما المرض سوى نتيجة لها. فالمسيح، بآلامه وموته، قد أضفى على العذاب معنى جديدًا: وهو أنّ العذاب يستطيع
أن يجعلنا على صورته ويضمّنا إلى آلامه الخلاصيّة. ٣٠٧

«إشفوا المرضى...»

١٥٠٦ – يدعو المسيح تلاميذه إلى اتّباعه حاملين، هم أيضاً، صليبهم[١١٣]، وباتّباعه
يكتسبون نظرة جديدة إلى المرض و إلى المرضى. ويشركهم يسوع في حياته الفقيرة الخادمة، ٨٥٩
ويدعهم يساهمون في رسالة الشفقة والشفاء التي يقوم بها: «مضوا يدعون الناس إلى التوبة، وطردوا كثيرًا من الشياطين ودهنوا بالزيت كثيرًا من المرضى فشفوهم» (مر ٦ : ١٢ – ١٣).

١٥٠٧ – وينتدبهم الربّ ثانية، من بعد قيامته، لهذه الرسالة: «والذين يؤمنون تصحبهم هذه الآيات: فباسمي [...] يضعون أيديهم على المرضى فيتعافون» (مر ١٦ : ١٧ – ١٨)، ويثبتها بالآيات التي تصنعها الكنيسة باستدعاء اسمه[١١٤]. هذه الآيات تعلن،
بطريقة خاصة، أنّ يسوع هو حقًّا «الإله الذي يُخلِّص»[١١٥]. ٤٣٠

١٥٠٨ – ان الروح القدس يجود على البعض بموهبة شفاء خاصة[١١٦]، ليعلن قوة ٧٩٨
النعمة الصادرة عن القائم من بين الأموات. ولكنّ أحرّ الصلوات قد لا تؤدّي أحياناً إلى

---

(١١١) رَ: أش ٥٣ : ٤ (١١٢) رَ: أش ٥٣ : ٤ – ٦
(١١٣) رَ: متى ١٠ : ٣٨ (١١٤) رَ: أع ٩ : ٣٤؛ ١٤ : ٣
(١١٥) رَ: متى ١ : ٢١؛ أع ٤ : ١٢ (١١٦) رَ: ١ كو ١٢ : ٩، ٢٨، ٣٠

شفاء كلّ الأمراض. وهكذا تعلّم القديس بولس من الربّ أن: «حسبك نعمتي، ففي الضعف يبدو كمال قدرتي» (٢ كو ١٢: ٩)، وأنّ احتمال الآلام قد يعني أنّي «أُتمُّ في جسدي ما ينقص من آلام المسيح في سبيل جسده الذي هو الكنيسة» (كو ١: ٢٤). ٦١٨

١٥٠٩ – «إشفوا المرضى» (متى ١٠: ٨). هذه المهمّة، تلقّتها الكنيسة من الربّ وتسعى إلى تحقيقها بكلّ ما توفّره للمرضى من وسائل العناية، وما ترافقهم به من أدعية وتشفّعات. إنّها تؤمن بحضور المسيح الحيّ، طبيب النفوس والأجساد. هذا الحضور يفعل فعله بطريقة خاصة عبر الأسرار، وخصوصاً عبر الافخارستيّا، وهي الخبز الذي يعطي ١٤٠٥
الحياة الأبديّة[١١٧] والذي يُلمح القديس بولس إلى علاقته بالصحّة البدنيّة[١١٨].

١٥١٠ – إلاّ أنّ الكنيسة الرسوليّة مارست طريقة طقسيّة خاصّة لفائدة المرضى، يشير إليها القديس يعقوب: «هل فيكم مريض؟ فليدعُ كهنةَ الكنيسة ليصلّوا عليه بعد أن يمسحوه بالزيت باسم الربّ. إنّ الصلاة مع الإيمان تخلّص المريض، والربّ ينهضه. وإن كان قد اقترف خطايا تُغفَرُ له» (يع ٥: ١٤ – ١٥). وقد اعتبر التقليد هذا الطقس واحدًا ١١١٧
من أسرار الكنيسة السبعة[١١٩].

سرّ للمرضى

١٥١١ – إنّ الكنيسة تؤمن وتعترف بوجود سرّ من الأسرار السبعة، يهدف خصوصاً إلى مساندة المبتلين بالمرض، وهو مسحة المرضى.

«هذه المسحة المقدّسة قد وضعها المسيح ربّنا سرًّا من أسرار العهد الجديد، بالمعنى الحقيقيّ والحصري وقد ألمح إليه مرقس[١٢٠]، وأعلنه يعقوب الرسول أخو الرب، وأوصى به المؤمنين»[١٢١].

١٥١٢ – في التقليد الليترجيّ، شرقًا وغربًا، نجد منذ القدم شهاداتٍ تثبت استعمال الزيت المقدس لمسح المرضى. وعلى توالي القرون، أخذت الكنيسة تقصر مسحة المرضى، أكثر فأكثر، على المشرفين

---

(١١٧) رَ: يو ٦: ٥٤، ٥٨ (١١٨) رَ: ١ كو ١١: ٣٠

(١١٩) رَ: القديس اينوشنتيوس الأول: رسالة: د ٢١٦؛ مجمع فلورنسة، قرار للأرمن: د ١٣٢٤ – ١٣٢٥؛ مجمع ترنت، الجلسة ١٤ أ، تعليم في سرّمسحة المرضى، ق ١ – ٢: د ١٦٩٥ – ١٦٩٦؛ ١٧١٦–١٧١٧

(١٢٠) رَ: مر ٦: ١٣

(١٢١) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ١٤ أ، تعليم في سرّ مسحة المرضى، ق ١: د ١٦٩٥؛ رَ: يع ٥: ١٤ – ١٥

على الموت. ولذا سمّيت «بالمسحة الأخيرة». ولكن الليترجيّا، بالرغم من هذا التطوّر، لم تكفّ يومًا عن الصلاة إلى الربّ ليردّ إلى المريض عافيته، إذا كان ذلك مفيدًا لخلاصه[١٢٢].

١٥١٣ – إنّ الدستور الرسولي في «مسحة المرضى المقدسة» الصادر في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٢، في أعقاب المجمع الفاتيكاني الثاني[١٢٣]، قد قرّر اعتماد القواعد التالية، في الطقس الروماني:

«يُمنَح سرّ مسحة المرضى للمرضى المخطرين، فيُدهَنون على جبهتهم ويديهم بزيت مبارك حسب الأصول – زيت زيتون أو أيّ زيت آخر مستخرج من النبات – مع القول مرّة واحدة: «بهذه المسحة المقدّسة، يشدّدك الربّ العظيم الرحمة بنعمة الروح القدس. ويخلّصك وينهضك، بعد أن يحرّرك من خطاياك»[١٢٤].

٢ً. من ينال هذا السرَّ ومن يمنحه؟

في حال المرض الخطير...

١٥١٤ – مسحة المرضى «ليست سرًّا مقصورًا على من بلغوا الغاية القصوى من الحياة. ومن ثمّ، فالميقات المناسب لقبولها هو، في الحقيقة، عندما يبدأ المؤمن يتعرّض لخطر الموت من جرّاء المرض أو الشيخوخة»[١٢٥].

١٥١٥ – إذا استعاد المريض عافيته بعد قبوله المسحة، يجوز له، كلّما جدّ عليه مرض خطير، أن يقبل هذا السرّ ثانية. وحتى في غضون ذات المرض، يمكن تكرار هذا السرّ إذا تفاقم المرض. ويتعيّن قبول سرّ المرضى قبل الإقبال على عملية جراحية خطيرة. ويصحّ هذا الإجراء نفسه للمسنّين الذين تتدهور صحّتهم.

---

(١٢٢) رَ: مجمع ترنت، المرجع السابق، ق ٢: د ١٦٩٦ (١٢٣) رَ: ل ٧٣

(١٢٤) بولس السادس، دستور رسوليّ في مسحة المرضى المقدّسة: أ ك ر ٦٥ (١٩٧٣)، ٨؛ رَ: ح ق ل، ق ٨٤٧، § ١

(١٢٥) ل ٧٣؛ رَ: ح ق ل، ق ١٠٠٤، § ١؛ ١٠٠٥؛ ١٠٠٧؛ ق ك ش، ق ٧٣٨

«... فليدعُ كهنة الكنيسة»

١٥١٦ – الأساقفة والكهنة هم وحدهم خَدَمَة سرّ مسحة المرضى[١٢٦]. وواجب الرعاة أن يحيطوا المؤمنين علمًا بفوائد هذا السرّ. وليُحَثَّ المؤمنون المرضى على أن يستدعوا الكاهن ليقبلوا هذا السر. وليستعدّ المرضى لقبوله بحسن التأهّب بمعاونة رعاتهم وكلّ الجماعة الكنسيّة المدعوّة إلى أن تحيط المرضى إحاطة خاصّة جدًّا بصلواتها والتفاتاتها الأخويّة.

٣ً . كيف يُحتفَل بهذا السرّ؟

١٥١٧ – مسحة المرضى، ككلّ الأسرار، يُحتفَل بها ليترجيًا وجماعيًّا[١٢٧]، سواء أفي ١١٤٠
الأسرة أقيمت أم في المستشفى أم في الكنيسة، لمريض واحد أو لمجموعة من السقماء. ومن
المناسب جدًّا ان يُحتفَل بها في إطار الافخارستيّا، تذكار فصح الرب. ويمكن أن يسبق
المسحةَ سرُّ التوبة ويعقبها سرّ الافخارستيّا إذا دعت الظروف إلى ذلك. ولا غرو
فالافخارستيّا، باعتبارها سرّ فصح المسيح، يجب أن تكون آخر سرّ نقبله في ختام رحلتنا
الأرضيّة، والزادَ الذي يتيح لنا «العبور» إلى الحياة الأبدية. ١٥٢٤

١٥١٨ – الكلمة والسرّ يؤلّفان حقيقة لا تنفصم. ليترجيّا الكلمة تفتتح الاحتفال، مسبوقة بفعل التوبة. فأقوال المسيح وشهادة الرسل توقظ إيمان المريض والجماعة، فيلتمسان من الربّ قوّة روحه.

١٥١٩ – ويتضمّن الاحتفال بهذا السر، بصورة رئيسة، العناصرَ التالية: «فكهنة الكنيسة»[١٢٨] يضعون أيديهم – في الصمت – على المرضى، ويصلّون عليهم بإيمان الكنيسة[١٢٩]، وهذه هي صلاة «الاستدعاء» التي يختصّ بها هذا السرّ. ثم يَمنحون المسحة بالزيت الذي يباركه الأسقف إذا أمكن. هذه الأعمال الليترجيّة ترمز إلى النعمة التي ينالها المرضى من هذا السرّ.

---

(١٢٦) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ١٤ أ، تعليم في سرّ مسحة المرضى، ق ٣: د ١٦٩٧؛ المرجع السابق، قوانين في مسحة المرضى، ق ٤: د ١٧١٩؛ ح ق ل، ق ١٠٠٣؛ ق ك ش، ق ٧٣٩، § ١

(١٢٧) رَ: ل ٢٧ (١٢٨) رَ: يع ٥: ١٤ (١٢٩) رَ: يع ٥: ١٥

٤ً . مفاعيل الاحتفال بهذا السر

١٥٢٠ – موهبة خاصة من الروح القدس. أولى نعم هذا السرّ هي نعمة تعزية وسلام ٧٣٣
وصبر للتغلّب على الصعاب التي تلازم حالة المرض الثقيل أو وهن الشيخوخة. هذه النعمة هي عطيّة من الروح القدس، تجدّد الثقة والإيمان بالله وتقوّي النفس في مواجهة وساوس الشيطان واجتذاب النفس إلى اليأس والجزع من الموت[١٣٠]. معونة الرب هذه، بقوة روحه، تهدف، ولا شكّ، إلى شفاء نفس المريض، ولكن إلى شفاء جسده أيضاً، إذا كانت تلك مشيئة الله[١٣١]. «وإن كان قد اقترف خطايا، تُغفَرُ له» (يع ٥: ١٥)[١٣٢].

١٥٢١ – الاتّحاد بآلام المسيح. بنعمة هذا السر يتلقّى المريض من القوة والموهبة ما
يمكّنه من الاتحاد بآلام المسيح اتّحادًا أوثق: فهو **مكرّس**، نوعًا ما، ليؤتي ثمرًا بتشبّهه ١٥٣٥
بآلام المخلص الفادية. فالعذاب الذي ينجم عن الخطيئة الأصليّة يكتسب معنى جديدًا،
ويصبح اشتراكًا في عمل يسوع الخلاصيّ. ١٤٩٩

١٥٢٢ – نعمةٌ كنسيّة. المرضى الذين يقبلون هذا السر، «باشتراكهم الطوعيّ في آلام المسيح وموته»، يؤدّون «قسطهم، في ما يعود على شعب الله بالخير»[١٣٣]. إنّ
الكنيسة، باحتفالها بهذا السرّ، في شركة القدّيسين، تشفع إلى الله لخير المريض، كما أنّ ٩٥٣
المريض يساهم هو أيضاً، بنعمة هذا السر، في تقديس الكنيسة وخير كلّ الذين تتألّم الكنيسة لأجلهم، وتقرّب ذاتها، بالمسيح، إلى الله الآب.

١٥٢٣ – تأهّب للعبور الأخير: لئن كان سرّ مسحة المرضى يُمنَح لجميع الذين يُعانون ١٠٢٠
من أمراض وأسقام ثقيلة، فهو يُمنَح، بأولى حجّة، للمشرفين على النزوح من هذه الحياة[١٣٤]، مما دفع إلى تسميته أيضاً «بسر المنتقلين»[١٣٥]. إنّ مسحة المرضى تُتِمّ شَبَهَنا
بموت المسيح وقيامته، كما ابتدأت المعموديّة بذلك، وتُتوّج المسحات المقدّسة التي تتخلّل ١٢٩٤
مختلف مراحل الحياة المسيحية: فمسحة المعمودية تثبّت فينا الحياة الجديدة، ومسحة

---

(١٣٠) رَ: عب ٢: ١٥ (١٣١) رَ: مجمع فلورنسة، قرار للأرمن: د ١٣٢٥
(١٣٢) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ١٤ أ، قوانين في مسحة المرضى، ق ٢: د ١٧١٧ (١٣٣) ك ١١
(١٣٤) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ١٤ أ، تعليم في سرّ مسحة المرضى، ق ٣: د ١٦٩٨
(١٣٥) م ن

١٠٢٠ التثبيت أو الميرون تقوّينا في جهاد هذه الحياة. وأمّا المسحة الأخيرة فتحصّن نهاية حياتنا الأرضيّة بسور متين، تأهّبًا للصراعات الأخيرة قبل دخولنا بيت الآب[١٣٦].

٥ً. الزاد: آخر سرّ في حياة المسيحيّ

١٣٩٢ **١٥٢٤** – إنّ الكنيسة تقدّم الافخارستيّا زادًا للمشرفين على مغادرة هذه الحياة، بالإضافة إلى مسحة المرضى. الاشتراك في جسد المسيح ودمه في هذه اللحظة، لحظة العبور إلى الآب، يكتسب معنًى لافتًا وأهمّيّة خاصّة. فهو بذار حياة أبديّة وقوةُ قيامة، على حدّ قول الربّ: «من أكل جسدي وشرب دمي، فله الحياة الأبديّة، وأنا أُقيمه في اليوم الأخير» (يو ٦: ٥٤). فالافخارستيّا، بالاضافة إلى كونها سرّ موت المسيح وقيامته، هي هنا سر الانتقال من الموت إلى الحياة، ومن هذا العالم إلى الآب[١٣٧].

١٦٨٠ **١٥٢٥** – فكما ان أسرار المعمودية والتثبيت والافخارستيّا تؤلّف وحدة متكاملة هي «أسرار التنشئة المسيحية»، كذلك أسرار التوبة والمسحة المقدّسة والافخارستيّا، يمكن اعتبارها زادًا أخيرًا، في اللحظة التي تبلغ فيها الحياة المسيحية أجَلَها. «هذه الأسرار تُعِدّ
٢٢٩٩ للانطلاق إلى الوطن» وتُنهي رِحلتَنا الأرضية.

بإيجاز

١٥٢٦ – *«هل فيكم مريض؟ فليدعُ كهنةَ الكنيسة ليصلّوا عليه بعد أن يمسحوه بالزيت باسم الربّ. إنّ الصلاة مع الإيمان تخلّص المريض والربُّ ينهضه. وإن كان قد اقترف خطايا تُغفَرُ له» (يع ٥: ١٤ – ١٥).*

١٥٢٧ – *الهدف من سرّ مسحة المرضى تزويدُ المسيحي بنعمة خاصة عندما يعاني من الصّعاب ما يلازم حالة المرض الثقيل أو الشيخوخة.*

---

(١٣٦) المرجع السابق، مقدّمة: د ١٦٩٤

(١٣٧) ز: يو ١٣: ١

١٥٢٨ – *الوقت المناسب لنيل المسحة المقدّسة هو، في الحقيقة، الوقت الذي يجد فيه المؤمن نفسه في خطر الموت بسبب مرض أو شيخوخة.*

١٥٢٩ – *كلَّ مرة يصاب المؤمن بمرض خطير، يستطيع أن يقبل المسحة المقدّسة، ويستطيع أن يقبلها مرّة ثانية، عند تفاقم المرض.*

١٥٣٠ – *يجوز للأساقفة وللكهنة وحدهم أن يمنحوا سرّ مسحة المرضى، ويستعملون، في منحه، الزيت الذي يباركه الأسقف أو، عند الحاجة، الكاهن الذي يحتفل به.*

١٥٣١ – *قوام الاحتفال بهذا السر دهن جبهة المريض ويديه بالزيت (في الطقس الروماني) وأجزاء أخرى من الجسم (في الشرق). ويرافق المسحةَ صلاةٌ ليترجيّة يتلوها الكاهن المحتفل ويلتمس فيها النعمة الخاصة المرتبطة بهذا السر.*

١٥٣٢ – *النعمة الخاصة التي ترافق سرّ مسحة المرضى لها عدة مفاعيل:*

– اتّحاد المريض بآلام المسيح، لخيره وخير الكنيسة كلّها؛
– التعزية والسلام والصبر في تحمّل آلام المرض أو الشيخوخة، تحمّلاً مسيحيًّا؛
– مغفرة الخطايا التي لم يستطع المريض ان ينالها بواسطة سر التوبة؛
– استرداد العافية إذا توافق ذلك مع الخلاص الروحي؛
– التأهّب للعبور إلى الحياة الأبديّة.

الفصل الثالث

أسرار خدمة الشركة

١٥٣٣ – المعموديّة والتثبيت والإفخارستيّا هي أسرار التنشئة المسيحيّة، وهي مرتكَز ١٢١٢
الدعوة المشترَكة بين جميع أتباع المسيح، أي الدعوة إلى القداسة وإلى رسالة التبشير بالإنجيل في العالم. وهي تزوّد الانسان بالنعم الضروريّة ليحيا بمقتضى الروح في هذه الحياة المترحّلة والذاهبة شطر الوطن.

١٥٣٤ – ثمّةَ سرّان آخران: الكهنوت والزواج، هدفهما خلاص الآخرين. لا شكّ أنهما يساهمان أيضاً في خلاص الفرد، ولكن من خلال خدمة الآخرين، ويخوّلان المؤمنين رسالة خاصّة في الكنيسة، ويساعدان في بناء شعب الله.

١٥٣٥ – بفضل هذين السرّين، يستطيع الذين **تكرّسوا** بالمعمودية والتثبيت[١] ٧٨٤
للكهنوت المشترَك بين جميع المؤمنين، أن ينالوا مسحات أخرى. فالذين يقبلون سرّ الكهنوت يُكرَّسون ليكونوا، باسم المسيح، «بكلمته ونعمته، رعاة للكنيسة»[٢]. «والأزواج المسيحيون، من جهتهم، يُقَوَّون **ويُكرَّسون**، نوعًا ما، بسرّ خاص، ليضطلعوا بواجبات حالتهم، اضطلاعًا لائقًا»[٣].

(١) رَ: ك ١٠
(٢) ك ١١
(٣) ك ع ٤٨، ٢

المقال السادس

سرُّ «الكَهنوت»

٨٦٠ **١٥٣٦** – سرّ الكهنوت هو السرّ الذي يكفل استمرار الرسالة التي وكلها المسيح إلى تلاميذه ناشطةً في الكنيسة حتى منتهى الأزمنة: هو إذن سرّ الخدمة الرسوليّة، ويتضمّن ثلاث رُتَب: الأسقفية، والكهنوت، والشمّاسية.

[في شأن الخدمة الرسوليّة، من ناحية تأسيسها ورسالتها من قِبَل المسيح، انظر الأرقام ٨٧٤ – ٨٩٦. وأمّا هنا فلا نعالج إلاّ الطريقة الأسراريّة التي يتمّ بها توارث هذه الخدمة]

أً . لماذا يُسمَّى هذا السرّ «بالنظام»؟

١٥٣٧ – لفظة «النظام»(*)، في العهد الرومانيّ القديم، كانت تدلّ على الهيئات المنتظمة، في مفهومها المدنيّ، ولاسيّما الهيئة الحاكمة. «والتنظيم» هو ضمّ الناس إلى «نظام» ما. وأمّا في الكنيسة، فنجد هيئات منظَّمة، يسمّيها التقليد منذ القِدَم «رُتَبًا»، مستوحيًا بعض المرتكزات في الكتاب المقدّس(٤). فالليترجيّا تتكلم عن **رتبة الأساقفة** ٩٢٢، **ورتبة الكهنة، ورتبة الشمامسة**. هناك فئات أُخرى كانت تحمل هذه التسمية:
٩٢٣، ١٦٣١ الموعوظون، والعذارى، والأزواج، والأرامل...

١٥٣٨ – الانضمام إلى إحدى تلك الهيئات في الكنيسة كان يتمّ عبر «طقس» معيّن، يدعى «رتبة» وهو عمل دينيّ وليترجيّ قوامه تكريسٌ أو بركة أو سرّ. وأمّا اليوم فهذه اللفظة مقصورة على العمل الأسراريّ الذي به ينضمّ المؤمن إلى رتبة الأساقفة أو الكهنة أو الشمامسة. وتعني ما هو أبعد من مجرّد **انتخاب أو تعيين أو تفويض** أو تأسيس يصدر عن
٨٧٥ الجماعة، لأنّ عمل التكريس هذا يؤتي المرء نعمةً من الروح القدس تتيح له أن يمارس «سلطانًا مقدّسًا»(٥) لا يصدر إلاّ عن المسيح نفسه، بواسطة الكنيسة. هذا العمل يُسمَّى

(*) اللفظة المستعملة في اللغة اللاتينية والفرنسية هي لفظة "Ordo" وتعني النظام أو الهيئة. وقد آثرنا ان نترجم هذه الألفاظ بالكهنوت، لشيوع هذا الاستعمال عندنا.

(٤) رَ: عب ٥:٦؛ ٧:١١؛ مز ١١٠:٤ (٥) رَ: ك ١٠

أيضاً **تكريسًا** لأنّه نوعٌ من الفرز والتولية يقوم به المسيح نفسه لأجل كنيسته. **وضع يدي الأسقف**، مع صلاة التكريس، هو العلامة الظاهرة لفعل التكريس هذا. ٦٩٩

٢ً. سرّ الكهنوت في تدبير الخلاص

كهنوت العهد القديم

١٥٣٩ – لقد أقام الله الشعبَ المصطفى «مملكةَ أحبارٍ وأُمّةً مقدّسة» (خر ١٩ : ٦)[٦]. ولكنّ الله اختار، في شعب إسرائيل، أحد الأسباط الاثني عشر، وهو سبط لاوي الذي فرزه للخدمة الليترجيّة[٧]، وجعل ذاته ميراثًا له[٨]. ثمّة طقس خاص استُعْمِلَ لتكريس كهنوت العهد القديم منذ جذوره[٩]، فكان «كلُّ حَبْرٍ يُقام لدى الله من أجل الناس ليُقرِّب قرابين وذبائح كفّارة للخطايا»[١٠].

١٥٤٠ – هذا الكهنوت الذي أُقيم لإعلان كلمة الله[١١] وإعادة الشركة مع الله بالذبائح والصلاة، يبقى مع ذلك قاصرًا عن أن يحقّق الخلاص، وبحاجة إلى أن يكرّر الذبائح بلا انقطاع، وعاجزًا عن أن يوفّر للانسان قداسةً راسخة[١٢] لن تحقّقها إلاّ ذبيحةُ المسيح. ٢٠٩٩

١٥٤١ – إلاّ أنّ ليترجيّا الكنيسة تتوسّم في كهنوت هارون والخدمة اللاويّة، كما تتوسّم في هيئة السبعين «شيخًا»[١٣]، رموزًا للخدمة الكهنوتيّة في العهد الجديد. إليك في الطقس اللاتينيّ دعاء الكنيسة، في افتتاحيّة صلاة التكريس لسيامة الأساقفة:

«أللهمَّ يا أبا ربّنا يسوع المسيح (...) بدأتَ تكوّن كنيستك طَوالَ زمن العهد القديم؛ منذ البدء أعددتَ الشعب المتحدّر من إبراهيم ليكون شعبًا مقدّسًا؛ لقد أقمتَ لهم رؤساء وكهنة، ودبّرتَ لهم دائمًا من يقوم بخدمة مذبحك»...[١٤]

---

(٦) رَ: أش ٦١ : ٦ (٧) رَ: عد ١ : ٤٨ – ٥٣ (٨) رَ: يش ١٣ : ٣٣
(٩) رَ: خر ٢٩ : ١–٣٠؛ أح ٨ (١٠) رَ: عب ٥ : ١ (١١) رَ: مل ٢ : ٧–٩
(١٢) رَ: عب ٥ : ٣؛ ٧ : ٢٧؛ ١٠ : ١ – ٤
(١٣) رَ: عد ١١ : ٢٤ – ٢٥
(١٤) كتاب الحبريّات الروماني، في سيامة الأسقف والكهنة والشمامسة، صلاة السيامة ٤٧

١٥٤٢ – وفي رسامة الكهنة تصلّي الكنيسة هكذا:

«أيّها الربّ الآب القدوس (...)، لقد أقمت منذ زمن العهد القديم، في شبه إيذان بالأسرار الآتية، أحبارًا عظامًا يرعون شعبك ويتولّون قيادتهم؛ ولكنك اخترت أيضاً رجالاً آخرين أشركتَهم في خدمتهم وساعدوهم في مهمّتهم. وهكذا اخترتَ سبعين رجلاً مملوئين حكمةً وأفرغت عليهم الروح الذي أعطيته لموسى، وأشركت أبناء هارون في بَرَكة التكريس التي نالها أبوهم»[١٥].

١٥٤٣ – وفي صلاة التكريس الملحوظة في رسامة الشمامسة تعترف الكنيسة قائلة:

«أيّها الآب القدوس (...) لقد أقمتَ، لبناء هذا الهيكل الجديد (الكنيسة) خَدَمَةً ينتمون إلى ثلاث رتب مختلفة، الأساقفة والكهنة والشمامسة، ومهمَّتُهم جميعًا أن يخدموك، على غرار أبناء سبط لاوي الذين فرزتَهم لخدمة بيتك، في العهد القديم، وجعلتَ ذاتك ميراثًا لهم»[١٦].

كهنوت المسيح الأوحد

١٥٤٤ – كلّ رموز الكهنوت في العهد القديم تكتمل في المسيح يسوع «الوسيط الأوحد بين الله والناس» (١ تي ٢: ٥). إنّ التقليد المسيحيّ يعتبر ملكيصادق «كاهن الله
٨٧٤ العلي» (تك ١٤: ١٨) رمزًا لكهنوت المسيح الذي دعاه الله وحده «حبرًا على رتبة ملكيصادق» (عب ٥: ١٠؛ ٦: ٢٠)، حبرًا «قدّوسًا بريئًا لا عيب فيه» (عب ٧: ٢٦)، «جعل الذين قدّسهم كاملين أبدًا، بقربان واحد» (عب ١٠: ١٤) أي بذبيحة صليبه الواحدة.

١٣٦٧ **١٥٤٥** – ذبيحة المسيح الفادية واحدة لا غير. لقد تمّت مرّة واحدة، ولكنّها ماثلة في
٦٦٢ ذبيحة الكنيسة الافخارستية. كذلك كهنوت المسيح الواحد يغدو حاضرًا في كهنوت الخدمة من غير أن تنقص وحدانيّة كهنوت المسيح: «ومن ثمّ، فالمسيح هو الكاهن الحقيقيّ الأوحد، وما الآخرون سوى خَدَمَته»[١٧].

(١٥) المرجع السابق، ١٥٩
(١٦) المرجع السابق، ٢٠٧
(١٧) توما الأكويني، في تفسير الرسالة إلى العبرانيّين ٧، ٤

طريقتان للاشتراك في كهنوت المسيح الأوحد

١٥٤٦ – إنّ المسيح، الكاهن الأعظم والوسيط الأوحد، قد جعل من الكنيسة «مملكةً من الكهنة لإلهه وأبيه» (رؤ ١ : ٦)[١٨]. ومن ثمّ فجماعة المؤمنين كلُّها كهنوتيّة في حدّ
ذاتها. ويمارس المؤمنون كهنوتهم العماديّ عبر مساهمة كلّ واحد بحسب دعوته الخاصة، في ١٢٦٨
رسالة المسيح الكاهن والنبيّ والملك. ويتكرّس المؤمنون ليكونوا... كهنوتًا مقدّسًا «بواسطة سرّي المعمودية والتثبيت»[١٩].

١٥٤٧ – كهنوت الخدمة الراعويّة أو الكهنوت الإيررخي (التراتبي) الذي يمارسه ١١٤٢
الأساقفة والكهنة، والكهنوت المشترَك بين جميع المؤمنين، «وإن اشتركا، كلّ على طريقته الخاصة، في كهنوت المسيح الواحد»[٢٠]، إلاّ أنّهما يختلفان اختلافًا جوهريًّا، أحدُهما عن الآخر، وإن «كانا على تناسق بينهما»[٢١]. وذلك بأنّ كهنوت المؤمنين المشترَك يتحقّق في نماء نـعـمة المعـموديّة وتَـحوُّلـها إلى حـياة إيمان ورجاء ومحبة وحـياةٍ في الروح، وأمّا
كهنوت الخدمة الراعوية فهو في خدمة الكهنوت المشترَك، ويُعنَى بتنمية نعمة المعموديّة ١١٢٠
لدى جميع المسيحيين. إنّه **وسيلة من الوسائل** التي لا يكُفُّ المسيح عن استعمالها ليبني كنيسته ويقودها. ولذا ينتقل في الكنيسة بواسطة سرّ خاص، هو سرّ الكهنوت.

في شخص يسوع – الرأس...

١٥٤٨ – من خلال الخدمة الكنسيّة التي يقوم بها الخادم المرسوم، يحضر المسيح نفسه ٨٧٥
في كنيسته، بصفته رأسَ جسده السرّي، وراعيَ قطيعه، والكاهنَ الأعظم لذبيحة ٧٩٢
الفداء، ومعلّم الحقّ. وهذا ما تعبّر عنه الكنيسة بقولها: إنّ الكاهن، بقوة سرّ الكهنوت، يعمل **في شخص المسيح الرأس**[٢٢]:

> «ذاك الكاهن عينه، يسوع المسيح، يقوم الكاهن حقًّا مقامه. فإذا صحّ أنّ هذا الكاهن، بتكريسه الكهنوتي، قد أصبح شبيهًا بالكاهن الأعظم، فهو يتمتّع بالقدرة على العمل بقوّة المسيح نفسه الذي يمثّله»[٢٣].

---

(١٨) رَ: رؤ ١ : ٦؛ ٥ : ٩–١٠؛ ١ بط ٢ : ٥، ٩ (١٩) ك ١٠ (٢٠) ك ١٠ (٢١) ك ١٠
(٢٢) رَ: ك ١٠؛ ٢٨؛ ل ٣٣؛ م أ ١١؛ خ ك ٢؛ ٦
(٢٣) بيوس ١٢، «وسيط الله»: أ كر ١٤ (١٩٤٧)، ٥٤٨

«المسيح هو مصدر كلّ كهنوت: فكاهنُ العهد القديم كان رمزًا للمسيح، وكاهنُ العهد الجديد يعمل بشخص المسيح»[٢٤].

١٥٤٩ – بالخدمة الكهنوتيّة التي يقوم بها خصوصاً الأساقفة والكهنة، يصبح حضور المسيح، بصفته رأسَ الكنيسة، حضورًا مرئيًا وسط جماعة المؤمنين[٢٥]. فالأسقف، على
١١٤٢ حدّ ما جاء في تعبير بليغ للقديس إغناطيوس الأنطاكي، إنّما هو صورة حيّة لله الآب (τυπος του Πατρος)[٢٦].

٨٩٦ **١٥٥٠** – حضور المسيح هذا في الكاهن يجب ألاّ يُفهَم على أنّه حِرزٌ له من كل وهن بشريّ: كروح التسلّط والأخطاء وحتى الخطيئة. فقوّة الروح القدس لا تضمن كلَّ أعمال
١١٢٨ الكاهن بذات الطريقة. هذه الضمانة مكفولة ولا شكّ في الأسرار، بحيث إنّ خطيئة
١٥٨٤ الكاهن ذاتها لا تحجب ثمرة النعمة؛ ولكنَّ ثمة أعمالاً أُخرى كثيرة تحمل بصمات الكاهن البشريّة وتترك فيها آثارًا لا تدلّ دائمًا على أمانته للإنجيل، وتستطيع، من ثمّ، ان تُلحِق ضررًا بالكنيسة وخصبها الرسوليّ.

٨٧٦ **١٥٥١** – هذا الكهنوت هو كهنوت **خدمة**. «هذه المهمّة التي أناطها الربّ برعاة شعبه هي **خدمة** حقيقيّة»[٢٧]، مرتبطة ارتباطاً كلّيًّا بالمسيح وبالبشر. فهي منوطة كلّيًّا بالمسيح وبكهنوته الواحد، ولكنّها أُقيمت للناس ولجماعة الكنيسة. إنّ سرّ الكهنوت يؤتي
١٥٣٨ «سلطانًا مقدّسًا»، ما هو إلاّ سلطان المسيح بالذات. ولا بدّ، في ممارسة هذا السلطان، من
٦٠٨ اتّخاذ المسيح مقياسًا ونموذجًا، هو الذي، بدافع محبته، صار آخرَ الكلّ وخادمًا للكلّ[٢٨]. «وقد قال المسيح صراحةً إنّ عنايتنا بقطيعه هي دليل محبّتنا له»[٢٩].

... «باسم الكنيسة جمعاء»

١٥٥٢ – كهنوت الخدمة لا يهدف فقط إلى أن يمثّل المسيح – رأس الكنيسة – في

(٢٤) توما الأكويني، خ ل ٣، ٢٢، ٤ (٢٥) رَ: ك ٢١
(٢٦) رَ: القديس إغناطيوس الإنطاكي، إلى الترالّيين ٣، ١؛ إلى المغنيسيّين، ٦، ١
(٢٧) ك ٢٤ (٢٨) رَ: مر ١٠: ٤٣ – ٤٥؛ ١ بط ٥: ٣
(٢٩) يوحنا الذهبي الفم، في الكهنوت ٢، ٤؛ رَ: يو ٢١: ١٥ – ١٧

جماعة المؤمنين، بل أن يعمل أيضاً باسم الكنيسة جمعاء، عندما يرفع إلى الله صلاة الكنيسة[٣٠]، وخصوصاً عندما يقرّب ذبيحة الافخارستيّا[٣١].

١٥٥٣ – «باسم الكنيسة **جمعاء**»: لا تعني هذه العبارة أنّ الكهنة هم منتدَبو الجماعة. فصلاةُ الكنيسة وتقدمتُها هي صلاةُ المسيح رئيسِها وتقدمتُه. والعبادة التي يقيمها المؤمنون هي أبدًا عبادة المسيح في كنيسته وبكنيسته. فالكنيسة، جسد المسيح، تصلّي بأجمعها وتقرّب ذاتها «به ومعه وفيه»، في وحدة الروح القدس، إلى الله الآب. كلّ الجسد، الرأسُ ٧٩٥
والأعضاء، يصلّي ويقرّب ذاته. ولذا فالذين هم، في جسد المسيح، خَدَمة هذا الجسد بنوع خاصّ، يُدعَون خَدَمَة لا للمسيح وحسب، بل للكنيسة أيضاً. وذلك بأنّ كهنوت الخدمة لا يمثّل الكنيسة إلاّ لأنّه يمثّل المسيح.

٣ً. الدرجات الثلاث في سرّ الكهنوت

١٥٥٤ – «إنّ ممارسة الخدمة الكنسيّة التي أقامها الله موزَّعةٌ على درجاتٍ متنوّعة بين ١٥٣٦
من يسمّونهم، منذ القدم، أساقفة وكهنة وشمامسة»[٣٢]. وتقرّ العقيدة الكاثوليكية التي تعبّر عنها الليترجيّا والسلطة التعليميّة والعُرف الثابت في الكنيسة أنّ ثمّة درجتين اثنتين تشاركان في خدمة كهنوت المسيح: الأسقفيّة والكهنوت. وأمّا الرتبة الشمّاسية فتهدف إلى مساعدتها وخدمتها. ولذا فلفظة الكهنوت لا تنطبق، في الاستعمال الراهن، إلاّ على الأساقفة والكهنة، لا على الشمامسة. إلاّ أنّ العقيدة الكاثوليكيّة تعلّم أنّ درجتي المشاركة الكهنوتية (الأسقفية والكهنوت) ودرجة الخدمة (الذياكونية) تُمنَح كلُّها بواسطة سرٍّ
واحد هو «سرُّ الرسامة» أو سرُّ الرتبة. ١٥٣٨

«على الجميع ان يُجلّوا الشمامسةَ إجلالَهم للمسيح يسوع، وكذلك الأسقفَ أيضاً الذي هو صورة الآب، والكهنةَ على أنّهم محفل الله ومجمع الرسل: بدونهم يتعذّر الكلام عن الكنيسة»[٣٣].

السيامة الأسقفية – ملء سرّ الكهنوت

١٥٥٥ – «بين الخِدَم المختلفة التي تمارَس في الكنيسة، منذ أيّامها الأولى، تحتلّ المحلّ

(٣٠) رَ: ل ٣٣ (٣١) رَ: ك ١٠ (٣٢) ك ٢٨ (٣٣) اغناطيوس الانطاكي، الى التراليّين ٣، ١

٨٦١ الأوّل، بشهادة التقليد، وظيفةُ أولئك الذين أُقيموا في الأسقفيّة وكأنّهم، بتسلسلهم في خلافة متّصلة منذ البدء، فسائلُ ينتقل بها الزرع الرسوليّ»(٣٤).

١٥٥٦ – للقيام بهذه المهمّة السامية، «أغنى المسيح رسله بفيضٍ خاص من الروح
٨٦٢ القدس نازلاً عليهم، وبوضع الأيدي سَلَّموا هم أنفسُهم إلى معاونيهم موهبةَ الروح القدس التي انتقلت إلينا حتى يومنا هذا بطريق السيامة الأسقفيّة»(٣٥).

١٥٥٧ – يعلّم المجمع الفاتيكانيّ الثاني «أنّ السيامة الأسقفية تعطي **ملء سرّ الكهنوت** الذي يسمّيه التقليد الكنسي الليترجيّ والآباء القدّيسون الكهنوت الأعظم **وذروة الخدمة المقدّسة**»(٣٦).

٨٩٥ **١٥٥٨** – «تولي السيامة الأسقفيّة، مع مهمّة التقديس، مهمّتي التعليم والقيادة. (...) فوضع الأيدي وكلمات السيامة تعطي نعمة الروح القدس وتطبع الأسقف بطابع
١١٢١ مقدَّس، بحيث إنّ الأساقفة يقومون، بطريقة سامية ومرئيّة، مقام المسيح نفسه المعلّم والراعي والحبر، ويقومون بمهمّته»(٣٧). «وهكذا، أقيم الأساقفة، بالروح القدس الذي أُنزِل عليهم، معلّمين في الإيمان حقيقيّين وأصيلين، كما أُقيموا أحبارًا ورعاة»(٣٨).

١٥٥٩ – «بقوّة السيامة الأسقفيّة وبالشركة التسلسليّة مع رئيس الجسم الأسقفيّ
٨٧٧ وأعضائه، يصير المرء عضوًا في هذا الجسم»(٣٩). هذه الهيئة الأسقفيّة يظهر طابعها **وطبيعتها الجماعيّة** في ممارسات عدّة، منها العُرف العريق في الكنيسة والقاضي بأن يشترك أكثر من أسقف في سيامة أسقف جديد(٤٠). ولكي تكون السيامة الأسقفيّة شرعيّة لا بدّ، اليوم،
٨٨٢ من أن يتدخّل أسقفُ روما تدخلاً خاصًا، نظرًا إلى أنّه هو الرباط الحسّي الأعلى في شركة الكنائس الخاصّة ضمن الكنيسة الواحدة، وضمانُ حريتها.

٨٣٣ **١٥٦٠** – كلّ أسقف، بصفته نائبًا للمسيح، يتولّى رعاية الكنيسة الخاصّة التي
٨٨٦ وُكِلت إليه. ولكنّه يحمل أيضاً، بطريقة جماعيّة مع جميع إخوته في الأسقفيّة، **همَّ جميع الكنائس**: «لا شكّ أنّ كلّ أسقف يرعى من القطيع القسم الموكول إلى عنايته، ولكنّه، بصفته خليفةً شرعيًّا للرُّسل بفعل تنصيب إلهي، يصبح متضامنًا في المسؤوليّة عن الرسالة الرسوليّة في الكنيسة»(٤١).

---

(٣٤) ك ٢٠ (٣٥) ك ٢١ (٣٦) م ن (٣٧) م ن (٣٨) م أ ٢ (٣٩) ك ٢٢ (٤٠) رَ: م ن
(٤١) بيوس ١٢، «عطية الإيمان»: أك ر ٤٩ (١٩٥٧) ٢٣٧؛ رَ: ك ٢٣؛ م أ ٤؛٣٦؛٣٧؛ ن ك ٥؛٦؛٣٨

١٥٦١ – كلّ ما أتينا على ذكره يفسّر لماذا الافخارستيّا التي يحتفل بها الأسقف ١٣٦٩
تكتسب معنى خاصًّا يعبّر عن اجتماع الكنيسة حول المذبح برئاسة من يمثّل، بطريقة مرئيّة، المسيح الراعي الصالح ورأس كنيسته[٤٢].

رسامة الكهنة، معاوني الأساقفة

١٥٦٢ – «إنّ المسيح الذي قدّسه الآب وأرسله إلى العالم، قد جعل خلفاءَ الرُّسل، أي الأساقفة، وبواسطتهم، شركاءَ في قداسة المسيح ورسالته. ثم إنّ الأساقفة قد سلّموا بعضاً من أعضاء الكنيسة، بوجهٍ شرعي وتفاوتٍ في الدرجة، مهامَّ خدمتهم»[٤٣]، «وقد انتقلت وظيفة الأساقفة الرعائيّة إلى الكهنة وإنّما بدرجةٍ أدنى. فقد أُقيم هؤلاء في الكهنوت **أعوانًا للأساقفة** في تأدية الرسالة التي سلّمها المسيح إليهم»[٤٤].

١٥٦٣ – «إنّ وظيفة الكهنة تُشرِكهم، بحكم اتّحادها بالدرجة الأسقفيّة، في السلطة التي يبني المسيح بها جسده ويقدّسه ويسوسه. ومن ثمّ فكهنوت الكهنة، الذي يفترض
١١٢١ أسرار التنشئة المسيحيّة، يُعطَى بواسطة سرٍّ خاص يَسِمُهُم بوَسْم مميَّز، بمسحة الروح القدس، ويصيّرهم على شبه المسيح الكاهن فيُمكِّنهم من العمل باسم المسيح الرأس بالذات»[٤٥].

١٥٦٤ – «إنّ الكهنة، مع أنّهم لا يملكون مهمّة الحبريّة العليا، ويخضعون للأساقفة في ممارسة سلطتهم، فإنّهم متّحدون معهم في الكرامة الكهنوتيّة. وهم، بقوة سرّ الكهنوت، مكرّسون على صورة المسيح الكاهن الأعظم والأبديّ[٤٦]، ليبشّروا بالإنجيل،
٦١١ ويكونوا رعاةً للمؤمنين، ويقيموا الشعائر الدينية، **بحكم كونهم** كهنةً حقيقيّين للعهد الجديد»[٤٧].

٨٤٩ **١٥٦٥** – بقوّة سر الكهنوت يشترك الكهنة في الرسالة التي وكلها المسيح إلى تلاميذه، في أبعادها الجامعة. فالموهبة الروحيّة التي نالوها بالرسامة تُعِدّهم لا لرسالةٍ محدودة وضيّقة،

(٤٢) رَ: ل ٤١؛ ك ٢٦ (٤٣) ك ٢٨
(٤٤) خ ك ٢ (٤٥) خ ك ٢
(٤٦) رَ: عب ٥:١ – ١٠؛ ٧:٢٤؛ ٩:١١ – ٢٨ (٤٧) ك ٢٨

بل لرسالة خلاص جامعة، تمتدّ «حتى أقاصي الأرض»[٤٨]، «وفي نفسهم استعدادٌ للكرازة بالإنجيل في كلّ مكان»[٤٩].

١٣٦٩ **١٥٦٦** – «ويمارس الكهنةُ خدمتَهم المقدّسة على الوجه الأكمل في تأدية فرائض العبادة في المحفل الافخارستيّ: ففيه ينوبون مناب المسيح، ويُعلنون سرّه، ويضمّون طلبات المؤمنين إلى ذبيحة المسيح رأسِهم، ويجعلون ذبيحةَ العهد الجديد الواحدة، ذبيحةَ المسيح
٦١١ مقرِّبًا نفسَه لأبيه مرّة واحدة قرباناً لا عيب فيه، حاضرةً ومنفَّذةً في ذبيحة القدّاس، إلى أن يأتي الربّ»[٥٠]. من هذه الذبيحة الواحدة تستمدّ خدمتُهم الكهنوتيّة كلَّ قوّتها[٥١].

١٤٦٢ **١٥٦٧** – «ولمّا كان الكهنة معاونين أهلَ فطنةٍ للدرجة الأسقفيّة، وكانوا لها العون والأداة، وكانوا مدعوّين لخدمة شعب الله، فإنّهم مع أسقفهم يؤلّفون **أسرةً كهنوتيّة**
٢١٧٩ واحدة، متنوّعة الوظائف. وفي كلّ مكان فيه جماعة من المؤمنين، يجعلون الأسقف حاضرًا، من بعض الوجوه، لارتباطهم به بقلب واثق وسخيّ، آخذين على عاتقهم نصيبهم من مهامّه وعنايته، وعاملين بها في اهتمامهم اليوميّ بالمؤمنين»[٥٢]. وهكذا، لا يستطيع الكهنة أن يمارسوا خدمتهم إلاّ بالخضوع للأسقف وفي الشركة معه. وعدُ الطاعة الذي يقطعونه للأسقف في حفلة الرسامة، وقبلةُ السلام التي يعطيها الأسقف في ختام ليترجيّا الرسامة، مفادهما أنّ الأسقف يعتبرهم أعوانه وأبناءه وإخوته وأصدقاءه وأنّهم ملتزمون بأن يردّوا له ذلك محبةً وطاعة.

١٥٣٧ **١٥٦٨** – «إنّ الكهنة، بفعل رسامتهم التي أولتهم درجة الكهنوت، هم كلّهم متّحدون اتّحادًا صميمًا فيما بينهم برباط الأخوّة السرّيّة؛ ولكنّهم، بفعل انسلاكهم في خدمة أبرشية يقوم عليها أسقف محلّي، يؤلفون، بصفة خاصة، على هذا المستوى، أسرة كهنوتيّة واحدة»[٥٣]. وحدة هذه الأسرة الكهنوتيّة تجد لها تعبيرًا ليترجيًّا في العرف القاضي بأن يضع الكهنة، هم أيضاً، على المرتسمين، أيديَهم بعد الأسقف أثناء حفلة الرسامة.

رسامة الشمامسة – «للخدمة»

١٥٦٩ – «في الدرجة الدنيا من درجات الرُّتَب المقدَّسة، يوجد الشمامسة الذين

---

(٤٨) خ ك ١٠ (٤٩) ت ك ٢٠ (٥٠) ك ٢٨ (٥١) رَ: خ ك ٨ (٥٢) ك ٢٨ (٥٣) خ ك ٨

رُسموا بوضع الأيدي، لا بقصد الكهنوت بل بقصد الخدمة»[٥٤]. في رسامة الشمّاس لا يضع اليدَ على المرتسم إلاّ الأسقفُ وحده، للدلالة على أنّ الشماس مرتبطٌ ارتباطاً خاصًّا بالأسقف في مهامّ «خدمته»[٥٥].

١١٢١ **١٥٧٠** – يشترك الشمامسة اشتراكًا مميَّزًا في رسالة المسيح ونعمته[٥٦]. فالرسامة تطبعهم بختم («بوَسْم») لا يبلى يجعلهم على صورة المسيح الذي صار خادمًا للجميع[٥٧]. ومن صلاحيّات الشمامسة أن يعاونوا الأسقف والكهنة في إقامة الأسرار الإلهيَّة ولاسيّما الاحتفال بالافخارستيّا وتوزيعها، وأن يحضروا عقد الزواج ويباركوه، ويُعلِنوا الإنجيل ويعظوا، ويرئسوا صلاة الجناز ويتفرّغوا لمختلف أعمال المحبة[٥٨].

١٥٧١ – منذ المجمع الفاتيكانيّ الثاني أعادت الكنيسة اللاتينيّة الشمّاسية «بمثابة درجة خاصة ودائمة من درجات الرُّتَب المقدَّسة»[٥٩]، بينما كنائس الشرق كانت لا تزال محتفظة بها. هذه الشمّاسية
١٥٧٩ الدائمة التي يمكن ان تُمنَح للمتزوّجين تزوّد الكنيسة بثروة لافتة، للقيام برسالتها. فالذين يضطلعون في الكنيسة بأعباء خدمة حقيقيّة، سواء في الحياة الليترجيّة والرعائيّة أم في الأعمال الاجتماعيّة والانسانيّة، يناسبهم ويفيدهم أن يتقوَّوا بوضع الايدي الذي تناقلته الكنيسة منذ عهد الرسل، ويتّحدوا بالمذبح اتّحادًا أوثق، فينهضوا بخدمتهم بوجهٍ أفعل، بقوّة النعمة التي ينالونها بالرسامة الشمّاسية[٦٠].

٤ً . الاحتفال بهذا السرّ

١٥٧٢ – الاحتفال بسيامة أسقف أو كهنة أو شمامسة، نظرًا إلى أهميته في حياة الكنيسة الخاصة، يقتضي توافر أكبر عدد ممكن من المؤمنين. من الأفضل أن يقام نهار الأحد وفي الكاتدرائيّة، بالحفاوة المناسبة لهذا الظرف. الرسامات الثلاث للأسقف والكاهن والشماس تسير في ذات السياق، وتأخذ مكانها في إطار الليترجيّا الافخارستيّة.

٦٩٩ **١٥٧٣** – **الطقس الجوهريّ** في سرّ الكهنوت قوامه، في الدرجات الثلاث، أن يضع

---

(٥٤) ك ٢٩؛ رَ: م أ ١٥ (٥٥) رَ: القديس هيبوليتوس، التقليد الرسولي ٨

(٥٦) رَ: ك ٤١؛ رَ: ن ر ١٦

(٥٧) رَ: مر ١٠: ٤٥؛ لو ٢٢: ٢٧؛ القديس بوليكربوس، رسالة إلى الفيليبيّين ٥، ٢

(٥٨) رَ: ك ٢٩؛ ل ٣٥، § ٤؛ ن ك ١٦ (٥٩) ك ٢٩ (٦٠) ن ر ١٦

١٥٨٥ الأسقف يده على رأس المرتسم ويتلو صلاة التكريس الخاصة التي يطلب فيها إلى الله أن يفيض الروح القدس عليه ويجود بالمواهب المنوطة بالخدمة التي يُنتدَب لها المرتسم[٦١].

١٥٧٤ – ثمّة طقوسٌ ملحَقة تحيط بحفلة الرسامة كما في سائر الأسرار. هذه الطقوس تتنوّع تنوّعًا عميقًا في مختلف التقاليد الليترجيّة، ولكنّها تشترك كلّها في التعبير عن مختلف وجوه النعمة السرّيّة. فالطقوس التمهيديّة، في الطقس اللاتيني – تقديمُ المرشَّح للرسامة واختيارُه، وكلمةُ الأسقف، وطرحُ الأسئلة على المرشَّح للرسامة، وطلباتُ القدّيسين – تُثبت أنّ اختيار المرشَّح للرسامة قد تمّ بمقتضى الأعراف المعهودة في الكنيسة، وتمهّد للقيام رسميًّا بعمل الرسامة. وتعقب الرسامةَ مجموعةٌ من الطقوس تعبّر، بطريقة رمزيّة، عن السرّ الذي تحقَّق وتكمّله: مسحُ الأسقف والكاهن بالزيت
١٢٩٤ المقدس، رمز المسحة الخاصّة التي يجود بها الروح القدس ويُخصِب بها خدمتها؛ تسليمُ الأسقف كتاب
٧٩٦ الأناجيل، والخاتم والتاج والعصا رمز مسؤوليّته الرسوليّة في التبشير بكلمة الله، وأمانته للكنيسة عروس المسيح، ومهمّته في رعاية قطيع الربّ؛ تسليمُ الكاهن الصينيّة والكأس، وهما تقدمة الشعب المقدس[٦٢] التي يجب على الكاهن أن يقربّها لله؛ تسليمُ الشمّاس كتاب الأناجيل، وقد انتُدِب للبشارة بإنجيل المسيح.

٥ً. من الذي يمنح هذا السر؟

١٥٧٥ – المسيح هو الذي اصطفى الرُّسل وجعل لهم نصيبًا في رسالته وسلطته. وعندما
٨٥٧ ارتفع وجلس إلى يمين الآب، لم يتخلّ عن قطيعه بل حفظه، بواسطة الرُّسل، في ظلّ حمايته، ولا يزال يوجّهه حتى الآن بواسطة الرعاة الذين يواصلون اليوم رسالته[٦٣]. فالمسيح هو الذي «يُولي» بعضَهم أن يكونوا رسلاً وبعضَهم رعاة[٦٤]، ويواصل عمله بواسطة الأساقفة[٦٥].

١٥٣٦ **١٥٧٦** – لمّا كان سرّ الكهنوت هو سرّ الخدمة الرسوليّة، فإنّه يعود إلى الأساقفة، بصفتهم خلفاء الرسل، أن ينقلوا «الموهبة الروحيّة»[٦٦] «والبذار الرسوليّ»[٦٧]. فالأساقفة الذين سيموا سيامة صحيحة، أي في خطّ الخلافة الرسوليّة، يَمنَحون، بوجهٍ صحيح، سرَّ الكهنوت في درجاته الثلاث[٦٨].

---

(٦١) رَ: بيوس ١٢ً، «سر الكهنوت»: د ٣٨٥٨

(٦٢) كتاب الحبريّات الروماني، في سيامة الأسقف والكهنة والشمامسة: في سيامة الكهنة، تسليم الخبز والخمر ١٦٣

(٦٣) رَ: ق ر، مقدّمة الرسل ١ (٦٤) رَ: أف ٤:١١ (٦٥) رَ: ك ٢١ (٦٦) ك ٢١ (٦٧) ك ٢٠

(٦٨) رَ: البابا اينوشنتيوس الثاني، اعتراف الإيمان المفروض على الفلدييّن: د ٧٩٤؛ مجمع لاتران ٤ً، فصل ١، في الإيمان الكاثوليكيّ: د ٨٠٢؛ ح ق ل، ق ١٠١٢؛ ق ك ش، ق ٧٤٤؛ ٧٤٧

٦ً. من الذي يحظى بهذا السرّ؟

١٥٧٧ – «يجوز للرجل المعمَّد وحده أن ينال الرسامة المقدَّسة بوجهٍ صحيح»[٦٩]. فقد ٥٥١
اختار الربّ يسوع رجالاً ليؤلّفوا هيئة الرسل الاثني عشر[٧٠]، وقد جرى الرُّسل على منواله
عندما اختاروا معاونيهم[٧١]، الذين سيخلفونهم في مهمّتهم[٧٢]. من خلال هيئة الأساقفة ٨٦١
والكهنة الذين يتّحدون بهم في سرّ الكهنوت، تظلّ هيئة الاثني عشر حاضرة، بطريقة ٨٦٢
واقعيّة، إلى أن يعود المسيح. وترى الكنيسة ذاتها مرتبطة بهذا الاختيار الذي حدّده الربُّ
نفسه، وتعتبر، من ثمَّ، رسامة النساء غير ممكنة[٧٣].

١٥٧٨ – ما من إنسان يملك **حقّ** المطالبة بسرّ الكهنوت. فما من أحد يدّعي لنفسه ٢١٢١
هذه المهمّة إلاّ إذا دعاه الله إليها[٧٤]. فمن يتوسّم في ذاته مخايل دعوة الله إلى الخدمة
الكهنوتيّة، عليه أن يطرح رغبته بتواضع على السلطة الكنسيّة التي تتولّى وحدها المسؤوليّة
والحقّ في الدعوة إلى قبول الدرجات الكهنوتيّة. فهذا السرّ، كأيّ نعمةٍ أخرى، لا **يُقبَل**
إلاّ بمثابة عطيّة مجّانيّة.

١٥٧٩ – كلّ الخَدَمَة المرسومين في الكنيسة اللاتينيّة، باستثناء الشمامسة الدائمين،
يتمّ اختيارهم عادة من بين الرجال المؤمنين الذين يعيشون في حالة **العزوبة** ويرغبون في ١٦١٨
المحافظة عليها «لأجل ملكوت السماوات» (متى ١٩: ١٢). وبما أنّهم مدعوّون إلى التكرّس
للربّ ولأموره[٧٥] بلا توزّع في القلب، فهم يبذلون أنفسهم لله وللناس بذلاً كاملاً. العزوبة
هي علامة الحياة الجديدة التي يتكرّس لها خادم الكنيسة، فإذا قبلها بقلب مشرق
بالفرح استطاع أن يبشّر بملكوت الله بطريقة مشعّة[٧٦]. ٢٢٣٣

١٥٨٠ – الكنائس الشرقيّة تطبّق، منذ قرون، نظامًا مختلفًا: فبينما الأساقفة لا

---

(٦٩) ح ق ل، ق ١٠٢٤ (٧٠) رَ: مر ٣: ١٤–١٩؛ لو ٦: ١٢–١٦

(٧١) رَ: ١ تي ٣: ١ – ١٣؛ ٢ تي ١: ٦؛ تي ١: ٥ – ٩

(٧٢) القديس اكليمنضوس الروماني، رسالة إلى الكورنثيّين ٤٢، ٤؛ ٤٤، ٣

(٧٣) رَ: يوحنا بولس الثاني، ك م ٢٦ – ٢٧: أ ك ر ٨٠ (١٩٨٨) ١٧١٥ – ١٧٢٠؛ السيامة الكهنوتيّة، أ ك ر ٨٦ (١٩٩٤) ٥٤٥ – ٥٤٨؛ مجمع عقيدة الإيمان، «في المشاهير»: أ ك ر ٦٩ (١٩٧٧) ٩٨ – ١١٦؛ جواب عن أسئلة حول رسالة «السيامة الكهنوتيّة»: أ ك ر ٨٧ (١٩٩٥) ١١١٤

(٧٤) رَ: عب ٥: ٤ (٧٥) رَ: ١ كو ٧: ٣٢ (٧٦) رَ: خ ك ١٦

يُختارون إلاّ من بين المتبتّلين، يجوز لرجال متزوّجين أن يُرسَموا شمامسة وكهنة. هذه العادة تُعتبَر شرعيّة منذ عهد قديم؛ وهؤلاء الكهنة يؤدّون خدمة مثمرة في جماعاتهم[٧٧]. وعلى كلّ، فبتوليّة الكهنة هي موضوع إجلال عظيم في الكنائس الشرقيّة، وكثيرون هم الكهنة الذين آثروها طوعًا، لأجل ملكوت الله. ولكن في الشرق كما في الغرب لا يجوز لمن قبل سرّ الكهنوت أن يتزوّج.

٧ً. مفاعيل سرّ الكهنوت

الوَسْم الذي لا يبلى

١٠٤٨ **١٥٨١** – إنّ هذا السرّ يجعل الكاهن على صورة المسيح، بنعمة خاصة من الروح القدس، ليصير أداة للمسيح لأجل كنيسته. بالرسامة يصبح الكاهن أهلاً لأن يمثّل المسيح رأس الكنيسة في وظائفه الثلاث: بصفته كاهنًا ونبيًّا وملكًا.

١١٢١ **١٥٨٢** – هذا الاشتراك في وظيفة المسيح لا يُمنَح إلاّ مرّة واحدة، كما هي الحال في المعموديّة والتثبيت، وذلك بأنّ سر الكهنوت يولي صاحبه، هو أيضاً، **وَسْمًا روحيًّا لا يبلى**، ولا يمكن، من ثمّ، أن يتكرّر ولا أن يُمنَح بطريقة وقتيّة[٧٨].

١٥٨٣ – يجوز لإنسان حظي برسامة صحيحة أن يُعفَى، لأسباب باهظة، من الواجبات والوظائف المرتبطة بالرسامة أو أن تُحرَّم عليه ممارستُها[٧٩]. ولكنّه لا يستطيع أن يرتدّ إلى الحالة العلمانيّة بالمعنى الدقيق[٨٠]، لأنّ الوسم الذي وُسِم به بالرسامة يبقى إلى الأبد. فالدعوة والرسالة التي تلقّاهما يوم رسامته تطبعانه بطابع دائم.

١١٢٨ **١٥٨٤** – ولمّا كان المسيح، في النهاية، هو الذي يعمل ويحقّق الخلاص عبر الخادم المرسوم، فاللاجدارة التي تسوم هذا الخادم لا تحول دون عمل المسيح[٨١]. وهذا ما يؤكّده القديس أوغسطينوس بقوّة:

---

(٧٧) رَ: خ ك ١٦

(٧٨) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ٢٣ أ، تعليم في سرّ الكهنوت، ق ٤: د ١٧٦٧؛ ك ٢١، ٢٨، ٢٩؛ خ ك ٢

(٧٩) رَ: ح ق ل، ق ٢٩٠ – ٢٩١؛ ١٣٣٦، § ١، ٣ً، ٥ً؛ ١٣٣٨، § ٢

(٨٠) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ٢٣ أ، قوانين في سرّ الكهنوت، ق ٤: د ١٧٧٤

(٨١) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ٧ أ، قوانين في الأسرار عامّةً، ق ١٢: د ١٦١٢؛ مجمع كونستانس، أضاليل يوحنا ويكليف، ٤: د ١١٥٤

«وأمّا الخادم المتكبّر فيجب أن يُصَفَّ مع الشيطان. ولكنّ موهبة المسيح لا تُنتَهَكُ بسبب ذلك.
فكلّ ما يسيل من خلاله يظلّ نقيًّا، وكلّ ما يمرّ به يبقى صافيًا وينزل على الأرض الخصبة. (...) ١٥٥٠
قوّة السرّ الروحيّة هي أشبه بالنور: المدعوّون إلى الاستنارة يتلقّونها نقيّة، وإذا اجتازت كائنات مدنّسة فهي لا تتدنّس»[٨٢].

نعمة الروح القدس

١٥٨٥ – نعمة الروح القدس التي يتميّز بها هذا السرّ هي أن تجعل الإنسان على شبه المسيح الكاهن والمعلّم والراعي الذي أقيم المرتسمُ خادمًا له.

١٥٨٦ – فالأسقف يجد فيها نعمة القوّة («الروح الرئاسي»، أي الروح الذي يقيم الرؤساء، كما تطلب صلاة سيامة الأسقف في الطقس اللاتينيّ)[٨٣]، القوّة التي تمكّنه من
أن يسوس كنيسته ويذود عنها بحزم وفطنة، فعل أبٍ وراعٍ، بمحبةٍ مجّانيّة للجميع، وإيثارٍ ٢٤٤٨
للفقراء والمرضى وذوي الفاقة[٨٤]. هذه النعمة تدفعه إلى أن يبشّر الجميع بالإنجيل، ويكون قدوة لقطيعه، ويتقدّمه في طريق القداسة والتماهي، في الافخارستيّا، مع المسيح الكاهن والضحيّة، ولا يخشى أن يبذل حياته في سبيل النعاج:

«أيها الآب الذي يعرف القلوب، هَب خادمكَ الذي اخترتَه للأسقفيّة، أن يرعى قطيعكَ ١٥٥٨
المقدَّس ويمارس لديكَ الكهنوت الأعظم بلا لوم، ويخدمكَ ليلاً ونهارًا. وليجعلْ وجهَك دومًا متعطّفًا ويقرّبْ تقادمَ كنيستك المقدَّسة. ولتكن له، بقوّة روح الكهنوت الأعظم، سلطة العفو عن الخطايا، بحسب وصيّتك، وليوزّع الوظائف حسب أمرك، وليحلّ من كل قيد بقوّة السلطة التي أوليتَها رسلَك، وليُرضِك بوداعته وعفّة قلبه، ويقدمْ لك طيبًا ذكيًّا، بابنك يسوع المسيح...»[٨٥]

١٥٨٧ – الموهبة الروحية التي توليها الرسامة الكهنوتيّة، يعبّر عنها الطقس البيزنطيّ ١٥٦٤
بهذه الصلاة التي يتلوها الأسقف وهو واضعٌ يدَه على المرتسم:

«أيّها الربّ املأ مَن ارتضيتَ أن ترفعه إلى الدرجة الكهنوتيّة، من نعمة الروح القدس، ليكون

(٨٢) القديس أوغسطينوس، في إنجيل يوحنا ٥، ١٥

(٨٣) كتاب الحبريّات الروماني، في سيامة الأسقف والكهنة والشمامسة: في سيامة الأسقف، صلاة السيامة ٤٧

(٨٤) رَ: م أ ١٣ و ١٦ (٨٥) القديس هيبوليتوس، التقليد الرسولي، ٣

أهلاً لأن يقف، بلا لوم، أمام مذبحكَ، ويبشّر بإنجيل ملكوتكَ، ويُتِمّ خدمة كلمة حقّكَ، ويقرّب لك تقادم وذبائح روحيّة، ويجدّد شعبكَ بغسل الميلاد الثاني، فيلاقيَ إلهنا العظيم ومخلّصنا يسوع المسيح، ابنك الوحيد، في مجيئه الثاني، وينالَ من لدن رحمتك التي لا حدّ لها، مكافأة قيامه بمهامّ رتبته قيامًا حسنًا»(٨٦).

١٥٨٨ – وأمّا الشمامسة، «فإنّ نعمة السرّ تؤتيهم القوّة اللازمة ليخدموا شعب الله، بالاشتراك مع الأسقف وكهنته، في «خدمة» الليترجيّا والكلمة والمحبة»(٨٧). ١٥٦٩

١٥٨٩ – أمام عظمة نعمة الكهنوت وأعبائه أوجس الآباء القديسون الدعوة الملحّة إلى التوبة ليستجيبوا، بكلّ حياتهم، لذاك الذي جعلهم، بسرّ الكهنوت، خَدَمَةً له. ويقول القديس غريغوريوس النزينزي، وهو في مطلع حياته الكهنوتيّة، في هذا الصدد:

«يجب أن نَتَنَقّى قبل ان ننقّي الآخرين، وأن نتعلّم لنعلّم، وأن نكون نورًا لننير، ونتقرّب إلى الله لنقرّب إليه الآخرين، ونتقدّس لنقدّس، ونقود الناس باليد وننصحهم بفهم»(٨٨). «إنّي أعلم خَدَمَةُ مَن نحن، وفي أيّ مرتبة نقيم، ومن هو ذاك الذي نتوجّه إليه. أعرف سموّ الله وضعف الإنسان، ولكنّي أعرف قوّته أيضاً»(٨٩). [من هو الكاهن؟ إنّه] «حامي الحقيقة، يقف مع الملائكة، ويمجّد مع رؤساء الملائكة، ويرفع إلى المذبح العلويّ ضحايا الذبائح، ويشارك المسيح كهنوته، ويجدّد الخليقة ويعيد [إليها] صورة [الله]، ويجدّد خلقها للعالم العلويّ، وأعظم من هذا كلّه أنّه **يُؤَلَّه ويُؤَلِّه**»(٩٠). ٤٦٠

ويقول خوري أرْس القديس: «الكاهن يواصل عمل الفداء في الأرض...»؛ «لو كنا نُحْسِن فهمَ الكاهن على الأرض، لكنّا نموت لا من الخوف بل من الحبّ...»؛ «الكهنوت هو محبة قلب يسوع»(٩١). ١٥٥١

بإيجاز

١٥٩٠ – *يقول القديس بولس لتلميذه تيموثاوس: «أنبّهك على أن تحيي الهبة التي جعل الله لك بوضع يديّ» (٢ تي ١ :٦)، و «من رغب في الأسقفيّة تمنّى أمرًا عظيمًا*

(٨٦) الليترجيا البيزنطيّة، سيامة الكاهن، صلاة وضع اليد الثانية: الإفخولوجيون الكبير (رومة ١٨٧٣)، ص ١٣٦

(٨٧) ك ٢٩ (٨٨) خطاب ٢، ٧١ (٨٩) م س ٧٤ (٩٠) م س ٧٣

(٩١) ب. نوديه، خوري أرس، فكره – قلبه (Le Puy ١٩٦٦) ص ٩٨

(١ تي ٣ : ١). وقال لتيطس: «تركتك في كريت لتتمّ فيها تنظيم الأمور وتقيم كهنةً في كلّ بلدة كما أوصيتك» (تي ١ : ٥).

١٥٩١ – الكنيسة كلّها شعب كهنوتيّ. المؤمنون كلّهم، بنعمة المعموديّة، يشتركون في كهنوت المسيح. هذا الاشتراك نسمّيه «كهنوت المؤمنين العام». على أساسه وفي خدمته يقوم اشتراك آخر في رسالة المسيح، ينبع من سرّ الكهنوت، ومهمّته الخدمة الكهنوتية، يؤدّيها الكاهن وسط الجماعة باسم المسيح الرأس وبشخصه.

١٥٩٢ – كهنوت الخدمة يختلف اختلافًا جوهريًّا عن كهنوت المؤمنين العامّ لأنّه يولي صاحبه سلطانًا مقدَّسًا لخدمة المؤمنين. الخَدَمَة المرسومون يمارسون خدمتهم لشعب الله بالتعليم (مهمّة التعليم) وإقامة الشعائر الإلهيّة (المهمّة الليترجيّة) والولاية الرعائيّة (مهمة الإدارة).

١٥٩٣ – منذ العهود الأولى مُنِح الكهنوت ومُورِس على درجات ثلاث: الأساقفة والكهنة والشمامسة. هذه الخِدَم التي تتمّ بالرسامة الكهنوتيّة لا بديل منها للكنيسة في تكوينها البُنيويّ: فبدون الأساقفة والكهنة والشمامسة، لا وجود للكنيسة[٩٢].

١٥٩٤ – ينال الأسقف ملء سرّ الكهنوت الذي يولجه في الهيئة الأسقفيّة ويجعل منه الرئيس المنظور للكنيسة الخاصة التي وُكلِت إليه. إنّ الأساقفة بصفتهم خلفاء الرسل وأعضاء الهيئة الاسقفيّة، لهم نصيب في المسؤوليّة الرسوليّة والرسالة التي تضطلع بها الكنيسة كلُّها، بإمرة البابا خليفة القديس بطرس.

١٥٩٥ – إنّ الكهنة يتّحدون بالأساقفة في الكرامة الكهنوتيّة، ولكنّهم يخضعون لهم، في الوقت نفسه، في ممارسة مهامّهم الرعائية. إنّهم مدعوّون إلى ان يكونوا للأساقفة معاونين فطنين، ويؤلّفون حول أسقفهم أسرة أسقفيّة، تحمل معه مسؤوليّة الكنيسة الخاصة. ويتسلّمون من الأسقف مهمّة العناية بجماعة رعويّة أو بوظيفة كنسيّة معيّنة.

١٥٩٦ – الشمامسة هم خَدَمَة مرسومون للقيام بأعباء الخدمة في الكنيسة. إنّهم لا يُمنَحون كهنوت الخدمة، ولكنّ الرسامة توليهم وظائف هامّة في خدمة الكلمة والشعائر

(٩٢) القديس إغناطيوس الأنطاكي، إلى التراليين ٣، ١

الإلهيّة، والادارة الراعويّة، وخدمة المحبة، وهي مهامّ يضطلعون بها تحت سلطة أسقفهم الراعويّة.

١٥٩٧ – يُمنح سرّ الكهنوت بوضع الأيادي تليه صلاة تكريس احتفاليّة تلتمس من الله للمرتسم ما يلزمه من نعم الروح القدس للقيام بخدمته. وتترك الرسامة في المرتسم وَسْمًا سرّيًا لا يَبلى.

١٥٩٨ – لا تمنح الكنيسة سرّ الكهنوت إلاّ رجالاً معمَّدين، يملكون من المؤهّلات للقيام بخدمتهم ما تمّ التثبُّت منه بطريقة قانونيّة. وللسلطة الكنسيّة وحدها ترجع المسؤوليّة والحقّ في الدعوة إلى الكهنوت.

١٥٩٩ – في الكنيسة اللاتينيّة لا يُمنَح سرّ الكهنوت عادةً إلاّ رجالاً مستعدّين لاعتناق البتوليّة طوعًا ويعلنون نيّتهم في المحافظة عليها محبةً بملكوت الله وخدمة الناس.

١٦٠٠ – يرجع للأساقفة أن يمنحوا سرّ الكهنوت في درجاته الثلاث.

المقال السابع

سرّ الزواج

١٦٠١ – «إنّ عهد الزواج الذي به تقوم بين رجل وامرأة شركة تشمل الحياة كلّها، وتهدف، من طبيعتها، إلى خير الزوجين وإلى إنجاب البنين وتربيتهم، قد رقّاه المسيح الربّ، بين المعمَّدين، إلى كرامة سرّ»[٩٣].

أ. الزواج في تصميم الله

١٦٠٢ – إنّ الكتاب المقدّس يبدأ برواية خلق الرجل والمرأة على صورة الله ٣٦٩
ومثاله[٩٤]، وينتهي برؤيا «عرس الحمل» (رؤ ١٩: ٩)[٩٥]. ويتحدّث الكتاب المقدّس، على ٧٩٦
مدى صفحاته، عن الزواج «وسرّه»، وتأسيسه والمعنى الذي أفرغه الله عليه، ومصدره وغايته، وتطبيقاته المتنوّعة على مدى تاريخ الخلاص، وصعوباته الناجمة عن الخطيئة، وتجدّده «في الربّ» (١ كو ٧: ٣٩)، في العهد الجديد، عهد المسيح والكنيسة[٩٦].

الزواج في نظام الخلق

١٦٠٣ – «إنّ الشركة العميقة، شركةَ الحياة والحب، التي يقيمها الزوجان، قد ٣٧١
أسّسها الخالق وجهّزها بقوانينها الخاصة. فالله هو نفسه الذي وضع الزواج»[٩٧]. الدعوة إلى

(٩٣) ح ق ل، ق ١٠٥٥، § ١ (٩٤) رَ: تك ١: ٢٦ – ٢٧
(٩٥) رَ: رؤ ١٩: ٧ (٩٦) رَ: أف ٥: ٣١–٣٢ (٩٧) ك ع ٤٨، § ١

٢٣٣١ الزواج منقوشة في طبيعة الرجل والمرأة كما خرجا من يد الخالق. ليس الزواج إذن مؤسّسةً محض إنسانية، بالرُّغم من التغيّرات الكثيرة التي طرأت عليه مدى الأجيال، في مختلف الثقافات والبُنى الاجتماعيّة، والمواقف الروحيّة. هذه التنوّعات يجب ألاّ تُنسينا ما هنالك من ملامح مشتركة ودائمة. ومع أنّ كرامة هذه المؤسّسة لا تتراءى بنفس الوضوح في كلّ
٢٢١٠ مكان[٩٨]، إلاّ أنّنا نجد، مع ذلك، في كلّ الثقافات، حسًّا عميقًا بعظمة الزواج. «إنّ ازدهار الفرد والمجتمع مرتبط ارتباطاً وثيقًا بالمؤسّسة الزوجيّة والعيليّة»[٩٩].

٣٥٥ **١٦٠٤** – إنّ الله الذي خلق الانسان عن حبّ، دعاه أيضاً إلى الحبّ، وهي دعوة أساسيّة وفطرية في كلّ إنسان. ولا غرو، فالإنسان مخلوق على صورة الله ومثاله[١٠٠]، والله هو ذاته «محبة»(١ يو ٤: ٨، ١٦). وإذ خلق الله الإنسان رجلاً وامرأة، فحبُّهما المتبادَل يصبح صورة للمحبة المطلقة والراسخة التي أحبَّ بها الله الإنسان. وقد رأى الله ذلك حسنًا جدًّا[١٠١]. هذا الحبّ باركه الله وجعله خصبًا يتحقّق في تعهُّد عمل الخلق تعهُّدًا مشترَكًا «وباركهم الله وقال لهم: أُنموا واكثروا واملأوا الأرض وأخضِعوها» (تك ١: ٢٨).

٣٧٢ **١٦٠٥** – لقد خلق الله الرجل والمرأة أحدَهما للآخر. هذا ما يؤكّده الكتاب المقدس: «ليس حسنًا أن يبقى الانسان وحده» (تك ٢: ١٨). فالمرأة هي «لحم من لحم»[١٠٢] الرجل، أي مساوية له وقريبة منه. وقد وهبها الله «نصرة»[١٠٣] للرجل، تمثّل اللهَ الذي منه تأتي نصرتُنا[١٠٤]. «ولذلك يترك الرجل أباه وأمّه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسدًا
١٦١٤ واحدًا» (تك ٢: ٢٤). فأن يعنيَ ذلك بينهما وحدة لا تنفصم، هذا ما يبيّنه الربّ نفسه مذكّرًا ما كان قصد الله «منذ البدء»[١٠٥]: «وهكذا ليسا هما بعدُ اثنين، بل هما جسد واحد» (متى ١٩: ٦).

الزواج تحت حكم الخطيئة

١٦٠٦ – لا بدّ لكلّ إنسان أن يختبر الشرّ حوله أو في ذاته. هذا الاختبار نقع عليه أيضاً في العلاقات ما بين الرجل والمرأة. فقرانهما بات دائمًا عرضةً للخلاف، وروح

---

(٩٨) رَ: ك ع ٤٧، § ٢ (٩٩) ك ع ٤٧، § ١ (١٠٠) رَ: تك ١: ٢٧ (١٠١) رَ: تك ١: ٣١
(١٠٢) رَ: تك ٢: ٢٣ (١٠٣) رَ: تك ٢: ١٨ (١٠٤) رَ: مز ١٢١: ٢ (١٠٥) رَ: متى ١٩: ٤

التسلّط، والخيانة، والغيرة، ولصراعات قد تصل إلى حدّ الكراهيّة والقطيعة. هذه الفوضى قد تظهر بقليل أو كثير من الحدّة، وقد نتغلّب عليها قليلاً أو كثيرًا، بحسب الثقافات والأزمنة والأفراد، إلاّ أنّها تبدو ممهورة بطابع شامل.

١٦٠٧ – ويعلّمنا الإيمان أنّ هذه البلبلة التي نلمسها لمسًا أليمًا، لا تأتي من **طبيعة** ١٨٤٩
الرجل والمرأة، ولا من طبيعة علاقاتها، بل من **الخطيئة**. فالخطيئة الأولى هي مقاطعةٌ لله، أُولى نتائجها تصدُّعُ الشركة الأصليّة بين الرجل والمرأة. علاقاتها تشوّهت باتهامات ٤٠٠
متبادَلة[١٠٦]؛ وميلُ أحدهما إلى الآخر، وهو الهبةُ التي حباهما بها الله نفسه[١٠٧]، تحوّل إلى علاقات تسلّط وشهوة[١٠٨]؛ ودعوتها الجميلة إلى الخصب والتكاثر وإخضاع الأرض[١٠٩] أمست مرهَقةً بأوجاعِ الولادة وكسب الرزق[١١٠].

١٦٠٨ – بيد أنّ نظام الخلق لا يزال قائمًا، وإن تعكّر تعكُّرًا ذريعًا. فالرجل والمرأة ٥٥
بحاجة إلى معونة نعمة الله لشفاء جروح الخطيئة. والله، في رحمته اللامتناهية، لم يبخل بها عليهما البتّة[١١١]. بدون هذه المعونة يعجز الرجل والمرأة عن تحقيق وحدة حياتها التي لأجلها خلقها الله «منذ البدء».

الزواج تحت تربية الناموس

١٦٠٩ – إنّ الله، في رحمته، لم يتخلَّ عن الانسان الخاطئ. فما تُعاقَبُ به الخطيئةُ ٤١٠
من أوجاع الولادة[١١٢]، والعمل «بعرق جبينكَ» (تك ٣ :١٩)، إنّما هو من قبيل العلاجات التي تَحدُّ من شرور الخطيئة. بعد السقطة، يساعد الزواج في التغلّب على الانطواء على الذات «والأنانيّة» والبحث عن اللذّة، كما يساعد في الانفتاح على الغير والتعاون وبذل الذات.

١٦١٠ – الوعي الأدبيّ لمقتضى وحدة الزواج وديمومته قد تطوّر وفاقًا للنهج التربويّ ٤١٠
الذي ساد الشريعة القديمة. لا شكّ أنّ تعدّد الزوجات عند قدامى الآباء والملوك لم ينحسر ١٩٦٣، ٢٣٨٧

---

(١٠٦) رَ: تك ٣ :١٢ (١٠٧) رَ: تك ٢ :٢٢ (١٠٨) رَ: تك ٣ :١٦ (١٠٩) رَ: تك ١ :٢٨
(١١٠) رَ: تك ٣ :١٦–١٩ (١١١) رَ: تك ٣ :٢١ (١١٢) رَ: تك ٣ :١٦

بطريقة صريحة. بيد أنّ الشريعة التي أُنزِلت على موسى توخّت حماية المرأة من مِزاجيّة تسلّط الرجل، وإن كانت تحمل، على حدّ قول الرب، آثار «قسوة قلب» الانسان التي دفعت بموسى إلى السّماح بتطليق المرأة[١١٣].

٢١٩، ٢٣٨٠ **١٦١١** – لقد توسّم الأنبياء في العهد الذي قطعه الله مع إسرائيل صورة حبٍّ زوجيّ مقصور على الزوج والزوجة وقائم على الأمانة[١١٤]، فمهّدوا بذلك لضمير الشعب المصطفى
٢٣٦١ أن يتفهّم بعمقٍ وحدانيّةَ الزواج وديمومته[١١٥]. وإنّنا لنجد في سِفْرَي راعوت وطوبيّا إثباتات مؤثّرةً لسموّ معنى الزواج والأمانة والتوادّ بين الزوجين. وقد آنس التقليد دومًا في «نشيد الأناشيد» تعبيرًا فريدًا عن الحبّ البشري، من حيث إنّه انعكاسٌ لحبّ الله، الحبّ «القويّ كالموت» والذي «لا تستطيع المياه الغزيرة أن تُطفئه» (نش ٨ : ٦ – ٧).

الزواج في ظلّ الربّ

٥٢١ **١٦١٢** – الميثاق الزوجيّ بين الله وشعبه إسرائيل مهّد للعهد الجديد والأبديّ الذي أراد به ابن الله، بالتجسّد وبذل الذات، أن يضمّ إليه كلَّ البشريّة التي خلّصها[١١٦]، مهيّئًا بذلك «عرس الحمل»[١١٧].

١٦١٣ – لقد صنع يسوع، عند عتبة حياته العلنيّة، أوّل آيةٍ له – عن طلب من أمّه – بمناسبة حفلة زواج[١١٨]. وتُولي الكنيسةُ أهمّيّة كبرى لحضور يسوع في عرس قانا، وترى فيه تثبيتًا لجودة الزواج وإيذانًا بأنّ الزواج سوف يكون آية فعّالة من آيات حضور المسيح.

٢٣٣٦ **١٦١٤** – وقد علّم المسيح، بلا مواربة، في كرازته، المعنى الأصيل لاتّحاد الرجل
٢٣٨٢ والمرأة، كما أراده الخالق منذ البدء: فالسّماح بتطليق المرأة، في شريعة موسى، ما كان سوى تساهل أملَته «قسوة القلب»[١١٩]. فاتّحاد الرجل والمرأة في الزواج لا يقبل الانفصام، لأنّ الله نفسه قد أقرّه: «فلا يفرّق الإنسان ما جمعه الله» (متى ١٩ : ٦).

---

(١١٣) رَ: متى ١٩ : ٨؛ تث ٢٤ : ١

(١١٤) رَ: هو ١ – ٣؛ أش ٥٤؛ ٦٢؛ إر ٢ – ٣؛ ٣١؛ حز ١٦؛ ٢٣

(١١٥) رَ: ملا ٢ : ١٣ – ١٧ (١١٦) رَ: ك ع ٢٢ (١١٧) رَ: رؤ ١٩ : ٧ و٩

(١١٨) رَ: يو ٢ : ١ – ١١ (١١٩) رَ: متى ١٩ : ٨

١٦١٥ – هذا التشديد الصريح على ديمومة الوثاق الزوجيّ قد يُذهل العقلَ ويبدو من ٢٣٦٤
المقتضَيات التي لا يمكن تحقيقها[١٢٠]. ومع ذلك فيسوع لم يُرهق الأزواج بعبء باهظ لا يمكن حمله[١٢١]، وأثقلَ ممّا جاء في الشريعة الموسويّة. فالمسيح إنّما جاء ليعيد الخليقة إلى نظامها الأوّل الذي بلبلته الخطيئة، وهو يؤتينا من القوّة والنعمة ما يمكّننا من أن نعيش الزواج في ملكوت الله وبُعده الجديد. فالأزواج لن «يدركوا»[١٢٢] معنى الزواج، في معناه الأصيل، ولن يتمكّنوا من أن يعيشوه بمعونة المسيح، إلاّ إذا تبعوا المسيح وزهدوا في
أنفسهم، وحملوا صليبهم[١٢٣]. نعمة الزواج هذه إنّما هي ثمرة صليب المسيح، ومصدر كل ١٦٤٢
حياة مسيحيّة.

١٦١٦ – وهذا ما يعلّمه الرسول بولس بقوله: «أيّها الرجال، أحبّوا نساءكم كما أحبّ المسيح الكنيسة وضحّى بنفسه من أجلها ليقدّسها» (أف ٥: ٢٥ – ٢٦). ويضيف فورًا: «ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصير الاثنان جسدًا واحدًا. إنّ هذا السرّ لعظيم، وأعني به سرّ المسيح والكنيسة» (أف ٥: ٣١ – ٣٢).

١٦١٧ – الحياة المسيحـيّة كلّها تحمل طابع الحبّ الزوجي القائم بين المسيح ٧٩٦
والكنيسة. فالمعموديّة، – وهي المدخل إلى شعب الله – هي أيضاً سرّ عرسي. إنّها، نوعًا ما، «ماء الاستحمام»[١٢٤] الذي يسبق وليمة العرس، أي الافخارستيّا. ويصبح الزواج المسيحيّ، هو أيضاً، علامةً فاعلة، وسرَّ العهد المُبرَم بين المسيح والكنيسة. وبما أنّ الزواج بين المُعمَّدين هو عبارة هذا العهد ووسيلة نعمته، فهو سرٌّ حقيقيّ من أسرار العهد الجديد[١٢٥].

البتوليّة لأجل الملكوت

١٦١٨ – محور كلّ حياة مسيحـيّة هو المسيح، والصلة به تتقدَّم كلَّ الصلات ٢٢٣٢
الأُخرى، العيليّة والاجتماعيّة[١٢٦]. فمنذ بدء تاريخ الكنيسة، نجد رجالاً ونساء انصرفوا عن

---

(١٢٠) رَ: متى ١٩: ١٠ (١٢١) رَ: متى ١١: ٢٩ – ٣٠ (١٢٢) رَ: متى ١٩: ١١
(١٢٣) رَ: مر ٨: ٣٤ (١٢٤) رَ: أف ٥: ٢٦ – ٢٧
(١٢٥) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ٢٤ أ، تعليم في سرّ الزواج: د ١٨٠٠؛ ح ق ل، ق ١٠٥٥، § ٢
(١٢٦) رَ: لو ١٤: ٢٦؛ مر ١٠: ٢٨ – ٣١

١٥٧٩ الزواج وعظيم قيمته، وصحبوا الحمل كيفما سار[١٢٧]، لا يهتمّون إلاّ لما هو للربّ ولما يرضيه[١٢٨]، وهبّوا لاستقبال العريس القادم[١٢٩]. المسيح نفسه دعا بعضاً لاتّباعِه في هذا النمط من الحياة الذي يبقى هو مثاله:

«هناك في الخصيان من وُلدوا من بطون أُمّهاتهم على هذه الحال، وفي الخصيان من خصاهم الناس، وفي الخصيان من خَصَوا أنفسَهم من أجل ملكوت السماوات. فمن استطاع أن يَفهمَ فليَفهمْ» (متى ١٩:١٢).

٩٢٢-٩٢٤ **١٦١٩** – البتوليّة لأجل ملكوت السماوات هي تَفَتُّحُ نعمة المعموديّة، وعلامةٌ بليغة من علامات سموِّ العلاقة بالمسيح، وانتظارِ عودته على أحرَّ من الجمر، والدلالةُ على أنّ الزواج هو من شؤون هذا الدهر العابر[١٣٠].

١٦٢٠ – سرّ الزواج والبتوليّة لأجل ملكوت الله كلاهما من الربّ نفسه يصدران. فهو
٢٣٤٩ الذي يؤتيهما قيمةً ويجود عليهما بالنعمة التي لا بدّ منها لممارستها طبقًا لإرادته[١٣١]. احترامُ البتوليّة لأجل الملكوت[١٣٢] والزواجُ في مفهومه المسيحي صنوان لا يفترقان بل يتكاملان:

«تقبيح الزواج يُقلّل من سموّ البتولية، والإشادة به يُعلي ما يُفترَض من الإعجاب بالبتولية. (...) فكلّ ما لا يبدو خيرًا إلاّ بمقارنته بالشرّ ليس بالحقيقة خيرًا. وأمّا ما يفوق الخيور التي لا يَرقى إليها شكّ، فهو الخير الأسمى»[١٣٣].

٢ً. الاحتفال بالزّواج

١٦٢١ – في الطقس اللاتينيّ الاحتفال بالزّواج بين مؤمنَيْن كاثوليكيَّين يتمُّ عادة في
١٣٢٣ غضون القدّاس، بداعي الصلة القائمة بين جميع الأسرار وسرّ المسيح الفصحيّ[١٣٤]. ففي الافخارستيّا نحيي ذكرى العهد الجديد الذي فيه اتّحد المسيح إلى الأبد بالكنيسة عروسه

---

(١٢٧) رَ: رؤ ١٤:٤ (١٢٨) رَ: ١ كو ٧:٣٢ (١٢٩) رَ: متى ٢٥:٦
(١٣٠) رَ: مر ١٢:٢٥؛ ١ كو ٧:٣١ (١٣١) رَ: متى ١٩:٣ – ١٢
(١٣٢) رَ: ك ٤٢؛ ت ح ر ١٢؛ ت ك ١٠
(١٣٣) القديس يوحنا الذهبي الفم، في البتولية ١٠، ١؛ رَ: ج ع ١٦
(١٣٤) رَ: ل ٦١

الحبيبة التي ضحّى بذاته لأجلها[١٣٥]. فيجدر اذن بالزوجين أن يرسّخا توافقهما على
١٣٦٨ تواهب الذات والحياة باتّحادهما بالمسيح في تقديم ذاته لأجل الكنيسة، تقدمةً «ماثلة» في الذبيحة الافخارستيّة. ويجدر بها أيضاً ان ينالا الافخارستيّا، فيشتركا في جسد المسيح ودمه «فيصيرا، من ثمّ، جسدًا واحدًا» في المسيح[١٣٦].

١٦٢٢ – «إنّ الاحتفال الليترجيّ بالزواج (...) بصفته **عملاً سرّيًّا يهدف إلى التقديس**، يجب أن يكون، في حدّ ذاته، عملاً صحيحًا لائقًا ومثمرًا»[١٣٧]. فيجدر إذن
١٤٢٢ بالعروسين أن يستعدّا للاحتفال لزفافهما بقبول سرّ التوبة.

١٦٢٣ – بحسب التقليد اللاتيني، الزوجان هما خادما نعمة المسيح، يمنحان أحدُهما الآخرَ سرَّ الزواج، بالإعراب عن رضاهما أمام الكنيسة. أمّا في تقاليد الكنائس الشرقيّة، فالمحتفلون – أساقفة أو كهنة – هم شهودٌ على الرضى المتبادل بين الزوجين[١٣٨]، ولكنّ بركتهم ضروريّة أيضاً لصحّة السرّ[١٣٩].

١٦٢٤ – الليترجيّات، على أنواعها، حافلة بصلوات البركة والدعاء، تتوجّه إلى الله
٧٣٦ بطلب نعمته وبركته للزوجين، ولا سيّما للزوجة. في صلاة الاستدعاء الملحوظة في حفلة الزفاف، ينال الزوجان الروحَ القدسَ عربونَ شركة الحبّ بين المسيح والكنيسة[١٤٠]. فالمسيح هو خاتم ميثاقهما ومصدر حبّهما على مدى الزمن، والقوّة التي بها تتجدّد أمانتها.

٣. الرّضى الزوجيّ

١٧٣٤ **١٦٢٥** – طرفا الميثاق الزوجيّ هما رجل وامرأة معمَّدان، طليقان من كلّ قيد زوجيّ، يُعربان بحرّيّة عن رضاهما: وتقوم «الحرّيّة» هنا على ما يلي:

– أن لا يُمارَس أيُّ ضغط على طالب (أو طالبة) الزواج؛

– ألاّ يحول دون زواجهما أيّ شرع طبيعيّ أو كنسيّ.

---

(١٣٥) رَ: ك ٦ (١٣٦) رَ: ١ كو ١٠:١٧
(١٣٧) ج ع ٦٧ (١٣٨) رَ: ق ك ش، ق ٨١٧
(١٣٩) ق ك ش، ق ٨٢٨ (١٤٠) رَ: أف ٥:٣٢

٢٢٠١ **١٦٢٦** – تعتبر الكنيسة تبادل الرِّضى بين الزوجين عنصرًا أساسيًّا «مكوِّنًا للزواج»[١٤١]. فإذا انتفى الرِّضى، ليس ثمَّة من زواج.

١٧٣٥ **١٦٢٧** – قوامُ الرِّضى «فعلٌ إنسانيّ فيه يتمّ بين الزوجين موهبة ذاتيهما أحدهما للآخر»[١٤٢]: «أقبَلُكِ زوجةً لي...»؛ «أقبلكَ زوجًا لي...»[١٤٣] هذا التراضي الذي يربط الزوجين أحدَهما بالآخر يبلغ مداه في أنّ الاثنين يصيران «جسدًا واحدًا»[١٤٤].

١٦٢٨ – يجب أن يكون الرِّضى فعل إرادةِ كلٍّ من المتعاقدَين، بريئًا من كلّ عنف أو خوف خارجيّ خطير[١٤٥]. وليس ثمَّة من سلطة بشريّة بإمكانها أن تقوم مقام هذا الرِّضى[١٤٦]. فإذا انتفت هذه الحرية كان الزواج باطلاً.

١٦٢٩ – لهذا السبب (أو لأسباب أُخرى تجعل الزواج باطلاً وغير قائم)[١٤٧]، تستطيع الكنيسة بعد أن تنظر في الوضع عبر المحكمة الكنسيّة المختصّة، أن تُعلن «بطلان الزواج»، أي أنّ الزواج لم يتمّ منذ الأصل. في هذه الحال يحقّ للمتعاقدَين أن يعقدا زواجًا آخر، على أن يتقيّدا بالواجبات الطبيعيّة الناجمة عن قران سابق[١٤٨].

١٦٣٠ – الكاهن (أو الشماس) الذي يحضر حفلة الزواج، يتقبّل رضى الزوجين باسم الكنيسة، ويمنحهما بركة الكنيسة. إنّ حضور الخادم الكنسي (والشاهدين) يعبّر بطريقة مرئيّة عن أنّ الزواج هو حقيقة كنسيّة.

١٦٣١ – لهذا السبب تطلب الكنيسة عادة للمؤمنين من أبنائها **الصيغة الكنسيّة** لإجراء الزواج[١٤٩]. ثمَّة أسبابٌ كثيرة تساعد في تعليل هذا القرار:

١٠٦٩ – الزواج الأسراريّ عمل **ليترجيّ**. فيجدر، من ثمَّ، أن يُحتَفَلَ به في الكنيسة في إطار ليترجيّ علنيّ؛

١٥٣٧ – يندرج الزواج في **نظام** كنسيّ، ويُنشئ في الكنيسة حقوقًا وواجبات بين الأزواج وتجاه الأولاد؛

---

(١٤١) ح ق ل، ق ١٠٥٧، § ١ (١٤٢) ك ع ٤٨، § ١؛ رَ: ح ق ل، ق ١٠٥٧، § ٢
(١٤٣) ر س ز ٦٢ (١٤٤) رَ: تك ٢: ٢٤؛ مر ١٠: ٨؛ أف ٥: ٣١
(١٤٥) رَ: ح ق ل، ق ١١٠٣ (١٤٦) ح ق ل، ق ١٠٥٧، § ١
(١٤٧) رَ: ح ق ل، ق ١٠٨٣ – ١١٠٨ (١٤٨) رَ: ح ق ل، ق ١٠٧١، § ١، ٣
(١٤٩) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ٢٤، قرار «وإن كان» (Tametsi): د ١٨١٣ – ١٨١٦، ح ق ل، ق ١١٠٨

– لمّا كان الزواج حالة حياة ضمن الكنيسة، كان لا بدّ من أن يحظى باليقين (من هنا لزوم الشاهدين)؛

– إنّ الطابع العلنيّ في رضى الزوجين يحمي ميثاقهما ويساعدهما في الوفاء به. ٢٣٦٥

١٦٣٢ – لكي يكون وعد الزوجين عملاً حرًّا ومسؤولاً، ولكي يقوم الميثاق الزوجيّ على أسس بشريّة ومسيحيّة راسخة ودائمة، لا بدّ من اعتبار **التأهّب للزواج** واجبًا في غاية الأهمّيّة.

إنّ ما يقدّمه الأهل والعِيل من أمثِلة ودروس هو الطريقة المثلى لمثل هذا التأهيل. ٢٢٠٦

مهمّة الرعاة والجماعة المسيحيّة، بصفتها «أسرة الله»، لا بدّ منها لتوريث القيم الإنسانيّة والمسيحيّة النابعة من الزواج والأسرة[150]، ولا سيّما في هذا الزمن الذي نرى فيه الكثير من الشبّان يعانون خبرة البيوت المحطّمة التي لم تعد تؤمّن بكفاية هذه التربية.

«يجب تثقيف الشبّان تثقيفًا ملائمًا في الزمان والطريقة، يحيط بكرامة الحبّ الزوجيّ ومهمّته وممارسته. وأفضل ما يكون هذا التثقيف في حضن العيلة: فإذا نشأوا على الطهارة استطاعوا، في الوقت المناسب، أن ينتقلوا إلى الزواج بعد فترة من الخطبة يقضونها في الكرامة واللياقة»[151]. ٢٣٥٠

الزواجات المختلطة واختلاف الدين

١٦٣٣ – **الزواج المختلط** (بين كاثوليكي ومعمّد غير كاثوليكي)، ليس بالحالة النادرة في بلدان كثيرة، ويقتضي، من الأزواج والرعاة، تنبُّهًا خاصًّا. وأمّا الزواجات في حالة **اختلاف الدين** (بين كاثوليكي وغير معمّد) فتتطلّب من الحيطة قدْرًا أكبر.

١٦٣٤ – اختلاف المذهب بين الزوجين لا يقوم عائقًا مستعصيًا دون الزواج، إذا توصّلا إلى وضع ما وَرِثَ كلٌّ منهما من جماعته موضعَ الفائدة المشترَكة، وإذا تعلّم كلٌّ من الآخر الطريقة التي يحقّق فيها أمانتَه للمسيح. بيد أنّ مشاكل الزواجات المختلطة يجب ألا نقدرها دون قدرها. وسبب هذه المشاكل أنّ المسيحيين لم يُوَفَّقوا بعد في تذليل انقسامهم. ويُخشى على الأزواج أن يكابدوا، في عقر بيتهم، مأساةَ انقسام المسيحيين. وقد يكون اختلاف الدين سببًا لاستفحال هذه المشاكل. ٨١٧

---

(١٥٠) رَ: ح ق ل، ق ١٠٦٣ (١٥١) ك ع ٤٩

الاختلافات في شأن الإيمان، والنظرة إلى الزواج، وحتى الذهنيّات الدينيّة المختلفة قد تمسي مصدر توتّرات في الزواج، ولاسيّما في شأن تربية البنين. وقد ينجم عن ذلك كلّه خطر اللامبالاة الدينيّة.

١٦٣٥ – في نظر الشرع المرعيّ في الكنيسة اللاتينيّة، لا بدّ، لإقامة الزواج المختلط بوجه شرعيّ، **من ترخيص صريح** من السلطة الكنسيّة[١٥٢]. عند اختلاف الدين، لا بدّ **من تفسيح صريح** من المانع ليكون الزواج صحيحًا[١٥٣]. هذا الترخيص أو هذا التفسيح يفترضان أنّ الطرفين يعلمان أهدافَ الزواج وخصائصه الجوهريّة ولا يرفضانها، وكذلك أنّ الطرف الكاثوليكيّ يُثبت التزاماته، التي يُعلم الطرف غير الكاثوليكيّ بها، بالحفاظ على إيمانه وتعميد الأولاد وتربيتهم في الكنيسة الكاثوليكيّة[١٥٤].

١٦٣٦ – في كثير من المناطق، توصّلت الجماعات المسيحيّة المعنيّة، بفضل الحوار المسكوني، إلى ان تضع **نهجًا رعائيًّا مشترَكًا للزواجات المختلطة**، يهدف إلى مساعدة الأزواج في ان يعيشوا وضعهم الخاص في ضوء الإيمان. وهو يهدف أيضاً إلى مساعدتهم في التغلّب على التوتّرات القائمة بين واجبات الزوجين أحدهما تجاه الآخر، وواجباتها تجاه جماعاتها الكنسيّة. ولا بدّ لهذا النهج الرعائيّ من أن يشجّع على تنمية ما هو مشترك بينها في الإيمان واحترام ما يفرّق بينها. ٨٢١

١٦٣٧ – في الزواجات المعقودة في حالة اختلاف الدين يضطلع الزوج الكاثوليكـيّ بمهمّة خاصة: «لأنّ الزوج غير المؤمن يتقدّس بامرأته، والمرأة غير المؤمنة تتقدّس بالزوج المؤمن» (١ كو ٧: ١٤). وكم يكون فرح الزوج المؤمن وفرح الكنيسة عظيمًا، إذا أدّى هذا «التقديس» إلى اهتداء الزوج الآخر إلى الإيمان المسيحي، اهتداءً حرًّا[١٥٥]. إنّ الحبّ الزوجيّ الخالص، مع ممارسة الفضائل العيليّة في التواضع والصبر، والمثابرة على الصلاة، قد يُعِدّ الزوج غير المؤمن لقبول نعمة الاهتداء.

٤ً. مفاعيل سرّ الزواج

١٦٣٨ – «من الزواج الصحيح ينشأ بين الزوجين وثاقٌ، هو من طبيعته دائمٌ ومقصورٌ

(١٥٢) رَ: ح ق ل، ق ١١٢٤
(١٥٣) رَ: ح ق ل، ق ١٠٨٦
(١٥٤) رَ: ح ق ل، ق ١١٢٥
(١٥٥) رَ: ١ كو ٧: ١٦

على اثنين. ثم إنّ الزواج المسيحيّ يولي الزوجين قوّة وشبه تكرّس، بواسطة **سرّ خاصّ**، للواجبات والكرامة المرتبطة بحالتها»[١٥٦].

الوثاق الزوجيّ

١٦٣٩ – إنّ الرضى الذي يتبادله الزوجان عطاءً ذاتيًّا وقبولاً، يختمه الله نفسه[١٥٧]. من هذا الميثاق «تنشأ مؤسّسة يثبّتها الشرّعُ الإلهيّ، حتى في نظر المجتمع البشريّ نفسه»[١٥٨]. ميثاق الزوجين يندمج في الميثاق القائم بين الله والبشر: «والحبّ الزوجي الصحيح تحتضنه المحبة الإلهية»[١٥٩].

١٦٤٠ – **الوثاق الزوجيّ** يقيمه إذن الله نفسه، فينجم عن ذلك أنّ الزواج المعقود
والمكتمل بين معمَّدَين لا يجوز أبدًا حلّه. هذا الوثاق المنبثق عن الزوجين بفعل إنسانيّ
حرّ، وزواج مكتمل، هو واقع لا يقبل النَّقض من بعد، ويُنشئ ميثاقًا يكفله الوفاء
الإلهيّ. وليس في مقدور الكنيسة أن تتصدّى لهذا الترتيب الذي شاءته الحكمة ٢٣٦٥
الإلهية[١٦٠].

نعمة سرّ الزواج

١٦٤١ – إنّ للأزواج المسيحيين، «في وضعهم الحياتيّ وحالتهم، مواهبَهم الخاصة في شعب الله»[١٦١]. هذه النعمة التي يختصّ بها سرّ الزواج تهدف إلى رفع الحب بين الزوجين إلى درجة الكمال، وتمتين وحدتها غير المنفصمة. بهذه النعمة «يتعاون الزوجان في تقديس ذاتها في الحياة الزوجيّة، وفي إنجاب البنين وتربيتهم»[١٦٢].

١٦٤٢ – **المسيح مصدر هذه النعمة.** «فكما أنّ الله قطع مع شعبه قديمًا عهد محبة ١٦١٥
وأمانة، هكذا أراد الآن مخلّص البشر، عروس الكنيسة، أن يلاقي المسيحيّين في سرّ ٧٩٦
الزواج»[١٦٣]. فهو يلازمهم ويؤتيهم القوّة ليتبعوه، حاملين صليبهم، وينهضوا من كبواتهم،

---

(١٥٦) ح ق ل، ق ١١٣٤ (١٥٧) رَ:مر ١٠: ٩ (١٥٨) ك ع ٤٨ (١٥٩) ك ع ٤٨
(١٦٠) رَ:ح ق ل، ق ١١٤١ (١٦١) ك ١١ (١٦٢) ك ١١؛ رَ: ك ٤١ (١٦٣) ك ع ٤٨

ويتبادلوا الصفح، ويحملَ بعضهم أثقال بعض[١٦٤]، ويخضعَ بعضهم لبعض بتقوى المسيح» (أف ٥: ٢١) ويُحبَّ بعضُهم بعضاً محبةً تفوق الطبيعة، رقيقة وخصبة. وفي مباهج حبّهم وحياتهم العيليّة، يؤتيهم المسيح أن يتذوّقوا، منذ الآن، طعم وليمة عرس الحمل:

«من أين لي أن استمدَّ القوّة لأن أصف وصفًا وافيًا سعادة الزواج الذي تهيّئه الكنيسة، وتثبّته التقدمة وتمهره البركة. الملائكة يعلنونه، والآب السماوي يصادق عليه. (...) ما أروعَهما زوجين مسيحيَّين يوحّدهما رجاء واحد، ورغبة واحدة، ونظام واحد، وخدمة واحدة! كلاهما ابنان لأب واحد، وخادمان لمعلّم واحد. لا شيء يفرّقهما، لا في الروح ولا في الجسد؛ بل هما، في الحقيقة، اثنان في جسد واحد. وحيث الجسد واحد، فالروح واحد أيضاً»[١٦٥].

٥ً. فوائد الحبّ الزوجيّ ومقتضياته

٢٣٦١ **١٦٤٣** – «الحبّ الزوجيّ كُلٌّ متكاملٌ يتألّف من كلّ مقوّمات الشخص: نداءِ الجسد والغريزة، قوّةِ الإحساس والمودّة، توقِ الروح والإرادة؛ وهو يهدف إلى وحدة شخصيّة عميقة تتخطّى الاتّحاد في جسد واحد، وتمكّن الاثنين من أن يكونا قلبًا واحدًا ونفسًا واحدة. ويقتضي **الديمومةَ والأمانةَ** في عطاء متبادَل حتى النهاية، ويتوق إلى **الخصب**. تلك، ولا شكّ، مزايا كلّ حبّ زوجيّ طبيعيّ، وإنّما ينضاف إليها معنى جديد، لا ينقّيها ويرسّخها وحسب، بل يرتفع بها إلى مرتبةٍ تجعلها تعبيرًا عن قيمٍ مسيحيّة مميّزة»[١٦٦].

وحدة الزواج وديمومته

١٦٤٤ – الحبّ بين الزوجين يقتضي، من ذات طبيعته، الوحدة والديمومة في شركةٍ شخصيّة تشمل الحياة كلّها: «هكذا ليسا هما اثنين، بل جسد واحد» (متى ١٩: ٦)[١٦٧]. «إنّهما مدعوّان إلى أن ينموا كلّ يوم في شركتهما، عبر الأمانة اليوميّة للوعد الذي يتضمّنه

---

(١٦٤) رَ: غل ٦: ٢ (١٦٥) ترتوليان، إلى زوجته ٢، ٨، ٦–٧؛ رَ: ج ع ١٣
(١٦٦) ج ع ١٣ (١٦٧) رَ: تك ٢: ٢٤

الزواج بتبادل العطاء كاملاً»[١٦٨]. هذه الشركة البشريّة تتثبّت وتتنقّى وتكتمل بالشركة في يسوع المسيح، النابعة من سرّ الزواج، وتتعمّق باشتراك الزوّجين في حياة الإيمان وفي الافخارستيّا.

١٦٤٥ – «المساواة في الكرامة الشخصيّة التي يجب الاعتراف بها للمرأة وللرجل، في نطاق الحب المتبادَل والكامل، تُظهِر بوضوح وحدةَ الزواج التي ثبّتها السيد المسيح»[١٦٩]. ٣٦٩
تعدُّد الزوجات ينقض هذه المساواة في الكرامة، ويناقض الحبّ الزوجيّ في وحدانيّته ومُطلقيّته[١٧٠].

أمانة الحبّ الزوجيّ ٢٣٦٤–٢٣٦٥

١٦٤٦ – الحبّ الزوجيّ يفرض على الزوجين، من طبيعته، أمانةً لا تُخترَق. وهذا نتيجة ما يقوم به الزوجان عندما يتبادلان موهبة الذات. والحبّ يتوخّى الديمومة، ولا يمكن أن يُعقَد لفترة محدَّدة. «هذا الاتّحاد الحميم، بصفته عطاء متبادَلاً بين شخصين، وإذا انضاف إليه خير البنين، يقتضي من الزوجين أمانةً تامّة، وارتباط الواحد بالآخر ارتباطاً لا ينفصم»[١٧١].

١٦٤٧ – ولكنّ السبب الأعمق نجده في أمانة الله لعهده والمسيح لكنيسته. بسرّ الزواج يصبح الزوجان أهلاً لأن يُمثِّلا هذه الأمانة ويشهدا لها، ويُضفيا على ديمومة الزواج معنى جديدًا أعمق.

١٦٤٨ – قد يبدو صعبًا بل متعذّرًا أن نرتبط بإنسان آخر مدى الحياة. ولكنّه من الأهميّة بمكان أن ننشر البشرى السعيدة أنّ الله يحبّنا حبًّا نهائيًّا لا عودة منه، وأنّ للزوجين قسطاً في هذا الحبّ الذي يحملها ويساندهما، وأنّهما يستطيعان بأمانتها أن يقوما شاهدين لله في حبّه الوفيّ. إن الأزواج الذين، بنعمة الله، يؤدّون هذه الشهادة، في ظروف صعبة جدًّا أحيانًا كثيرة، يستحقّون شكر الجماعة الكنسيّة ودعمها[١٧٢].

---

(١٦٨) ج ع ١٩ (١٦٩) ك ع ٤٩
(١٧٠) ر: ج ع ١٩ (١٧١) ك ع ٤٨ (١٧٢) ر: ج ع ٢٠

٢٣٨٣ **١٦٤٩** – هناك، مع ذلك، أوضاع تمسي فيها المساكنة الزوجية، من الوجهة العمليّة، عبئًا لا يُطاق لأسباب متنوّعة جدًّا. في مثل هذه الأحوال تقبل الكنيسة بأن يفترق الزوجان **افتراقًا** جسديًّا وتنتهي المساكنة. إلاّ أنّ الزوجين يلبثان، أمام الله، زوجًا وزوجة، ولا يحقّ لهما أن يعقدا زواجًا جديدًا. في هذا الوضع الصعب، قد تكون المصالحة أحسن الحلول، إذا أمكن. الجماعة المسيحيّة مدعوّة إلى مساعدة هؤلاء الأشخاص ليعيشوا وضعهم بطريقة مسيحيّة، في الأمانة لوثاق زواجهم الذي يبقى غير قابل للانفصام(١٧٣).

٢٣٨٤ **١٦٥٠** – كثيرون هم اليوم، في بلاد كثيرة، الكاثوليكُ الذين يركنون إلى **الطلاق** طبقًا للقوانين المدنيّة، ويعقدون مدنيًّا زواجًا جديدًا. ولكنّ الكنيسة تتمسّك بأنها لا تستطيع أن تعترف بصحّة زواج جديد، إذا ثبتت صحّة الزواج الأوّل، وذلك أمانةً لكلام يسوع المسيح («من طلّق امرأته وتزوّج غيرها زنى عليها. وإن طلّقت امرأة زوجها وتزوّجت غيره زنت»: مر ١٠: ١١ – ١٢). المُطلَّقون الذين يعقدون مدنيًّا زواجًا آخر يجعلون أنفسهم في وضع يناقض موضوعيًّا شريعة الله. ولا يجوز لهم، من ثمّ، أن يُقبَلوا للمناولة الافخارستيّة، ما دام هذا الوضع قائمًا. ولا يجوز لهم، لهذا السبب عينه، أن يمارسوا بعض المهامّ الكنسيّة. وأمّا المصالحة، بواسطة سرّ التوبة، فلا يَنْعَمُ بها إلاّ الذين تابوا عمّا فرط منهم من انتهاك علامة العهد والأمانة للمسيح وتعهّدوا أن يعيشوا في العفّة الكاملة.

١٦٥١ – على الكهنة والجماعة كلّها أن يعاملوا بالحسنى والرعاية المسيحيّين الذين يعيشون في هذه الحالة والذين يحفظون الإيمان غالبًا ويرغبون في تربية أبنائهم تربية مسيحيّة، لئلاّ يَحْسَبوا أنفسهم معزولين عن الكنيسة التي بإمكانهم ومن واجبهم، بصفتهم معمَّدين، أن يشتركوا في حياتها:

«يجب أن يُدعَوا إلى سماع كلام الله وحضور ذبيحة القداس والمثابرة على الصلاة والمساهمة في أعمال المحبة، وفي مبادرات الجماعة لأجل العدالة، وتربية أولادهم في الإيمان المسيحيّ، والعكوف على روح التوبة وأعمالها، لكي يلتمسوا، يومًا بعد يوم، نعمة الله»(١٧٤).

٢٣٦٦–٢٣٦٧ الانفتاح على الخصب

٣٧٢ **١٦٥٢** – «في طبيعة المؤسّسة الزوجيّة والحبِّ الزوجيّ إنجابُ الأولاد وتربيتُهم وهم لها بمثابة الإكليل على الهامة»(١٧٥):

---

(١٧٣) رَ: ج ع ٨٣؛ ح ق ل، ق ١١٥١ – ١١٥٥

(١٧٤) ج ع ٨٤ (١٧٥) ك ع ٤٨

«الأولاد هم أسمى عطايا الزواج، وبهم أعظم الخير للوالدين أنفسهم. والله نفسه الذي قال: «لا يحسن أن يكون الإنسان وحده» (تك ٢ :١٨) والذي «منذ البدء خلق الانسان رجلاً وامرأة» (متى ١٩ :٤)، أراد أن يُشركه إشراكًا مميَّزًا في عمله الخلاّق. ولذا بارك الرجلَ والمرأةَ قائلاً: «أنموا واكثروا» (تك ١ :٢٨). ومن ثمّ، فكلّ حبٍّ زوجيّ خالصٍ ومفهوم على حقيقته، وما يصدر عنه من بُنيَة تشمل الحياة العيليّة كلّها، ومن غير أن نقلّل من أهمّيّة أهداف الزواج الأخرى، كلّ ذلك يُتيح للأزواج أن يساهموا، بنفسٍ شُجاعة، في محبة الخالق والمخلّص الذي يريد أن يعمل بواسطتهم بلا كلل، على توسيع نطاق أسرته وتنمية طاقاتها»[١٧٦].

١٦٥٣ – خصب الحبّ الزوجيّ يشمل ثمار الحياة الأدبيّة والروحيّة والفائقة الطبيعة التي يرثها الأبناء من والديهم بالتربية. فالوالدون هم لأبنائهم أهمُّ المربّين وأوّلُهم[١٧٧]. من هنا أنّ المهمّة الأساسيّة النابعة من الزواج والأسرة، هي التجنّد لخدمة الحياة[١٧٨]. ٢٢٣١

١٦٥٤ – وأمّا الأزواج الذين لم يرزقهم الله بنين، فبإمكانهم، مع ذلك، أن يمارسوا حياةً زوجيّة حافلة بالقيم، بشريًّا ومسيحيًّا. وبوسعهم أن يجعلوا من زواجهم إشعاعًا خصيبًا بالمحبّة والضيافة والتضحية.

٦ً . الكنيسة البيتيّة

٧٥٩ **١٦٥٥** – لقد أراد المسيح أن يولَد ويترعرع في حضن أسرة يوسف ومريم المقدّسة. وما الكنيسة سوى «أسرة الله». نواة الكنيسة، منذ عهدها الأوّل، لم تكن غالبًا سوى أولئك الذين «مع أهل بيتهم» كانوا يدخلون في طاعة الإيمان[١٧٩]. وعندما كانوا يهتدون إلى الإيمان كانوا يرغبون أيضاً لكلّ «أهل بيتهم» أن ينالوا الخلاص[١٨٠]. هذه العيل التي اعتنقت الإيمان باتت جزر حياةٍ مسيحيّة وسط عالم غير مؤمن.

١٦٥٦ – في أيّامنا، وفي عالم بات، في معظم الأحوال، غريبًا عن الإيمان بل مناوئًا له، أصبحت العيل المسيحيّة على جانب كبير من الأهمّية، بصفتها مواقد إيمان حيّ ومشعّ. وهذا ما حمل المجمع الفاتيكانيّ الثاني على تسمية الأسرة **بالكنيسة البيتيّة**[١٨١]، ٢٢٠٤

---

(١٧٦) ك ع ٥٠ (١٧٧) رَ: ت م ٣ (١٧٨) رَ: ج ع ٢٨

(١٧٩) رَ: أع ١٨ :٨ (١٨٠) رَ: أع ١٦ :٣١؛ ١١ :١٤ (١٨١) ك ١١؛ رَ: ج ع ٢١

على حدّ تعبير قديم. «فعلى الوالدين، في نطاق الأسرة، أن يكونوا لأبنائهم، في شؤون الإيمان، أوّل المعلّمين بالقول والمثال، وأن يُعْنَوا بدعوة كلٍّ منهم ولاسيّما الدعوة المقدَّسة»[١٨٢].

١٢٦٨ **١٦٥٧** – هنا يُمارَس بطريقة مميّزة **الكهنوتُ العماديّ**، كهنوتُ ربِّ الأسرة والأمّ والأولاد وسائر أعضاء الأسرة، وذلك «بقبول الأسرار، ثم بالصلاة والحمد وشهادة السيرة المقدَّسة، ثم بالكفر بالذات والمحبة الفعّالة»[١٨٣]. وهكذا يصبح البيت أوّلَ مدرسة للحياة
٢٢١٤–٢٢٣١ المسيحيّة تُكسبُ البنين «ثروةً إنسانية»[١٨٤]. في البيت يتعلّم الولد الصبر وبهجة العمل، والمحبة الأخويّة، والسخاء في الصفح وإن تكرّر، وخصوصاً العبادة الإلهيّة بالصلاة وتقدمة الحياة.

١٦٥٨ – ولا بدّ من أن نذكر هنا أيضاً بعض الأشخاص المقرَّبين جدًّا من قلب يسوع، بسبب الظروف الواقعيّة التي يعيشون فيها – على غير إرادتهم، في معظم الأحيان – ويستحقّون بالتالي أن تسارعَ الكنيسة، ولاسيّما الرعاة، في إحاطتهم بالمحبة والاهتمام: إنّهم **العازبون** بأعدادهم الكبيرة. كثيرون منهم **لا ينتمون إلى أسرة بشريّة**، وذلك، أحيانًا
٢٢٣١ كثيرة، بسبب عَوزهم. هناك من يعيشون هذه الحالة في روح التطويبات وأهبة مثاليّة لخدمة الله والقريب. هؤلاء كلّهم يجب أن نفتح لهم أبواب المنازل، «الكنائس البيتيّة»،
٢٢٣٣ وأبوابَ الأسرة الكبرى أي الكنيسة. «فما من أحد بلا أسرة في هذا العالم: فالكنيسة هي بيت الجميع وأسرة الجميع، ولاسيّما «المتعَبين والرازحين تحت أعبائهم» (متى ١١: ٢٨)»[١٨٥].

بإيجاز

١٦٥٩ – *يقول القديس بولس: «أيّها الرجال أحبّوا نساءكم كما أحبّ المسيح الكنيسة. (...) إنّ هذا السرّ لعظيم أي سرّ المسيح والكنيسة» (أف ٥: ٢٥، ٣٢).*

١٦٦٠ – *الميثاق الزوجيّ الذي به يُنشئ رجلٌ وامرأةٌ بينهما شركة حياة وحبّ حميمة،*

---

(١٨٢) ك ١١ (١٨٣) ك ١٠ (١٨٤) ك ع ٥٢ (١٨٥) ج ع ٨٥

قد أسّسه الخالق ووضع له قوانين خاصة. هذا الميثاق يهدف، من طبيعته، إلى خير الزوجين، وإلى إنجاب الأولاد وتربيتهم. وقد رفعه المسيح الربّ، بين المعمّدين، إلى كرامة السرّ[١٨٦].

١٦٦١ – سرّ الزواج يرمز إلى اتّحاد المسيح والكنيسة ويولي الزوجين أن يحبّ أحدهما الآخر كما أحبّ المسيح كنيسته. نعمة السر تُكمّل هكذا الحبّ البشريّ القائم بين الزوجين وترسّخ وحدتها التي لا تنفصم، وتقدّسها في طريق الحياة الأبديّة[١٨٧].

١٦٦٢ – يقوم الزواج على رضى المتعاقدَين، أي على إرادة الزوجين أن يتبادلا عطاء الذات بطريقة نهائيّة ليحقّقا عهد حبّ وفيّ وخصيب.

١٦٦٣ – الزواج يقيم الزوجين، في الكنيسة، في حالة حياة علنيّة، فيحسُن، من ثمّ، أن يُحتفَل به علنًا، في إطارٍ ليترجيّ، أمام الكاهن (أو شاهد يمثّل الكنيسة) والشاهدين وجماعة المؤمنين.

١٦٦٤ – الوحدة والديمومة والانفتاح على الخصوبة هي مقوّمات الزواج الأساسيّة. تعدّد الزوجات ينافي وحدته. والطلاق يفرّق ما جمعه الله. ورفض الخصوبة يصرف الحياة الزوجية عن «أسمى عطيّة» فيه، أي الولد[١٨٨].

١٦٦٥ – الزواج الثاني الذي يعقده الأزواج المطلّقون، في حال وجود الزوج الشرعيّ في قيد الحياة، ينافي قصد الله وشريعته اللذين تعلّمناهما من المسيح. هؤلاء الأزواج لا يُفصَلون عن الكنيسة ولكنّهم لا يستطيعون أن ينعموا بالمناولة الافخارستيّة. ويمارسون حياتهم المسيحيّة، بنوع خاص، بتربية أولادهم في الإيمان.

١٦٦٦ – البيت المسيحي هو المكان الذي يتلقّى فيه الأولاد أولى بشائر الإيمان. ولذا يُدعَى البيتُ العيليّ، بحقٍ، «الكنيسة البيتيّة»، وهي بمثابة أسرةِ نعمةٍ وصلاةٍ ومدرسةٍ للفضائل الإنسانيّة والمحبّة المسيحيّة.

(١٨٦) رَ: ك ع ٤٨؛ ح ق ل، ق ١٠٥٥، § ١

(١٨٧) رَ: مجمع ترنت، تعليم في سرّ الزواج: د ١٧٩٩

(١٨٨) ك ع ٥٠

الفصل الرابع

الاحتفالات الليترجيّة الأخرى

المقال الأوّل

أشباه الأسرار

١٦٦٧ – «لقد وضعت الكنيسة المقدَّسة أشباه أسرار، وهي علامات مقدَّسة تُشبه الأسرار ولها مفعولاتٌ روحيّة في معظم الأحوال، وتُنال بتوسّلات الكنيسة، وبها يتهيّأ المؤمنون لتقبّل الأسرار والاستفادة من مفعولها الرئيسيّ، وبها تتقدَّس شتّى أحوال الحياة»[1].

أشباه الأسرار وملامحها المميِّزة

١٦٦٨ – أشباه الأسرار وضعتها الكنيسة لتقديس بعض الخِدَم الكنسيّة وبعض الحالات الحياتيّة، وظروف الحياة المسيحيّة على أنواعها، وكذلك لتقديس الأشياء المفيدة للإنسان. وبوسعها أيضاً، إذا تماشت مع القرارت الرعائيّة التي يضعها الأساقفة، أن تلبّي ما يتميّز به الشعب المسيحيّ في منطقة أو في حقبة معيَّنة، من حاجات وثقافة وتاريخ.

---

(١) ل ٦٠؛ رَ: ح ق ل، ق ١١٦٦؛ ق ك ش، ق ٨٦٧

٢١٥٧،٦٩٩ وتتضمن دائمًا صلاةً يرافقها غالبًا علامةٌ معيَّنة من مثل وضع اليد وإشارة الصليب والرشّ بالماء المقدَّس (الذي يذكّر بالمعمودية).

٧٨٤ **١٦٦٩** – وهي منوطة بالكهنوت العماديّ: فكلُّ معمَّد مخوَّلٌ أن يكون «بركة»[٢] وأن «يمنح البركة»[٣]. ومن ثم يجوز للعلمانيين أن يرئسوا بعض المباركات[٤]، ولكن بمقدار ما

٢٦٢٦ تقترن المباركة بالحياة الكنسيّة وبالأسرار، يجب حصرها في الخدمة الكهنوتيّة، فتكون من شأن الأساقفة والكهنة والشمامسة[٥].

١١٢٨ **١٦٧٠** – إنّ أشباه الأسرار لا تولي نعمة الروح القدس على طريقة الأسرار، ولكنّها،

٢٠٠١ بصلاة الكنيسة، تُعِدّ النفس لقبول النعمة وتؤهِّلها للتعاون معها. «عند المؤمنين الحسني الاستعداد، جميعُ أحداث الحياة تقريبًا تتقدّس بالنعمة الإلهية التي تصدر عن السرّ الفصحيّ، سرّ آلام المسيح وموته وقيامته. فمنه تستمدّ جميع الأسرار وأشباه الأسرار قوّتها، وما من استعمال كريم لأيّ شيء من الأشياء المادّيّة تقريبًا إلاّ أمكنَ توجيهُه إلى هدف تقديس الإنسان وتمجيد الله»[٦].

أشباه الأسرار في مختلف أشكالها

١٠٧٨ **١٦٧١** – من بين أشباه الأسرار نلحظ أوّلاً **البركات** (للأشخاص والمائدة والأشياء والأمكنة). كلّ بركة هي بمثابة حمدٍ لله وصلاةٍ لنيل مواهبه. في المسيح، ينال المسيحيون من الله الآب «كلّ بركة روحيّة» (أف ١ : ٣)، ولذا تمنح الكنيسةُ البركة مستدعية اسم يسوع وراسمة عادةً إشارةَ صليب المسيح المقدَّسة.

١٦٧٢ – ثمّة بركاتٌ لها مفعولٌ دائم، وتهدف إلى **تقديس** أشخاص لله وتكريس أوانٍ وأمكنة للاستعمال الليترجي. من بين البركات الموجَّهة إلى الأشخاص – ويجب أن نميّزها من الرسامة الكهنوتيّة

٩٢٣ – نذكر البركة الممنوحة لرئيس أو رئيسة دير، وتكريس العذارى والأرامل، وحفلة النذر الرهبانيّ

٩٠٣،٩٢٥ والبركات الممنوحة لبعض الخِدم الكنسيّة (القرّاء، والمعاونين، ومعلّمي الدين، الخ). وأمّا بركات الأشياء والأماكن فنذكر منها تدشين كنيسة أو مذبح، وبركة الزيت والأواني والملابس والاجراس، الخ.

(٢) رَ: تك ١٢ : ٢ (٣) رَ: لو ٦ : ٢٨؛ رو ١٢ : ١٤؛ ١ بط ٣ : ٩

(٤) رَ: ل ٧٩؛ ح ق ل، ق ١١٦٨ (٥) رَ: ف ب ١٦؛ ١٨ (٦) ل ٦١

١٦٧٣ – عندما تلتمس الكنيسة علنًا وبقوّة السلطة، باسم يسوع المسيح، حماية الأشخاص أو ٣٩٥
الأشياء من قبضة المحتال ونفوذه، فهي تمارس ما يُسمّى «**بالتعزيم**». وقد مارسه يسوع[٧]، ومنه تستمدّ ٥٥٠
الكنيسة القدرة على التعزيم ومهمّة القيام به[٨]. ويمارَس التعزيم، في شكل بسيط، عندما يُحتفَل بسرّ ١٢٣٧
المعموديّة. وأمّا التعزيم الاحتفاليّ أو «التعزيم الكبير» فلا يقوم به إلاّ كاهن بترخيص من الأسقف، ولا بدّ من أدائه بفطنة، وبالتقيّد بالقواعد التي تضعها الكنيسة. ويهدف «التعزيم» إلى طرد الشياطين أو إعتاق النفس من استحواذ الشيطان وذلك بالسلطة الروحيّة التي وكلها يسوع إلى كنيسته[٩]. ولكن الفرق كبير بين الاستحواذ الشيطانيّ والحالات المَرَضيّة، ولا سيّما الأمراض النفسانيّة التي يعود علاجها إلى العالم الطبّيّ. من الأهمّيّة إذن بمكان، أن نميّز، قبل القيام بالتعزيم، بين الاستحواذ الشيطانيّ وحالة المرض.

التَقويّات الشعبية

١٦٧٤ – خارج نطاق ليترجيّا الأسرار وأشباه الأسرار، لا بدّ للكرازة من أن تحسب حسابًا لبعض الأنماط التقويّة لدى المؤمنين والممارسات التعبّدية الشعبيّة. فالحسّ الدينيّ،
لدى الشعب المسيحيّ، قد انعكس دومًا في أشكال متنوّعة من التقوى تحيط بالحياة ٢٦٨٨
الأسراريّة في الكنيسة. من ذلك، مثلاً، تكريم الذخائر، وزيارة المعابد، والحجّ والتطواف
ودرب الصليب، والرقص الدينيّ، وصلاة الوردية، والأنواط[١٠]، الخ. ٢٦٦٩، ٢٦٧٨

١٦٧٥ – هذه التعابير التقويّة تنضاف إلى الحياة الليترجيّة في الكنيسة ولا تقوم مقامها: «لا بدّ لها من تنظيم يماشي الزمن الطقسيّ، وينسجم مع الليترجيّا، ويصدر عنها بوجه من الوجوه، ويقود إليها، لأنّ الليترجيّا بطبيعتها أسمى وأرفع منها»[١١].

١٦٧٦ – لا بدّ من حسّ رعائيّ يدعم ويساند التقوى الشعبيّة، ولا بدّ، إذا اقتضت الحاجة،
من العمل على تطهير وتثقيف الحسّ الدينيّ الذي يغذّي هذه العبادات وعلى تنمية معرفة سرّ المسيح. ٤٢٦
ولكنّ ممارستها تظلّ خاضعة لرعاية الأساقفة ورأيهم وللقواعد العامّة المرعيّة في الكنيسة[١٢].

---

(٧) رَ: مر ١: ٢٥ – ٢٦

(٨) رَ: مر ٣: ١٥؛ ٦: ٧، ١٣؛ ١٦: ١٧

(٩) رَ: ح ق ل، ق ١١٧٢

(١٠) رَ: مجمع نيقية الثاني، تحديد في الإيقونات المقدَّسة: د ٦٠١؛ ٦٠٣؛ مجمع ترنت، الجلسة ٢٥ أ، قرار في استدعاء وإكرام الذخائر والصور المقدَّسة: د ١٨٢٢

(١١) ل ١٣ (١٢) رَ: ن ك ٥٤

«إنّ التقوى الشعبية هي، في الجوهر، مجموعة قيم مستمدَّة من الحكمة المسيحيّة، تحاول الإجابة على المسائل الكبرى الكامنة في الوجود. الحسّ الفطريّ الشعبيّ، في الكنيسة الكاثوليكيّة، مؤهّل لأن يجد صِيَغًا تقويّة تأتلف فيها عناصر الوجود. فهو يسوق معًا، بطريقة خلاّقة، الإلهيّ والبشريّ، المسيح والعذراء، الروح والجسد، الشركة والمؤسَّسة، الشخص والجماعة، الإيمان والوطن، العقل والشعور. هذه الحكمة إنّما هي أنَسيّةٌ مسيحيّة، تؤكّد، بطريقة جذريّة، كرامة كلّ إنسان على أنّه ابن الله، وتقيم أخوّة أساسيّة، وتعلّمنا كيف نلتقي الطبيعة ونفهم معنى العمل، وتؤتينا دواعي للعيش في الفرح والبِشْر، حتى وسط الملمّات. هذه الحكمة هي أيضاً للشعب مبدأ فطنة وتمييز، وحسٌّ إنجيليّ يساعده في أن يُدرك، بطريقة عفويّة، متى يحتلّ الإنجيل المقام الأوّل في الكنيسة، ومتى يُفرَغ من محتواه وتُطْبِق على منافسه مصالحُ أخرى»[١٣].

بإيجاز

١٦٧٧ – *أشباه الأسرار كناية عن علامات مقدَّسة وضعتها الكنيسة بهدف إعداد المؤمنين لقبول ثمرة الأسرار وتقديس مختلف ظروف الحياة.*

١٦٧٨ – *تحتلّ البركات مكانًا هامًّا بين أشباه الأسرار. وتتضمّن البركةُ الإشادةَ بأعمال الله وعطاياه، وشفاعةَ الكنيسة ليتمكّن الناس من أن يستعملوا مواهب الله بحسب روح الإنجيل.*

١٦٧٩ – *الحياة المسيحيّة لا تغتذي فقط بالليترجيّا بل بأشكال متنوّعة من التقوى الشعبيّة تضرب جذورُها في مختلف الحضارات. وتسعى الكنيسة، مع السهر على تنويرها بنور الإيمان، إلى تشجيع ما يعبّر عن حسّ إنجيليّ وحكمة بشريّة ويغني الحياة المسيحيّة من أشكال التقوى الشعبية.*

(١٣) وثيقة پويبلا؛ رَ: إ إ ٤٨

المقال الثاني

الجنّاز المسيحي

١٦٨٠ – كلُّ الأسرار ولا سيّما أسرار التنشئة المسيحيّة، هدفها البلوغ بالإنسان ١٥٢٥
المُتَبنَّى إلى الفصح الأخير الذي يولجه، عن طريق الموت، في حياة الملكوت. إذ ذاك يتمّ ما كان يعترف به في الإيمان والرجاء: «أترجّى قيامة الموتى والحياة في الدهر الآتي»(١٤).

أ. المسيحيّ وفصحه الأخير

١٦٨١ – الموت، بمعناه المسيحيّ، ينكشف لنا في نور **السرّ الفصحي**، سرِّ موت ١٠١٠-١٠١٤
المسيح وقيامته، الذي عليه يرتكز رجاؤنا الوحيد. فالمسيحيّ الذي يموت في المسيح يسوع يهجر هذا الجسد ليقيم في جوار الرب(١٥).

١٦٨٢ – في اليوم الذي يموت فيه المسيحي، **تنتهي حياته الأسراريّة**، ويتمّ ميلاده الجديد الذي ابتدأ بالمعموديّة، ويتحقّق «شَبَهه» النهائيّ «بصورة الابن»، الشَّبَه الذي ناله بمسحة الروح القدس، واشتراكه في وليمة الملكوت التي استبقها في الافخارستيّا، حتى وإن بقيت عليه تنقيات لا بدّ منها ليلبس حلّة العرس.

١٦٨٣ – إنّ الكنيسة التي حملت المسيحي سرّيًّا كالأمّ في أحشائها، طوال مسيرته ١٠٢٠
الأرضية، ترافقه في نهاية طريقه، لتستودعه بين يدي الآب. إنّها تقرّب للآب، في المسيح، ابن نعمته، وتَدفن، برجاء، في التراب، بذارَ الجسد الذي سوف يقوم في ٦٢٧

---

(١٤) قانون إيمان نيقية – القسطنطينية: د ١٥٠ (١٥) رَ: ٢ كو ٥:٨

المجد[١٦]. هذه التقدمة تحتفل بها الكنيسة تمام الاحتفال في الذبيحة الافخارستيّة. وأمّا البركات التي تسبقها وتليها فهي من قبيل أشباه الأسرار.

٢ً. الاحتفال بالجنّاز

١٦٨٤ – الجنّاز المسيحيّ هو احتفالٌ ليترجيٌّ كنسيّ. وهدف الكنيسة، في إقامة هذه الخدمة، أن تعبّر عمّا يقوم من شركة حقيقيّة بينها وبين **الميت**، وأن تشرك أيضاً في الجناز **الجماعة** الملتئمة حول الميت، وتبشّرها بالحياة الأبديّة.

١٦٨٥ – الطقوس الجنائزيّة على اختلافها تعبّر عمّا يتميّز به الموت المسيحيّ من **طابع فصحيّ**، وتلبّي ظروفَ كلّ منطقة وتقاليدها، حتى في ما يتعلّق باللون الليترجيّ[١٧].

١٦٨٦ – تقترح رتبة الجنّازات في الليترجيّا الرومانيّة صيغًا ثلاثًا للاحتفال بالجنّاز، طبقًا للأمكنة الثلاثة التي يمكن أن تجري فيها المراسم الجنائزيّة (البيت أو الكنيسة أو المقبرة)، ووفقًا للأهمّية التي تنيطها به الأسرة والعادات المحلّيّة والثقافة والتقوى الشعبيّة. هذا الاحتفال له قاعدة مشتركة بين جميع التقاليد الليترجيّة ويتضمّن أربع مراحل رئيسة:

١٦٨٧ – **استقبال الجماعة**: يُفتَتَح الاحتفالُ بتحيّة إيمان. ثم يُستقبَل ذوو الفقيد بكلمة تعزية (والتعزية، بمفهومها في العهد الجديد، هي قوّة الروح القدس في الرجاء)[١٨]. وتنتظر الجماعة المصلّية على الفقيد، هي أيضاً، «كلمات الحياة الأبديّة». موت أحد أعضاء الجماعة (أو تذكاره السابع أو الثلاثون) إنّما هو من الأحداث التي يجب أن تتخطّى بنا آفاق «هذه الدنيا» وتجتذبَ المؤمنين إلى آفاق الإيمان الحقيقي بالمسيح الناهض.

١٦٨٨ – **ليترجيّا الكلمة**، وقتَ الجناز، تقتضي استعدادًا دقيقًا باعتبار أنّ الجماعة الحاضرة قد تضمّ من المؤمنين من لا يتردّدون كثيرًا على الليترجيّا، أو من أصدقاء الفقيد من ليسوا على دينه. ولا بدّ، في العظة خصوصاً، «من تجنّب الأسلوب التقريظيّ»[١٩]، والإطلالة على سرّ الموت المسيحيّ، بشعاع المسيح الناهض من بين الأموات.

١٦٨٩ – **الذبيحة الافخارستيّة**. عندما يُحتفَل بالجنّاز في الكنيسة، تكون الافخارستيّا هي قلب ١٣٧١
الحقيقة الفصحيّة الكامنة في واقع الموت المسيحيّ[٢٠]. إذ ذاك تعبّر الكنيسةُ عن ارتباطها الفاعل

---

(١٦) رَ: ١ كو ١٥: ٤٢ – ٤٤ (١٧) رَ: ل ٨١

(١٨) رَ: ١ تس ٤: ١٨ (١٩) رَ: رج ٤١ (٢٠) رَ: رج ١

بالفقيد: فهي تقرّب إلى الآب، في الروح القدس، ذبيحة موت المسيح وقيامته، وتطلب لابنه المسيحيّ التنقية من خطاياه وتبعاتها، وقبولَه إلى مائدة الملكوت، في ملء الحقيقة الفصحيّة[21]. بواسطة الافخارستيّا المحتفَل بها على هذا الوجه، تتعلّم جماعة المؤمنين، ولا سيّما أسرة الفقيد، أن تعيش في الشركة مع «من رقد في الربّ»، وذلك بالاشتراك في جسد المسيح الذي هو فيه عضو حيّ، ٩٥٨
ثم بالصلاة لأجله ومعه.

١٦٩٠ – عندما تودّع الكنيسة الفقيد، «تستودعه الله». «إنّه الوداع الأخير الذي به تحيّي الجماعة المسيحية أحد أعضائها، قبل أن يوارى جسدُه القبر»[22]. ويعبّر التقليد البيزنطيّ عن ذلك ٢٣٠٠
بقبلة الوداع للفقيد:

بهذه التحيّة الأخيرة «نُنشِد لنزوحه عن هذه الحياة ولفراقه، ولكنّنا نُنشِد أيضاً لما هنالك من شركة ورباط. فنحن لا نفترق بعضنا عن بعض، لأنّنا كلّنا نسير في طريقٍ واحد وسنتلاقى في موضعٍ واحد. لن نفترقَ أبدًا لأنّنا نحيا في المسيح، ونحن الآن متّحدون بالمسيح، ذاهبون إليه (...) وسنكون كلُّنا معًا في المسيح»[23].

(٢١) ر: رج ٥٦
(٢٢) رج ١٠
(٢٣) القديس سمعان التسالونيكي، في الجناز، ٣٦٧: آ ك ي ١٥٥، ٦٨٥


ECTVRA VRBI NEOFITVS IIT AD DEVM VII

القسم الأوسط من تابوت إيونيوس باسوس، الذي عُثِر عليه تحت «الاعتراف» في كنيسة القديس بطرس بروما، والمؤرّخ في سنة ٣٥٩.

وقد مُثِّل فيه المسيحُ الممجَّد، وهو حدث جدًّا (علامة ألوهته)، جالسًا على العرش السماويّ، ورجلاه على إله السماء الوثنيّ أورانوس، وقد أحاط به الرسولان بطرس وبولس، وهما يقبلان من المسيح، الذي يلتفتان إليه، دَرْجين هما الشريعة الجديدة.

وكما قبِل موسى من الله الشريعة القديمة على جبل سيناء، كذلك يقبل الرسل الآن، يمثّلهم زعيماهم، من المسيح ابن الله، ربِّ السماء والأرض، الشريعة الجديدة، وهي لم تعُد مكتوبة على ألواح من حجر بل محفورة بفعل الروح القدس في قلوب المؤمنين. فالمسيح هو الذي يمنح القوّة للعيش بحسب «الحياة الجديدة» (رَ: § ١٦٩٧). وهو الذي يأتي ليتمّم فينا ما أوصى به لخيرنا (رَ: § ٢٠٧٤).

الجزء الثالث

الحياة في المسيح

١٦٩١ – «أيّها المسيحي، إعرفْ كرامتَك. وبما أنك الآن شريكٌ في الطبيعة الإلهيّة، فلا تنحطَّ بعودتك إلى دناءة حياتك الماضية. تذكّر إلى أيّ رأسٍ أنت تنتمي وفي أيّ جسمٍ أنت عضو. تذكّر أنك انتُزِعتَ من سلطان الظلمات لتُنقَل إلى النور وملكوت الله»[١]. ٧٩٠

١٦٩٢ – لقد أعلن قانونُ الإيمان عظمة عطايا الله للإنسان في عمل خلْقه، وأكثر أيضاً بالفداء والتقديس. وما يعلنه الإيمانُ توليه الأسرار: إن المسيحيين «بالأسرار التي جدَّدت ولادَتهم» قد أصبحوا «أبناء الله» (١ يو ٣: ١)[٢]، «شركاء في الطبيعة الإلهيّة» (٢ بط ١: ٤). وإذ يعلم المسيحيّون بإيمانهم كرامتَهم الجديدة، فهم مدعوّون إلى أن يحيوا بعد ذلك حياةً تليق بإنجيل المسيح[٣]. وهم يقبلون، بالأسرار والصلاة، نعمةَ المسيح ومواهبَ روحه التي تؤهّلهم لها.

١٦٩٣ – لقد عمل المسيح يسوع دومًا ما يرضي **الآب**[٤]. وعاش دومًا باتّحادٍ كاملٍ معه. وتلاميذه هم كذلك مدعوّون إلى أن يعيشوا تحت نظر الآب «الذي يرى في الخُفية» (متى ٦: ٦) حتى يصيروا «كاملين كما أنّ الآبَ السماويَّ هو كامل» (متى ٥: ٤٧).

١٦٩٤ – إن المسيحيين، وقد ضُمّوا بالمعموديّة إلى جسد **المسيح**[٥]، هم أمواتٌ للخطيئة، أحياءٌ لله في المسيح يسوع[٦]، ومشاركون هكذا في حياة القائم من الموت[٧]. ويستطيع المسيحيون، على آثار المسيح وبالإتّحاد معه[٨]، أن يسعَوا إلى الاقتداء بالله كأولادٍ أحبّاء، وأن يسلكوا في المحبة[٩]، مطابقين أفكارهم وأقوالهم وأفعالهم على ما في المسيح يسوع من أخلاق[١٠] ومقتفين آثاره[١١].

١٦٩٥ – والمسيحيون قد أصبحوا «هيكل **الروح القدس**»(١ كو ٦: ١٩)، بعد أن «بُرِّروا باسم الربّ يسوع المسيح وبروح إلهنا» (١ كو ٦: ١١)، و قُدّسوا ودُعوا ليكونوا قِدّيسين[١٢]. و «روحُ الابن» هذا يُعلّمهم أن يُصلّوا إلى الآب[١٣]، ويحملهم، بعد إن

(١) القديس لاون الكبير، مواعظ: ٢١: ٣ (٢) رَ: يو ١: ١٢
(٣) رَ: في ١: ٢٧ (٤) رَ: يو ٨: ٢٩ (٥) رَ: رو ٦: ٥
(٦) رَ: رو ٦: ١١ (٧) رَ: كو ٢: ١٢ (٨) رَ: يو ١٥: ٥
(٩) رَ: أف ٥: ١–٢ (١٠) رَ: في ٢: ٥ (١١) رَ: يو ١٣: ١٢–١٦
(١٢) رَ: ١ كو ١: ٢ (١٣) رَ: غل ٤: ٦

أصبح حياتَهم، على أن يسعوا[١٤] ليثمروا ثمار الروح[١٥] بالمحبة الفاعلة. والروح القدس الشافي من جروح الخطيئة يجدّدنا في الصميم بتغييرٍ روحيّ،[١٦] وينيرنا ويقوّينا لنحيا حياة «أبناء النور» (أف ٥: ٨) «بالصلاح والبرّ والحق» في كلّ شيء (أف ٥: ٩).

١٩٧٠ **١٦٩٦** – طريق المسيح «تؤدّي إلى الحياة» (متى ٧: ١٤)، والطريق المُخالفة «تؤدّي إلى الهلاك» (متى ٧: ١٣)[١٧]. إن مَثلَ **الطريقين** الواردَ في الإنجيل ما زال قائمًا في تعليم الكنيسة. وهو يعني أهميّة القرارات الأخلاقية لخلاصنا. «هناك طريقان، واحدهما طريق الحياة والآخر طريق الموت. ولكنّ بين الاثنين فارقًا كبيرًا»[١٨].

١٦٩٧ – من المهمّ في **التعليم الدينيّ** أن نُظهرَ بكلّ وضوح ما في طريق المسيح من فرحٍ وما له من تطلّبات[١٩]. فالتعليم الدينيّ في شأن «الحياة الجديدة» (رو ٦: ٤) في المسيح يكون:

٧٣٧ ت – **تعليمًا في شأن الروح القدس**، المعلّم الداخلي للحياة بحسب المسيح، والضيف والصديق اللطيف الذي يُلهم تلك الحياة ويقودها، ويُصلحها، ويوّيها؛

١٩٣٨ ت – **تعليمًا في شأن النعمة**، لأنّنا بالنعمة نخلُص، وبالنعمة أيضاً يمكن أعمالَنا أن تؤتي ثمارًا للحياة الأبدية؛

١٧١٦ ت – **تعليمًا في شأن التطويبات**، لأنّ طريق المسيح تختصرها التطويبات، وهي السبيل الوحيد إلى السعادة الأبديّة التي يصبو إليها قلب الإنسان؛

١٨٤٦ ت – **تعليمًا في شأن الخطيئة والمغفرة**، لأنّ الإنسان، ما لم يعترفْ بأنه خاطئ، لا يستطيع أن يعرف الحقيقة عن ذاته، وهي شرطٌ للسلوك الصحيح، وما لم يُعْطَ المغفرة لا يستطيع احتمال تلك الحقيقة.

١٨٠٣ ت – **وتعليمًا في شأن الفضائل الإنسانيّة** يمكّن من إدراك ما في الاستعدادات الصحيحة للخير من جمال وإغراء.

(١٤) رَ: غل ٥: ٢٥ (١٥) رَ: غل ٥: ٢٢ (١٦) رَ: أف ٤: ٢٣
(١٧) رَ: تث ٣٠: ١٥ – ٢٠ (١٨) الذيذاخيا ١، ١ (١٩) رَ: ن ك ٢٩

– **وتعليمًا في شأن الفضائل المسيحيّة**، الإيمان والرجاء والمحبة، مستوحًى بعظمةٍ من مثال القديسين. ١٨١٢ ت

– **وتعليمًا في شأن وصيّة المحبة المزدوجة** المنتشرة في تضاعيف الوصايا العشر ٢٠٦٧

– **وتعليمًا كنسيًّا**، فالحياة المسيحية إنّما تستطيع أن تنمو وتنتشر وتمتدّ في التبادلات المتعددة «للخيور الروحية» في «شركة القديسين». ٩٤٦ ت

١٦٩٨ – المرجع الأول والأخير لهذا التعليم الدينيّ سيكون على الدوام يسوع المسيح نفسه الذي هو «الطريق والحقّ والحياة» (يو ١٤: ٦). فبإلقاء النظر عليه، يستطيع المؤمنون بالمسيح أن يرجوا أنّه سيحقّقُ هو نفسُه مواعيدَه فيهم، وأنّهم سيحبّونه بالمحبة التي أحبَّهم هو بها، بحيث يصنعون الأعمال المناسبة لكرامتهم: ٤٢٦

«أرجوك أن تعتبر أنّ سيدنا يسوع المسيح هو رأسك الحقيقي، وأنّك أحد أعضائه. [...]إنّه بالنسبة إليك كالرأس بالنسبة إلى الأعضاء؛ كلّ ما هو له هو لك، روحه، قلبه، جسده، نفسه، وكلّ قواه [...]، وينبغي لك ان تستخدمه كأمورٍ خاصّة بك لتخدمَ الله وتسبّحه وتمجّدَه. وأنت له كما أنّ الأعضاء هي لرأسها. لذلك منيته الحارّةٌ ان يستخدم ما هو فيك، كأشياء خاصة به، لخدمة أبيه ومجده»[٢٠].

«الحياة لي هي المسيح» (في ١: ٢١).

(٢٠) القديس يوحنا اود، في قلب مريم الفائقة القداسة العجيب ١، ٥: الأعمال الكاملة، الجزء ٦ (باريس ١٩٠٨)، ص ١١٣ – ١١٤

القسم الأوّل

دعوة الإنسان: الحياة في الروح

١٦٩٩ – الحياة في الروح القدس تكمّل دعوةَ الإنسان (**الفصل الأول**). وهي تقوم على المحبة الإلهيّة والتضامن البشري (**الفصل الثاني**). وهي ممنوحةٌ مجّانًا بمثابة خلاص (**الفصل الثالث**).

الفصل الأول

كرامة الشخص البشري

١٧٠٠ – كرامة الشخص البشري متأصّلةٌ في خَلْقِه على صورة الله ومثالِه (**المقال** ٣٥٦
الأول). وهي تكتمل في دعوته إلى السعادة الإلهيّة (**المقال الثاني**). ويعود إلى الإنسان أمرُ حمل نفسه بحرّية على هذا الاكتمال (**المقال الثالث**). والشخص البشريّ، بأفعاله الحرّة (**المقال الرابع**)، يقبل أو يرفض الامتثال للخير الذي يَعِد به اللهُ ويشهدُ به الضمير الأخلاقيّ (**المقال الخامس**). والكائنات البشريّة تبني نفسها وتكبرُ من الداخل، وتجعل حياتها كلّها، الحسّية والروحية، مادّةَ نموّها (**المقال السادس**). فتنمو بمؤازرة النعمة، في الفضيلة (**المقال السابع**). وتتجنّب الخطيئة، وإذا ما ارتكبتها فوّضت أمرها، كالابن
الشاطر[1]، إلى رحمة أبينا الذي في السماوات (**المقال الثامن**). فتبلغ هكذا إلى كمال المحبة. ١٤٣٩

المقال الأول

الإنسان على صورة الله

١٧٠١ – «إن المسيح في كشفه عن سرّ الآب ومحبّته يُبيّن للإنسان حقيقة الإنسان ٣٥٩
في وضوح، ويكشف له عن سموّ دعوته»[2]. ففي المسيح «صورة الله غير المنظور»

(١) ر: لو ١٥: ١١ – ٣١ (٢) ر: ك ع ٢٢

(كو ١: ١٥)[٣]، خُلِق الإنسان على «صورة» الخالق و «مثاله». وفي المسيح الفادي والمخلّص، أعيدت الصورة الإلهية التي شُوِّهت في الإنسان بالخطيئة الأولى، إلى جمالها الأول وشُرِّفت بنعمة الله[٤].

١٨٧٨ **١٧٠٢** – صورة الله حاضرة في كلّ إنسان. وهي تتألّق في وحدة الأشخاص على مثال وحدة الأقانيم الإلهيّة في ما بينها (راجع الفصل الثاني).

٣٦٣ **١٧٠٣** – الشخص البشري، الذي مُنح نفسًا «روحانيّةً خالدة»[٥]، هو «الخليقة
٢٢٥٨ الوحيدة التي أرادها الله لذاتها على الأرض»[٦]. وهو منذ الحبل به مُعَدٌّ للسعادة الأبديّة.

٣٣٩ **١٧٠٤** – يشترك الشخصُ البشريّ في نور الروح القدس الإلهيّ وقوّته. وهو قادرٌ بعقله ان يفهمَ نظامَ الاشياء الذي أقامه الخالق. وهو قادرٌ بإرادته ان يحمل نفسه نحو خيره
٣٠ الحقيقيّ. وهو يجد كماله في «السعي إلى الحقّ والخير وفي حبّهما»[٧].

١٧٣٠ **١٧٠٥** – لقد مُنح الانسان بمقتضى نفسه وقواه الروحيّة العقليّة والاراديّة، الحريّةَ «علامةً مميَّزةً لصورة الله»[٨].

١٧٠٦ – يدرك الإنسان بعقله صوت الله الذي يحضّه «على فعل الخير وتجنّب
١٧٧٦ الشرّ»[٩]. وعلى كلّ واحدٍ أن يتبع هذه الشريعة التي تُسمِعُ صوتَها في الضمير، وتكتملُ في محبة الله والقريب. وممارسةُ الحياة الأخلاقيّة تدلّ على كرامة الشخص.

٣٩٧ **١٧٠٧** – «أغوى الشرّير الإنسان منذ بدء التاريخ فأساء استعمال حريّته»[١٠]. وسقط في التجربة وارتكب الشرّ. انه يحتفظ بالرغبة في الخير، ولكنّ طبيعتَه مجروحةٌ بجرح الخطيئة الأصليّة، فأصبح ميّالاً إلى الشرّ، ومعرّضاً للضلال:

«فالإنسان يعاني من انقسام في ذاته. ولهذا فحياةُ البشر كلُّها سواء كانت فرديةً أو جماعية، تبدو صراعًا، وصراعًا مأسويًّا، بين الخير والشرّ، بين النور والظلمات»[١١].

٦١٧ **١٧٠٨** – لقد أنقذنا المسيح بآلامه من الشيطان والخطيئة، واستحقّ لنا الحياة الجديدة في الروح القدس. وجَدّدت نعمتُه ما أفسدته الخطيئة فينا.

---

(٣) رَ: ٢ كو ٤: ٤ (٤) رَ: ك ع ٢٢ (٥) رَ: ك ع ١٤ (٦) ك ع ٢٤
(٧) رَ: ك ع ١٥ (٨) ك ع ١٧ (٩) ك ع ١٦ (١٠) ك ع ١٣ (١١) ك ع ١٣

١٧٠٩ – من يؤمن بالمسيح يصبح ابنًا لله. وهذا التبنّي يغيّره بتمكينه من الاقتداء ١٢٦٥
بمثل المسيح، ويجعله قادرًا على الاستقامة في الفعل وعلى ممارسة الخير. ويبلغ التلميذ في اتّحاده بمخلّصه كمال المحبة أي القداسة. فتنضج الحياة الأخلاقيّة في النعمة وتتفتح حياةً
أبديّةً في مجد السماء. ١٠٥٠

بإيجاز

١٧١٠ – «ان المسيح يبيّن للإنسان حقيقة الإنسان في وضوح، ويكشف له عن سموّ دعوته»[١٢].

١٧١١ – الشخص البشريّ الذي مُنح نفسًا روحانيّة وعقلاً وإرادةً هو منذ الحبل به مهيَّأٌ لله ومُعَدٌّ للسعادة الأبديّة. وهو ينطلق إلى كماله في «السعي إلى الحقّ والخير وفي حبّهما»[١٣].

١٧١٢ – الحرّية الحقيقيّة هي، في الانسان، «العلامةُ المميّزة لصورة الله»[١٤].

١٧١٣ – الإنسان مُلزَمٌ باتباع الشريعة الأخلاقيّة التي تحضّه على «فعل الخير وتجنّب الشر»[١٥]. وهذه الشريعة تُسمِعُ صوتَها في الضمير.

١٧١٤ – الإنسان الذي جرحته الخطيئة الأصليّة بجرحٍ في طبيعته، مُعَرَّضٌ للضلال وميّالٌ إلى الشرّ في ممارسة حرّيته.

١٧١٥ – من يؤمن بالمسيح له الحياة الجديدة في الروح القدس. والحياة الأخلاقيّة التي تكبر وتنضج في النعمة لا بدّ من أن تكتملَ في مجد السماء.

---

(١٢) ك ع ٢٢
(١٣) ك ع ١٥
(١٤) ك ع ١٧
(١٥) ك ع ١٦

المقال الثاني

دعوتنا إلى السعادة

أ . التطويبات

٢٥٤٦ **١٧١٦** – التطويبات هي في القلب من كرازة يسوع. وإعلانُها يعيد ما قُطع من مواعيد للشعب المختار منذ ابراهيم، ويكمّلها بتوجيهها لا إلى التمتّع بالأرض فحسب بل إلى ملكوت السماوات:

«طوبى للمساكين بالروح، فإنّ لهم ملكوت السماوات.
طوبى للودعاء، فإنّهم يرثون الأرض.
طوبى للحزانى، فإنّهم يُعزَّون.
طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ، فإنّهم يُشبَعون.
طوبى للرحماء، فإنّهم يُرحَمون.
طوبى لأنقياء القلوب، فإنّهم يعاينون الله.
طوبى لفاعلي السلام، فإنّهم يُدعون أبناء الله.
طوبى للمضطَّهَدين من أجل البرّ، فإنّ لهم ملكوت السماوات.
طوبى لكم، إذا عيّروكم، واضطهدوكم، وافتروا عليكم بكلّ سوء، من أجلي.
افرحوا وابتهجوا، فإنّ أجركم عظيمٌ في السماوات» (متى ٥: ٣ – ١٢).

٤٥٩ **١٧١٧** – ان التطويبات ترسم وجه يسوع المسيح وتصف محبته، وتعبّر عن دعوة المؤمنين المشتركين في مجد آلامه وقيامته. وتنير الأفعال والمواقف التي تميّز الحياة المسيحيّة.
١٨٢٠ إنّها المواعيد البادية التناقض التي تدعم الرجاءَ في المضايق. وهي تُعلن ما يحصل عليه التلاميذ من الآن بصورةٍ غامضةٍ من البركات والمكافآت. وهي قد بدأت في حياة العذراء مريم وجميع القديسين.

٢ً . الرغبة في السعادة

١٧١٨ – التطويبات تلبّي الرغبة الطبيعيّة في السعادة. وهذه الرغبة هي من أصلٍ ٢٧
إلهيّ، وضعها الله في قلب الإنسان ليجتذبَه إليه، هو القادر وحده على إشباعها. ١٠٢٤

«كلّنا نريد بلا ريب أن نعيش سعداء، وليس في الجنس البشريّ من لا يوافق على هذه العبارة حتى قبل أن تُقال»[١٦].

٢٥٤١ «فكيف إذن أسعى إليك، يا رب؟ وبما أنّني في سعيي إليك، يا إلهي، أسعى إلى الحياة السعيدة، فاعملْ على ان أسعى إليك حتى تحيا نفسي، لأنّ جسدي يحيا من نفسي ونفسي تحيا منك»[١٧].

«الله وحده يُشبع»[١٨].

١٧١٩ – التطويبات تكشف عن هدف الوجود الإنساني، عن الغاية القصوى ١٩٥٠
للأعمال الإنسانية، وهي أنّ الله يدعونا إلى سعادته الخاصة. وهذه الدعوة موجّهة إلى كلّ واحد شخصيًّا، ولكن أيضاً إلى الكنيسة في مجموعها، الشعب الجديد المؤلَّف من الذين تقبّلوا الوعد ويحيون به في الإيمان.

٣ً . السعادة المسيحية

١٧٢٠ – يستعمل العهد الجديد تعابير عدّة لإعطاء السعادة، التي يدعو الله الإنسان ١٠٢٧
إليها، طابعَها المميَّز: مجيء ملكوت الله[١٩]، معاينةَ الله: «طوبى لأنقياء القلوب فإنّهم يعاينون الله» (متى ٥:٨)[٢٠]، الدخولَ في فرح الرب[٢١]، الدخول في راحة الله[٢٢]:

«هناك نستريح ونعاين، نعاين ونحبّ، نحبّ ونسبّح. ذلك ما سيكون في النهاية بلا نهاية. وأيّة غاية أخرى تكون لنا سوى البلوغ إلى الملكوت الذي لا نهاية له؟»[٢٣]

(١٦) القديس أوغسطينوس، في أخلاق الكنيسة الكاثوليكية ١، ٣، ٤
(١٧) القديس أوغسطينوس، الاعترافات، ١٠، ٢٠، ٢٩
(١٨) توما الأكويني، شرح قانون الرسل، ١٥ (١٩) رَ: متى ٤:١٧
(٢٠) رَ: ١ يو ٣:٢؛ ١ كو ١٣:١٢ (٢١) رَ: متى ٢٥:٢١، ٢٣
(٢٢) رَ: عب ٤: ٧ – ١١ (٢٣) القديس أوغسطينوس، مدينة الله ٢٢، ٣٠

١٧٢١ – فالله قد وضعنا في العالم لنعرفه، ونخدمه، ونحبّه، ونبلغ هكذا الفردوس. والسعادة «تجعلنا مشاركين في الطبيعة الإلهية» (٢ بط ١ : ٤) وفي الحياة الأبديّة[٢٤]. بها يدخل الإنسان في مجد المسيح[٢٥] والتمتّع بحياة الثالوث. ٢٦٠

١٧٢٢ – إنّ سعادةً كهذه لممّا يفوق الإدراك والطاقات البشريّة وحدها. فهي ناجمةٌ ١٠٢٨
عن عطيّةٍ مجانيّةٍ من الله. ولذا يُقال عنها إنّها فائقة الطبيعة، كالنعمة التي تهيّىء الإنسان للدخول في التمتّع بالله.

«طوبى لأنقياء القلوب فإنّهم يعاينون الله». أجل، إنّ الله بحسب عظمته ومجده الذي لا يوصف، «لا يراه أحد ويحيا»، لأنّ الآب لا يمكن إدراكه؛ ولكنّه بحسب محبته ورحمته للبشر
وبحسب قدرته، يصل إلى حدّ منح مُحبّيه مزيّةَ معاينة الله (...) «لأنّ ما هو مستحيلٌ عند الناس ٢٩٤
ممكنٌ عند الله»[٢٦].

١٧٢٣ – إنّ السعادة الموعودة تضعنا أمام خيارات أخلاقيّة حاسمة. فهي تدعونا إلى ٢٥١٩
تنقية قلبنا من الغرائز الشرّيرة، والتماس محبة الله فوق كلّ شيء. وهي تعلّمنا أنّ السعادة الحقيقـيّة ليست في الغنى أو الرفاهية أو المجد البشريّ أو السلطة، وليست في أيّ عمل بشريّ مهما كان مفيدًا، من مثل العلوم والتقنيّات والفنون، وليست في أيّة خليقة، وإنّما
هي في الله وحده ينبوع كل خير وكلّ حب: ٢٢٧

«إنّ الغنى في يومنا هو الإله الأكبر؛ وله يؤدّي الجمهور بل كلّ الجماعة البشرية إكرامًا عفويًّا. إنّهم يقيسون السعادة بمقياس الغنى، وبمقياس الغنى أيضاً يقيسون الكرامة. (...) ويتأتّى ذلك كلّه من اعتقاد أنّ الإنسان الحاصل على الغنى يقدر على كلّ شيء. فالغنى إذن هو صنمٌ من أصنام اليوم، والشهرة صنمٌ آخر (...). أن يشتهرَ الإنسان، فيصبح معروفًا، ويحدث ضجيجًا في العالم (أي ما يمكن تسميته صيتًا صحافيًّا) أمرٌ صار يُعَدّ خيرًا في ذاته، خيرًا أعظم، وموضوع إجلالٍ حقيقيّ هو أيضاً»[٢٧].

١٧٢٤ – تصف لنا الوصايا العشر، والعظة على الجبل، وتعليم الرسل، السبلَ التي تؤدّي إلى ملكوت السماوات. ونسير عليها خطوةً خطوةً بأعمالٍ يوميّة، تساندنا نعمة الروح القدس. وتُخصِبنا كلمة المسيح، فنؤدّي بتؤدة ثمارًا في الكنيسة لمجد الله[٢٨].

---

(٢٤) رَ: يو ١٧ : ٣   (٢٥) رَ: رو ٨ : ١٨
(٢٦) القديس إيريناوس، الرد على الهرطقات ٤، ٢٠، ٥
(٢٧) نيومن، خطاب ٥، في القداسة   (٢٨) رَ: مثل الزارع: متى ١٣ : ٣-٢٣

بإيجاز

١٧٢٥ – *التطويبات تستعيد وتكمّل وعود الله منذ ابراهيم، وتوجّهها نحو ملكوت السماوات. وهي تلبّي الرغبة في السعادة التي وضعها الله في قلب الإنسان.*

١٧٢٦ – *التطويبات تعلّمنا الغاية القصوى التي يدعونا الله إليها أي الملكوت ورؤية الله، والمشاركة في الطبيعة الإلهية، والحياة الأبديّة، والبنوّة، والراحة في الله.*

١٧٢٧ – *سعادة الحياة الأبديّة عطيّة من الله مجانيّة وهي تفوق الطبيعة، كالنعمة التي تؤدّي إليها.*

١٧٢٨ – *تضعنا التطويبات أمام خيارات حاسمة في شأن الخيرات الأرضيّة. وتنقّي قلبنا لتعلّمنا ان نحبّ الله أكثر من كل شيء.*

١٧٢٩ – *سعادة السماء تحدّد مقاييس التمييز في استعمال الخيور الأرضيّة بحسب شريعة الله.*

المقال الثالث

حريّة الانسان

١٧٣٠ – خلق الله الإنسان عاقلاً، ومنحه كرامة شخص يمتلك المبادرة وله السيطرة على أفعاله. «ترك الله الإنسان في يد اختياره» (سي ١٥ : ١٤)، «فيتمكَّنَ من ان يبحث هو بذاته عن خالقه، حتى إذا التصق به يبلغ بحريته كماله مليئًا وسعيدًا»[٢٩]. ٣٠

«الإنسان عاقل، وبذلك هو شبيهٌ بالله، خُلق حرًّا وسيّد أفعاله»[٣٠].

أً . الحريّة والمسؤوليّة

١٧٣١ – الحريّة هي القدرة، المتأصّلة في العقل والإرادة، على الفعل أو عدمه، على فعل هذا أو ذاك، وعلى القيام هكذا، من تلقاء الذات، بأفعالٍ صادرةٍ عن رَويّة. وبالإرادة الحرّة يُسيِّر كلٌّ واحدٍ نفسَه. فالحريّة في الإنسان هي قدرةٌ على النموّ والنضج في الحقيقة وفي الخير. وهي تبلغ كمالها عندما تتوجّه شطر الله، سعادتنا. ١٧٢١

١٧٣٢ – طالما لم تلتصق الحرية نهائيًّا بخيرها الأقصى الذي هو الله، فهي تنطوي على ٣٩٦
إمكان **الاختيار بين الخير والشر**. وبالتالي إمكان النموّ في الكمال، أو الخَوَر والخطأ. وهي من ١٨٤٩
خصائص الأفعال البشريّة حقًّا، فتصبح مصدر مدحٍ أو ذمّ، ثوابٍ أو عقاب. ٢٠٠٦

١٧٣٣ – كلّما فعل الإنسان خيرًا ازداد حريّة. وليس من حريّة حقيقيّة إلاّ في خدمة ١٨٠٣
الخير والعدالة. واختيار المعصية والشرّ هو شططٌ في الحريّة يعود إلى عبودية الخطيئة[٣١].

---

(٢٩) ك ع ١٧ (٣٠) القديس ايريناوس، الرد على الهرطقات ٤، ٤، ٣ (٣١) رَ: رو ٦ :١٧

١٧٣٤ – الحريّة تجعل الإنسان **مسؤولاً** عن أفعاله ما دامت بإرادته. ويُنمي التقدُّمُ في ١٠٣٦
الفضيلة، ومعرفةُ الخير، والجهادُ الروحيّ، سيطرةَ الإرادة على أفعالها. ١٨٠٤

١٧٣٥ – قد تنقص أو تبطل **تَبِعَةُ** الفعل والمسؤوليّة عنه بسبب الجهل، والغَفْلة، ٥٩٧
والعنف، والخوف، والعادات، والتعلّق المفرط، وعوامل نفسية أو اجتماعية أخرى.

١٧٣٦ – كلّ عملٍ يُراد لنفسه يُسألُ عنه صاحبُه:

هكذا سأل الربُّ آدم بعد الخطيئة في الفردوس: «ماذا فعلت؟» (تك ٣:١٣). وكذلك سأل ٢٥٦٨
قايين[٣٢]. وكذلك النبيُّ ناتان سأل داود بعد ان زنى بامرأة أوريّا وقتله[٣٣].

ويمكن ان يكون الفعل إراديًّا بوجهٍ غير مباشر، عندما ينتج من إهمالٍ في شأن ما كان يجب ان يُعَرف أو يُصنَع، كمثل حادثٍ يجري بسبب جهل قانون السير.

١٧٣٧ – قد يسمح الفاعل بحصول نتيجةٍ لا يريدها، من مثل الإعياء الذي يصيب المرأة ٢٢٦٣
الساهرة على ابنها المريض. وليس هناك من مسؤوليّة عن النتيجة السيّئة إذا لم يردها الإنسان في فعله غايةً أو وسيلة، كمثل من يحلّ به الموت وهو ينجد شخصاً في خطر. لكي يكون الفاعل مسؤولاً عن النتيجة السيّئة، لا بد ان تكون هذه متوقّعة، وان يكون هو قادرًا على تجنّبها. كما هي الحال عندما يرتكبُ جريمةَ قتل إنسانٍ سائقٌ وهو سكران.

١٧٣٨ – تمارَس الحرية في العلائق بين الكائنات البشريّة. فكلّ شخصٍ بشريٍّ مخلوقٍ على صورة الله له الحقّ الطبيعيّ في ان يُعتَرفَ به كائنًا حرًّا ومسؤولاً. وواجب الاحترام هذا واجبٌ على الجميع لكلّ إنسان. **والحقّ في ممارسة الحريّة مَطْلَبٌ ملازمٌ**
لكرامة الشخص البشريّ، خصوصاً في الشأنين الاخلاقيّ والدينيّ[٣٤]. ولا بدّ للقانون ٢١٠٦
المدنيّ من الاعتراف به ومن صيانته في نطاق الخير العامّ والنظام العامّ[٣٥]. ٢١٠

٢ً. الحريّة البشريّة في التدبير الخلاصي

١٧٣٩ – **الحريّة والخطيئة.** حريّة الإنسان محدودةٌ ومعرَّضةٌ للزَّلل. وفي الواقع زلَّ ٣٨٧
الإنسان وخطئ حرًّا. وعندما رفض مشروع محبّة الله، خدع نفسه وأصبح عبدًا للخطيئة.

---

(٣٢) رَ: تك ٤:١٠ (٣٣) رَ: ٢ صم ١٢:٧–١٥ (٣٤) رَ: ح د ٢ (٣٥) رَ: ح د ٧

٤٠١ وولّد هذا الاستلابُ الأوّلُ استلاباتٍ أخرى كثيرة. انّ تاريخ البشرية منذ بداياته، شاهدٌ على ما أنتجه قلب الإنسان من مصائب ومضايقاتٍ نجمت عن سوء استعمال الحريّة.

٢١٠٨ **١٧٤٠ - ما يهدّد الحريّة.** ممارسة الحريّة لا تتضمّن الحقَّ في أن نقول ونفعل كلَّ شيء. ومن الخطإ الادّعاء أنّ «الإنسان الحائز الحريّة يكتفي بذاته إذ تكون غايته ابتغاء مصلحته الذاتيّة في التمتّع بالخيرات الأرضيّة»[٣٦]. ومن جهة أخرى، هناك، مرارًا كثيرة، تَجَاهلٌ وتَعَدٍّ للشروط الاقتصاديّة والاجتماعيّة، والسياسيّة والثقافيّة، المطلوبة لممارسة الحريّة
١٨٨٧ ممارسةً صحيحة. وحالاتُ العمى والجَوْر تلك تُنهِك الحياةَ الأخلاقيّة، وتضع الأقوياء والضعفاء على السَّواء في تجربة الخطيئة، بالإساءة إلى المحبة. وبالابتعَاد عن الشريعة الأخلاقيّة يُضرّ الإنسانُ بحريّته، ويتقيّد بذاته، ويقطع ما بينه وبين نُظَرائه من علائق الأخوّة، ويَعصى الحقيقة الإلهيّة.

١٧٤١ - التحرّر والخلاص. لقد نال المسيح بصليبه المجيد الخلاص لكلّ البشر. وفداهم من الخطيئة التي كانت تستعبدهم. «حرّرنا المسيح لكي ننعم بالحرية» (غل ٥: ١). فيه نشترك في الحقيقة التي تجعلنا أحرارًا[٣٧]. لقد أُعطينا الروح القدس،
٧٨٢ وكما يعلِّم الرسول «حيث يكون الروح فهناك الحريّة» (٢ كو ٣: ١٧). ونحن منذ الآن نفتخر بحريّة أبناء الله[٣٨].

٢٠٠٢ **١٧٤٢ - الحريّة والنعمة.** ان نعمة المسيح ليست على الاطلاق منافسةً لحريّتنا، عندما تتوافق هذه مع حِسّ الحقيقة والخير الذي وضعه الله في قلب الإنسان. وعلى العكس، كما تشهد بذلك الخبرة المسيحيّة في الصلاة على الخصوص، كلّما طاوعنا حوافزَ النعمة،
١٧٨٤ تعاظمت حريّتُنا الداخلية، وثباتُنا في المحن وأمام ضغوط العالم الخارجيّ ومضايقاته. وبفعل النعمة، يربّينا الروح القدس على الحريّة الروحيّة، ليصيّرنا مساعدين له أحرارًا، في عمله في الكنيسة وفي العالم:

«أيّها الإله الصالح والقدير، أبعدْ عنّا ما يُعيقنا لنكون أحرارًا في إتمام مشيئتَك دون قيدٍ من الروح أو الجسد»[٣٩].

---

(٣٦) م ع إ، «حرية الضمير»، ١٣ (٣٧) رَ: يو ٨: ٣٢
(٣٨) رَ: رو ٨: ٢١ (٣٩) ق ر، صلاة للأحد ٣٢

بإيجاز

١٧٤٣ – *«ترك الله الإنسان في يد اختياره» (سي ١٥ : ١٤)، ليستطيع ان يلتصق بخالقه بحرية، ويبلغ هكذا الكمال السعيد*[٤٠].

١٧٤٤ – *الحرّية هي القدرة على الفعل أو عدمه، وعلى قيام الإنسان من تلقاء ذاته بأفعال عن روّية. وهي تبلغ كمال فعلها عندما تتوجّه إلى الله الخير الأعظم.*

١٧٤٥ – *الحرّية من خصائص الأفعال البشرية حقًّا. فتجعل الكائن البشري مسؤولاً عن الأفعال التي يفعلها بإرادته. والفعل الذي يفعله عن روّية يخصّه هو.*

١٧٤٦ – *قد تنقص أو تبطل تَبِعَةُ الفعل والمسؤوليّة عنه بسبب الجهل، والعنف، والخوف، وعوامل نفسية أو اجتماعية أخرى.*

١٧٤٧ – *الحقّ في ممارسة الحرّية مطلبٌ ملازمٌ لكرامة الإنسان خصوصاً في الشأنين الدينيّ والأخلاقيّ. ولكن ممارسة الحرّية لا تتضمّن الحقّ المزعوم في أن نقول ونفعل كلّ شيء.*

١٧٤٨ – *«لقد حرّرنا المسيح لكي ننعم بالحرّية» (غل ٥ : ١).*

(٤٠) رَ: ك ع ١٧

المقال الرابع
أخلاقيّة الأفعال البشريّة

١٧٤٩ – ان الحريّة تجعل من الإنسان كائنًا أخلاقيًّا. وعندما يفعل الإنسان فعلاً عن
١٧٣٢ رويّة يكون **كالأب لأفعاله**. والأفعال البشريّة، أي تلك التي يختارها الإنسان بحريّة، بعد أن يحكُمَ فيها الضمير، هي ذات صفة أخلاقيّة. إنّها صالحة أو سيّئة.

أ. مصادر الأخلاقيّة

١٧٥٠ – أخلاقيّة الأفعال البشريّة منوطة:

– بالموضوع المُختار
– بالغاية المقصودة أو النيّة
– بظروف الفعل.

فالموضوع والنيّة والظروف هي «المصادر» أو العناصر التي تتألّف منها أخلاقيّة الأفعال البشريّة.

١٧٥١ – **الموضوع** المختار هو خير تبتغيه الارادة عن رويّة. إنه مادّة الفعل البشريّ. والموضوع المختار يحدّد نوع الفعل الإراديّ من الناحية الأخلاقيّة، بحسب معرفة العقل ورؤيته له مطابقًا للخير الحقيقـيّ أو مخالفًا له. إنّ قواعد الأخلاقيّة الموضوعيّة تُعلِن
١٧٩٤ النظامَ العقليَّ للخير والشر، الذي يشهد به الضمير.

١٧٥٢ – تقع **النيّةُ**، في مواجهة الموضوع، ناحيةَ مَنْ يفعلُ الفعل. ولأنّها تقوم في
٢٠٢٠ مصدر الفعل الإراديّ، وتحدّده بغايته، فهي عنصرٌ أساسيٌّ في صفة الفعل الأخلاقيّة.

والغاية هي المقصد الأوّل للنيّة، وهي تعني الهدف الذي يرمي إليه الإنسان في فعله. النيّة نزوع الارادة إلى الغاية، وهي تطلّعٌ إلى مَقْصَد الفعل. إنّها مَطْمَح الخير المرتقَب من القيام بالفعل. إنّها لا تقف عند حدود توجيه أفعالنا الفرديّة، بل بإمكانها توجيه أفعالٍ متعدّدة إلى هدفٍ واحد، وبإمكانها توجيه الحياة بكاملها نحو الغاية القصوى. وعلى سبيل المثال إنّ ١٧٣١
الخدمة التي يؤدّيها الإنسانُ غايتُها مساعدةُ القريب، ولكن من الممكن أن يكون الحافزُ عليها، في الوقت عينه، محبّةَ الله، الغايةِ القصوى في جميع أفعالنا. ويمكن كذلك أن يصدر فعلٌ واحدٌ عن نيّات متعدّدة، من مثل تأدية خدمةٍ للحصول على حُظوة أو للتباهي بها.

١٧٥٣ – النيّة الصالحة (كمساعدة القريب، مثلاً) لا تجعل صالحًا أو قويمًا سلوكًا هو ٢٤٧٩
بحدّ ذاته قبيح (كالكذب والافتراء). إنّ الغاية لا تبرّر الوسيلة. وهكذا لا يمكن تبريرُ الحكم على بريء بكونه وسيلةً شرعيّةً لخلاص الشعب. وفي المقابل، إنّ النيّة السيّئة ٥٩٦
المضافة (كالمجد الباطل) تجعل سيّئًا العمل الذي قد يكون بحدّ ذاته صالحًا (كالإحسان)[٤١].

١٧٥٤ – **الظروف**، وبضمنها النتائج، هي العناصر الثانويّة في الفعل الأخلاقيّ. ولها أثرها في جعل أخلاقيّة الأفعال البشريّة تزداد أو تنقص صلاحًا أو سوءًا (مثلاً مبلغ السرقة). وبإمكانها كذلك إنقاصُ مسؤوليّة الفاعل أو زيادتُها (كمن يأتي فعلاً خوفًا من ١٧٣٥
الموت). ولا تستطيع الظروف بحدّ ذاتها تغيير الصفة الأخلاقيّة الملازمة للأفعال البشريّة نفسها. فلا يمكنها أن تجعل من فعلٍ سيّءٍ بحدّ ذاته فعلاً صالحًا أو قويمًا.

٢ً. الأفعال الصالحة والأفعال السيّئة

١٧٥٥ – يقتضي الفعلُ **الصالحُ أخلاقيًّا** أن يكون موضوعُه وغايتُه وظروفُه كلُّها صالحة. فالغايةُ السيّئة تُفسِد الفعل، إن كان موضوعه صالحًا في ذاته (كما هي الحال عندما يصلّي الإنسان أو يصوم «ليراه الناس»).

(٤١) رَ: متى ٦: ٢ – ٤

بإمكان **موضوع الاختيار** أن يُفسِدَ وحده كلّ الفعل. فهناك أنماطٌ من السلوك الواقعيّ – كالزّنى – يكون اختيارها دائمًا خاطئًا، لأنّ اختيارها ينطوي على انحرافٍ في الارادة، أي على شرّ أخلاقي.

١٧٥٦ – فمن الخطإ إذن الحكم على أخلاقيّة الفعل البشريّ بالاستناد فقط إلى النيّة التي يصدر عنها أو الظروف التي تحيط به (البيئة، الضغط الاجتماعيّ، والفعل بتأثير المضايقة أو الاضطرار، الخ). هناك أفعالٌ هي بذاتها وفي ذاتها مُحرَّمةٌ تحريمًا ثقيلاً من جرّاء موضوعها، بغضّ النظر عن الظروف والنيّات. تلك هي حال التجديف والحِنْث
١٧٨٩ والقتل والزنى، فلا يجوز فعل الشرّ لكي ينتجَ منه الخير.

بإيجاز

١٧٥٧ – *الموضوع والنيّة والظروف هي التي تكوّن «مصادر» الأخلاقيّة الثلاثة في الأفعال البشريّة.*

١٧٥٨ – *يُحدّد الموضوعُ المختار من الناحية الأخلاقيّة نوعَ الفعل الإراديّ بحسب معرفة العقل ورؤيته له صالحًا أو سيّئًا.*

١٧٥٩ – *«لا يمكن تبريرُ فعلٍ سيّىءٍ يصدر عن نيّةٍ صالحة»*[٤٢]. *لأنّ الغاية لا تبرّر الوسيلة.*

١٧٦٠ – *يقتضي الفعل الصالح أخلاقيًّا ان يكون موضوعُه وغايتُه وظروفُه صالحة.*

١٧٦١ – *هناك أنماطٌ من السلوك الواقعيّ يكون اختيارُها دائمًا خاطئًا، لأنّ اختيارها ينطوي على انحرافٍ في الإرادة أي على شرّ أخلاقي. فلا يجوز فعل الشرّ لكي ينتج منه خير.*

---

(٤٢) توما الأكويني، في وصيتي المحبة والوصايا العشر، ٦

المقال الخامس

أخلاقيّة الأهواء

١٧٦٢ – يتوجّه الشخص البشريّ نحو السعادة بأفعاله الصادرة عن رويّة. وبإمكان ما يشعر به من أهواء وعواطف أن يهيّئه لذلك ويساعده فيه.

أ. الأهواء

١٧٦٣ – كلمة «الأهواء» هي من التراث المسيحيّ. والعواطف أو الأهواء تدلّ على الانفعالات او حركات الإحساس التي تجعل الإنسان يميل إلى الفعل أو يُحجم عنه في سبيل ما يُحسُّه أو يتخيَّله صالحًا أو سيّئًا.

١٧٦٤ – تؤلّف الأهواءُ العناصرَ الطبيعيّة للنفسيّة الإنسانيّة، وهي مكان العبور والرابط بين الحياة الحسّية وحياة الروح. ويشير ربّنا إلى أنّ قلب الإنسان هو مصدر حركة ٣٦٨
الأهواء[٤٣].

١٧٦٥ – الأهواء كثيرة. والأعمق أصلاً بينها هو الحبّ الناتج من جاذبيّة الخير. الحبّ يولّد الرغبةَ في الخير الغائب، وأملَ الحصول عليه. وتكون نهايةُ تلك الحركة في اللذّة والفرح بالحصول على الخير. التخوّفُ من الشرّ يسبّب البغضَ والكراهيّة، وخشيةَ الشرّ الآتي. وتنتهي هذه الحركة في الحزن الناتج من الشرّ الحاضر أو الغضب الذي يقاومه.

١٧٦٦ – «محبة شخصٍ ما، تعني أنّنا نريد له الخير»[٤٤]. وكلّ النوازع الأخرى إنّما ١٧٠٤

(٤٣) رَ: مر ٧: ٢١ (٤٤) توما الأكويني، خ ل ١ – ٢، ٢٦، ٤

مصدرُها حركةُ القلب البشريّ الأصليّة هذه نحو الخير. «فالخير وحده يُحَبّ»[٤٥]. «الأهواء سيّئةٌ إذا كان الحبّ سيّئًا وهي صالحةٌ إذا كان صالحًا»[٤٦].

٢ً . الأهواء والحياة الأخلاقيّة

١٧٦٧ – ليست الأهواء بحدّ ذاتها صالحةً أو سيّئة. ولا تكون لها صفةٌ أخلاقيّة إلاّ
بمقدار ارتباطها الفعليّ بالعقل والإرادة. وتُدعى الأهواءُ إراديّةً «إمّا لأنّ الارادة أثارتها، ١٨٦٠
وإمّا لأنّ الارادة لم تُعِقْها»[٤٧]. ومن خصائص كمال الخير الأخلاقيّ أو الإنسانيّ أن يُنظِّمَ
العقلُ الأهواء[٤٨].

١٧٦٨ – ليست العواطف الكبرى هي التي تقرّر أخلاقيّة الاشخاص أو قداستهم.
إنّها المخزن الذي لا يفرغ للصور والعواطف المعبّرة عن الحياة الأخلاقيّة. الأهواء صالحةٌ
أخلاقيًّا عندما تساعد على عملٍ صالح، وهي سيّئة في خلاف ذلك. والإرادة المستقيمة
توجّه نحو الخير والسعادة الحركات الحسّية، وتضطلع بالمسؤوليّة عنها، أما الإرادة السيّئة
فتسقط في الأهواء المنحرفة وتهيّجها. ويمكن أن تكون الانفعالات والعواطف مؤاتيةً في ١٨٠٣
الفضائل، أو فاسدةً في **الرذائل**. ١٨٦٥

١٧٦٩ – في الحياة المسيحيّة، يتمّم الروح القدس نفسه عمله، بتجييش الكائن كلّه بما ينطوي عليه من آلام ومخاوف وأحزان، كما بدا ذلك في نزاع الرب وآلامه. ويمكن، في المسيح، أن تبلغ العواطفُ البشريّة كمالها في المحبة والسعادة الإلهية.

١٧٧٠ – الكمالُ الأخلاقيّ يكون بأن يتحرَّك الإنسانُ نحو الخير لا بإرادته فقط وإنّما ٣٠
برغبته الحسّية أيضاً، بحسب كلمة المزمور «يرنّم قلبي وجسمي للإله الحيّ» (مز ٨٤: ٣).

(٤٥) رَ: القديس أوغسطينوس، في الثالوث ٨، ٣، ٤

(٤٦) القديس أوغسطينوس، مدينة الله ١٤، ٧

(٤٧) توما الأكويني خ ل ١ – ٢، ٢٤، ١

(٤٨) م س ١ – ٢، ٢٤، ٣

بإيجاز

١٧٧١ – *تدلّ كلمة «الأهواء» على الانفعالات والعواطف.* ويستطيع *الإنسان من خلالها أن يستشعرَ الخيرَ ويستشفَّ الشرّ.*

١٧٧٢ – *الأهواء الرئيسة هي الحبّ والبغض، والرغبة والخوف، والفرح والحزن والغضب.*

١٧٧٣ – *ليس في الأهواء،* بكونها *حركاتٍ حسّية، خيرٌ أو شرٌّ أخلاقيّ.* ولكنّها، *بارتباطها أو انفصالها عن العقل والإرادة، يكون فيها خيرٌ أو شرٌّ أخلاقيّ.*

١٧٧٤ – يمكن أن تكون الانفعالات والعواطف مؤاتيةً في الفضائل، أو فاسدةً في الرذائل.

١٧٧٥ – *كمالُ الصلاح الأخلاقيّ ان لا يتحركَ الإنسان نحو الخير بإرادته* وحدها *ولكن أيضاً «بقلبه».*

المقال السادس

الضمير الأخلاقيّ

١٩٥٤ **١٧٧٦** – «يكتشف الإنسان في ذات ضميره ناموسًا لم يصدر عنه، ولكنّه مُلزَمٌ بطاعته، وصوتُه يدعو أبدًا ذلك الإنسان إلى حبّ الخير وعمله، وإلى تجنّب الشر، ويدوّي أبدًا في آذان قلبه (...) إنّه ناموس حفره الله في قلب الإنسان. والضمير هو المركز الأشدّ عمقًا وسرّية في الإنسان، والهيكل الذي ينفرد فيه إلى الله، ويسمع فيه صوت الله»(٤٩).

أ. حكم الضمير

١٧٧٧ – ان الضمير الأخلاقيّ(٥٠)، الموجود في قلب الشخص، يوعز إليه في الوقت المناسب ان يفعل الخير ويتجنّب الشر. وهو يحكم أيضاً في شأن الاختيارات الواقعية، فيستحسن الصالح منها وينكر السيّىء(٥١). ويؤكّدُ سلطانَ الحقيقة بالرجوع إلى الخير
١٧٦٦، ٢٠٧١ الأعظم الذي إليه ينجذب الشخص البشريّ ومنه يتقبّل الوصايا. وعندما يصغي الإنسان الفطن إلى الضمير الأخلاقيّ، يصبح بإمكانه سماع الله الذي يتكلم.

١٧٤٩ **١٧٧٨** – الضميرُ الأخلاقيُّ حُكْمٌ صادرٌ عن العقل يعرف به الشخصُ البشريّ الصفةَ الأخلاقيّة للفعل الواقعيّ الذي سيفعله، أو يفعله الآن، أو قد فعله. وعلى الإنسان، في كلّ ما يقول أو يفعل، أن يتبع بأمانةٍ ما يعلم أنّه قويمٌ وحقّ. والإنسان إنّما يُدرك ويعرف رسوم الشريعة الإلهيّة بحكم ضميره:

---

(٤٩) ك ع ١٦ (٥٠) رَ: رو ٢: ١٤ – ١٦ (٥١) رَ: رو ١: ٣٢

الضمير «شريعةٌ من روحنا ولكنّه يتجاوز روحنا، ويُصدِر إلينا أوامر، ويشعر بالمسؤوليّة والواجب، والخوف والرجاء (...) إنّه رسول ذاك الذي يكلّمنا من وراء الستار، في عالم الطبيعة كما في عالم النعمة، ويعلّمنا ويحكمنا. الضمير هو الأوّل بين جميع نوّاب المسيح»[٥٢].

١٧٧٩ – ينبغي لكلّ واحدٍ أن يكون له من الحضور في ذاته ما يجعله يسمع صوتَ ١٨٨٦
ضميره ويتبعه. ومطلب **الحضور الداخليّ** هذا تشتدّ ضرورتُه بسبب ما تُعرِّضُنا له الحياة مرارًا، من تجنُّب التفكير والمحاسبة، أو الرجوع إلى الذات:

«عُدْ إلى ضميرك وسائله (...) عودوا، أيها الاخوة، إلى الداخل، وانظروا، في كلّ ما تفعلون، إلى الشاهد، إلى الله»[٥٣].

١٧٨٠ – كرامة الشخص البشريّ تتضمّن وتقتضي **استقامة الضمير الأخلاقيّ**. والضمير الأخلاقيّ ينطوي على إدراك المبادىء الأخلاقيّة، وتطبيقها في ظروف معيَّنة، بالتمييز العمليّ للأسباب والخيور، وبالنتيجة، على الحكم الصادر على أفعالٍ واقعيّة فُعلت أو ستُفعَل. والحقيقةُ في شأن الخير الأخلاقيّ، المعلَنةُ في شريعة العقل، تُعرَف عمليًّا وواقعيًّا
بالحكم الفطن الذي يُصدره الضمير. ويدعى فطنًا الإنسانُ الذي يختار ما يتوافق مع ١٨٠٦
ذلك الحكم.

١٧٨١ – يُتيح الضمير تحمُّلَ **مسؤوليّة** ما يُؤتَى من الأفعال. فإذا صنع الإنسانُ الشرّ، ١٧٣١
يستطيع حُكمُ الضمير القويم ان يبقى فيه الشاهدَ لحقيقة الخير العامّة، وفي الوقت ذاته لخُبث اختياره الفرديّ. وقرار حُكمِ الضمير يبقى عربون رجاءٍ ورحمة. وهو، إذ يؤكّد الذنب الذي ارتُكب، يذكّر بالغفرانِ الذي يجب أن يُطلَب، والخيرِ الذي يجب أن يُمارَس أيضاً، والفضيلة التي يجب أن تُتوخّى بلا انقطاعٍ وبنعمة الله:

«نُسكّن قلبنا أمامه، إذا ما بكّتنا قلبُنا، بأنّ الله أعظمُ من قلبنا، وعالمٌ بكلّ شيء» (١ يو ٣: ١٩ – ٢٠).

١٧٨٢ – إنّ الإنسان له الحقّ في ان يسلك بضميرٍ وحريّة ليتّخذَ هو شخصيًّا القرارات الأخلاقية. «ليس من الجائز أن يُكرَه الإنسان على ما لا يُبيحه ضميره. وليس
من الجائز أن يُمنَع من عمل ما يقتضيه ضميرهُ ولا سيّما في أمور الدين»[٥٤]. ٢١٠٦

---

(٥٢) نيومن، رسالة إلى دوق نورفلك، ٥

(٥٣) القديس اوغسطينوس، في رسالة يوحنا إلى البرتيّين ٨، ٩ (٥٤) ح د ٣

٢ً . تنشئة الضمير

١٧٨٣ – لا بدّ من أن يكون الضميرُ مطّلعًا، والحكمُ الأخلاقيّ مستنيرًا. فالضمير الذي أُحْسِنت تنشئتُه يكون قويمًا وصادقًا. فيُصدر أحكامَه وفاقًا للعقل، ومتوافقةً مع الخير الحقيقيّ الذي أرادته حكمةُ الخالق. ولا بدّ من تربية الضمير عندما يتعلّق الأمر بكائناتٍ بشريّة خاضعةٍ لمؤثّراتٍ سلبيّة، ومجرَّبةٍ بخطيئةٍ تفضيلِ حكمِها الخاصّ، ورفضِ
٢٠٣٩ التعاليم الصحيحة.

١٧٨٤ – تربية الضمير هي عمل الحياة كلّها. فتوقِظُ الولد منذ السنوات الأولى، لمعرفة الشريعة الداخلية التي يعترف بها الضمير الأخلاقيّ، ولممارستها. التربية الفَطِنة تعلّم الفضيلة، وهي تصون وتشفي ممّا ينجم عن الضعف والذنوب البشريّة، من الخوف والأنانيّة والكبرياء، والتضايق الناتج من الذنب، ونزوات الرّضى عن الذات. إنّ تربية
١٧٤٢ الضمير تكفل الحرية وتُوَلّد سلام القلب.

١٧٨٥ – في تنشئة الضمير يكون كلام الله النور الذي يضيء طريقنا. ولا بدّ لنا من تَقَبُّلِه في الإيمان والصلاة، وممارسته عمليًّا. وعلينا أيضاً امتحان ضميرنا بالنسبة إلى صليب الربّ، تؤازرنا مواهبُ الروح القدس، وتساعدنا شهادةُ الآخرين وإرشاداتُهم، ويكون لنا
٨٩٠ دليلاً تعليمُ الكنيسة الصحيح[٥٥].

٣ً . الاختيار بحسب الضمير

١٧٨٦ – يستطيع الضمير، في مواجهة اختيارٍ أخلاقيّ، أن يُصدر حُكْمًا يكون إمّا مستقيمًا متوافقًا مع العقل والشريعة الإلهيّة وإمّا، على العكس، حُكمًا خاطئًا يبتعد عنها.

١٧٨٧ – يحدُث أحيانًا ان يواجهَ الإنسانُ حالاتٍ تجعل الحُكمَ الأخلاقيّ أقلّ ثباتًا، والقرارَ صعبًا. ولكن عليه دومًا أن يبحث عمّا هو قويمٌ وصالح، وأن يميّز مشيئة الله
١٩٥٥ التي تعبّر عنها الشريعة الإلهيّة.

(٥٥) رَ: ح د ١٤

١٧٨٨ – لذلك يسعى الإنسان إلى تفهّم معطيات الخبرة وعلامات الأزمنة، مستندًا ١٨٠٦
إلى فضيلة الفطنة، وإلى نصائح الأشخاص الفُهماء وإلى مؤازرة الروح القدس ومواهبه.

١٧٨٩ – هناك بعض قواعد يُعمَلُ بها في جميع الحالات: ١٧٥٦

– لا يُسمح إطلاقًا أن يُصنَع الشرّ لينتج منه الخير.

– «القاعدة الذهبية»: «كلُّ ما تريدون ان يفعل الناس بكم فافعلوه أنتم أيضاً بهم» ١٩٧٠
(متى ٧: ١٢)[٥٦].

– المحبة تكون دائمًا في سياق احترام القريب وضميره: «إذا ما خطئتم هكذا إلى ١٨٢٧
الاخوة وجرحتم ضميرهم (...) فإنّما تخطأون إلى المسيح» (١ كو ٨: ١٢). «إنّه لحَسَنٌ ان ١٩٧١
لا (...) تعملَ شيئًا يكونُ سببَ عِثارٍ أو سقوطٍ أو ضعفٍ لأخيك» (رو ١٤: ٢١).

٤. الحكم الخاطىء

١٧٩٠ – إنّ الكائنَ البشري مُلزَمٌ دومًا بالخضوع لحُكم ضميره الأكيد. وإذا خالفه عن رويّةٍ فهو يحكم على نفسه بنفسه. وقد يحدث أن يكون الضميرُ الأخلاقيّ في حالة جهل، فيُصدر أحكامًا خاطئةً على أفعال ستُفعَل أو فُعِلت.

١٧٩١ – يمكن ان يُنسَب هذا الجهل مرارًا إلى المسؤوليّة الشخصيّة. تلك هي الحال ١٧٠٤
«عندما الإنسان قلّما يُعنَى بالبحث عن الحقّ والخير، وعندما تكاد الخطيئة تُعمي ضميرَه شيئًا فشيئًا»[٥٧]. وفي هذه الحالة يكون الشخص مُذْنِبًا بالشرّ الذي صنعه.

١٧٩٢ – جهلُ المسيح وإنجيلِه، وما يصدر عن الآخرين من أمثلةٍ سيّئة، وعبوديّةُ ١٣٣
الأهواء، وادّعاءُ استقلالٍ ذاتيٍّ خاطىءٍ للضمير، ورفضُ سلطةِ الكنيسة وتعليمِها، وفقدانُ التوبة والمحبة، تلك أمورٌ يمكن أن تكون مصدرَ انحرافات الحكم في السلوك الأخلاقيّ.

١٧٩٣ – إذا كان الجهل، على العكس، مُطْبِقًا، أو كان الحكم خاطئًا دون أن ١٨٦٠

(٥٦) رَ: لو ٦: ٣١؛ طو ٤: ١٥ (٥٧) ك ع ١٦

يتحمّل الإنسانُ مسؤوليّةً أخلاقيّة، لا يمكن ان يُنسَب إلى الشخص ما صَنع من شرّ. ولكنّ ذلك يبقى شرًّا، وحرمانًا، وانحرافًا. فلا بدّ من السعي إلى اصلاح ضلالات الضمير الأخلاقيّ.

١٧٩٤ – الضميرُ الصالح النقيّ ينيره الإيمانُ الحقيقيّ، لأنّ المحبّة تَصدُرُ في الوقت ذاته «عن قلبٍ طاهرٍ وضميرٍ صالحٍ وإيمانٍ لا رئاء فيه» (١ تي ١ : ٥)[٥٨].

١٧٥١ «بقدر ما يتغلّب الضميرُ القويم، يبتعد الأفراد كما تبتعد الجماعات عن القرار الأعمى، ويعملون على تطبيق النُّظُم الأخلاقيّة الموضوعيّة»[٥٩].

بإيجاز

١٧٩٥ – *«الضمير هو المركز الأشدّ عمقًا وسرّية في الإنسان، والهيكل الذي ينفرد فيه إلى الله ويسمع فيه صوت الله»*[٦٠].

١٨٩٦ – *الضمير الأخلاقيّ هو حُكمٌ صادر عن العقل يعرف به الشخصُ البشريّ الصفة الأخلاقية للفعل الواقعيّ.*

١٧٩٧ – *بالنسبة إلى الإنسان الذي صنع الشر، يبقى قرارُ الضمير عربونَ توبةٍ ورجاء.*

١٧٩٨ – *يكون الضمير الذي أُحسِنت تنشئتُه قويمًا وصادقًا. فيُصدر أحكامَه متطابقةً مع العقل ومتوافقةً مع الخير الحقيقيّ الذي أرادته حكمة الله. وعلى كلّ إنسان ان يتّخذ الوسائل لتنشئة ضميره.*

١٧٩٩ – *يستطيع الضمير، في مواجهة اختيارٍ أخلاقيّ، أن يُصدر حُكمًا يكون إمّا مستقيمًا متوافقًا مع العقل والشريعة الإلهية، وإمّا، على العكس، حُكمًا خاطئًا يبتعد عنها.*

١٨٠٠ – *إنّ الكائن البشريّ مُلزَم بالخضوع لحُكم ضميره الأكيد.*

١٨٠١ – *يمكن أن يبقى الضميرُ الأخلاقيّ في حالة الجهل، أو أن يُصدر أحكامًا خاطئة. وهذان الجهل والخطأ ليسا دائمًا خاليين من المسؤولية.*

١٨٠٢ – *كلام الله هو نورٌ لخطواتنا. ولا بدّ لنا من تقبّله في الإيمان والصلاة، ومن ممارسته عمليًّا. وهكذا ينشأ الضمير الأخلاقيّ.*

---

(٥٨) رَ: ١ تي ٣:٩؛ ٢ تي ١:٣؛ ١ بط ٣:٢١؛ أع ٢٤:١٦ (٥٩) ك ع ١٦ (٦٠) ك ع ١٦

المقال السابع

الفضائل

١٨٠٣ – «كلّ ما هو حقٌّ وكرامة، وعدلٌ ونقاوة، ولطفٌ وشرف، وكلُّ ما هو فضيلةٌ وكل ما يُمتدَح، كلُّ هذا فليكن مَحَطَّ أفكاركم» (في ٤: ٨).

الفضيلةُ هي استعدادٌ عاديٌّ وثابتٌ لفعل الخير. وهي تُتيح للشخص ليس فقط أن ١٧٣٣
يفعل أفعالاً صالحةً وإنّما أن يعطي أفضل ما فيه. والشخصُ الفاضل يسعى بكلّ قواه ١٧٦٨
الحسّيّة والروحيّة إلى الخير، ويمضي وراءه ويختاره في أفعالٍ واقعيّة.

«هدف الحياة الفاضلة هو في أن نصير مثل الله»[61].

أ. الفضائل الإنسانيّة

١٨٠٤ – **الفضائل الإنسانيّة** هي مواقفُ راسخة، واستعداداتٌ ثابتة، وكمالاتٌ عاديّة في العقل والإرادة تنسّق أفعالنا، وتنظّم أهواءنا، وتقود سلوكنا بحسب العقل والإيمان. وهي تمنح السهولة، والتسلّط على الذات، والفرح، لسلوك حياةٍ أخلاقيّة ٢٥٠٠
صالحة. الإنسان الفاضل هو الذي يمارس الخير بحريّة.

الفضائل الأدبيّة يكتسبها الإنسان. إنّها ثمارُ الأفعال الصالحة أخلاقيًّا وبذارُها،
وهي تهيّىء جميع قوى الكائن البشريّ للمشاركة في الحبّ الإلهيّ. ١٨٢٧

(٦١) القديس غريغوريوس النيصي، في التطويبات ١

تمييز الفضائل الرئيسة

١٨٠٥ – فضائلُ أربع لها دور مِحْوَري، فتُدعى لذلك «رئيسة»؛ وتتجمَّع حولها سائر الفضائل. إنّها الفطنةُ، والعدلُ، والقوةُ، والقناعة. «إذا كان أحد يحبّ البر، فالفضائل هي ثمار أتعابه، لأنّه يُعلِّم القناعة والفطنة والعدل والقوة» (حك ٨:٧). والكتاب يمتدح هذه الفضائل بألفاظٍ أخرى في مقاطع عديدة.

١٨٠٦ – **الفطنة** هي الفضيلة التي تهيّىء العقل العمليّ لتمييز خيرنا الحقيقيّ في كلّ ظرف، ولاختيار الوسائل القويمة لإتمامه. «ذو الدهاء يفطن لمسيره» (مثل ١٤:١٥). «الزموا التعقُّلَ والقناعة (للقيام) بالصلوات» (١ بط ٤:٧). كتب القديس توما[٦٢] بعد ارسطو
١٧٨٨ أن الفطنة هي «القاعدة القويمة للعمل». وهي تتميّز من التهيّب أو الخوف أو المخادعة أو النفاق. وتدعى حوذيّة الفضائل، لأنّها تقود الفضائل الأخرى مبيّنةً لها القاعدة
١٧٨٠ والقياس. الفطنة هي الدليلُ المباشر لحُكْم الضمير. والإنسان الفَطن يقرّر وينظّم سلوكَه بحسب ذلك الحُكْم. وبالاعتماد على هذه الفضيلة نطبّق تطبيقًا صحيحًا المبادئ الأخلاقيّة على الحالات الخاصّة، ونتغلَّب على الحيرة في شأن الخير الذي يجب فعله والشرّ الذي يجب تجنّبه.

١٨٠٧ – **العدل** هو الفضيلة الأخلاقية، التي قوامُها إرادةٌ ثابتةٌ وراسخة، لإعطاء
٢٠٩٥ الله والقريب ما يحقّ لهما. والعدل تجاه الله يدعى «فضيلة العبادة». وهو تجاه البشر، يهيّىء
٢٤٠١ لاحترام حقوق كلّ واحد، وجعلِ العلائق البشريّة في انسجام يعزّز الانصافَ بالنسبة إلى الاشخاص والخير العام. الإنسانُ البارّ، الوارد ذكره مرارًا في الكتب المقدسة، يتميَّزُ باستقامةٍ طبيعيّة في الأفكار، وسلوكٍ قويم تجاه القريب. «لا تحابوا صغيرًا ولا تُجلّوا عظيمًا بل بالعدل تحكم لقريبك» (أح ١٩:١٥). «أيها السادة، أدّوا إلى عبيدكم ما هو عدلٌ وإنصاف، عالمين أنّ لكم، أنتم أيضاً، سيّدًا في السماء» (كو ٤:١).

١٨٠٨ – **القوة** هي الفضيلة الأخلاقيّة التي تؤمّن، في المصاعب، الثبات والصمود في السعي إلى الخير. إنّها تُثبّت العزم على مقاومةِ التجارب، والسيطرة على العقبات في الحياة الأخلاقيّة. فضيلة القوّة تمكّن من التغلّبِ على الخوف، حتى الخوف منِ الموت،

---

(٦٢) خ ل ٢ – ٢، ٤٧، ٢

٢٨٤٨ ومواجهةِ المِحَن والاضطهادات. إنّها تهيّىء للمضيّ حتى نكران الذات والتضحية
٢٤٧٣ بالحياة للدفاع عن قضيّةٍ عادلة. «الربّ قوتي وتسبيحي» (مز ١١٨: ١٤). «في العالم ستكونون في شدّة، ولكن، لِتَطِبْ نفوسُكم، إنّي قد غلبتُ العالم» (يو ١٦: ٣٣).

١٨٠٩ – القناعة هي الفضيلة الأخلاقيّة التي تكبح جِماحَ شهوة الملذّات وتمنح الاتّزان في استعمال الخيرات المخلوقة. وهي تؤمّن سيطرة الإرادة على الغرائز، وتحفظ
٢٣٤١ الرغائبَ في حدود الاستقامة. ان الرجل القنوع يوجّه نحو الخير شهواته الحسّية، ويحافظ على اعتدالٍ مقدَّس، و«لا يتتبّع هواه ليسير في شهوات قلبه»[٦٣]. القناعة يمتدحها مرارًا العهد القديم: «لا تكن تابعًا لشهواتك بل عاصِ أهواءَك» (سي ١٨: ٣). وهي تدعى
٢٥١٧ في العهد الجديد «تعقّلاً» أو «صَحْوًا». يجب أن «نحيا في الدهر الحاضر على مقتضى التعقّل والعدل والتقوى» (تي ٢: ١٢).

«الحياة الصالحة ليست سوى محبة الله بكلّ القلب وبكلّ النفس وبكلّ الفعل. ونحتفظ له بمحبةٍ كاملة (بالقناعة) لا يزعزعها سوء (وهذا ما يتعلّق بالقوة) ولا تخضع إلاّ له (وهذا هو العدل)، وتسهر للتمييز بين كلّ الأشياء حتى لا يفاجئها مكرٌ أو كذب (وهذه هي الفطنة)»[٦٤].

الفضائل والنعمة

١٢٦٦ **١٨١٠** – إن الفضائل البشريّة المُكتَسبة بالتربية، وبالأفعال الصادرة عن رويّة، وبالثبات المتجدِّد دائمًا، على الجَهْد، تنقّيها نعمةُ الله وتسمو بها. وهي بعون الله تشدّد الخُلق، وتسهّل ممارسة الخير. والإنسان الفاضل يكون سعيدًا بممارستها.

١٨١١ – ليس من السهل على الإنسان الذي جرحَتْه الخطيئة أن يحتفظ بالاتّزان الأخلاقيّ. وعطيّةُ الخلاص بالمسيح تمنحنا النعمةَ الضروريّة للثّبات في السعي إلى
٢٠١٥ الفضائل. على كلّ واحدٍ أن يلتمس دائمًا نعمة النور والقوة هذه، وأن يلجأ إلى الأسرار، ويتعاون مع الروح القدس، وأن يلبّي دعواته إلى حبّ الخير والاحتراز من الشرّ.

---

(٦٣) رَ: سي ٥: ٢؛ ٣٧: ٢٧ – ٣١
(٦٤) القديس اوغسطينوس، أخلاق الكنيسة الكاثوليكية ١، ٢٥، ٤٦

٢٠٨٦–٢٠٩٤ **٢ً . الفضائل الإلهيّة**
٢٦٥٦–٢٦٥٨

١٨١٢ – تتأصّل الفضائل الإنسانيّة في الفضائل الإلهيّة، التي تجعل القوى الإنسانيّة ملائمةً للمشاركة في الطبيعة الإلهيّة[٦٥]. لأن الفضائل الإلهيّة تستند مباشرةً إلى الله. وهي
١٢٦٦ تهيّىء المسيحيين لأن يحيوا في علاقةٍ مع الثالوث الأقدس. فصدرها وعلّتها وموضوعها الله الواحد والثالوث.

١٨١٣ – الفضائل الإلهيّة هي في أساس الفعل الأخلاقيّ المسيحيّ، وهي تُنعشه وتميّزه. وهي التي تعطي الفضائل الأخلاقيّة صورتَها وتحييها. ينفح الله بها نفس المؤمنين
٢٠٠٨ ليجعلهم قادرين على أن يسلكوا كأبنائه، وأن يستأهلوا الحياة الأبديّة. إنّها عربونُ حضورِ الروح وفعلهِ في قُوى الكائن البشري. والفضائل الإلهية ثلاث: الإيمان والرجاء والمحبة[٦٦].

١٤٢–١٧٥ **الإيمان**

١٨١٤ – الإيمان هو الفضيلة الإلهيّة التي بها نعتقد وجود الله، وكلّ ما كلّمنا به وأوحى، وتعرضُه الكنيسة المقدّسة علينا لنعتقده، لأن الله هو الحقّ ذاته. بالإيمان «يسلّم
٥٠٦ الإنسانُ أمرَه كلَّه لله»[٦٧]. لذلك يسعى المؤمن إلى معرفة إرادة الله وإلى فعلها. «البارّ بالإيمان يحيا» (رو ١: ١٧). والإيمانُ الحيّ «يعمل بالمحبة» (غل ٥: ٦).

١٨١٥ – عطيّة الإيمان تبقى في من لم يخطئ إليها[٦٨]. ولكن «بدون الأعمال يكون الإيمان مَيْتًا» (يع ٢: ٢٦). وإذا فَقَد الإيمانُ الرجاءَ والمحبةَ فهو لا يجعل المؤمنَ متّحدًا اتّحادًا كاملاً بالمسيح، ولا يجعله عضوًا حيًّا في جسده.

٢٤٧١ **١٨١٦** – تلميذ المسيح مُلْزَمٌ لا بأن يحافظ على الإيمان ويحيا به فقط، وإنّما أيضاً بأن يعترف به، ويشهدَ له باطمئنان، وينشرَه: «على الجميع أن يكونوا مستعدّين للاعتراف بالمسيح أمام الناس، وأن يتبعوه على درب الصليب، وسط الاضطهادات التي لا تفارق

---

(٦٥) رَ: ٢ بط ١: ٤ (٦٦) رَ: ١ كو ١٣: ١٣ (٦٧) ول ٥
(٦٨) رَ: مجمع ترنت، الجلسة ٦ أ، قرار في التبرير، ١٥: د ١٥٤٤

الكنيسة أبدًا»[٦٩]. خدمة الإيمان والشهادة له لا بدّ منها للخلاص: «كلّ من يعترف بي قدّام الناس، أعترف أنا أيضاً به قدّام أبي الذي في السماوات. وأما من يُنكرني قدّام الناس، فإني أنكره، أنا أيضاً، قدّام أبي الذي في السموات» (متى ١٠: ٣٢ – ٣٣).

الرجاء

١٨١٧ – الرجاء هو الفضيلة الإلهيّة التي بها نرغب في ملكوت السماوات، والحياةِ الأبدية، رغبتَنا في سعادتنا، واضعين ثقتنا بمواعيد المسيح، ومستندين لا إلى قوانا بل إلى عون نعمة الروح القدس. «لنتمسَّكْ باعتراف الرجاء على غير انحراف، لأنّ الذي وعد أمين» (عب ١٠: ٢٣). هذا الروح «أفاضه علينا بوفرة، بيسوع المسيح مخلّصنا، حتى إذا تبرَّرنا بنعمة المسيح نصير ورثة على حسب رجاء الحياة الأبدية» (تي ٣: ٦ – ٧). ١٠٢٤

١٨١٨ – إن فضيلة الرجاء تلبّي التوق إلى السعادة الذي وضعه الله في قلب كلّ إنسان، وتضطلع بالآمال التي تبعث الناسَ على العمل، وتنقّيها لتوجّهها نحو ملكوت السماوات. إنها تصون من تخاذل العزم، وتساند حين التخلّي، وتطيِّبُ النفسَ في ترقّب السعادة الأبديّة. إنّ حافز الرجاء يمنع الأنانيّة، ويقود إلى سعادة المحبة. ٢٧

١٨١٩ – الرجاء المسيحي يُعيد ويكمّل رجاء الشعب المختار الذي أصلُه ومثالُه **رجاءُ إبراهيم**، وقد أوفَتْ به في إسحق مواعيدُ الله وطهَّرته محنةُ المحرقة[٧٠]. «لقد آمن على خلاف كلّ رجاء فصار أبًا لأُمَمٍ كثيرة» (رو ٤: ١٨). ١٤٦

١٨٢٠ – ينـبسط الرجاء المسيحـيّ منذ بدء كرازة يسوع في إعلان التطويـبات. **فالتطويبات** تسمو برجائنا إلى السماء كما إلى أرض الميعاد الجديدة؛ وترسم طريقها عبْر ما ينتظر تلاميذَ يسوع من محن. ولكنّ الله يحفظنا، باستحقاقات يسوع المسيح وآلامه في «الرجاء الذي لا يخذُل» (رو ٥: ٥). إنّ الرجاء هو «مرساة النفس» الأمينة والراسخة «التي تنفذ... إلى حيث دخل يسوع لأجلنا كسابق» (عب ٦: ١٩ – ٢٠). وهو أيضاً سلاحُ يحرسنا في معركة الخلاص: «فلْنلبَسْ الإيمان والمحبة درعًا، ورجاءَ الخلاص خوذة» (١ تس ٥: ٨). وهو يعطينا الفرح في المحنة نفسها: «وليكن فيكم فرحُ الرجاء، كونوا صابرين ١٧١٦

(٦٩) ك ٤٢؛ رَ: ح د ١٤ (٧٠) رَ: تك ١٧: ٤ – ٨؛ ٢٢: ١ – ١٨

في الضيق» (رو ١٢:١٢). وهو يُعبَّر عنه ويُغذّى في الصلاة، وخصوصاً صلاة
٢٧٧٢ «الأبانا»، التي هي موجزُ كلّ ما يحملنا الرجاء على أن نرغبَ فيه.

١٨٢١ – نستطيع إذن أن نرجو مجدَ السماء، الذي وعد به الله محبّيه[٧١] والعاملين مشيئته[٧٢]. ويجب على كلّ واحدٍ في كلّ ظرف، أن يرجو، بنعمة الله، «الثباتَ إلى
٢٠١٦ المنتهى»[٧٣]، والحصول على فرح السماء، كمكافأةٍ من الله أبديّة، على الأعمال الصالحة
١٠٣٧ المعمولة بنعمة المسيح. والكنيسة، في الرجاء، تصلّي لكي «يخلُص جميع الناس» (١ تي ٢:٤). وهي تتوق إلى أن تكون، في مجد السماء، متّحدةً بالمسيح عريسها:

«تَرَجَّيْ، يا نفسي، تَرَجَّيْ. تجهلين اليوم والساعة. إسهري بدقّة، فكلّ شيء يمرّ بسرعة، على كون نفاد صبرك يجعل الأكيد موضوعَ ارتياب، والقصيرَ جدًّا من الوقت طويلاً. فَكِّري أنّك كلّما ازددتِ انخراطاً في المعركة يَقوى برهانُك على ما لإلهك عندك من حبّ، وتزداد مسرَّتُكِ ذات يوم مع حبيبكِ، في سعادةٍ ونشوةٍ ليس لها من نهاية»[٧٤].

المحبة

١٧٢٣ **١٨٢٢** – المحبة هي الفضيلة الإلهيّة التي بها نودّ الله فوق كلّ شيء لأجل ذاته، ونودّ القريبَ كنفسنا لأجل الله.

١٩٧٠ **١٨٢٣** – جعل يسوع من المحبة **وصيّةً جديدة**[٧٥]. ولقد أظهر محبة الآب التي يتقبّلها، بمحبّته لخاصّته «حتى النهاية» (يو ١٣:١). والتلاميذ يقتدون بمحبّة يسوع التي يتقبّلونها هم أيضاً في ذواتهم بمحبّتهم بعضهم لبعض. لذلك قال يسوع: «كما أحبَّني الآب أنا أيضاً أحببتكم، فاثبتُوا في محبّتي» (يو ١٥:٩). وأيضاً: «هذه وصيتي: أن يحبَّ بعضُكم بعضاً كما أحببتكم أنا» (يو ١٥:١٢).

٧٣٥ **١٨٢٤** – إن المحبّة التي هي ثمرةُ الروح وكمالُ الناموس تحفظ **وصايا** الله ومسيحِه: «أثبتوا في محبّتي. إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبّتي» (يو ١٥:٩ – ١٠)[٧٦].

---

(٧١) رَ: رو ٨:٢٨ – ٣٠ (٧٢) رَ: متى ٧:٢١

(٧٣) رَ: متى ١٠:٢٢؛ رَ: مجمع ترنت، الجلسة ٦ أ، قرار في التبرير، ١٣: د ١٥٤١

(٧٤) القديسة تيريزيا يسوع، هتافات ١٥، ٣ (٧٥) رَ: يو ١٣:٣٤ (٧٦) رَ: متى ٢٢:٤٠؛ رو ١٣:٨–١٠

١٨٢٥ – لقد مات المسيح محبّةً لنا عندما كنّا «أعداء» (رو ٥: ١٠). والربُّ يطلب منا ٦٠٤
أن نحبَّ مثله حتى **أعداءَنا**(٧٧). وأن نكون القريبَ للأبعد(٧٨)، وأن نحبَّ الأولاد(٧٩) والفقراء مثله(٨٠).

لقد رسم القديس بولس لوحةً فريدةً للمحبة: «المحبة تتأنّى وترفق، المحبة لا تحسد، المحبة لا تتباهى، ولا تنتفخ. لا تأتي قباحة، ولا تطلب ما هو لنفسها. لا تحتدّ ولا تظنّ السوء. لا تفرح بالظلم بل تفرح بالحق. تتغاضى عن كلّ شيء، وتصدّق كلّ شيء، وترجو كلّ شيء، وتصبر على كلّ شيء» (١ كو ١٣: ٤ – ٧).

١٨٢٦ – ويقول الرسول أيضاً: «بدون محبة لستُ بشيء...» وكل امتياز وخدمة حتى الفضيلة... «بدون محبة لا تنفعني بشيء»(٨١). المحبة تسمو على الفضائل كلّها، هي الفضيلة الإلهية الأولى: «الآن يثبت الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة. لكنَّ **أعظمهنَّ هي المحبة**» (١ كو ١٣: ١٣).

١٨٢٧ – المحبة هي التي تُحيي وتُلهم ممارسةَ جميع الفضائل. إنّها «رباط الكمال» ٨١٥
(كو ٣: ١٤)، هي **صورة الفضائل**، تربطها وتُنسّق بعضَها مع بعض. إنّها مصدرُ
ممارستها المسيحية ومنتهاها. المحبة تُثبّت وتنقّي قوةَ حبّنا الإنسانية، وتسمو بها إلى كمال محبة ٨٢٦
الله الفائقة الطبيعة.

١٨٢٨ – ممارسة الحياة الأخلاقية التي تُنعشها المحبة تعطي المسيحيَّ حريةَ أبناء الله
الروحيّة. فلا يقف أمام الله كعبد، يخاف خوف العبد، ولا كمرتزقٍ يسعى إلى أجر، ولكن ١٩٢٧
كابن يبادل بحبّه حبَّ «من أحبّنا أوّلاً» (١ يو ٤: ١٩).

«إننا إمّا نحيد عن الشرّ خوفًا من العقاب فنكون مثل العبيد، وإما نَجْري وراء إغراءِ المكافأة فنكون مثل المرتزقة. وإما أخيرًا نخضع لأجل الخير ذاته ومحبةً لصاحب الأمر... فنكون عندئذ مثل الأبناء»(٨٢).

١٨٢٩ – **ثمرُ** المحبة الفرح والسلام والرحمة؛ وهي تقتضي الاحسانَ وإصلاحَ ٢٥٤٠
القريب؛ إنها تُريد الخير؛ وتحمل على المعاملة بالمثل، وتبقى نزيهةً سمحاء؛ هي صداقة ومشاركة:

---

(٧٧) رَ: متى ٥: ٤٤ (٧٨) رَ: لو ١٠: ٢٧–٣٧ (٧٩) رَ: مر ٩: ٣٧
(٨٠) رَ: متى ٢٥: ٤٠، ٤٥ (٨١) رَ: ١ كو ١٣: ١–٣ (٨٢) القديس باسيليوس، القوانين، مقدّمة ٣

«منتهى جميع أعمالنا هو المحبة. هنا الخاتمة؛ فإذا كنا نعدو فللحصول عليها، إننا نعدو إليها؛ وعندما نصل، فيها نجد راحتنا»[٨٣].

٣ً. مواهب الروح القدس وثماره

١٨٣٠ – مواهب الروح القدس هي التي تساند حياة المسيحيين الأخلاقية. وهذه المواهب هي استعدادات دائمة تجعل الإنسان يتبع حوافز الروح القدس بطواعيّة.

١٢٩٩ **١٨٣١** – **مواهب** الروح القدس السبع هي الحكمة، والفهم، والمشورة، والقوّة، والعلم، والتقوى، ومخافة الله. إنّها بكمالها تخصّ المسيح ابن داود[٨٤]. وهي تتمّم فضائلَ

١٢٦٦ من يتقبّلونها وتقودها إلى الكمال، وتجعل المؤمنين يخضعون بطواعيّةٍ وسرعةٍ للإلهامات الإلهيّة.

«ليهدني روحُك الصالح في أرضٍ مستقيمة» (مز ١٤٣: ١٠).

«إن جميع الذين يقتادهم روح الله هم أبناء الله... أبناءٌ فإذن ورثةٌ أيضاً، ورثةُ الله، ووارثون مع المسيح» (رو ٨: ١٤، ١٧).

٧٣٦ **١٨٣٢** – **ثمار** الروح هي كمالات يُنشِئها فينا الروح القدس كبواكير المجد الأبديّ. والتقليد الكنسيّ يعدّد منها اثنتي عشرة: «المحبة والفرح والسلام، والصبر وطول الاناة واللطف والصلاح، والمسامحة والأمانة والوداعة والعفاف، والطهارة» (غل ٥: ٢٢ – ٢٣).

بإيجاز

١٨٣٣ – *الفضيلة هي استعدادٌ عاديٌّ وراسخٌ لعمل الخير.*

١٨٣٤ – *الفضائل البشريّة هي استعداداتٌ ثابتةٌ في العقل والإرادة، تُنسِّق أفعالنا*

---

(٨٣) القديس اوغسطينوس، في رسالة يوحنا إلى البرتيّين ١٠، ٤

(٨٤) رَ: أش ١١: ١ – ٢

وتنظّم أهواءنا وتقود سلوكنا بحسب العقل والإيمان. ويمكن جمعُها حول أربع فضائل رئيسة: الفطنة، والعدل، والقوة والقناعة.

١٨٣٥ – الفطنة تهيّء العقلَ لتمييز خيرنا الحقيقيّ في كلّ ظرف، ولاختيار الوسائل القويمة لإتمامه.

١٨٣٦ – العدل قوامُه إرادةٌ ثابتةٌ وراسخةٌ لإعطاء الله والقريب ما يحقّ لهما.

١٨٣٧ – القوة تؤمِّن في المصاعب الثباتَ والصمودَ في السعي إلى الخير.

١٨٣٨ – القناعة تكبح جِماحَ شهوة الملذّات الحسّيّة وتمنح الاتّزان في استعمال الخيور المخلوقة.

١٨٣٩ – الفضائل الأدبيّة تنمو بالتربية، وبالأفعال الصادرة عن رويّة، وبالثبات على الجهد. والنعمة الإلهيّة تنقّيها وتسمو بها.

١٨٤٠ – الفضائل الإلهيّة تهيّء المسيحيين لأن يحيوا في علاقةٍ مع الثالوث الأقدس. مصدرها وعلّتها وموضوعها الله معروفًا بالإيمان ومرجوًّا ومحبوبًا لذاته.

١٨٤١ – الفضائل الإلهيّة ثلاث، هي: الإيمان والرجاء والمحبة[٨٥]. وهي تعطي جميعَ الفضائل الأخلاقيّة صورتَها وتحييها.

١٨٤٢ – بالإيمان نعتقد وجود الله، وكلَّ ما أوحى به إلينا، وتعرضه الكنيسة علينا لنعتقده.

١٨٤٣ – بالرجاء نبتغي من الله وننتظر بثقةٍ راسخةٍ الحياة الأبديّة والنِّعم لاستحقاقها.

١٨٤٤ – بالمحبة نودّ الله فوق كلّ شيء، والقريب كنفسنا لأجل الله. إنها «رباط الكمال» (كو ٣: ١٤) وصورة الفضائل كلّها.

١٨٤٥ – مواهب الروح القدس السبع المعطاة للمسيحيين هي الحكمة والفهم والمشورة والقوّة والعلم والتقوى ومخافة الله.

---

(٨٥) ز: ١ كو ١٣: ١٣

المقال الثامن

الخطيئة

أً . الرحمة والخطيئة

٤٣٠ **١٨٤٦** – الإنجيل هو الكشف، بيسوع المسيح، عن رحمة الله للخطأة[٨٦]. وقد أعلن ذلك الملاكُ ليوسف: «تسمّيه يسوع، لأنه هو الذي يخلّص شعبه من خطاياهم» (متى
١٣٦٥ ١: ٢١). وكذلك بالنسبة إلى الافخاريستيّا سرّ الفداء: «هذا هو دمي، دمُ العهد الجديد، الذي يُهَراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى ٢٦: ٢٨).

١٤٥٥،٣٨٧ **١٨٤٧** – «لقد خلقنا الله بدوننا، ولا يريد أن يخلّصنا بدوننا»[٨٧]. وتَقَبُّلُ رحمتِه يقتضينا الاقرارَ بذنوبنا. «إن نحن قلنا: إنّا بغير خطيئة، فإنّما نُضِلُّ أنفسَنا، وليس الحقّ فينا. و إن اعترفنا بخطايانا فهو أمينٌ وعادل: فإنّه يغفر خطايانا، ويطهّرنا من كل إثم» (١ يو ١: ٨ – ٩).

٣٨٥ **١٨٤٨** – كما يقول القديس بولس: «حيث كثرت الخطيئة طفحت النعمة» (رو ٥: ٢٠). ولكن على النعمة، لكي تقوم بعملها، أن تكشف الخطيئة لتردَّ قلبنا وتمنحنا «البرّ للحياة الأبديّة، بيسوع المسيح ربّنا» (رو ٥: ٢١). ومثلَ الطبيب الذي يَسبُرُ الجرحَ قبل أن يلأَمَه هكذا يُلقي الربّ بكلمته وروحه ضوءًا شديدًا على الخطيئة.

«التوبة **تقتضي وضعَ الخطيئة في النور**، وتحوي في ذاتها حُكمَ الضمير الداخليّ. ويمكن أن نرى فيها الدليلَ على فعل روح الحقّ في أقصى أعماق الإنسان، ويصير ذلك في الوقت عينه بدءَ عطيّة

---

(٨٦) رَ: لو ١٥ (٨٧) القديس أوغسطينوس، عظات ١٦٩، ١١، ١٣

جديدةٍ من النعمة والمحبة: «خذوا الروح القدس». وهكذا نكتشف، في «وضع الخطيئة في النور» هذا، **عطيّةً مضاعفة**: عطيةَ حقيقةِ الضمير، وعطيةَ صحّة الفداء. روحُ الحق هو المعزّي»[٨٨]. ١٤٣٣

٢ً. تحديد الخطيئة

١٨٤٩ – الخطيئة إساءةٌ إلى العقل والحقيقة والضمير المستقيم. وهي إجحافٌ بالمحبة ٣١١
الحقيقيّة لله والقريب، بسبب تعلّقٍ أثيم ببعض الخيور. إنّها تجرح طبيعةَ الإنسان وتُؤْذي
التضامنَ البشريّ. وقد حُدِّدت بأنّها «كلمة أو فعل أو شهوة تخالف الشريعة الأزليّة»[٨٩]. ١٩٥٢

١٨٥٠ – الخطيئة إهانةٌ لله: «إليكَ وحدكَ خطئتُ والشرَّ أمامكَ صنعت» (مز ١٤٤٠
٥١: ٦). وهي تقف في وجه محبة الله لنا، وتُبعد عنها قلوبنا. وهي كالخطيئة الأولى معصيةٌ
وثورةٌ على الله، بإرادة أن نصير «كآلهة» (تك ٣: ٥) نعرفُ ونحدِّدُ الخيرَ والشرّ. وهكذا فهي ٣٩٧
«محبةُ الذات حتى احتقار الله»[٩٠]. وبتعظيم الذات المتعجرف هذا تكون الخطيئة مخالفةً
تمامًا خضوعَ يسوع الذي حقّق الخلاص[٩١]. ٦١٥

١٨٥١ – ففي الآلام تحديدًا، حيث تتغلَّبُ رحمةُ الله على الخطيئة، تُظهِر هذه على
أفضل وجه عنفَها وكثرَتها: من عدم إيمان، وحقدٍ قاتل، ورفض، واستهزاءاتٍ من قبل
رؤساء الشعب، وجبانة بيلاطس، وقساوة الجنود، وخيانة يهوذا الشديدة الوطأة على ٥٩٨
يسوع، وإنكار بطرس، وتخلّي الرسل. ولكنَّ تضحيةَ المسيح قد صارت، على وجهٍ
خفيّ، في ساعة الظلمة ورئيس هذا العالم نفسها[٩٢]، ينبوعًا دائمًا يتفجّر منه غفرانُ ٢٧٤٦، ٦١٦
خطايانا.

٣ً. أنواع الخطايا

١٨٥٢ – تنوُّعُ الخطايا كبير. والكتاب المقدَّس يذكر منها سلاسل متعدّدة. فالرسالة إلى الغلاطيين تُقابل أعمال الجسد بثمار الروح: «أعمالُ الجسدِ بيّنة: الفجور والنجاسة والعَهَر،

---

(٨٨) رم ٣١ (٨٩) القديس أوغسطينوس، ضدّ فوستوس ٢٢، ٢٧؛ توما الأكويني، خ ل ١-٢، ٧١، ٦
(٩٠) القديس أوغسطينوس، مدينة الله ١٤، ٢٨ (٩١) رَ: في ٢: ٦-٩ (٩٢) رَ: يو ١٤: ٣٠

وعبادة الأوثان والسِّحر، والعداوات والخصومات والأطماع، والمغاضبات والمنازعات والمشاقّات والبدع، والمحاسدات والسُّكر والقصوف، وما أشبه ذلك. وعنها أقول لكم، كما قلتُ سابقًا، إنّ الذين يفعلون أمثال هذه لا يرثون ملكوت الله» (غل ٥: ١٩ – ٢١)[٩٣].

١٧٥١ **١٨٥٣** – يمكن تمييز الخطايا بالنسبة إلى موضوعها، كما هي الحال في شأن كلّ فعلٍ بشريّ، أو بالنسبة إلى الفضائل التي تُخالفها زيادةً أو نقصانًا، أو بالنسبة إلى الوصايا التي تتعدّاها. ويمكن
٢٠٦٧ تنسيقُها أيضاً بحسب ما لَها من علاقة بالله أو بالقريب أو بالذات. ويمكن تقسيمُها إلى خطايا روحيّة وخطايا جسديّة، أو خطايا بالفكر أو القول أو الفعل أو الإهمال. أصلُ الخطيئة هو في قلب
٣٦٨ الإنسان، في إرادته الحرّة، بحسب تعليم الربّ: «فمن القلب تخرج الأفكار الشريرة، والقتل، والزنى، والفسق، والسرقة، وشهادة الزور، والتجديف. وذلك هو ما ينجّس الإنسان» (متى ١٥: ١٩ – ٢٠). وفي القلب أيضاً تُقيم المحبةُ، مبدأُ الأفعال الصالحة والنقيّة، التي تجرحها الخطيئة.

٤ً. جسامة الخطيئة: الخطيئة المُميتة والعَرَضيّة

١٨٥٤ – ينبغي تقديرُ الخطيئة بحسب جَسَامتها. والتمييز بين الخطيئة المميتة والخطيئة العرضية الذي يُلْمَحُ في الكتاب المقدس[٩٤] قد استتبَّ في التقليد الكنسيّ. وخبرة الناس تدعمه.

١٣٩٥ **١٨٥٥** – **الخطيئة المُميتة** تقضي على المحبة في قلب الإنسان بتعدٍّ كبير لشريعة الله. وتَصرِفُ الإنسانَ عن الله الذي هو غايتُه القصوى وسعادتُه بتفضيل خيرٍ أَدنى عليه.

الخطيئة العَرَضيّة تُبقي المحبّةَ، وإن أساءت إليها وجرحتها.

١٤٤٦ **١٨٥٦** – الخطيئة المميتة تهاجم فينا المبدأ الحيويَّ الذي هو المحبّة، فتقتضي مبادرةً جديدةً من رحمة الله، وتوبةَ قلبٍ تَتِمُّ بوجهٍ اعتياديٍّ في إطار سرّ المصالحة:

«عندما تَعْمَدُ الإرادة إلى شيءٍ هو بحدّ ذاته منافٍ للمحبة التي توجّهنا نحو الغاية القصوى، تكون الخطيئةُ بموضوعها ذاتِهِ مميتة (...) سواء كان مخالفًا لمحبة الله، كالتجديف والحِنْث الخ. أو لمحبة

---

(٩٣) رَ: رو ١: ٢٨–٣٢؛ ١ كو ٦: ٩–١٠؛ أف ٥: ٣–٥؛ كو ٣: ٥–٩؛ ١ تي ١: ٩–١٠؛ ٢ تي ٣: ٢–٥

(٩٤) رَ: ١ يو ٥: ١٦ – ١٧

القريب كالقتل والزنى الخ. (...) وبالمقابل عندما تَعْمَد إرادة الخاطئ أحيانًا إلى شيءٍ فيه انحراف ولكنّه ليس مضادًّا لمحبة الله ومحبة القريب، كَلَغْوِ الكلام وفضولِ الضحك الخ. مثلُ هذه الخطايا هي عَرَضيّة»[٩٥].

١٨٥٧ – حتى تكون **الخطيئةُ مُميتةً** لا بدّ من ثلاثة شروطٍ متلازمة: «تكون خطيئةً مميتةً كلُّ خطيئة مادّتها ثقيلةٌ، ويرتكبها الإنسانُ بكامل وعيه، وبقصدٍ صادرٍ عن رويّة»[٩٦].

٢٠٧٢ **١٨٥٨** – **المادة الثقيلة** توضحها الوصايا العشر، بحسب جواب يسوع للشابّ الغنيّ: «لا تقتل، لا تزن، لا تشهد بالزور، لا تتعدَّ على أحد، أكرم أباك وأمك» (مر ١٠: ١٩). والخطيئة متفاوتةٌ في جسامتها: فالقتل أعظم من السرقة. وصفة الأشخاص الذين لحق بهم
٢٢١٤ الأذى تُحسَب أيضاً: فممارسة العنف على الأقرباء هي بحدّ ذاتها جسيمةٌ أكثر منها على الغرباء.

١٧٣٤ **١٨٥٩** – تقتضي الخطيئة المميتة **معرفةً كاملةً و رِضًى تامًّا**. وتفترض معرفةً سابقةً أنَّ في الفعل خطيئة، وأنّه مخالفٌ لشريعة الله. وتتضمَّن أيضاً رضًى فيه من الرويّة ما يكفي ليكون اختيارًا شخصيًّا. والجهلُ المتصَنَّع وتصلّب القلب[٩٧] لا يُنقصان بل يزيدان السِّمَةَ الإراديّة في الخطيئة.

١٧٣٥ **١٨٦٠** – يمكن **الجهل الذي لا يتأتّى عن الإرادة** ان يُنقِص المسؤوليَّةَ عن إثمٍ جسيم، إن لم يعذِر عليها. ولكن لا يُفترَض أن يكون أحدٌ جاهلاً مبادىءَ الشريعةَ الأخلاقيّة المكتوبة في ضمير كلّ إنسان. كذلك يمكن نزوات الحسّ والأهواء أن تُنقِص ما
١٧٦٧ في الإثم من سِمَةٍ إراديّةٍ وحرّة، وكذلك الضغوط الخارجيّة والاضطرابات المَرَضيّة. والخطيئة عن خبث، باختيار مُتَروٍّ للشرّ، هي الأعظم.

١٧٤٢ **١٨٦١** – الخطيئة المُميتة هي إمكانيّةٌ أصليّةٌ للحريّة الإنسانيّة كما المحبّة نفسُها. وهي تؤدّي إلى خسارة المحبة والحرمان من النعمة المقدِّسة، أي من حال النعمة. وإذا لم تُفْتَدَ
١٠٣٣ بالندامة وغفران الله فهي تُسبِّب الاقصاءَ عن ملكوت المسيح، والموتَ الأبديَّ في جهنَّم، بما أنّ حريتنا تستطيع القيام باختيارات أبديّة لا رجوع عنها. ولكن إذا كان باستطاعتنا أن

(٩٥) توما الأكويني، خ ل ١ – ٢، ٨٨، ٢
(٩٦) م ت ١٧ (٩٧) رَ: مر٣: ٥ – ٦؛ لو١٦: ١٩ – ٣١

نحكم بأنّ فعلاً ما هو بذاته إثمٌ كبير، علينا، في الحكم على الأشخاص، أن نترك ذلك لعدالة الله ورحمته.

١٨٦٢ – يخطأ الإنسان **خطيئةً عرضيّةً** عندما لا يحافظ في مادّةٍ خفيفةٍ على القدر الذي تفرضه الشريعة الأخلاقيّة، أو عندما يخالف الشريعة الأخلاقيّة في مادّة ثقيلة ولكن بدون معرفةٍ كاملةٍ أو رضًى تامّ.

١٣٩٤ **١٨٦٣** – الخطيئة العَرَضيّة تُضعِف المحبة؛ إنّها تعني تعلّقًا منحرفًا بالخيرات المخلوقة،
١٤٧٢ وتمنع تقدّم النفس في ممارسة الفضائل والصلاح الأخلاقيّ، فتستأهل عقوباتٍ زمنيّة. والخطيئة العَرَضيّة المتأنّية عن تَرَوٍّ ولم تَحْظَ بالندامة تُهيّئنا رويدًا رويدًا لارتكاب الخطيئة المميتة. ولكنّ الخطيئة العَرَضيّة لا تقطع العهد مع الله. وهي قابلةٌ للإصلاح بنعمة الله. «إنها لا تحرم من النعمة المقدِّسة أو المؤلِّهة، ومن المحبّة الإلهية، وبالتالي من السعادة الأبديّة»[٩٨].

«لا يستطيع الإنسان، ما دام في الجسد، أن يتجنَّب كلَّ خطيئة، وعلى الأقلّ الخطايا الخفيفة. ولكنّ هذه الخطايا التي ندعوها خفيفة، لا تَحسَبْها بلا أهمّيّة: فإن كنتَ تحسبُها بلا أهمّيّة عندما تَزِنُها، فارتَعِدْ عندما تعدُّها. مجموعةٌ من الأشياء الصغيرة تصنعُ كتلةً كبيرة، مجموعةٌ من القطرات تملأ نهرًا. مجموعةٌ من الحبّات تعمل كومة. فما هو عندئذ رجاؤنا؟ إنّه قبل كلّ شيء الاعتراف»[٩٩].

١٨٦٤ – «كلُّ خطيئة وتجديف يُغفَر للناس، أمّا التجديف على الروح القدس فلن يُغفَر» (متى ١٢ : ٣١)[١٠٠]. إنّ رحمة الله لا حدَّ لها، ولكن من يرفض عن رويّة تَقَبُّلَ رحمةِ
٢٠٩١ الله بالندامةِ يأبَى غفران خطاياه والخلاصَ الذي يُقدِّمه الروح القدس[١٠١]. ويمكن أن
١٠٣٧ يقود مثلُ هذا التصلّب إلى إنتفاء التوبة الأخيرة وإلى الخسارة الأبديّة.

٥ً. تكاثر الخطيئة

٤٠١ **١٨٦٥** – الخطيئة تَستجرُّ إلى الخطيئة، وتُولِّدُ الرذيلةَ بتكرار الأفعال ذاتها. فينتج من

(٩٨) م ت ١٧ (٩٩) القديس أوغسطينوس، في رسالة يوحنا إلى البرتيّين ١، ٦
(١٠٠) رَ: مر٣: ٢٩؛ لو١٢: ١٠ (١٠١) رَ: ر م ٤٦

ذلك أميالٌ أثيمةٌ تُظلم الضمير، وتُفسد التقويم العمليّ للخير والشر. وهكذا تسعى الخطيئة إلى التكاثر والاستقواء، ولكنّها لا تستطيع استئصالَ الحسّ الأخلاقيّ من ١٧٦٨
جذوره.

١٨٦٦ – يمكن تقسيم الرذائل بحسب الفضائل التي تُضادُّها، أو ربطُها **بالخطايا الرئيسة** التي ميَّزتها الخبرة المسيحيّة في أثر القديس يوحنا كاسيان(١٠٢) والقديس غريغوريوس الكبير(١٠٣). وتدعى رئيسةً لأنها تُوَلِّد خطايا أخرى ورذائل أخرى. وهي ٢٥٣٩
الكبرياء، والبخل، والحسد، والغضب، والنجاسة، والشراهة، والكسل (أو الاسيديا).

١٨٦٧ – يذكر التعليمُ الدينيّ التقليديّ أيضاً أنّ هناك «**خطايا تصرخ إلى السماء**». ٢٢٦٨
فيصرخ إلى السماء: دم هابيل(١٠٤)، وخطيئة السّدوميين(١٠٥)، وهتاف الشعب المظلوم في مصر(١٠٦)؛ وشكوى الغريب والأرملة واليتيم(١٠٧)؛ وظلم الأُجَراء(١٠٨).

١٨٦٨ – الخطيئة فعلٌ شخصيّ. وعلاوةً على ذلك نتحمّل مسؤوليةً عن خطايا الآخرين عندما **نشارك فيها**:

- بالمشاركة المباشرة والطوعيّة؛ ١٧٣٦
- بالأمر أو المشورة بها، أو الثّناء أو الموافقة عليها؛
- بعدم الكشف عنها أو منع حدوثها، عندما يكون ذلك لزامًا علينا؛
- بحماية من يصنعون الشرّ.

١٨٦٩ – هكذا تجعلُ الخطيئة الناس متواطئين بعضهم مع بعض، وتُسلِّطُ بينهم الشهوة والعنف والظلم. وتُحدِثُ الخطايا أوضاعًا اجتماعيّة ومؤسّساتٍ مخالفةً للجودة الإلهيّة. «وهيكليات الخطيئة» هي التعبير عن الخطايا الشخصيّة ونتيجتها. إنّها تحمل ٤٠٨
ضحاياها على أن يصنعوا هم أيضاً الشرّ. وهي، على سبيل التشبيه، تُكوِّن «خطيئةً ١٨٨٧
اجتماعيّة»(١٠٩).

---

(١٠٢) رَ: القديس يوحنا كاسيانوس، مجموعة ٥، ٢: آ ك ل ٤٩، ٦١١

(١٠٣) رَ: القديس غريغوريوس الكبير، أخلاقيّات في أيوب ٣١، ٤٥، ٨٧ (آ ك ل ٧٦، ٦٢١)

(١٠٤) رَ: تك ٤: ١٠ (١٠٥) رَ: تك ١٨: ٢٠؛ ١٩: ١٣

(١٠٦) رَ: خر ٣: ٧ – ١٠ (١٠٧) رَ: خر ٢٢: ٢٠ – ٢٢

(١٠٨) رَ: تث ٢٤: ١٤ – ١٥؛ يع ٥: ٤ (١٠٩) رَ: م ت ١٦

بإيجاز

١٨٧٠ – «إن الله قد أغلق على الجميع في المعصية لكي يرحم الجميع» (رو ١١: ٣٢).

١٨٧١ – الخطيئة هي «كلمةٌ أو فعلٌ أو شهوةٌ تخالف الشريعة الأزليّة»[١١٠]. إنّها إهانةٌ لله، وهي تقف في وجهه في عصيانٍ يخالف خضوع المسيح.

١٨٧٢ – الخطيئة فعلٌ يخالف العقل، ويجرح الطبيعة البشريّة، ويسيء إلى التضامن البشريّ.

١٨٧٣ – أصل كلّ الخطايا هو في قلب الإنسان. وتُقاس أنواعُها وجسامتُها خصوصاً بالنسبة إلى موضوعها.

١٨٧٤ – الاختيار الصادر عن رويّة، أي عن معرفةٍ وإرادة، لشيءٍ يخالفُ مخالفةً كبيرةً شريعةَ الله والغايةَ القصوى للإنسان، هو خطيئةٌ مميتة. وهذه تقضي فينا على المحبة التي بدونها تكون السعادة الأبديّة مستحيلة. وهي، بدون الندامة، تسبّب الموت الأبديّ.

١٨٧٥ – الخطيئة العَرَضيّة هي انحرافٌ أخلاقيّ يمكن أن تُصلِحَه المحبّة التي تُبقيها فينا تلك الخطيئة.

١٨٧٦ – تكرار الخطايا، حتى العرضيّة، يولّد الرذائل التي نميّز بينها الخطايا الرئيسة.

(١١٠) القديس أوغسطينوس، ضدّ فوستوس المانويّ، ٢٢، ٢٧ (آ ك ل ٤٢، ٤١٨)

الفصل الثاني

الجماعة البشريّة

١٨٧٧ – إن دعوة البشريّة هي في إظهار صورة الله والتحوّل للتصوّر بصورة الابن ٣٥٥
الوحيد للآب. وهذه الدعوة لها طابعٌ شخصيّ، لأنَّ كلّ واحد مدعوٌّ إلى الدخول في السعادة الأبديّة. وهي أيضاً ذات علاقة بالجماعة البشريّة بأكملها.

المقال الأول

الشخص والمجتمع

أً . السمة الجماعيّة للدعوة البشريّة

١٨٧٨ – الناس بأجمعهم مدعوّون إلى غايةٍ واحدة هي الله نفسه. وهناك بعض الشَّبه ١٧٠٢
بين وحدة الأقانيم الإلهيّة والأخوّة التي يجب على الناس أن يقيموها في ما بينهم، في الحقيقة والمحبّة[1]. فمحبّة القريب لا تنفصل عن محبة الله.

١٨٧٩ – يحتاج الشخص البشريّ إلى الحياة الاجتماعيّة. وهي بالنسبة إليه ليست شيئًا ١٩٣٦

(١) رَ: ك ع ٢٤

مُضافًا، وإنّما من مقتضيات طبيعته. فالإنسان بالتواصل مع إخوته، وتبادل الخدمات والحوار، يُنَمّي قواه ويلبّي هكذا دعوتَه[٢].

٧٧١ **١٨٨٠** – **المجتمع** هو فريقٌ من الأشخاص المرتبطين عضويًّا بمبدإٍ يوحّدهم ويتجاوز كلاًّ منهم. هذه الجماعة المنظورة والروحيّة في آنٍ واحد، تدوم في الزمن، فتتقبَّل الماضي وتهيّىء المستقبل. وبها يصير كلُّ إنسان «وريثًا»، ويتقبَّل «وزناتٍ» تُغني هويّته، ويكون مُلزَمًا بتنمية ثمارها[٣]. وعلى كلّ واحد بحقّ أن يبذل الذات في سبيل الجماعات التي هو عضوٌ فيها، وأن يحترم السلطات المسؤولة عن الخير العامّ.

١٨٨١ – يحدِّدُ كلَّ جماعةٍ هدفُها، فتخضع بالتالي لقواعدَ خاصّة. ولكنّ «**الشخص**
١٩٢٩ **البشريّ** هو، ويجب أن يكون، مبدأ جميع المؤسّسات الاجتماعيّة، ومردَّها وغايتَها»[٤].

١٨٨٢ – بعضُ المجتمعات، من مثل الأسرة والمدينة، هي أكثر تناسبًا مع الطبيعة
١٩١٣ البشريّة، فهي ضروريّةٌ لها. ولا بدّ في سبيل تعزيز مشاركة العدد الأكبر في الحياة الاجتماعيّة، من التشجيع على إيجاد تجمُّعاتٍ ومؤسّساتٍ مختارةٍ «ذات أهداف اقتصاديّة، وثقافيّة، واجتماعيّة، ورياضيّة، وتَسْلَويّة، ومَهنيّة، وسياسيّة، في داخل الجماعات السياسيّة كما على الصعيد العالميّ»[٥] وهذا «**التجميع**» يعبّر أيضاً عن النزعة الطبيعيّة التي تحمل الناس على التشارك في سبيل بلوغ أهدافٍ تتجاوز الإمكانات الفرديّة. وهو ينمّي صفات الشخص، وعلى الخصوص، حسّ المبادرة والمسؤوليّة عنده. وهو يساعد على كفالة حقوقه[٦].

١٨٨٣ – للتجميع أيضاً أخطار. فتدخّل الدولة المُفرط يمكن أن يُهدّد الحرّية والمبادرة الشخصيّتين. وقد أعدّت الكنيسة في عقيدتها مبدأً دُعي «**بالتسلسليّة**». ومؤدّاه «أن ليس لمجتمعٍ أعلى أن يتدخّلَ في الحياة الداخليّة لمجتمعٍ أدنى بحرمانه من صلاحيّاته، بل عليه بالأحرى أن يسانده عند الضرورة وأن يساعده على تنسيق عمله مع عمل العناصر
٢٤٣١ الأخرى التي تؤلّف المجتمع في سبيل الخير العامّ»[٧].

٣٠٧ **١٨٨٤** – لم يشإِ الله أن يحتفظ لنفسه بممارسة كلّ السلطات. فهو يعطي كلّ خليقةٍ

---

(٢) رَ: ك ع ٢٥ (٣) رَ: لو ١٩: ١٣، ١٥ (٤) ك ع ٢٥ (٥) أ و م ٦٠ (٦) رَ: ك ع ٢٥؛ س م ١٦
(٧) س م ٤٨؛ رَ: بيوس الحادي عشر، «السنة الأربعون»: أ ك ر ٢٣ (١٩٣١) ١٨٤–١٨٦

الوظائف التي يمكنها أن تمارسَها بحسب إمكانات طبيعتها الخاصّة. ونَمَطُ الحُكْم هذا يجب أن يُقتدَى به في الحياة الاجتماعيّة. وتصرُّفُ الله في حُكْم العالم، الذي يُظهِرُ الكثيرَ من المراعاة للحرّية البشريّة، يجب أن يُلهِمَ حكمةَ من يحكمون الجماعات البشريّة. فعليهم أن يتصرّفوا كمُعتَمَدين للعناية الالهيّة. ٣٠٢

١٨٨٥ – يقاوم مبدأُ التسلسليّة كلَّ أشكال الجماعيّة، ويضع حدودَ تدخّلِ الدولة، قاصدًا انسجامَ العلائق بين الأفراد والمجتمعات وساعيًا إلى إقامة نظامٍ دُوَليٍّ حقيقيّ.

٢ً. التوبة والمجتمع

١٨٨٦ – لا بدّ من المجتمع لتحقيق الدعوة البشريّة. ولبلوغ هذا الهدف لا بدّ من
١٧٧٩ احترام التراتبيّة الصحيحة بين القيم التي «تُخضع الأبعاد الطبيعيّة والغريزيّة للأبعاد الداخليّة والروحيّة»[٨].

«يجب أن يُنظَر إلى الحياة في المجتمع، قبل كلّ شيء، كحقيقةٍ من نَمَطٍ روحيّ. فهي تبادُل مَعارفَ في ضوء الحقيقة، وممارسةُ حقوقٍ واضطلاعٌ بواجبات، وتنافسٌ في السعي إلى الخير
٢٥٠٠ الأخلاقيّ، ومشاركةٌ في التمتّع الكريم بالجمال في كلّ تجلّياته المشروعة، واستعدادٌ دائمٌ لايصال أفضل ما في الذات إلى الآخرين، وتوقٌ عامٌّ إلى إثراءٍ روحيّ مستمرّ. تلك هي القيم التي يجب أن تُنعش وتوجّه الحركة الثقافيّة، والحياة الاقتصاديّة، والتنظيم الاجتماعيّ، والحركات والأنظمة السياسيّة، والتشريع، وكلّ تجلّيات الحياة الاجتماعية في تطوّرها الدائم»[٩].

١٨٨٧ – إنّ قَلْبَ الوسائل والغايات[١٠] الذي يبلغ حَدَّ إيلاءِ قيمة الغاية القصوى إلى
٩٠٩ ما ليس سوى وسيلة إليها، أو النظر إلى الأشخاص كوسائل فقط إلى هدف، يولّد
١٨٦٩ هيكلياتٍ ظالمة «تجعل السلوك المسيحيّ الموافق لوصايا المشترع الإلهي شاقًّا ومستحيلاً عمليًّا»[١١].

٤٠٧ **١٨٨٨** – فيجب عندئذ استنهاض الامكانات الروحيّة والأخلاقيّة للشخص،
١٤٣٠ والمقتضيات الدائمة **لتوبته الداخلية**، للحصول على تغييراتٍ اجتماعيّةٍ تكون حقيقةً في خدمته. والأولويّةُ المعترَفُ بها لتوبة القلب لا تُلغي إطلاقًا، بل هي على العكس تَفرِض،

(٨) س م ٣٦ (٩) س ع أ ٣٦ (١٠) رَ: س م ٤١ (١١) بيوس الثاني عشر، خطاب ١٩٤١/٦/١

واجبَ إجراء الاصلاحات المناسبة على المؤسَّسات، وعلى أوضاع الحياة، حتى تتوافقَ مع قواعد العدل، وتعزِّزَ الخيرَ عوضاً من إعاقته[١٢].

١٨٨٩ – بدون اللجوء إلى النعمة لا يستطيع الناس «كشف السبيل الضيّق مرارًا كثيرةً بين الجُبْن الذي يستسلم للشرّ والعنف الذي يجعله يتفاقم وهو يظنّ أنّه يقاتله»[١٣].
١٨٢٥ إنه سبيل المحبّة، أي محبّة الله والقريب. فالمحبّة هي أعظم الوصايا الاجتماعيّة. إنّها تحترم الآخرين وحقوقَهم، وتقتضي ممارسةَ العدل، وهي وحدها تجعلنا قادرين على ذلك. إنّها تُلهِم حياةً ملؤُها بذل الذات: «من طلب أنْ يخلِّصَ نفسَه يُهلكِهُا، ومن أهلَكها حَفِظَها» (لو ١٧: ٣٣).

بإيجاز

١٨٩٠ – هناك بعض الشَّبه بين وحدة الأقانيم الإلهيّة والأُخوَّة التي يجب على الناس أن يقيموها في ما بينهم.

١٨٩١ – يحتاج الشخص البشريّ إلى الحياة الاجتماعيّة لينمو نموًّا يتوافق مع طبيعته. بعض المجتمعات، من مثل الأسرة والمدينة، هي أكثر تناسبًا مع الطبيعة البشريّة.

١٨٩٢ – «الشخص البشريّ هو، ويجب أن يكون، مبدأ جميع المؤسسات الاجتماعيّة ومردّها وغايتها»[١٤].

١٨٩٣ – يجب التشجيع على مشاركةٍ واسعةٍ في تجمّعات ومؤسَّسات مختارة.

١٨٩٤ – بحسب مبدإ التسلسليّة يجب أن لا تقوم الدولة ولا أيّ مجتمع أوسع مقام مبادرة الأشخاص والتجمّعات الوسيطة ومسؤوليّتهم.

١٨٩٥ – على المجتمع أن يعزّز ممارسة الفضائل لا أن يعيقها. ويجب أن يستلهم تراتبيّةً صحيحةً للقيم.

١٨٩٦ – حيثُ تُفسد الخطيئةُ المناخَ الاجتماعيَّ، لا بدّ من اللجوء إلى توبة القلوب وإلى نعمة الله. المحبة تحمل على إجراء إصلاحاتٍ صحيحة. وليس من حلّ للمسألة الاجتماعيّة خارج الإنجيل[١٥].

(١٢) رَ: ك ٣٦ (١٣) س م ٢٥ (١٤) ك ع ٢٥ (١٥) رَ: س م ٥

المقال الثاني

المشاركة في الحياة الاجتماعيّة

أً. السُّلطة

٢٢٣٤ **١٨٩٧** - «إنّ الحياة في المجتمع سينقصُها النظامُ والخِصْبُ إن افتقدت وجودَ أناس يتولّون السلطة على وجهٍ شرعيّ، ويؤمّنون حفظَ المؤسَّسات، ويصرفون العناية، بقدرٍ كافٍ، إلى الخير العام»[١٦].

تُدعَى «سلطةً» الصفةُ التي تخوِّل أشخاصاً أو مؤسَّساتٍ إقرارَ شرائعَ وإعطاءَ أوامرَ للناس، وترقُّبَ الخضوع من قِبلهم.

١٨٩٨ - كلُّ جماعة بشريّة هي في حاجةٍ إلى سلطةٍ تسوسها[١٧]. وأساس هذه السلطة موجودٌ في الطبيعة البشريّة. فهي ضروريّةٌ لوحدة المدينة. ومهمّتُها الاضطلاعُ قدرَ الإمكان بخير المجتمع العامّ.

٢٢٣٥ **١٨٩٩** - السلطةُ التي يقتضيها النظامُ الأخلاقيّ هي من الله: «ليخضعْ كلُّ واحد للسلطات المَنَصَّبة، فإنّه لا سلطان إلاّ من الله. والسلطات الكائنة إنّما رتّبها الله. فمن يقاوم السلطان إذن فإنّما يُعاند ترتيب الله، والمعاندون يجلبون الدينونة على أنفسهم» (رو ٣١:١ - ٢)[١٨].

٢٢٣٨ **١٩٠٠** - واجبُ الطاعة يفرض على الجميع أن يؤدّوا للسلطة الإكرامَ الواجبَ لها،

---

(١٦) س ع أ ٤٦

(١٧) رَ: لاون الثالث عشر، «هذا المديد»: أعمال لاون ١٣ً ، ٢، ٢٧١؛ «الله الخالد»: أعمال لاون ١٣ً ، ٥، ١٢٠

(١٨) رَ: ١بط ٢:١٣ - ١٧

وأن يحوّطوا بالاحترام الأشخاصَ الذين يمارسون مهامَّها، وكذلك، حسب استحقاقهم، بالشكران والمحاسنة.

٢٢٤٠ نجد بقلم بابا روما القديس إكليمنضوس، أقدمَ صلاةٍ كنسيّةٍ لأجل السلطة السياسية[١٩]:

«إمنحهم، يا رب، الصحّة والسلام والوفاق والاستقرار، حتى يمارسوا، دون مضايقةٍ، الرئاسةَ التي أوليتَهم إيّاها. فأنت أيّها السيّد، مَلك الأجيال السماويّ، مَنْ يعطي أبناء البشر المجد والشرف والسلطان على شؤون الأرض. سدِّدْ يا ربّ مشورَتهم إلى ما هو خير، وما هو مرضيٌّ لديك، حتى إذا ما مارسوا بتقوى في السلام والحلم، السلطان الذي أوليتَهم إيّاه، يُحرزون رضاك»[٢٠].

١٩٠١ – إذا كانت السلطة تُرجع إلى نظام وضعه الله، «فتحديدُ الأنظمة السياسيّة، وتعيينُ الحكّام، يجب أن يُترَكا لإرادة المواطنين الحرّة»[٢١].

تنوّعُ الأنظمة السياسيّة مقبولٌ من الوجهة الأخلاقيّة بشرط أن تُؤدِّيَ إلى الخير المشروع
٢٢٤٢ للجماعة التي ترتضيها. والأنظمةُ المخالفة بطبيعتها للشريعة الطبيعيّة، وللنظام العامّ، ولحقوق الأشخاص الأساسيّة، لا يمكنها أن توفر الخيرَ العامَّ للأمم التي فَرَضَتْ نفسَها عليها.

١٩٣٠ **١٩٠٢** – لا تستمدُّ السلطةُ من ذاتها شرعيَّتَها الأخلاقيّة. وعليها أن لا تسلكَ سلوك الاستبداد، بل أن تعملَ لأجل الخير العام «كقوّةٍ معنويّةٍ مؤسَّسةٍ على الحريّة وحسّ المسؤوليّة»[٢٢].

١٩٥١ «لا يكون للتشريع البشريّ سمةُ الشريعة إلاّ بنسبة موافقته للعقل السليم؛ ومن هنا يظهر أنه يستمدّ قوّتَه من الشريعة الأزليّة. وبمقدار انحرافه عن العقل يجب إعلانهُ جائرًا لأنّه لا يحقّق مفهوم الشريعة. إنّما يصبح شكلاً من أشكال العنف»[٢٣].

١٩٠٣ – لا تكون ممارسةُ السلطة شرعيَّةً إلاّ إذا سعت هذه إلى الخير العامّ للمجموعة ذات العلاقة، وإلاّ إذا استعَملت، في سبيل ذلك، وسائلَ جائزة. أما إذا اتّفق للقادة ان
٢٢٤٢ يُصدِروا شرائعَ جائرة ويتّخذوا قراراتٍ مخالفةً للنّظام الأخلاقيّ، فليس لهذه الإجراءات

(١٩) رَ: ١ تي ٢: ١ – ٢
(٢٠) اكليمنضوس أسقف رومة، إلى الكورنثيين ٦١، ١ – ٢
(٢١) كـ ع ٧٤ (٢٢) كـ ع ٧٤ (٢٣) توما الأكويني، خ ل ١ – ٢، ٩٣، ٣، م ٢

أيُّ قوّة إلزاميّة بالنسبة إلى الضمير. «وفي مثل هذه الحال لا تبقى السلطةُ سلطةً وإنّما تتحوَّل إلى تعسُّف»[٢٤].

١٩٠٤ – «من الأفضل أن يوازن كلَّ سلطةٍ سلطاتٌ أخرى، وصلاحياتٌ أخرى تُبقيها ضمن الحدود الصحيحة. وهذا هو مبدأ «دولة القانون» التي تكون فيها الرئاسة للشريعة لا لإرادات البشر العشوائيّة»[٢٥].

٢. الخير العامّ

١٩٠٥ – خيرُ كلّ واحدٍ، وفقًا لطبيعة الإنسان الاجتماعيّة، هو بالضرورة على علاقةٍ ٨٠١
بالخير العامّ. ولا يمكن تحديدُ الخير العامّ إلا بالنسبة إلى الشخص البشريّ: ١٨٨١

«لا تعيشوا منعزلين، منقبضين في ذواتكم، كما لو أنّكم أصبحتم مُبرَّرين، ولكن تجمَّعوا لتسعوا معًا إلى ما فيه الخير العامّ»[٢٦].

١٩٠٦ – بالخير العامّ يجب أن نفهم «مجموعة الأوضاع الاجتماعيّة التي تسمح للجماعات وللأفراد من أعضائها أن يبلغوا كمالَهم بوجهٍ أتمَّ وأسهل»[٢٧]. فالخيرُ العامّ يهمّ حياةَ جميع الناس. وهو يقتضي الفطنة من كلّ واحدٍ، وفي الأكثر ممن يضطلعون بمهمَّة السلطة. وهو يتضمَّن **ثلاثة عناصر أساسيّة**:

١٩٠٧ – إنه يفترض أولاً **احترام الشخص** بصفته هذه. فالسلطات العموميّة مُلزَمةٌ، ١٩٢٩
باسم الخير العامّ، باحترام حقوق الشخص البشريّ الأساسيّة والتي لا يمكن التخلّي عنها. وعلى المجتمع أن يُمكِّن كلَّ عضوٍ فيه من تحقيق دعوته. والخير العامّ يقوم خصوصاً على توفير الشروط لممارسة الحرّيات الطبيعيّة التي لا بدّ منها لتفتّح الدعوة الإنسانيّة: «هكذا: حقّ التصرّف وفاقًا لقاعدة الضمير القويمة، وحقّ صيانة الحياة الخاصّة والحرّية الصحيحة
الممتدَّة إلى الأمور الدينيّة أيضاً»[٢٨]. ٢١٠٦

١٩٠٨ – الخيرُ العامّ يتطلّبُ ثانيًا **الرفاهيّةَ الاجتماعيّة والتنميةَ** للمجموعة ذاتها. ٢٤٤١

---

(٢٤) س ع أ ٥١ (٢٥) س م ٤٤ (٢٦) برنابا المزعوم، رسالة ٤، ١٠

(٢٧) ك ع ٢٦؛ رَ: ك ع ٧٤ (٢٨) ك ع ٢٦

والتنميةُ هي خلاصة جميع الواجبات الاجتماعيّة. أجل، يعود إلى السلطة أن تحكُم، باسم الخير العامّ، بين المصالح الفرديّة المتنوّعة. ولكن عليها أن تُمكِّن كلّ إنسانٍ ممّا يحتاج إليه لكي يعيش عيشةً إنسانيّةً حقيقيّة: من غذاء، ولباس، وصحّة، وعمل، وتربية، وثقافة، وإعلامٍ لائق، وحقّ تأسيس العيلة[٢٩]، الخ.

٢٣٠٤ **١٩٠٩** – والخيرُ العامّ يتضمَّن أخيرًا **السلام**، أي دوامَ نظامٍ عادلٍ وأمانه. فيفترض
٢٣١٠ إذن قيام السلطة بتوفير **الأمان** للمجتمع ولأعضائه بوسائل قويمة. وهو أساس الحقّ في الدفاع المشروع الشخصيّ والجماعيّ.

٢٢٤٤ **١٩١٠** – إذا كان لكلّ جماعةٍ بشريّة خيرٌ عامٌّ يمكّنها من أن تعرفَ نفسها بتلك الصفة، ففي **الجماعة السياسيّة** نجد تحقيقه الأكمل. ويعود إلى الدولة أن تصون وتُعزِّز الخير العامّ للمجتمع المدنيّ وللمواطنين وللهيئات الوسيطة.

١٩١١ – ان العلائق البشريّة تتوثَّقُ عُراها. وهي تعمّ رويدًا رويدًا الأرض كلَّها.
٢٤٣٨ ووحدةُ الأسرة البشريّة التي تضمُّ كائناتٍ تتمتّع بكرامةٍ إنسانيّةٍ متساوية، تنطوي على **خيرٍ عامٍّ شامل**. وهذا يتطلَّب تنظيمًا لجماعة الأمم قادرًا على «توفير الأمور المختلفة التي يحتاج إليها الناس، سواء كان ذلك في نطاق الحياة الاجتماعيّة (من مثل الغذاء والصحة والتربية...) أو كان ذلك في سبيل التصدّي لأوضاع خاصّة قد تطرأ هنا وهناك (من مثل كشف الشدة عن اللاجئين، أو مدّ يد المعونة إلى المتغربين وعيالِهم)»[٣٠].

١٨٨١ **١٩١٢** – الخيرُ العامّ يُوَجَّه دائمًا نحو تقدّم الأشخاص: «فنظام الأشياء يجب أن يَخضع لنظام الأشخاص، ولا يُعكَس ذلك»[٣١]. وأساس هذا النظام الحقيقة، وهو يبنى في العدل، ويحيا بالمحبة.

٣ً. المسؤوليّة والمشاركة

١٩١٣ – المشاركة هي التزام الشخص التزامًا إراديًّا وكريمًا بالتبادلات الاجتماعيّة. فمن الضروريّ أن يشارك الجميع، كلٌّ بحسب الموقع الذي هو فيه والدور الذي يقوم به، في تعزيز الخير العامّ. وهذا الواجب ملازمٌ للطبيعة البشريّة.

(٢٩) رَ: ك ع ٢٦ (٣٠) ك ع ٨٤ (٣١) ك ع ٢٦

١٧٣٤ **١٩١٤** – تتمّ هذه المشاركة أوّلاً باضطلاع الإنسان بمهامّ القطاعات التي هو **مسؤولٌ عنها شخصيًّا**. فهو باعتنائه بتربيةِ أسرته، وبتقيُّدِه بالضمير في عمله، يشارك في خير الآخرين والمجتمع[٣٢].

٢٢٣٩ **١٩١٥** – على المواطنين أن يشاركوا، قدر المستطاع، مشاركةً فعّالةً في **الحياة العامّة**. ويمكن أن تتنوّع أساليب هذه المشاركة بتنوُّعِ البلد والثقافات. «ونِعْمَ المسلكُ الذي تسلكه الدول التي يشترك فيها أكبر عددٍ ممكنٍ من المواطنين في شؤونها العامّة»[٣٣].

١٨٨٨ **١٩١٦** – مشاركةُ الجميع في قيام الخير العامّ تقتضي، ككلّ واجبٍ أخلاقيّ، **اهتداء** الشركاء الاجتماعيّين بوجهٍ لاينِي يتجدّد. فمن الواجب القضاءُ بقوّةٍ على الغشّ وأساليب الاحتيال الأخرى التي يستخدمها بعضهم للإفلات من قيد الشريعة وفرائض الواجب
٢٤٠٩ الاجتماعيّ، لأنّها تتنافى ومقتضيات العدل. ويجب الاهتمام بنموّ المؤسّسات التي تُحسّن أوضاع الحياة البشريّة[٣٤].

١٩١٧ – يعود إلى من يضطلعون بالسلطة تثبيتُ القِيم التي تجتذب ثقة أعضاء المجموعة وتحضُّهم على أن يكونوا في خدمة الآخرين. وتبدأ المشاركة بالتربية والثقافة: «إنه ليحقّ التفكير في أنّ مصير الانسانيّة هو في أيدي أولئك الذين استطاعوا أن يقدّموا
١٨١٨ للأجيال الآتية أسباب الحياة والأمل»[٣٥].

بإيجاز

١٩١٨ – *«لا سلطان إلا من الله، والسلطاتُ القائمة إنّما رتّبها الله»* (رو ١٣: ١).

١٩١٩ – *كلُّ جماعة بشريّة هي في حاجة إلى سلطةٍ لتبقى وتنمو.*

١٩٢٠ – *«إنّ الجماعة السياسيّة والسلطة العامّة تقومان أساسًا على الطبيعة البشريّة، وهما بذلك ترجعان إلى نظامٍ من وَضْع الله»*[٣٦].

(٣٢) رَ: س م ٤٣ (٣٣) ك ع ٣١
(٣٤) رَ: ك ع ٣٠ (٣٥) ك ع ٣١ (٣٦) ك ع ٧٤

١٩٢١ – تُمارَس السلطةُ ممارسةً شرعيّة إذا لازمت السعي إلى الخير العام في المجتمع. ولا بدّ لها، كي تبلغه، من استخدام وسائل مقبولة أخلاقيًا.

١٩٢٢ – تنوُّعُ الأنظمة السياسية مشروع، إذا أدَّت إلى خير الجماعة.

١٩٢٣ – يجب أن تُمارَس السلطةُ السياسيّة في حدود النظام الأخلاقي، وأن تَكفَل شروط ممارسة الحرية.

١٩٢٤ – الخير العام ينطوي على «مجموعة الأوضاع الاجتماعيّة التي تسمح للجماعات والأفراد أن يبلغوا كمالهم بوجه أتمّ وأسهل»[٣٧].

١٩٢٥ – الخير العام يتضمَّن ثلاثة عناصر أساسيّة: احترامَ حقوق الشخص الأساسيّة وتعزيزها؛ الازدهارَ أو النموَّ في خيور المجتمع الروحيّة والزمنيّة؛ السلامَ والأمان للمجموعة ولأعضائها.

١٩٢٦ – كرامة الشخص البشريّ تقتضي السعي إلى الخير العام. وعلى كلّ واحدٍ أن يهتمَّ بإنشاء مؤسَّساتٍ تُحسِّن أوضاعَ الحياة البشريّة وبمساندتها.

١٩٢٧ – يعود إلى الدولة أمر صيانة الخير العامّ في المجتمع المدنيّ وتعزيزه. والخير العامّ للأسرة البشريّة جمعاء يتطلَّب تنظيم المجتمع الدوليّ.

(٣٧) ك ع ٢٦

المقال الثالث

العدالة الاجتماعيّة

١٩٢٨ – يُؤمِّن المجتمعُ العدالة الاجتماعيّة عندما يوفّر الشروطَ التي تسمح للجماعات ٢٨٣٢
ولكلّ فردٍ بالحصول على ما يحقُّ لهم وفاقًا لطبيعتهم ولدعوتهم. والعدالة الاجتماعيّة على صلة بالخير العامّ وبممارسة السلطة.

أً. احترام الشخص البشري

١٩٢٩ – لا يمكن بلوغ العدالة الاجتماعيّة إلاّ في احترام كرامة الإنسان السامية. ١٨٨١
فالشخص هو غاية المجتمع القصوى، وهذا إنّما هو معدٌّ له.

«صيانة كرامة الشخص البشريّ وتعزيزها قد أودعنا إيّاهما الخالق. والرجال والنساء هم، في كلّ ظروف التاريخ، مسؤولون عنها ومطالبون بها»[٣٨].

١٩٣٠ – يقتضي احترامُ الشخص البشريّ احترامَ الحقوق الناتجة من كرامته بكونه ١٧٠٠
خليقة. وهذه الحقوق سابقةٌ للمجتمع ومفروضةٌ عليه. وهي الأساس الشرعيّ لكلّ سلطة. ١٩٠٢
فإذا ازدراها المجتمع، أو أبى الاعتراف بها في تشريعه الوضعي، فهو يقوّض شرعيّته الأخلاقيّة الخاصّة[٣٩]. وبدون هذا الاحترام، لا تستطيع السلطة أن تستند إلاّ إلى القوّة أو العنف لتحصل على طاعة رعاياها. يعود إلى الكنيسة أن تذكّر الناس ذوي الإرادة الصالحة بهذه الحقوق، وأن تميّزها من المطالب التعسُّفيّة أو الباطلة.

---

(٣٨) إش إ ٤٧ (٣٩) رَ: س ع أ ٦١

٢٢١٢ **١٩٣١** – يمرُّ احترامُ الأشخاص من خلال احترام المبدأ: «ليلتزم الإنسان باعتبار القريب، أيًّا كان في غير استثناء، «كذاتٍ أخرى له». وليحسب حسابًا، قبل كلّ شيء، لوجوده وللوسائل الضروريّة التي يتمكّن معها من العيش الكريم»[٤٠]. وليس من تشريع يستطيع بذاته إزالة التخوّفات، والأحكام السابقة، ومواقف الكبرياء والأَثَرة التي تُعيق
١٨٢٥ إنشاءَ مجتمعات أخويّة حقًّا. ولن تتوقّف هذه التصرُّفاتُ إلا مع المحبّة التي تجدُ في كلّ إنسان «قريبًا» وأخًا.

١٩٣٢ – واجبُ اتّخاذ الآخر قريبًا وخدمته بنشاطٍ يصبح أكثر إلحاحًا أيضاً عندما يكون هذا في عَوَز أشدّ، في أيّ مجال من المجالات. «إنّ كلَّ ما صنعتموه إلى واحد من
٢٤٤٩ إخوتي هؤلاء الصغار، فإليَّ قد صنعتموه» (متى ٢٥ : ٤٠).

١٩٣٣ – يمتدُّ هذا الواجبُ نفسُه إلى من يختلفون عنّا فكرًا وفعلاً. وتعليمُ المسيح يصل إلى حدّ اقتضاء مغفرة الإساءات. وهو يوسّع وصيّةَ المحبة، التي هي الوصيّةُ الجديدة، إلى جميع الأعداء[٤١]. فالتحرُّرُ بحسب روح الإنجيل لا يتلاقى مع الحقد على
٢٣٠٣ العدوّ وبصفة كونه شخصاً بل مع الحقد على الشرّ الذي يصنعه بصفة كونه عدوًّا.

٢ً. المساواة والاختلافات بين البشر

١٩٣٤ – بما أنَّ جميع البشر قد خُلقوا على صورة الله الأوحد، وخُصُّوا بنفسٍ عاقلةٍ واحدة، فهم ذوو طبيعةٍ واحدةٍ وأصلٍ واحد. وبما أنَّ المسيح قد افتداهم بذبيحته، فهم
٢٢٥ مدعوُّون إلى المشاركة في السعادة الإلهيّة نفسها: وهم يتمتَّعون إذن بكرامةٍ متساوية.

٣٥٧ **١٩٣٥** – المساواة بين البشر تقوم، في جوهرها، على كرامتهم الشخصيّة والحقوق الناجمة عنها:

«كلّ نوع من أنواع التمييز في حقوق الشخص الأساسيّة، سواء كان قائمًا على الجنس أو العرق، أو لون البَشرة، أو الوضع الاجتماعيّ، أو اللغة أو الدين، يجب تجاوزه على أنه مخالفٌ لتصميم الله»[٤٢].

(٤٠) ك ع ٢٧ (٤١) رَ: متى ٥: ٤٣ – ٤٤ (٤٢) ك ع ٢٩

١٩٣٦ – لا يتمتّع الإنسان، عندما يأتي إلى العالم، بكلّ ما هو ضروريٌّ لنموّ حياته ١٨٧٩
الجسديّة والروحيّة. إنّه بحاجة إلى الآخرين. فتظهر الاختلافات المرتبطة بالسنّ، والإمكانات الطبيعيّة، والإمكانات الذهنيّة أو الأخلاقيّة، والتبادلات التي قد استفاد منها كلّ واحد، وتوزيع الثروات[٤٣]. «فالوزنات» لم توزَّعْ بالتساوي[٤٤].

١٩٣٧ – هذه الاختلافات داخلةٌ في خُطّة الله، الذي يريد أن يتقبّلَ كلٌّ واحدٍ من ٣٤٠
الآخرين ما يحتاج إليه، وأن يشارك مَنْ عندهم «وزناتٌ» خاصّةٌ في فوائدها مَنْ هم في
حاجة إليها. فالاختلافات تشجّع الأشخاصَ على الأريحيّة والمحاسنة والمشاركة وأحيانًا كثيرة ٧٩١
تُلزِمُهم بها. وهي تحفز الثقافات على أن تغتني بعضُها ببعض: ١٢٠٢

«لا أعطي كلّ الفضائل لكلّ واحد بالمساواة (...). فمنها جملةٌ أُوزّعها بطريقةٍ ما، حينًا على أحدهم وحينًا على الآخر (...). للواحد المحبة، وللآخر العدل، لهذا التواضع، ولذاك الإيمان الحي. (...) أما الخيرات الزمنية، والأشياء الضروريّة لحياة الإنسان، فقد وزّعتُها بأكبر لامساواة. ولم أُرِدْ أن يمتلكَ كلُّ واحدٍ كلَّ ما هو ضروريٌّ له حتى يكون هكذا للناس فرصةٌ، بالضرورة، لكي يمارسوا المحبة بعضهم تجاه بعض. (...) أردت أن يكونوا في حاجة بعضُهم إلى بعض، وأن يكونوا وكلائي لتوزيع النعم والحسنات التي تقبّلوها منّي»[٤٥].

١٩٣٨ – هناك أيضاً أكثر من لامساواةٍ جائرة تُصيبُ ملايينَ من الرجال ٢٤٣٧
والنساء. وهي على تناقضٍ فاضحٍ مع الإنجيل:

«إنّ مساواة الأشخاص في الكرامة يقتضي أن يتوصّلَ المجتمعُ إلى وضعٍ حياتيٍّ أكثر عدالةً وأكثرَ
إنسانيّة. فالتفاوت الاقتصاديّ والاجتماعيّ المُفرط بين أعضاء الأسرة البشريّة الواحدة أو بين ٢٣١٧
شعوبها باعثٌ على العثار والشكّ، وعقبةٌ في طريق العدالة الاجتماعيّة، والإنصاف، وكرامة الشخص الإنسانيّ والسلام الاجتماعيّ والدوليّ»[٤٦].

٣ً. التضامن الإنسانيّ

١٩٣٩ – إنّ مبدأ التضامن، والذي يُدعَى أحيانًا باسم «الصداقة» أو «المحبّة ٢٢١٣
الاجتماعيّة» هو من المقتضيات المباشرة للأُخوّة الانسانيّة والمسيحيّة[٤٧]:

---

(٤٣) رَ: ك ع ٢٩ (٤٤) رَ: متى ٢٥: ١٤ – ٣٠؛ لو ١٩: ١١ – ٢٧

(٤٥) القديسة كاترين السيَنيّة، حوار العناية الإلهيّة ٧ (رومة ١٩٩٥) ص ٢٣ – ٢٤

(٤٦) ك ع ٢٩ (٤٧) إش إ ٣٨ – ٤٠؛ س م ١٠

هناك خطأٌ «واسعُ الانتشار اليوم، هو نسيانُ شريعة التضامن الإنساني والمحبّة، التي يُمليها ويَفرضها
٣٦٠ الأصلُ المشترَكُ والمساواةُ في الطبيعة العاقلة بين الناس، مهما كان الشعب الذي ينتمون إليه، كما تُمليها وتفرضها أيضًا ذبيحةُ الفداء، التي قدَّمها يسوع المسيح على مذبح الصليب لأبيه السماوي، لأجل البشريّة الخاطئة»[٤٨].

٢٤٠٢ **١٩٤٠** – يَظهرُ التضامنُ أوّلاً في توزيع الخيرات وأَجْر العمل. وهو يفترضُ أيضاً بذل الجهد في سبيل نظامٍ اجتماعيّ أكثرَ عدالة، يمكن فيه استيعاب التوتّرات بوجهٍ أفضل، وتَجدُ فيه النزاعاتُ، بوجهٍ أسهل، حلاً تفاوضيًّا.

٢٣١٧ **١٩٤١** – لا يمكن إيجادُ حلولٍ للمشاكل الاجتماعيّة الاقتصاديّة إلاّ بمساندة جميع صيغ التضامن: تضامن الفقراء في ما بينهم، والأغنياء والفقراء، والعمّال في ما بينهم، والعمّال وأصحاب العمل في المؤسَّسة، والتضامن بين الأمم والشعوب. والتضامنُ الدوليّ من مقتضيات النظام الأخلاقي، لأنّ السلامَ في العالَم يرتبطُ به جزئيًّا.

١٨٨٧ **١٩٤٢** – إنّ فضيلة التضامن تمتدُّ إلى أبعدَ من الخيرات الماديّة. والكنيسة عندما نشرت خيور الإيمان الروحيّة، قد عزَّزت بالاضافة نموّ الخيور المادّيّة، إذ فتحت أمامها
٢٦٣٢ مرارًا سُبُلاً جديدة. وهكذا تحقَّقت على مدى القرون كلمةُ السيّد: «أطلبوا أوّلاً ملكوت الله وبرَّه، وهذا كلُّه يُزاد لكم» (متى ٦ :٣٣).

«منذ ألفي سنة، تعيشُ وتستمرُّ في روح الكنيسة تلك العاطفة التي دفعت وما زالت تدفع النفوس إلى بطولة المحبّة، عند الرهبان الزُرَّاع، ومحرّري العبيد، وشافي المرضى، ورسل الإيمان والتمدّن والعلم إلى كلّ الأجيال وكلّ الشعوب، حتى يوجِدوا أوضاعًا اجتماعيّةً تُمكِّن الجميع من أن يحيوا حياة لائقة بالإنسان وبالمسيحيّ»[٤٩].

بإيجاز

١٩٤٣ – *يؤمِّن المجتمعُ العدالةَ الاجتماعية بتحقيق الشروط التي تسمحُ للجماعات وللأفراد بالحصول على ما هو حقٌّ لهم.*

---

(٤٨) بيوس ١٢ً، «الحبرية العظمى»: أ ك ر ٣١ (١٩٣٩) ٤٢٦

(٤٩) بيوس ١٢ً، خطاب ١/٦/١٩٤١: أ ك ر ٣٣ (١٩٤١) ٢٠٤

١٩٤٤ – احترامُ الشخص البشريّ يَعتبرُ الآخَر، «كذاتٍ أُخرى له»، ويفترضُ احترامَ الحقوق الأساسيّة الناجمة عن الكرامة الملازمة للشخص بذاته.

١٩٤٥ – المساواة بين الناس تقوم على الكرامة الشخصيّة وعلى الحقوق الناجمة عنها.

١٩٤٦ – الاختلافات بين الأشخاص هي بتدبيرٍ من الله الذي يريد ان يحتاج بعضنا إلى بعض، وعليها ان تُشجّعَ المحبّة.

١٩٤٧ – المساواة في الكرامة بين الأشخاص الإنسانية تقتضي بذل الجهد لتقليص اللامساواة الاجتماعيّة والاقتصاديّة المُفرطة. وهي تحمل على إزالة ما هناك من لا مساواةٍ جائرة.

١٩٤٨ – التضامن فضيلةٌ مسيحيّةٌ بامتياز. وهو يمارس المشاركة في الخيرات الروحيّة مشاركةً تفوق أيضاً تلك التي في الخيرات المادّيّة.

الفصل الثالث

خلاص الله : الشريعة والنعمة

١٩٤٩ – انَّ الإنسان الذي دُعي إلى السعادة وجرحته الخطيئة هو بحاجةٍ إلى خلاص الله. ويأتيه العونُ الإلهيّ في المسيح بالشريعة التي توجّهه وبالنعمة التي تعضده:

«إعملوا لخلاصكم في خوفٍ ورعدة؛ لأنّ الله هو الذي يفعل فيكم الإرادة والعمل نفسه على حسب مرضاته» (في ٢:١٢ – ١٣).

المقال الأول

الشريعة الأخلاقيّة

١٩٥٠ – الشريعةُ الأخلاقيّةُ هي من عمل الحكمة الإلهيّة. ويمكن تحديدها، بالمعنى ٥٣
الكتابيّ، بأنّها تعليمٌ أبويّ وتربيَةٌ من الله. إنّها تَرسم للإنسانِ سُبُلَ السلوك وقواعدَه التي
١٧١٩ تقود إلى السعادة الموعودة؛ وتحظر سُبُلَ الشرّ التي تصرف عن الله ومحبته. إنّها، في آنٍ
واحد، متشدّدةٌ في أوامرها وطيّبةٌ في وعودها.

١٩٥١ – الشريعةُ قاعدةُ سلوكٍ تضعها السلطةُ الصالحة لأجل الخير العامّ. وتفترض الشريعةُ الأخلاقيّة نظامًا عقليًّا قائمًا بين الخلائق لأجل خيرهم، وفي سبيل غايتهم،

٢٩٥ بقدرة الخالق وحكمته وجودته. وكلُّ شريعةٍ تجد في الشريعة الأزليّة حقيقتها الأولى
٣٠٦ والقصوى. والشريعة يُعلنها ويُنشئها العقل كمشاركةٍ في عناية الله الحيّ خالق الجميع وفاديهم. «إنّ **تَوَجُّه العقل** هذا هو ما يُسمَّى بالشريعة»[1].

«يستطيع الإنسان وحده، بين جميع الكائنات الحيّة، أن يفتخر بأنّه كان جديرًا بتَقَبُّلِ شريعةٍ من الله. وبما أنّه اختُصَّ بالعقل، وكان قادرًا على الفهم والتمييز، فهو ينظِّمُ سلوكَه مستعينًا بالحرّية
٣٠١ والعقل، خاضعًا لمن سلّمه كلَّ شيء»[2].

١٩٥٢ – تتنوّع التعابير عن الشريعة الأخلاقيّة، وهي كلُّها تتناسق بعضها مع بعض: الشريعة الأزليّة، هي، في الله، مصدرُ جميع الشرائع؛ الشريعة الطبيعيّة؛ والشريعة المنزَلة التي تضمّ الشريعةَ القديمة والشريعة الجديدة أو الانجيليّة؛ وأخيرًا الشرائع المدنيّة والكنسيّة.

٥٧٨ **١٩٥٣** – تجد الشريعةُ الأخلاقيّةُ في المسيح كمالَها ووحدَتها. ويسوع المسيح هو بشخصه طريق الكمال. هو غاية الشريعة، لأنّه وحده يُعلِّم ويعطي برَّ الله: «لأنّ غاية الناموس هي المسيح الذي يبرّر كلّ من يؤمن» (رو ١٠: ٤).

أ. الشريعة الطبيعيّة

٣٠٧ **١٩٥٤** – يشارك الإنسانُ الخالقَ في حكمته وجودته. والخالقُ يمنحه التسلّطَ على أعماله، والقدرةَ على التحكّم بذاته في سبيل الحقيقة والخير. وتُعبّر الشريعةُ الطبيعيّة عن
١٧٧٦ الحسّ الأخلاقيّ الأصليّ، الذي يسمح للإنسان أن يميّز بالعقل ما هو الخير والشرّ، والحقيقة والكذب:

«انَّ الشريعة الطبيعيّة مكتوبةٌ ومحفورةٌ في نفس كلّ الناس وكل إنسان، لأنّها العقل البشريّ الذي يأمر بالعمل الصالح وينهى عن الخطيئة. (...) ولكنّ ما يرسمه العقل البشريّ لا يمكن أن تكون له قوّةُ الشريعة، ما لم يكن صوتًا وترجمةً لعقلٍ أعلى لا بدّ أن يخضع له عقلنا وحريتنا»[3].

---

(١) لاون ١٣ً، «الحرية بامتياز»: أعمال لاون ١٣ً، ٨، ٢١٨؛ مستشهدًا بتوما الأكويني، خ ل ١ – ٢، ٩٠، ١
(٢) ترتوليان، ضد مرقيانوس ٢، ٤، ٥
(٣) لاون ١٣ً، «الحرية بامتياز»: أعمال لاون ١٣ً، ٨، ٢١٩

١٩٥٥ – إن الشريعة «الإلهيّة والطبيعـيّة»[٤] تبيّن للإنسان السبيلَ الذي عليه أن ١٧٨٧
يسلكَه لممارسة الخير وبلوغ غايته. والشريعة الطبيعيّة تُعلن الوصايا الأولى والأساسيّة التي
تهيمن على الحياة الأخلاقيّة. ومحورها التوق إلى الله والخضوع له، هو مصدر كل خير ٣٩٦
وديّانه، وكذلك الإحساس بالآخر مساويًا للذات. وهي معروضةٌ في فرائضها الأساسيّة في
الوصايا العشر. وتُدعَى هذه الشريعة طبيعيّةً لا بالنسبة إلى الكائنات غير العاقلة، وإنّما لأنَّ ٢٠٧٠
العقل الذي يأمر بها هو من خصائص الطبيعة البشريّة:

«أين كُتبت إذن هذه القواعد ما لم تكن في كتاب ذلك النور الذي نسمّيه الحقيقة؟ فكلّ شريعةٍ عادلةٍ مكتوبةٌ هناك، وتَعبُر من هناك إلى قلب الإنسان الذي يُتمِّم العدل. فلا تُهاجرُ إليه، ولكن تَضعُ عليه طابعَها مثل الخَتْم الذي ينتقل من الخاتم إلى الشمع، ولكن دون أن يبارح الخاتم»[٥].

ليست الشريعة الطبيعيّة «سوى نور الذهن الذي وضعه الله فينا؛ بها نعلم ما يجب عمله وما يجب تجنّبه. والله هو الذي أعطى الخليقة هذا النور أو تلك الشريعة»[٦].

١٩٥٦ – إنَّ الشريعة الطبيعيّة، بما أنها موجودةٌ في قلب كلّ إنسان، وقد أقامها ٢٢٦١
العقل، فهي **شاملةٌ** في رسومها، وتمتدّ سلطتها إلى كلّ إنسان. إنّها تُعبّر عن كرامة الشخص
وتُحدِّد القاعدةَ التي تقوم عليها حقوقُه وواجباتُه الأساسيّة:

«أجل، هناك شريعةٌ حقّة هي العقلُ المستقيم؛ إنّها مطابقةٌ للطبيعة، منتشرةٌ عند جميع الناس؛ إنها أبديّة لا تتغيّر؛ أوامرُها تدعو إلى الواجب، ونواهيها تُحيد عن الزَّلل. (...) استبدالها بشريعة مخالفة هو تَعَدٍّ على القدسيّات. ممنوع تجاوز أيّ رسم من رسومها، أما إلغاؤها إلغاءً تامًّا فليس في مقدور أيّ إنسان»[٧].

١٩٥٧ – تطبيق الشريعة الطبيعيّة يتغيّر كثيرًا؛ فقد تقتضي تفكيرًا متناسبًا مع تعدُّد الأوضاع الحياتيّة، بحسب الأماكن، والظروف. ومع ذلك، تبقى الشريعة الطبيعيّة، في تنوّع الثقافات، قاعدةً تربط بين الناس، وتَفرض عليهم، في ما هو أبعد من الخلافات التي لا مناص منها، مبادىءَ مشترَكة.

١٩٥٨ – الشريعة الطبيعية **لا تتغيّر**[٨] وتستمرّ في تقلّبات التاريخ؛ إنها تبقى تحت مدِّ ٢٠٧٢

(٤) ك ع ٨٩ (٥) القديس اوغسطينوس، في الثالوث ١٤، ١٥، ٢١
(٦) توما الأكويني، في وصيّتي المحبة والوصايا العشر ١
(٧) شيشرون، الجمهورية ٣، ٢٢، ٣٣ (٨) ر: ك ع ١٠

الأفكار والأخلاق وتساند تَقَدُّمَها. والقواعدُ التي تُعبِّر عنها تبقى قائمةً في جوهرها. حتى وإن أنكر الإنسان مبادئَها ذاتَها، فلا يمكن تدميرها ولا إزالتها من قلب الإنسان. فهي تنبعث دومًا في حياة الأفراد والمجتمعات:

«أجل السرقة تعاقبها شريعتك، أيها السيّد، والشريعة المكتوبة في قلب الإنسان، والتي لا يمحوها الشرُّ نفسه»[٩].

١٩٥٩ – إن الشريعة الطبيعيّة، التي هي عملٌ جيّدٌ جدًّا صنعه الخالق، توفّر الأساس الصّلب، الذي يستطيع الإنسان أن يقيمَ عليه بناءَ القواعد الأخلاقيّة، التي
١٨٧٩ تُرشد اختياراته. وهي تضع أيضاً الأساس الأخلاقيّ الذي لا بُدَّ منه لبناء جماعة البشر. وهي توفّر أخيرًا الأساس الضروريَّ للشريعة المدنيّة التي ترتبط بها إمّا بتفكيرٍ يستخلص النتائج من مبادئها، وإمّا بإضافاتٍ ذات طبيعة إيجابيّة وحقوقيّة.

٢٠٧١ **١٩٦٠** – لا يرى الجميعُ مبادئَ الشريعة الطبيعيّة بوجهٍ واضحٍ ومباشر. وفي الوضع الحاليّ لا بدَّ للإنسان الخاطىء من النعمة والوحي حتى يتمكَّنَ من معرفة الحقائق الدينيّة
٣٧ والأخلاقيّة «جميعُ الناس بدون صعوبة، وبيقين راسخ لا يمازجُه خطأ»[١٠]. إنّ الشريعة الطبيعيّة توفِّرُ للشريعة الإلهيّة وللنعمة قاعدةً أعدَّها الله متناسقةً مع عمل الروح.

٢ً. الشريعة القديمة

٦٢ **١٩٦١** – لقد اختار الله خالقُنا وفادينا لنفسه إسرائيلَ شعبًا خاصًّا، وأوحى إليه بشريعته مُهَيِّئًا هكذا مجيءَ المسيح. وتُعبِّر شريعةُ موسى عن حقائقَ عدّة يمكن العقل أن يبلغها بوجهٍ طبيعيّ، وهي مُعلَنةٌ ومُثَبَّتةٌ داخل عهد الخلاص.

٢٠٥٨ **١٩٦٢** – الشريعة القديمة هي الشريعة الموحَى بها في حالتها الأولى. وفرائضها الأخلاقيّة تختصرها الوصايا العشر. إنّ أوامر الوصايا العشر تضع أساس دعوة الإنسان، الذي صُنع على صورة الله، فتَنْهَى عمّا هو مخالفٌ لمحبة الله والقريب، وتأمر بما هو أساسيٌّ لها. إنّ الوصايا العشر هي نورٌ مُلْقًى على ضمير كلّ إنسان ليكشفَ له دعوةَ الله وطُرُقَه، وليصونه من الشرّ:

---

(٩) القديس اوغسطينوس، اعترافات ٢، ٤، ٩

(١٠) المجمع الڤاتيكاني الأول، دستور عقائدي «ابن الله» ٢: د ٣٠٠٥؛ بيوس ١٢ً، «الجنس البشري»، د ٣٨٧٦

«لقد كتب الله على ألواح الشريعة ما لم يكن الناس يقرأونه في قلوبهم»[١١].

١٩٦٣ – إن الشريعة، وفاقًا للتقليد المسيحيّ، مقدّسة[١٢]، وروحيّة[١٣]، وصالحة[١٤] ١٦١٠
ولكنّها ما تزال ناقصة. إنها، كالمُربّي[١٥]، تُظهِر ما يجب عمله، ولكنها لا تعطي بذاتها
القوّةَ ولا نعمةَ الروحِ القدس لفعله. وهي تبقى بسبب الخطيئة التي لا تستطيع إزالتَها،
شريعةَ عبوديّة. ومُهمَّتُها، بحسب القديس بولس، هي على الخصوص، أن تُعلن **وتُظهر** ٢٠٤٢
الخطيئة التي هي «شريعة شهوة»[١٦] في قلب الإنسان. ولكنَّ الشريعة تبقى المرحلة الأولى على ٢٠١٥
طريق الملكوت. وهي تُهيِّىء وتُعِدُّ الشعبَ المختار وكلَّ مسيحيّ للتوبة وللإيمان بالله
المخلّص. وهي تمنح تعليمًا يبقى أبدًا، مثلَ كلام الله.

١٩٦٤ – الشريعة القديمة هي **تهيئةٌ للإنجيل.** «إنّ الشريعة هي نبوءةٌ عن الحقائق ١٢٢
الآتية وتربيةٌ عليها»[١٧]. فهي إنباءٌ بعمل التحرير من الخطيئة الذي سيُتمّه المسيح وإيماءٌ
إليه، وهي تعطي العهدَ الجديد الصُّورَ و«المُثُلَ» والرموز للتعبير عن الحياة بحسب الروح.
وتكتملُ الشريعةُ أخيرًا بتعليم الكتب الحِكَمِيّة والأنبياء الذين يوجّهونها نحو العهد الجديد
وملكوت السماوات.

«لقد كان هناك (...) في ظلّ العهد القديم أُناسٌ يملكون المحبّة ونعمة الروح القدس، ويتوقون
قبل كلّ شيء إلى المواعيد الروحيّة والأبديّة، فهم بذاك كانوا مرتبطين بالشريعة الجديدة.
وبالعكس، هناك في ظلّ العهد الجديد أناسٌ جسديّون، لا يزالون بعيدين عن كمال الشريعة ١٨٢٨
الجديدة: فكان الخوفُ من العقاب، وبعضُ المواعيد الزمنيّة ضروريَّين لحثّهم على الأعمال
الصالحة حتى في ظلّ العهد الجديد. وفي كلّ حال، وإنْ كانت الشريعةُ القديمة تفرض المحبّة،
فهي لم تكن لتعطيَ الروح القدس الذي به «أُفيضت المحبة في قلوبنا» (رو ٥: ٥)»[١٨].

٣ً. الشريعة الجديدة أو الشريعة الإنجيليّة

١٩٦٥ – الشريعة الجديدة أو الشريعة الإنجيليّة هي على الأرض كمال الشريعة ٤٥٩
الإلهيّة، الطبيعيّة والموحَى بها. إنّها من عمل المسيح وتتبيَّن على الخصوص في العظة على

(١١) القديس اوغسطينوس، في المزامير ٥٧، ١ (١٢) رَ: رو ٧: ١٢ (١٣) رَ: رو ٧: ١٤
(١٤) رَ: رو ٧: ١٦ (١٥) رَ: غل ٣: ٢٤ (١٦) رَ: رو ٧
(١٧) القديس ايريناوس، الردّ على الهرطقات ٤، ١٥، ١ (١٨) توما الأكويني، خ ل ١–٢، ١٠٧، ١، م ٢

٥٨١ الجبل. وهي أيضاً عمل الروح القدس، وبه تصبح شريعةَ المحبة في الداخل: «أَقطعُ مع
بيت إسرائيل عهدًا جديدًا... أُحلُّ شرائعي في بصيرتهم، وأكتبُها على قلبهم، وأكون لهم
٧١٥ إلهًا، وهم يكونون لي شعبًا» (عب ٨:٨ و١٠)[١٩].

١٩٩٩ **١٩٦٦** – الشريعة الجديدة هي **نعمة الروح القدس** المعطاة للمؤمنين، بالإيمان
بالمسيح. وهي فاعلةٌ بالمحبة، تستخدم عظةَ الربّ لتعلِّمنا ما يجب عمله، والأسرارَ لتمنحنا
النعمةَ لفعل ذلك:

«من أراد أن يتأمَّلَ بتقوى وتبصُّرٍ في العظة التي ألقاها ربّنا على الجبل، كما نقرأها في إنجيل القديس متى، يجد فيها، بدون أيّ شك، المحبّة الكاملة في الحياة المسيحية. (...) هذه العظة تتضمّن جميع الرسوم الهادية إلى الحياة المسيحيّة»[٢٠].

٥٧٧ **١٩٦٧** – الشريعة الإنجيليّة «تتمّم»[٢١] وتشحذ، وتتجاوز، وتقود إلى الكمال الشريعة
القديمة. وهي في التطويبات **تُتمِّم المواعيد** الإلهيّة وتسمو بها وتوجّهها نحو «ملكوت
السماوات». إنها لأولئك الذين فيهم الاستعداد لتقبُّل هذا الرجاء الجديد بإيمان: الفقراء،
والمتواضعين، والحزانى، والقلوب الطاهرة، والمضطهَدِين لأجل المسيح، فترسم هكذا
السُّبُلَ العجيبة إلى الملكوت.

١٩٦٨ – الشريعة الإنجيليّة **تتمّم وصايا الشريعة**. وعظةُ الرب لا تلغي أو تُسقط من
قيمة الفرائض الأخلاقية الموجودة في الشريعة القديمة، بل تستخرج إمكاناتها الخفيّة
١٢٩ وتبعث منها مقتضياتٍ جديدة: إنها تُظهر كلَّ حقيقتها الإلهيّة والإنسانيّة. وهي لا تزيد
٥٨٢ فرائض خارجيّة جديدة، ولكنّها تذهب إلى حدّ إصلاح أصل الأعمال، أي القلب،
حيث يختار الإنسان بين ما هو طاهر وما هو دنس[٢٢]، وحيث يتكوّن الإيمان والرجاء
والمحبة، ومع هذه الفضائلُ الأخرى. ويقود الإنجيلُ الشريعةَ هكذا إلى كمالها بالاقتداء
بكمال الآب السماوي[٢٣]، والمغفرة للأعداء، والصلاة لأجل المضطهِدين، على مثال كرم
الله[٢٤].

١٤٣٤ **١٩٦٩** – الشريعةُ الجديدة **تمارس أفعالَ الديانة** أي الإحسان، والصلاة، والصوم،

---

(١٩) رَ: إر ٣١:٣١ – ٣٤ (٢٠) القديس اوغسطينوس، في عظة الجبل ١، ١، ١
(٢١) رَ: متى ٥:١٧–١٩ (٢٢) رَ: متى ١٥:١٨–١٩ (٢٣) رَ: متى ٥:٤٨ (٢٤) رَ: متى ٥:٤٤

موجِّهةً إيّاها نحو «الآب الذي يرى في الخُفية» بخلاف الرغبة في «أن يرانا الناس»[٢٥]. وصلاتها هي: «أبانا...»[٢٦].

١٩٧٠ - الشريعة الانجيليّة تقتضي الاختيار الحاسم بين «الطريقين»[٢٧] وممارسة كلام ١٦٩٦
الربّ[٢٨]، وهي تُختصَر **بالقاعدة الذهبيّة**: «كلُّ ما تريدون ان يفعل الناس بكم فافعلوه ١٧٨٩
أنتم أيضاً بهم، فذلك هو الناموس والأنبياء» (متى ٧: ١٢)[٢٩].

الشريعة الانجيليّة كلّها موجودةٌ في **وصيّة يسوع الجديدة**[٣٠] أن نُحبّ بعضُنا بعضاً كما ١٨٢٣
أحبّنا[٣١].

١٩٧١ - ينبغي أن يُضاف إلى عظة الرب «**التعليم الدينيّ الأخلاقيّ في التعاليم الرسوليّة**»، كما في رو ١٢ - ١٥؛ ١ كو ١٢ - ١٣؛ كو ٣ - ٤؛ أف ٤ - ٦ الخ؛ هذه العقيدة تنقل تعليم الرب مُوَثَّقًا بسلطة الرسل، خصوصاً في عَرْض الفضائل الناجمة عن الإيمان بالمسيح، والتي تحييها المحبّة، موهبةُ الروح القدس الرئيسة. «لتكن المحبّة بلا رئاء. (...) أحبّوا بعضكم بعضاً حبًّا أخويًّا (...)؛ وليكن فيكم فرح الرجاء؛ كونوا صابرين في الضيق، مواظبين على الصلاة أُبذلوا للقدّيسين في حاجاتهم، واعكفوا على ضيافة
الغرباء» (رو ١٢: ٩ - ١٣). وهذا التعليم الدينيّ يُلقّننا أيضاً أن نعالج حادث الضمير في ١٧٨٩
ضوء علاقتنا بالمسيح وبالكنيسة[٣٢].

١٩٧٢ - تُدعى الشريعةُ الجديدة **شريعةَ محبّة** لأنها تحمل على تفضيل التصرّف بفعل ٧٨٢
المحبة التي يَبثُّها الروح القدس على التصرّف بالخوف؛ وتدعى **شريعةَ نعمة** لأنها تمنح قوّةَ النعمة للتصرّف بوساطة الإيمان والأسرار وتدعى **شريعة حرّية**[٣٣]، لأنّها تحرّرنا ممّا في الشريعة القديمة من رسومٍ طقوسيّةٍ وقانونيّة، وتميل بنا إلى التصرّف تلقائيًّا بدافع المحبة،
وتجعلنا أخيرًا ننتقل من حالة العبد «الذي لا عِلْمَ له بما يصنع سيّدُه» إلى حالة صديق ١٨٢٨
المسيح، «لأني أطلعتكم على كلّ ما سمعتُ من أبي» (يو ١٥: ١٥)، أو إلى حالة الابن الوارث أيضاً[٣٤].

---

(٢٥) رَ: متى ٦: ١-٦، ١٦-١٨ (٢٦) متى ٦: ٩-١٣ (٢٧) رَ: متى ٧: ١٣ - ١٤
(٢٨) رَ: متى ٧: ٢١ - ٢٧ (٢٩) رَ: لو ٦: ٣١ (٣٠) رَ: يو ١٣: ٣٤
(٣١) رَ: يو ١٥: ١٢ (٣٢) رَ: رو ١٤؛ ١ كو ٥-١٠ (٣٣) رَ: يع ١: ٢٥؛ ٢: ١٢
(٣٤) رَ: غل ٤: ١ - ٧، ٢١ - ٣١؛ رو ٨: ١٥ - ١٧

٢٠٥٣ **١٩٧٣** – تحتوي الشريعة الجديدة، فضلاً عن فرائضها، على **المشورات الانجيليّة.**
٩١٥ والتمييزُ التقليديّ بين وصايا الله والمشورات الإنجيليّة قائمٌ بالنسبة إلى المحبّة، كمال الحياة المسيحيّة. فالفرائض وُضِعتْ لإقصاء ما لا يتوافق مع المحبة. والمشورات غايتها إقصاءُ ما يمكنه أن يُعيقَ نموَّ المحبة، وإن لم يناقضها[٣٥].

١٩٧٤ – المشوراتُ الانجيليّة تُظهر المحبة الكاملة الحيَّة الجازعة أبدًا من أنّها لا تعطي
٢٠١٣ أكثر. وهي تؤكّد اندفاعها وتستدعي تَحفُّزَنا الروحي. كمالُ الشريعة الجديدة هو بوجهٍ أساسيٍّ في فريضتَيْ محبّة الله ومحبّة القريب. أما المشوراتُ فتدلّ على سُبُلٍ أقوم، ووسائلَ أسهل، ويمارسها كلّ انسان بحسب دعوته:

«لا يريد الله من كلّ إنسان أن يعمل بكلّ المشورات، وإنّما فقط بتلك الملائمة بحسب تنوّع الأشخاص، والأوقات، والظروف، والقوى، كما تقتضي المحبة؛ لأنّ هذه، بكونها مَلِكةَ كلّ الفضائلّ وكلّ الوصايا، وكلّ المشورات، وبالاختصار، كلِّ الشرائع وكلّ الأفعال المسيحيّة، هي التي تمنحها جميعًا المنزِلةَ والمرتَبةَ والوقتَ والقيمة»[٣٦].

بإيجاز

١٩٧٥ – *ان الشريعة، وفاقًا للكتاب، هي تعليمٌ أبويٌّ من الله يرسم للإنسان السُّبُل التي تعود إلى السعادة الموعودة وينهى عن سبل الشرّ.*

١٩٧٦ – *«الشريعة هي توجيه العقل نحو الخير العام، يُصدِره من هو مسؤولٌ عن الجماعة»*[٣٧].

١٩٧٧ – *المسيح هو غاية الشريعة*[٣٨]*، وهو وحده يعلّم ويمنح بِرّ الله.*

١٩٧٨ – *الشريعة الطبيعيّة هي مشاركة الإنسان في حكمة الله وصلاحه، الإنسان الذي صُنع على صورة خالقه. وهي تعبّرعن كرامة الشخص البشريّ، وهي قاعدة حقوقه وواجباته الأساسيّة.*

---

(٣٥) رَ: توما الأكويني، خ ل ٢ – ٢، ١٨٤، ٣
(٣٦) القديس فرنسيس السالي، مقال في محبة الله، ٨، ٦
(٣٧) توما الأكويني، خ ل ١ – ٢، ٩٠، ٤ (٣٨) رَ: رو ١٠: ٤

١٩٧٩ – الشريعة الطبيعيّة لا تتغيّر وهي مستمرّةٌ في التاريخ، والقواعد التي تعبّر عنها تبقى قائمةً في جوهرها. وهي أساسٌ ضروريٌّ لبناء القواعد الأخلاقيّة والشريعة المدنيّة.

١٩٨٠ – الشريعة القديمة هي الشريعة المُوحى بها في حالتها الأولى. وفرائضها الأخلاقية تختصرها الوصايا العشر.

١٩٨١ – تحتوي شريعةُ موسى على حقائق عدّة يستطيع العقل البشريّ بلوغها. وقد أعلنها الله لأنّ الناس ما كانوا يقرأونها في قلوبهم.

١٩٨٢ – الشريعة القديمة هي تهيئةٌ للإنجيل.

١٩٨٣ – الشريعة الجديدة هي نعمة الروح القدس المُعطاة بالإيمان بالمسيح والفاعلةُ بالمحبة. وهي تتبيّن على الخصوص في عظة الرب على الجبل، وتستخدم الأسرارَ لتمنحنا النعمة.

١٩٨٤ – الشريعة الانجيليّة تتمِم الشريعة القديمة، وتتجاوزها، وتقودها إلى كمالها: كمالِ مواعيدها بتطويبات ملكوت السماوات، وكمالِ وصاياها بإصلاح أصل الأفعال أي القلب.

١٩٨٥ – الشريعة الجديدة هي شريعة محبة، وشريعة نعمة وشريعة حرّيّة.

١٩٨٦ – تحتوي الشريعة الجديدة، فضلاً عن فرائضها، على المشورات الانجيليّة. «قداسة الكنيسة تُغذّى بوجهٍ خاصٍّ بالمشورات العديدة التي عرضها الربُّ على تلاميذه في الإنجيل لكي يمارسوها»[٣٩].

---

(٣٩) ك ٤٢

المقال الثاني

النِّعمة والتَّبرير

أً . التبرير

٧٣٤ **١٩٨٧** – انّ نعمة الروح القدس قادرةٌ على تبريرنا، أي على غسلنا من خطايانا وإعطائنا «برَّ الله بالإيمان بيسوع المسيح»[٤٠] وبالمعموديّة[٤١]:

«فإن كنّا قد مُتنا مع المسيح، نؤمن أنّا سنحيا أيضاً معه، عالمين أنّ المسيح، بعدما أقيم من بين الأموات، لا يموت أيضاً. فالموت لا يسود عليه من بعد. فإنّه بموته قد مات للخطيئة إلى الأبد، وبحياته يحيا لله. فكذلك أنتم أيضاً، احسبوا أنفسَكم أمواتًا للخطيئة، أحياءً لله في المسيح يسوع» (رو ٦:٨ – ١١).

٦٥٤ **١٩٨٨** – بقوة الروح القدس يكون لنا نصيبٌ في آلام المسيح بالموت عن الخطيئة، وفي قيامته بالولادة لحياةٍ جديدة. انّنا أعضاء جسده الذي هو الكنيسة[٤٢]، والأغصان المطعَّمة مع الكرمة التي هو إيّاها[٤٣].

٤٦٠ «إننا بالروح لنا نصيبٌ في الله، وبالمشاركة في الروح نصبح مشاركين في الطبيعة الإلهيّة (...). لذلك فأولئك الذين يسكن فيهم الروح هم مؤلَّهون»[٤٤].

١٤٢٧ **١٩٨٩** – إنّ أوّل أعمال نعمة الروح القدس **التوبةُ** التي تصنع التبرير، بحسب ما أعلنه يسوع في مطلع الإنجيل: «توبوا، فإنّ ملكوت السماوات قريب» (متى ٤:١٧).

---

(٤٠) رَ: رو ٣:٢٢ (٤١) رَ: رو ٦:٣–٤ (٤٢) رَ: ١ كو ١٢
(٤٣) رَ: يو ١٥:١–٤ (٤٤) القديس اثناسيوس، رسالة إلى سيرابيون، ١، ٢٤

فالإنسان، بدافع من النعمة، يتّجه نحو الله، ويحيد عن الخطيئة، متقبّلاً هكذا المغفرةَ والبرّ من العلاء. «فالتبريرُ يحتوي إذن مغفرةَ الخطايا والتقديسَ وتجديدَ الإنسان الداخليّ»[٤٥].

١٩٩٠ – التبرير **يفصل الإنسان عن الخطيئة** التي تناقض محبّة الله، ويطهّر منها قلبه. ١٤٤٦
والتبرير يتبع مبادرة رحمة الله التي تُقدّم المغفرة. فيُصالح الإنسان مع الله، ويُحرّر من ١٧٣٣
عبوديّة الخطيئة ويشفي.

١٩٩١ – التبرير هو في الوقت ذاته **تقبُّل برّ الله** بالإيمان بيسوع المسيح. ويدلّ البرُّ هنا
على استقامة محبة الله. ومع التبرير يُفاض في قلوبنا الإيمانُ والرجاء والمحبة، وتُمنَح لنا ١٨١٢
الطاعةُ لمشيئة الله.

١٩٩٢ – **استحقّت** لنا التبريرَ **آلامُ المسيح** الذي قدّم ذاتَه على الصليب ذبيحةً حيّةً ٦١٧
مقدّسةً مرضيَّةً لله، والذي صار دمُه أداةَ تكفير عن خطايا جميع البشر. ويُمنَح التبريرُ
بالمعموديّة، سرّ الإيمان. فيجعلنا نشابه برَّ الله الذي يُبرّرنا داخليًّا بقوة رحمته. وغايتُه مجدُ ١٢٦٦
الله والمسيحِ وموهبةُ الحياة الأبديّة[٤٦]: ٢٩٤

«أما الآن فقد اعتلن برّ الله بمعزلٍ عن الناموس، مشهودًا له من الناموس والأنبياء، برُّ الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى جميع الذين يؤمنون، إذ ليس من فرق: فالجميع قد خطئوا فأعوزهم مجدُ الله. والجميع بنعمته يبرَّرون مجّانًا، بالفداء الذي بالمسيح يسوع، الذي سبق الله فأقامه أداةَ تكفير بالإيمان بدمه، لإظهار برّه، بعد إذ تغاضى عن الخطايا السالفة في عهد صبره الإلهي، لإظهار برّه، إذن، في الزمان الحاضر باعتلانه بارًّا، ومبرّرًا من آمن بيسوع» (رو٣: ٢١ – ٢٦).

١٩٩٣ – التبرير يُنشئ **التعاون بين نعمة الله وحرّيّة الإنسان**. ويَظهَرُ من جهة الإنسان ٢٠٠٨
في القبول الإيمانيّ لكلام الله الذي يدعوه إلى التوبة، وفي المحبة المتعاونةِ مع حافز الروح القدس الذي ينبّهه ويحفظه:

«عندما يلمس اللهُ قلبَ الإنسان بإنارة الروح القدس، لا يكون الإنسان بلا عمل، وهو يتقبّل ٢٠٦٨
ذلك الوحي، الذي يستطيع في كلّ حالٍ رفضَه. وفي الوقت ذاته لا يستطيع أيضاً بدون نعمة الله أن يُقبِل بإرادته الحرّة إلى البرِ أمامه»[٤٧].

---

(٤٥) مجمع ترنت، الجلسة السادسة أ، قرار في التبرير، ق ٧: د ١٥٢٨

(٤٦) رَ: المرجع السابق: د ١٥٢٩ (٤٧) رَ: المرجع السابق، ق ٥: د ١٥٢٥

١٩٩٤ – ان التبرير هو **العمل الأسمى الذي تقوم به محبةُ الله** المعتلنة في المسيح يسوع،
٣١٢ والتي يهبها الروح القدس. ويرى القديس اوغسطينوس «أنّ تبرير المُنافق عملٌ أعظم من خلق السماء والأرض»، لأنّ «السماءَ والأرضَ تزولان بينما خلاصُ المختارين وتبريرُهم
٤١٢ يَـبقيان»[٤٨]. بل هو يرى انَّ تبرير الخطأة يفوق خلق الملائكة في البرّ بكونه يؤكّد رحمةً أعظم.

٧٤١ **١٩٩٥** – الروح القدس هو المعلّم في الداخل. وعندما يجعل التبريرُ «الإنسان الباطنيَّ» يولَد[٤٩]، فهو يتضمّن **تقديس** الكائن كلّه:

«فكما أنكم قد جعلتم أعضاءكم عبيدًا للنجاسة والإثم، للإثم، إجعلوا الآن أعضاءكم عبيدًا للبرِّ، للقداسة. (...) أمّا الآن، وقد أُعتِقتم من الخطيئة، فصرتم عبيدًا لله، فإنّكم تحوزون ثمرًا للقداسة، والعاقبةُ حياةٌ أبدية» (رو ٦: ١٩ – ٢٢).

٢ً. النعمة

١٥٣ **١٩٩٦** – يأتي تبرُيرنا من نعمة الله. والنعمة هي **جميلٌ وعونٌ مجّانيٌّ** يعطينا الله إيّاهما لتلبية ندائه بأن نصير أبناء الله[٥٠]، أبناءً بالتبنّي[٥١]، مشاركين في الطبيعة الإلهية[٥٢]، وفي الحياة الأبديّة[٥٣].

٢٦٠،٣٧٥ **١٩٩٧** – النعمة **مشاركةٌ في حياة الله**، تُدخلنا في صميم الحياة الثالوثيّة: فبالمعموديّة يشترك المسيحيّ في نعمة المسيح رأس جسده. وبكونه «ابنًا بالتبني» يستطيع أن يدعو الله «أبًا» بالاتحاد مع الابن الوحيد. وهو يتقبّل حياة الروح الذي ينفخ فيه المحبة والذي يكوّن الكنيسة.

١٧١٩ **١٩٩٨** – هذه الدعوة إلى الحياة الأبديّة **تفوق الطبيعة**. وهي خاضعةٌ تمامًا لمبادرة الله المجّانية، لأنّه وحده يستطيع إظهار ذاته وإعطاءها. وهي تسمو على ما عند البشر، بل كلِّ خليقة، مِن إمكانات الإدراك وقوى الإرادة[٥٤].

---

(٤٨) القديس اوغسطينوس، في إنجيل يوحنا ٧٢، ٣ (٤٩) رَ: رو ٧: ٢٢؛ أف ٣: ١٦
(٥٠) رَ: يو ١: ١٢ – ١٨ (٥١) رَ: رو ٨: ١٤ – ١٧
(٥٢) رَ: ٢ بط ١: ٣–٤ (٥٣) رَ: يو ١٧: ٣ (٥٤) رَ: ١ كو ٢: ٧–٩

١٩٩٦ **١٩٩٩** – نعمة المسيح هي الموهبة المجّانيّة التي يمنحنا بها الله حياته، فيسكبها الروح القدس في نفسنا لشفائها من الخطيئة، ولتقديسها: إنها النعمة **المبرِّرة أو المؤلِّهة**، المقبولة في المعمودية. إنها فينا ينبوع عمل التقديس[٥٥]:

«إذن إن كان أحد في المسيح، فهو خليقةٌ جديدة، فالقديم قد اضمحلّ وكلُّ شيء قد تجدّد. والكلُّ من الله الذي صالحنا مع نفسه بالمسيح» (٢ كو ٥: ١٧ – ١٨).

٢٠٠٠ – النعمة المبرِّرة هي موهبةٌ عاديّة، استعدادٌ ثابت وفائق الطبيعة. يكمّل النفس ذاتها ليجعلها أهلاً لتعيش مع الله وتعمل بمحبته. وتتميّز **النعمة العاديّة**، أي الاستعداد الدائم للعيش والعمل وفاقًا لنداء الله، من **النعم الحاليّة** التي تُطلَق على المداخلات الإلهيّة إمّا في أساس التوبة وإما في مجرى عمل التقديس.

٤٩٠ **٢٠٠١** – **إعداد الإنسان** لتقبّل النعمة هو أيضاً من عمل النعمة. فهذه ضروريّة لكي تُثيرَ وتسانِدَ مساهمتنا في التبرير بالإيمان والتقديس بالمحبة. والله يُنهي فينا ما بدأه، «فهو يبدأ بحيث يجعلنا بعمله نُريد: وينهي بالتعاون مع إرادتنا وقد تَابَتْ»[٥٦]:

«أجل نعمل نحن أيضاً، ولكنّنا لا نقوم إلاّ بالعمل مع الله الذي يعمل. لأنّ رحمته قد سبقتنا حتى نَبْرأ، ولأنّها تتبعُنا أيضاً حتى إذا ما شُفينا تنتعش فينا الحياة؛ إنّها تسبقنا لنكون مدعوّين، وهي تتبعنا لنكون ممجّدين؛ إنّها تسبقنا لنحيا حياة التقوى، وتتبعُنا لنحيا أبدًا مع الله لأنّنا بدونه لا نستطيع شيئًا»[٥٧].

١٧٤٢ **٢٠٠٢** – مبادرة الله الحرّة تستدعي **جواب الإنسان الحرّ**، لأنّ الله خلق الإنسان على صورته، إذ منحه مع الحرّية القدرةَ على معرفته ومحبته. والنفسُ لا تدخل إلا بحرّيتها في وحدة المحبة. فالله يلمس مباشرةً ويحرّك مباشرةً قلبَ الإنسان. لقد جعل في الإنسان توقًا إلى الحقّ والخير لا يُشبعه سواه. ومواعيد «الحياة الأبديّة» تستجيب لهذا التوق استجابةً لا يدانيها رجاء:

«إذا كنتَ أنتَ، في نهاية أعمالك الحسنة جدًّا (...)، قد استرحتَ في اليوم السابع، فذلك لكي تسبق وتقول لنا بصوت كتابك إنّنا في نهاية أعمالنا «الحسنة جدًّا»، إذ إنّك أنت من أعطانا إيّاها، نحن أيضاً في سبت الحياة الأبديّة سنستريح فيك»[٥٨].

---

(٥٥) رَ: يو ٤: ١٤؛ ٧: ٣٨–٣٩ (٥٦) القديس اوغسطينوس، في النعمة والحريّة، ١٧، ٣٣

(٥٧) القديس اوغسطينوس، في الطبيعة والنعمة، ٣١، ٣٥

(٥٨) القديس اوغسطينوس، الاعترافات، ١٣، ٣٦، ٥١

١١٠٨ **٢٠٠٣** – النعمة هي أولاً وأساسًا موهبة الروح الذي يبرِّرنا ويقدّسنا. ولكن النعمة تحتوي أيضاً على المواهب التي يمنحنا إيّاها الروح ليُشركنا في عمله، ويجعلنا قادرين على
١١٢٧ المساهمة في خلاص الآخرين، وعلى إنماء جسد المسيح أي الكنيسة. إنّها **النعم الأسراريّة**، أي المواهب الخاصّة بمختلف الأسرار. إنها، فضلاً عن ذلك، **النعم الخصوصيّة** المسمّاة «**مواهب**» بحسب التعبير اليوناني الذي استعمله القديس بولس، والذي يعني الجميل، العطيّة المجّانيّة، الإنعام[٥٩]. و «المواهبُ» هذه، مهما تكن خصائصها أحيانًا غير عاديّة،
٧٩٩ –٨٠١ من مثل موهبة العجائب أو التكلّم بلغات، فهي مُعَدَّة للنعمة المبرِّرة، وغايتُها خيرُ الكنيسة العامّ. إنّها في خدمة المحبة التي تبني الكنيسة[٦٠].

٢٠٠٤ – ينـبغي أن نذكر بين النعم الخصوصيّة **نِعَم الحالة** التي ترافق ممارسة مسؤوليّات الحياة المسيحيّة والخِدَم في الكنيسة:

«وإذ لنا مواهبُ مختلفة بحسب النعمة المعطاةِ لنا، فمَن أوتيَ النبوّةَ فليتكلّم بحسب قاعدة الإيمان؛ ومن أوتي الخدمة فليلازم الخدمة، والمعلّمُ التعليم، والواعظُ الوعظ، والمتصدّقُ سلامة النيّة، والمدبِّرُ الاجتهادَ والراحمُ البشاشة» (رو ١٢: ٦ – ٨).

٢٠٠٥ – بما أنّ النعمة هي فوق الطبيعة، **فلا تقع تحت الاختبار** ولا نستطيع معرفتها إلاّ بالإيمان. فلا نستطيع إذن الاعتماد على عواطفنا أو أعمالنا لنستنتج أننا مبرَّرون أو مخلَّصون[٦١]. ومع ذلك، فبحسب كلام الرب: «من ثمارهم تعرفونهم» (متى ٧: ٢٠)، يعطينا تبصُّرُ إحسانات الله في حياتنا وحياة القديسين كفالةً بأنّ النعمة تعمل فينا، ويحفزنا على إيمانٍ يعظم دومًا وموقف مَسْكنةٍ واثقة.

نجد أحد أفضل التمثيل لهذا الموقف في جواب القديسة جان دارك عن سؤال مفخَّخ من قضاتها الكنسيّين: «سُئلت هل تعرف أنها في حالة نعمة الله، فأجابت: إذا لم أكن فيها أرجو من فضل الله أن يجعلني فيها. وإذا كنتُ فيها أرجو من فضل الله أن يحفظني فيها»[٦٢].

(٥٩) رَ: ك ١٢
(٦٠) رَ: ١ كو ١٢
(٦١) رَ: مجمع ترنت، الجلسة السادسة أ، قرار في التبرير، ق ٩: د ١٥٣٣ – ١٥٣٤
(٦٢) جان دارك، المحاكمة.

٣ً . الاستحقاق

٢٠٠٦ – «إنّك ممجّدٌ في جماعة القدّيسين، فعندما تكلّل استحقاقاتِهم تُكلِّل مواهبك أنت»[٦٣]. ١٧٢٣

كلمة «استحقاق» تعني على العموم **الجزاء الواجب** على جماعةٍ أو مجتمعٍ لعمل أحد الأعضاء، بكونه إحسانًا أو إساءة، أهلاً للمكافأة أو للعقاب. والاستحقاق يرجع إلى فضيلة العدالة بحسب مبدإ المساواة الذي يسودها. ١٨٠٧

٢٠٠٧ – ليس من استحقاقٍ للإنسان تجاه الرب بمقتضى حقٍّ بالمعنى الحصريّ. ٤٢
فالتفاوت بينه وبيننا لا قياس له، لأنّنا قد نلنا كلّ شيء منه، هو خالقنا.

٢٠٠٨ – استحقاق الإنسان عند الله، في الحياة المسيحيّة، يتأتّى من **تدبير الله الحرّ أن يشرك الإنسان في عمل النعمة.** فعمل الله الأبويّ هو الأول بدَفْعِه، وعملُ الإنسان الحرّ هو ثانٍ بمساهمته. بحيث يجب أن تُنسَبْ استحقاقاتُ الأعمال الصالحة إلى نعمة الله أوّلاً، وإلى المؤمن بعد ذلك. ومن ناحيةٍ أخرى، يعود استحقاقُ الإنسان نفسُه إلى الله، لأنّ أعماله الصالحة تصدر في المسيح عن مبادراتٍ ومساعداتٍ من الروح القدس. ٣٠٦ ٩٧٠،١٥٥

٢٠٠٩ – إنَّ بنوّتنا بالتبنّي، إذ تجعلنا مشاركين بالنعمة في الطبيعة الإلهيّة، تستطيع أن تولينا، بحسب عدالة الله المجّانيّة، **استحقاقًا حقيقيًّا.** وهذا حقٌّ بالنعمة، وملءُ حقِّ المحبة، الذي يجعلنا «وارثين مع» المسيح، وأهلاً للحصول على «ميراث الحياة الأبديّة»[٦٤] الموعود. انّ استحقاقات أعمالنا الصالحة هي عطايا من جودة الله[٦٥]. «لقد سبقت النعمة؛ والآن نُعيد ما يجب علينا. (...) الاستحقاقاتُ هي عطايا من الله»[٦٦]. ٦٠٤

٢٠١٠ – بما أن المبادرةَ في مجال النعمة، هي لله، **فليس بإمكان أحدٍ ان يستحقّ النعمة الأولى** التي في أصل التوبة والمغفرة والتبرير. ونستطيع بعد ذلك، **بدافعٍ من الروح** القدس والمحبة، **أن نستحقّ** لأنفسنا ولغيرنا النعمَ المفيدة لتقديسنا، ولنموّ النعمة والمحبة، ١٩٩٨

---

(٦٣) ق ر، تقدمة القديسين مستشهدة ب «ملفان النعمة» القديس اوغسطينوس، في المزامير ١٠٢، ٧
(٦٤) رَ: مجمع ترنت، الجلسة السادسة أ، قرار في التبرير، ق ١٦: د ١٥٤٦
(٦٥) رَ: المرجع السابق: د ١٥٤٨ (٦٦) القديس أوغسطينوس، عظات ٢٩٨، ٤–٥

وللحصول على الحياة الأبديّة. ويمكن أيضاً، بحسب حكمة الله، استحقاقُ الخيرات الزمنيّة ذاتها، من مثل الصّحّة، والصداقة. هذه النعم وهذه الخيرات هي موضوع الصلاة المسيحيّة. وهذه تلبّي احتياجَنا إلى النعمة في سبيل الأفعال ذات الاستحقاق.

٤٩٢ **٢٠١١ – محبة المسيح هي فينا ينبوع استحقاقاتنا جميعها** أمام الله. فالنعمة، إذ تجعلنا متّحدين بالمسيح بمحبّةٍ فاعلة، تؤمِّن لأفعالنا الصفةَ الفائقةَ الطبيعة، وبالتالي، ما لها من استحقاقٍ أمام الله وأمام البشر. والقدّيسون كانوا دومًا يَعُون وعيًا شديدًا أنَّ استحقاقاتهم هي نعمةٌ محض.

«عندما ينتهي زمن منفاي على الأرض، رجائي أن أذهب وأنعم بك في الوطن. ولكني لا أريد أن أكدّس الاستحقاقات للسماء، أريد أن أعمل لأجل **حبّك وحده** (...). في مساء هذه الحياة
١٤٦٠ سأظهر أمامك صفرَ اليدين، لأنّي لا أسألك، يا رب، أن تحسُب أعمالي. فكلّ بِرّ فينا لا يخلو من العيب في عينيك. أريد إذن أن أتلبّس **برَّك** أنت الخاصّ، وأن أتقبّل من **حُبّك** امتلاكك **أنت** إلى الأبد»[٦٧].

٤ – القداسة المسيحيّة

٤٥٩ **٢٠١٢** – «انّ الله في كلّ شيء يسعى لخير الذين يحبّونه. (...) لأنَّ الذين سبق فعرفهم سبق أيضاً فحدّد أن يكونوا مشابهين لصورة ابنه، فيكون هكذا بكرًا ما بين إخوة كثيرين. فالذين سبق فحدّدهم إيّاهم دعا أيضاً، والذين دعاهم إيّاهم برّر أيضاً، والذين برّرهم إيّاهم مجّد أيضاً» (رو ٨: ٢٨ – ٣٠).

٩١٥، ٢٥٤٥ **٢٠١٣** – «ان الدعوة إلى مِلْء الحياة المسيحيّة وكمال المحبة موجّهةٌ إلى جميع المؤمنين بالمسيح أيًّا كانت رتبتُهم وحالتُهم»[٦٨]. كلّهم مدعوّون إلى القداسة: «كونوا كاملين كما أنّ
٨٢٥ أباكم السماويّ هو كامل» (متى ٥: ٤٨).

«على المؤمنين أن يسعوا بكلّ قواهم، بمقدار موهبةِ المسيح، للحصول على هذا الكمال، حتى إذا (...) نفّذوا في كلّ شيء مشيئةَ الله يقفون ذواتهم، بكلّ نفوسهم، على مجد الله وخدمة القريب.

(٦٧) القديسة تريزيا الطفل يسوع، فعل التقدمة لحبّ الله الرحيم: صلوات (باريس ١٩٩٢)، ٥١٤–٥١٥
(٦٨) ك ٤٠

وهكذا تتفتّق قداسة شعب الله عن ثمارٍ وافرة، كما يشهد بذلك بوجهٍ ساطعٍ تاريخُ الكنيسة من خلال سيرة القديسين[٦٩].

٢٠١٤ – يسعى التقدّم الروحيّ إلى اتّحادٍ بالمسيح يزداد أبدًا أُلفة. هذا الاتّحاد ٧٧٤
يُدعى «سرّيًّا»، لأنّه يشارك في سرّ المسيح بوساطة الأسرار – «الأسرار المقدّسة» – وفي
المسيح يشارك في سرّ الثالوث الأقدس. فالله يدعونا جميعًا إلى هذه الوحدة الأليفة معه،
وإن لم تُمنَح نعمٌ خاصّةٌ بهذه الحياة السرّية، أو علاماتٌ خارقةٌ لها، إلاّ لبعض الناس
لإظهار العطيّة المجّانيّة الممنوحة للكلّ.

٢٠١٥ – يمرّ طريق القداسة عبر الصليب. وليس من قداسةٍ تخلو من التجرّد ومن ٤٠٧، ٢٧٢٥،
الجهاد الروحيّ[٧٠]. والتقدّم الروحيّ يتضمّن الجهاد والإماتة اللذين يؤدّيان تدريجًا إلى ١٤٣٨
العيش في سلام التطويبات وفرحها.

«من يصعد لا يتوقّف أبدًا عن الانطلاق من بدايةٍ إلى بداية، ببداياتٍ ليس لها نهاية. من يصعد لا يتوقف أبدًا عن التوق إلى ما يعرفه من قبل»[٧١].

٢٠١٦ – إن أولاد الكنيسة المقدَّسة أمِّنا يرجون عن حقٍّ **نعمة الثبات الأخير،** ١٦٢، ١٨٢١
ومكافأةَ الله أبيهم، عن الأعمال الصالحة التي صنعوها بنعمته، وبالاتحاد مع يسوع[٧٢].
والمؤمنون إذ يحافظون على قاعدة الحياة نفسها، يشاركون في «الرجاء السعيد» أولئك الذين ١٢٧٤
تجمعهم رحمة الله في «المدينة المقدّسة، أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند الله مهيّأة
كالعروس المزيّنة لعريسها» (رؤ ٢١: ٢).

بإيجاز

٢٠١٧ – *نعمة الروح القدس تمنحنا برّ الله. والروح، إذ يجعلنا نتّحد بالإيمان والمعمودية بآلام المسيح وقيامته، يجعلنا نشترك في حياته.*

---

(٦٩) ك ٤٠ (٧٠) رَ: ٢ تي ٤

(٧١) القديس غريغوريوس النيصي، عظة في نشيد الأناشيد، ٨

(٧٢) رَ: مجمع ترنت: الجلسة السادسة أ، قرار في التبرير، ق ٢٦: د ١٥٧٦

٢٠١٨ – التبرير كالتوبة له وجهان. فبدافع من النعمة يتوجّه الإنسان نحو الله ويحيد عن الخطيئة، فيتقبّل هكذا المغفرة والبرّ من العلاء.

٢٠١٩ – التبريرُ ينطوي على مغفرة الخطايا، وعلى التقديس، وعلى تجديد الإنسان الباطن.

٢٠٢٠ – آلام المسيح استحقّت لنا التبرير. وقد مُنح لنا عبر المعموديّة. وهو يصوّرنا على صورة برّ الله الذي يجعلنا أبرارًا. غايته مجد الله والمسيح، وعطيّة الحياة الأبديّة. إنّه أسمى أفعال رحمة الله.

٢٠٢١ – النعمة هي المساعدة التي يمنحنا الله إيّاها للاستجابة لدعوتنا أي أن نصير أبناءه بالتبنّي. إنّها تدخلنا في مُؤالفة الحياة الثالوثيّة.

٢٠٢٢ – المبادرة الإلهيّة في عمل النعمة تسبق وتهيّىء وتثير جواب الإنسان الحرّ. والنعمة تستجيب لتَوْق الحرّية البشرية العميق. وتدعوها للتعاون معها وتكمّلها.

٢٠٢٣ – النعمة المبرِّرة هي حياة الله التي يمنحنا إيّاها بعطية مجّانيّة، ويبثّها الروح القدس في نفسنا ليُبرئها من الخطيئة ويقدّسها.

٢٠٢٤ – النعمة المبرِّرة تجعلنا «مرضيّين لدى الله». «والمواهب» التي هي نعمٌ خصوصيّةٌ من الروح القدس، مُعَدَّةٌ للنعمة المبرِّرة، وغايتها خير الكنيسة العامّ. ويعمل الله أيضاً بالنعم الحاليّة المتعدّدة المميَّزة من النعم العاديّة الدائمة فينا.

٢٠٢٥ – ليس لنا من استحقاق أمام الله إلا بقصد الله الحرّ ان يُشرك الإنسان في عمل نعمته. والاستحقاق يعود أوّلاً إلى نعمة الله، وثانيًا إلى تعاون الإنسان. إنّ استحقاق الإنسان يعود إلى الله.

٢٠٢٦ – تستطيع نعمة الروح القدس، بفعل بنوّتنا بالتبنّي، أن تولينا استحقاقًا حقيقيًّا وفاقًا لعدالة الله المجانيّة. والمحبّة هي فينا الينبوع الرئيس للاستحقاق أمام الله.

٢٠٢٧ – ليس بإمكان أحد أن يستحقّ النعمة الأولى التي هي في أصل التوبة. ونستطيع، بدافع من الروح القدس، ان نستحقّ لأنفسنا ولغيرنا جميع النعم المفيدة لبلوغ الحياة الأبديّة، وكذلك الخيرات الزمنيّة الضروريّة.

٢٠٢٨ – «ان الدعوة إلى ملء الحياة المسيحيّة وكمال المحبة موجّهةٌ إلى جميع المؤمنين بالمسيح»[٧٣]. «والكمال المسيحيّ ليس له سوى حدٍّ واحد وهو أن لا يكون له حدّ»[٧٤].

٢٠٢٩ – «من أراد أن يتبعني، فليكفر بنفسه، وليحمل صليبه، ويتبعني» (متى ١٦ : ٢٤).

(٧٣) ك ٤٠

(٧٤) القديس غريغوريوس النيصي، حياة موسى ١، ٥: منشورات المكتبة البولسيّة (لبنان)، ١٩٩٦، ص ١٩

المقال الثالث

الكنيسةُ أُمٌّ ومُعلّمة

٢٠٣٠ – المسيحي إنّما يحقّق دعوتَه في الكنيسة، بالاتّحاد مع جميع المعمَّدين. فمن الكنيسة يتقبّل كلام الله الذي يحوي تعاليم «شريعة المسيح»[(٧٥)]. ومن الكنيسة يتقبّل
٨٢٨ نعمة الأسرار التي تحفظه في «الطريق». من الكنيسة يتعلّم **مثل القداسة**؛ فيعرف وجهها ومصدرها في العذراء مريم الكاملة القداسة؛ ويتبيّنها في من يعيشها بشهادة أصيلة؛
١١٧٢ ويكتشفها في التقليد الروحي، وفي التاريخ الطويل لمن سبقه من القدّيسين الذين تحتفل بهم الليترجيّا في إيقاعها اليوميّ.

١٣٦٨ **٢٠٣١ – الحياة الأخلاقيّة هي عبادةٌ روحيّة.** إذ «نقرّب أجسادنا ذبيحةً حيّة، مقدّسةً، مرضيّةً لله»[(٧٦)]، ضمن جسد المسيح الذي نؤلّفه، وبالاتّحاد بتقدمة الافخارستيّا. ففي الليترجيّا والاحتفال بالأسرار، تمتزج الصلاة والتعليم بنعمة المسيح لإنارة السلوك المسيحيّ وتغذيته. وتجد الحياةُ الأخلاقيّة، مِثْل مجموع الحياة المسيحية، مصدَرَها وذروتها في ذبيحة الافخارستيّا.

٨٥–٨٧ أً. الحياة الأخلاقية وسلطة الكنيسة التعليميّة

٨٨٨–٨٩٢

٢٠٣٢ – إنّ الكنيسة التي هي «عمود الحقّ وقاعدته» (١ تي ٣: ١٥) «قد تسلّمت من الرسل وصيّةَ المسيح الرسميّة بنشر حقيقة الخلاص»[(٧٧)]. «يعود إلى الكنيسة، في كلّ

(٧٥) رَ: غل ٦: ٢ (٧٦) رَ: رو ١٢: ١ (٧٧) ك ١٧

زمانٍ ومكان، حتى في ما يتعلّق بالنظام الاجتماعيّ، أن تُعلنَ مبادئ الأخلاق، وتُدليَ ٢٢٤٦
برأيها في شتّى الأمور البشريّة بقدر ما تقتضي ذلك حقوق الشخص الأساسيّة وخلاص ٢٤٢٠
النفوس»[٧٨].

٢٠٣٣ – ان **سلطة رعاة الكنيسة التعليميّة** في المجال الأخلاقيّ تمارَسُ عادةً في التعليم الدينيّ والوعظ، بمساعدة مؤلّفات اللاهوتيين والكتّاب الروحيّين. وهكذا نُقلت من جيل إلى جيل، بإشراف الرُّعاة وعنايتهم، «وديعة» الأخلاق المسيحيّة، المؤلَّفة من ٨٤
مجموعةٍ متميّزةٍ من القواعد والوصايا والفضائل، المتأتّية من الإيمان بالمسيح، والحيّة بالمحبّة. واتّخذ هذا التعليم الدينيّ أساسًا تقليديًّا له، مع قانون الإيمان والصلاة الربيّة، الوصايا العشر التي تُعلن مبادئ الحياة الأخلاقيّة الصالحة لجميع الناس.

٢٠٣٤ – الحبر الرومانيّ والأساقفة، وهم «المعلّمون الأصيلون الذين قُلِّدوا سلطةَ المسيح، يُعلنون للشعب الذي ائتُمِنوا عليه الإيمانَ الذي يجب أن ينظِّم تفكيره ومسلكه»[٧٩]. إنّ **سلطان** البابا والأساقفة المتّحدين به، **التعليميّ العاديّ**، يلقِّن المؤمنين الحقيقة التي يجب الإيمان بها، والمحبّة التي تجب ممارستها، والسعادة التي يجب ترجّيها.

٢٠٣٥ – الدرجة العليا من المشاركة في سلطة المسيح تؤمّنها موهبة **العصمة**. وهذه تمتدُّ امتدادَ وديعة الوحي الإلهيّ[٨٠]. وتمتدّ أيضاً إلى جميع عناصر العقيدة، ومنها الأخلاقيّة، التي بدونها لا يمكن حقائقَ الإيمان الخلاصيّة أن تُصان أو تُعْرَض أو تُحفَظ[٨١].

٢٠٣٦ – تمتدّ السلطة التعليميّة كذلك إلى الفرائض الخاصة **بالشريعة الطبيعيّة**، لأنَّ ١٩٦٠
حِفظها الذي يطلبه الخالق ضروريٌّ للخلاص. والكنيسة. إذ تذكِّر بسلطانها التعليميّ بفرائض الشريعة الطبيعيّة، تمارس قسطاً أساسيًّا من وظيفتها النبويّة، بأن تُعلن للناس ما هي حقيقتهم، وتذكّرهم بما يجب ان يكونوا أمام الله[٨٢].

٢٠٣٧ – ان الكنيسة التي أودعها الله شريعته تعلّمها للمؤمنين طريقًا للحياة وللحقيقة. لذلك كان للمؤمنين **الحقّ**[٨٣] في أن يُعلَّموا الفرائضَ الإلهيّة الخلاصيّة التي تنقّي الحُكم،

---

(٧٨) ح ق ل، ق ٧٤٧ (٧٩) ك ٢٥ (٨٠) رَ: ك ٢٥

(٨١) م ع إ، إعلان «سرّ الكنيسة» ٣ (٨٢) ح د ١٤ (٨٣) رَ: ح ق ل، ق ٢١٣

وتشفي، مع النعمة، العقلَ البشريَّ الجريح. وعليهم **الواجب** أن يحفظوا القوانين والرسوم
٢٠٤١ الصادرة عن سلطة الكنيسة الشرعيّة. وهذه الرسوم، وإن كانت تنظيميّة، تقتضي
الانقياد بالمحبة.

٢٠٣٨ – تحتاج الكنيسة، في عمل التعليم وتطبيق الأخلاق المسيحيّة، إلى بذل الذات عند الرعاة، وإلى علم اللاهوتيّين، ومساهمة جميع المسيحيّين وذوي الإرادة
٢٤٤٢ الصالحة من الناس. يوفّر الإيمانُ وممارسةُ الإنجيل لكلّ واحدٍ خبرةَ الحياة «في المسيح» التي
تنيره وتجعله قادرًا على تقويم الحقائق الإلهيّة والإنسانيّة بحسب روح الله[٨٤]. وهكذا يستطيع الروح القدس أن يستخدم الأوضع من الناس ليُنير العلماء والأعلى مرتبة.

٢٠٣٩ – لا بدّ من تأدية الخِدَم بروح الخدمة الأخويّة والبذل في سبيل الكنيسة باسم الربّ[٨٥]. وفي الوقت عينه، لا بدّ لضمير كلّ واحدٍ من أن يتجنّبَ، في حُكمه الأخلاقيّ على أفعاله الشخصيّة، التقيّدَ باعتباراتٍ شخصيّة. وعليه أن يسعى جهده إلى الانفتاح على اعتبار خير الجميع كما يبدو في الشريعة الأخلاقيّة، الطبيعيّة والموحى بها، وبالتالي في
١٧٨٣ شريعة الكنيسة وفي تعليم السلطة الرسميّ عن المسائل الأخلاقيّة. لا ينبغي ان يكون هناك
تعارضٌ بين الضمير الشخصيّ والعقل من جهة، والشريعة الأخلاقيّة أو السلطة التعليميّة من جهة أخرى.

٢٠٤٠ – هكذا يمكن ان تنمو بين المسيحيين **روحُ نبويّة حقيقيّة تجاه الكنيسة**. إنّها التفتّقُ الطبيعيُّ لنعمة المعمودية التي وَلَدتْنا في حضن الكنيسة، وصيّرتنا أعضاء جسد المسيح. والكنيسة تمنحنا، في عناية الأمّ، رحمةَ الله التي تتغلّب على جميع خطايانا، وتكون
١٦٧ فاعلةً بوجهٍ خاصٍّ في سرّ المصالحة. وهي توفّر لنا أيضاً في ليترجيّاها، يومًا بعد يوم، غذاء
كلام الربّ وإفخارستيّاه.

٢ً. وصايا الكنيسة

٢٠٤١ – تقع وصايا الكنيسة في هذا السياق من الحياة الأخلاقيّة المرتبطة بالحياة الليترجيّة والمتغذّية بها. والصفة الإلزاميّة لهذه الشرائع الوضعيّة الصادرة عن السلطات

(٨٤) رَ: ١ كو ٢: ١٠ – ١٥ (٨٥) رَ: رو ١٢: ٨، ١١

الرعائيّة غايتُها أن تكفل للمؤمنين الحدّ الأدنى الذي لا بدّ منه في روح الصلاة، وفي الجهد الأخلاقيّ، وفي نموّ محبة الله والقريب.

٢٠٤٢ – الوصية الأولى («احضر القداس أيام الآحاد وسائر الأعياد المأمور بها، وامتنع عن ١٣٨٩
الأعمال المأجورة») تطلب من المؤمنين أن يقدّسوا يوم تذكار قيامة الربّ وأهمَّ الأعياد الليتُرجيّة التي ٢١٨٠
تكرّمُ أسرارَ الربّ والعذراء الطوباويّة مريم والقدّيسين، وذلك بالمشاركة أولاً في الاحتفال الإفخارستيّ ٢١٧٧
الذي تجتمع فيه الجماعة المسيحيّة، وتطلب منهم أيضاً الامتناع عن الأشغال والأعمال التجاريّة التي يمكنها أن تمنعهم عن تقديس تلك الأيّام[٨٦].

الوصية الثانية («اعترفْ بخطاياك كلّها على الأقلّ مرّةً في السنة») تؤمّن الاستعدادَ للافخارستيّا
بتقبّل سرّ المصالحة، الذي يتابع عمل المعمودية في التوبة والمغفرة[٨٧]. ١٤٥٧

الوصية الثالثة («تناول سرَّ الإفخارستيا على الأقلّ في الفصح») تكفل الحدّ الأدنى لتناول جسد ١٣٨٩
الربّ ودمه على صلة بالأعياد الفصحيّة أصلِ الليتُرجيّا المسيحيّة وقلبها[٨٨].

٢٠٤٣ – الوصية الرابعة («انقطع عن أكل اللحم وصُم الصومَ في الأيّام التي تقرُّها الكنيسة») ١٣٨٧
تؤمّن أوقات الجهاد والتوبة التي تُهيّئنا للأعياد الليتُرجيّة، وتُمكّننا من التسلّط على غرائزنا ومن حريّة ١٤٣٨
القلب[٨٩].

الوصية الخامسة («ساعد الكنيسة في احتياجاتها») تذكّر المؤمنين بواجب تأمين احتياجات الكنيسة ١٣٥١
الماديّة، كلّ بحسب إمكاناته[٩٠].

٣. الحياة الخلقيّة والشهادة الإرساليّة

٢٠٤٤ – أمانة المعمَّدين شرطٌ أوّليٌّ لإعلان الإنجيل **ولرسالة الكنيسة في العالم. ولا** ٩٠٥،٨٥٢
بدّ لرسالة الخلاص من أن تثبّتَها شهادة حياة المسيحيين لتُظهر للناس قوةَ حقيقتها

(٨٦) رَ: ح ق ل، ق ١٢٤٦–١٢٤٨؛ ق ك ش، ق ٨٨١، § ١، ٢، ٤؛ ق ٨٨٠، § ٣؛ ٨٨١، § ١، ٢، ٤

(٨٧) رَ: ح ق ل، ق ٩٨٩؛ ق ك ش، ق ٧١٩

(٨٨) رَ: ح ق ل، ق ٩٢٠؛ ق ك ش؛ ق ٧٠٨؛ ٨٨١، § ٣

(٨٩) رَ: ح ق ل، ق ١٢٤٩ – ١٢٥١؛ ق ك ش، ق ٨٨٢

(٩٠) رَ: ح ق ل، ق ٢٢٢؛ ق ك ش، ق ٢٥، ويمكن المجالس الأسقفيّة تقرير أنظمة كنسيّة أخرى لبلدانهم الخاصة؛ رَ: ح ق ل، ق ٤٥٥

وإشعاعِها. «إنّ شهادةَ الحياة المسيحيّة والأعمالَ التي تُعمَل بروحٍ فائق الطبيعة، لها قدرةٌ على اجتذاب الناس إلى الإيمان وإلى الله»[٩١].

٢٠٤٥ – بما أنّ المسيحيّين هم أعضاء الجسد الذي رأسه المسيح[٩٢]، فهم يساهمون بصمود عقيدتهم وأخلاقهم في **بناء الكنيسة**. فالكنيسة تكبر، وتنمو وتتطوّر بقداسة مؤمنيها[٩٣]، إلى أن يتكوّن الإنسان البالغ، إلى ملء اكتمال المسيح» (أف ٤: ١٣). ٨٢٨

٢٨١٩،٦٧١ **٢٠٤٦** – **يعجّل المسيحيّون**، بحياتهم حسب المسيح، **مجيءَ ملكوت الله**، «ملكوت العدالة والحقيقة والسلام»[٩٤]. وهم لا يتخلّون في سبيل ذلك عن مهامّهم الأرضية، بل تحملُهم أمانتُهم للمعلّم على تأديتها باستقامةٍ وصبرٍ ومحبة.

بإيجاز

٢٠٤٧ – *الحياة الأخلاقيّة هي عبادةٌ روحيّة. والتصرّف المسيحيّ يجد غذاءه في اللتيرجيّا وإقامة الأسرار.*

٢٠٤٨ – *وصايا الكنيسة تتعلّق بالحياة الأخلاقيّة والمسيحيّة المتّحدة باللتيرجيّا والمتغذّية بها.*

٢٠٤٩ – *سلطة رعاة الكنيسة التعليميّة في المجال الأخلاقي تُمارَس عادةً في التعليم الدينيّ والوعظ، على قاعدة الوصايا العشر، التي تُعلِن مبادئ الحياة الأخلاقيّة الصالحة لجميع الناس.*

٢٠٥٠ – *الحبر الرومانيّ والأساقفة، وهم المعلّمون الأصيلون، يعلنون لشعب الله الإيمان الذي يجب اعتقادُه والسلوك بموجبه. ولهم أيضاً أن يبدوا الرأي في المسائل الأخلاقيّة المتّصلة بالشريعة الطبيعيّة وبالعقل.*

٢٠٥١ – *عصمة سلطة الرعاة التعليميّة تمتدّ إلى جميع عناصر العقيدة، ومنها الأخلاقيّة، التي بدونها لا يمكن حقائق الإيمان الخلاصيّة أن تُصان أو تُعرض أو تُحفظ.*

---

(٩١) رع ٦ (٩٢) رَ: أف ١: ٢٢ (٩٣) رَ: ك ٣٩ (٩٤) ق ر، مقدمة يسوع الملك

الوصايا العشر

خروج ٢٠:٢ – ١٧	تثنيه الاشتراع ٥:٦ – ٢١	الصيغة التعليميّة[1]
«أنا الربُّ إلهكَ، الذي أخرجكَ من أرض مصر من دار العبوديّة.	«أنا الربُّ إلهكَ الذي أخرجكَ من أرض مصر من دار العبوديّة.	١ – «أنا هو الربُّ إلهُكَ
لا يكن لك آلهةٌ أخرى تجاهي. لا تصنع لك منحوتًا ولا صورةَ شيء ممّا في السماء من فوق ولا ممّا في الأرض من أسفل ولا ممّا في المياه من تحت الأرض. لا تسجدْ لهنّ ولا تعبدْهنّ لأنّي انا الربّ إلهك إلٰه غيور أفتقد ذنوب الآباء في البنين إلى الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ. وأصنع رحمة إلى ألوفٍ من محبّيَّ وحافظي وصاياي.	لا يكنْ لك آلهةٌ أخرى تُجاهي.	لا يكنْ لك إلهٌ غيري.
لا تحلف باسم الرب إلهك باطلاً، لأن الرب لا يزكّي من يحلف باسمه باطلاً.	لا تنطقْ باسم الرب إلهك باطلاً...	٢ – لا تحلفْ باسم الله بالباطل.

(١) التعليم الكاثوليكي، نشر الكردينال چاسپاري (مطبعة الڤاتيكان، ١٩٣٣)، ص ٢٣ – ٢٤. وفي هذه الترجمة العربيّة أثبتنا الصيغة المألوفة في الشرق العربيّ.

اذكر يوم السبت لتقدّسه. في ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك، واليوم السابع سبت للرب إلهك. لا تصنع فيه عملاً لك أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمَتك وبهيمتك ونزيلك الذي في داخل أبوابك. لأن الرب في ستة أيام خلق السماوات والأرض والبحر وجميع ما فيها، وفي اليوم السابع استراح، ولذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه.	احفَظْ يوم السبت وقدِّسه.	٣ – احفظ يوم الربّ.
أكرم أباك وأمّك لكي يطول عُمرك في الأرض. التي يعطيك الربُّ إلهك.	أكرم أباك وأمك.	٤ – أكرمْ أباك وأمّك.
لا تقتلْ.	لا تقتلْ.	٥ – لا تقتلْ.
لا تزنِ.	لا تزن.	٦ – لا تزنِ.
لا تسرقْ.	لا تسرقْ.	٧ – لا تسرقْ
لا تشهدْ على قريبكَ شهادةَ زور	لا تشهدْ على صاحبكَ شهادة زور.	٨ – لا تشهدْ بالزور.
لا تشتهِ بيتَ قريبك، لا تشتهِ امرأةَ قريبك.	لا تشتهِ امرأةَ قريبكَ.	٩ – لا تشتهِ امرأة قريبك.
ولا عبده، ولا أمَته، ولا ثوره، ولا حماره ولا شيئًا ممّا لقريبك».	لا تشتهِ... شيئًا ممّا لصاحبكَ».	١٠ – لا تشتهِ مقتنى غيرك».

القسم الثاني

الوصايا العشر

«يا معلّم، ماذا عليّ أن أفعل...؟»

٢٠٥٢ – «يا معلّم، ماذا عليّ أن أفعلَ من الصلاح لأحرزَ الحياة الأبديّة؟» أجاب يسوعُ الشابَّ الذي طرح عليه هذا السؤال، أوّلاً بالتّذكير بضرورة الاعتراف بالله أنّه «الصالح وحده»، أنّه الخيرُ الأسمى، وينبوعُ كل خير. ثم قال له يسوع: «إنْ شئتَ أن تدخلَ الحياة فاحفظ الوصايا». وذكر لمحدّثه الوصايا المتعلّقة بمحبة القريب: «لا تقتلْ، لا ١٨٥٨
تزنِ، لا تسرقْ، لا تشهدْ بالزور، أكرمْ أباك وأمك»، وأخيرًا لخّص يسوع تلك الوصايا على نحو إيجابيّ: «أحببْ قريبَك كنفسك» (متى ١٩: ١٦ – ١٩).

٢٠٥٣ – إلى هذا الجواب الأول أضاف جوابًا ثانيًا: «إنْ شِئتَ ان تكون كاملاً، فاذهبْ وبعْ ما لك، وأعطهِ للمعوزين، فيكونَ لك كنزٌ في السماوات؛ ثم تعالَ اتبعني» (متى ١٩: ٢١). وهو لا يُلغي الجواب الأوّل. فاتّباعُ يسوع المسيح يقتضي حفظَ الوصايا. والشريعةُ لم تُبطَل[1]، ولكنّ الإنسان مدعوٌّ إلى أن يجدَها في شخص معلّمه الذي هو ١٩٦٨
تحقيقُها الكامل. في الأناجيل الثلاثة الإزائيّة، تُقارِبُ دعوةُ يسوع الشابَّ الغنيَّ إلى اتّباعه في طاعة التلميذ وحفظ الفرائض، الدعوةَ إلى الفقر والطهارة[2]. فالمشورات ١٩٧٣
الانجيليّة لا تنفصل عن الوصايا.

٢٠٥٤ – لقد أعاد يسوع الوصايا العشر، ولكنه أظهر قوّةَ الروح القدس العاملةَ في ٥٨١
حَرْفها. لقد كرز بالبرِّ الذي يزيد على ما للكتبة والفرّيسيين[3] وما للوثنيّين[4]. وبسط كلّ ما تقتضيه الوصايا: «سمعتم أنه قيل للأقدمين: لا تقتل... أمّا أنا فأقول لكم: إنّ كلّ من غضب على أخيه يستوجب المحاكمة» (متى ٥: ٢١ – ٢٢).

---

(١) رَ: متى ٥: ١٧ (٢) رَ: متى ١٩: ٦ – ١٢، ٢١، ٢٣ – ٢٩

(٣) رَ: متى ٥: ٢٠ (٤) رَ: متى ٥: ٤٦ – ٤٧

١٢٩ **٢٠٥٥** – عندما يُطرَح عليه السؤال: «ما أعظمُ الوصايا في الناموس؟» (متى ٢٢: ٣٦)، يجيب يسوع: «أحبب الربَّ إلهك بكلّ قلبك، وكلّ نفسك، وكلّ ذهنك، هذه هي الوصيّة الكبرى والأولى. والثانية تشبهها: أحبب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيّتين يتعلّق الناموس كلّه والأنبياء» (متى ٢٢: ٣٧ – ٤٠)[٥]. فالوصايا العشر يجب أن تُشرَح في ضوء هذه الوصيّة المزدوجة الواحدة، وصية المحبة، كمال الشريعة:

«إنّ هذه الوصايا: «لا تزنِ، لا تقتلْ، لا تسرقْ، لا تشهدْ بالزور، لا تشتهِ»، وكلّ وصية أخرى تُلخَص في هذه الكلمة: «أحبب قريبك كنفسك». ان المحبة لا تصنع بالقريب شرًّا؛ فالمحبة إذن هي تمام الناموس» (رو ١٣: ٩ – ١٠).

الوصايا العشر في الكتاب المقدس

٢٠٥٦ – تَعني كلمة «الوصايا العشر» حرفيًّا «كلمات عشر» (خر ٣٤: ٢٨؛ تث ٤: ١٣؛ ١٠: ٤). هذه الكلمات العشر أوحى بها الله إلى شعبه في الجبل المقدَّس. لقد
٧٠٠ كتبها «بإصبعه»[٦] بخلاف الفرائض الأخرى التي كتبها موسى[٧]. إنّها كلمات الله بوجهٍ ممتاز،
٦٢ نُقلت إلينا في سفر الخروج[٨]، وفي سفر تثنية الاشتراع[٩]. والكتبُ المقدَّسة منذ العهد القديم تُرجع إلى «الكلمات العشر»[١٠]، ولكنّ معناها الكامل إنّما كُشف عنه في العهد الجديد بيسوع المسيح.

٢٠٨٤ **٢٠٥٧** – تُفْهَمُ الوصايا العشر أوّلاً في قرينة الخروج، الذي هو حَدَثُ الله التحريريُّ الكبير وسط العهد القديم. وسواءٌ اتّخذت صيغةَ فرائضَ سلبيّةٍ ناهية، أو صيغةَ وصايا ايجابيّة (مثل: «أكرم أباك وأمك»)، «فالكلمات العشر» تبيّن شروطَ حياةٍ مُحرَّرَةٍ من عبوديّة الخطيئة. الوصايا العشر هي طريقُ حياة:

---

(٥) رَ: تث ٦: ٥؛ أح ١٩: ١٨
(٦) رَ: خر ٣١: ١٨؛ تث ٥: ٢٢
(٧) رَ: تث ٣١: ٩، ٢٤
(٨) رَ: خر ٢٠: ١ – ١٧
(٩) رَ: تث ٥: ٦ – ٢٢
(١٠) رَ: مثلاً هو ٤: ٢؛ إر ٧: ٩؛ حز ١٨: ٥ – ٩

«إنْ أحببتَ إلهك، وسرتَ في طرقه، وحفظتَ وصاياه ورسومَه وأحكامه، تحيا وتكثر» (تث ٢١٧٠
٥:١٥).

قوّة الوصايا العشر التحريريّة هذه تَظهر مثلاً في وصيّة راحة السبت الموجَّهة أيضاً إلى الغرباء والعبيد:

«أُذكرْ أنّكَ كنت عبدًا في أرض مصر فأخرجَك الربُّ إلهك من هناك بيدٍ قديرةٍ وذراعٍ مبسوطة» (تث ٥:١٥).

١٩٦٢ **٢٠٥٨** – «الكلمات العشر» تختصر وتُعلن شريعة الله: «هذه الكلمات كَلَّم الربُّ بها جماعَتكم كلّها في الجبل من وسَط النار والغمام والدَّجْن بصوتٍ عظيم، ولم يَزد، وكتبها على لوحي الحجر ودفعها إليّ» (تث ٥:٢٢). فهي تحوي بنود العهد الذي أُقيم بين الله والشعب. و«ألواحُ الشهادة» هذه (خر ٣١:١٨؛ ٣٢:١٥؛ ٣٤:٢٩) يجب أن تودَعَ في «التابوت» (خر ٢٥:١٦؛ ٤٠:١ – ٢).

٧٠٧ **٢٠٥٩** – نطق الله «بالكلمات العشر» وسط ظهورٍ إلهيّ («في الجبل، من وسط النار، كلّمكم الربُّ وجهًا لوجه»: تث ٥:٤). إنّها تخصّ ما كَشفه اللهُ عن ذاته وعن مجده.
٢٨٢٣ فعطيّة الوصايا هي عطيّة اللهِ نفسه ومشيئتِهِ القدّوسة. والله يكشف عن نفسه لشعبه عندما يعرّفه مشيئاته.

٢٠٦٠ – عطيةُ الوصايا والشريعة جزءٌ من العهد الذي قطعه الله مع شعبه. وبحسب سفر الخروج، فإنّ الكشف عن «الكلمات العشر» تمّ بين عَرْض العهد[١١] وبتّه[١٢]، بعد أن التزم الشعب «بفعل» كلّ ما تكلم به الربّ و«الائتمار» به[١٣]. ولم تُنقَل الوصايا
٦٢ العشر أبدًا إلاّ بعد التذكير بالعهد («إنّ الربّ إلهنا قد بتّ معنا عهدًا في حوريب»: تث ٥:٢).

٢٠٦١ – تتَّخذ الوصايا كامل معانيها في صميم العهد. فبحسب الكتاب، يتَّخذ تصرّفُ الإنسان الأخلاقيّ كاملَ معناه في العهد وبه. والأُولى بين «الكلمات العشر» تذكّر بحبّ الله الأوّل لشعبه:

---

(١١) رَ: خر ١٩ (١٢) رَ: خر ٢٤ (١٣) رَ: خر ٢٤:٧

«بما أنّه كان هناك لمعاقبة الخطيئة مرورٌ من فردوس الحرّية إلى عبودية هذا العالم، لذلك أوّلُ عبارة من الوصايا العشر، أوّل كلمةٍ من وصايا الله، تتناول الحرّية: «أنا الربّ إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من دار العبودية» (خر ٢٠: ٢؛ تث ٥: ٦)»[١٤]. ٢٠٨٦

٢٠٦٢ – الوصايا بالمعنى الدقيق تأتي في المرتبة الثانية. وتعبّر عن مقتضيات انتمائنا
١٤٢ الذي أقامه العهد إلى الله. والوجود الأخلاقيّ هو **جوابٌ** عن مبادرة الربّ المُحِبّة. إنها
٢٠٠٢ حَمدٌ وإجلالٌ لله، وعبادةُ شكر، إنّها مساهمةٌ في ما لله من تدبيرٍ في التاريخ.

٢٠٦٣ – يُثبت أيضاً العهدَ والحوارَ بين الله والإنسان كونُ جميع الواجبات معلَنةً بصيغة المتكلم («أنا الربّ...») وموجّهةً إلى شخص آخر («انت»). في جميع وصايا الله
٨٧٨ يُعيِّن ضميرٌ **مُفرَد** مَن تُوجَّه إليه. فالله يُعلِم بإرادته في آنٍ واحدٍ جميعَ الشعب وكلَّ واحدٍ خصوصاً:

«لقد فرض الربُّ المحبةَ تجاه الله، وعلّم العدلَ تجاه القريب، حتى لا يكون الإنسانُ ظالمًا أو غير أهلٍ لله. وهكذا كان الله بالوصايا العشر يهيّىء الإنسان ليصير صديقه، ولكي يكون له مع القريب قلبٌ واحد. (...) وكلماتُ الوصايا العشر باقيةٌ كذلك عندنا (نحن المسيحيين). وهي ليس فقط لم تُبطَل بل إنها كبُرت ونمت من جرّاء مجيء الربّ في الجسد»[١٥].

الوصايا العشر في تقليد الكنيسة

٢٠٦٤ – إنّ تقليدَ الكنيسة الأمينَ للكتاب والمتّبعَ مثَل يسوع قد اعترف للوصايا العشر بأهميّةٍ ومدلوْلٍ أساسيَّين.

٢٠٦٥ – فمنذ القديس أوغسطينوس كان «للوصايا العشر» مكانةٌ راجحة في التعليم الدينيّ الذي يُلقى على من سيُعمَّد وعلى المؤمنين. وفي القرن الخامس عشر درج الناس على التعبير عن فرائض الوصايا العشر بصيغ مسجّعة، سهلة الحفظ وإيجابيّة. ولا تزال قيد الاستعمال اليوم. وكُتبُ التعليم الدينيّ في الكنيسة كثيرًا ما بسطت الأخلاقيّة المسيحيّة بحسب ترتيب «الوصايا العشر».

---

(١٤) اوريجانس، عظة في خر ٨: ١ (١٥) القديس ايريناوس، الرد على الهرطقات، ٤، ١٦، ٣-٤

٢٠٦٦ – تقسيم الوصايا وترقيمها تغيّر في خلال التاريخ. وكتاب التعليم الدينيّ هذا يتبع تقسيم الوصايا الذي وضعه القديسُ أوغسطينوس، وأصبح تقليديًّا في الكنيسة الكاثوليكيّة. وهو نفسه قائمٌ في الجماعات اللوثريّة. وقد أجرى الآباء اليونانيّون تقسيمًا يختلف بعض الاختلاف، وهو قائم في الكنائس الأرثوذكسيّة وجماعات الإصلاح.

٢٠٦٧ – تعلِن الوصايا العشر مطالب محبّة الله والقريب. الثلاث الأولى أكثر تعلّقًا ١٨٥٣
بمحبة الله، والسبع الأخرى بمحبة القريب.

«بما أنّ المحبّة تتضمّن فريضتين يتعلّق بها الناموس كلّه والأنبياء (...)، فهكذا تُقسَم الفرائض العشر نفسها إلى لوحين، كُتبت ثلاثٌ على الواحد وسبعٌ على الآخر»[١٦].

٢٠٦٨ – يعلّم المجمع التريدنتينيّ أنّ الوصايا العشر تُلزِم المسيحيين وأنّ الإنسان ١٩٩٣
المُبرَّر مُلزَمٌ بحفظها[١٧]. ويؤكّد المجمع الفاتيكانيّ الثاني: «انّ الأساقفة خلفاء الرسل
تسلّموا من الربّ (...) الرسالة بأن يُعلّموا جميع الأمم، ويبشّروا بالإنجيل كلَّ خليقة، ٨٨٨
لكي ينال جميعُ الناس، بالإيمان والمعموديّة والعمل بالوصايا، خلاصَهم»[١٨].

وحدة الوصايا العشر

٢٠٦٩ – تؤلّف الوصايا العشر كلاًّ لا يتجزّأ. وكلُّ «كلمة» تُرجع إلى كلّ واحدةٍ أخرى ٢٥٣٤
وإليها جميعًا؛ وهي مترابطةٌ بعضها ببعض. واللوحان يُنيرُ أحدُهما الآخر؛ وهما يُؤلّفان وحدةً عضويّة. ومخالفةُ أيّ وصيةٍ مخالفةٌ لها كلها[١٩]. فلا يمكن إكرام الآخَرين دون مباركة الله خالقهم. ولا تمكن عبادةُ الله دون محبة جميع الناس خلائقه. ان الوصايا العشر توحّد حياةَ الإنسان اللاهوتية وحياتَه الاجتماعيّة.

الوصايا العشر والشريعة الطبيعيّة

٢٠٧٠ – الوصايا العشر هي من وحي الله. وهي تعلّمنا، في الوقت ذاته، إنسانيّةَ ١٩٥٥
الإنسان الحقيقيّة. إنّها توضح الواجباتِ الأساسيّة، وبالتالي، بوجهٍ غير مباشر، الحقوق

(١٦) القديس أوغسطينوس، عظات ٣٣، ٢
(١٧) رَ: مجمع ترنت، الجلسة السادسة أ، قرار في التبرير، قوانين ١٩ – ٢٠: د ١٥٦٩ – ١٥٧٠
(١٨) ك ٢٤ (١٩) رَ: يع ٢: ١٠ – ١١

الأساسيّة المتّصلة بطبيعة الشخص البشريّ. فالوصايا العشر تحوي تعبيرًا مميّزًا عن «الشريعة الطبيعيّة»:

«كان الله منذ البدء قد غرس في قلب البشر فرائض الشريعة الطبيعيّة. واكتفى بادىء الأمر بتذكيرهم بها. فكانت الوصايا العشر – التي إن لم يعمل بها الإنسان لا ينال الخلاص –، ولم يطلب شيئًا آخر منهم»[٢٠].

١٩٦٠ **٢٠٧١** – الوصايا العشر، وإن كانت في متناوَل العقل، قد أوحى الله بها. فالبشريّة الخاطئة كانت بحاجة إلى هذا الوحي لتبلغ معرفةً كاملةً وأكيدةً لمقتضيات الشريعة الطبيعيّة:

«إنّ شرحًا وافيًا للوصايا العشر كان قد أضحى ضروريًّا في حالة الخطيئة، بسبب إظلام نور العقل وانحراف الإرادة»[٢١].

١٧٧٧ نعرف وصايا الله بالوحي الإلهيّ الذي تعرضه علينا الكنيسة، وبصوت الضمير الأخلاقيّ.

إلزام الوصايا العشر

١٨٥٨ **٢٠٧٢** – لأنّ الوصايا العشر تعبّر عن واجبات الإنسان الأساسيّة تجاه الله وتجاه قريبه،
١٩٥٨ فهي تبيّن في مضمونها الأوّلي واجباتٍ **خطيرة**. إنّها في جوهرها لا تقبل التغيير، وإلزامُها ثابتٌ أبدًا وفي كلّ مكان. وليس في استطاعة أحدٍ أن يعفي منها. لقد حفر الله الوصايا العشر في قلب كلّ كائنٍ بشريّ.

٢٠٧٣ – الطاعة للوصايا تتضمّن أيضاً واجباتٍ مادّتُها في ذاتها خفيفة. فالشتيمة بالكلام مثلاً تنهى عنها الوصيّة الخامسة، ولكنّها لن تصبح خطيئة جسيمة إلاّ بالنظر إلى الظروف أو نيّة من يتلفّظ بها.

---

(٢٠) القديس ايريناوس، الرد على الهرطقات، ٤، ١٥، ١

(٢١) القديس بونفنتور، مقولات ٣، ٣٧، ١، ٣

«بدوني لا تستطيعون أن تَفعلوا شيئًا»

٢٠٧٤ – قال يسوع: «أنا الكرمة وأنتم الأغصان، من يثبتْ فيَّ وأنا فيه، فهو يأتي ٢٧٣٢
بثمر كثير؛ فإنّكم بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئًا» (يو ١٥: ٥). والثمر المذكور في هذا الكلام هو قداسةُ الحياة التي يُخصبُها الاتحادُ بالمسيح. فعندما نؤمن بيسوع المسيح، ونشترك في أسراره ونحفظ وصاياه، يأتي المخلّص بذاته ليحبّ فينا أباه وإخوته، وأبانا ٥٢١
وإخوتنا. ويصبح شخصُه، بفضل الروح القدس، القاعدةَ الحيّة والداخليّة لعملنا. «هذه وصيّتي: أن يحبّ بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا» (يو ١٥: ١٢).

بإيجاز

٢٠٧٥ – *«ماذا عليّ أن أعمل من الصلاح لأحرز الحياة الأبديّة؟ – إن شئتَ أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا» (متى ١٩: ١٦ – ١٧).*

٢٠٧٦ – *لقد أثبت يسوع، بسلوكه ووعظه، دوام الوصايا العشر.*

٢٠٧٧ – *تُمنَح عطيّة الوصايا العشر في صميم العهد الذي قطعه الله مع شعبه. وتتّخذ وصايا الله معناها الحقيقيّ في هذا العهد وبه.*

٢٠٧٨ – *إنّ تقليد الكنيسة، الأمين للكتاب، والمتّبع مَثل يسوع، قد اعترف للوصايا العشر بأهمّيةٍ ومدلولٍ أساسيّين.*

٢٠٧٩ – *تؤلّف الوصايا العشر وحدةً عضويّة، تُرجِع فيها كلُّ «كلمة»، أو «وصيّة» إلى مجموعها. ومخالفة أيّ وصيةٍ مخالفةٌ لها كلّها[٢٢].*

٢٠٨٠ – *الوصايا العشر تحوي تعبيرًا مميَّزًا عن «الشريعة الطبيعيّة». ونحن نعرفها بالوحي الإلهيّ والعقل البشريّ.*

٢٠٨١ – *تُعلِن الوصايا العشر، في مضمونها الأساسيّ، واجباتٍ خطيرة. بيد أنّ إطاعة هذه الفرائض تتضمّن أيضاً واجباتٍ مادّتُها في ذاتها خفيفة.*

٢٠٨٢ – *ما يأمر به الربُّ يجعله بنعمته مُمْكنًا.*

---

(٢٢) رَ: يع ٢: ١٠ – ١١

الفصل الأول

«أحْبِب الربَّ إلهَك بكلِّ قلبِكَ وكلِّ نفسِكَ وكلِّ ذهنِكَ»

٢٠٨٣ – لقد اختصر يسوع واجبات الإنسان تجاه الله بهذا الكلام: «أحبب الربَّ إلهك بكلّ قلبك وكلّ نفسك وكلّ ذهنك» (متى ٢٢: ٣٧)[1]. وهذا الكلام صدًى مباشرٌ للدعوة العظيمة: «إسمع يا إسرائيل: إنّ الربّ إلهنا ربٌّ واحد» (تث ٦: ٤). ٣٦٧

الله أحبّ أولاً. ومحبة الله الواحد تذكِّر بها أولى «الكلمات العشر». والوصايا تشرح في ما بعد جوابَ المحبة المطلوبَ من الإنسان تأديتُه لإلٰهه. ١٩٩

المقال الأول

الوصيّة الأولى

«أنا الربّ إلهك الذي أخرجكَ من أرض مصر، من دار العبوديّة. لا يكنْ لك آلهةٌ أخرى تجاهي. لا تصنع لك منحوتًا ولا صورة شيءٍ ممّا في السماء من فوق ولا ممّا في الأرض من أسفل ولا ممّا في المياه من تحت الأرض. لا تسجدْ لهنّ ولا تعبدهنّ» (خر ٢٠: ٢ – ٥)[2].

«إنّه مكتوب: للربِّ إلهِكَ تسجُد. وإيّاه وحده تعبُد» (متى ٤: ١٠).

(١) رَ: لو ١٠: ٢٧: «... وكل قدرتك» (٢) رَ: تث ٥: ٦ – ٩

أً . «للربِّ إلهكَ تسجُد و إيّاه تعبُد»

٢٠٥٧ **٢٠٨٤** – يُعرِّف الله ذاتَه بالتذكير بفعله القدير والعطوف والمحرِّر في تاريخ مَنْ يتوجّه إليه: «لقد أخرجتك من أرض مصر، من دار العبودية» (تث ٥ :٦). والكلمة الأولى تتضمّن أولى وصايا الشريعة: «للربّ إلهك تسجُد، و إيّاه تعبد... لا تسيروا وراءَ آلهة
٣٩٨ أخرى» (تث ٦ :١٣ – ١٤). فدعوة الله الأولى ومَطْلبُه العادل هو أن يتقبّلَه الإنسانُ ويعبدَه.

٢٠٠ **٢٠٨٥** – لقد كشف الله الواحد والحقيقيّ عن مجده أوّلاً لإسرائيل[٣]. والكشفُ عن دعوة الإنسان وحقيقته مرتبطٌ بالكشف عن الله. فدعوة الإنسان هي أن يُظهر اللهَ بسلوكه
١٧٠١ سلوكًا يتوافق مع خَلْقه «على صورة الله كمثاله» (تك ١ :٢٦).

«لن يكون هناك أبدًا إلهٌ آخر، يا تريفون، ولم يكن آخر، منذ القرون (...) سوى مَن صنع ونسّق الكوْن. لا نفكّر بأنّ إلهنا يختلف عن إلهكم. انه هو هو الذي أخرج آباءكم من مصر «بيده القديرة وذراعه المبسوطة». نحن لا ننوط بغيره رجاءَنا، وليس هناك غيره، بل بإلهكم نفسه، إله ابراهيم واسحق ويعقوب»[٤].

٢١٢ **٢٠٨٦** – «الوصيّة الأولى تتناول الإيمان والرجاء والمحبّة. فمن يتكلّم على الله يتكلّم على كائنٍ دائم، لا يتغيّر، هو هو دائمًا، أمين، كامل العدالة. وينتج من ذلك أنّ علينا بالضرورة قَبولَ كلامه، ووضعَ إيمانٍ وثقةٍ كاملين فيه. ومَنْ يستطيع أن لا يعلّق عليه كل آماله؟ ومَنْ يستطيع أن لا يُحبّه عندما يشاهد كنوز الجودة والحنان التي أفاضها علينا؟ من هنا العبارة التي يستعملها الله في الكتاب المقدّس، إمّا في بدء وصاياه وإمّا في ختامها:
٢٠٦١ «أنا الربّ»[٥].

١٨١٤–١٨١٦ الإيمان

١٤٣ **٢٠٨٧** – تجد حياتُنا الأخلاقيّة ينبوعَها في الإيمان بالله الذي يكشف لنا محبّتَه. ويتكلّم القديس بولس عن «طاعة الإيمان»[٦] كالواجب الأول. ويبيّن أنّ «عدم معرفة

---

(٣) رَ: خر ١٩ :١٦–٢٥؛ ٢٤ :١٥–١٨ (٤) القديس يوستينوس، حوار، ١١، ١
(٥) ت ر ٣، ٢، ٤ (٦) رَ: رو ١ :٥؛ ١٦ :٢٦

الله» هو مبدأُ كلّ الانحرافات الأخلاقيّة وشرحُها[٧]. إنّ واجبنا تجاه الربّ هو أن نؤمن به وأن نشهد له.

٢٠٨٨ – تتطّلب منّا الوصيّة الأولى أن نُغَذّيَ إيمانَنا ونحفظَه بفطنةٍ وعناية، وأن نُقصيَ كلَّ ما يعارضه. هناك طرائقُ متنوّعةٌ لارتكاب خطايا مخالفةٍ للإيمان:

الشكّ الإراديّ في الإيمان يُهمل أو يرفض الاعتقاد بحقيقة ما أوحى به الله وتعرضُه ١٥٧
الكنيسةُ لنؤمنَ به. **الشكّ غير الإراديّ** يعني التردّدَ في الاعتقاد، وصعوبةَ التغلّب على الاعتراضات على الإيمان، أو أيضاً الجزَع المتأتّي من غموضه. وإذا غُذّي الشكّ عن عمدٍ فهو قادر على أن يقود إلى عمى البصيرة.

٢٠٨٩ – **عدم الإيمان** هو إهمال الحقيقة الموحى بها أو الرفضُ عمدًا القبولَ بها. ١٦٢
«**البدعة** (الهرطقة) هي الانكار بإصرار، بعد قبول المعموديّة، لحقيقةٍ يجب الإيمان بها إيمانًا ٨١٧
إلهيًّا وكاثوليكيًّا، أو هي الشكّ بإصرارٍ بتلك الحقيقة. **والجحود** (أو **إنكار الإيمان**) هو الرفض الكامل للإيمان المسيحي. **والانشقاق** هو رفض الخضوع للحبر الأعظم أو الشركة مع أعضاء الكنيسة الخاضعين له»[٨].

الرجاء ٨١٧–٨٢١

٢٠٩٠ – عندما يكشف الله عن ذاته ويدعو الإنسان، لا يستطيع هذا الاستجابةَ
استجابةً كاملة لمحبة الله بقواه الذاتيّة. وعليه أن يرجُو الله منحَه القدرةَ على محبته بالمقابل، ١٩٩٦
وعلى السلوك بحسب وصايا المحبة. والرجاء هو الترقّب الواثق للبركة الإلهية ولرؤية الله السعيدة. وهو أيضاً خشية إهانةِ محبة الله، ونيلِ العقاب.

٢٠٩١ – والوصية الأولى تقصد أيضاً الخطايا المخالفةَ للرجاء وهي اليأس والاعتداد المفرط بالنفس:

باليأس ينقطع الإنسان عن أن يترجّى من الله خلاصه الشخصيّ، والعون لبلوغه، أو

(٧) رَ: رو ١: ١٨ – ٣٢ (٨) ح ق ل، ق ٧٥١

١٨٦٤ المغفرة لخطاياه. واليأس يتعارض مع جودة الله وعدالته – لأن الله أمينٌ لعهوده، – ورحمته.

٢٧٣٢ **٢٠٩٢** – وهناك نوعان من **الاعتداد المفرط بالنفس**: فإمّا أن يعتدَّ الإنسان بإمكاناته (آملاً ان يستطيع الخلاص بدون العون من العلاء)، أو يعتدّ بقدرة الله ورحمته (آملا الحصول على المغفرة بدون توبة، وعلى المجد بدون استحقاق).

١٨٢٢–١٨٢٩ **المحبة**

٢٠٩٣ – الإيمانُ بمحبّة الله يتضمَّن الدعوةَ إلى الاستجابة للمحبّة الإلهيّة بمحبّةٍ صادقة، ووجوب ذلك. فالوصيّة الأولى تأمرنا بأن نحبَّ الله أكثر من كلّ شيء[(٩)]، والخلائق جميعًا لأجله وبسببه.

٢٠٩٤ – مخالفة محبة الله ممكنةٌ بخطايا متنوّعة: **اللامبالاة** تهمل أو ترفض تبصّر المحبة الإلهيّة، وتتجاهل مبادرتَها وتنكر قوّتها. **نكران الجميل** يُهمل أو يرفض الاعتراف بالمحبة الإلهيّة ومبادلة المحبة بالمحبة. **الفتور** هو تردّدٌ أو إهمالٌ في الاستجابة للمحبّة الإلهيّة، وقد
٢٧٣٣ يتضمّن رفض مسايرة حركة المحبّة. **السأم** (أسيديا) او الكسل الروحيّ يبلغ به الأمر إلى
٢٣٠٣ حدّ رفض الفرح الآتي من الله، وكراهيّة الخير الإلهيّ. **الحقد على الله** ينتجُ من الكبرياء. إنّه يعارض محبة الله وينكر جودته ويَدّعي إلحاق اللعنة به، لكونه يحرّم الخطايا ويُنزل العقوبات.

٢ً. «إيّاه وحده تعبد»

٢٠٩٥ – إنّ فضائل الإيمان والرجاء والمحبة الإلهيّة تولي الفضائل الأدبيّة صورتها وحياتها. وهكذا فالمحبة تحملنا على أن نعيد إلى الله ما له علينا بكلّ عدالة، بصفة كوننا
١٨٠٧ خلائق. **وفضيلة التديُّن** تُهَيِّئنا لهذا الموقف.

---

(٩) رَ: تث ٦: ٤ – ٥

العبادة ٢٦٢٨

٢٠٩٦ – العبادة هي العمل الأوّل من أعمال فضيلة التديّن. وعبادة الله هي الاعتراف به إلهًا، وخالقًا، ومخلّصاً، وربًّا وسيّدًا لكلّ ما هو موجود، ومحبّةً لا متناهيةً ورحيمة. «للربّ إلهك تسجُد، وإياه وحده تعبُد» (لو ٤ : ٨)، هذا ما قاله يسوع مستشهدًا بتثنية الاشتراع (تث ٦ :١٣).

٢٠٩٧ – التعبّد لله هو الاعتراف، في احترامٍ وخضوعٍ مطلقَين، «بعدم الخليقة» التي ٢٨٠٧
لا وجود لها إلاّ بالله. التعبّد لله يقوم، على مثالٍ مريم في نشيدها، بتسبيحه، وتعظيمه، والاتّضاع أمامه، مع الاعتراف الشكور بأنّه صنع عظائم وأنّ اسمه قدوس[١٠]. التعبّد لله الواحد يحرِّر الإنسان من الانطواء على ذاته، ومن عبوديّة الخطيئة، وعبادة العالم الصنميّة.

الصلاة ٢٥٥٨

٢٠٩٨ – أفعال الإيمان والرجاء والمحبة التي تأمر بها الوصيّة الأولى تَتِمُّ في الصلاة. ورفعُ الروح إلى الله هو تعبيرٌ عن عبادتنا لله بصلاة التسبيح والشكر والاستشفاع والطلب.
والصلاة شرطٌ لا بدّ منه للتمكّن من طاعة وصايا الله. «ينبغي ان نصلّي في كلّ حين ولا ٢٧٤٢
نملّ» (لو ١٨ : ١).

الذبيحة

٢٠٩٩ – إنّه لحقّ أن نقدّم لله ذبائح تعبيرًا عن العبادة والشكر والطلب والشركة:
«كلّ فعلٍ يُعمَل للالتصاق بالله في الشركة المقدَّسة، وللتمكّن من السعادة إنّما هو ذبيحةٌ ٦١٣
حقيقيّة»[١١].

---

(١٠) رَ: لو ١ :٤٦ – ٤٩

(١١) القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ١٠ :٦

٢١٠٠ – لا بدّ للذبيحة الخارجيّة، كي تكون صادقة، من أن تكون تعبيرًا عن ٢٧١١
الذبيحة الروحيّة: «إنّما الذبيحة لله روحٌ منسحق» (مز ٥١: ١٩). لقد عاب مرارًا أنبياءُ
العهد القديم الذبائحَ التي تُصنَع دون مشاركةٍ داخليّة[١٢]، أو دون علاقةٍ بمحبّة
القريب[١٣]. ويسوع ذكّر بكلام النبي هوشع: «أريدُ الرحمة لا الذبيحة» (متى ٩: ١٣؛
١٢: ٧)[١٤]. الذبيحة الوحيدة الكاملة هي تلك التي قدّمها المسيح على الصليب، تقدمةً ٦١٤
كُلّيةً لمحبة الآب ولخلاصنا[١٥]. ونستطيع باتحادنا بذبيحته ان نصنع من حياتنا ذبيحةً لله. ٦١٨

وعود ونذور

٢١٠١ – المسيحيّ مدعوّ في ظروفٍ عدّة إلى أن يَعِدَ الله **وعودًا**، تتضمّنها دائمًا ١٢٣٧
المعموديّةُ والمسحُ بالميرون، والزواجُ، والرسامةُ الكهنوتيّة. ويستطيع المسيحيّ، بداعي
العبادة الشخصيّة، ان يَعِد الله بعملٍ ما، أو صلاةٍ، أو صدقةٍ أو حجّ... والأمانة لما نعِدُ ١٠٦٤
به الله هي إبانةٌ للاحترام الواجب للعزّة الإلهيّة، والمحبة لله الأمين.

٢١٠٢ – «**النذر**، أي الوعد المعقود لله عن قصد واختيار بأمرٍ ممكنٍ وأصلحَ، يجب أن يُقضى على أنّه من موجبات الدّين»[١٦]. فالنذر عمل **عبادةٍ** به يقدّم المسيحيّ ذاته لله أو يَعِده بعملٍ صالح. وهو بإتمامه النذورَ يُعيد إلى الله إذن ما وعده به وكرّسه له. وأعمال الرسل تبيّن لنا ان القديس بولس كان حريصاً على إتمام نذوره[١٧].

٢١٠٣ – تعترف الكنيسة بقيمةٍ مثاليّةٍ للنذور القائمة على ممارسة **المشورات** ١٩٧٣
الانجيليّة[١٨].

«تغتبط الكنيسة أمُّنا بأن يوجد في حضنها عددٌ كبيرٌ من الرجال والنساء ممّن يريدون أن يقتفوا ٩١٤
عن كثَبٍ آثار المخلّص في تلاشيه، ويُعلنوا هذا التلاشي بجلاء أوفى، باعتناقهم، في حرّية أبناء الله، سُنّة الفقر، وتخلّيهم عن إرادتهم الذاتيّة: أي إنّهم، رجالاً ونساء، يخضعون لمخلوقٍ بشريّ، من أجل الله، في شؤون الكمال إلى أبعد ممّا تقتضيه الوصيّة، ليكونوا أكثر تشبّهًا بالمسيح الطائع»[١٩].

---

(١٢) رَ: عا ٥: ٢١ – ٢٥ (١٣) رَ: أش ١: ١٠ – ٢٠ (١٤) رَ: هو ٦: ٦
(١٥) رَ: عب ٩: ١٣–١٤ (١٦) ح ق ل، ق ١١١٩، ١ (١٧) رَ: أع ١٨: ١٨؛ ٢١: ٢٣–٢٤
(١٨) رَ: ح ق ل، ق ٦٥٤ (١٩) ك ٤٢

في بعض الأحوال تستطيع الكنيسة لأسباب وافية الاعفاء من النذور والوعود[٢٠].

واجب التديّن الاجتماعي، والحقّ في الحرّية الدينية.

٢١٠٤ – «على جميع الناس ان يطلبوا الحقيقة، ولا سيّما في ما يتعلّق بالله وكنيسته، ٢٤٦٧
حتى إذا ما عرفوها اعتنقوها وكانوا عليها محافظين»[٢١]. هذا الواجب ناتجٌ من «طبيعة
البشر نفسها»[٢٢]. وهو لا يناقض «احترامًا صادقًا» للديانات المتنوّعة التي «تحمل غير مرّةٍ
قبَسًا من شعاع الحقيقة التي تُنير جميع الناس»[٢٣]، ولا مقتضى المحبّة التي تحضّ المسيحيين ٨٥١
على «التحلّي بالمحبة والفطنة والصبر في معاملة البشر الذين يعمهون في الضلال، أو في
جهل الحقيقة الإيمانيّة»[٢٤].

٢١٠٥ – واجبُ تأدية عبادةٍ حقيقيّةٍ لله يُلزم الإنسان فردًا وجماعة. «هذا هو التعليم
الكاثوليكيّ التقليديّ في موضوع ما يقع على الأفراد والجماعات من واجبٍ أدبيّ تجاه
الديانة الحقيقيّة وكنيسة المسيح الواحدة»[٢٥]. والكنيسةُ، بتبشيرها البشر دون انقطاع، ٨٥٤
تعمل على أن يتمكّنوا من «تلقيح الذهنيّة والأخلاقيّة والتشريع وبُنى الجماعة التي يعيش
فيها المرء، بلقاح الروح المسيحيّ»[٢٦]. وواجبُ المسيحيّين الاجتماعيّ هو ان يحترموا في كلّ
إنسانٍ ويوقظوا فيه محبة الحقيقة والخير. وهو يتطلّب منهم أن يُعَرِّفوا عبادة الدين الحقيقيّ ٨٩٨
الوحيد القائم في الكنيسة الكاثوليكيّة الرسوليّة[٢٧]. المسيحيّون مدعوّون إلى ان يكونوا نور
العالم[٢٨]. وهكذا تُظهر الكنيسة مَلَكيّة المسيح على كلّ الخليقة وخصوصاً على المجتمعات
البشريّة[٢٩].

٢١٠٦ – «في أمور الدين لا يجوز لأحدٍ أن يُكرَه على عملٍ يخالف ضميره، ولا أن ١٦٠
يُمنَع من العمل، في نطاق المعقول، وفاقًا لضميره، سواءٌ كان عمله في السرّ أو في ١٧٨٢
العلانية، وسواءٌ كان فرديًّا أو جماعيًّا»[٣٠]. هذا الحقّ أساسه طبيعةُ الشخص البشريّ ١٧٣٨
نفسُها، إذ تحمله كرامته على ان يعتنق بحرّيةٍ الحقيقةَ الإلهيّة التي تسمو على النظام الزمنيّ.

---

(٢٠) رَ: ح ق ل، ق ٦٩٢؛ ١١٩٦–١١٩٧ (٢١) ح د ١ (٢٢) ح د ٢ (٢٣) ع ك د ٢
(٢٤) ح د ١٤ (٢٥) ح د ١ (٢٦) رع ١٣ (٢٧) رَ: ح د ١ (٢٨) رَ: رع ١٣
(٢٩) رَ: لاون ١٣ً، رسالة «الله الخالد»: أعمال لاون ١٣ً، ٥، ١١٨–١٥٠؛ بيوس ١١ً، رسالة «الأولى»: أ ك ر ١٧ (١٩٢٥) ٥٩٣–٦١٠
(٣٠) ح د ٢؛ رَ: ك ع ٢٦

لذلك «فهو باقٍ حتى عند أولئك الذين لا يقومون بواجبِ تطلّبِ الحقيقةِ واعتناقِها»[٣١].

٢١٠٧ – «إذا قضت أحوالُ بعض الشعوب الخاصّة بأن يُعترَف، في النظام التشريعيّ المدنيّ، بإحدى الجماعات الدينيّة، اعترافًا مدنيًّا خاصًّا، فلا بدّ إذ ذاك من الاعتراف أيضاً لجميع المواطنين وجميع الجماعات الدينيّة بالحقّ في الحرّية الدينيّة واحترام ذلك الحقّ»[٣٢].

١٧٤٠ **٢١٠٨** – الحقّ في الحرّية الدينية ليس الإباحة الأدبيّة باعتناق الضلال[٣٣]، ولا الحقّ المفترَض في الضلال[٣٤]، وإنّما هو حقٌّ طبيعيٌّ للشخص البشريّ في الحرّية المدنيّة، أي الحصانة من الإكراه الخارجيّ، ضمن حدودٍ صحيحة، في الموضوع الدينيّ، من قِبَل السُّلطة السياسيّة. ويجب أن يُعترَف بهذا الحقّ الطبيعيّ في النظام القانونيّ للمجتمع بحيث يكوّن حقًّا مدنيًّا[٣٥].

٢٢٤٤ **٢١٠٩** – الحقّ في الحرّية الدينيّة لا يمكن ان يكون في ذاته بلا حدود[٣٦]، ولا محدودًا فقط «بنظام عامّ» ذي مفهوم وضعيّ أو طبيعيّ[٣٧]. و«الحدود الصحيحة» الملازمة له يجب أن تحدّدها في
١٩٠٦ كل وضعٍ اجتماعيّ الفطنةُ السياسيّة بحسب مقتضيات الخير العام، وأن تُثبِّتَها السُّلطة المدنيّة «على سُنَن القواعد القانونيّة الموافقة للنظام الأدبيّ الموضوعيّ»[٣٨].

٣ً. «لا يكُنْ لكَ آلهةٌ أخرى تُجاهي»

٢١١٠ – الوصيّة الأولى تمنع إكرامَ آلهةٍ أُخرى غير الربّ الواحد الذي أظهر ذاته لشعبه. وهي تحرّم الخرافات وإنكار الدين. والخرافةُ تكوّن نوعًا من المغالاة الخبيثة في الدين؛ وإنكارُ الدين عيبٌ يتعارض وفضيلةَ الدين بانتقاصها.

الخرافة

٢١١١ – الخرافة هي انحرافُ العاطفة الدينيّة والممارسات التي تفرضُها. وقد تصيب أيضاً العبادةَ التي نؤدّيها للإله الحقيقيّ مثلاً عندما تُعلَّق أهميةٌ تكاد تكون سحريّةً على

(٣١) ح د ٢ (٣٢) ح د ٦ (٣٣) رَ: لاون ١٣ً، رسالة «الحرّية بامتياز»: أعمال لاون ١٣ً، ٨، ٢٢٩–٢٣٠
(٣٤) رَ: بيوس ١٢ً، خطاب ١٩٥٣/١٢/٦ (٣٥) ح د ٢
(٣٦) رَ: بيوس السادس، رقيم «البعض» (١٧٩١/٣/١٠)
(٣٧) رَ: بيوس التاسع: رسالة «أي عناية»: د ٢٨٩٠ (٣٨) ح د ٧

بعض الممارسات التي هي، من جهةٍ أخرى، شرعيّةٌ أو ضروريّة. فنحن نقع في الخرافة عندما نعلّق الفاعليّة على الوجه المادّي في الصلاة أو في العلامات الأسراريّة، دون الاستعدادات الداخليّة التي تقتضيها[٣٩].

عبادة الأوثان

٢١٠ **٢١١٢** – الوصيّة الأولى تحرّم **تعدّد الآلهة**. وهي تقتضي من الإنسان أن لا يؤمنَ بآلهةٍ أخرى غيرِ الله، وأن لا يُكرم آلهةً أخرى غيرَ الإله الأوحد. يذكّر الكتاب المقدّس دائمًا بنبذ «الأوثان من ذهبٍ وفضّة، صُنْعِ أيدي الناس»، هي التي «لها أفواهٌ ولا تتكلّم ولها عيونٌ ولا تُبصر...» هذه الأوثان الباطلة تؤدّي إلى البُطلان: «مثلها ليكن صانعوها، وجميع المتّكلين عليها» (مز ١١٥: ٤ – ٥، ٨)[٤٠]. أمّا الله فهو على العكس «الإله الحيّ» (يش ٣: ١٠)[٤١] والذي يُحيي ويتدخّل في التاريخ.

٣٩٨ **٢١١٣** – عبادة الأوثان ليست مرتبطةً فقط بالعبادات الوثنيّة الكاذبة. بل هي تبقى تجربةً دائمةً للإيمان. وتقوم على تأليه ما ليس بإله. فهناك عبادةُ أوثانٍ عندما يُكرم الإنسان
٢٥٣٤ ويُجلُّ خليقةً عوضاً من الله، سواءٌ تعلّق الأمر بالآلهة أو بالشياطين (مثل عبادة
٢٢٨٩ الشياطين)، بالسلطة أو باللذة، أو بالعِرْق، أو بالأجداد، أو بالدولة، أو بالمال، الخ. قال يسوع: «لا تقدرون أن تعبدوا الله والمال» (متى ٦: ٢٤). وهناك شهداء كثيرون ماتوا لكي
٢٤٧٣ لا يعبدوا «الوحش»[٤٢]، ورفضوا حتى التظاهر بعبادته. فعبادة الوثن تأبى سيادة الربّ الوحيدة، فهي إذن تتنافى والاتّحادَ بالله[٤٣].

٢١١٤ – تتوحّد الحياة البشرية في عبادة الله الأوحد. ووصيّة عبادة الربّ وحده تبسّط الإنسان وتخلّصه من تشتّتٍ لا حدود له. عبادة الوثن إفسادٌ للحسِّ الدينيّ الموجود في الإنسان. عابد الوثن هو من «يُرجع إلى أيّ شيء، سوى الله، ما هو متأصّلٌ فيه من مفهوم لله»[٤٤].

---

(٣٩) رَ: متى ٢٣: ١٦ – ٢٢
(٤٠) رَ: أش ٤٤: ٩–٢٠؛ إر ١٠: ١–١٦؛ دا ١٤: ١–٣٠؛ با ٦؛ حك ١٣: ١–١٥، ١٩
(٤١) رَ: مز ٤٢: ٣؛ الخ (٤٢) رَ: رؤ ١٣ – ١٤
(٤٣) رَ: غل ٥: ٢٠؛ أف ٥: ٥ (٤٤) أورجينيس، الردّ على سلسيوس ٢، ٤٠

العِرافة والسِّحر

٢١١٥ – يستطيع الله أن يكشفَ المستقبل لأنبيائه أو لغيرهم من القدّيسين. إلاّ أن
٣٠٥ الموقفَ المسيحيّ الصحيح يقوم على تسليم الذات بثقةٍ بين يدي العناية الإلهيّة في ما يتعلّق بالمستقبل، وتركِ كلّ فضولٍ فاسدٍ من هذا القبيل. وعدمُ التبصّر قد يكوّن عدمًا للمسؤوليّة.

٢١١٦ – يجب نبذُ جميع أشكال **العِرافة**: اللجوء إلى الشيطان أو الأبالسة، استحضار الأموات أو الممارسات الأخرى المفترَضِ خطأً أنّها «تكشف» عن المستقبل(٤٥). استشارةُ مستطلعي الأبراج والمنجّمين وقارئي الكفّ، وشارحي الفأل أو الشؤم أو الحظّ، وظاهراتُ الرائين واللجوءُ إلى الوسطاء، أمورٌ تخبّىءُ إرادةَ التسلّط على الوقت، وعلى التاريخ وأخيرًا على البشر، وفي الوقت عينه الرغبةَ في استرضاء القوى الخفيّة. إنّها على تناقضٍ مع ما لله وحده علينا من واجب الإكرام والاحترام الممزوج بالخشية المُحِبّة.

٢١١٧ – جميعُ ممارسات **السِّحر أو العِرافة** التي يزعمون بها ترويضَ القوى الخفيّة لجعلها في خدمة الإنسان، والحصولِ على سلطةٍ فائقة الطبيعة على القريب – حتى وإن قُصد بها توفيرُ الصحّة له – إنّما هي مخالِفةٌ مخالَفةً جسيمةً لفضيلة الدين. ويكون الحكمُ أقسى على هذه الممارسات عندما تصحبها نيّة إيذاء الآخرين، أو تلجأ إلى مداخلاتٍ شيطانيّة. وحَمْلُ التعاويذ هو أيضاً مُلام. ومناجاةُ الأرواح تنطوي مرارًا على ممارسات عِرافةٍ أو سِحْر. ولذا تُنبّهُ الكنيسةُ المؤمنين إلى تجنُّبها. واللجوءُ إلى أنواع الطبّ المدعوّة تقليديّةً لا يسوّغ استدعاءَ القوى الشرّيرة ولا استثمارَ ما عند الآخرين من سرعة تصديق.

مخالفة الدين

٢١١٨ – تنبذ وصية الله الأولى الخطايا الرئيسة المخالفة للدين، من تجربة الله بالكلام والأفعال، وانتهاك القدسيّات والسيمونيّة.

٣٩٤ **٢١١٩** – القيام **بتجربة الله** يكون بأن توضَع موضع الامتحان، بالقول أو الفعل،

---

(٤٥) رَ: تث ١٨: ١٠؛ إر ٢٩: ٨

جودتُه وقدرتُه. هكذا أراد الشيطان أن يجعل يسوع يُلقي بنفسه من الهيكل، وان يُرغِم الله، بهذا الفعل، على أن يعمل[٤٦]. وقد جابهه يسوع بكلام الله: «لا تجرّب الرب إلهك» (تث ٦: ١٦). إنّ التحدّي الذي تنطوي عليه تجربة الله هذه يُسيء إلى ما لخالقنا وربّنا ٢٠٨٨
علينا من الاحترام والثقة. وهو يتضمّن دومًا شكًّا في محبّته وعنايته وقدرته[٤٧].

٢١٢٠ – يكون **انتهاك القدسيات** بأن يُدنّسَ الإنسانُ أو يُسيءَ استعمال الأسرار، والأفعال الليترجيّة الأخرى، والأشخاص والأشياء والأماكن المكرّسة لله. وهذا الانتهاك خطيئةٌ جسيمةٌ خصوصًا إذا أصاب الافخارستيّا، بما أنّ جسد المسيح نفسه في هذا السرّ يصبح حاضرًا لنا بجوهره[٤٨]. ١٣٧٤

٢١٢١ – تُحدَّد **السيمونيّة**[٤٩] بأنّها بمثابة شراء الأمور الروحيّة وبيعها. ولقد أجاب القديسُ بطرسُ سيمونَ الساحر الذي أراد شراء القدرة الروحيّة التي رآها تعمل في الرسل: «لتَصِرْ فضَّتُكَ معك إلى الهلاك، لأنك توهّمتَ أنَّ موهبة الله تُقتنَى بالنقود» (أع ٨: ٢٠) وكان يمتثل هكذا لكلام يسوع: «مجّانًا أخذتم، مجّانًا أعطوا» (متى ١٠: ٨)[٥٠]. فمن
١٥٧٨ المستحيل تملّكُ الخيرات الروحيّة والتصرّفُ بها كما يتصرّف المالك أو السيّد، لأنَّ مصدرَها هو في الله. فلا يمكن إلاّ قبولها منه مجّانًا.

٢١٢٢ – «لا يطلُب الخادم شيئًا للاحتفال بالأسرار، ممّا لم تحدّده السلطة ذات الصلاحيّة، وعليه أن يسهر على ان لا يُحرَم المعوزون من عون الأسرار بسبب فقرهم»[٥١]. وتحدّد السلطة ذات الصلاحية هذه التقادم استنادًا إلى هذا المبدإ: إنّ الشعب المسيحي عليه أن يؤمّن إعالة خدّام الكنيسة. «فالعامل يستحقّ طعامه» (متى ١٠: ١٠)[٥٢].

الإلحاد

٢٩ **٢١٢٣** – «الكثيرون من معاصرينا لا يُعيرون الاتّحادَ الحميم والحيويّ بالله أيَّ انتباهٍ بل إنّهم يرفضونه رفضاً صريحًا، بحيث إنّ الإلحاد يُعَدُّ من أخطر ظاهرات هذه الأيام»[٥٣].

---

(٤٦) رَ: لو ٤: ٩ (٤٧) رَ: ١ كو ١٠: ٩؛ خر ١٧: ٢–٧؛ مز ٩٥: ٩
(٤٨) ح ق ل، ق ١٣٦٧؛ ١٣٧٦ (٤٩) رَ: أع ٨: ٩–٢٤ (٥٠) رَ: أش ٥٥: ١
(٥١) ح ق ل، ق ٨٤٨ (٥٢) رَ: لو ١٠: ٧؛ ١ كو ٩: ٤–١٨؛ ١ تي ٥: ١٧–١٨ (٥٣) ك ع ١٩

٢١٢٤ – واسم الإلحاد يُطلَق على ظاهراتٍ كثيرة التنوّع. هناك صيغةٌ شائعةٌ هي
المادّية العمليّة التي تَقصُر حاجاتها وطموحاتها على المكان والزمان. والنزعة الإنسانيّة الملحدة
تَعتَبر، وهي على ضلال، أنَّ الإنسان «غايةٌ في نفسه ولنفسه، وهو صانعُ تاريخه الأوحد
وبطلُه»[٥٤]. وصيغةٌ أخرى من الالحاد المعاصر تتوقَّع تحرير الانسان من تحرير اقتصاديٍّ
واجتماعيٍّ «يُظَنُّ أنّ الدين يقف بطبيعته عقبةً في طريقه، بمقدار ما يُقيمُ رجاءَ الإنسان على
سراب حياةٍ آتية، فيُحوِّل اهتمامَه عن بناء المدينة الأرضيّة»[٥٥].

٢١٢٥ – الالحادُ خطيئةٌ مخالفةٌ لفضيلة الدين بكونه ينبذ أو يرفض وجود الله[٥٦]. ١٥٣٥
والمسؤوليّةُ عن هذا الذنب يمكن ان تتضاءَل كثيرًا بسبب النيّات والظروف. وفي نشوء
الإلحاد وانتشاره، «قد يكون للمؤمنين يدٌ كبيرةٌ من حيث تهاملُهم في التنشئة الايمانيّة، أو
من حيث العَرْضُ المضلِّلُ للعقيدة، أو من حيث الضعفُ في حياتهم الدينيّة والأخلاقيّة
والاجتماعيّة، حتى ليصحُّ القول فيهم: إنهم يحجُبون الوجهَ الأصيل لله والديانة أكثر ممّا
يُعلنونه»[٥٧].

٢١٢٦ – يستند الإلحاد مرارًا كثيرةً إلى مفهوم خاطىءٍ للاستقلال الذاتيّ عند ٣٩٦
الإنسان، يصل إلى حدّ رفض أيّ ارتباطٍ بالله[٥٨]. ولكنّ «الاعترافَ بالله لا يباين كرامةَ
الإنسان في شيء، إذا إنّ هذه الكرامة تجد في الله ما يؤسِّسها وما يتمّمِها»[٥٩]. والكنيسة ١٥٤
تَعْلم «أنّ رسالتها تتّفق وأعمقَ رغبات القلب البشريّ»[٦٠].

اللاأدريّة

٢١٢٧ – للاّأدريّة أشكالٌ كثيرة. في بعض الأحوال، يأبى اللاأدريّ إنكارالله. بل
على العكس يعلن وجود كائنٍ سام لا يستطيع الكشف عن ذاته ولا يستطيع أحدٌ أن يقول
عنه شيئًا. وفي أحوالٍ أخرى، لا يُبدي اللاأدريّ رأيًا في وجود الله، ويقول إنّه من ٣٦
المستحيل البرهان عليه بل تأكيده أو نفيه.

٢١٢٨ – قد تنطوي اللاأدريّة أحيانًا على شيءٍ من تطلّب الله، وقد يكون أيضاً من

(٥٤) ك ع ٢٠ (٥٥) ك ع ٢٠ (٥٦) رَ: رو ١:١٨
(٥٧) ك ع ١٩ (٥٨) رَ: ك ع ٢٠ (٥٩) ك ع ٢١ (٦٠) ك ع ٢١

اللامبالاة، أو هروبًا من السؤال القصيّ عن الوجود، وكسلاً من الضمير الأخلاقيّ. ١٠٣٦
وكثيرًا ما تتساوى اللاأدريّةُ والإلحادَ العمليّ.

٤ً. «لا تصنع لك منحوتًا ولا صورة شيء» ١١٥٩-١١٦٢

٢١٢٩ – كان الأمر الإلهيّ يحرّم كلّ تمثيلٍ لله من صنع يد الإنسان. ويشرح سفرُ تثنية
الاشتراع ذلك قائلاً: «انّكم لم تروا صورةً في يوم خطاب الربّ لكم في حوريب من
وسَط النار، لئلا تفسُدوا وتعملوا لكم تمثالاً منحوتًا على شكل صورةٍ ما...» (تث ٤: ١٥
– ١٦). فالله الذي تجلّى لإسرائيل هو الله المطلق السموّ. «هو كلّ شيء»، ولكنه في ٣٠٠
الوقت ذاته «العظيمُ فوق جميع مصنوعاته» (سي ٤٣: ٢٩ – ٣٠). وهو «أصلُ كل جمال» ٢٥٠٠
(حك ١٣: ٣).

٢١٣٠ – ولكنَّ الله أمر، منذ العهد القديم، بصنع صورٍ تقود رمزيًّا إلى الخلاص
بالكلمة المتجسّد، أو أذن في ذلك: هكذا الحال مع حيّة النُّحاس[٦١]، وتابوت العهد،
والشروبيم[٦٢].

٢١٣١ – وبالاستناد إلى سرّ الكلمة المتجسّد، سوّغ المجمع المسكونيّ السابع في نيقية
(سنة ٧٨٧)، مقاومًا محاربي الايقونات، إكرامَ الايقونات: إيقونات المسيح، وكذلك ٤٧٦
إيقونات والدة الإله، والملائكة وجميع القدّيسين. فابن الله بتجسّده قد بدأ «تدبيرًا»
جديدًا للصُّوَر.

٢١٣٢ – الإكرام المسيحيّ المؤدّى للصُّوَر لا يخالف الوصيَّة الأولى التي تحرِّم الأوثان.
«فالإكرام المؤدَّى لصورةٍ ما إنَّما يبلغ إلى مثالها الأصليّ»[٦٣]. و«كلّ من يُكرم صورةً يُكرم
فيها الشخصَ المرسوم»[٦٤]. والإكرام المؤدّى إلى الصور المقدَّسة هو «إجلالٌ واحترامٌ» وليس
عبادةً، لأنّ هذه لا تليق إلاّ بالله وحده:

---

(٦١) رَ: عد ٢١: ٤ – ٩؛ حك ١٦: ٥ – ١٤؛ يو ٣: ١٤ – ١٥

(٦٢) رَ: خر ٢٥: ١٠ – ٢٢؛ ١ مل ٦: ٢٣ – ٢٨؛ ٧: ٢٣ – ٢٦

(٦٣) القديس باسيليوس، الروح القدس ١٨، ٤٥

(٦٤) مجمع نيقية ٢ً، تحديد في الايقونات المقدّسة: د ٦٠١؛ رَ: مجمع ترنت، الجلسة ٢٥ أ، قرار في تكريم الذخائر والصور المقدَّسة: د ١٨٢١ – ١٨٢٥؛ ل ١٢٥؛ ك ٦٧

«الإكرام الدينيّ لا يتوجّه إلى الصور في ذاتها كإلى أمورٍ حقيقيّة، وإنّما يراها في وجهها الخاصّ صورًا تقودنا إلى الله المتجسّد. والتوجّه إلى الصورة على هذا النمط لا يتوقّف عندها، بل يسعى إلى الحقيقة التي هي صورتها»(٦٥).

بإيجاز

٢١٣٣ – *«أحبب الربَّ إلهك بكلّ قلبك وكلّ نفسك وكلّ قدرتك» (تث ٦ : ٥).*

٢١٣٤ – *الوصيّة الأولى تدعو الإنسان إلى الإيمان بالله، ورجائه، ومحبته فوق كل شيء.*

٢١٣٥ – *«للربّ إلهك تسجد» (متى ٤ : ١٠). فالسجود لله، وتأدية العبادة التي تحقّ له، وتتميم الوعود والنذور المقطوعة له، هي أفعالٌ من فضيلة الدين مرتبطةٌ بطاعة الوصيّة الأولى.*

٢١٣٦ – *واجب تأدية عبادةٍ حقيقيّةٍ لله يُلزم الإنسان فردًا وجماعة.*

٢١٣٧ – *«يجب ان يستطيع الإنسان الاعتراف بالدين بحرّيةٍ سواءٌ كان عمله في السرّ أو في العلانية»(٦٦).*

٢١٣٨ – *الخرافة هي انحرافٌ في العبادة التي نؤدّيها لله الحقيقيّ. وهي تظهر في عبادة الوثن وفي أشكالٍ مختلفةٍ من العِرافة والسِّحر.*

٢١٣٩ – *القيام بتجريب الله قولاً وعملاً، وانتهاك القدسيّات، والسيمونيّة هي خطايا تخالف الدين وتنهى عنها الوصيّة الأولى.*

٢١٤٠ – *الإلحاد خطيئةٌ تخالف الوصيّة الأولى عندما يُنبَذ أو يُرفَض وجود الله.*

٢١٤١ – *إكرام الصور المقدّسة يستند إلى سرّ تجسّد كلمة الله. وليس هو مخالفًا للوصيّة الأولى.*

---

(٦٥) توما الأكويني، خ ل ٢ – ٢، ٨١، ٣ م ٣

(٦٦) ح د ١٥

المقال الثاني

الوصيّة الثانية

«لا تَحلِفْ باسم الربّ إلهك باطلاً» (خر ٢٠ :٧)[٦٧]

«لقد قيل للأقدمين: لا تَحْنَثْ... أمّا أنا فأقول لكم: لا تحلفوا البتّة» (متى ٥ :٣٣ – ٣٤).

أ. اسم الربّ قدّوس ٢٨٠٧–٢٨١٥

٢١٤٢ – **تأمر** الوصيّة الثانية **باحترام اسم الربّ**. وهي، كالوصيّة الأولى، مرتبطةٌ بفضيلة الدين، وتُنظِّم على الخصوص استعمالَنا الكلام في الأمور المقدّسة.

٢١٤٣ – بين جميع كلمات الوحي هناك كلمةٌ فريدةٌ هي الكشف عن اسمه. لقد أودع ٢٠٣
الله اسمه مَن آمنوا به. إنه يظهرُ لهم في سرّه الشخصيّ. وإعطاء الاسم يندرج في سياق المُسَارَّة والألفة الحميمة. «اسم الربّ قدّوس». ولذلك لا يستطيع الإنسان اساءةَ
استعماله. وعليه ان يحتفظ به في ذاكرته، في صمت العبادة والحبّ[٦٨]. ولا يُدخله في ٤٣٥
كلامه إلاّ ليباركه ويسبّحه ويمجّده[٦٩].

٢١٤٤ – احترام اسم الله يعبّر عن الاحترام الواجب لسرّ الله ذاته، ولكلّ الحقيقة القدسيّة التي يوحي بها. **والاحساس بالقدسيّات** مرتبطٌ بفضيلة الدين:

«هل الإحساس بالخوف وبالقدسيّات هو إحساس مسيحيّ، أَوْ لا؟ لا يستطيع أحد أن يشكّ

(٦٧) رَ: تث ٥ :١١ (٦٨) رَ: زك ٢ :١٧

(٦٩) رَ: مز ٢٩ :٢؛ ٩٦ :٢؛ ١١٣ :١ – ٢

بذلك بوجهٍ معقول. وذلك ما كنّا نشعر به، وبشدّة، لو نلنا رؤية الله السيّد. وذلك ما كنّا نشعر به لو «تحقّقنا» حضوره. ويجب أن يكون فينا ذلك الإحساس بمقدار إيماننا بحضوره. والفراغ من ذلك الاحساس يعني أنّنا لا نعي حضورَه ولا نؤمن به»(٧٠).

٢٤٧٢ **٢١٤٥** – على المؤمن أن يشهدَ لاسم الربّ بالاعتراف بإيمانه دون الاستسلام
٤٢٧ للخوف(٧١). يجب أن يكون عمل الوعظ وعمل التعليم الدينيّ ممتزجَيْن بالعبادة والاحترام لاسم ربّنا يسوع المسيح.

٢١٤٦ – تنهى الوصيّة الثانية **عن سوء استعمال اسم الله** أي عن كلّ استعمالٍ لا يليق باسم الله، ويسوع المسيح، ومريم العذراء وجميع القدّيسين:

٢١٠١ **٢١٤٧** – **الوعود** المقطوعة للآخرين باسم الربّ تُلزم شرف الله وأمانته وصدقه وسلطته. فيجب احترامها من باب العدالة. والحِنْثُ فيها سوءُ استعمالٍ لاسم الله، وهو، بوجهٍ من الوجوه، جعلُ الله كاذبًا(٧٢).

٢١٤٨ – **التجديف** يعارض مباشرةً الوصيّة الثانية. وقوامه أن يقال على الله، في الباطن أو في الظاهر، كلامُ بُغض، ولَوْم، وتحدٍّ، وأن يقال فيه سوء، وأن يُخَلّ بالاحترام له بالكلام، وأن يُساء استعمالُ اسم الله. فالقديس يعقوب يَزْجُرُ «من يجدّفون على الاسم الجميل (اسم يسوع) الذي به دُعوا» (يع ٢:٧). وتحريم التجديف يتناول أيضاً الكلامَ المُسيء لكنيسة المسيح، وللقدّيسين، والأشياء المقدّسة. ومن التجديف أيضاً اللجوء إلى اسم الله لسَتْرِ ممارساتٍ إجراميّة، واستعبادِ الشعوب، أو التعذيب والقتل. ان سوء استعمال اسم الله لارتكاب جريمةٍ يُسبّب رفض الدين.

١٧٥٦ التجديف يتعارض مع الاحترام الواجب لله ولاسمه القدّوس. وهو في حدّ ذاته خطيئةٌ جسيمة(٧٣).

٢١٤٩ – **والكلام النّابي** الذي يستعمل اسم الله دون نيّة تجديفٍ هو انتقاصٌ لاحترام الله. وتمنع الوصيّة الثانية أيضاً **استعمال** اسم الله **بطريقة سحريّة**.

---

(٧٠) نيومن، عظات راعويّة، مجلد ٥، عظة ٢ [الإجلال، إيمان بحضور الله]

(٧١) رَ: متى ١٠:٣٢؛ ١ تي ٦:١٢

(٧٢) رَ: ١ يو ١:١٠ (٧٣) رَ: ح ق ل، ق ١٣٦٩

«اسم الله عظيمٌ حيث يُتلَفَّظ به بالاحترام الواجب لعظمته وجلاله. واسم الله قدّوسٌ حيث يُدعى بتوقيرٍ وخشية إهانته»[٧٤].

٢ً. التلفُّظ باسم الله بالباطل

٢١٥٠ – تنهى الوصيّة الثانية عن **القَسَم الباطل.** الحَلَف أو القسَم هو اتّخاذ الله شاهدًا على ما يؤكّده الإنسان. إنّه اعتماد صدق الله عربونًا للصدق الذاتيّ. والقسم يُلزم اسم الله. «الربَّ إلهك تتّقي، وإيّاه تعبد وباسمه تحلِف» (تث ٦:١٣).

٢١٥١ – نبذ الحلف الباطل واجبٌ تجاه الله. فالله الخالق والربّ هو قاعدة كلّ ٢١٥
حقيقة. والكلام البشريّ يكون موافقًا أو معارضاً لله الذي هو الحقيقة بذاتها. والقسم
عندما يكون صادقًا وشرعيًّا، يُظهر ارتباط الكلام البشريّ بالحقيقة الإلهية. والقسم الباطل
يدعو الله إلى الشهادة للكذب.

٢١٥٢ – يكون حانثًا مَن يُقسم واعدًا بما لا يريد فعلَه، أو من لا يفعل ما وعد به ٢٤٧٦
بقسم. والحِنْثُ مخالفةٌ جسيمةٌ لاحترام ربّ كلّ كلام. والالتزام بقسمٍ بفعلٍ سيّءٍ ١٧٥٦
يتعارضُ وقداسةَ اسم الله.

٢١٥٣ – لقد عرض يسوع الوصيّة الثانية في العظة على الجبل: «سمعتم أنّه قيل
للأقدمين: لا تَحْنَثْ بل أوفِ للرب بأَيْمانك. أمّا أنا فأقول لكم: لا تحلفوا البتة...
فليكن كلامكم: نعم؟ نعم؛ لا؟ لا؛ وما يُزاد على ذلك فهو من الشرّير» (متى ٥:٣٣–
٣٤، ٣٧)[٧٥]. ويعلّم يسوع أن كلّ قسم يتضمّن ارتباطاً بالله، وأنَّ حضورَ اللهِ وحقيقتِهِ
يجب أن يُكرَم في كلّ كلام. والرَّصانة في اللجوء إلى الله في الكلام تتوافق والانتباهَ إلى ٢٤٦٦
حضوره باحترام، ذلك الحضور الذي يُؤكّد أو يُحتَقَر في كلّ ما ننطق به.

٢١٥٤ – لقد أدرك التقليد الكنسيّ، على أثر القديس بولس[٧٦]، أنّ كلام يسوع لا يتعارض والقسم عندما يتمّ هذا لسببٍ خطير وصوابيّ (مثلاً أمام المحاكمة). «القسم، أي

(٧٤) القديس أوغسطينوس، في العظة على الجبل، ٢، ٥، ١٩

(٧٥) رَ: يع ٥:١٢ (٧٦) رَ: ٢ كو ١:٢٣؛ غل ١:٢٠

استدعاء الاسم الإلهيّ للشهادة على الحقيقة، لا يمكن تأديته إلاّ في الحقيقة، وبتمييزٍ وصواب»[٧٧].

٢١٥٥ – تقتضي قداسة الاسم الإلهي أن لا يُلجأ إليه في الأمور التافهة، وان لا يُجرى القسم في ظروفٍ يمكن أن يُؤوَّل فيها أنّه موافقةٌ لسلطةٍ تقتضيه بدون حقّ. وعندما
تقتضي القسمَ سلطاتٌ مدنيّةٌ غيرُ شرعيّة، يمكن رفضه. ويجب رفضه عندما يُقتَضى ١٩٠٣
لغاياتٍ تتعارض وكرامةَ الأشخاص أو الشركةَ الكنسيّة.

٣ً . الاسم المسيحيّ

٢١٥٦ – يُمنح سرّ المعمودية «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ٢٨ : ١٩). ٢٣٢
وفي المعمودية يقدِّس اسمُ الربّ الإنسانَ، ويحصل المسيحيُّ على اسمه في الكنيسة. ويمكن ١٢٦٧
أن يكون اسمَ قدّيس، أي تلميذٍ قضى حياةً في أمانةٍ مثاليّةٍ لربّه. ورعاية القديس تُقدّم مثالاً للمحبة وتؤكّد شفاعته. ويمكن أن يُعبّر «اسمُ المعمودية» عن سرّ من الأسرارِ أو فضيلةٍ من الفضائل المسيحيّة. «ويجب أن يسهر الأهل والعرّابون والخوري على أن لا يُعطى اسمٌ غريبٌ عن الحسّ المسيحيّ»[٧٨].

٢١٥٧ – يبدأ المسيحيّ نهارَه وصلواته وأعمالَه بإشارة الصليب. «باسم الآب والابن ١٢٣٥
والروح القدس. آمين». ويكرّس المعمَّد نهاره لمجد الله، ويستدعي نعمة المخلّص التي تمكّنه
من أن يتصرّف في الروح كابنٍ للآب. وإشارة الصليب تقوّينا في التجارب والمصاعب. ١٦٦٨

٢١٥٨ – يدعو الله كلاًّ باسمه[٧٩]. واسم كلّ إنسان مقدّس. فالاسم هو إيقونة الشخص. وهو يقتضي الاحترام، دلالةً على كرامة من يحمله.

٢١٥٩ – الاسم المُتَّخذ هو اسمٌ أبديّ. في الملكوت ستسطع في نورٍ باهرٍ السّمةُ الشخصيّة والوحيدة لكلّ شخصٍ عليه اسمُ الله. «من غلب (...)، فإنّي أُعطيه حصاةً بيضاء، مكتوبًا عليها اسمٌ جديد، لا يعرفه أحد سوى الآخذ» (رؤ ٢ : ١٧). «ورأيتُ فإذا

(٧٧) ح ق ل، ق ١١٩٩، § ١
(٧٨) ح ق ل، ق ٨٥٥ ° (٧٩) أش ٤٣ : ١؛ يو ١٠ : ٣

بالحمل قائمٌ على جبل صهيون ومعه مئة ألفٍ وأربعةٌ وأربعون ألفًا عليهم اسمُه واسمُ أبيه مكتوبًا على جباههم» (رؤ ١٤ : ١).

بإيجاز

٢١٦٠ – *«أيها الربُّ إلهنا، ما أعظم اسمك في كلّ الأرض»* (مز ٨ : ٢).

٢١٦١ – *تأمر الوصيّة الثانية باحترام اسم الربّ. فاسم الربّ قدّوس.*

٢١٦٢ – *تنهى الوصيّة الثانية عن كلّ استعمالٍ لاسم الله غير لائق. والتجديف يعني استعمال اسم الله، ويسوع المسيح، والعذراء مريم والقدّيسين بوجهٍ مسيء.*

٢١٦٣ – *القسم الباطل يستدعي الله إلى الشهادة للكذب. والحِنْثُ مخالفةٌ جسيمةٌ للربّ الأمين أبدًا لوعوده.*

٢١٦٤ – *«لا تحلف لا بالخالق ولا بالخليقة إلاّ في الحقيقة والضرورة والإجلال»*[٨٠].

٢١٦٥ – *بالمعمودية يتقبّل المسيحيُّ اسمَه في الكنيسة. ويجب أن يسهر الأهل والعرّابون والخوري على ان يُعطى له اسمٌ مسيحيّ. ورعاية القديس توفّر مثال محبّةٍ وتؤكّد صلاتَه.*

٢١٦٦ – *يبدأ المسيحيّ صلواتِه وأعمالَه بإشارة الصليب «باسم الآب والابن والروح القدس. آمين».*

٢١٦٧ – *الله يدعو كلّ إنسان باسمه*[٨١].

---

(٨٠) القديس اغناطيوس دي لويولا، التمارين الروحية ٣٨

(٨١) رَ: أش ٤٣ : ١

المقال الثالث

الوصيّة الثالثة

«أُذكرْ يوم السَّبت لتُقدِّسه. في ستّة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك، واليومُ السابع سبتٌ للربّ إلهك، لا تصنع فيه عملاً» (خر ٢٠: ٨ – ١٠)[٨٢].

«السبت جُعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت؛ ثم إنّ ابن البشر هو ربّ السبت أيضاً» (مر ٢: ٢٧ – ٢٨).

٣٤٦–٣٤٨ أ. يوم السَّبت

٢١٦٨ – تُذكِّر الوصيّةُ الثالثة بقداسة السَّبت: «اليوم السابع سبتُ عطلةٍ مقدَّسٌ للربّ» (خر ٣١: ١٥).

٢٠٥٧ **٢١٦٩** – والكتاب، من هذا القبيل، **يذكّر بالخلق**: «لأنّ الربَّ في ستة أيام خلق السماوات والأرض والبحر وجميع ما فيها، وفي اليوم السابع استراح. ولذلك بارك الربّ يومَ السَّبت وقدّسه» (خر ٢٠: ١١).

٢١٧٠ – ويُبدي الكتاب في يوم الربّ أيضاً **تذكارًا لتحرير اسرائيل** من عبوديّة مصر: «أذكر أنّك كنتَ عبدًا في أرض مصر، فأخرجك الربّ إلهك من هناك بيدٍ قديرةٍ وذراعٍ مبسوطة. ولذلك أمرك الربُّ إلهك بأن تحفظ يوم السَّبت» (تث ٥: ١٥).

٢١٧١ – لقد أودع الله إسرائيلَ السَّبتَ لكي يحفظه **علامةً للعهد** الأبديّ[٨٣].

---

(٨٢) رَ: تث ٥: ١٢ – ١٥ (٨٣) خر ٣١: ١٦

والسَّبت بالنسبة إلى الرب، محفوظٌ ومقدَّسٌ لتسبيح الله، وتسبيح عملِ خَلقه وأفعالِه الخلاصيَّة لمصلحة إسرائيل.

٢١٨٤ **٢١٧٢** – تصرّفُ الله هو مثالُ تصرّفِ البشر. فإذا كان الله قد «استراح» في اليوم السابع (خر ٣١:١٧)، فعلى الإنسان أن «يتعطّل» ويجعل الآخرين، ولا سيّما الفقراء، «يتروّحون»[٨٤]. السبت يوقف الأعمال اليوميّة ويُنيل راحة. إنّه يومُ احتجاجٍ على عبوديّة العمل وعبادة المال[٨٥].

٥٨٢ **٢١٧٣** – يروي الإنجيل أحداثًا كثيرةً اتُّهِم فيها يسوعُ بمخالفة شريعةِ السَّبت. ولكنَّ يسوع لم يتعدَّ أبدًا قداسة هذا النهار[٨٦]. وقد شرح بما له من سلطةٍ معناها الحقيقيّ: «لقد جُعل السَّبتُ لأجل الإنسان، لا الإنسانُ لأجل السَّبت» (مر ٢:٢٧). وبدافع الشفقة، يستبيح المسيح في يوم السَّبت، أن يُفعَل الخيرُ لا الشرّ، وأن تُخلَّصَ نفسٌ لا أن تُقتَل[٨٧]. السَّبت هو يوم ربّ المراحم وشرفِ الله[٨٨]. «ابنُ الإنسان هو ربُّ السَّبت» (مر ٢:٢٨).

٢ً. يوم الربّ

«هذا هو اليوم الذي صنعه الربّ، فلنبتهجْ ونتهلَّلْ فيه» (مز ١١٨:٢٤).

يوم القيامة: الخلق الجديد

٦٣٨ **٢١٧٤** – قام يسوع من بين الأموات «في اليوم الأوّل من الأسبوع» (مر ١٦:٢)[٨٩].
ويوم القيامة، بما أنّه «اليوم الأوّل»، فهو يُذكِّر بالخَلْق الأوّل. وبما أنّه «اليوم
٣٤٩ الثامن» الذي يأتي بعد السَّبت[٩٠]، فهو يعني الخلقَ الجديد الذي بدأ
مع قيامة المسيح. لقد صار بالنسبة إلى المسيحيّين أوّلَ جميع الأيام، أوّلَ جميع الأعياد، يومَ الربّ، يوم «الأحد».

---

(٨٤) رَ: خر ٢٣:١٢ (٨٥) رَ: نح ١٣:١٥ – ٢٢؛ ٢ أخ ٣٦:٢١
(٨٦) رَ: مر ١:٢١؛ يو ٩:١٦ (٨٧) رَ: مر ٣:٤
(٨٨) رَ: متى ١٢:٥؛ يو ٧:٢٣ (٨٩) رَ: متى ٢٨:١؛ لو ٢٤:١؛ يو ٢٠:١
(٩٠) رَ: مر ١٦:١؛ متى ٢٨:١

«إنّنا نجتمع كلّنا في يوم الشمس لأنّه اليوم الأول (بعد سبت اليهود، وأيضاً اليوم الأول) الذي فيه استخرج الله المادّة من الظلمات، فخلق العالم، ولأنّ مخلّصنا يسوع المسيح، في هذا اليوم عينه، قام من بين الأموات»(٩١).

الأحد – تتميم السَّبت

١١٦٦ **٢١٧٥** – يتميّز الأحد بوضوحٍ من السَّبت وهو يتبعه زمنيًا في كلّ أسبوع، ويقوم مقامه عند المسيحيّين بالنسبة إلى فريضته الطقسيّة. إنّه يُتمِّم في فصح المسيح حقيقةَ السَّبت اليهوديّ الروحيّة، ويُعلن راحةَ الإنسان الأبديّة في الله. فإنّ عبادات الشريعة كانت تهيِّئ سرَّ المسيح، وما كان يمارَس فيها كان يمثِّلُ بعض الملامح العائدة إلى المسيح(٩٢).

«إنّ الذين كانوا يحيون بحسب نظام الأشياء القديم، جاؤوا إلى الرّجاء الجديد، فلا يحافظون على السَّبت بل على يوم الربّ الذي فيه تُبارك حياتُنا به وبموته»(٩٣).

٢١٧٦ – الاحتفال بيوم الأحد يتمّم الفريضة الأخلاقيّة المحفورة طبيعيًّا في قلب الإنسان «أن يعبد الله عبادةً خارجيّة، منظورة، علنيَّةً ومنتظمةً تحت شعار إحسانه الشامل للبشر»(٩٤). وعبادة يوم الأحد تتمِّم فريضةَ العهد القديم الأخلاقيّة، فتُعيد إيقاعَها وروحَها بالاحتفال كلَّ أسبوع بخالق شعبه وفاديه.

إفخارستيّا يوم الأحد

١١٦٧ **٢١٧٧** – إنّ الاحتفال، نهارَ الأحد، بيوم الربّ وافخارستيّاه هو في قلب حياة الكنيسة. «إنّ يوم الأحد الذي يُحتفَل فيه، منذ التقليد الرسوليّ، بالسرّ الفصحيّ يجب حفظُه في الكنيسة جمعاء بكونه اليوم الرئيس بين الأعياد المفروضة»(٩٥).

٢٠٤٣ «كذلك يجب حفظُ أيام ميلاد سيدنا يسوع المسيح، والظهور، والصعود وجسد ودم المسيح

(٩١) القديس يوستينوس، دفاع، ١، ٦٧ (٩٢) رَ: ١ كو ١٠: ١١
(٩٣) القديس اغناطيوس الانطاكي، إلى المانيزيين ٩، ١
(٩٤) توما الأكويني، خ ل ٢ – ٢، ١٢٢، ٤ (٩٥) ح ق ل، ق ١٢٤٦، § ١

المقدَّسين، ويوم القديسة مريم والدة الإله، والحبل الطاهر بها، وانتقالها، ويوم القديس يوسف، والقدّيسَين الرّسولين بطرس وبولس، وجميع القديسين»[٩٦].

١٣٤٣ **٢١٧٨** – هذه الممارسة التي تقوم بها الجماعة المسيحيّة تعود الى أوائل العهد الرسوليّ[٩٧]. وتذكّر الرسالة إلى العبرانيّين بأن «لا تهجروا اجتماعَكم الخاصّ، كما هو من عادة البعض، بل حرّضوا بعضكم بعضاً» (عب ١٠: ٢٥).

يحتفظُ التقليدُ بذكر تحريضٍ لا يزال له قيمةٌ حاليَّة: «المجيءُ باكرًا إلى الكنيسة، والتقرّبُ إلى الربّ، والاعترافُ بالخطايا، والندامةُ في الصلاة (...)، وحضورُ الليترجيّا المقدَّسة الإلهيّة، وإنهاءُ الصلاة، وعدم الذهاب قبل إطلاق السبيل (...) لقد قلنا ذلك مرارًا: لقد أعطي لكم هذا اليومُ للصلاة والاستراحة. إنّه اليوم الذي صنعه الرب. فلنبتهج ونفرح به»[٩٨].

١٥٦٧ **٢١٧٩** – «**الرعيّة** هي جماعةٌ محدَّدةٌ من المؤمنين قائمةٌ على وجهٍ ثابت في كنيسةٍ خاصّة، تُوكَل رعايتُها إلى خوري، كراعٍ لها خاصّ، تحت سلطة الأسقف الأبرشيّ»[٩٩].
٢٦٩١ إنّها المكان الذي يمكن ان يُجمَع فيه كلُّ المؤمنين للاحتفال بالافخارستيّا يوم الأحد.
٢٢٢٦ والرعيّة تنشِّئ الشعبَ المسيحيَّ على الصورة العاديّة للحياة الليترجيّة، وتجمعه في ذلك الاحتفال، وتعلّم عقيدة المسيح الخلاصيّة، وتمارس محبة الربّ في أعمالٍ صالحةٍ وأخويّة[١٠٠]:

«لا تستطيع الصلاةَ في المنزل كما في الكنيسة، حيث العددُ الغفير، وحيث يتصاعد الصراخُ نحو الله بقلبٍ واحد. هنا يوجد شيءٌ أكثر، اتحادُ العقول، واتحاد النفوس، ورباط المحبة، وصلوات الكهنة»[١٠١].

واجب الأحد

٢٠٤٢ **٢١٨٠** – وصيّة الكنيسة تحدّد شريعة الرب وتوضحُها: «إنّ المؤمنين مُلزَمون بواجب المشاركة في القدّاس، يوم الأحد وأيّام الأعياد الأخرى المفروضة»[١٠٢]. «يتمّم إلزامَ

---

(٩٦) ح ق ل، ق ١٢٤٦، § ١ (٩٧) رَ: أع ٢: ٤٢ – ٤٦؛ ١ كو ١١: ١٧
(٩٨) اوسابيوس الاسكندري المزعوم، عظة في يوم الرب (٩٩) ح ق ل، ق ٥١٥، § ١
(١٠٠) ع م ٢٦ (١٠١) القديس يوحنا الذهبيّ الفم، في الله غير المُدرَك ٣، ٦
(١٠٢) ح ق ل، ق ١٢٤٧

١٣٨٩ المشاركة في القداس كُلُّ من يحضر القدّاس المقام بحسب الطقس الكاثوليكيّ نهار العيد نفسه أو مساء اليوم السابق»[١٠٣].

٢١٨١ – إنّ إفخارستيّا يوم الأحد هي الأساس والتثبيت لكلّ الممارسة المسيحية. لذلك يُلزَم المؤمنون بالمشاركة في الافخارستيّا في الأيام المفروضة، ما لم يعذرهم في ذلك سببٌ جدِّي (من مثل المرض، والعناية بالأطفال)، أو يفسّح لهم راعيهم الخاص[١٠٤]. والذين يخالفون عن قصدٍ ذلكَ الواجب يرتكبون خطيئةً جسيمة.

٨١٥ **٢١٨٢** – إنّ المشاركة في الاحتفال العام في الافخارستيّا يوم الأحد هي شهادةٌ على الانتماء إلى المسيح وكنيسته والأمانة لها. ويؤكّد المؤمنون بذلك شركتَهم في الإيمان والمحبة. ويشهدون معًا لقداسة الله ورجائهم الخلاص. ويتقوّون بعضُهم مع بعض بإرشاد الروح القدس.

٢١٨٣ – «إذا استحالت المشاركة في الاحتفال الافخارستيّ، لعدم توفّر الخدّام المكرَّسين، أو لأيّ سببٍ آخرَ خطير، يوصى المؤمنون بشدّة بأن يشاركوا في ليترجيّا الكلمة، إذا وُجدت، في الكنيسة الرِّعائية أو في مكانٍ مقدّسٍ آخر، تلك الليترجيّا المُقامَة بحسب الترتيبات التي وضعها الأسقف الأبرشيّ. أو يقيمون الصلاة مدّةً لائقةً من الزمن، إنفراديًّا أو مع الأسرة، أو، بحسب الظروف، مع جماعةٍ من الأُسَر»[١٠٥].

يومُ نعمةٍ وعطلةٍ من العمل

٢١٧٢ **٢١٨٤** – كما أنّ الله «استراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل» (تك ٢ : ٢)، كذلك حياة الإنسان تجري على إيقاع العمل والراحة. إنشاء يوم الربّ يساهم في ان يَنعَم الجميعُ بما يكفي من الراحة والفراغ ليتمكّنوا من العناية بحياتهم العيليّة، والثقافيّة، والاجتماعيّة، والدينيّة[١٠٦].

٢٤٢٨ **٢١٨٥** – في الآحاد وأيّام الأعياد الأخرى المفروضة، يمتنع المؤمنون عن تعاطي الأشغال أو النشاطات التي تحول دون تقديمِ العبادة الواجبة لله، والابتهاجِ المُلازم ليوم

(١٠٣) ح ق ل، ق ١٢٤٨، § ١ (١٠٤) رَ: ح ق ل، ق ١٢٤٥
(١٠٥) ح ق ل، ق ١٢٤٨، § ٢ (١٠٦) رَ: ك ع ٦٧

الربّ، وممارسةِ أعمال الرحمة، أو الراحةِ اللازمة للنفس والجسد[١٠٧]. وتكوّن الضرورات العيليّة أو الفائدة الاجتماعيّة أعذارًا شرعيّةً في فريضة الراحة يوم الأحد. ويجب أن يُعنى المؤمنون بأن لا تُدخِلَ الأعذارُ الشرعيّةُ عوائدَ مُضرَّةً بالدين، وبالحياة العيليّة، والصحة.

«محبةُ الحقيقة تسعى إلى الراحة المقدّسة، وضرورةُ المحبّة تتقبّل العمل القويم»[١٠٨].

٢١٨٦ – على المسيحيّين الذين تتوفّر لهم أسباب الراحة أن يتذكّروا إخوانهم الذين لهم الاحتياجات نفسها والحقوق نفسها، ولكنهم لا يستطيعون الاستراحة بسبب الفقر والعوز. وقد درجت التقوى المسيحية تقليديًّا على تخصيص يوم الأحد بالأعمال الصالحة،
٢٤٤٧ والخدمات المتواضعة للمرضى، وذوي العاهات والمُسِنّين. ويقدّس المسيحيون أيضاً يوم الأحد بإعطاء أُسرتهم وأقاربهم من الوقت والعناية ما يصعب توفُّرُه في أيّام الأسبوع الأخرى. يوم الأحد يوم تفكيرٍ وصمت، وثقافةٍ وتأمّل، وهي أمورٌ تساعد على نموّ الحياة الداخليّة والمسيحيّة.

٢١٨٧ – تقديس أيام الآحاد والأعياد يقتضي جهدًا مشتركًا. وعلى كلّ مسيحيّ أن يتحاشى أن يَفرض على الآخرين، دون اضطرار، ما يمنعُهم من حفظ يوم الربّ. وعندما تقتضي العادة (رياضة،
٢٢٨٩ مطاعم الخ) والضرورات الاجتماعيّة (الخدمات العامّة، الخ.) من البعض عملاً يوم الأحد، تقع على كلّ واحد المسؤوليّة عن وقتٍ كافٍ للراحة. وليُعْنَ المؤمنون بأن يتحاشوا برصانةٍ ومحبةٍ ما تولّده العُطل الجماعية من إفراطٍ وعنف. وعلى السلطات العامّة، أن تسهر، رغمًا عن الضغوط الاقتصاديّة، على أن توفِّر للمواطنين وقتًا للراحة ولعبادة الله. على أصحاب العمل واجبٌ مماثلٌ تجاه عمّالهم.

٢١٠٥ **٢١٨٨** – على المسيحيّين ان يسعوا إلى أن يُعترفَ بأيّام الآحاد والأعياد الكنسيّة أيامَ عطلةٍ رسميّة، مع احترام الحريَّة الدينيّة والخير العامّ للجميع. وعليهم أن يُعطوا للجميع مثلاً علنيًّا على الصلاة، والاحترام، والفرح، وأن يدافعوا عن تقاليدهم، فيساهموا هكذا مساهمةً ثمينةً في الحياة الروحيّة للمجتمع الإنسانيّ. وإذا كانت شرائع البلد أو أسبابٌ أخرى تُلزِمُ بالعمل يوم الأحد، فليُقضَ هذا النهار، مع ذلك، كيوم خلاصنا الذي يجعلنا نشترك في «محفل العيد» هذا، وفي «جماعة الأبكار المكتوبين في السماوات» (عب ١٢: ٢٢ – ٢٣).

---

(١٠٧) رَ: ح ق ل، ق ١٢٤٧

(١٠٨) القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ١٩، ١٩

بإيجاز

٢١٨٩ – «إحفظ يوم السَّبت وقدّسه» (تث ٥ : ١٢). «في اليوم السابع سبتُ راحةٍ مقدَّسٌ للربّ» (خر ٣١ : ١٥).

٢١٩٠ – ان السبت الذي كان يمثّل انتهاء الخَلْق الأول أُبدل بالأحد الذي يذكّر بالخلق الجديد الذي بدأ بقيامة المسيح.

٢١٩١ – تحتفل الكنيسة بيوم قيامة المسيح في اليوم الثامن، وهو يسمّى بحقٍّ يوم الربّ أو الأحد[١٠٩].

٢١٩٢ – «يجب أن يُحفَظ الأحد (...) في الكنيسة جمعاء بكونه يومَ العيد المفروض الرئيس»[١١٠]. «انّ المؤمنين مُلزَمون بواجب المشاركة في القداس يوم الأحد وأيّام الأعياد الأخرى المفروضة»[١١١].

٢١٩٣ – ليمتنع المؤمنون في أيّام الأحد والأعياد الأخرى المفروضة عن الأشغال والأعمال التجاريّة، التي من شأنها أن تحول دون تقديم العبادة الواجبة لله، والفرح الملازم ليوم الربّ أو الراحة الواجبة للنفس والجسد»[١١٢].

٢١٩٤ – إنّ إنشاء يوم الأحد يُساهم في «ان يَنعَمَ الجميعُ بما يكفي من الراحة والفراغ للقيام بمقتضيات الحياة العيليّة، والثقافيّة، والاجتماعيّة والدينيّة»[١١٣].

٢١٩٥ – على كلّ مسيحيٍّ أن يتحاشى أن يَفرض على الآخرين دون اضطرارٍ ما يمنعهم من حفظ يوم الرب.

(١٠٩) رَ: ل ١٠٦
(١١٠) ح ق ل، ق ١٢٤٦، § ١
(١١١) ح ق ل، ق ١٢٤٧
(١١٢) ح ق ل، ق ١٢٤٧
(١١٣) ك ع ٦٧

الفصل الثاني

«أَحْبِبْ قريبَكَ كنفسِكَ»

قال يسوع لتلاميذه: «أحبّوا بعضُكم بعضاً كما أحببتُكم أنا» (يو ١٣ : ٣٤).

٢١٩٦ – أجاب يسوع عن السؤال عن الوصيّة الأولى بقوله: «الأُولى هي: إسمع يا إسرائيل، الربّ إلهنا هو الربّ الوحيد. فأَحْبب الربَّ إلهَك بكلّ قلبك، وكلّ نفسك، وكلّ ذهنك، وكلّ قوّتك». والثانية هي: أَحببْ قريبَك كنفسك». وليس من وصيّةٍ أخرى أعظم من هاتين» (مر ١٢ : ٢٩ – ٣١).

ويذكّر القديس بولس بذلك: «إنّ من أحبّ القريب قد أتمّ الناموس. فإنَّ هذه ٢٨٢٢
الوصايا: **لا تزن**، **لا تقتل**، **لا تسرق**، **لا تشهد بالزور**، **لا تشته**، وكلّ وصية أخرى تُلخَّص في هذه الكلمة: «**أحببْ قريبَك كنفسك**». إن المحبّة لا تصنعُ بالقريب شرًّا. فالمحبة إذن هي تمام الناموس» (رو ١٣ : ٨ – ١٠).

المقال الرابع

الوصيّة الرابعة

«أَكرمْ أباكَ وأمَّكَ لكي يطول عُمرُك في الأرض التي يُعطيك الربُّ إلهكَ» (خر ٢٠ : ١٢).

«وكان خاضعًا لهما» (لو ٢ : ٥١).

ولقد ذكّر الربُّ يسوع نفسه بقوّة «وصية الله هذه»[١]. والرسول يعلّم قائلاً: «أنتم أيّها الأولاد، أطيعوا والديكم في الربّ، فإنّ ذلك عدل. **أكرمْ أباك وأمّك**. تلك هي الوصيّة الأولى التي أُنيطَ بها وَعْد: **لكي تُصيبَ خيرًا، وتطولَ أيّامُك على الأرض**» (أف ٦: ١ – ٣)[٢].

٢١٩٧ – الوصية الرابعة تفتتح اللوحة الثانية. إنّها تدلّ على نظام المحبة. فلقد أراد الله أن نُكرم بعده والدِينا الذين أعطَونا الحياة والذين نقلوا إلينا معرفةَ الله. فنحن مُلزمون
١٨٩٧ بالإكرام والاحترام لجميع أولئك الذين أولاهم الله سلطتَه لأجل خيرنا.

٢١٩٨ – تُعبِّرُ هذه الفريضة بصيغةٍ إيجابيّة عن واجباتٍ لا بدّ من القيام بها. وهي تُخبِر بالوصايا اللاحقة المعنيَّة باحترامٍ خاصٍّ بالحياة، والزواج وخيرات الأرض والكلام.
٢٤١٩ وهي من أركان عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة.

٢١٩٩ – تتوجّه الوصيّة الرابعة بوضوح إلى الأولاد في علاقتهم بأبيهم وأمّهم، لأنّ هذه العلاقة هي الأعمّ. وتُعنَى أيضاً بعلائق القرابة مع أعضاء الجماعة العائليّة. وتقضي بتأدية الإكرام، والمحبة، والاعتراف بالجميل للجدود والأقدمين. وتمتدّ أخيرًا إلى واجبات التلاميذ تجاه المعلّم، والعاملين تجاه ربّ العمل، والمرؤوسين تجاه رؤسائهم، والمواطنين تجاه وطنهم ومن يديرونه ويحكمونه.

وتقتضي هذه الوصية وتتناول ضمنًا واجبات الوالدين والأوصياء، والمعلّمين، والرؤساء، والقضاة، والحكّام، وكلّ الذين يمارسون سلطةً على الآخرين أو على جماعةٍ من الأشخاص.

٢٢٠٠ – يتضمّن حفظ الوصيّة الرابعة مكافأة: «أكرم أباك وأمّك لكي يطولَ عمرُك في الأرض التي يعطيك الربّ إلهك» (خر ٢٠: ١٢)[٣]. إنّ احترام هذه الوصية
٢٣٠٤ يوفّر، مع الخيور الروحية، خيورًا زمنيّة من سلام وازدهار. وعلى العكس تؤدّي مخالفتها إلى أضرارٍ جسيمةٍ تصيب الجماعات والأشخاص البشريّة.

---

(١) رَ: مر ٧: ٨ – ١٣
(٢) رَ: تث ٥: ١٦
(٣) رَ: تث ٥: ١٦

١ً. الأسرة في تصميم الله

طبيعة الأسرة

٢٢٠١ – تقوم الشراكة الزوجيّة على رضى الزوجين. والزواج والأسرة يهدفان إلى خير ١٦٢٥
الزوجين وإنجاب البنين وتنشئتهم. ويكوّن حبّ الزوجين وإنجابُ الأولاد بين أعضاء الأسرة الواحدة علائق شخصيّة ومسؤوليات أوَّلية.

٢٢٠٢ – يؤلّف الرجل والمرأة المتّحدان بالزواج مع أولادهما أسرة. وهذا الواقع سابقٌ ١٨٨٢
لكلّ اعترافٍ من قِبَل السلطة العامّة، ويفرض نفسه عليها. ويجب اعتبارها المرجع الشرعيّ الذي بموجبه تُقدَر صيغ القرابة بأنواعها.

٢٢٠٣ – لقد أنشأ الله الأسرة البشريّة بِخلقه الرجل والمرأة، وخصّها بنظامها ٣٦٩
الأساسيّ. أعضاؤها أشخاصٌ متساوون في الكرامة. وتقتضي الأسرة، في سبيل الخير العام لأعضائها وللمجتمع، تنوّعًا في المسؤوليّات والحقوق والواجبات.

الأسرة المسيحية ١٦٥٥ –١٦٥٨

٢٢٠٤ – «الأسرة المسيحيّة هي كشفٌ وتحقيقٌ على نحوٍ خاصّ للشركة الكنسيّة؛ لهذا
السبب (...) يجب أن تُدعى بمثابة **كنيسة منزليّة**»[٤]. إنّها شَركةُ إيمانٍ ورجاءٍ ومحبة. ولها في ٥٣٣
الكنيسة أهميّةٌ خاصّةٌ كما يبدو ذلك في العهد الجديد[٥].

٢٢٠٥ – الأسرة المسيحيّة هي اتّحاد أشخاص، هي أثرٌ وصورةٌ لاتحاد الآب والابن ١٧٠٢
في الروح القدس. وعملها في الإنجاب والتنشئة هو انعكاس عمل الآب الخالق. إنّها مدعوّة للمشاركة في صلاة المسيح وذبيحته. والصلاةُ اليوميّة وقراءة كلام الله يقوّيان فيها المحبة. والأسرة المسيحيّة هي مبشِّرة وإرسالية.

٢٢٠٦ – العلائق ضمن الأسرة تستتبع تقاربًا في العواطف والودّ والمصالح يتأتّى

(٤) ش ع ٢١؛ رَ: ك ١١

(٥) رَ: أف ٥:٢١ – ٦:٤؛ كو ٣:١٨ – ٢١؛ ١ بط ٣:١ – ٧

خصوصاً من الاحترام المتبادل بين الأشخاص. الأسرة **شركة مُميّزة** مدعوّة إلى «اتفاقٍ في الرأي عند الأزواج واشتراكٍ للوالدين في تربية الأبناء»(٦).

٢ً. الأسرة والمجتمع

١٨٨٠ **٢٢٠٧** – الأسرة هي **الخليّة الأصليّة للحياة الاجتماعيّة**. إنّها المجتمع الطبيعيّ حيث
٣٧٢ الرجل والمرأة مدعوّان إلى عطاء الذات في الحبّ وفي عطاء الحياة. إنّ السُّلطة والاستقرار
١٦٠٣ وحياة العلائق ضمن الأسرة تكوّن أركان الحرّية والأمن والأخوّة في المجتمع. الأسرة هي الجماعة التي يمكن فيها منذ الطفولة تَعَلُّم القيم الأخلاقيّة، والشروع في إكرام الله، وحسن استعمال الحرّية. والحياة في الأسرة هي تنشئةٌ على الحياة في المجتمع.

٢٢٠٨ – يجب أن تعيش الأسرة بحيث يتعلّم أعضاؤها الاهتمام والاضطلاع بالصغار والشيوخ، والمرضى والمعاقين والفقراء. وهناك أُسَرٌ كثيرةٌ تجد نفسها عاجزةً أحيانًا عن تقديم هذا العون. فيعود حينئذ لغيرهم، ولأُسَر أخرى، وبالتالي للمجتمع أن يلبّوا احتياجاتهم: «إنّ الديانة الطاهرة الزكيّة، في نظر الله الآب، هي افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقهم، وصيانة النفس من دنس العالم» (يع ١ :٢٧).

٢٢٠٩ – يجب مساعدة الأسرة والدفاع عنها بإجراءاتٍ اجتماعيّة مناسبة. فحيث لا تستطيع الأُسَر القيام بمهمّاتها، يتوجّب على الهيئات الاجتماعيّة الأخرى أن تساعدها
١٨٨٣ وتساند المؤسَّسة العيّلية. وبحسب قانون التسلسليّة، تتورّع الجماعات الكبرى من اغتصاب صلاحيّاتها أو التدخّل في شؤون حياتها.

٢٢١٠ – إنّ أهميّة الأسرة بالنسبة إلى حياة المجتمع ورخائه(٧) تقتضيه مسؤوليةً خاصةً عن مساندة الزواج والأسرة وترسيخها. وعلى السُّلطة المدنيّة أن تعتبر من واجبها الخطير «الاعتراف بطبيعتها الحقيقيّة، وحمايتها، والدفاع عن الآداب العامة، وتشجيع الازدهار العيّلي»(٨).

٢٢١١ – على الجماعة السياسيّة واجبُ إكرام الأسرة ومساعدتِها. وعليها أن توفّر لها:

---

(٦) ك ع ٥٢ (٧) رَ: ك ع ٤٧ (٨) ك ع ٥٢

– حرّية إنشاء بيت، وإنجاب أولاد، وتنشئتهم بحسب معتقداتها الأخلاقيّة والدينيّة؛
– صيانةَ استقرار الرّباط الزّوجي والمؤسَّسة العيّلية؛
– حريةَ الاعتراف بالدين، ونقله، وتنشئةَ الأبناء عليه، بالوسائل والمؤسَّسات الضروريّة لذلك؛
– الحقَّ في الملكيّة الخاصّة، وحرّيةَ السعي والحصول على عملٍ وعلى مسكن، والحقَّ في الهجرة؛
– والحقَّ، بحسب قوانين البلاد، في العناية الطبّية، وإعانة المسنّين، والمساعدات العيليّة؛
– صيانةَ الأمن والأجواء الصحّيّة، خصوصاً بالنسبة إلى أخطارٍ مثل المخدّرات والإباحيّة الجنسيّة، والمشروبات الكحوليّة، الخ.
– حرّيةَ تكوين تكتّلاتٍ مع أُسرٍ أخرى، والحصول هكذا على تمثيلٍ لدى السُّلطات المدنيّة[٩].

٢٢١٢ – الوصيّة الرابعة **توضح العلائق الأخرى في المجتمع**. فنرى في إخوتنا وأَخواتنا أبناءَ والدينا؛ وفي أبناء العمّ والخال نسلَ أجدادنا؛ وفي مواطنينا أبناءَ وطننا؛ وفي
٢٢٥ المعمَّدين أبناءَ أمّنا الكنيسة؛ وفي كلّ شخصٍ بشريٍّ ابنًا أو ابنةً لذاك الذي يريد أن ندعوه «أبانا». وبذلك تصير علائقنا بالقريب من نمطٍ شخصيّ. فلا يكون القريب «فردًا» من
١٩٣١ المجموعة البشريّة، وإنّما هو «شخصٌ» يستحقّ، بأصوله المعروفة، انتباهًا واحترامًا خصوصيَّيْن.

٢٢١٣ – **تتألّف** الجماعات البشريّة **من أشخاص**. وحكمهم الصالح لا يقف عند حدود تأمين الحقوق، وتتميم الواجبات، والأمانة للعهود. فالعلائق القويمة بين أرباب
١٩٣٩ العمل والعمّال، والحكّام والمواطنين، تفترض المحاسنةَ الطبيعيّة الموافقة لكرامة الأشخاص البشريّة، والمعنيّة بالعدالة والأُخوّة.

٣ً . واجبات أعضاء الأسرة

واجبات الأبناء

٢٢١٤ – الأُبوّة الإلهيّة هي منبع الأُبوّة البشريّة[١٠]. وهي التي عليها يقوم إكرام
١٨٥٨ الوالِدين. يتغذّى احترامُ الأبناء، صغارًا كبارًا، لأبيهم وأمّهم[١١] بالحبّ الطبيعي النائج من الرابط الذي بينهم. انه ممّا تقتضيه الفريضة الإلهية[١٢].

(٩) رَ: شع ٤٦ (١٠) رَ: أف ٣:١٤ (١١) رَ: أم ١:٨؛ طو ٤:٣-٤ (١٢) رَ: خر: ٢٠:١٢

٢٢١٥ – احترام الوالدين **(برّ الوالدين)** يتكوّن من **الاعتراف بجميل** أولئك الذين بعطاء الحياة ومحبّتهم وعملهم وضعوا أولادهم في العالم ومكّنوهم من النموّ في القامة والحكمة والسنّ. «أكرمْ أباك بكلّ قلبك ولا تنسَ مخاض أُمّك، أُذكرْ أنّك بهما كُوِّنتَ فماذا تجزيهما مكافأةً عمّا جعلا لك» (سي ٧ : ٢٨ – ٣٠).

٥٣٢ **٢٢١٦** – يظهر الاحترام البنويّ بالطواعية **والطاعة** الحقيقيّتَيْن. «إرع يا بنيّ وصيّة أبيك ولا ترفض شريعة أمّك (...). هما يهديانك في سيرك ويحافظانِ عليك في رقادكَ؛ وإذا استيقظت، فهما يحدّثانِك» (أم ٦ : ٢٠ – ٢٢). «الابن الحكيم يسمع تأديبَ أبيه، وأمّا الساخر فلا يسمع التوبيخ» (أم ١٣ : ١).

٢٢١٧ – على الولد، ما دام عائشًا في بيت والديه، ان يطيع الوالدَين في كلّ ما يطلبانه ممّا هو لخيره أو لخير الأسرة. «أيّها الأولاد أطيعوا والديكم في كلّ شيء، فإنّ هذا مرضيٌّ لدى الربّ» (كو ٣ : ٢٠)[١٣]. وعلى الأولاد أيضاً ان يطيعوا أوامر مربّيهم المعقولة، وأوامر كلّ من عَهِدَ الأهلُ بالأولاد إليهم. ولكنْ إذا أيقن الولد يقينًا ضميريًّا أنّ الطاعة لأمرٍ ما هي شرٌّ أخلاقيّ، فعليهِ ان لا يتّبعه.

ويبقى الأولاد عندما يكبرون على احترام والديهم. ويبادرون إلى تحقيق رغباتهم، ويرتاحون إلى طلب نصائحهم، ويتقبّلون تأنيباتهم المُصيبة. والطاعة للوالدين تنتهي بتحرّر الأولاد، ويبقى الاحترام الواجب إلى الأبد. وهذا أساسُه مخافةُ الله، التي هي من مواهب الروح القدس. ١٨٣١

٢٢١٨ – وتذكّر الوصيّة الرابعة الأولاد، عندما يكبرون، **بمسؤوليّتهم تجاه والديهم.** فعليهم، قدر استطاعتهم، أن يؤدّوا لهم العون المادّيّ والمعنويّ، في سنوات شيخوختهم، وإبّان المرض والوحدة والشدّة. ويسوع يذكّر بواجب العرفان بالجميل هذا[١٤].

«إن الربّ قد أكرم الأب في الأولاد وأثبتَ حُكم الأمّ في البنين. من أكرم أباه فإنه يكفّر خطاياه ويمتنع عنها ويُستجاب له في صلاة كل يوم. ومن احترم أمّه فهو كمدّخر الكنوز. من أكرم أباه سُرّ بأولاده وفي يوم صَلاته يُستجاب له. من احترم أباه طالت أيامه ومن أطاع أباه أراح أمّه» (سي ٣ : ٢ – ٦).

«يا بُنيّ أعنْ أباك في شيخوخته ولا تَحزُنْه في حياته. وإن ضَعُف عقله فاعذُرْ، ولا تُهنهُ وأنت في وفور قوّتك (...). من خذل أباه فهو بمنزلة المُجَدّف، ومن غاظ أمّه فهو ملعونٌ من الرب» (سي ٣ : ١٤ – ١٥، ١٨).

---

(١٣) رَ: أف ٦ : ١ (١٤) رَ: مر ٧ : ١٠ – ١٢

٢٢١٩ – الاحترامُ البنويّ يعزّز انسجامَ الحياة العيليّة كلّها، ويَعني أيضاً **العلائق بين الإخوة والأخوات**. فاحترام الأهل يُنير كلّ الجوّ العائليّ. «إكليل الشيوخ بنو البنين وفخر البنين آباؤهم» (أم ١٧ : ٦). «احتملوا بعضكم بعضاً بمحبّة، بكلّ تواضعٍ ووداعةٍ وصبر» (أف ٤ : ٢).

٢٢٢٠ – على المسيحيّين واجب شكرٍ خاصّ لَمن تقبّلوا منهم عطيّة الإيمان، ونعمةَ المعموديّة والحياة في الكنيسة. وقد يَتعلّق الأمر بالوالدين، أو بآخرين من أعضاء الأسرة، أو بالجدود، أو بالرعاة، أو بمعلّمي الدين أو بمعلّمين آخرين وأصدقاء. «أُحَيّي ذكرَ إيمانك الذي لا رئاء فيه، الذي استقرّ أولاً في جدّتكَ لوئيس وفي أمّكَ إفنيكي، وأعتقد أنّه مستقرٌّ فيك أيضاً» (٢ تي ١ : ٥).

واجبات الوالدين

٢٢٢١ – خصب الحبّ الزوجيّ لا يقتصر على إنجاب الأولاد فحسب، ولكن يجب أن يمتدّ إلى تنشئتهم الخلقيّة وتربيتهم الروحيّة. «**إنّ مهمّة الوالدين في التربية** لذاتُ شأنٍ ١٦٥٣
كبيرٍ بحيث إذا فُقدت لا تُعَوَّض إلا بعُسر»[١٥]. الحقّ في التربية وواجبُها هما بالنسبة إلى الوالدين من الأوّليات وممّا لا يمكن التنازل عنه[١٦].

٢٢٢٢ – على الوالدين أن ينظروا إلى أولادهم نظرتهم إلى **أولاد الله**، وأن يحترموهم **كأشخاصٍ بشريّة**. وهم يربّون أولادهم على تتميم شريعة الله بأن يكونوا هم أنفسهم
مطيعين لمشيئة الآب السماويّ. ٤٩٤

٢٢٢٣ – الوالدون هم المسؤولون الأوّلون عن تربية أولادهم. ويُظهرون هذه المسؤوليّة أولاً **بتأسيس بيت**، حيث القاعدة هي الحنان والمسامحة والاحترام والأمانة والخدمة
النزيهة. البيت هو مكانٌ ملائمٌ **لتربية الفضائل**. وهذه تقتضي تعلّمَ إنكارِ الذات، والحكمِ ١٨٠٤
السليم، والسيطرةِ على الذات، وهي الشروط الضروريّة لكلّ حرّيةٍ حقيقيّة. وعلى الوالدين أن يعلّموا أولادهم إخضاع «الأبعاد الطبيعيّة والغريزيّة للأبعاد الداخليّة والروحيّة»[١٧]. وعلى عاتق الوالدين مسؤوليّةٌ جسيمةٌ عن إعطاء الأمثال الصالحة

---

(١٥) ت م ٣ (١٦) رَ: ش ع ٣٦ (١٧) س م ٣٦

لأولادهم. وإذا ارتضوا بالاعتراف أمامهم بنقائصهم الخاصّة، كانوا أكثر جدارةً بإرشادهم وتأديبهم:

«من أحبّ ابنه أكثر من ضربه، من أدّب ابنه يجتني ثمر تأديبه» (سي ٣٠: ١ – ٢). «وأنتم أيّها الآباء لا تُحنقوا أولادكم، بل ربّوهم بالتأديب والموعظة في الربّ» (أف ٦: ٤).

١٩٣٩ **٢٢٢٤** – البيت هو المحيط الطبيعيّ لتنشئة الكائن البشريّ على التضامن والمسؤوليّات الجماعيّة. وعلى الوالدين أن يعلّموا الأولاد التحرّز من المشاركة في التسويات والتردّيات التي تهدّد المجتمعات البشريّة.

١٦٥٦ **٢٢٢٥** – لقد تقبّل الوالدون، بنعمة سرّ الزواج، المسؤوليّة والامتياز **لتبشير أولادهم**. وعليهم أن ينشّئوهم منذ نعومة أظفارهم على أسرار الإيمان، وهم فيه لأولادهم «أوّل المعلّمين»[١٨]. وعليهم أن يجعلوهم يشتركون منذ الطفولة في حياة الكنيسة. إنّ نمط العيش العيليّ يستطيع أن يغذّي استعداداتٍ عاطفيّةً تبقى مدى الحياة مداخلَ أصيلةً وأسنادًا لإيمانٍ حيّ.

٢٢٢٦ – يجب أن تبدأ **تربيةُ** الوالدين لأبنائهم على **الإيمان** منذ الطفولة الأولى. وهي تُعطى منذ أن يساعد أعضاء الأسرة بعضُهم بعضاً على النموّ في الإيمان بشهادة حياةٍ مسيحيّةٍ منسجمةٍ مع الإنجيل. التعليم الدينيّ في الأسرة يسبق ويصحب ويُغني أشكال تعليم الإيمان الأخرى. وللوالدين رسالة تعليم أولادهم الصلاة واكتشاف دعوتهم أبناءً
٢١٧٩ لله[١٩]. والرعيّة هي الجماعة الافخارستيّة، وقلبُ الحياة الليترجيّة للأسر المسيحيّة. إنّها المكان المميّز للتعليم الدينيّ بالنسبة إلى الأولاد والوالدين.

٢٠١٣ **٢٢٢٧** – يساهم الأولاد بدورهم في **نموّ** والديهم **في القداسة**[٢٠]. وعليهم جميعًا، وعلى كلّ واحدٍ بمفرده، أن يصفحوا صفحًا كريمًا ومتواصلاً، بعضُهم لبعض عن الإهانات والخصومات، والمظالم وصنوف الاهمال. وذلك ما يوحي به الحبّ المتبادل وما تقتضيه محبة المسيح[٢١].

٢٢٢٨ – يَبين احترام الوالدين ومحبتُهم، إبّان الطفولة، أوّلاً بما يبذلون من عنايةٍ

---

(١٨) ك ١١؛ رَ: ح ق ل، ق ١١٣٦ (١٩) رَ: ك ١١

(٢٠) رَ: ك ع ٤٨ (٢١) رَ: متى ١٨: ٢١ – ٢٢؛ لو ١٧: ٤

وانتباهٍ لتنشئة أولادهم، **وتلبيةِ احتياجاتهم الطبيعيّة والروحيّة**. وإبّان النموّ، يقود ذلك الاحترام والاخلاص الوالدين إلى تربية أولادهم على أن يُحسنوا استعمال عقلهم وحرّيتهم.

٢٢٢٩ – بما أنّ الوالدين هم المسؤولون الأوّلون عن تربية أولادهم، **فلهم الحقّ في ان يختاروا لهم المدرسة** التي تتوافق ومعتقداتهم الشخصيّة. وهذا الحقّ أساسيّ. لأنّ على الوالدين الواجبَ ان يختاروا، قدر المستطاع، المدارسَ التي تساعدهم بوجهٍ أفضلَ على الاضطلاع بمهمّتهم بصفة كونهم مربّين مسيحيّين[٢٢]. وعلى السُّلطات المدنيّة أن تتكفَّل للوالِدِين بهذا الحقّ، وأن تؤمّن الشروط الحقيقيّة لممارسته.

٢٢٣٠ – عندما يصبح الأولاد كبارًا، عليهم الواجب بأن **يختاروا مهنتهم وحالتهم في الحياة**، وذلك حقٌّ لهم. ويقومون بهذه المسؤوليّات الجديدة في علاقة ثقةٍ بوالديهم،
١٦٢٥ فيطلبوه منهم ويتقبّلوه بارتياح الآراء والنصائح. ويعنى الوالدون بأن لا يُكرِهوا أولادَهم لا على اختيار مهنةٍ ولا على اختيار زوج. وواجب التحفّظ هذا لا يمنعهم بل، على العكس، يحملهم على مساعدتهم بآراء حصيفة، خصوصاً عندما يعزم هؤلاء على تأسيس أسرة.

٢٢٣١ – يمتنع البعض عن الزواج في سبيل الاعتناء بوالديهم، أو بإخوتهم وأخواتهم، أو لحصر اهتمامهم بمهنةٍ أو لأسبابٍ أخرى شريفة. هؤلاء بإمكانهم ان يساهموا مساهمةً كبرى في خير الأسرة البشريّة.

٤ً. الأسرة والملكوت

٢٢٣٢ – ان العلائق في الأسرة على أهمّيتها ليست مطلقة. فكما أنّ الولد يتنامى نحو النضج والاستقلال الذاتيّ بشريًا وروحيًّا، كذلك دعوته الخاصّة الآتية من الله تتأكّد بوضوح وقوّةٍ أكبر. وعلى الوالدين ان يحترموا هذا النداء ويساندوا أولادهم في الاستجابة
١٦١٨ له. ولا بدّ من الاعتقاد بأنّ دعوة المسيحيّ الأولى هي في **اتّباع يسوع**[٢٣]: «من أحبّ أباه أو أمّه أكثر منّي فلا يستحقّني، ومن أحبّ ابنه أو بنتَه أكثر مني فلا يستحقّني» (متى ١٠: ٣٧).

(٢٢) رَ: ت م ٦ (٢٣) رَ: متى ١٦: ٢٥

٥٤٢ **٢٢٣٣** – أن يصير الإنسان تلميذًا ليسوع، ذلك يعني قبول الدعوة إلى الانتماء إلى **أسرة الله**، و إلى العيش وفاقًا لنمط حياته: «كلّ مَنْ يعملُ مشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي» (متى ١٢ : ٥٠).
على الوالدين ان يتقبّلوا ويحترموا بفرح وشكر نداءَ الربّ لأحد أولادهم أن يتبعه في البتوليّة لأجل الملكوت، أو في الحياة المكرَّسة، أو الخدمة الكهنوتيّة.

٥ً. السُّلطات في المجتمع المدنيّ

١٨٩٧ **٢٢٣٤** – تأمرنا الوصية الرابعة أيضاً بإكرام كلّ من تقبّلوا من الله، لأجل خيرنا، سلطةً في المجتمع. وهي تنير واجبات مَنْ يمارسون السلطة ومَنْ هي لفائدتهم.

واجبات السُّلطات المدنيّة

٢٢٣٥ – على من يمارسون السُّلطة أن يمارسوها كخدمة. «من أراد أن يكون فيكم
١٨٩٩ كبيرًا يكون لهم خادمًا» (متى ٢٠ : ٢٦). وتُقاس ممارسةُ السُّلطة أخلاقيًّا بأصلها الإلهيّ، وطبيعتها العاقلة، وموضوعها الخاصّ. وليس لأحدٍ أن يأمر أو يُنشئ ما يتعارض مع كرامة الأشخاص والشريعة الطبيعيّة.

٢٢٣٦ – تهدف ممارسة السُّلطة إلى إظهار تراتبيّةٍ صحيحةٍ بين القيم، لتسهيل ممارسة
٢٤١١ الحرّية والمسؤوليّة لدى الجميع. فالرؤساء يمارسون العدالة التوزيعيّة بحكمة، آخذين بالاعتبار الاحتياجات ومساهمة كلّ واحد، وفي سبيل الوفاق والسلام. ويسهرون على ان لا تُدخِلَ القواعدُ والاجراءاتُ التي يتّخذونها في التجربة، بجعل المصلحة الشخصيّةَ في معارضة مصلحة الجماعة[٢٤].

٣٥٧ **٢٢٣٧** – على **السُّلطات السياسيّة** واجبُ احترام الحقوق الأساسيّة للشخص البشريّ. وعليها ان تحكم بالعدل، بوجهٍ إنسانيّ، محترمةً حقَّ كلِّ واحد، ولا سيّما الأُسر والمعدَمين.

---

(٢٤) رَ: س م ٢٥

يمكن ويجب أن تُعطى الحقوقُ السياسيّة المرتبطة بالمواطنيّة بحسب مقتضيات الخير العامّ. ولا يمكن ان تعلّقَها السلطاتُ العامّة بدون سببٍ شرعيٍّ ومتناسب. وممارسة الحقوق السياسيّة مُعَدَّةٌ لخير الأُمّة العامّ، ولخير الجماعة البشريّة.

واجبات المواطنين

١٩٠٠ **٢٢٣٨** – على من يخضعون للسُّلطة أن يروا في رؤسائهم ممثّلين لله الذي جعلهم خدّام عطاياه[٢٥]. «اخضعوا من أجل الربّ لكل هيئة سلطانٍ بشريّ. (...) تصرّفوا كأحرارٍ. لا كمن يتّخذ من الحرّيّة ستارًا للخبث، بل كعبيد الله» (١ بط ٢: ١٣، ١٦). ومساهمتهم النَّزيهة تتضمّن الحقَّ وأحيانًا الواجب، في أن يُنْحوا باللوم على ما يبدو لهم مُسيئًا إلى كرامة الأشخاص وخير الجماعة.

١٩١٥ **٢٢٣٩** – **واجب المواطنين** أن يساهموا مع السلطات المدنيّة في خير المجتمع بروح
٢٣١٠ الحقيقة والعدالة والتضامن والحرّيّة. ويَرتبط حبّ **الوطن** وخدمته بواجب الاعتراف بالجميل وبنظام المحبة. ويقتضي الخضوعُ للسلطات الشرعيّة وخدمةُ الخير العامّ من المواطنين أن يقوموا بدورهم في حياة الجماعة السياسيّة.

٢٢٤٠ – يقتضي الخضوع للسُّلطة والمشاركةُ في المسؤوليّة عن الخير العام، من الوجهة
٢٢٦٥ الأخلاقيّة، تسديدَ الضرائب، وممارسةَ حقّ الاقتراع، والدفاعَ عن البلد:

«أدّوا إذن للجميع حقوقَهم: الجزيةَ لمن له الجزية، والجبايةَ لمن له الجباية، والمهابةَ لمن له المهابة، والكرامةَ لمن له الكرامة» (رو ١٣: ٧).

«يقيم المسيحـيّون في وطنهم الخاصّ، ولكن كغرباء فيه. يتمّمون جميع واجباتهم كمواطنين ويتحمّلون جميع أعبائهم كغرباء (...). يخضعون للشرائع المقرَّرة، ونمطُ عيشهم يتغلَّب على الشرائع (...). والمكانةُ التي أولاهم إيّاها الله هي من النُّبْل بحيث لا يُسمَح لهم بأن يهجروا»[٢٦].

١٩٠٠ يُحرّضنا الرسول على ان نقيم صلواتٍ وتشكرّاتٍ لأجل الملوك وجميع ذوي السُّلطات «لنقضي حياةً مطمئنّةً هادئةً في كلّ تقوى ووقار» (١ تي ٢: ٢).

---

(٢٥) رَ: رو ١٣: ١ – ٢ (٢٦) الرسالة إلى ديوجنيت ٥، ٥؛ ٥، ١٠؛ ٦، ١٠

٢٢٤١ – على الأمم التي تنعم بوفرٍ أكبر ان تستقبل قدر المستطاع **الغريب** الباحث عن السلامة وعن المنافع الحيويّة التي لا يستطيع ان يجدها في بلده الأصليّ. وتسهر السلطات العامّة على احترام الحقّ الطبيعي الذي يجعل الضيف تحت حماية من يتقبّلونه.

تستطيع السُّلطات السياسيّة لأجل الخير العامّ الذي تضطلع به ان تُخضع ممارسة حقّ الهجرة لشروطٍ قانونيّةٍ متعدّدة، وخصوصاً لاحترام المهاجرين واجباتهم تجاه البلد الذي تبنّاهم. وعلى المهاجر أن يحترم شاكرًا الإرثَ المادّيّ والروحيّ للبلد الذي استقبله، وأن يخضع لشرائعه وان يساهم في أعبائه.

١٩٠٣ **٢٢٤٢** – على المواطن واجبُ ضمير بأن لا يخضع لأوامر السُّلطات المدنيّة عندما تفرض ما يتعارض ومقتضياتِ النظام الخُلُقيّ، والحقوقَ الأساسيّة للأشخاص وتعاليمَ
٢٣١٣ الإنجيل. **ورفضُ الطاعة** للسُّلطات المدنيّة، عندما تكون متطلّباتها متعارضةً مع الضمير
٤٥٠ المستقيم، يجد تبريره في التمييز بين خدمة الله وخدمة الجماعة السياسيّة. «أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله» (متى ٢٢: ٢١). «ان الله أحقّ من الناس بالطاعة» (أع ٥: ٢٩).

١٩٠١ «حيثما تتجاوز السُّلطة العامّة حدود صلاحيّتها، وتجور على المواطنين، ليس لأولئك المواطنين ان يرفضوا ما يقتضيه الخير العام عمليًّا. إلاّ أنّه يحقّ لهم ان يدافعوا عن حقوقهم وحقوق مواطنيهم، ويقاوموا تجاوزات هذه السُّلطة، على أن يُراعوا الحدود التي رسمتها الشريعة الطبيعيّة والشريعة الإنجيليّة»[٢٧].

٢٣٠٩ **٢٢٤٣** – **مقاومة** ضغط السّلطة السياسية لا تلجأ شرعيًّا إلى السّلاح إلاّ إذا اجتمعت لها الشروط الآتية: ١ – في حال وجود تجاوزاتٍ أكيدةٍ وجسيمةٍ ومتماديةٍ للحقوق الأساسيّة. ٢ – وبعد استنفاد جميع المراجعات الأخرى. ٣ – ودون إحداث اضطراباتٍ شرُّها أكبر. ٤ – وأن يكون أمل في النجاح راسخ. ٥ – وإذا استحال التكهّن على وجهٍ معقولٍ بوجود حلولٍ أفضل.

الجماعة السياسيّة والكنيسة

١٩١٠ **٢٢٤٤** – كلّ مؤسّسة تستوحي، وإن ضمنيًّا، مفهومًا للإنسان ومصيرِه، تستمدّ منه مستندًا لحُكْمها، وتراتُبيّةً لقِيَمها، وخُطَّةً لسَيْرِها. معظمُ المجتمعات تُسند مؤسّساتها إلى

(٢٧) ك ع ٧٤

نوع من تفوّق الإنسان على الأشياء. ولكنَّ الديانة الموحى بها إلهيًّا اعترفت وحدها بوضوح ١٨٨١
بأنّ الله، الخالق والفادي، هو مصدرُ الإنسان ومآله. والكنيسة تدعو السُّلطات السياسيّةَ
إلى إسناد أحكامها وقراراتها إلى وحي الحقيقة هذا عن الله وعن الإنسان. ٢١٠٩

إنّ المجتمعات التي تجهل هذا الوحي أو ترفضه باسم استقلالها عن الله، يؤدّي بها الأمر إلى التماس مراجعها وغايتها في ذاتها، أو استعارتها من أَدْلجةٍ ما. ولأنها لا تقبل باعتماد مقياسٍ موضوعيّ للخير والشرّ، فهي تولي نفسها على الإنسان ومصيره سلطانًا كليًّا معلنًا أو خفيًّا، كما يدلُّ على ذلك التاريخ[٢٨].

٢٢٤٥ – «ان الكنيسة التي ليس بينها وبين الجماعة السياسيّة أيُّ التباس، بسبب ٩١٢
مهمّتها وصلاحيّتها، هي في الوقت عينه، الدليلُ على الطابع السامي للشخص البشريّ
وضمانُه»[٢٩]. الكنيسة «تحترم وتشجّع حرّية المواطنين السياسيّة كما تحترم وتشجّع
مسؤوليّتهم»[٣٠].

٢٢٤٦ – إنّه من رسالة الكنيسة «أن تُصدر حكمًا أدبيًّا حتى في الأمور التي تتعلّق ٢٠٣٢
بالنظامِ السياسيّ، عندما تقتضي ذلك حقوقُ الإنسان الأساسيّة أو خلاصُ النفوس، ٢٤٢٠
معتمدةً جميع الوسائل التي لا تخرج عن نطاق الإنجيل والتي تتمشّى وخيرَ الجميع وفاقًا
لاختلاف الأوضاع والأزمنة»[٣١].

بإيجاز

٢٢٤٧ – *«أكرم أباك وأمك»* (تث ٥: ١٦؛ مر ٧: ١٠).

٢٢٤٨ – *بحسب الوصيّة الرابعة، أراد الله أن نُكرِم بعده والدِينا والذين أولاهم السُّلطةَ لأجل خيرنا.*

٢٢٤٩ – *الجماعة الزوجيّة تقوم على العهد والرضى بين الزوجين. والزواج والأسرة هما لخير الزوجين، ولإنجاب الأولاد وتربيتهم.*

(٢٨) رَ: س م ٤٥ – ٤٦ (٢٩) ك ع ٧٦
(٣٠) ك ع ٧٦ (٣١) ك ع ٧٦

٢٢٥٠ – «ان عافيةَ الشخص والمجتمع البشريّة والمسيحيّة شديدةُ التعلّق بوضع الجماعة الزوجيّة والعيّلية»[٣٢].

٢٢٥١ – على الأولاد تجاه والديهم واجب الاحترام ومعرفة الجميل، والطاعة الصحيحة والعون. والاحترام البنويّ يعزّز انسجام الحياة العيّلية كلِّها.

٢٢٥٢ – الوالدون هم المسؤولون الأوّلون عن تربية أولادهم على الإيمان والصلاة وجميع الفضائل. وعليهم ان يلبّوا، قدر المستطاع، احتياجاتِ أولادهم الطبيعيَّة والروحيَّة.

٢٢٥٣ – على الوالدين أن يحترموا ويشجّعوا دعوة أولادهم، ولأن يذكروا ويُعلّموا أنَّ دعوة المسيحيّ الأولى هي إلى اتّباع يسوع.

٢٢٥٤ – السُّلطة العامّة مُلزَمةٌ باحترام الحقوق الأساسيّة للشخص البشري وشروط ممارسته حرَّيتَه.

٢٢٥٥ – واجب المواطنين العمل مع السُّلطات المدنيّة على بناء المجتمع، بروح الحقيقة والعدالة والتضامن والحرية.

٢٢٥٦ – على المواطن واجبٌ ضميريٌّ بأن لا يتبع أوامر السلطات المدنيّة عندما تكون تلك الأوامر متعارضةً ومقتضيات النظام الأخلاقيّ. «إنّ الله أحقّ من الناس بالطاعة» (أع ٥: ٢٩).

٢٢٥٧ – كلُّ مجتمع يستند في أحكامه وسلوكه إلى مفهومٍ للإنسان ومصيره. وبدون أنوار الإنجيل عن الله والإنسان، تصبح المجتمعات بسهولة مجتمعاتٍ توتاليتاريَّة.

---

(٣٢) ك ع ٤٧

المقال الخامس

الوصيّة الخامسة

«لا تَقْتُلْ» (خر ٢٠ : ١٣).

«سمعتم أنّه قيل للأقدمين: «لا تقتُلْ، فإنّ من قتل يستوجب المحاكمة». أما أنّا فأقول لكم: إنّ كلّ من غضب على أخيه يستوجب المحاكمة» (متى ٥ : ٢١ – ٢٢).

٢٢٥٨ – «**حياة الإنسان مقدَّسة،** لأنّها منذ أصلها اقتضت عمل الله في الخَلْق، ٣٥٦
وهي تبقى أبدًا على علاقة خاصّة بالخالق، غايتِها الوحيدة. الله وحده سيّد الحياة منذ بدايتها إلى نهايتها: وليس لأحدٍ في أيّ ظرفٍ من الظروف أن يدّعيَ لنفسه الحقّ في أن يُدمّر مباشرةً كائنًا بشريًّا بريئًا»[٣٣].

أ. احترام الحياة البشريّة

شهادة التاريخ المقدّس

٢٢٥٩ – يكشف الكتاب المقدّس، منذ بدء التاريخ البشريّ، في قصّة قتل قايين[٣٤] ٤٠١
أخاه هابيل، عن وجود الغضب والشهوة في الإنسان، وهما نتيجة الخطيئة الأصليّة. فأصبح الإنسان عدوّ شبهه. ولقد بيّن الله خبث هذا القتل الأخويّ: «فقال: «ماذا صنعت؟ إنّ صوتَ دماء أخيك صارخٌ إليّ من الأرض. والآن فملعونٌ أنتَ من الأرض التي فتحتْ فاها لتقبَل دماء أخيك من يدك» (تك ٤ : ١٠ – ١١).

(٣٣) م ع إ، تعليم «عطية الحياة» مدخل ٥ (٣٤) رَ: تك ٤ : ٨ – ١٢

٢٢٦٠ – إنَّ عهد الله والبشريّة منسوجٌ من ذكريات عطاءِ الله الحياةَ البشريّة، وعُنْفِ الإنسان القاتل:

«أمّا دماؤكم، فأطلبها من كلّ واحدٍ منكم (...). من سَفك دمَ الإنسان سُفِك دمُه عن يد الإنسان، لأنّه على صورة الله صُنع الإنسان» (تك ٩: ٥ – ٦).

لقد رأى العهد القديم دومًا في الدَّم دلالةً مقدّسةً على الحياة[٣٥]. وضرورةُ هذا التعليم قائمةٌ في كلّ الأزمنة.

٢٢٦١ – يحدّد الكتابُ المقدس تحريمَ الوصيّة الخامسة بقوله: «البريءُ والبارُّ لا تقتلْهُما» (خر ٢٣: ٧). فقتل البريء عن عَمْدٍ يتعارض بوجهٍ خطيرٍ وكرامةَ الكائن
١٧٥٦ البشريّ، وقاعدةَ الخالق الذهبيّة، وقداستَه. والشريعة التي تحظّره قائمةٌ على وجهٍ شامل:
١٩٥٦ إنّها تُلزم الجميع وكلّ واحد، في كلّ زمان ومكان.

٢٢٦٢ – يُذكّر الربُّ في عظته على الجبل بهذه الوصية: «لا تَقْتُلْ» (متى ٥: ٢١). ويُضيف إليها منعَ الغضب والضغينة والثأر. ويطلب المسيح من تلميذه أكثر من ذلك أن
٢٨٤٤ يقدّم الخدّ الآخر[٣٦]، ويُحبّ أعداءه[٣٧]، وهو ذاتهُ لم يدافع عن نفسه، وقال لبطرس أن يدع السيف في غمده[٣٨].

الدّفاع المشروع عن النّفس

٢٢٦٣ – ليس الدفاعُ المشروعُ عن الأشخاص والمجتمعات استثناءً من تحريم قتل البريء، الذي هو قتل الإنسان عن عمد. «إنّ القيام بالدّفاع عن النفس قد ينتُج منه
١٧٣٧ نتيجتان: واحدةٌ هي حفاظُ الإنسان على حياته، والثانيةُ موتُ المعتدي»[٣٩]. «لا شيء يمنع من أن تنتج من عمل واحدٍ نتيجتان، واحدة منها هي المقصودة والثانية لا»[٤٠].

٢١٩٦ **٢٢٦٤** – ان حبّ الذات يبقى مبدأً أساسيًّا في الأخلاق. فمن حقّ الإنسان أن يجعل الآخرين يحترمون حقَّه في الحياة. من يدافعُ عن حياته ليس مذنبًا بقتل إنسان، وإن اضُطرّ أن يسدّد إلى المعتدي عليه ضربةً قاضية.

---

(٣٥) رَ: أح ١٧: ١٤ (٣٦) رَ: متى ٥: ٢٢–٢٦، ٣٨–٣٩ (٣٧) رَ: متى ٥: ٤٤
(٣٨) رَ: متى ٢٦: ٥٢ (٣٩) توما الأكويني، خ ل ٢–٢، ٦٤، ٧ (٤٠) المرجع السابق

«إذا مارس الإنسانُ في الدفاع عن نفسه عُنفًا يزيد عن الضروريّ يكون ذلك غير جائز، ولكن إذا دفع العنفَ بمقياس، يكون ذلك جائزًا (...). وليس من الضروريّ للخلاص أن يتخلّى الإنسان عن فعل الدّفاع القياسيّ ليتحاشى قتل الآخر؛ لأنّ التزامَ السَّهر على الحياة الخاصّة أكبر منه على حياة الآخرين»[٤١].

٢٢٦٥ – قد يكون الدفاع المشروع ليس فقط حقًّا بل واجبًا خطيرًا بالنسبة إلى من هو ٢٢٤٠
مسؤول عن حياة الآخرين. الدفاعُ عن الخير العام يقتضي جعلَ المعتدي الظالم عاجزًا عن ٢٣٠٨
الإيذاء. واستنادًا إلى ذلك، يحقّ لأصحاب السلطة الشرعيّة اللجوء حتى إلى الأسلحة لردّ المعتدين على الجماعة المدنيّة الموكولة إلى مسؤوليتهم.

٢٢٦٦ – الحفاظُ على خير المجتمع العام يقتضي أن تبذلَ الدولةُ جهدًا لمنع انتشار
التصرّفات التي تضرّ بحقوق الإنسان وبالقواعد الأساسيّة للعيش معًا في المجتمع. من حقّ ١٨٩٧–١٨٩٩
السلطة الشرعيّة ومن واجبها إنزالُ العقوبات المناسبة لجسامة الجرم. إنّ هدفَ العقوبة الأول هو التعويضُ عن الإساءة الناتجة عن الذنب. وإذا تقبّل المذنبُ هذه العقوبة
طوعًا تكون لها قيمةُ التكفير. والعقوبة، علاوةً على كونها تحافظ على النظام العام وعلى أمن ١٤٤٩
الأشخاص، لها هدف علاجيّ، وعليها، قدر المستطاع، أن تسهم في إصلاح المذنب.

٢٢٦٧ – إنّ تعليم الكنيسة التقليديّ لا يقصي اللجوءَ إلى عقوبة الموت، متى تحدَّدت تمامًا هويّةُ المذنب ومسؤوليته، وكانت هذه العقوبةُ الوسيلةَ الوحيدة لحماية الحياة البشريّة حمايةً فعّالة من أذى المعتدي الظالم.

ولكن إن كانت ثمّة وسائل غير دمويّة كافية لردّ المعتدي، وحماية أمن الأشخاص، ٢٣٠٦
فعلى السُّلطة أن تتمسّك بهذه الوسائل، لأنَّ هذه الوسائل تتناسب بوجهٍ أفضل وأوضاعَ الخير العامّ الواقعيّة، وتتوافق أكثر وكرامةَ الشخص البشريّ.

ففي أيّامنا، بفضل القدرات التي تملكها الدولة على قمع الإجرام قمعًا فعّالاً تجعل مُرتكبَه عاجزًا عن الإساءة، من دون أن تنزع منه نهائيًّا إمكانيّة التوبة، فإنّ حالات الضرورة المطلقة لإزالة المذنب «هي من الآن فصاعدًا نادرةٌ جدًّا [...] إن لم نقل لا وجود لها البتة في الواقع»[٤٢].

(٤١) المرجع السابق (٤٢) يوحنا بولس الثاني، إنجيل الحياة ٥٦

القتل المتعمَّد

٢٢٦٨ – تنهى الوصيّة الخامسة عن **القتل المباشر وعن عَمْد** بكونه خطيئةً جسيمة.
١٨٦٧ فالقاتل ومن يشاركونه طوعًا بالقتل يرتكبون خطيئةً تصرخ إلى السماء طالبةً الثأر[٤٣].

قتلُ الأولاد[٤٤]، وقتلُ الإخوة، وقتلُ الوالدين، وقتلُ الزوج، هي جرائمُ لها خطورةٌ خاصّة بسبب ما تفصمهُ من الربُط الطبيعيّة. والاهتمام بتحسين النَّسل والصحّة العامّة لا يمكن أن يسوّغ أيَّ قتلٍ، حتى الذي تأمر به السُّلطات العامّة.

٢٢٦٩ – تمنع الوصيّة الخامسة من عمل أيّ شيء بنيّة التسبُّب **بطريقةٍ غير مباشرةٍ** بقتلِ شخص. وتمنع الشريعةُ الطبيعيّة تعريضَ إنسانٍ دون سببٍ جسيمٍ لخطر الموت، ورفضَ مساعدةِ شخصٍ في خطر.

ان قبول المجتمع البشريّ بالمجاعات القاتلة، دون بذل الجهد في سبيل معالجتها، ظلمٌ فاضحٌ وذنبٌ جسيم. والتجّار الذين بممارستهم الربى والجشع في الربح يسبّبون الجوع والموت لإخوانهم في البشريّة، يرتكبون بوجهٍ غير مباشر قتلَ الإنسان. وهم مسؤولون عنه[٤٥].

٢٢٩٠ القتلُ **عن غير عمْدٍ** لا يستتبعُ مسؤوليّةً أخلاقيّة. ولكن لا يُعذَر الإنسانُ على ذنبٍ جسيمٍ إذا تصرّف، دون أسبابٍ مناسبة، تصرّفًا ينتج منه الموت، وإن لم تكن هناك نيّةُ القتل.

الاجهاض

١٧٠٣ **٢٢٧٠** – لا بدّ من احترام الحياة البشريّة وصيانتها على وجه مُطلَق منذ وقت الحَبَل.
٣٥٧ ولا بدّ من الاعتراف للكائن البشريّ، منذ أوّل لحظة من حياته، بحقوق الشخص، ومنها الحقّ في الحياة الذي لا يمكن تخطّيه، والعائد لكلّ كائن بريء[٤٦].

«قبل أن أُصوّركَ في البطن عرفتُكَ وقبل ان تخرج من الرَّحِم قدّستُكَ» (إر ١: ٥).

«لم تَخفَ ذاتي عليك، مع أني صُنعتُ تحت حجابٍ ورُقِمتُ في أسافَل الأرض» (مز ١٣٩: ١٥).

---

(٤٣) رَ: تك ٤: ١٠ (٤٤) رَ: ك ع ٥١، ٣

(٤٥) رَ: عا ٨: ٤ – ١٠ (٤٦) م ع إ، تعليم، «عطية الحياة» ١، ١

٢٢٧١ – لقد أكّدت الكنيسة منذ القرن الأول شرّ كلّ إجهاضٍ مفتعَلٍ على الصعيد الأخلاقيّ. وهذا التعليمُ لم يتغيّر. وهو باقٍ دون تعديل. الإجهاض المباشر، أي الذي يريده الإنسان غايةً أو وسيلة، يتعارض بوجهٍ خطيرٍ مع الشريعة الأخلاقيّة:

«لا تقتل الجنين بالإجهاض، ولا تُهلك المولود الجديد»(٤٧).

«إنّ الله سيّدَ الحياة والموت قد عَهِد إلى البشر في مُهمّةِ الحفاظِ على الحياة، وهي مُهمّةٌ شريفةٌ يجدر بالإنسان أن يقوم بها قيامًا يليق به. فالحياة منذ وجودها بالحَبل، يجب الحفاظ عليها بكلّ عناية. الإجهاضُ وقتلُ الأجنّة هما جريمتان منكرتان»(٤٨).

٢٢٧٢ – المساعدة الفعليّة على الإجهاض هي ذنبٌ جسيم. والكنيسة تعاقب بعقوبة الحُرم القانونيّة هذا الإجرام إلى الحياة البشريّة. «من يفعل الإجهاض يُصبه، إذا حصلت النتيجة، الحرمُ حكمًا»(٤٩)، «بذات فعل ارتكاب الجُرم»(٥٠) وبالشروط التي وضعها الحقُّ الكنسيّ(٥١). والكنيسة لا تريد هكذا تضييق مجال الرحمة. وإنّما تظهِرُ جِسامةَ الجرم ١٤٦٣
المرتكَب، والأذى الذي لا يمكن تعويضهُ اللاحق بالبريء المقتول، وبوالديه وبالمجتمع كلّه.

٢٢٧٣ – حقُّ كلِّ فردٍ بشريٍّ بريءٍ في الحياة، الذي لا يمكن التنازلُ عنه، هو ١٩٣٠
عنصرٌ من العناصر المكوِّنةِ للمجتمع المدنيّ وتشريعه:

«يجب أن يَعترف المجتمعُ المدنيُّ والسُّلطة السياسيّة وأن يحترما حقوق الشخص التي لا يمكنُ التنازلُ عنها. وحقوقُ الإنسان ليست متعلّقةً بالأفراد، أو الوالدين، وليست تنازلاً من المجتمع أو الدولة؛ إنّها تخصّ الطبيعةَ البشريّة وهي ملازمةٌ للشّخص بفعل الخلق الذي منه تستمدّ أصلها. وبين هذه الحقوق الأساسيّة، لا بدّ من تسمية الحقّ في الحياة والطبيعةِ المكتملة لكلّ كائن بشريٍّ منذ الحبل حتى الموت»(٥٢).

«عندما تحرم شريعةٌ وضعيّةٌ فريقًا من الكائنات البشريّة من الحماية التي يجب أن يُوَفّرها لهم التشريعُ المدنيّ، تبلغ الدولة حدّ إنكار مساواة الجميع أمام الشريعة. وعندما تمتنع الدولة عن وضع قوّتها في خدمة حقوق جميع المواطنين، ولاسيّما الأضعف بينهم، تصبح أركانُ دولةِ الحقّ ذاتُها مهدّدة...

(٤٧) الذيذخيا ٢:٢؛ رَ: برنابا المزعوم، رسالة، ١٩:٥؛ رسالة إلى ديوجنيت ٦:٥؛ ترتليان، دفاع ٩، ٨
(٤٨) ك ع ٥١، ٣ (٤٩) ح ق ل، ق ١٣٩٨ (٥٠) ح ق ل، ق ١٣١٤
(٥١) رَ: ح ق ل، ق ١٣٢٣ – ١٣٢٤ (٥٢) م ع إ، تعليم «عطية الحياة» ٣

وعلى الشريعة، بنتيجة الاحترام والحماية الواجب تأمينُها للولد منذ الحبل به، أن تُعِدَّ عقوباتٍ جزائيّةً مناسبةً على كلّ مخالفة متعمّدة لهذه الحقوق»[٥٣].

٢٢٧٤ – بما أنّه من الواجب معاملة الجنين منذ الحبلَ به كشخص، فلا بدّ من الدفاع عن سلامته الجسديّة، ورعايته وشفائه قدر المستطاع، مثل أيّ كائنٍ بشريٍّ آخر.

من الجائز أخلاقيًّا إجراءُ **الفحص الذي يسبق الولادة**، «إذا احترم حياةَ الجنين البشريّ وكمالَه الطبيعيّ، وإذا كان يهدف إلى حمايته أو شفائه الفرديّ (...). ويكون متعارضاً على وجهٍ خطيرٍ مع الشريعة الأخلاقيّة، عندما يُتوقّع استنادًا إلى النتائج، إمكانُ إحداث إجهاض. يجب أن لا يكون الفحص معادلاً لحكم موت»[٥٤].

٢٢٧٥ – «يجب اعتبار الإجراءات على الجنين البشريّ جائزة، شرط ان تُحترَمَ حياةُ الجنين وسلامتُه الجسديّة، وأن لا تسبّب له أخطارًا أكبر، بل أن تهدف إلى شفائه أو إلى تحسّن أوضاعه الصحّية، أو إلى إبقائه على قيد الحياة»[٥٥].

«إنتاج أجنّةٍ بشريّةٍ مهيَّأةٍ للاستثمار كمادّةٍ حيويّة جاهزةٍ عملٌ يتعارض والأخلاق»[٥٦].

«بعض محاولات **التدخُّل في الارث الكروموزوميّ أو التناسليّ** ليست للعلاج، وإنّما تسعى إلى استحداث كائناتٍ بشريّة مختارةٍ بحسب الجنس أو صفاتٍ أخرى مقرّرةٍ سابقًا. ان هذا التلاعب يتعارض وكرامةَ الكائن البشريّ الشخصيّة، وكمالَه وهوّيته»[٥٧] الفريدة والتي لا يمكن أن تتكرّر.

«الأوتنازيّا» أو الميتة الميسّرة

١٥٠٣ **٢٢٧٦** – من تضاءلت حياتُهم أو ضعفت يقتضون احترامًا خاصًّا. والأشخاص المرضى أو المعاقون يجب مساندتُهم ليحيوا حياةً طبيعيّةً قدر المستطاع .

٢٢٧٧ – ان «الأوتنازيّا» المباشرة، مهما كانت أسبابُها ووسائلُها، تقوم على وضع حدٍّ لحياة أشخاص معاقين، أو مرضى، أو على شفير الموت. وهي غير مقبولةٍ من الوجهة الاخلاقيّة.

وهكذا فكلّ عملٍ أو إهمالٍ من شأنه أن يسبّب بذاته وبنيّة صاحبه الموتَ للقضاء على الألم، هو

---

(٥٣) م س ٣ (٥٤) م س ١، ٢ (٥٥) م س ١، ٣ (٥٦) م س ١، ٥ (٥٧) م س ١، ٦

قتلٌ يتعارض بوجهٍ خطيرٍ وكرامةَ الشخص البشريّ، واحترامَ الله الحيّ، خالقِه. والخطأ في التفكير، الذي قد يقع فيه الإنسان عن حسن نيّة، لا يغيّر طبيعة فعل القتل هذا، الذي يجب أبدًا حظره وإقصاؤه[٥٨].

٢٢٧٨ – التوقّف عن الاجراءات الطبّية المُكلفة والخطرة وغير العاديّة، أو التي لا تتناسب والنتائج المرتقَبة، يمكن ان يكون شرعيًّا. إنه رفض «التعنُّت العلاجيّ». فليست النيّة ١٠٠٧
عندئذ التسبّب بالموت، وإنما القبول بالعجز عن الحؤول دونه. ويجب ان يتّخذ المريضُ القرارَ إذا كانت له الصلاحيّة والقدرة، وإن لا فمن لهم الصلاحيّة القانونيّة، على ان تُحترَم أبدًا إرادةُ المريض المعقولةُ ومصالحُه المشروعة.

٢٢٧٩ – لا يمكن بوجهٍ شرعيٍّ التوقّف عن إعطاء المساعدات الواجبة عادةً لشخصٍ مريض، وإن حُسِب مشرفًا على الموت. واستعمالُ المسكّنات لتخفيف آلام المُشرف على الموت، وإن كان فيها خطر تقصير أيّام، يمكن ان يكون متوافقًا مع الكرامة البشريّة، إذا لم يكن الموت مقصودًا، كغايةٍ أو كوسيلة، وإنّما متوقّعًا ومحتملاً بكونه لا مهربَ منه. العلاجات المسكّنة هي صيغةٌ مميّزةٌ للمحبّة النزيهة. وبناء على ذلك يجب تشجيعها.

الانتحار

٢٢٨٠ – كلّ إنسان مسؤولٌ عن حياته أمام الله الذي منحه إيّاها، ويبقى هو سيّدها ٢٢٥٨
الأعظم. ونحن ملزمون بتقبّلها بالشكر، وبصونها إكرامًا له، ولأجل خلاص نفوسنا. فنحن الوكلاء ولسنا أصحاب المِلْك بالنسبة إلى الحياة التي أودعنا الله إيّاها. وليس لنا حقّ التصرّف بها.

٢٢٨١ – يتعارض الانتحار وميلَ الكائن البشريّ الطبيعيّ إلى الحفاظ على حياته واستمراريّتها. إنّه يتعارض بوجهٍ خطيرٍ ومحبّةَ الذات الصحيحة. وهو أيضاً يُسيء إلى محبة
القريب، لأنّه يقطع دون حقّ رُبطَ التضامن مع المجتمعات العيليّة والوطنيّة والإنسانيّة، ٢٢١٢
التي لها علينا واجبات. والانتحار يتعارض مع محبة الله الحيّ.

٢٢٨٢ – إذا ارتكِب الانتحارُ بنيّة إعطاء المثَل، خصوصاً للصغار، فهو يتلبّس أيضاً خطورة المعثرة. والمساعدةُ المقصودةُ على الانتحار تتعارض والشريعةَ الأخلاقيّة.

---

(٥٨) رَ: م ع إ، تصريح «الحقوق والخيرات»: أ ك ر ٧٢ (١٩٨٠) ص ٥٤٢ – ٥٥٢

١٧٣٥ يمكن الاضطراباتِ النفسيّة الخطيرة، والقلقَ والخوفَ الشديد من المحنة، والألَم أو التعذيب، ان تخفِّف مسؤولية المنتحِر.

٢٢٨٣ – يجب أن لا نيأس من خلاص الأشخاص الأبديّ، إذا ما انتحروا. فالله يستطيع ان يهيِّئ لهم، بالطرق التي يعلمها، الظرفَ الملائم لندامةٍ تخلّصهم. والكنيسة
١٠٣٧ تصلّي لأجل الأشخاص الذين اعتدَوا على حياتهم الخاصّة.

٢ً. احترام كرامة الأشخاص

احترام نفس الآخر: المعثرة

٢٨٤٧ **٢٢٨٤** – المعثرة هي الموقف أو السلوك الذي يحمل الآخر على فعل الشر. والذي يُعثِّر يجعل من ذاته مجرِّبًا للقريب. إنّه يسيءُ إلى الفضيلة وإلى الاستقامة. وبإمكانه أن يجرّ أخاه إلى الموت الروحيّ. فالمعثرة تكون ذنبًا جسيمًا إذا جرّت الآخر عمدًا بالفعل أو بالإهمال إلى ارتكاب ذنبٍ جسيم.

١٩٠٣ **٢٢٨٥** – يكون للمعثرة خطورةٌ خاصّة، استنادًا إلى سلطة من يسبّبونها أو إلى ضعف من يتحمّلونها. لقد أوحت لربّنا بهذه اللعنة: «من يُعثِّر أحد هؤلاء الصغار، فحريٌّ به ان يُعلَّق بعنقه رحى الحمار، ويُزَجَّ في أعماق البحر» (متى ١٨: ٦)[٥٩]. والمعثرة جسيمةٌ عندما يقوم بها من هم مُلْزَمون بحكم الطبيعة أو الوظيفة، بتعليم الآخرين وتربيتهم. وقد وبّخ يسوع على ذلك الكتبة والفرّيسيين؛ وشبّههم بالذئاب المتنكّرين بثياب الحملان[٦٠].

٢٢٨٦ – يمكن ان تتسبَّب بالمعثرة الشريعةُ أو المؤسّسات، أو الزيّ الشائع (الموضة) أو الرأيُ السائد.

١٨٨٧ هكذا يرتكِب ذنبَ المعثرة أولئك الذين يصنعون شرائع أو هيكليّاتٍ اجتماعيّةً تقود إلى انحطاط الأخلاق، وفساد الحياة الدينيّة، أو إلى «أوضاع اجتماعيّةٍ تجعل، عن قصد أو غير قصد، السلوكَ المسيحيَّ الموافق للوصايا صعبًا ومستحيلاً عمليًّا»[٦١]. كذلك الأمر بالنسبة إلى رؤساء المؤسّسات

(٥٩) رَ: ١ كو ٨: ١٠–١٣ (٦٠) رَ: متى ٧: ١٥ (٦١) بيوس ١٢ً، خطاب ١/٦/١٩٤١

الذين يُصدرون أنظمةً تحمل على الغشّ، والمعلّمين الذين «يُحنقون» أولادهم[٦٢]، أو من
يحرفون الرأي العامّ عن القيم الأخلاقيّة بتأثيرهم فيه. ٢٤٩٨

٢٢٨٧ – إنّ من يستعمل ما له من سلطاتٍ في أوضاع تحمل على صنع الشرّ يكون مرتكبًا للمعثرة ومسؤولاً عن الشرّ الذي شجّع عليه بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرة. «لا بدّ من أن تقع المعاثر، ولكن الويل لمن تقع عن يده» (لو ٧: ١).

احترام الصحّة

٢٢٨٨ – الحياة والصحّة الطبيعيّة خيران ثمينان ووديعةٌ من الله. فعلينا أن نعتني بها ١٥٠٣
على وجهٍ معقول، مع الاعتداد بضرورات الآخرين والخير العام.

تقتضي **العناية بالصحة** مساعدة المجتمع للحصول على أوضاع حياتيّة تمكّن من النموّ ١٥٠٩
وبلوغ النضج: من غذاءٍ وكساءٍ وسكن، وعنايةٍ صحيّة، وتعليمٍ أساسيّ، وعمل، ومساعدةٍ اجتماعيّة.

٢٢٨٩ – إذا كانت الأخلاق تدعو إلى احترام الحياة الجسديّة، فهي لا تجعل منها ٣٦٤
قيمة مطلقة. إنها تعارض مفهومًا وثنيًّا جديدًا يرمي إلى تعزيز **عبادة الجسد**، والتضحية ٢١١٣
كلّ شيء في سبيله، وعبادة الكمال الجسمانيّ والنجاح الرياضيّ. إنّ هذا المفهوم، باختياره المميِّز بين الأقوياء والضعفاء، يمكن أن يؤدّي إلى فساد العلاقات الإنسانيّة.

٢٢٩٠ – فضيلة القناعة تهيّىء **لتجنّب كلّ أنواع الإفراط**، وسوء استعمال الطعام، ١٨٠٩
والكحول، والتبغ والأدوية. إنّ الذين في حالة السكر، أو لرغبتهم المفرطة في السرعة، يجعلون سلامةَ الآخرين، وسلامتَهم هم، في خطرٍ على الطرقات، أو في البحر أو في الجوّ، يرتكبون ذنبًا جسيمًا.

٢٢٩١ – **استعمال المخدّرات** يُنزل بالصحّة والحياة البشريّة خرابًا جسيمًا جدًّا. وهو ذنبٌ خطيرٌ ما لم يكن موصوفًا كعلاجٍ فحسب. وانتاج المخدّرات خفيةً، والمتاجرة بها هما

(٦٢) رَ: أف ٦: ٤؛ كو ٣: ٢١

من الممارسات الشائنة. إنّهما تواطؤٌ مباشرٌ على ممارساتٍ تتعارض تعارضاً جسيمًا والشريعةَ الأخلاقيّة، إذ تحضّان على تلك الممارسات.

احترام الشخص والبحث العلمي

٢٢٩٢ – يمكن أن تساهم الاختباراتُ العلميّة والطبّية والنفسيّة على الأشخاص أو الفئات البشريّة في شفاء المرضى وتقدّم الصحّة العامّة.

١٥٩ **٢٢٩٣** – إنَّ البحث العلميّ الأساسيّ، كالبحث التطبيقيّ، أمران يدلاّن على سيادة الإنسان على الخليقة. وللعلم والتقنية منافع ثمينة عندما يوضعان في خدمة الإنسان، ويعزّزان نموّه الكامل لفائدة الجميع. ولكنهما لا يستطيعان أن يدلاّ وحدهما على معنى الوجود والتقدّم البشري. فالعلم والتقنية جُعِلا
١٧٠٣ لأجل الإنسان الذي يستمدّان منه أصلهما ونموّهما. وهما لذلك يجدان في الإنسان وقيمِه الأخلاقيّة الدليلَ على غايتهما ووعي حدودهما.

٢٢٩٤ – من الوهم المطالبة بالحياد الأخلاقيّ للبحث العلميّ وتطبيقاته. ومن جهةٍ ثانية، لا يمكن استنتاجُ مقاييس التوجّه، لا من الفاعليّة التقنيّة المجرّدة، ولا من الفائدة التي تحصل للبعض على حساب الآخرين، ولا من الإيديولوجيات السائدة، وهذا شرٌّ ممّا سبق. يقتضي العلم والتقنية بمعناهما الأساسيّ احترامَ المقاييس الأساسيّة للأخلاق احترامًا غير مشروط. وعليهما أن يكونا في خدمة
٢٣٧٥ الشخص البشريّ، وحقوقه التي لا يمكن التخلّي عنها، وخيره الحقيقي والكامل، وفاقًا لتصميم الله ومشيئته.

١٧٥٣ **٢٢٩٥** – لا يمكن الأبحاثَ والتجاربَ التي تُجرى على الكائن البشريّ ان تسوّغ أفعالاً هي، بحدّ ذاتها، منافيةٌ لكرامة الأشخاص وللشريعة الطبيعيّة. ورضى الأشخاص الذي قد يحصل لا يبرّر مثل هذه الأفعال. إنّ التجارب المجراة على الكائن البشريّ ليست مشروعةً أخلاقيًّا، إذا عرّضت حياة الشخص، أو كمالَه الطبيعي والنفسيّ، لأخطارٍ غير متناسبة أو يمكن تحاشيها. ولا يتوافق إجراءُ التجارب على الكائنات البشريّة مع كرامة الشخص، خصوصاً إذا تمّ، علاوةً على ذلك، دون رضًى واعٍ من الشخص أو ممّن يتولّون أمره.

٢٢٩٦ – **نقل الأعضاء** يكون متوافقًا والشريعةَ الأخلاقيّة، إذا كانت الأخطار
٢٣٠١ والمجازفات الطبيعيّة والنفسيّة الحاصلة للمعطي تتناسب والخيرَ المطلوب للمستفيد. وإعطاء

الأعضاء بعد الموت عملٌ نبيلٌ وجديرٌ بالثواب ويجب تشجيعه على أنّه علامة تضامنٍ سخيّ. ولكنه غير مقبولٍ أخلاقيًّا إذا كان المعطي، أو من يتولّون أمره من أقربائه، لم يرضوا به رضىً صريحًا. ولا يمكن القبول، من الدرجة الأخلاقيّة، بالتسبّب المباشر بالتشويه المولِّد العجز، أو بالموتِ للكائن البشريّ، حتى في سبيل تأخير موت أشخاصٍ آخرين.

احترام سلامة الجسد

٢٢٩٧ – إن **الخطف وأخذ الرهائن** يولّدان الذُّعر، وبالتّهديد يمارسان ضغطاً شديدًا على الضحايا. فهما غير شرعيَّين أخلاقيًّا. **والإرهاب** من دون تمييز يهدّد ويجرح ويقتل؛ وهو يتعارض تعارضاً خطيرًا مع العدالة والمحبة. **والتعذيب** الذي يستخدم العنف الجسديّ أو المعنويّ لانتزاع الاعترافات، لأجل معاقبة المجرمين، أو إخافة المعارضين، أو الاستجابة للبغض يتعارض واحترامَ الشخصِ والكرامةَ الإنسانيّة. وما لم يكن هناك دواعٍ طبيّة ذاتُ أهدافٍ علاجيّةٍ محض، **فالبتر والتشويه والتعقيم** المقصودة مباشرةً بالنسبة إلى أشخاصٍ بريئةٍ هي متعارضةٌ مع الشريعة الأخلاقيّة[٦٣].

٢٢٩٨ – في الأزمنة الماضية شاع استعمال ممارساتٍ قاسيةٍ على يد حكومات شرعيّة للمحافظة على القانون والنّظام، وجرى ذلك مرارًا دون احتجاجٍ من قبل رُعاة الكنيسة، الذين تبنّوا هم أنفسهم، في محاكمهم الخاصّة، ما يرسم القانون الرومانيّ في شأن التعذيب. وإلى جانب هذه الوقائع التي تدعو
إلى الأسف، علّمت الكنيسة دائمًا واجب الرأفة والرحمة؛ ومنعت رجال الاكليروس من سفك ٢٢٦٧
الدماء. ولقد تبيّن بوضوحٍ في الأزمنة الحديثة أنّ هذه الممارسات القاسية لم تكن ضروريّةً للنظام العامّ، ولا متوافقةً مع حقوق الشخص البشريّ المشروعة. وبالعكس تؤدّي هذه الممارسات إلى أسوء الانحطاط. ولا بدّ من العمل على إزالتها، ويجب ان نصلّي لأجل الضّحايا وجلاّديهم.

احترام الأموات

٢٢٩٩ – يجب توفير الانتباه والعناية للمشرفين على الموت لمساعدتهم على ان يعيشوا أوقاتهم الأخيرة في كرامةٍ وسلام، تُعاونهم صلاة أقاربهم. وليُعنَ هؤلاء بأن يتقبّل المرضى،
في الوقت المناسب، الأسرار التي تهيّىء لملاقاة الإله الحيّ. ١٥٢٥

(٦٣) رَ: بيوس الحادي عشر، رسالة عامة «الزواج الطاهر»: د ٣٧٢٢ – ٣٧٢٣

١٦٨١–١٦٩٠ **٢٣٠٠** – يجب معاملة أجساد الموتى باحترام ومحبة، في الإيمان ورجاء القيامة. ودفنُ الموتى من أعمال الرحمة الجسديّة(٦٤)، لإكرام أولاد الله، هياكلِ الروح القدس.

٢٣٠١ – يمكن أن يكون تشريح الجثث مقبولاً أخلاقيًّا لمقتضيات التحقيق الشرعيّ أو البحث العلميّ. وإعطاء الأعضاء بعد الموت أمرٌ شرعيٌّ ويمكن ان يكون جديرًا بالثواب.

تسمح الكنيسة بحرق الجثث إذا لم يكن في ذلك تعبيرٌ عن إنكار الإيمان بقيامة الأجساد(٦٥).

٣ً. المحافظة على السلام

السلام

١٧٦٥ **٢٣٠٢** – عندما يُذكّر ربُّنا بالوصيّة: «لا تَقْتُلْ» (متى ٥: ٢١) فهو يطلب سلام القلب ويُنكر ما في الغضب القاتل والبغض من تعارضٍ مع الأخلاق الحميدة:

الغضب رغبةٌ في الثأر. «والرغبة في الثأر لأذيّة مَنْ يجب معاقبتُه غير جائزة»؛ ولكن من المستحسَن فرض تعويضٍ «لإصلاح النقائص والحفاظ على العدالة»(٦٦). وإذا بلغ الغضب حدّ الرغبة، عن عمد، في قتل القريب، أو جرحه جرحًا خطيرًا، فهو يتعارض تعارضاً جسيمًا مع المحبة؛ إنّه خطيئةٌ مميتة. قال الرب: «كلّ من غضب على أخيه يستوجب المحاكمة» (متى ٥: ٢٢).

٢٠٩٤ **٢٣٠٣** – **البغض** المقصود يتعارض والمحبة. إنّ بغض القريب يكون خطيئةً عندما يريد
١٩٣٣ له الإنسان الشرّ عن عَمْد. وبُغض القريب خطيئةٌ جسيمةٌ عندما يشتهي له الإنسان عن عمد أذًى كبيرًا. «أمّا أنا فأقول لكم: أحبّوا أعداءكم وصلّوا لأجل الذين يضطهدونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات...» (متى ٥: ٤٤ – ٤٥).

١٩٠٩ **٢٣٠٤** – ان احترام الحياة البشريّة ونموَّها يقتضيان **السلام**. والسلام ليس غيابَ الحرب فقط، ولا هو يقف عند حدود توازن القوى المتخاصمة. ولا يمكن الحصول على السلام، على الأرض، دون الحفاظ على أموال الأشخاص، والتواصُل الحرّ بين

---

(٦٤) رَ: طو ١: ١٦ – ١٨ (٦٥) ح ق ل، ق ١١٧٦، ٣

(٦٦) توما الأكويني، خ ل ٢ – ٢، ١٥٨، ١، م ٣

الكائنات البشريّة، واحترام كرامة الأشخاص والشعوب. والممارسة المثابرة للأخوّة. إنه «سكينة النظام»[٦٧]. وهو عمل العدالة (أش ٣٢: ١٧)، ونتيجة المحبة[٦٨]. ١٨٠٧

٢٣٠٥ – السلام الأرضي صورةٌ وثمرةٌ **لسلام المسيح**، «رئيس السلام» الماسيويّ (أش ٩: ٥). فهو بدم صليبه «قتل العداوة في جسده»[٦٩]، وصالح الناس ١٤٦٨
مع الله، وجعل من كنيسته سرّ وحدة الجنس البشري واتحاده بالله[٧٠]. «إنه سلامُنا» (أف ٢: ١٤). وهو الذي قال: «طوبى لفاعلي السلام» (متى ٥: ٩).

٢٣٠٦ – إنّ مَن يتخلّون عن الفعل العنيف والدمويّ، ويلجأون، في سبيل الحفاظ ٢٢٦٧
على حقوق الإنسان، إلى وسائل دفاعيّة في متناول أضعف الناس، يشهدون للمحبّة الإنجيليّة، شرط أن يتمّ ذلك دون إيذاء ما للناس الآخرين وللمجتمعات من حقوقٍ وما عليهم من واجبات. إنّهم يؤكّدون بوجهٍ شرعيٍّ خطورةَ المجازفات الطبيعيّة والمعنويّة الملازمة للجوء إلى العنف، مع ما يتأتّى عنه من دمار وموت[٧١].

تجنّب الحرب

٢٣٠٧ – تحظّر الوصيّة الخامسة تدمير الحياة البشريّة عمدًا. والكنيسة، بسبب الشّرور والمظالم الناتجة من كلّ حرب، تطلب من كلّ واحدٍ بإلحاحٍ ان يُصلّي ويعمل لكي تحرّرنا الجودة الإلهيّة من عبوديّة الحرب القديمة[٧٢].

٢٣٠٨ – على كلّ مواطن، وكلّ حاكم، أن يسعى لتجنّب الحروب.

ولكن «ما دام خطر الحرب قائمًا، وما دام العالم خاليًا من سلطة دوليّة ذات صلاحيّات وذات قوّات كافية، فلا يمكن إنكار ما للحكومات من حقٍّ مشروعٍ في ٢٢٦٦
الدفاع، بعد استنفاد جميع إمكانات الحلّ السِّلميّ»[٧٣].

٢٣٠٩ – يجب التبصّر بدقّةٍ في الشروط الصارمة **للدّفاع المشروع بالقوّة العسكريّة**: ٢٢٤٣

(٦٧) القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ١٩، ١٣ (٦٨) رَ: ك ع ٧٨، ١ – ٢
(٦٩) رَ: أف ٢: ١٦؛ كو ١: ٢٠ – ٢٢ (٧٠) رَ: ك ١
(٧١) رَ: ك ع ٧٨، ٥ (٧٢) رَ: ك ع ٨١، ٤ (٧٣) رَ: ك ع ٧٩، ٤

إنّ خطورة قرارٍ كهذا تقتضي اخضاعه لشروطٍ صارمةٍ تتطلّبها الشرعيّة الأخلاقيّة. فيجب، في آنٍ واحد:

– أن يكون الأذى الذي ألحقه المعتدي بالأمّة أو بجماعة الأمم ثابتًا وخطيرًا وأكيدًا.

– أن يتبيّن أنّ جميع الوسائل الأخرى لوضع حدٍّ له مستحيلةٌ أو غير نافعة.

– أن تتوفّر شروطٌ جِدّيةٌ للنجاح.

– أن لا يؤدّي استعمالُ السلاح إلى شرورٍ واضطراباتٍ أخطر من الشرّ الذي يجب دفعه. وما لوسائل الدمار الحديثة من قوّة له وزنٌ ثقيلٌ جدًّا في تقدير هذا الشرط.

هذه هي العناصر التقليديّة التي تعدّدها العقيدة المسمّاة عقيدة «الحرب العادلة».

١٨٩٧ تقدير الشروط الشرعيّة الأخلاقيّة هذه يعود إلى حكم مَن يضطّلعون بأعباء الخير العام وفطنتهم.

٢٣١٠ – في هذه الحالة يكون للسلطات العامّة الحقُّ في أن يفرضوا على المواطنين **الإلزامات الضروريّة للدفاع الوطنيّ**، وعليهم واجبُ ذلك.

١٩٠٩، ٢٢٣٩ إنّ من يتخصّصون بخدمة الوطن في الحياة العسكريّة هم خدّام أمن الشعوب وحرّيتها. وإذا اضطلعوا كما يجب بمهمّتهم، فهم يساهمون حقيقةً في خير الأمة العامّ، وفي الحفاظ على السلام[٧٤].

١٧٨٢، ١٧٩٠ **٢٣١١** – على السُّلطات العامّة أن تعالج بإنصافٍ أوضاعَ أولئك الذين، لأسباب ضميريّة، يرفضون استعمال السلاح، مع بقاء التزامهم بخدمة الجماعة البشريّة بصورةٍ أخرى[٧٥].

٢٣١٢ – تعلن الكنيسة والعقل البشريّ استمرارية قيام **الشريعة الأخلاقيّة إبّان الصراعات المسلّحة.** «ولئن ساء الحظ ونشبت الحرب، فلا يجوز أن يكون مجرّد نشوبها مدعاةً لتبرير كلّ شيء بين الأفرقاء المتحاربين»[٧٦].

(٧٤) رَ: ك ع ٧٩، ٥ (٧٥) رَ: ك ع ٧٩، ٣ (٧٦) رَ: ك ع ٧٩، ٤

٢٣١٣ – يجب احترامُ غير المقاتلين ومعاملتُهم معاملةً إنسانيّةً وكذلك الجنود الجرحى والأسرى.

ان الأعمال المتعارضة عن عَمْدٍ مع حقّ الشعوب ومبادئه العامّة، والأوامرَ التي تفرضها، هي جرائم. والطاعة العمياء غير كافيةٍ لعَذْر من يخضعون لها. وهكذا فإبادة شعب أو أمّةٍ أو أقلّيةٍ عنصريّة يجب أن يُحكَم عليها كخطيئةٍ مميتة. والواجب الأخلاقيّ يُلزِم بمقاومة الأوامر التي تصدر في شأن أيّ «إبادةٍ جماعيّة». ٢٢٤٢

٢٣١٤ – «كلّ عملٍ حربيٍّ عشوائيّ يُقصَدُ به تدميرُ مدنٍ بكاملها، أو مناطق واسعةٍ بسكّانها، هو عملٌ إجراميٌّ إلى الله وإلى الإنسان نفسه، ويجب شجبه وإنكاره بشدّةٍ وفي غير تردّد»[٧٧]. ومن أخطار الحرب العصريّة توفيرُ الظرف لمالكي الأسلحة العلميّة، ولا سيّما الذّريّة، والحيويّة والكيميائيّة، ان يرتكبوا مثل هذه الجرائم.

٢٣١٥ – **تكديسُ الأسلحة** يبدو للكثيرين طريقةً لا تخلو من المفارقة لصَرْف من يمكن ان يكونوا أعداء عن الحرب. ويرون فيه أنجع الوسائل لتأمين السلام بين الأمم. هذا الأسلوب في الرّدْع يستدعي تحفّظاتٍ أخلاقيّةً شديدة. **السباقُ إلى التسلّح** لا يؤمّن السلام. وعوضاً من أن يُزيل أسباب الحرب، فقد يُؤدّي إلى تفاقمها. وصرفُ الأموال الأسطوريّة على إعداد أسلحة لا تني تتجدّد يحول دون إيجاد العلاج للشعوب المحتاجة[٧٨]؛ ويعيق نموّ الشعوب. **والإكثار من التسلّح** يزيد أسباب الخلافات ويُنمي خطر العدوى.

٢٣١٦ – يتعلّق **إنتاج السلاح والمتاجرة به** بالخير العامّ للأمم وللجماعة الدوليّة. لذلك ١٩٠٦
من حقّ السُّلطات العامّة ومن واجبها أن تنظّمها. والسعي إلى مصالح خاصّة أو جماعيّة، في المدى القريب، لا يجيز قيام مشاريع تثير العنف والخلافات بين الأمم، وتعرّض للخطر النظام القانونيّ الدوليّ.

٢٣١٧ – ما زالت المظالم، والتفاوت المفرط على الصعيد الاقتصاديّ أو الاجتماعيّ، ١٩٣٨
والحسد، وانعدام الثقة، والكبرياء التي تجتاح الناس والأمم، تهدّد السلام وتسبّب ٢٥٣٨
الحروب. وكلّ ما يُعمَل للتغلّب على هذه المساوئ يساهم في بناء السلام وتجنّب الحرب. ١٩٤١

«خطر الحرب يهدّد الناس بمقدار ما يكونون خطأة، وسيبقى الأمر كذلك إلى عودة المسيح. ولكن

---

(٧٧) ك ع ٨٠، ٤ (٧٨) رَ: ت ش ٥٣

بمقدار ما يتغلّب الناس على الخطيئة، وهم متّحدون في المحبة، يتغلّبون أيضاً على العُنف حتى يَتمّ هذا الكلام: «يضربون سيوفهم سككًا وأسنّتهم مناجل، فلا ترفع أمّةٌ على أمّة سيفًا ولا يتعلّمون الحرب من بعد (أش ٢: ٤)»[٧٩].

بإيجاز

٢٣١٨ – *«الله بيده نَفْسُ كلّ حيٍّ وأرواحُ البشر أجمعين» (أي ١٢: ١٠).*

٢٣١٩ – *كلّ حياةٍ بشريّةٍ مقدّسةٌ منذ الحَبل حتى الموت، لأنّ الله أراد الشخص البشريّ لذاته، على صورة الله الحيّ والقدّوس وعلى مثاله.*

٢٣٢٠ – *قتلُ كائنٍ بشريّ يتعارض بوجهٍ خطيرٍ مع كرامة الشخص وقداسة الخالق.*

٢٣٢١ – *تحريمُ القتل لا يُبطل الحقّ في منع المتعدّي الظالم من الإيذاء. والدّفاع المشروع واجبٌ خطيرٌ على من هو مسؤول عن حياة الآخرين أو الخير العامّ.*

٢٣٢٢ – *للولد الحقّ في الحياة منذ الحبل به. والإجهاض المباشر، أي المقصود كغايةٍ أو وسيلةٍ هو «ممارسة خبيثة»[٨٠] تتعارض بوجهٍ خطيرٍ والشريعة الطبيعيّة. والكنيسة تقاصص بعقوبة الحُرم القانونيّة هذا الإجرام إلى الحياة البشريّة.*

٢٣٢٣ – *بما أنّه من الواجب معاملة الجنين كشخصٍ منذ الحبل به، فلا بدّ من الدّفاع عن سلامته، ومن الاعتناء به وشفائه، مثل كلّ كائنٍ بشريٍّ آخر.*

٢٣٢٤ – *الأوتانازيا المقصودة، مهما كانت أشكالها وأسبابها، هي قتل. وهي تتعارض بوجهٍ خطيرٍ وكرامةَ الشخص البشريّ واحترامَ الله الحيّ خالقه.*

٢٣٢٥ – *الانتحار يتعارض بوجهٍ خطيرٍ مع العدالة والرجاء والمحبة. والوصيّة الخامسة تحرّمه.*

٢٣٢٦ – *المعثرة خطيئةٌ ثقيلة عندما تقود الآخرين، عمدًا، بالفعل أو بالإهمال، إلى الخطيئة الثقيلة.*

---

(٧٩) ك ع ٧٨، ٦ (٨٠) ك ع ٢٧، ٣

٢٣٢٧ – بسبب الشرور والمظالم الناتجة من الحروب كلّها، علينا ان نفعل كلّ ما هو معقولٌ وممكنٌ لتجنّبها. والكنيسة تصلّي قائلة: «من المجاعة، والطاعون والحرب نجّنا يا رب».

٢٣٢٨ – الكنيسة والعقل البشريّ يعلنان استمراريّة قيام الشريعة الطبيعيّة إبّان الصراعات المسلّحة. انّ الممارسات المقصودة المتعارضة مع حقّ الشعوب ومبادئه العامّة هي جرائم.

٢٣٢٩ – «السّباق إلى التسلّح آفة الإنسانيّة الفتّاكة وهي تنال الفقراء بطريقةٍ لا تطاق»[٨١].

٢٣٣٠ – «طوبى لفاعلي السلام، فإنهم يُدعون أبناء الله» (متى ٥: ٩).

(٨١) ك ع ٨١، ٣

المقال السادس

الوصيّة السادسة

«لا تَزْنِ» (خر ٢٠ : ١٤)[٨٢].

«سمعتم أنّه قيل «لا تَزْن»، أمّا أنا فأقول لكم: إنّ كلّ من نظر إلى امرأةٍ حتى يشتهيهَا، فقد زنَى بها في قلبه» (متى ٥ : ٢٧ – ٢٨).

٣٦٩–٣٧٣ أ . «ذكرًا وأُنثى خلقهم...»

٢٣٣١ – «الله محبة. وهو يحيا في ذاته سرّ اتّحادٍ ومحبة. والله بخلقه إنسانيّة الرجل والمرأة
١٦٠٤ على صورته (...) قد وضع فيها **الدعوة** إلى **المحبّة** والاتّحاد، وبالتالي الامكانيّة والمسؤوليّة المناسبتين»[٨٣].

«خلق الله الإنسان على صورته... ذكرًا وأنثى خَلقهم» (تك ١ : ٢٧). «أُنموا واكثروا» (تك ١ : ٢٨). «يوم خلق الله الإنسان، على مثال الله عَملِه. ذكرًا وأُنثى خلقه، وباركَه وسمّاه آدم يوم خُلِق» (تك ٥ : ١ – ٢).

٣٦٢ **٢٣٣٢** – **الجنس** يؤثّر في جميع وجوه الشخص البشريّ، ضمن وحدة جسده ونفسه. وهو يتعلّق خصوصاً بالانفعالات العاطفيّة، وبإمكانية الحبّ والإنجاب، وبوجهٍ **أعمّ** بإمكانيّة عقد روابط اتّحاد بالآخرين.

٢٣٣٣ – يعود إلى كلّ واحد، رجلاً كان أو امرأة، ان يعترف **بهويّته** الجنسيّة ويتقبّلها.

(٨٢) رَ: تث ٥ : ١٨ (٨٣) ش ع ١١

فالخلاف والتكامل الجسديّان والمعنويّان والروحيّان موجّهان إلى خيور الزواج وتفتّح الحياة العيّلية. والانسجام بين الزوجين وفي المجتمع يتعلّق جزئيًّا بالطريقة التي يحيا فيها الجنسان ١٦٠٣
التكاملَ والحاجةَ والمساندةَ المتبادلة.

٢٣٣٤ – «ان الله، بخلقه الكائن البشريّ ذكرًا وأنثى، منح الكرامة الشخصيّة على حدٍّ سواء للرجلِ وللمرأة»[٨٤]. «الإنسان هو شخص، وهذا ينطبق بالقدر نفسه على الرجل ٣٥٧
والمرأة، لأنّ كلّ واحدٍ منها خُلق على صورة إلهٍ شخصيّ، وعلى مثاله»[٨٥].

٢٣٣٥ – كلٌّ من الجنسين هو صورةٌ لقدرة الله وحنانه، بكرامةٍ متساوية، وإن كان ذلك بطريقةٍ مختلفة. **واتحاد الرجل والمرأة** في الزواج هو طريقةٌ للاقتداء في الجسد بسخاء الخالق وخصبه: «يترك الرجل أباه وأمّه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسدًا واحدًا» (تك ٢٢٠٥
٢: ٢٤). ومن هذا الاتحاد تتناسل كلّ الأجيال البشرية[٨٦].

٢٣٣٦ – جاء يسوع ليُعيد الخلق إلى صفاء أصوله. وهو في عظته على الجبل يشرح ١٦١٤
بطريقةٍ صارمةٍ فكرَ الله: «سمعتم أنّه قيل: لا تَزْنِ. أمّا أنا فأقول لكم: إنّ كلَّ من نظر إلى امرأة ليشتهيهَا، فقد زنى بها في قلبه» (متى ٥: ٢٧ – ٢٨). وعلى الإنسان ان لا يفرّق ما جمعه الله[٨٧].

لقد فهم تقليد الكنيسة أنّ الوصية السادسة تتناول كلّ وجوه الجنس الإنسانيّ.

٢. الدَّعوة إلى الطهارة

٢٣٣٧ – تعني الطهارة اندماج الجنس الناجح في الشخص، وبذلك وحدةَ الإنسان ٢٥٢٠، ٢٣٤٩
الداخليّة في كيانه الجسديّ والروحيّ. والجنس، الذي فيه يظهر تعلّق الإنسان بالعالم الجسديّ والحيويّ، يصير شخصيًّا وإنسانيًّا حقًّا عندما يندمج في العلاقة بين شخصٍ وشخص، وفي عطاءٍ متبادَل كاملٍ وغير محدود في الزمن بين رجل وامرأة. فضيلة الطهارة تتضمّن إذن الشخصَ بكامله والعطاء بتمامه.

---

(٨٤) ش ع ٢٢؛ رَ: ك ع ٤٩، ٢ (٨٥) ك م ٦
(٨٦) رَ: تك ٤: ١ – ٢، ٢٥ – ٢٦؛ ٥: ١ (٨٧) رَ: متى ١٩: ٦

كمال الشخص

٢٣٣٨ – يحافظ الشخص الطاهر على كمال ما أُودع فيه من قوى الحياة والحبّ. وهذا الكمال يؤمِّن وحدة الشخص، ويقاوم كل سلوكٍ قد يؤذيه. وهو لا يطيق لا ازدواجيّة الحياة، ولا ازدواجيّة الكلام[٨٨].

٢٣٣٩ – تتضمّن الطهارة **تعلُّمًا للسيطرة على الذات**، التي هي تدرُّبٌ على الحرّية الإنسانيّة. والخيار واضح: فإمّا أن يسيطر الإنسان على أهوائه وينال السلام، وإمّا أن يرضى بأن تستعبده ويصبح تعسًا[٨٩]. «إنّ كرامة الإنسان تقتضي أن يعمل باختياره الواعي والحرّ، أي ان يكون عملُه شخصيًّا وبدافعٍ ومحرّكٍ من داخل ذاته، لا أن يكون بدافعٍ غريزيّ، أو بدافعٍ خارجيّ قسريّ. والإنسانُ يحصل على هذه الكرامة عندما يتحرّر
١٧٦٧ من كلّ عبوديّةٍ للشهوات، ويختار بحرّيته الخير في طريق هدفه الذي يسعى إليه بكلّ ما تقدِّمه له مهارته من وسائل»[٩٠].

٢٣٤٠ – من أراد البقاء أمينًا لمواعيد معموديّته، ومقاومة التجارب، عليه ان يتّخذ
٢٠١٥ **الوسائل**: معرفةَ الذات، ممارسةَ تقشّفٍ ملائم لما يصادَف من حالات، الطاعةَ لوصايا الله، وتفعيلَ الفضائل الأخلاقيّة، والأمانةَ للصلاة. «الطهارة... تُعيد تكويننا. إنّها تُرجعنا إلى تلك الوحدة التي أضعناها بتشتّتنا»[٩١].

١٨٠٩ **٢٣٤١** – تتعلّق فضيلة الطهارة بفضيلة **القناعة** الرئيسة، التي تهدف إلى سيطرة العقل على ما في الإنسان من أهواءٍ وشهوات.

٢٣٤٢ – السيطرة على الذات عملٌ **يقتضي جهدًا طويلاً**. ويجب ان لا تُعَدَّ ابدًا حاصلةً نهائيًّا. إنّها تفترض جهدًا يتكرّر في كلّ مراحل الحياة[٩٢]. ويمكن ان يكون الجهد
٤٠٧ المطلوب أشدَّ في بعض المراحل، كما هي الحال عندما تتكوّن الشخصيّة، وفي زمن الطفولة والمراهقة.

٢٢٢٣ **٢٣٤٣** – للطهارة **قوانين نموٍّ** تمرّ بدرجاتٍ موسومةٍ بالنقص، ومرارًا كثيرة جدًّا

---

(٨٨) رَ: متى ٥: ٣٧ (٨٩) رَ: سي ١: ٢٢ (٩٠) ك ع ١٧

(٩١) القديس أوغسطينوس، اعترافات ١٠، ٢٩، ٤ (٩٢) رَ: تي ٢: ١ – ٦

بالخطيئة. «إنّ الإنسان الفاضل والطاهر يبني نفسه يومًا بعد يوم، باختياراتٍ كثيرةٍ وحُرّة. وهكذا، يَعرف الخير الأخلاقيّ ويحبُّه ويتمِّمُه، متّبعًا مراحل نموّ»[٩٣].

٢٣٤٤ – الطهارة مهمّة شخصيّة بدرجةٍ عالية، وهي تتضمَّن أيضاً **جهدًا ثقافيًّا**، ٢٠٢٥
لأن هناك «ترابطاً بين نموّ الشخص وتطوّر المجتمع نفسه»[٩٤]. وتفترض الطهارة احترام حقوق الإنسان، ولاسيّما الحقّ في الحصول على إعلامٍ وتربيةٍ يحترمان الأبعاد الأخلاقيّة والروحيّة للحياة البشريّة.

٢٣٤٥ – الطهارة فضيلة أخلاقيّة. وهي أيضاً عطيّةٌ من الله، **ونعمة**، وثمرة العمل ١٨١٠
الروحيّ[٩٥]. والروح القدس يولي الاقتداء بطهارة المسيح[٩٦] لمن أعاد ماءُ المعمودية ولادتَه.

تمام عطيّة الذات

٢٣٤٦ – المحبة هي صورة جميع الفضائل. وبتأثيرها تبدو الطهارة كمدرسةٍ لعطاء ١٨٢٧
الشخص ذاته. فالسيطرة على الذات هي في سبيل عطيّة الذات. والطهارة تؤدّي بمن
يمارسها إلى ان يصبح عند القريب شاهدًا على أمانة الله وحنانه. ٢١٠

٢٣٤٧ – تزدهر فضيلة الطهارة في **الصداقة**. وتدلّ التلميذ على سبيل اتّباع من ٣٧٤
اختارنا كأصدقائه الخاصّين[٩٧]، وأعطانا ذاته كلَّها، وجعلنا شركاء في وضعه الإلهي، والاقتداء به. الطهارة هي وعدٌ بالخلود.

تتبدّى الطهارة خصوصاً في **مصادقة القريب**. فإذا ما ترسّخت الصداقة القائمة بين شخصين من جنسٍ واحدٍ أو من جنسين مختلفين تكون خيرًا كبيرًا للجميع. وتؤدّي إلى الاتحاد الروحي.

أنماط الطهارة المتنوّعة

٢٣٤٨ – كلّ مُعمّدٍ مدعوٌّ إلى الطهارة. فالمسيحيّ «قد لبس المسيح»[٩٨]، مثالَ كلّ

(٩٣) ش ع ٣٤ (٩٤) ك ع ٢٥، ١ (٩٥) رَ: غل ٥: ٢٢ – ٢٣
(٩٦) رَ: ١ يو ٣: ٣ (٩٧) رَ: يو ١٥: ١٥ (٩٨) رَ: غل ٣: ٢٧

طهارة. وجميع المؤمنين بالمسيح مدعوّون لأن يحيوا حياةً طاهرةً بحسب حالة حياتهم الخاصة. وقد التزم المسيحي، في المعمودية، بأن يُسيّر عواطفه في الطهارة.

١٦٢٠ **٢٣٤٩** – «يجب ان يتّصف الأشخاص بالطهارة بحسب حالات حياتهم المختلفة: البعضُ في العذريّة أو البتوليّة المكرَّسة، وهي طريقةٌ ساميةٌ لتسليم الذات لله بسهولةٍ أكبر، وبقلبٍ ليس فيه انقسام. والآخرون بالطريقة التي تقرّرها الشريعة الطبيعيّة للجميع، بحسب كونهم متزوّجين أو متبتّلين»[٩٩]. الأشخاص المتزوّجون مدعوّون إلى ان يحيوا حياة الطهارة الزوجيّة. والآخرون يمارسون الطهارة في العفّة:

«هناك ثلاث صيغ لفضيلة الطهارة: الواحدة للزوجات، والأخرى للترمّل، والثالثة للعذريّة. ولا نمدح أيًّا منها دون الأُخْرَيين. وبذلك نظامُ الكنيسة غنيّ»[١٠٠].

١٦٣٢ **٢٣٥٠** – **الخطّيبون** مدعوّون إلى أن يحيوا حياة الطهارة في العفّة. وعليهم أن يرَوا في هذا الامتحان اكتشافًا للاحترام المتبادَل، وتعلُّمًا للأمانة، ولرجاء ان يتقبّل الواحد الآخر من الله. وعليهم ان يحتفظوا لوقت الزواج بمظاهر الحنان المختصّة بالحبّ الزوجي. وعليهم ان يتساعدوا على النموّ في الطهارة.

الإساءات إلى الطهارة

٢٥٢٨ **٢٣٥١** – **الفجور** رغبةٌ منحرفةٌ في اللذّة الجنسيّة، أو تمتُّعٌ بها مُخِلٌّ بالنّظام الأخلاقيّ. واللذّة الجنسيّة تكون منحرفةً من الوجهة الأخلاقيّة عندما تُقصَد لذاتها، معزولةً عن غايَتي الإنجاب والاتّحاد.

٢٣٥٢ – يُقصد **بالاستمناء** الإثارة المتعمَّدة للأعضاء التناسليّة للحصول منها على اللذّة الجنسيّة. «إنّ السلطة التعليميّة في الكنيسة، كالحسّ الأخلاقي عند المؤمنين، قد أكّدا دون تردّد، في سياق تقليدٍ ثابت، أنَّ الاستمناء هو عملٌ مخالفٌ بحدّ ذاته مخالفةً جسيمةً للنّظام الأخلاقيّ». «إنّ الاستعمال المتعمَّد للطاقة الجنسيّة خارج نطاق العلائق الزوجيّة العاديّة يتعارض وغايتَها، مهما كان السبب». فالمتعة الجنسيّة تُقصَد فيه خارج

(٩٩) م ع إ، إعلان «الشخص البشري» ١١ (١٠٠) القديس امبروسيوس، الأرامل، ٢٣

نطاق العلاقة الجنسيّة «التي يقتضيها النظامُ الأخلاقيّ، والتي تُحقِّق، في إطار حبّ صحيح، المعنى الكامل للعطاء المتبادل والإنجاب البشريّ»[١٠١].

لتكوين حكم منصفٍ في مسؤوليّة الأشخاص الأخلاقيّة، ولتوجيه العمل الرّعائيّ، يجب الأخذُ بالاعتبار عدمَ بلوغ النضج العاطفيّ، وقوّة العادات التي تعوّدها الإنسان، وحالةَ الضيق، أو العوامل النفسيّة والاجتماعيّة الأخرى، التي تُنقِص بل تُنهِك المسؤوليّة ١٧٣٥
الأخلاقيّة.

٢٣٥٣ – الفِسْق هو الاتّصال الجنسيُّ خارج نطاق الزواج بين رجلٍ وامرأةٍ حرّين. إنّه يتعارض بوجهٍ خطير وكرامةَ الأشخاص والتكوينَ الجنسيَّ البشريَّ الموجَّه طبيعيًّا إلى خير الأزواج وإلى إنجاب الأولاد وتربيتهم. وعلاوةً على ذلك إنّه معثرةٌ خطيرةٌ عندما يكون فيه إفسادٌ للصغار.

٢٣٥٤ – الإباحيّة تقوم على سحب الأفعال الجنسيّة، التي تُعمَل حقيقة أو تظاهرًا، ٢٥٢٣
من جوّ الفاعلين الحميم، لِعَرضها على الآخرين بطريقةٍ متعَمَّدة. إنّها تُسيء إلى الطهارة لأنها تُفسِد طبيعة الفعل الزوجيّ، الذي هو عطاءُ الزوجين الحميم المتبادَل. إنّها تسيء إساءةً جسيمةً إلى كرامة من يقوم بها (ممثّلين وتجارٍ وجمهور)، إذ يصبح كلّ واحدٍ للآخر موضوعَ لذّة خسيسة وربحٍ غير مشروع. إنّها تجعل هؤلاء وأولئك يغوصون في أوهام عالمٍ زائف. فهي خطيئةٌ جسيمة. وعلى السُّلطات المدنيّة أن تمنع إنتاج الموادّ الإباحية وتوزيعها.

٢٣٥٥ – البُغَاء يُسيء إلى كرامة الشخص الذي يقوم به، إذ تنحصر في اللذّة الجنسيّة التي تُستَمدّ من ذلك الشخص. والذي يدفع يخطأ خطأً جسيمًا إلى ذاته: فهو يَنتهك الطهارة التي ألزمته بها معموديّته، وينجّس جسدَه، هيكلَ الروح القدس[١٠٢]. البغاء هو آفةٌ اجتماعيّة. إنّه يصيب عادةً النساءَ، ولكن أيضاً الرجالَ، والأولادَ أو المراهقين (وفي هاتين الحالتين الأخيرتين تتضاعف الخطيئة بالمعثرة). وإذا كان دائمًا من الخطإ الجسيم الاستسلام للبغاء، فالعَوَز، والابتزاز، والضغط الاجتماعيّ قد تُنقص ١٧٣٥
المسؤوليّة عن الذنب.

٢٣٥٦ – الاغتصاب يعني الدخول عنوةً وبالعُنف في ما عند الشخص من وضعٍ

(١٠١) م ع إ، اعلان «الشخص البشري» ٩ (١٠٢) رَ: ١ كو ٦: ١٥ – ٢٠

جنسيّ حميم. إنّه إساءةٌ إلى العدل والمحبة. فالاغتصاب يجرح جرحًا بليغًا حقَّ كلّ واحد في
٢٢٩٧ الاحترام والحرّية، والسلامة الجسديّة والمعنويّة. إنّه يؤذي أذًى جسيمًا قد يؤثّر في الضحية
١٧٥٦ مدى الحياة. إنّه دائمًا عملٌ سيّىءٌ بحدّ ذاته. ويكون الاغتصاب أكثر خطورةً أيضاً إذا
٢٣٨٨ صنعه الوالدون (غشيان المحارم) أو المربّون، إلى الأولاد الموكلين إليهم.

الطهارة واللواط

٢٣٥٧ – اللواط يعني العلائق بين رجال أو نساء يحسّون انجذابًا جنسيًّا، حصريًّا أو غالبًا، إلى أشخاصٍ من الجنس نفسه. وله أشكالٌ متنوّعة جدًّا على مدى العصور والثقافات. تكوينه النّفسي لا يزال في معظمه غير واضح. والتقليد، استنادًا إلى الكتاب المقدس[١٠٣] الذي يعتبره بمثابة فسادٍ خطير، أعلن دائمًا أنّ «الأفعال اللواطيّة هي منحرفةٌ في حدّ ذاتها»[١٠٤]. إنّها تتعارض والشريعة الطبيعية. إنها تُغلق الفعل الجنسيّ على عطاء
٢٣٣٣ الحياة. فهي لا تتأتّى من تكاملٍ حقيقيّ في الحبّ والجنس. ولا يمكن الموافقة عليها في أيّ حالٍ من الأحوال.

٢٣٥٨ – هناك عددٌ لا يُستهان به من الرجال والنساء، الذين عندهم ميولٌ لواطيّةٌ عميقة. هذه النزعة، المنحرفةُ موضوعيًّا، هي بالنسبة إلى معظمهم محنة. فيجب تقبُّلهم باحترام وشفقةٍ ولطف. ويجب تحاشي كلّ علامة من علامات التميز الظالم بالنسبة إليهم. هؤلاء الأشخاص مدعوّون إلى تحقيق مشيئة الله في حياتهم، وإذا كانوا مسيحيّين، أن يضمّوا إلى ذبيحة صليب الربّ المصاعبَ التي قد يلاقونها بسبب وضعهم.

٢٣٥٩ – الأشخاص اللواطيّون مدعوّون إلى الطهارة. وهم قادرون على التقرّب تدريجًا وبعزم إلى الكمال المسيحيّ، ومُلزَمون بذلك، مستعينين بفضائل السيطرة على
٢٣٤٧ الذات التي تربّي على الحرّية الداخليّة، وأحيانًا بمساعدة صداقةٍ نزيهة، وبالصلاة والنعمة الأسراريّة.

(١٠٣) رَ: تك ١٩: ١ – ٢٩؛ رو ١: ٢٤ – ٢٧؛ ١ كو ٦: ٩ – ١٠؛ ١ تي ١: ١٠

(١٠٤) م ع إ، إعلان «الشخص البشري»، ٨

٣ . حبّ الزوجين

١٦٠١ **٢٣٦٠** – الجنس موجّه إلى الحبّ الزوجي بين الرجل والمرأة. وفي الزواج تصير العلاقةُ الجسديّة الحميمة بين الزوجين دلالةً على الاتّحاد الروحي وعربونًا له. وروابط الزواج بين المعمَّدين يجعلها السرّ مقدَّسة.

٢٣٦١ – «إن الحالة الجنسيّة، التي يعطي بها كلٌّ من الرجل والمرأة ذاته للآخر بأفعالٍ
٢٣٣٢،١٦٤٣ خاصّة ومقتصرةٍ على الأزواج، ليست أمرًا حيويًّا فحسب، ولكنّها تعني الشخصَ البشريّ في أعمق ما فيه. وهي لا تتمُّ بوجهٍ إنسانيّ صحيح إلاّ إذا كانت جزءًا لا يتجزّأ من الحبّ الذي به يلتزم الرجل والمرأة التزامًا كاملاً واحدُهما بالآخر حتى الموت»[١٠٥].

١٦١١ «نهض طوبيّا من الفراش وقال لسارة: «قومي يا أختي، نصلّي، ولنبتهلْ إلى ربّنا لكي يُنعم علينا بالرحمة والخلاص». فقامت وأخذا يصلّيان فيبتهلان لكي يُنعم الله عليهما بالخلاص، وشرع يقول: «مباركٌ أنت يا إله آبائنا (...). أنت صنعت آدم، أنت صنعت له عونًا وسندًا حواءَ امرأته. ومنها خرج الجنس البشريّ، وأنت قلت: «لا يحسن ان يكون الإنسان وحده، فلنصنعْ له عونًا يُناسبه». والآن فلا من أجل الزنى أتخذ أختي هذه زوجةً بل في سبيل الحقّ. إقضِ بأن تُنعم عليّ وعليها بالرحمة، وبأن نشيخ كلانا معًا». وقالا بصوت واحد: «آمين، آمين». ثم رقدا تلك الليلة» (طو ٨: ٤ – ٩).

٢٣٦٢ – «ان الأعمال التي يتّحد بها الأزواج اتّحادًا حميمًا وعفيفًا هي أعمالٌ نزيهةٌ ولا شائبة فيها. وهي إذا مُورستْ ممارسةً إنسانيّة حقيقيّة تدلّ على العطاء الذاتيّ المتبادَل، وتعمل على ترسيخه، فيغنى به الزوجان فرحَيْن شاكرين»[١٠٦]. فالجنس هو ينبوع فرحٍ ولذّة:

«لقد أراد الخالق نفسه (...) أن يجد الرجلُ والمرأة في هذه الوظيفة (الإنجاب) لذّةً ومُتعةً للجسد والروح. فالزوجان إذن لا يصنعان شرًّا عندما يسعيان إلى هذه اللذّة. إنّهما يتقبّلان ما أعدّه الخالق لهما. ومع ذلك فعلى الزوجين أن يُدركا ضرورة البقاء ضمن حدود اعتدالٍ قويم»[١٠٧].

٢٣٦٣ – بالاتّصال الجنسيّ بين الزوجين تتحقّق غاية الزواج المزدوجة: خيرُ الزوجين

(١٠٥) ش ع ١١ (١٠٦) ك ع ٤٩
(١٠٧) بيوس ١٢ً، خطاب ٢٩/١٠/١٩٥١

نفسيهما، ونقلُ الحياة. ولا يمكن فصلُ هذين المدلولين أو القيمتين في الزواج دون تشويهِ حياة الزوجين الروحيّة، أو تعريضِ خيور الزواج ومستقبل الأسرة للخطر.

وهكذا يكون الحبّ الزوجي بين الرجل والمرأة له مقتضيان: الأمانة والخصب.

الأمانة الزوجيّة ١٦٤٦–١٦٤٨

٢٣٦٤ – يكوّن الزوجان «شركةً حميمةً في الحياة والحبّ قد أسَّسها الخالق ووضع لها ١٦٠٣
نواميسها الخاصّة. فهي قائمةٌ على العهد بين الزوجين، أي على رضاهما الشخصيّ وغير
القابل التراجع»[١٠٨]. كلاهما يتبادلان عطاءً نهائيًّا وكاملاً. فليسا بعد اثنين بل يؤلّفان من
بعد جسدًا واحدًا. إنّ العهد الذي يرتبط به الزوجان بحرّيةٍ يَفرض عليهما واجبَ المحافظة
عليه واحدًا غيرَ قابل الحلّ[١٠٩]. «ما جمعه الله لا يفرّقه إنسان» (مر ١٠: ٩)[١١٠]. ١٦١٥

٢٣٦٥ – تعبّر الأمانة عن الثبات في الحفاظ على الكلمة المقطوعة. الله أمين. وسرّ
الزواج يُدخل الرجل والمرأة في أمانة المسيح لكنيسته. وهما بالطهارة الزوجية، يشهدان لهذا ١٦٤٠
السرّ في وجه العالم.

يوحي القديس يوحنا الذهبيّ الفم إلى الأزواج الشبّان بأن يخاطبوا زوجاتهم هكذا: «لقد أخذتكِ بين يديّ، وأنا أُحبّكِ، وأفضّلك حتى على حياتي نفسها. لأنّ الحياة الحاضرة ليست بشيء، وحُلْمي الأقوى أن أقضيها معكِ، بحيث نتثبّت من أنّه لن يُفرَّق بيننا في الحياة المحفوظة لنا... إنّي أضع حُبَّكِ فوق كل شيء، ولن يشقّ عليّ أمرٌ أكثر من ان لا يكون لي ما لكِ من أفكار»[١١١].

خصب الزواج ١٦٥٢–١٦٥٣

٢٣٦٦ – الخصب هو عطيّةٌ **وغايةٌ للزواج**، لأن الحبّ الزوجيّ يسعى طبيعيًّا إلى ان يكون خصيبًا. إنّ الولد لا يأتي من الخارج لينضاف إلى حبّ الزوجين المتبادَل؛ إنّه

---

(١٠٨) ك ع ٤٨ (١٠٩) ح ق ل، ق ١٠٥٦

(١١٠) رَ: متى ١٩: ١ – ١٢؛ ١ كو ٧: ١٠ – ١١

(١١١) القديس يوحنا الذهبيّ الفم، في الرسالة إلى الأفسسيّين، عظة ٢٠، ٨ آ ك ي ٦٢، ١٤٦ – ١٤٧

ينبعث في الصميم من هذا العطاء المتبادَل، إذ هو ثمرته وتَتِمّته. لذلك، فالكنيسة التي «هي مع الحياة»[١١٢] تعلّم «أن على **كلّ فعلٍ زواجيّ** أن يبقى من ذاته منفتحًا على نقل الحياة»[١١٣]. «هذه العقيدة، التي عرضتْها مرارًا السلطةُ التعليميّة في الكنيسة، مؤسَّسةٌ على الرباط غير القابل الحلّ الذي أراده الله، والذي لا يستطيع الإنسان قطعَه بمبادرةٍ منه، بين معنيي الفعل الزوجيّ: الاتحاد والانجاب»[١١٤].

٢٣٦٧ – إنّ الزوجين، في دعوتها إلى إعطاء الحياة، يشاركان في قدرة الله الخلاّقة، ٢٢٠٥
وفي أبوّته[١١٥]. «في واجب نقل الحياة البشريّة والتدبير، الذي يقع على الزوَّجين (والذي يجب اعتباره رسالتها الخاصّة)، يعرف هذان أنّهما **مشاركان الله الخالق**، وأنهما بمثابة معبّرين عن إرادته. وعليهما من ثمّ ان يضطلعا بمهمّتها بروح المسؤوليّة الإنسانيّة والمسيحيّة»[١١٦].

٢٣٦٨ – وجهٌ خاصٌّ من وجوه هذه المسؤولية يتعلَّق **بتنظيم النَّسل**. فالأزواج يستطيعون، لأسباب صوابيّة[١١٧]، أن يبغوا إطالة الفارق الزمنيّ بين ولادات أبنائهم. ولهم أن يتثبّتوا من أنّ رغبتهم ليست وليدة حبّ الذات الأعمى (وليدة «الأنانيّة»)، بل هي متوافقةٌ والسخاءَ الصحيح لأبوّةٍ مسؤولة. وفضلاً عن ذلك، عليهم أن ينظّموا سلوكهم بحسب المقاييس الأخلاقيّة الموضوعيّة:

> «عندما يُطلبُ التوفيق بين الحبّ الزوجي والنقل المسؤول للحياة، لا يجوز الاقتصار في أخلاقيّة التصرّف على خلوص النيّة وتقدير البواعث، بل يجب أن تقام على مقاييس موضوعيّة تُستخرَج من طبيعة الشخص ومن أعماله، وتحرَص، في إطارٍ من الحبّ الحقيقيّ، على كامل معنى العطاء المتبادَل والتناسل البشريّ. وهذا أمرٌ لا يكون إذا لم تمارَس فضيلة الطهارة الزوجيّة بروحٍ مُخْلِصة»[١١٨].

٢٣٦٩ – «ان الفعل الزوجيّ، بحفاظه على هذين الوجهين الأساسيّين، الاتحاد والإنجاب، يُبقي بطريقةٍ كاملةٍ على معنى الحب المتبادَل والصحيح، وعلى توجّهه نحو دعوة الإنسان السامية جدًّا إلى الأبوّة»[١١٩].

٢٣٧٠ – ان العفة من حين إلى آخر، وأساليب تنظيم النسل المرتكزة على المراقبة

(١١٢) شرع ٣٠ (١١٣) ح ب ١١ (١١٤) ح ب ١٢؛ رَ: بيوس ١١ ، رسالة «الزواج الطاهر»: د ٣٧١٧
(١١٥) رَ: أف ٣: ١٤–١٥؛ متى ٢٣: ٩ (١١٦) ك ع ٥٠: ٢
(١١٧) ك ع ٥٠ (١١٨) ك ع ٥١: ٣ (١١٩) ح ب ١٢

الذاتيّة واللجوء إلى أوقات العُقم[١٢٠] هي متوافقة والمقاييسَ الأخلاقيّة الموضوعيّة. هذه الأساليب تحترم جسد الزوجين وتُشجّع الحنانَ بينهما، وتعزّز تربية حرّيّةٍ صحيحة. وبخلاف ذلك يكون سيّئًا في حدّ ذاته «كلُّ فعل يَقصِد، كغايةٍ أو وسيلة، أن يجعل الإنجاب مستحيلاً، سواء كان ذلك استعدادًا للفعل الزوجيّ، أو في وقت القيام به، أو في تطوّر نتائجه الطبيعيّة»[١٢١].

«ان منع الحَمْل يناقض الكلام المعبِّر طبيعيًّا عن عطاء الزوجين المتبادَل والكامل، بكلامٍ مُعارِضٍ موضوعيًّا، إذ لا يعود الأمر أمرَ عطاء متبادَل وكامل وينتج من ذلك لا الرفض الفعليّ للانفتاح على الحياة فحسب، بل أيضاً تزوير الحقيقة الداخليّة للحبّ الزوجيّ، المدعوّ إلى ان يكون عطاء الشخص بكامله. وهذا الخلاف الأنتروبولوجيّ والأخلاقيّ بين منع الحَمْل واللجوء إلى الإيقاعات الموقّتة ينطوي على مفهومين للشخص وللحالة الجنسيّة البشريّة لا يمكن أن يتلاقيا»[١٢٢].

٢٣٧١ – «إلى ذلك، فليعلم الجميع أنَّ حياة البشر ومُهمّة نقلها غيرُ محصورتين في
١٧٠٣ هذا الدهر، ولا يمكن قياسها وفهمها به، ومن ثمّ فلا بدّ فيها من التطلّع الدائم إلى **مصير البشر الأبديّ**»[١٢٣].

٢٣٧٢ – الدولة مسؤولةٌ عن رفاهيّة المواطنين. وانطلاقًا من ذلك، فمن المشروع ان تتدخّل لتوجيه ديموغرافيّة الشعب، ويمكن ان تفعل ذلك بطريقة الإعلام المرتكز على الموضوعيّة والاحترام، لا بطريقة التسلّط والإكراه. وهي لا تستطيع بوجهٍ شرعيّ أن تقوم مقام مبادرة الأزواج، الذين هم
٢٢٠٩ المسؤولون الأوّلون عن إنجاب أولادهم وتربيتهم[١٢٤]. ولا سلطة لها في هذا المجال للتدخّل بوسائل تتعارض والشريعةَ الأخلاقيّة.

عطيّة الولد

٢٣٧٣ – يرى الكتابُ المقدس وممارسةُ الكنيسة التقليدية، في **الأُسَر الكثيرة الأولاد**، دليلاً على بركة الله وسخاء الوالدين[١٢٥].

---

(١٢٠) ر: ح ب ١٦ (١٢١) ح ب ١٤ (١٢٢) ش ع ٣٢ (١٢٣) ك ع ٥١: ٤
(١٢٤) ر: ت ش ٣٧؛ ح ب ٢٣؛ ت ش ٣٧؛ ح ب ٢٣ (١٢٥) ر: ك ع ٥٠

٢٣٧٤ – إنّ عذاب الأزواج الذين يكتشفون أنهم عقيمون عظيم. قال أبرام لله: «ما تعطيني؟ وأنا منصرف عقيمًا...» (تك ١٥: ٢). وراحيل تصرخ إلى زوجها يعقوب قائلة: «هب لي ولدًا وإلاّ فإني أموت» (تك ٣٠: ١). ١٦٥٤

٢٣٧٥ – يجب تشجيع الأبحاث الرامية إلى تقليص العقم البشريّ، بشرط أن تُجعَل «في خدمة الشخص البشريّ، وحقوقه، التي لا يمكن التنازل عنها، وخيره الحقيقي والكامل، وفاقًا لقصد الله ومشيئته»[١٢٦]. ٢٢٩٣

٢٣٧٦ – ان التقنيّات التي تسبّب تفريق القرابات، بتدخّل شخصٍ غريب عن الزوجين (إعطاء الزرع، أو البيضة، إعارة الرحم) هي قبيحةٌ جدًّا. وهذه التقنيّات (الزرع والإخصاب الصناعيّان، من غير الزوجين) تسيء إلى حقّ الولد بأن يولد من أبٍ وأمّ يعرفها ويجمع بينها الزواج. إنها خيانةٌ «للحقّ المحصور في أن لا يصير أبٌ أو أمٌّ إلا واحدهما بالآخر»[١٢٧].

٢٣٧٧ – إذا مُورستْ هذه التقنيّات بين الزوجين (الزرع والإخصاب الصناعيّان بين الزوجين)، فيمكن ان تكون أقلّ ضررًا، ولكنّها تبقى غير مقبولة أخلاقيًّا. فهي تفصل الفعل الجنسيّ عن فعل الإنجاب. والفعل الذي يؤسّس وجود الولد لا يعود فعلاً يعطي فيه شخصان أحدُهما للآخر، إنّه «يضع حياة الجنين وهويّته بين يدي الأطباء وعلماء الحياة، ويُوجد سيادة التقنية على أصل الشخص البشريّ ومصيره. وعلاقةُ سيادةٍ كهذه تتعارض، في حدّ ذاتها، مع ما يجب أن يكون مشتركًا بين الوالدين والأولاد من كرامة ومساواة»[١٢٨]. «يُحرَم الإنجابُ من كماله الخاصّ، عندما لا يُقصَد كثمرة الفعل الزوجي، أي الفعل الخاصّ باتّحاد الزوجين... ان احترام الرابط القائم بين معاني الفعل الزوجيّ واحترام وحدة الكائن البشريّ، يمكّن وحده من الإنجاب بطريقةٍ تتوافق وكرامةَ الشخص»[١٢٩].

٢٣٧٨ – الولد ليس **من حقّ** أحدٍ وإنّما هو **عطيّة**. «وعطية الزواج الفضلى» هي شخص بشريّ. فلا يمكن اعتبار الولد موضوع تملّك، وهذا ما يؤدّي إليه الاعتراف بما يُزعم من «حقّ في الولد». وفي هذا المجال للولد وحده حقوقٌ صحيحة: «أن يكون ثمرة الفعل الخاصّ بحبّ والديه الزوّجي، والحقّ في أن يُحترمَ كشخص منذ لحظة الحبل به»[١٣٠].

٢٣٧٩ – يُظهر الإنجيل أنّ العقم الطبيعيّ ليس شرًّا مطلقًا. وعلى الأزواج الذين،

---

(١٢٦) م ع إ، تعليم «عطية الله»، مدخل ٢ (١٢٧) م س ٢، ١
(١٢٨) م س ٢، ٥ (١٢٩) م س ٢، ٤ (١٣٠) م س ٢، ٨

بعد استنفادهم كلّ لجوءٍ مشروعٍ إلى الطبّ، يعانون من العقم، أن يشتركوا في صليب الربّ، ينبوع كلّ خصبٍ روحيّ. وبإمكانهم أن يُثبتوا سخاءهم بتبنّيهم أولادًا مهمَلين، أو بقيامهم بخدماتٍ متطلِّبةٍ تجاه الآخرين.

٤ً. الإساءات إلى كرامة الزواج

٢٣٨٠ – الزّنى. هذه الكلمة تعني الخيانة الزوجيّة. فعندما يعقد شخصان أحدهما على الأقلّ متزوّج، علاقةً جنسيَّة بينهما، وإن كانت عابرة، فهما يرتكبان الزِّنى. والمسيح قد
١٦١١ قضى على الزِّنى، وإن بمجرّد الشهوة[١٣١]. والوصيّة السادسة والعهد الجديد يحرّمان الزنى على الإطلاق[١٣٢]. والأنبياء يُندّدون بجسامته. ويرون فيه صورةً لخطيئة عبادة الأصنام[١٣٣].

١٦٤٠ **٢٣٨١** – الزِّنى يخالف العدالة. والذي يرتكبه يخون عهوده. ويجرح علامة العهد التي هي الرباط الزوجيّ، ويسيءُ إلى حقّ الزوج الآخر، ويُضرّ بمؤسَّسة الزواج، بنقضه الاتفاق الذي هو في أساسه. إنّه يعرّض للخطر خيرَ التناسل البشريّ، والأولاد الذين هم في حاجة إلى ثبات اتّحاد والديهم.

الطلاق

١٦١٤ **٢٣٨٢** – لقد ألحّ الربّ يسوع على نيّة الخالق الأصليّة، إذ أراد الزواجَ غيرَ قابلٍ للحلّ[١٣٤]. وأبطل ما تسلّل من احتمالات إلى الشريعة القديمة[١٣٥].

بين المعمَّدين، «الزواجُ المعقود والمكتمل لا تستطيع حلّه سلطةٌ بشريّة، ولا أيُّ سبب من الأسباب، إلاّ الموت»[١٣٦].

---

(١٣١) رَ: متى ٥: ٢٧ – ٢٨
(١٣٢) رَ: متى ٥: ٣٢؛ ١٩: ٦؛ مر ١٠: ١١ – ١٢؛ ١ كو ٦: ٩ – ١٠
(١٣٣) رَ: هو ٢: ٧؛ إر ٥: ٧؛ ١٣: ٢٧
(١٣٤) رَ: متى ٥: ٣١ – ٣٢؛ ١٩: ٣ – ٩؛ مر ١٠: ٩؛ لو ١٦: ١٨؛ ١ كو ٧: ١٠–١١
(١٣٥) رَ: متى ١٩: ٧ – ٩ (١٣٦) ح ق ل، ق ١١٤١

٢٣٨٣ – افتراق الزوجين، مع بقاء وثاق الزواج، يمكن ان يكون مشروعًا في بعض ١٦٤٩
الحالات التي يلحظها الحقّ القانونيّ(١٣٧).

إذا كان الطلاق المدنيّ الطريقة الوحيدة الممكنة لتأمين بعض الحقوق المشروعة، والعناية بالأطفال، أو الدفاع عن الإنسان، فيمكن احتماله دون ذنب أخلاقيّ.

٢٣٨٤ – الطلاق إهانةٌ جسيمةٌ للشريعة الطبيعيّة. فهو يزعم فصم العقد الذي ارتضاه ١٦٥٠
الزوجان بحرّية، أن يعيشا معًا حتى الموت. والطلاق إهانةٌ لعهد الخلاص الذي يكوّن الزواجُ السرّيُّ علامته. وعقد زواجٍ جديد، وإن اعترفت به الشريعة المدنيّة، يزيد جسامة القطيعة: فالزوج الذي تزوّج زواجًا جديدًا يكون عندئذ في حالة زنًى علنيٍّ ودائم:

«إذا اقترب الزوج، بعد افتراقه عن زوجته، من زوجةٍ أخرى، يكون هو زانيًا لأنّه يجعل هذه المرأة ترتكب الزّنى، والمرأة التي تساكنه هي زانية لأنّها استَدْرجتْ إليها زوج أخرى»(١٣٨).

٢٣٨٥ – يتَّخذ الطلاق الصفة اللا أخلاقيّة أيضاً من البلبلة التي يدخلها في الخليّة العيليّة وفي المجتمع. وهذه البلبلة تستتبع أضرارًا جسيمة: للزوج الذي يُهمَل؛ وللأولاد الذين يؤذيهم افتراقُ والديهم وتأرجحُهم غالبًا بينهما؛ وبسبب تأثيره الذي يجعل منه عدوى وآفةً اجتماعيّة حقيقيّة.

٢٣٨٦ – قد يكون أحد الزوجين الضحيَّةَ البريئة للطلاق الذي تَقضي به الشريعةُ المدنيّة؛ فلا يكون عندئذ مخالفًا للفريضة الأخلاقيّة. فهناك فرقٌ كبيرٌ بين الزوج الذي سعى بإخلاصٍ ليكون أمينًا لسرّ الزواج، ويرى نفسه مهمَلاً عن غير حقّ، وذاك الذي
يهدم، بذنْبٍ ثقيلٍ من قبله، زواجًا صحيحًا في القانون الكنسيّ(١٣٩). ١٦٤٠

الإساءات الأخرى إلى كرامة الزواج

٢٣٨٧ – نُدرك مأساة من يرغب في الارتداد إلى الإنجيل، ويرى نفسه مضطرًّا إلى تطليق واحدةٍ أو أكثرَ من نساءٍ قاسمهنّ سنواتٍ من الحياة الزوجيّة. ومع ذلك **فتعدُّد**

(١٣٧) ح ق ل، ق ١١٥١ – ١١٥٥

(١٣٨) القديس باسيليوس، أخلاقيات، قانون ٧٣ (١٣٩) رَ: ش ع ٨٤

الزوجات لا يتلاءم والشريعة الأخلاقيّة. إنّه «يتناقض تناقضاً جذريًّا والشّركة الزوجيّة: ١٦٤٠
فهو ينكر مباشرةً تدبير الله، كما كُشف لنا عنه منذ البدء؛ إنّه يتعارض والمساواة في الكرامة
الشخصيّة بين الرجل والمرأة، اللذين، في الزواج، يُعطي كلٌّ منها ذاته في حبٍّ كُلّيّ،
ولذلك فهو لا يكون إلا وحيدًا ومانعًا»[١٤٠]. فالمسيحيّ، الذي كان سابقًا متعدّد
الزوجات، ملزَمٌ إلزامًا خطيرًا بموجب العدالة، أن يفي بالتزاماته تجاه نسائه السابقات
وأولاده.

٢٣٨٨ – الزّنى بالمحارم يدلّ على العلائق الحميمة بين الأقارب بقرابة دمويّة، أو ٢٣٥٦
أهليّة، بدرجةٍ تمنع الزواج بينهم[١٤١]. والقديس بولس يستقبح هذا الذنب المتّصف
بجسامةٍ خاصّة: «لقد شاع عنكم أنّ بينكم حادثَ فُحْش (...). حتّى إن واحدًا منكم
يحوز امرأة أبيه! (...) فباسم الربّ يسوع (...) يجب ان يُسْلَم مثلُ هذا إلى الشيطان
لأجل هلاك الجسد...» (١ كو ٥: ١، ٣ – ٥). الزّنى بالمحارم يُفسد العلائق العيليّة ويدلّ ٢٢٠٧
على تقهقرٍ نحو الحيوانيّة.

٢٣٨٩ – يمكن أن يُلحَق بالزّنى بالمحارم التجاوزاتُ الجنسيّة التي يمارسها الراشدون
على الأولاد أو المراهقين الموكلين إليهم. والذنْب عندئذ يتضاعف بإساءةٍ شائنةٍ إلى سلامة
الأحداث الجسميّة والمعنويّة، التي سيحملون آثارها مدى حياتهم، وبانتهاك المسؤوليّة ٢٢٨٥
التربويّة.

٢٣٩٠ – يكون هناك **اتّحادٌ حرٌّ** عندما يرفض الرجل والمرأة أن يُولوا صيغةً قانونيةً ١٦٣١
وعلنيةً لعلاقةٍ تتضمّن العلاقة الجنسيّة الحميمة.

التعبير خادع: فماذا يمكن ان يعني اتحاد لا يلتزم فيه الشخصان واحدهما بالآخر، ويشهدان هكذا على انعدام الثقة بالآخر، وبالذات أو بالمستقبل!

وهذا التعبير يتناول حالاتٍ مختلفة: التسرّي، أو رفض الزواج بكونه زواجًا، أو العجز عن الارتباط بالتزاماتٍ طويلة الأمد[١٤٢]. هذه الحالات كلّها تنتهك كرامة الزواج؛ وتهدم فكرة الأسرة نفسها؛ وتُضعف حسّ الأمانة. إنّها تتعارض والشريعةَ الأخلاقيّة: فالفعل

---

(١٤٠) شرع ١٩؛ رَ: ك ع ٤٧، ٢ (١٤١) رَ: أح ١٨: ٧–٢٠ (١٤٢) رَ: ش ع ٨١

الجنسيّ لا مكان له إلاّ في الزواج؛ وخارجًا عنه يكون أبدًا خطيئةً جسيمةً ويحول دون ٢٣٥٣
التناول الأسراريّ. ١٣٨٥

٢٣٩١ – كثيرون يطلبون اليوم نوعًا من «**الحقّ في التجريب**»، حيث تُوجد نيّة الزواج. ومهما تكن صلابةُ عزمٍ من يَشرعون في علائقَ جنسيّةٍ سابقةٍ لأوانها، «فإنّ هذه العلائق لا تسمح بتأمين العلاقةِ الشخصيّة المتبادَلة بين رجل وامرأة، في صدقها وأمانتها، وعلى الخصوص بصونها من النزوات والأهواء»[١٤٣]. فالاتّحاد الجنسيّ لا يكون شرعيًّا من الوجهة الأخلاقيّة إلاّ عندما تؤسَّس شراكةٌ في الحياة نهائيّة بين الرجل والمرأة. إنّ الحبّ ٢٣٦٤
البشريّ لا يحتمل «التجريب». فهو يقتضي عطاءً كلّيًّا ونهائيًّا بين الأشخاص[١٤٤].

بإيجاز

٢٣٩٢ – *«الحبّ هو الدعوة الأساسيّة والفطريّة لكلّ كائن بشريّ»*[١٤٥].

٢٣٩٣ – *إنّ الله، بخلقه الكائن البشري رجُلاً وامرأة، منح الكرامة الشخصيّة على حدّ سواء لكلٍّ منهما. ويعود إلى كلّ واحد، رجلاً كان أو امرأة، أن يعترف بهويّته الجنسيّة ويتقبّلها.*

٢٣٩٤ – *المسيح هو مثال الطهارة. وكل مُعمَّد مدعوٌّ إلى ان يحيا حياةً طاهرة، بحسب الحالة التي يعيشها.*

٢٣٩٥ – *الطهارة تعني استيعاب الشخص للطاقة الجنسيّة. وتقتضي تعلّم السيطرة على الذات.*

٢٣٩٦ – *يجب ان نذكر بين الخطايا المخالفة مخالفةً جسيمة للطهارة، الاستمناء، والفِسْق، والإباحيّة، والممارسات اللواطيّة.*

٢٣٩٧ – *ان العهد الذي يعقده الزوجان بحرّية يقتضي الحبّ الأمين. وهو يلزمهما بالمحافظة على زواجهما دون حلّ.*

---

(١٤٣) م ع إ، إعلان «الشخص البشري»، ٧ (١٤٤) رَ: ش ع ٨٠ (١٤٥) ش ع ١١

٢٣٩٨ – *الخصب خيرٌ وعطيّةٌ وغايةٌ للزواج. والزوجان بإعطائها الحياة يشتركان في أبوّة الله .*

٢٣٩٩ – *تنظيم النسل هو وجهٌ من وجوه الأبوّة والأمومة المسؤولتين. وشرعيّة نية الزوجين لا تبرّر اللجوء إلى وسائل تأباها الأخلاق (مثل التعقيم المباشر أو منع الحبل).*

٢٤٠٠ – *الزّنى والطلاق وتعدّد الزوجات والاتّحاد الحرّ هي انتهاكاتٌ جسيمة لكرامة الزواج.*

المقال السابع

الوصيّة السابعة

«لا تَسْرِقْ» (خر ٢٠: ١٥)[١٤٦].

«لا تَسْرِقْ» (متى ١٩: ١٨)

٢٤٠١ – الوصيّة السابعة تنهى عن أخذ مال القريب أو حفظه دون حقّ، وعن إلحاق
الضَّرر بالقريب في أمواله بأيّ وجهٍ من الوجوه. إنّها تفرض العدالة والمحبة في إدارة ١٨٠٧
الأموال الأرضية وثمار عمل الناس. وهي تقتضي، في سبيل الخير العام، احترام كون
الخيرات مُعدَّةً للجميع، واحترامَ حقّ الملكيّة الخاصّة. والحياة المسيحية تسعى إلى توجيه ٩٥٢
خيرات هذا العالم نحو الله والمحبة الأخويّة.

أ. إعداد الخيرات للجميع والملكيّة الخاصّة

٢٤٠٢ – في البدء أوكل اللهُ الأرض ومواردها إلى إدارةٍ مشتركةٍ تضطلع بها
البشريّة، لتعتني بها، وتسيطر عليها بعملها، وتنعم بثمارها[١٤٧]. وخيرات الخليقة مُعدّةٌ لكلّ ٢٢٦
الجنس البشريّ. ولكنّ الأرض موزّعةٌ بين البشر لتأمين سلامة حياتهم، المعرَّضة للعوز
والمهدّدة بالعُنف. تملُّكُ الخيور مشروعٌ في سبيل ضمان حريّة الأشخاص وكرامتهم،
ولمساعدة كل واحدٍ على تأمين احتياجاته الأساسيّة واحتياجات من يعولهم. وعليه أن يمكّن
من ظهور تضامنٍ طبيعيٍّ بين الناس. ١٩٣٩

(١٤٦) رَ: تث ٥: ١٩ (١٤٧) رَ: تك ١: ٢٦ – ٢٩

٢٤٠٣ – ان **الحقّ في الملكيّة الخاصّة** المقتناة، أو المقبولة من الآخرين بطريقةٍ عادلة، لا يُبطل إعطاء الأرض في الأصل للبشريّة جمعاء. **فكون الخيور معدّة للجميع** يبقى أوّليًّا، وإن كان تعزيزُ الخير العام يقتضي احترام الملكيّة الخاصّة، وحقّها وممارستها.

٢٤٠٤ – «عندما يستعمل الإنسان هذه الخيور يجب أن لا يرى في ما يملكه من الأشياء الخارجيّة بطريقة شرعيّة مِلكًا خاصًّا وكأنّه له وحده، بل أن يرى فيه ما يشبه المِلْك المشترك: بمعنى أنّه يمكن ان يعود بالفائدة لا عليه فحسب وإنّما على الآخرين
٣٠٧ أيضاً»[١٤٨]. إنّ ملكيّة خيرٍ ما تجعل مِمَّن يحوزه مديرًا من قبل العناية الإلهيّة لاستثماره وإيصال حسناته إلى الغير، وأولاً إلى الأقارب.

٢٤٠٥ – ان الخيور المنتِجة – المادّية وغير المادّية – كالأراضي أو المعامل، أو المؤهّلات أو الفنون، تقتضي ان يعتني بها أصحابها حتى يُفيد إنتاجها العددَ الأكبرَ من الناس. ومن يحوزون خيورًا للاستعمال وللاستهلاك عليهم أن يستعملوها بقناعة، حافظين النصيب الأفضل للضيف وللمريض وللفقير.

١٩٠٣ **٢٤٠٦** – **للسلطة السياسيّة**، ويجب عليها أن تنظّم، بالنظر إلى الخير العام، ممارسة حقّ الملكيّة بوجهٍ شرعيّ[١٤٩].

٢ . احترام الأشخاصِ وأموالِهم

١٨٠٩ **٢٤٠٧** – في الموضوع الاقتصاديّ يقتضي احترام الكرامة الإنسانيّة ممارسةَ فضيلة
١٨٠٧ **القناعة**، للاعتدال في التمسّك بخيرات هذا العالم، وفضيلة **العدل** لصيانة حقوق القريب
١٨٣٩ وإعطائه ما هو واجبٌ له، **والتضامن** بحسب القاعدة الذهبيّة، وَجُوْدِ الربّ الذي وهو الغنيّ قد افتقر من أجلنا لكي نستغني بفقره[١٥٠].

احترام أموال الغير

٢٤٠٨ – تمنع الوصيّة السابعة من **السرقة** أي اغتصاب مال الآخرين خلافًا لإرادة المالك المعقولة. وليس هناك سرقة إذا أمكن افتراضُ الرّضى أو إذا كان الرفض مخالفًا للعقل ولكون الخيرات معدّةً للجميع. تلك هي حال الضرورة الملحّة والواضحة حيث

---

(١٤٨) ك ع ٦٩ (١٤٩) رَ: ك ع ٧١؛ إ ش إ ٤٢؛ س م ٤٠ ،١ ٤٨ (١٥٠) رَ: ٢ كو ٨: ٩

الوسيلة الوحيدة لتأمين حاجاتٍ فوريّة وأساسيّة (غذاء، ملجأ، كساء...) هي في التصرّف بأموال الغير واستعمالها[١٥١].

٢٤٠٩ – كلّ طريقة لأخذ مال الغير دون حقٍّ والاحتفاظ به، هي مخالفة للوصية السابعة وإن لم تكن متعارضةً مع أحكام الشريعة المدنيّة. وهكذا يكون الاحتفاظ عمدًا
بما أقرض من مال أو بما وُجد من أشياء ضائعة، والغشّ في التجارة[١٥٢]، ودفع أجورٍ غير ١٨٦٧
عادلة[١٥٣] ورفع الأسعار اعتمادًا على جهل الغير وعوزه[١٥٤].

ومن الأمور غير الجائزة أخلاقيًّا: المضاربة المستعملة لتغيير تخمين قيمة الخيرات بأسلوب مصطنع، لنيل فائدةٍ على حساب الغير؛ والرّشوة التي بها يُبدَّل رأي من عليهم أن يتّخذوا القرارات وفاقًا للحقّ؛ واستملاك أموالٍ عامّةٍ لمؤسّسةٍ واستعمالها للمصلحة الخاصّة؛ والأشغال التي لم يُحسَن صُنعُها، والغِشّ الضريبيّ، وتزوير الشكات والفواتير، والمصاريف المفرطة، والهَدْر. إنّ إلحاق الضرر عمدًا بالممتلكات الخاصّة أو العامّة مخالفٌ للشريعة الأخلاقيّة ويقتضي التعويض.

٢٤١٠ – لا بدّ من الوفاء **بالوعود**، والتقيّد الصارم **بالعقود** بمقدار ما يكون الالتزام ٢١٠١
صوابيًّا من الوجهة الأخلاقيّة. إنّ جزءًا كبيرًا من الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة يتعلّق بقيمة العقود بين الأشخاص الطبيعيّين والمعنويّين. هكذا هي الحال بالنسبة إلى العقود التجاريّة من بيعٍ وشراءٍ، وعقود الإيجار والعمل. كلّ عقد يجب الاتّفاق عليه وتتميمه باستقامة نيّة.

٢٤١١ – تخضع العقود **للعدالة التبادليّة** التي تنظّم المبادلات بين الأشخاص وبين ١٨٠٧–٢٤١١
المؤسسات في احترام صحيح لحقوقهم. والعدالة التبادليّة تلزم إلزامًا دقيقًا. وهي تقتضي الحفاظ على حقوق الملكيّة، وتسديدَ الديون، والوفاء بالالتزامات المعقودة بحرّية. ودون العدالة التبادليّة يستحيل قيامُ أيّ صيغة أخرى من صيغ العدالة.

هناك تمييز بين العدالة **التبادليّة** والعدالة **القانونيّة** التي تتعلّق بما يجب بإنصافٍ على المواطن للجماعة، والعدالة **التوزيعيّة** التي تنظّم ما يجب على الجماعة للمواطنين بالنسبة إلى مساهماتهم واحتياجاتهم.

---

(١٥١) ر: ك ع ٦٩ (١٥٢) ر: تث ٢٥: ١٣ – ١٦

(١٥٣) ر: تث ٢٤: ١٤ – ١٥؛ يع ٥: ٤ (١٥٤) ر: عا ٨: ٤ – ٦

١٤٥٩ **٢٤١٢ – ان التعويض عن الظلم المُرتَكَب يقتضي**، استنادًا إلى العدالة، إعادةَ المال المسلوب إلى صاحبه:

لقد بارك يسوعُ زكّا لالتزامه عندما قال: «إن كنتُ قد ظلمتُ أحدًا في شيء، فإنّي أردّ أربعة
٢٤٨٧ أضعاف» (لو ١٩: ٨). فكلّ من استولى، بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرة، على مال الغير مُلزَم بإعادته، أو إعادة ما يقابله عينًا أو نقدًا إذا فُقد، وكذلك الثمار والفوائد التي كان صاحبه سيحصل عليها شرعيًّا. وجميع الذن شاركوا في السرقة بأيّ وجهٍ من الوجوه، مُلزَمون بالردّ، بمقدار مسؤوليّتهم واستفادتهم. وكذلك الذين استفادوا وهم على علمٍ بالأمر، من مثل الذين أمروا بالسرقة أو ساعدوا عليها أو خبّأوا المسروق.

٢٤١٣ – ليست ألعاب الحظّ (اللعب بالورق...) أو **المراهنات** في حدّ ذاتها مخالفةً للعدالة. وتصبح غير مقبولة من الوجهة الأخلاقيّة عندما تحرِم الشخص ما هو ضروريّ له لتلبية حاجاته وحاجات الآخرين. إنّ شهوة اللعب قد تصبح استعبادًا شديدًا. المراهنة المنافية للعدالة والغشّ في الألعاب يكوّنان مادّةً ثقيلة، ما لم يكن الضّرر الحاصل خفيفًا، بحيث لا يستطيع من لحق به اعتبارَه بوجهٍ معقولٍ ضررًا ذا شأن.

٢٢٩٧ **٢٤١٤** – تحظّر الوصية السابعة الأعمال والمشاريع التي تؤدّي، لأيّ سببٍ من الأسباب، الأنانيّة أو الأيديولوجيّة أو التجاريّة أو التوتاليتاريّة، إلى **استعباد الكائنات البشريّة**، وتجاهُل كرامتها الشخصيّة، وشرائها وبيعها ومقايضتها كأنّها بضاعة. إنّها خطيئةٌ إلى كرامة الأشخاص وحقوقهم الأساسيّة أن يُنتقصوا بالقوّة فيصبحوا قيمةً للاستعمال أو مصدرًا للربح. لقد أمر القديس بولس سيّدًا مسيحيًّا بمعاملة عبدٍ مسيحيّ: «لا كعبدٍ بعدُ، بل كأخٍ... وكإنسان في الربّ» (في ١٦).

احترام سلامة الخليقة

٣٥٨،٢٢٦ **٢٤١٥** – تطلب الوصيّة السابعة احترام سلامة الخليقة. فالحيوانات كالنباتات والكائنات الفاقدة الحياة هي بطبيعتها مُعدَّةٌ لخير البشريّة العامّ، في الماضي والحاضر والمستقبل[١٥٥]. واستعمال الموارد المعدنيّة والنباتيّة والحيوانيّة في العالم لا يمكن فصله عن

(١٥٥) رَ: تك ١: ٢٨ – ٣١

احترام المقتضيات الأخلاقيّة. فالسيادة التي أولاها الخالق للإنسان على الكائنات الفاقدة ٣٧٣
الحياة والأخرى الحيّة ليست مطلقة؛ ومقياسها الاهتمام بوضع حياة القريب، وبضمنها
الأجيال القادمة، فهي تقتضي احترامًا دينيًّا لسلامة الخليقة(١٥٦). ٣٧٨

٢٤١٦ – **الحيوانات** خلائق الله. وهو يحوّطها باهتمامه وعنايته(١٥٧). وهي بوجودها ذاته تباركهُ وتمجّده(١٥٨). لذلك على الناس واجبُ محاسنتها. ولا يفوتُنا أن نذكر بأيِّ لطفٍ
عامل الحيواناتِ القدّيسون، من مثل فرنسيس الأسيّزي وفيليب نيري. ٣٤٤

٢٤١٧ – لقد وكل اللهُ الحيوانات إلى إدارة من خلقه على صورته(١٥٩). لذلك من المشروع استعمال الحيوانات للغذاء ولصنع الكساء. ويمكن ترويضها لتساعد الإنسان على
أعماله وراحته. والتجارب الطبّيّة والعلميّة على الحيوانات، هي ممارساتٌ مقبولةٌ أخلاقيًّا، ٢٢٣٤
إذا بقيت في حدود معقولة وأسهمت في معالجة الحياة البشريّة وتخليصها.

٢٤١٨ – تعذيب الحيوانات سدى، وهدْر حياتها، يتعارضان والكرامةَ الإنسانيّة.
وكذلك من غير اللائق أن يُصرَف في سبيلها مبالغُ من المال يجب أولاً أن تخفّف الفاقة عند ٢٤٤٦
الناس. يمكن أن نحبّ الحيوانات، ولا يسوغ أن نعطف إليها الحبّ الواجب للأشخاص وحدهم.

٣ . عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة

٢٤١٩ – «الوحي المسيحي يقودنا إلى تفهّم أعمق لنواميس الحياة الاجتماعيّة»(١٦٠). ١٩٦٠
فالكنيسة تتقبّل من الإنجيل الكشف الكامل لحقيقة الإنسان. وهي، عندما تتمّم رسالتها ٣٥٩
في إعلان الإنجيل، تؤكّد للإنسان، باسم المسيح، كرامتَه الخاصّة ودعوته إلى مشاركة الأشخاص. وتعلّمه مقتضيات العدل والسلام المتلائمةَ والحكمةَ الإلهيّة.

٢٤٢٠ – تُصدر الكنيسة حُكْمًا أخلاقيًّا في الشأن الاقتصاديّ والاجتماعيّ، «عندما ٢٠٣٢
تقتضي ذلك حقوق الإنسان الأساسيّة أو خلاص النفوس»(١٦١). وهي، في الموضوع

(١٥٦) ز: س م ٣٧–٣٨ (١٥٧) ز: متى ٦:٢٦ (١٥٨) ز: دا ٣:٥٧–٥٨
(١٥٩) ز: تك ٢:١٩–٢٠؛ ٩:١–٤ (١٦٠) ك ع ٢٣ (١٦١) ك ع ٧٦

الأخلاقيّ، تتعلّق برسالةٍ متميّزةٍ من رسالة السُّلطات السياسيّة: فالكنيسة تهتمّ بوجوه
٢٢٤٦ الخير العامّ الزمنيّة بسبب كونها مُعدَّةً للخير الأسمى، غايتِنا القصوى. فتسعى إلى الإيحاء بمواقف عادلة في العلاقة بالخيور الأرضيّة وفي العلائق الاجتماعيّة الاقتصاديّة.

٢٤٢١ – تطوّرت عقيدة الكنيسة الاجتماعية في القرن التاسع عشر عند تلاقي الإنجيل والمجتمع الصناعيّ الحديث، وهيكليّاته الجديدة لإنتاج الخيور الاستهلاكيّة، ومفهومه الجديد للمجتمع، والدولة والسلطة، وصيغه الجديدة للعمل والملكيّة. وتطوّر عقيدة الشأن الاقتصاديّ والاجتماعيّ يؤكّد استمرار قيمة تعليم الكنيسة، وفي الوقت ذاته، المعنى الصحيح لتقليدها الحيّ الفاعل أبدًا[١٦٢].

٢٤٢٢ – تعليم الكنيسة الاجتماعي يتألّف من مجموعةٍ عقيديّةٍ تترابط أجزاؤها مسايرةً تأويلَ الكنيسةِ لأحداثِ التاريخ، في ضوء مجموع الكلام الذي أوحى به يسوع المسيح،
٢٠٤٤ وبمساعدة الروح القدس[١٦٣]. وكلّما ألهم هذا التعليم سلوك المؤمنين ازداد الناسُ ذوي النيّة الحسنة له تقبّلاً.

٢٤٢٣ – تعرضُ عقيدةُ الكنيسة الاجتماعيّة مبادىء للتفكير. وتستخرج مقاييس للحُكْم، وتُعطي توجيهات للعمل:

كلُّ مذهب يقول بأن العلائق الاجتماعية تُحَدِّدها تمامًا العواملُ الاقتصاديّة هو مخالفٌ لطبيعة الشخص البشريّ وأعماله[١٦٤].

٢٤٢٤ – لا يمكن القبول، من الوجهة الأخلاقيّة، بأيّ نظريةٍ تجعل من الربح القاعدة الوحيدة، والغاية القصوى، للنشاط الاقتصاديّ. فشهوة المال المنحرفة لا بدّ أن تُنتج مفاعيلها الخبيثة. وهي
٢٣١٧ سببٌ من أسباب النزاعات الكثيرة التي تبلبل النظام الاجتماعيّ[١٦٥].

المذهب الذي «يُخضع حقوق الأفراد والجماعات الأساسيّة لنظام الانتاج الجماعيّ» يتعارضُ وكرامةَ الإنسان[١٦٦]. وكلّ ممارسةٍ تُصيِّر الأشخاص وسائل فحسب، في سبيل الربح، تستعبِد الإنسان. وتؤدّي إلى عبادة المال صنمًا، وتساهم في نشر الإلحاد. «لا تقدرون أن تعبدوا الله والمال» (متى ٦: ٢٤؛ لو ١٦: ١٣).

٦٧٦ **٢٤٢٥** – لقد نبذت الكنيسة الإيديولوجيات التوتاليتاريّة والإلحاديّة المتشاركة، في الأزمنة المعاصرة، مع «الشيوعيّة» أو «الاشتراكيّة». ورفضت، من جهة أخرى، ما في ممارسة «الرأسماليّة» من

---

(١٦٢) رَ: س م ٣ (١٦٣) رَ: إ ش إ ١، ٤١
(١٦٤) رَ: م س ٢٤ (١٦٥) رَ: ك ع ٦٣؛ م ع ١٧؛ س م ٣٥ (١٦٦) ك ع ٦٥

فرديّة وأوّليّة مطلقة لشريعة السوق على العمل الإنسانيّ[١٦٧]. وتنظيم الاقتصاد بالتخطيط المركزيّ وحده يُفيد من الأساس الروابط الاجتماعية، وتنظيمه بشريعة السوق وحدها يخالف العدالة الاجتماعية «لأنّ هناك احتياجات إنسانية كثيرة لا يمكن تلبيتها بالسوق»[١٦٨]. يجب تأييد تنظيمٍ معقولٍ للسوق، وللمبادرات الاقتصاديّة، وفاقًا لتراتبية قيمٍ صحيحةٍ وفي سبيل الخير العام. ١٨٨٦

٤ً . النشاط الاقتصاديّ والعدالة الاجتماعيّة

٢٤٢٦ – إنّ تطوّر الأنشطة الاجتماعيّة ونموّ الانتاج مُعدّان لتلبية احتياجات الكائنات البشريّة. ولا تهدف الحياة الاقتصاديّة فقط إلى تكثير الخيور المنتَجة وزيادة الرّبح أو القدرة. إنّها مُعَدَّةٌ أوّلاً لخدمة الأشخاص، الإنسانِ بكامله والجماعةِ البشريّة بكليّتها. ولا بدّ للنشاط الاقتصاديّ، وهو يُسيَّر بحسب أساليبه الخاصة، من أن يمارَسَ في حدود النظام الأخلاقيّ، وفاقًا للعدالة الاجتماعيّة، لتلبية قصد الله للإنسان[١٦٩]. ١٩٢٨

٢٤٢٧ – **العمل الإنسانيّ** يتأتّى مباشرةً من الأشخاص المخلوقين على صورة الله، ٣٠٧
والمدعوّين إلى ان يُمدِّدوا، بعضُهم مع بعض، وبعضُهم لأجل بعض، عملَ الخلق
بالتسلّط على الأرض[١٧٠]. فالعمل إذن واجب: «إن كان أحدٌ لا يريد أن يشتغل فلا ٣٧٨
يأكلْ» (٢ تس ٣: ١٠)[١٧١]. العمل يُكرم مواهب الله والوزنات المعطاة. ويمكن أيضاً أن
يكون فدائيًّا. فالإنسان، باحتماله عناء العمل[١٧٢] بالاتّحاد مع يسوع، عاملِ الناصرة ٥٣١
والمصلوب على الجلجلة، يساهم بوجهٍ من الوجوه مع ابن الله في عمله الفدائيّ. ويتراءى تلميذًا للمسيح في حمل صليبه، كلّ يوم، في النشاط الذي دُعي إلى القيام به[١٧٣]. يمكن ان يكون العملُ وسيلةً للقداسة وإنعاشًا للأمور الأرضيّة في روح المسيح.

٢٤٢٨ – يمارس الشخص ويتمّم بالعمل جزءًا من الإمكانات الموجودة في طبيعته. ٢٨٣٤
وقيمة العمل الأساسيّة مرتبطةٌ بالإنسان نفسه الذي هو صاحب العمل وغايته. لأنّ العمل ٢١٨٥
هو لأجل الإنسان وليس الإنسان لأجل العمل[١٧٤].

---

(١٦٧) رَ: س م ١٠: ١٣؛ ٤٤ (١٦٨) س م ٣٤ (١٦٩) رَ: ك ع ٦٤
(١٧٠) رَ: تك ١: ٢٨؛ ك ع ٣٤؛ س م ٣١ (١٧١) ١ تس ٤: ١١
(١٧٢) رَ: تك ٣: ١٤ – ١٩ (١٧٣) رَ: م ع ٢٧ (١٧٤) رَ: م ع ٦

ويجب ان يتمكّن كلُّ واحد من استمداد معيشته ومعيشة ذويه من العمل، وخدمة الجماعة الإنسانيّة.

٢٤٢٩ – لكلّ إنسان **الحقّ في المبادرة الاقتصاديّة**، ومن المشروع ان يستعمل كلّ إنسانٍ مواهبَه للمساهمة في وفرةٍ تُفيد الجميع، ولجني الثمار العادلة من جهوده. ولا بدّ له من السهر على تطبيق الأنظمة التي تضعها السُّلطات الشرعية لأجل الخير العالم[١٧٥].

٢٤٣٠ – تتناول **الحياة الإقتصاديّة** مصالحَ متنوّعة، ومتعارضةً مرارًا. وهكذا يُفهَم حصول النِّزاعات التي تتّسم بها[١٧٦]. ويجب السعي إلى تخفيف هذه الأخيرة بالمفاوضات التي تحترم ما لكلّ شريكٍ اجتماعيّ من حقوق، وما عليه من واجبات، من المسؤولين عن المؤسَّسات، إلى ممثِّلي الأُجَراء، كالتنظيمات النقابيّة، والسُّلطات العامّة إذا استدعى الأمر.

٢٤٣١ – **مسؤولية الدولة.** «إنّ النشاط الاقتصاديّ، وعلى الخصوص، نشاط الاقتصاد الذي يَعتَمِدُ السوق، لا يمكن أن يتمّ في فراغ من المؤسَّسات والقوانين والسياسة. فهو يفترض تأمينَ ضماناتٍ للحرّيّات الفرديّة وللملْكيّة، مع عدم إغفال نقدٍ
١٩٠٨ ثابتٍ وخدماتٍ اجتماعيّة فعّالة. ولكنّ واجب الدولة الأساسيّ هو تأمين هذه الضمانات، حتى يستطيع الذين يعملون أن ينعموا بثمرة عملهم، ويشعروا بالتالي أنّهم مدفوعون إلى القيام به بفاعليّة ونزاهة. (...) ويجب على الدولة أن تراقب وتقود تطبيق الحقوق
١٨٨٣ الإنسانيّة في القطاع الاقتصاديّ؛ ولكنّ المسؤوليّة الأولى، في هذا المجال، لا تقع على الدولة وإنّما على المؤسَّسات ومختلف الأفرقاء والشركات التي تكوّن المجتمع»[١٧٧].

٢٤١٥ **٢٤٣٢** – يضطلع المسؤولون عن المؤسَّسة أمام المجتمع بالمسؤوليّة الاقتصاديّة والبيئيّة عن أعمالهم[١٧٨]. وعليهم أن يعتدّوا بخير الأشخاص وليس فقط بزيادة **الأرباح**. ولكنّ هذه ضروريّة. فهي تمكّن من الحصول على الاستثمارات التي تؤمّن مستقبل المؤسّسات. وهي تضمن العمل.

٢٤٣٣ – يجب ان يكون **الولوج إلى العمل** وإلى المهنة مُشْرَعًا للجميع دون تمييز مُجحِف، بين رجال ونساء، معافين ومعاقين، مواطنين ومهاجرين[١٧٩]. وعلى المجتمع،

---

(١٧٥) رَ: س م ٣٢؛ ٣٤ (١٧٦) رَ: م ع ١١
(١٧٧) س م ٤٨ (١٧٨) رَ: س م ٣٧ (١٧٩) رَ: م ع ١٩؛ ٢٢-٢٣

بحسب الظروف، أن يتحمّل نصيبه من مساعدة المواطنين على الحصول على عمل ووظيفة[١٨٠].

١٨٦٧ **٢٤٣٤ – الأجرة العادلة** هي ثمرة العمل المشروعة. ويمكن رفضُها أو الاحتفاظُ بها أن يكون إجحافًا خطيرًا[١٨١]. ولا بدّ، في سبيل تقدير الأجرة العادلة، من الاعتداد، في آنٍ واحد، بحاجات كلّ واحد ومساهماته. «يجب ان يؤجر العمل أجرًا يُمكِّن الإنسان من أن يعيش هو وذووه عيشة مادّية واجتماعيّة وثقافيّة وروحيّة كريمة، وذلك بالنسبة إلى وظيفة كلّ واحد، وطاقته الإنتاجيّة، وإلى أوضاع المؤسّسة، وإلى الخير العام»[١٨٢]. ولا يكفي اتّفاق الأفرقاء لتبرير مبلغ الأجرة تبريرًا أخلاقيًّا.

٢٤٣٥ – يكون **الإضراب** مشروعًا من الوجهة الأخلاقيّة عندما يصبح الملاذَ الذي لا بدّ منه، إن لم يكن الضروريّ، في سبيل فائدةٍ مناسبة. وهو يُصبح غير مقبول أخلاقيًّا عندما يصحبه العنف، أو تُحدَّد له أهدافٌ لا ترتبط مباشرةً بظروف العمل أو تتعارض والخيرَ العام.

٢٤٣٦ – ليس من العدل الامتناعُ عن دفع **الاشتركات** التي تحدّدها السُّلطاتُ الشرعيّةُ لأجهزة الضمان الاجتماعيّ.

الحرمان من العمل بسبب البطالة يكاد يكون دائمًا، بالنسبة إلى ضحيّته، ضررًا يَلْحَق بكرامته وتهديدًا لتوازن حياته. وتنتج منه، علاوةً على الضَّرر الشخصيّ، أخطارٌ كثيرة لبيته وأسرته[١٨٣].

٥. العدالة والتضامن بين الأمم

١٩٣٨ **٢٤٣٧** – إنّ التفاوت في الموارد والوسائل الاقتصادية، على الصعيد الدُّوَليّ، كبيرٌ بحيث يُحدث بين الأمم «هوّةً» حقيقية[١٨٤]. فهناك من جهة مَنْ يملكون ويُطوّرون وسائل النموّ، ومن جهة أخرى، من يَرْكمون الديون.

---

(١٨٠) رَ: س م ٤٨ (١٨١) رَ: أح ١٩: ١٣؛ تث ٢٤: ١٤ – ١٥؛ يع ٥: ٤
(١٨٢) ك ع ٦٧: ٢ (١٨٣) رَ: م ع ١٨ (١٨٤) رَ: ا ش إ ١٤

١٩١١ **٢٤٣٨** – هناك أسباب متنوّعة، دينيّة وسياسيّة واقتصاديّة وماليّة، تولي اليوم «المسألة الاجتماعيّة بُعدًا عالميًّا»[١٨٥]. إنّ التضامن ضروريٌّ بين الأمم المرتبطة سياساتها بعضها ببعض. وهو محتومٌ أكثر عندما يعني الأمرُ إيقاف «الآليّات الخبيثة» التي تعوق نموّ البلدان الأقلّ تقدّمًا[١٨٦]. يجب استبدال أنظمة ماليّة تعسّفية، ان لم تكن مُرابية[١٨٧]، وعلائقَ تجاريّة
٢٣١٥ جائرة بين الأمم، وسباقَ التسلح، بمسعًى مشتركٍ إلى تعبئة الموارد لأجل أهداف تطوّرٍ أخلاقيٍّ وثقافيٍّ واقتصاديّ، «بإعادة تحديد الأوّليات ومقاييس القيم»[١٨٨].

٢٤٣٩ – على **الأمم الغنيّة** مسؤوليةٌ أخلاقيّة خطيرة تجاه تلك التي تعجز بنفسها عن تأمين وسائل تطوّرها، أو التي منعتها من ذلك أحداثٌ تاريخيّة مأسويّة. إنّه واجب تضامن ومحبة. إنّه أيضاً واجبُ عدالة، إذا كان رخاء الأمم الغنيّة متأتّيًا من موارد لم يُدفع ثمنُها بإنصاف.

٢٤٤٠ – **المساعدة الفوريّة** هي تلبيةٌ مناسبةٌ لحاجاتٍ فوريّة وغير عاديّة تسبّبها مثلاً الكوارث الطبيعيّة، والأوبئة الخ. ولكنها لا تكفي للتعويض من الأضرار الجسيمة الناتجة من حالات عَوَز، ولا لتلبية الاحتياجات باستمرار. يجب أيضاً **إصلاح المؤسّسات** الاقتصادية والماليّة الدوليّة لتعزّز، على وجه أفضل، علائقَ منصفة بالبلدان الأقلّ تقدّمًا[١٨٩]. ويجب مساندة سعي البلدان الفقيرة العاملة على نموّها وتحرّرها[١٩٠]. وهذه العقيدة تتطلّب الممارسة بوجهٍ خاصّ جدًّا في مجال العمل الزراعيّ. فالفلاّحون، خصوصاً في العالم الثالث، يكوّنون المجموعة الكبرى من الفقراء.

١٩٠٨ **٢٤٤١** – إنّ إنماءَ الإحساسِ بالله ومعرفةِ الذات هو في أساس كلِّ **تنميةٍ كاملةٍ في المجتمع البشريّ**. وهذه التنمية تُكثِّر الخيرات المادّية وتضعها في خدمة الشخص وحرّيته، وتخفّف العوز والاستغلال الاقتصاديّيْن، وتنمي احترام الهوّيات الثقافيّة والانفتاح على التسامي[١٩١].

٢٤٤٢ – ليس من اختصاص رعاة الكنيسة التدخّل المباشر في البناء السياسيّ وتنظيم
٨٩٩ الحياة الاجتماعيّة. فهذه المهمّة جزء من دعوة **المؤمنين العلمانيّين**، العاملين بمبادرتهم الخاصّة مع مواطنيهم. ويمكن أن يكون للعمل الاجتماعيّ سُبُلٌ واقعيّة متعدّدة. ويجب ان يكون

---

(١٨٥) إ ش إ ٩ (١٨٦) رَ: إ ش إ ١٧، ٤٥ (١٨٧) رَ: س م ٣٥

(١٨٨) س م ٢٨ (١٨٩) رَ: إ ش إ ١٦ (١٩٠) رَ: س م ٢٦ (١٩١) رَ: إ ش إ ٣٢؛ س م ٥١

أبدًا لأجل الخير العامّ، ومتوافقًا مع الرسالة الإنجيليّة والتعليم الكنسيّ. ويعود إلى المؤمنين العلمانيين «أن يُحيوا الشؤون الزمنية بغيرةٍ مسيحيّة، وأن يسلكوا فيها كفعَلة سلام وعدالة»[١٩٢].

٦. محبة الفقراء ٢٠٤٧-٢٠٤٤

٢٤٤٣ – يبارك اللهُ مَن يساعدون الفقراء، ويرذُل من يُعرضون عنهم: «من سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا تحوَّلْ وجهَك عنه» (متى ٥:٤٢). «مجّانًا أخذتم، مجّانًا أعطوا» (متى ١٠:٨). وسيعرف يسوع المسيح مختاريه بما يكونون قد فعلوه ٧٨٦، ٥٢٥
لأجل الفقراء[١٩٣]. وعندما «يبشَّر المساكين» (متى ١١:٥)[١٩٤]، تكون علامة حضور ٥٤٤، ٨٥٣
المسيح.

٢٤٤٤ – «ان محبة الكنيسة للفقراء (...) جزءٌ من تقليدها المستمرّ»[١٩٥]. وهي من ١٧١٦
وحي إنجيل التطويبات[١٩٦]، وفقر يسوع[١٩٧]، والتفاته إلى الفقراء[١٩٨]. لا بل إنّ محبة الفقراء هي أحد البواعث على واجب العمل، حتى يكون للإنسان ما يُشرك فيه المحتاج[١٩٩]. وهي لا تمتدّ إلى الفقر المادّي فحسب وإنّما أيضاً إلى ما للفقر الثقافيّ والدينيّ[٢٠٠] من أشكالٍ عديدة.

٢٤٤٥ – **لا تتوافق محبة الفقراء والمغالاة في محبة الأموال أو استعمالها الأناني:** ٢٥٣٦

«هلمّ الآن أيها الأغنياء. إبكوا وَوَلْولوا للشَّقاوات التي ستنتابكم. إن ثراءكم قد عَفِن، وثيابكم ٢٥٤٧
أكلها العُثّ. ذهبُكم وفضتكم قد صَدِئا، وصدأهما سيشهد عليكم ويأكل لحومكم كالنار. لقد اذّخرتم للأيام الأخيرة! وها إن أُجرة العَملَة الذين حصدوا حقولكم، تلك التي قد بخستموهم إيّاها، تصرُخ، وصراخ أولئك الحصّادين قد بلغ إلى أذني ربّ الصبؤوت. لقد تنعمّتم على الأرض وترفّتُم، وأشبعتُم قلوبكم ليوم الذّبح. لقد حكمتم على البارّ وقتلتموه وهو لا يقاومكم» (يع ٥:١ – ٦).

---

(١٩٢) إ ش إ ٤٧؛ رَ: إ ش إ ٤٢ (١٩٣) رَ: متى ٢٥:٣١ – ٣٦
(١٩٤) رَ: لو ٤:١٨ (١٩٥) س م ٥٧
(١٩٦) رَ: لو ٦:٢٠ – ٢٢ (١٩٧) رَ: متى ٨:٢٠
(١٩٨) رَ: مر ١٢:٤١–٤٤ (١٩٩) رَ: أف ٤:٢٨ (٢٠٠) رَ: س م ٥٧

٢٤٤٦ – يذكّر بذلك القديس يوحنا الذهبي الفم بشدّة قائلاً: «إنّ الامتناع عن
جعل الفقراء يشاركون في خيراتنا الخاصة، هو سرقةٌ لهم واستلابٌ لحياتهم. الخيرات التي
نحوزها ليست لنا وإنّما هي لهم»(٢٠١). «لا بدّ أوّلاً من تلبية مقتضيات العدل، خوفًا من أن ٢٤٠٢
نَهب كعطيّة محبة ما هو واجبٌ من باب العدل»(٢٠٢).

«عندما نعطي الفقراء الأشياء التي لا غنى عنها، فنحن لا نجود عليهم بهباتٍ، ولكن نعيد إليهم
ما هو لهم. إنّنا نقوم بواجب عدالةٍ أكثر ممّا نقوم بفعل محبة»(٢٠٣).

٢٤٤٧ – **أعمال الرحمة** هي أعمال المحبة التي نساعد بها القريب في ضروراته الجسديّة ١٤٦٠
والروحيّة(٢٠٤). التعليم، والنصح، والتعزية، وتقوية العزم هي أعمال رحمة روحيّة مثل المغفرة
والاحتمال بصبر. وتقوم أعمال الرحمة الجسديّة خصوصاً على إطعام الجياع، وإيواء من
ليس لهم منزل، وإكساء ذوي الثياب الرثة، وعيادة المرضى وزيارة السجناء ودفن ١٠٣٨
الموتى(٢٠٥). وبين هذه الأعمال الإحسان إلى الفقراء(٢٠٦) هو من الدلالات الرئيسة على المحبة ١٩٦٩
الأخوية: وهو ممارسةٌ للعدالة تُرضي الله(٢٠٧).

«من له ثوبان فليُعطِ من ليس له، ومن له طعامٌ فليفعل كذلك» (لو ٣:١١). «تصدّقوا بالحريّ
بما في وسعكم، وكلُّ شيء يكون طاهرًا لكم» (لو ١١:٤١). «إن كان أخٌ أو أختٌ عريانَيْن وهما
في عوزٍ إلى قُوتِهما اليوميّ، فقال لهما أحدُكم: «إذهبا في سلام، استدفئا واشبعا»، ولم تعطوهما ما
هو من حاجة الجسد، فما المنفعة؟» (يع ٢:١٥ – ١٦)(٢٠٨). ١٠٠٤

٢٤٤٨ – «**إنّ الضيقة البشرية**، في أشكالها المتعدّدة: العَوز المادّي، والضغط الجائر، ٣٨٦
والأسقام الجسديّة والنفسيّة، وأخيرًا الموت، هي الدلالة الواضحة على وضع الضعف
الملازم للإنسان منذ مولده، والذي يرافقه منذ الخطيئة الأولى، وعلى حاجته للخلاص.
لذلك اجتذبت شفقةَ المسيح المخلّص، الذي أراد أن يأخذها على عاتقه، ويتماهى مع
«الأصاغر من بين إخوته» (متى ٢٥:٤٠، ٤٥). لذلك فالذين يُعانونها هم موضوع **حبّ
وتفضيل** من قبل الكنيسة التي ما برحت منذ بدايتها، ورغمًا عن أوهان الكثيرين من ١٥٨٦
أعضائها، تعمل على مساعدتهم والدفاع عنهم وتحريرهم. وقد فعلت ذلك بأعمالٍ خيريّةٍ لا
تُحصى وباقيةٍ ضروريّةٍ في كلّ زمان ومكان»(٢٠٩).

---

(٢٠١) القديس يوحنا الذهبيّ الفم، في لعازر، خطبة ٢:٦، آ ك ي ٤٨:٩٩٢ (٢٠٢) رع ٨
(٢٠٣) القديس غريغوريوس الكبير، رعائيات ٣، ٢١، ٤٥ (٢٠٤) رَ: أش ٥٨:٦–٧؛ عب ١٣:٣
(٢٠٥) رَ: متى ٢٥:٣١ – ٤٦ (٢٠٦) رَ: طو ٤:٥ – ١١؛ سي ١٧:١٨
(٢٠٧) رَ: متى ٦:٢–٤ (٢٠٨) رَ: ١ يو ٣:١٧ (٢٠٩) م ع إ، تعليم «وعي الحرّية»، ٦٨

٢٤٤٩ – منذ العهد القديم، أنواع كثيرة من الاجراءات القانونيّة (مثل سنة الإبراء، وحظر الإقراض بفائدة، وأخذ الرهن، وواجب العُشر، وإيفاء العامل المُياوم أجرته يوميًّا، والحقّ في الحُصاصة ولَقْط نثارِ الحصيد) تلبّي تحريض تثنية الاشتراع: «إنّ الأرض لا تخلو من فقير، ولذلك أنا آمرك اليوم قائلاً: أُبسطْ يدك لأخيك المسكين والفقير الذي في أرضك» (تث ١٥ :١١). ويسوع يجعل هذا الكلام كلامه قائلاً: «الفقراء في كلّ حين عندكم، أما أنا فلست على الدوام معكم» (يو ١٢ :٨). وهو بذلك لا يُبطل عُنف النبؤات القديمة: «لأنّهم يشترون الضعفاء بالفضّة والفقير بنَعلَين» (عا ٨ :٦)، ١٣٩٧
ولكنّه يدعونا إلى الاعتراف بوجوده في الفقراء الذين هم إخوته[٢١٠].

قالت القديسة روز الليماويّة لأمّها، عندما لامتها على أنها تُعيِّل في البيت فقراء وسقماء: «ما دمنا نخدم المرضى، فنحن رائحة المسيح الطيّبة»[٢١١]. ٧٨٦

بإيجاز

٢٤٥٠ – *«لا تَسْرِقْ» (تث ٥ :١٩). «لا السّارقون ولا الطمّاعون... ولا الخطفة يرثون ملكوت الله» (١ كو ٦ :١٠).*

٢٤٥١ – *تأمر الوصيّة السابعة بممارسة العدالة والمحبّة في إدارة الخيرات الأرضيّة وثمار عمل الناس.*

٢٤٥٢ – *إنّ خيرات الخليقة مُعَدّةٌ للجنس البشريّ بأجمعه. والحقّ في الملكيّة الخاصة لا يُبطِل كون الخيرات معدّةً للجميع.*

٢٤٥٣ – *تنهى الوصية السابعة عن السَّرقة. والسَّرقة هي اغتصاب مال القريب خلافًا لإرادة المالك المعقولة.*

٢٤٥٤ – *كلّ طريقة لأخذ مال القريب واستعماله دون وجه حقّ هي مخالفة للوصيّة*

---

(٢١٠) رَ: متى ٢٥ :٤٠

(٢١١) حياتها

السابعة. والظُّلمُ الذي ارتُكِب يقتضي التعويض. والعدالة التبادليّة تقتضي إعادة المال الذي سُلب.

٢٤٥٥ – تحظر الشريعة الأخلاقيّة الأفعال التي تؤدّي، لغايات تجاريّة أو توليتاريّة، إلى استعبادِ الكائنات البشريّة وشرائِها وبيعِها ومقايضتِها كبضاعة.

٢٤٥٦ – إنّ السيادة التي أولاها الخالق على الموارد المعدنيّة والنباتيّة والحيوانيّة في العالم لا يمكن فصلُها عن احترام الواجبات الأخلاقيّة، وبضمنها الواجبات تجاه الأجيال القادمة.

٢٤٥٧ – لقد وُكلت الحيوانات إلى إدارة الإنسان وهو مُلزَمٌ بمحاسنتها. ويمكن أن تخدم تلبية احتياجات الإنسان الصوابيّة.

٢٤٥٨ – تُصدر الكنيسة حكمًا في الشأن الاقتصاديّ والاجتماعيّ عندما تقتضي ذلكَ حقوقُ الشخص الأساسيّة أو خلاصُ النفوس. وهي تُعنى بالخير العام الزمنيّ للناس بداعي كونهم مُعَدّين للخير الأسمى، غايتِنا القصوى.

٢٤٥٩ – إن الإنسان هو نفسه صانعُ كلّ حياة إقتصاديّة واجتماعيّة، وهو مركزُها وغايتُها. والنقطة الحاسمة في المسألة الاجتماعيّة هي أن تصل الخيراتُ التي خلقها الله لأجل الجميع فِعْلاً إلى الجميع، وفاقًا للعدل وبمساعدة المحبة.

٢٤٦٠ – ترتبط قيمة العمل الأساسيّة بالإنسان نفسه، الذي هو صانعُ العمل وغايته. ويشترك الإنسانُ بعمله في عمل الخلق. وبالاتّحاد بالمسيح يمكن أن يصبح العمل فدائيًا.

٢٤٦١ – التنميةُ الحقيقيّة هي تنميةُ الإنسان بكامله. والمطلوبُ هو زيادةُ إمكانيّةِ كلِّ شخصٍ أن يلبّي دعوته أي نداء الله[٢١٢].

٢٤٦٢ – إنّ الإحسان إلى الفقراء دليلٌ على المحبّة الأخويّة. وهو أيضاً ممارسةٌ للعدالة ترضي الله.

٢٤٦٣ – كيف يمكن ان لا يُعرَف، في جمهور الكائنات البشريّة المفتقرة إلى الخبز والسقف والمكان، لعازرِ المستعطي الجائع، المذكور في المثل؟[٢١٣]؛ وكيف لا يُسمَع يسوع قائلاً: «إليّ أيضاً لم تصنعوه» (متى ٢٥: ٤٥)؟

(٢١٢) رَ: س م ٢٩   (٢١٣) رَ: لو ١٧: ١٩ – ٣١

المقال الثامن

الوصيّة الثامنة

«لا تَشْهَدْ على قريبكَ شهادةَ زُورٍ» (خر ٢٠ : ١٦)

«لقد قيل للأقدمين: لا تَحْنَثْ بل أوفِ الربَّ بأَيْمَانِك» (متى ٥ : ٣٣)

٢٤٦٤ – تنهى الوصيّة الثامنة عن تمويه الحقيقة في العلائق بالغير. وهذه الفريضة الأخلاقيّة ناتجةٌ من دعوة الشعب البارّ إلى ان يكون شاهدًا لإلهه الذي هو الحقيقة ويريد الحقيقة. تعبّر انتهاكاتُ الحقيقة بالأقوال أو الافعال عن رفض الالتزام بالاستقامة الأخلاقيّة. إنّها خياناتٌ للربّ أساسيّة، وبهذا المعنى، إنّها تُقوِّضُ العهدَ من أساسه.

أ. العيش في الحقّ

٢٤٦٥ – يؤكّد العهد القديم أنّ الله هو مصدر كلّ حقّ. وكلامُه حقّ[٢١٤]. وشريعتُه ٢١٥
حقّ[٢١٥]. «أمانتُه إلى جيل فجيل» (مز ١١٩ : ٩٠)[٢١٦]. وبما أنّ الله هو «الصادق» (رو ٣ : ٤)، فأعضاءُ شعبه مدعوّون إلى أن يعيشوا في الحقّ[٢١٧].

٢٤٦٦ – في يسوع المسيح ظهرت حقيقةُ الله كاملة. إنّه الممتلئُ نعمة وحقًّا[٢١٨]، إنّه «نور العالم» (يو ٨ : ١٢)، إنّه الحقّ[٢١٩]. كلُّ من يؤمن به لا يمكث في الظلام[٢٢٠]. وتلميذ يسوع يلبث في كلامه ليعرف الحقَّ الذي يحرّر[٢٢١] ويقدّس[٢٢٢]. اتّباع يسوع هو العيش

(٢١٤) رَ: أم ٨ : ٧؛ ٢ صم ٧ : ٢٨ (٢١٥) رَ: مز ١١٩ : ١٤٢
(٢١٦) رَ: لو ١ : ٥٠ (٢١٧) رَ: مز ١١٩ : ٣٠ (٢١٨) رَ: يو ١ : ١٤
(٢١٩) رَ: يو ١٤ : ٦ (٢٢٠) رَ: يو ١٢ : ٤٦ (٢٢١) رَ: يو ٨ : ٣١-٣٢ (٢٢٢) رَ: يو ١٧ : ١٧

بروح الحقّ[٢٢٣] الذي يرسله الآب باسمه[٢٢٤]، والذي يقود إلى «الحقيقة كلّها» (يو
٢١٥٣ ١٦: ١٣). وقد علّم يسوع تلاميذه محبةَ الحقيقة على الإطلاق: «ليكنْ كلامُكم: نعم؟ نعم؛ لا؟ لا» (متى ٥: ٣٧).

٢٤٦٧ – الإنسان يتوجّه طبيعيًّا نحو الحقيقة. وهو مُلزَمٌ بإكرامها وإثباتها: «جميع الناس، بمقتضى كرامتهم، لأنّهم اشخاص (...)، محمولون بطبيعتهم نفسها على السعي
٢١٠٤ إلى الحقيقة، وأوّلاً تلك التي تتعلّق بالدين، وهم مُلزَمون بذلك بواجب أخلاقيّ. إنهم مُلزَمون أيضاً باعتناق الحقيقة حالما يعرفونها، وأن يُنظِّموا حياتهم كلَّها وفاقًا لمقتضيات الحقيقة»[٢٢٥].

٢٤٦٨ – تدعى الحقيقة، من حيث هي استقامةٌ في الأفعال والأقوال البشريّة، **صدقًا**، وإخلاصاً، وصراحة. الحقيقة أو الصدق هي الفضيلة التي تقوم على أن يبدوَ
١٤٥٨ الإنسان صادقًا في أفعاله وصادقًا في أقواله، حاذرًا الازدواجيّة والتظاهر والمراءاة.

٢٤٦٩ – «لا يستطيع الناس ان يتعايشوا إذا لم يكن بينهم **ثقةٌ** متبادَلة، أي إذا لم يتكاشفوا بالحقيقة»[٢٢٦]. إنّ فضيلة الحقيقة تعيد للآخر ما له فيه حقّ. والصدق يقيم في
١٨٠٧ الوسط بين ما يجب قوله والسرّ الذي يجب الحفاظ عليه: إنه يتضمّن النَّزاهة والرَّصانة. ومن باب العدل، «الإنسانُ مُلزَمٌ بكشف الحقيقة للآخر بإخلاص»[٢٢٧].

٢٤٧٠ – يقبل تلميذُ المسيح «بالعيش في الحقّ»، أي في بساطة حياة، تتوافق ومثَل الربّ، وتبقى في حقيقته: «فإن نحن قلنا: إنّ لنا شركةً معه وسلكنا في الظلمة، فإنّا نكذب ولا نعمل بالحقّ» (١ يو ١: ٦).

٢ . «الشهادة للحقّ»

٢٤٧١ – أعلن المسيح أمام بيلاطس أنّه جاء إلى العالم لأجل أن يشهدَ للحق[٢٢٨].
١٨١٦ وليس للمسيحيّ «أن يخجلَ بتأدية الشهادة للربّ» (٢ تي ١: ٨). وعلى المسيحيّ، في

(٢٢٣) رَ: يو ١٤: ١٧ (٢٢٤) رَ: يو ١٤: ٢٦
(٢٢٥) ح د ٢ (٢٢٦) توما الأكويني، خ ل ٢ – ٢، ١٠٩، ٣، م ١
(٢٢٧) توما الأكويني خ ل ٢ – ٢، ١٠٩، ٣ (٢٢٨) رَ: يو ١٨: ٣٧

الظروف التي تَستدعي تأكيدَ الإيمان، أن يُعلنَه دون التباس، على مثال بولس أمام قضاته. عليه أن يحتفظ «بضميرٍ بلا عيب، أمام الله والناس» (أع ٢٤: ١٦).

٩٠٥،٨٦٣ **٢٤٧٢** – إنّ واجب المسيحيين في المساهمة في حياة الكنيسة يُدخلهم إلى السلوك
١٨٠٧ **كشهودٍ للإنجيل** وللالتزامات التي تنتج من ذلك. وهذه الشهادة هي نقل الإيمان بالأقوال والأفعال. والشهادة هي فعل عدالةٍ يُنشِئ الحقيقة أو يُعرِّف بها[٢٢٩]:

«جميع المسيحيين أينما كانوا مُلزمون بأن يُظهروا (...) بمثَل حياتهم وشهادة كلامهم، الإنسانَ الجديد الذي لبسوه بالمعمودية، وقوّةَ الروح القدس الذي شدّدهم بالمسح بالميرون»[٢٣٠].

٨٥٢ **٢٤٧٣** – **الاستشهاد** هو الشهادة السُّميا لحقيقة الإيمان؛ إنّه يعني شهادةً تصل حتى الموت. والشهيد يؤدّي شهادةً للمسيح الذي مات وقام، والذي هو متحدٌ به بالمحبة. إنّه
١٨٠٨ يؤدّي شهادةً لحقيقة الإيمان والعقيدة المسيحيّة. وهو يحتمل الموت بفعل قوّة. «دعوني أصير
١٢٥٨ طعامًا للوحوش. فبها سأُعطى البلوغَ إلى الله»[٢٣١].

٢٤٧٤ – لقد جمعت الكنيسة بعنايةٍ كبيرةٍ تذكارات أولئك الذين بلغوا إلى النهاية ليؤكّدوا إيمانهم. فكانت أعمال الشهداء. إنّها محفوظاتُ الحقيقةِ المكتوبةُ بحروفٍ من دم:

١٠١١ «لا شيء يفيدني من مفاتن العالم وممالك هذا الدهر. أفضَلُ لي أن أموت (لأتّحد) بالمسيح يسوع، من أن أملكَ على أقاصي الأرض. هو الذي ألتمسه، مَن مات لأجلنا. هو الذي أريده مَن قام لأجلنا. ولادتي تقترب...»[٢٣٢].

«أباركك لأنّك رأيتني أهلاً لهذا النهار وهذه الساعة، أهلاً لأن أُحصى في عداد شهدائك (...). لقد حفظتَ وعدَك يا إله الأمانة والحقيقة. لأجل هذه النعمة ولأجل كلّ شيء أسبّحُك وأباركك وأمجّدك برئيس الكهنة الأبديّ السماويّ يسوع المسيح ابنك الحبيب. به هو الكائن معك ومع الروح، فليُعطَ لك المجدُ الآن وفي الأجيال الآتية. آمين»[٢٣٣].

٣. انتهاكات الحقيقة

٢٤٧٥ – إنّ تلاميذ المسيح «قد لبسوا الإنسان الجديد الذي خُلق على مثال الله في

(٢٢٩) رَ: متى ١٨: ١٦ (٢٣٠) ن ر ١١ (٢٣١) اغناطيوس الانطاكي، إلى الرومانيين ٤: ١
(٢٣٢) اغناطيوس الانطاكي، إلى الرومانيين، ٦: ١ (٢٣٣) القديس بوليكربوس، استشهاده ١٤: ٢ – ٣

البرّ وقداسة الحقّ» (أف ٤ : ٢٤). «لقد نبذوا الكذب» (أف ٤ : ٢٥)، وعليهم أن يطّرحوا كلّ خبثٍ وكلّ مكر، وكلّ أشكال الرئاء والحسد والاغتياب» (١ بط ٢ : ١).

٢١٥٢ **٢٤٧٦ – شهادة الزور والحِنْث.** يتلبّس الكلامُ المخالف للحقيقة، عندما يصدر علنًا، خطورةً خاصّة. وهو يصبح أمام المحكمة شهادةَ زور[٢٣٤]. وعندما يُسنَدُ بقسم يصبح حِنثًا. وهذه الأنماط في السلوك تساهم إمّا في الحُكْم على بريء، وإمّا في تبرئة مذنب، وإمّا في زيادة العقوبة التي تقع على المتّهم[٢٣٥]. إنّها تعرِّض لخطرٍ جسيمٍ ممارسةَ العدالة والإنصاف في الحُكْم الذي يُصدرِه القضاة.

٢٤٧٧ – احترام سُمعة الأشخاص يمنع من كلّ موقفٍ وكلّ كلامٍ يمكن ان يسبّب لهم ضررًا دون حقّ[٢٣٦]. يكون مذنبًا:

– **بحكمٍ جائرٍ** مَن يرضى ولو صامتًا بحقيقةِ وجودِ نقيصةٍ أخلاقيّةٍ عند القريب دون أساسٍ كافٍ.

– **بالنميمة** من يكشف عيوب الغير وذنوبَه لأشخاصٍ يجهلونها، دون سببٍ قائمٍ موضوعيًّا[٢٣٧].

– **بالافتراء**، مَن يُسيء إلى سمعة الآخرين، بكلامٍ مخالفٍ للحقيقة، ويُفسح في المجال لأحكامٍ كاذبةٍ عليهم.

٢٤٧٨ – لِتجنُّب الحُكْم الجائر يجب أن يحرصَ كلُّ واحدٍ على أن يُفسِّر أفكار قريبه وأقواله وأفعاله، تفسيرًا يكون لمصلحته، على قدر المستطاع:

«كلّ مسيحيّ صالح مُلزَمٌ بأن يكون أسرعَ إلى إنقاذ كلام القريب منه إلى القضاء عليه. وإذا لم يكن سبيلٌ إلى الإنقاذ فليُسأل كيفَ يفهمه. وإذا كان يُسيء فهمَه فليُصلَح بمحبة. وإذا لم يكفِ ذلك فيجب السعي إلى كلّ وسيلةٍ مناسبةٍ حتى إذا فهمه جيّدًا يكون له الخلاص»[٢٣٨].

٢٤٧٩ – النميمة والافتراء يهدمان **سمعة القريب وشرفه.** والشرف هو الشهادة الاجتماعية التي تؤدّى للكرامة البشريّة، وكلّ إنسان له حقٌّ طبيعيٌّ في شرف اسمه، وفي سُمعته، وفي الاحترام. وهكذا تسيء النميمة والافتراء إلى فضيلتي العدل والمحبة. ١٧٥٣

(٢٣٤) رَ: أم ١٩ : ٩ (٢٣٥) رَ: أم ١٨ : ٥ (٢٣٦) رَ: ح ق ل، ق ٢٢٠
(٢٣٧) رَ: سي ٢١ : ٢٨ (٢٣٨) القديس اغناطيوس دي لويولا، التمارين الروحية، ٢٢

٢٤٨٠ – يجب نبذ كلّ كلمةٍ أو موقفٍ يشجّعان أو يثبّتان الغيرَ في شرّ أعماله وخبث سلوكه، وكانا على سبيل **الإطراء أو التملّق أو المجاملة.** والتملّق يكون ذنبًا كبيرًا إذا كان تواطؤًا على الرّذائل والخطايا الجسيمة. ولا تبرّرُ الرغبة في الخدمة أو الصداقة الازدواجيّةَ في الكلام. والتملّق خطيئةٌ خفيفةٌ، إذا كان القصد منه فقط المحاسنة، أو تجنّب شر، أو لسبب اضطراريّ، أو الحصول على منفعة مشروعة.

٢٤٨١ – **التبّجح** أو التباهي ذنبٌ يخالف الحقيقة. وكذلك **الاستهزاء** الهادف إلى انتقاص إنسان بتشويه هذا أو ذاك من أنماط سلوكه، وبطريقةٍ مسيئة.

٢٤٨٢ – «**الكذب** هو قول ما ليس صحيحًا بنيّة الخداع»[٢٣٩]. والربُّ يشجب في الكذب عملاً من أعمال الشيطان: «إنّ أباكم إبليس (...). إنه لا حقّ فيه: فإذا ما نطق بالكذب، فإنّما يتكلّم بما عنده، لأنّه كذوب وأبو الكذب» (يو ٨: ٤٤). ٣٩٢

٢٤٨٣ – الكذب هو انتهاك الحقيقة بالوجه الأشدّ مباشرة. والكذب هو القول أو الفعل خلافًا للحقيقة للتضليل. والكذب، بإساءته إلى علاقة الإنسان بالحقيقة وبالقريب، ينتهكُ علاقةَ الإنسان وكلامهِ الأساسيَّة بالرب.

٢٤٨٤ – **تُقاس جسامةُ الكذب** بطبيعة الحقيقة التي يشوّهها، وظروف من يرتكبه ١٧٥٠
ونيّاته، والأضرارِ اللاحقة بضحاياه. وإذا كان الكذب في حدّ ذاته خطيئةً خفيفةً، فهو يصبح مميتًا عندما يُلحق أذىً كبيرًا بفضيلتي العدل والمحبة.

٢٤٨٥ – يستدعي الكذب بطبيعته الحُكْم عليه. فهو تدنيسٌ للكلام الذي مهمّتُه ١٧٥٦
إبلاغُ الآخرين الحقيقةَ المعروفة. والقصد المتعمَّدُ لتضليل القريب بأقوالٍ مخالفةٍ للحقيقة هو إساءةٌ إلى العدل والمحبة. وتكون المسؤوليّة أكبر عندما يكون هناك خطرٌ في أنّ نيّة الخِداع تؤدّي إلى نتائج وخيمة بالنسبة إلى من يُصرَفون عن الحقيقة.

٢٤٨٦ – الكذب (بكونه انتهاكًا لفضيلة الصدق)، هو عنفٌ حقيقيٌّ على الغير. إنّه يصيبه في إمكانيّته بلوغَ المعرفة التي هي شرطُ كلِّ حُكْم وكلِّ قرار. وهو يحتوي بذارَ ١٦٠٧
انقسامِ العقولِ وكلِّ الشرورِ التي يسبّبُها. والكذب مضرٌّ بكلّ مجتمع. فهو يهدم الثقة بين الناس، ويمزّق نسيج العلائق الاجتماعيّة.

---

(٢٣٩) القديس أوغسطينوس، الكذب، ٤: ٥

١٤٥٩ **٢٤٨٧** – كلُّ ذنْبٍ يُرتكَب ويكون مخالفًا للعدل والحقيقة يستدعي **واجب التعويض**، وإن نال صاحبهُ الغفران. وعندما يستحيل التعويض علنًا من أذى، فيجب التعويض في السرّ. وإذا كان من غير الممكن تعويض المتضرّر مباشرةً، فيجب تعويضه معنويًّا، باسم المحبة. وواجب التعويض هذا يُلزِم أيضاً بالنّسبة إلى الذّنوب التي تنتهك سمعة
٢٤١٢ الغير. ويجب قياس هذا التعويض المعنويّ، وأحيانًا المادّي، بمقدار الأذى اللاحق. وهو ملزِمٌ ضميريًّا.

٤. احترام الحقيقة

١٧٤٠ **٢٤٨٨** – **الحقّ في إبلاغ الحقيقة** ليس بلا شروط. وعلى كلّ واحدٍ أن يجعل حياته منسجمةً وفريضةَ المحبّة الأخويّة الانجيليّة. وهذه تقتضي في الحالات الواقعيّة أن ينظرَ الإنسان في كشف الحقيقة لطالبها: هل ينبغي ذلك أو لا.

٢٤٨٩ – يجب أن تُمليَ المحبةُ واحترامُ الحقيقة الجوابَ عن كل **طلب استعلام وإبلاغ**. فخيرُ الآخرين وسلامتُهم، واحترامُ الحياة الخاصّة، والخيرُ العامّ، هي أسبابٌ
٢٢٨٤ كافيةٌ للصمت عمّا يجب أن لا يُعلم، أو لاستعمال كلام متحفّظ. وواجبُ تجنّب المعثَرة يوصي مرارًا كثيرة بتحفُّظٍ دقيق. وليس من إلزامٍ لأحد بكشف الحقيقة لمن ليس له حقٌّ في معرفتها[٢٤٠].

١٤٦٧ **٢٤٩٠** – **سرّ المصالحة الأسرارية** مقدّس ولا يمكن افشاؤه لأيّ سبب. «إنّ السرّ الأسراريَّ من المحظورات؛ لذلك يُمنَع المعرّف منعًا باتًّا من أن يفشي بأيّ أمرٍ من الأمور سرّ المعترف، بالكلام أو بطريقةٍ أخرى، وأيًّا كان السبب»[٢٤١].

٢٤٩١ – **أسرار المهنة** – وأصحابُها، على سبيل المثال، رجالُ السياسة، والعسكريون، والأطباء، ورجالُ القانون – والمطارحاتُ الموسومة بختم السرّ، يجب كتمانُها، إلاّ في الحالات الاستثنائيّة التي يسبّب فيها اخفاءُ السرّ لمن استودعه، ومن تقبّله أو لشخصٍ آخر، أضرارًا كبيرةً جدًّا، لا يمكن تداركُها إلا بإفشاء الحقيقة. والمعلومات

(٢٤٠) رَ: سي ٢٧:١٦؛ أم ٢٥:٩ – ١٠ (٢٤١) ح ق ل، ق ٩٨٣، § ١

الخاصّة التي تُضِرُّ بالآخرين، وإن لم تُعطَ تحت ختم السرّ، يجب أن لا يُباح بها إلاّ لسببٍ خطيرٍ ومُناسب.

٢٤٩٢ – على كلّ واحدٍ أن يتقيّدَ بالتحفُّظ الصحيح في شأن حياة الناس الخاصّة. ٢٥٢٢
والمسؤولون عن الإبلاغ مُلزَمون بالمحافظة على نسبةٍ صحيحةٍ بين مقتضيات الخير العامّ واحترام الحقوق الخاصّة. وتدخُّلُ الإعلام في الحياة الخاصّة للأشخاص العاملين في المجال السياسيّ أو العامّ يستدعي الحكمَ عليه بمقدار ما يُسيءُ إلى خصوصيّة حياتهم وإلى حرّيتهم.

٥ . استعمال وسائل الاتّصال الاجتماعيّ

٢٤٩٣ – لوسائل الاتّصال الاجتماعيّ، في المجتمع الحديث، دورٌ خطيرٌ في الإعلام وتعزيز الثقافة والتنشئة. ويتنامى هذا الدور بفعل التقدّم التقنيّ وشمول الأخبار المنقولة وتنوّعها، والتأثير الحاصل في الرأي العام.

٢٤٩٤ – الإعلام بالوسائل الحديثة هو في خدمة الخير العامّ[٢٤٢]. فالمجتمع له الحقّ في ١٩٠٦
إعلامٍ مبنيّ على الحقيقة والحرّية والعدالة والتضامن:

«إنّ حُسن مزاولة هذا الحقّ يقضي بأن يكون الاعلام الاجتماعيّ في مضمونه صادقًا على الدوام وكاملاً، مع مراعاة حقوق العدالة والمحبة؛ وأن يكون إلى ذلك، لائقًا في صيغته متلائمًا مع موضوعه، أي مراعيًا، في الحصول على الأخبار ونشرها، قدسيّةَ الشرائع الأدبيّة وحقوقَ الإنسان وكرامته»[٢٤٣].

٢٤٩٥ – «لا مناص لجميع أعضاء المجتمع من القيام، في هذا المجال أيضاً، بما عليهم من ٩٠٦
واجبات العدالة والمحبة؛ لذلك يجتهدون، بطريق وسائل الاعلام هذه أيضاً، أن يخلقوا رأيًا عامًّا سليمًا»[٢٤٤]. فالتضامن يبدو كنتيجةٍ لإعلامٍ صادقٍ وصائب، ولحرّيّة تداول الأفكار، التي تعزّز معرفة الآخرين واحترامهم.

٢٤٩٦ – تستطيع وسائل الاتّصال الاجتماعيّ (وعلى الخصوص الوسائل الجماهيريّة) أن تولّدَ عند مستعمليها شيئًا من انعدام النشاط، فتجعلَ منهم مستهلكين للرسالات والمشاهد على غير حذر. فعلى

(٢٤٢) و إ ١١ (٢٤٣) و إ ٥ (٢٤٤) و إ ٨

٢٥٢٥ هؤلاء، أن يفرضوا على أنفسهم الاعتدال والنظام إزاء الوسائل الجماهيريّة. وعليهم أن يكوّنوا لأنفسهم ضميرًا مستنيرًا ومستقيمًا ليقاوموا بسهولةٍ أكبر التأثيراتِ الأقلّ صلاحًا.

٢٤٩٧ – والمسؤولون عن هذه الوسائل مُلزَمون، بحكم مهنتهم الصحافيّة، أن يخدموا الحقيقة وأن لا ينتهكوا المحبة، عندما يذيعون المعلومات. وعليهم أن يجتهدوا في أن يحترموا ويراعوا على قدم المساواة طبيعة الأحداثَ وحدودَ الحكم الناقد للأشخاص. وعليهم تجنّب الوقوع في تشويه سمعة الناس.

٢٢٣٧ **٢٤٩٨** – «ترتبط **السلطة المدنيّة** بواجباتٍ خاصّة بسبب الخير العام. فعلى السلطات العامّة أن تدافع عن حرّية الإعلام الحقيقيّة والصوابيّة وأن تصونها»[٢٤٥]. وعلى السُّلطات العامّة، عندما تُصدر الشرائعَ وتسهر على تنفيذها، أن يتأكّد لها أنّ سوء استعمال الوسائل لا يؤدّي «إلى التسبّب بأضرارٍ
٢٢٨٦ جسيمةٍ للأخلاق العامّة ورقيّ المجتمع»[٢٤٦]. وعليها معاقبة الاساءة إلى حقوق كلّ إنسان في سُمعته وسرّية حياته الخاصّة. وعليها أن تعطي المعلومات المتعلّقة بالخير العام في أوانها وبصدق، أو أن تجيب عمّا عند الشعب من قلقٍ له مبرّراته. وما من شيء يمكن أن يسوّغ اللجوء إلى المعلومات الكاذبة لتوجيه الرأي العام بطريق الوسائل الجماهيريّة. ويجب ان لا تسيء هذه التدخّلات إلى حرّية الأفراد والجماعات.

٢٤٩٩ – تندّد الأخلاق بآفة الدول التوتاليتاريّة التي قاعدتها تزوير الحقيقة، والتي تمارس
١٩٠٣ بالوسائل الجماهيرية تسلُّطاً سياسيًّا على الرأي، والتي «تتلاعب» بالمتّهمين والشهود في الدعاوى العلنيّة، وتتصوّر أنّها تثبّت تسلّطها عندما تخنق وتقمع كل ما تعتبره بمثابة «جريمة رأي».

٦ . الحقيقة والجمال والفنّ المقدّس

١٨٠٤ **٢٥٠٠** – تصحب ممارسةَ الخير لذّةٌ روحيّةٌ مجّانيّةٌ وجمالٌ أدبيّ. كذلك الحقيقة تنطوي على فرح الجمال الروحيّ وتألّقه. فالحقيقة جميلةٌ بذاتها. وحقيقة الكلام، التي هي تعبيرٌ عقليٌّ عن معرفة الحقيقة المخلوقة وغير المخلوقة، هي ضروريّةٌ للإنسان العاقل. ولكن يمكن أن تجد الحقيقةُ أيضاً أشكالاً أخرى مُكمِّلةً للتعبير الإنسانيّ، خصوصاً عندما يتعلّق

(٢٤٥) و إ ١٢ (٢٤٦) و إ ١٢

الأمر بالإيحاء بما تنطوي عليه ممّا يعجز عنه الكلام، كأعماقِ القلب البشريّ، وتساميات النفس، وسرِّ الله. فالله، قبل ان يكشفَ عن ذاته للإنسان بكلام الحقيقة، يكشفُ له عن ذاته بلغة الخلق الشاملة، صُنعِ كلمته وحكمته: فالنظام والانسجام في العالم – اللذان ٣٤١
يكتشفها الوَلدُ كما رجلُ العلم –، «وعظمةُ المخلوقات وجمالُها يؤدّيان، بالقياس، إلى التأمّل في خالقها» (حك ١٣: ٥)، «إذ الذي خلقها هو مصدرُ كلِّ جمال» ٢١٢٩
(حك ١٣: ٣).

«فالحكمةُ نفحةٌ من قدرةِ الله وانبعاثٌ خالصٌ من مجد القدير، فلذلك لا يتسرَّب إليها شيءٌ نجسٌ لأنها انعكاسٌ للنور الأزليّ، ومرآةٌ صافيةٌ لعمل الله، وصورةٌ لصلاحه» (حك ٧: ٢٥ – ٢٦). «فالحكم أبهى من نور الشمس وأسمى من كلّ مجموعَة نجومه، وإذا قيست بالنور ظهر تفوّقها، لأنَّ النور يعقبُه الليل، أما الحكمة فلا يغلبها الشرّ» (حك ٧: ٢٩ – ٣٠). «صرتُ لجمالها عاشقًا» (حك ٨: ٢).

٢٥٠١ – الإنسان «المخلوق على صورة الله»[٢٤٧] يعبّر أيضاً عن حقيقة علاقته بالله الخالق بجمال أعماله الفنّية. فالفنُّ هو شكلٌ من أشكال التعبير خاصٌّ بالإنسان؛ وهو، في ما وراء السعي إلى الضرورات الحياتيّة المشترَكة بين جميع المخلوقات الحيّة، فيضٌ مجّانيٌّ من غنى الكائن البشريّ في باطنه. والفنّ الذي ينبع من موهبةٍ أَوْلاها الخالق، ومن جهد الإنسان نفسه، هو شكلٌ من أشكال الحكمة العمليّة، يجمع بين المعرفة والمهارة[٢٤٨]، لإعطاء شكلٍ لصحّةِ حقيقةٍ في لغةٍ يفهمُها البصرُ أو السمع. وهكذا ينطوي الفنّ على بعض المشابهة مع نشاط الله في ما خلق، بمقدار ما يستوحي حقيقةَ الكائنات ومحبّتَها. ٣٣٩
والفنّ، كجميع الأنشطة البشريّة، ليس له في ذاته غايتُه القصوى، وإنّما تُنسّقه وتُشرّفه غايةُ الإنسان القصوى[٢٤٩].

٢٥٠٢ – **الفن المقدّس** حقيقيٌّ وجميلٌ عندما يتلاءم بشكله مع دعوته الخاصّة: أن ١١٥٦-١١٦٢
يستحضر ويمجّد، في الإيمان والتعبّد، سموّ سرّ الله، الجمالِ الفائق وغير المنظور للحقيقة والمحبة، المتجلّي في المسيح، «ضياء مجده وصورة جوهره» (عب ١: ٣)، الذي فيه «حلّ كلُّ ملء اللاهوت جسديًّا» (كو ٢: ٩)، والجمالِ الروحيِّ المنعكس في العذراء والدةِ الإله

(٢٤٧) رَ: تك ١: ٢٦ (٢٤٨) رَ: حك ٧: ١٧
(٢٤٩) رَ: بيوس ١٢، خطاب ٢٥/١٢/١٩٥٥؛ وخطاب ٣/٩/١٩٥٠

الفائقة القداسة، وفي الملائكة والقدّيسين. إنّ الفنّ المقدَّس الحقيقيّ يحمل الإنسان على العبادة والصلاة، ومحبّةِ الله الخالق والمخلّص، القدّوس والمقدِّس.

٢٥٠٣ – لذلك يجب على الأساقفة أن يسهروا بأنفسهم أو بمن ينتدبون على تعزيز الفنّ المقدَّس، القديم والجديد، في كلّ أشكاله، وأن يُبعدوا، بالاهتمام المقدَّس نفسه، عن الليترجيّا ومباني العبادة كلَّ ما لا يتلاءم مع حقيقة الإيمان وجمالِ الفنّ **المقدَّس** الأصيل(٢٥٠).

بإيجاز

٢٥٠٤ – *«لا تشهدْ على قريبك شهادة زور» (خر ٢٠ : ١٦). تلاميذ المسيح قد «لبسوا الإنسان الجديد الذي خُلق على مثال الله في البرّ وقداسة الحقّ» (أف ٤ : ٢٤).*

٢٥٠٥ – *الحقيقة أو الصدق هي الفضيلة التي تقوم على أن يبدوَ الإنسان صادقًا في أفعاله وصادقًا في أقواله، حاذرًا الازدواجيّة، والتظاهر والمراءاة.*

٢٥٠٦ – *ليس للمسيحيّ «ان يخجل بتأدية الشهادة للربّ» (٢ تي ١ : ٨) بالفعل والقول. والاستشهاد هو الشهادة السُّميا لحقيقة الإيمان.*

٢٥٠٧ – *احترام سمعة الأشخاص وشرفِهم يمنع من أيّ موقفٍ أو كلامٍ فيه نميمةٌ أو افتراء.*

٢٥٠٨ – *الكذب هو قول ما ليس صحيحًا بنيّة خداع القريب.*

٢٥٠٩ – *ارتكاب ذنْبٍ بمخالفة الحقيقة يقتضي التعويض.*

٢٥١٠ – *القاعدة الذهبيّة تساعد على التمييز، في الحالات الواقعيّة، لمعرفة هل ينبغي أو لا الكشفُ عن الحقيقة لمن يطلبها.*

٢٥١١ – *«السرّ الأسراريّ من المحظورات»(٢٥١). والأسرار المهنيّة يجب كتمانها. ولا يجب إذاعة المُسارّات التي تُلحق ضررًا بالغير.*

(٢٥٠) ز: ل ١٢٢ – ١٢٧ (٢٥١) ح ق ل، ق ٩٨٣، ١

٢٥١٢ – للمجتمع الحقّ في إعلام مبنيّ على الحقيقة والحرّية والعدالة. وينبغي أن يفرض الإنسان على ذاته الاعتدال والنظام في استعمال وسائل الاتّصال الاجتماعي.

٢٥١٣ – الفنون الجميلة ولا سيّما الفنّ المقدّس «تهدف بطبيعتها إلى نوع من التعبير، في الأعمال البشريّة، عن الجمال الإلهيّ اللامحدود، وقد انقطعت إلى حمد الله وتمجيده بقدر ما انحصر همّها في أن تؤدّي بأعمالها إلى توجيه نفوس البشر إلى الله على أوسع وجه»[٢٥٢].

(٢٥٢) ل ١٢٢

المقال التاسع
الوصيّة التاسعة

«لا تَشْتَهِ بيتَ قريبك. لا تَشْتَهِ امرأةَ قريبكَ ولا خادمَه، ولا خادمتَه، ولا ثورَه، ولا حمارَه، ولا شيئًا ممّا لقريبك» (خر ٢٠: ١٧).

«إنّ كلّ من نظر إلى امرأةٍ حتى لَيشتهيَها فقد زنى بها في قلبه» (متى ٥: ٢٨).

٢٥١٤ – يميّز القديس يوحنا ثلاثة أنواع من الشهوات أو الرغائب: شهوةَ الجسد، ٣٧٧، ٤٠٠
وشهوةَ العين وصَلَفَ الحياة[٢٥٣]. بحسب التقليد في التعليم الدينيّ الكاثوليكيّ، تُحظّر الوصيّة التاسعة شهوةَ الجسد، والعاشرة تنهى عن شهوة مال الغير.

٢٥١٥ – يمكن أن تعني كلمة «شهوة» في معناها الأصليّ كلَّ نزعةٍ شديدةٍ من نوازع ٤٠٥
الرغبة البشريّة. وقد أعطاها اللاهوت المسيحيّ هذا المعنى الخاصّ أنّها حركة الرغبة الحسّية التي تُعارض عمل العقل البشريّ. ويجعلها القديس بولس متماهيةً «والثورة» التي يقودها «الجسد» على «الروح»[٢٥٤]. وهي تتأتّى من معصية الخطيئة الأولى[٢٥٥]. وهي تشوّش نظام الملَكات الأخلاقيّة البشريّة، وتجعل الإنسان يميل إلى ارتكاب الخطايا، وإن لم تكن هي ذنبًا في حدّ ذاتها[٢٥٦].

٢٥١٦ – ففي الإنسان من قبل، بما أنّه مركّبٌ من روح وجسد، نوعٌ من التوتّر، وفيه ٣٦٢
يقوم نوعٌ من الصراع بين ميول «الروح» و«الجسد». ولكنّ هذا الصراع يعود في الواقع إلى

(٢٥٣) رَ: ١ يو ٢: ١٦

(٢٥٤) رَ: غل ٥: ١٦، ١٧، ٢٤؛ أف ٢: ٣

(٢٥٥) رَ: تك ٣: ١١

(٢٥٦) رَ: مجمع ترنت، الجلسة الخامسة أ، قرار في الخطيئة الأصليّة، ق ٥: د ١٥١٥

إرث الخطيئة، وهو نتيجته، وفي الوقت ذاته، تأكيدٌ له. وهو جزء من الاختبار اليوميّ للجهاد الروحيّ: ٤٠٧

«الأمر بالنسبة إلى الرسول ليس احتقار الجسد والقضاء عليه. فهو مع النفس الروحيّة يؤلّف طبيعة الإنسان وشخصيّته؛ والرسول، بالمقابل، يعالج الأعمال أو بالحريّ الاستعدادات الثابتة، من فضائل ورذائل، **الصالحة والسيّئة** أخلاقيًا، والتي هي ثمرة **الخضوع** (في الحالة الأولى) أو بالعكس **المقاومة** (في الحالة الثانية) **لعمل الروح القدس الخلاصيّ**. لذلك يكتب الرسول: «إن كنّا نحيا بالروح، فلنسلكنّ أيضاً بحسب الروح» (غل ٥:٢٥)»[٢٥٧].

أ. تنقية القلب

٢٥١٧ – القلب هو مركز الشخصيّة الأخلاقيّة. «فمن القلب تخرج الأفكار الشرّيرة، والقتل والزّنى والسلوك السّيء» (متى ١٥:١٩). ومحاربة الشهوة الجسديّة تمرّ من خلال تنقية القلب وممارسة القناعة: ٣٦٨ ١٨٠٩

«احفظ نفسك في البساطة والبراءة، فتكونَ كالأولاد الصغار الذين يجهلون الشرّ هادم حياة الناس»[٢٥٨].

٢٥١٨ – تُعلِن التطويبةُ السادسة: «طوبى لأنقياء القلوب، فإنهم يعاينون الله» (متى ٥:٨). «أنقياء القلوب» يعنون من جعلوا عقلهم وإرادتهم في انسجام مع مقتضيات قداسة الله، خصوصاً في مجالاتٍ ثلاثة: المحبة[٢٥٩]، والطهارة أو الاستقامةُ الجنسيّة[٢٦٠]، وحبّ الحقيقة واستقامة الإيمان[٢٦١]. وهناك رابطٌ بين نقاوة القلب والجسد والإيمان. ٩٤

يجب أن يؤمن المؤمنون ببنود قانون الإيمان، «حتى يطيعوا الله بإيمانهم، وبطاعتهم يعيشوا حياةً صالحة، وبحياتهم الصالحة ينقّوا قلبهم، وبتنقية قلبهم يفهموا ما يؤمنون به»[٢٦٢]. ١٥٨

٢٥١٩ – «أنقياء القلوب» موعودون بمعاينة الله وجهًا لوجه، وبأن يكونوا مشابهين له[٢٦٣]. فنقاوة القلب لا بدّ ان تكون سابقةً للمعاينة. وهي منذ اليوم، تعطينا أن نرى ٢٠٤٨

---

(٢٥٧) يوحنا بولس الثاني، ر م ٥٥ (٢٥٨) هرماس، الراعي ٢٧:١ (توصبة ٢، ١)
(٢٥٩) رَ: ١ تس ٤:٣ – ٩؛ ٢ تي ٢:٢٢ (٢٦٠) رَ: ١ تس ٤:٧؛ كو ٣:٥؛ أف ٤:١٩
(٢٦١) رَ: تي ١:١٥؛ ١ تي ١:٣ – ٤؛ ٢ تي ٢:٢٣ – ٢٦
(٢٦٢) القديس أوغسطينوس، في الإيمان وقانون الإيمان ١٠، ٢٥ (٢٦٣) رَ: ١ كو ١٣:١٢؛ ١ يو ٣:٢

٢٨١٩ **بحسب** الله، ونتقبّلَ الغير «كقريب»، وتمكّننا من أن نرى الجسد البشريّ، جسدنا وجسدَ
٢٥٠١ القريب، مثل هيكلٍ للروح القدس، ومظهرٍ للجمال الإلهيّ.

٢ . الجهاد لأجل النقاوة

١٢٦٤ **٢٥٢٠** – تمنح المعموديّة من يتقبّلها نعمة التنقية من جميع الخطايا. ولكن على المعمَّد أن يتابعَ جهاده لشهوة الجسد والرغائب المنحرفة. ومع نعمة الله يبلغ ذلك:

٢٣٣٧ – **بفضيلة الطهارة وموهبتها**، لأنّ الطهارة تمكّن من المحبة بقلبٍ مستقيمٍ غير منقسم؛

١٧٥٢ – **بنقاوة النيّة** التي تقوم على قصد غاية الإنسان الحقيقية: فيسعى المعمَّد، بعينٍ بسيطة، إلى أن يجدَ في كلّ شيءٍ إرادةَ الله ويُتَمِّمَها[٢٦٤]؛

١٧٦٢ – **بنقاوة النظر** الخارجيّ والداخليّ؛ وضبط العواطف والمخيّلة؛ ورفض كلّ مرضاةٍ بالأفكار الدَّنسة التي تحمل على الانحراف عن طريق وصايا الله: «المنظر يؤدّي إلى إيقاظ الهوى عند الأغبياء» (حك ١٥: ٥)؛

٢٨٤٦ – **بالصلاة**:

> «كنت أعتقد أن العفّة ترتبط بقواي الخاصة، (...) تلك القوى التي ما كنت أعرفها فيّ. وكنت من الغباء بحيث لم أدرك أنه ليس بمقدور أحدٍ ان يكون عفيفًا ما لم تمنحه أنت ذلك. ولا ريب أنّك كنت أعطيتني ذلك لو أبلغتُ مسامعَك تنهّداتي الداخليّة، ولو ألقيتُ عليك همّي بإيمانٍ راسخ»[٢٦٥].

٢٥٢١ – النقاوة تقتضي **الحشمة**. وهذه جزءٌ متمّمٌ للقناعة. والحشمة تحافظ على ما في الشخص من شأنٍ حميم. وهي تعني رفض الكشف عمّا يجب أن يبقى خافيًا. وهي موجَّهةٌ نحو الطهارة إذ تؤكّد رهافتها. وهي تُرشِد الأنظار والحركات المتوافقةَ مع كرامة الأشخاص واتّحادهم.

---

(٢٦٤) رَ: رو ١٢: ٢؛ كو ١: ١٠ (٢٦٥) القديس أوغسطينوس، اعترافات ٦، ١١، ٢٠

٢٥٢٢ – الحشمة تصون سرّ الاشخاص ومحبّتهم. وهي تدعو إلى الصبر والاعتدال في ٢٤٩٢
علاقة الحبّ؛ وهي تقتضي أن تُتمَّم شروطُ العطاء والالتزامِ النهائيّ بين الرجل والمرأة.
والحشمة متواضعة. وهي توحي باختيار الثوب. وتحافظ على الصمت أو تسكت حيث
يتراءى خطر فُضولٍ ضارّ. وتصير رصانة.

٢٥٢٣ – هناك حشمةٌ في العواطف كما في الجسد. وهي تناوئ مثلاً الاستطلاعات «الفاجرة» ٢٣٥٤
للجسد البشريّ في بعض الدعايات، أو الطلب من بعض وسائل الإعلام الذهاب بعيدًا جدًّا في
الكشف عن المُسارّات الحميمة. والحشمة توحي بطريقة عيشٍ تمكّن من مقاومة اغراءات «الموضة»
وضغط الإيديولوجيّات السائدة.

٢٥٢٤ – الأشكال التي تتبدّى بها الحشمة تتغيّر من ثقافةٍ إلى أخرى. ولكنها تبقى شعورًا سابقًا
بكرامةٍ روحيّةٍ خاصّةٍ بالإنسان. وهي تولّد بإيقاظ الضمير عند الشخص. وتعليمُ الحشمة للأولاد
والمراهقين هو توعيتُهم لاحترام الشخص البشريّ.

٢٥٢٥ – النقاوة المسيحيّة تقتضي **تنقية المناخ الاجتماعيّ**. وهي تقتضي وسائلَ ٢٣٤٤
الاتّصال الاجتماعيّ إعلامًا يُعنى بالاحترام والانضباط. نقاوة القلب تحرّر من الإثارة
الجنسيّة المنتشرة وتُبعد المشاهد التي تعزّز الفجور والوهم.

٢٥٢٦ – ما سُمّي **بالتساهل الأخلاقيّ** يستند إلى مفهوم خاطىء للحريّة الإنسانيّة. ١٧٤٠
فإنّ هذه بحاجة، لكي تُبنى، إلى القبول بأن تُنشِئها أولاً الشّريعةُ الاخلاقيّة. ينبغي أن
يُطلب من المسؤولين عن التربية أن يلقّنوا الشبيبة تعليمًا يحترم الحقيقة، ومحاسنَ القلب
وكرامة الإنسان، الأخلاقيّة والروحيّة.

٢٥٢٧ – «إنّ إنجيلَ المسيح يجدّد حياة الإنسان الساقط وثقافته تجديدًا متواصلاً، ١٢٠٤
ويحارب الأضاليل، ويُبعد الشرور التي تتبع إغراءات الخطيئة الدائمة. وهو يطهّر أبدًا
أخلاق الشعوب ويرقى بها. وكأنّي به يُخصب من الداخل، وبالخيرات العُلويّة، مناقبَ
النفس والمواهب الخاصّة بكلّ شعبٍ وكلّ جيل، ويقوّيها ويكمّلها، ويجدّدها في
المسيح»[٢٦٦].

(٢٦٦) ك ع ٥٨

بإيجاز

٢٥٢٨ – «إنّ كلّ من نظر إلى امرأة حتى لَيشتهيَها فقد زنى بها في قلبه» (متى ٥ : ٢٨).

٢٥٢٩ – تحذّر الوصيّة التاسعة من الشهوة أو الرغبة الجسديّة.

٢٥٣٠ – تمرّ محاربةُ الشهوة الجسديّة من خلال تنقية القلب وممارسة القناعة.

٢٥٣١ – تعطينا نقاوةُ القلب أن نرى الله : وتعطينا منذ الآن أن نرى كلّ شيء بحسب الله.

٢٥٣٢ – تقتضي تنقيةُ القلب الصلاةَ، وممارسةَ الطهارة، ونقاوةَ النيّة والنظر.

٢٥٣٣ – تقتضي نقاوةُ القلب الحشمةَ التي هي صبرٌ وتواضعٌ ورصانة. والحشمةُ تصون ما في الشخص من شأنٍ حميم.

المقال العاشر

الوصيّة العاشرة

«لا تَشْتَهِ... شيئًا ممّا لقريبك» (خر ٢٠:١٧). «لا تَشْتَهِ بيتَه ولا حقلَه ولا خادمَه ولا خادمتَه ولا ثورَه ولا حمارَه ولا شيئًا ممّا لقريبك» (تث ٥:٢١).

«حيث يكون كنزُك، هناك يكونُ قلبُك» (متى ٦:٢١).

٢٥٣٤ – الوصيّة العاشرة تشطر وتكمّل التاسعة التي تتناول شهوة الجسد. وهي تنهى عن اشتهاء مال القريب، أصلِ السرقة والنّهب والغشّ التي تحرّمها الوصيّة السابعة. إن «شهوة العيون» (١ يو ٢:١٦) تقود إلى العنف والظلم اللذين تحظّرهما الوصيّة الخامسة[٢٦٧].
وأصل الجشع كالزّنى هو في عبادة الأصنام التي تنهى عنها الوصايا الثلاث الأولى من ٢١١٢
الشريعة[٢٦٨]. والوصيّة العاشرة تقصد نيّة القلب. وتختصر مع التاسعة جميع فرائض ٢٠٦٩
الشريعة.

أ. تعسُّف الشهوات

٢٥٣٥ – تحملنا الشهوة الحسّية على أن نرغب في الطيّبات التي ليست لدينا. هكذا هي الحال عندما نرغب في الأكل عندما نجوع، وفي الدفء عندما نبرُد. وهذه الرغائب صالحةٌ في ذاتها. إلا أنّها مرارًا كثيرةً لا تقف عند حدود العقل، وتدفعنا إلى ان نشتهي، ١٧٦٧
دون وجه حقّ، ما لا يعود إلينا، ويمتلكه غيرُنا أو هو من حقّه.

(٢٦٧) رَ: مي ٢:٢ (٢٦٨) رَ: حك ١٤:١٢

٢٤٤٥ **٢٥٣٦** – تنهى الوصيّة العاشرة **عن الطمع** والرغبة في تملّكٍ لا محدودٍ للخيرات الأرضيّة؛ وتحظر **الجشع** المُنفلت المتأتّيَ من هوىً مفرطٍ للثروة وقُدرتها. وهي تمنع أيضاً من الرغبة في ارتكاب ظلمٍ يُساء به إلى القريب في أمواله الزمنيّة.

عندما تقول لنا الشريعة: «لا تشته»، فهي تقول لنا بكلام آخر أن نُقصي رغائبنا عن كلّ ما ليس لنا. لأن الظَّمأ إلى مال القريب شديدٌ، لا محدودٌ، وليس له أبدًا ارتواء، كما كُتب: «عين الجَشِع لا تشبع من نصيبه» (سي ١٤: ٩)[٢٦٩].

٢٥٣٧ – ليس هناك مخالفة لهذه الوصيّة إذا رغب الإنسان في الحصول على أشياء تخصّ القريب، ما دامت الوسائل مستقيمة. والتعليم الدينيّ التقليديّ يشير بواقعيّةٍ إلى «أولئك الذين عليهم أكثر من غيرهم أن يحاربوا شهواتهم الإجراميّة»، والذين يجب بالتالي «أن يحرَّضوا أكثر من غيرهم على التقيّد بهذه الوصيّة»:

«إنّهم (...) التجّار الذين يرغبون في النقص في التموين أو الغلاء في البضاعة، والذين يُحزنهم أنّهم ليسوا الوحيدين للشراء والبيع، فيتمكّنوا من البيع بأغلى ثمن والشراء بأرخصه؛ وأولئك الذين يتمنّون أن يكون الناس في عَوز حتى يصيبوا ربحًا أكبر، إمّا ببيعهم أو بالشراء منهم (...). والأطباء الراغبون في وجود مرضى، ورجال القانون المطالبون بقضايا ودعاوى هامّة وعديدة»[٢٧٠]...

٢٣١٧ **٢٥٣٨** – تقتضي الوصيّة العاشرة إقصاء **الحسد** من القلب البشريّ. عندما أراد النبيّ ناتان حثّ الملك داود على الندامة، روى له قصّة الفقير الذي لا يملك غير نعجةٍ وحيدة، كانت عنده كابنته، والغنيّ الذي، على ما كان له من قطعانٍ كثيرة، حسد الأول، وانتهى به الأمر إلى ان يسرق منه نعجته[٢٧١]. فالحسد يمكن ان يقودَ الإنسان إلى أفظع المآثم[٢٧٢].

٣٩١ «وبحسد إبليس دخل الموت إلى العالم» (حك ٢: ٢٤).

«يحارب بعضُنا بعضاً، والحسد هو الذي يسلّحنا لنقاتل بعضُنا بعضاً (...). فإذا استشاط الجميع هكذا على جسد المسيح ليزعزعوه، فإلى أين سنصل؟ إنّنا نوهِن جسد المسيح (...). نعلن أنّنا أعضاء كيانٍ واحدٍ وننهش بعضنا بعضاً كما تفعل الضّواري»[٢٧٣].

---

(٢٦٩) ت ر ٣، ١٠، ١٣ (٢٧٠) ت ر ٣، ١٠، ٢٣

(٢٧١) رَ: ٢ صم ١٢: ١-٤ (٢٧٢) رَ: تك ٤: ٣-٧؛ ١ مل ٢١: ١-٢٩

(٢٧٣) القديس يوحنا الذهبي الفم، في الرسالة الثانية إلى الكورنثيّين، عظة ٢٧، ٣ – ٤

٢٥٣٩ – الحسد رذيلةٌ رئيسة. وهو يشير إلى معاناة الحزن حيال مال الغير والرغبة ١٨٦٦
الجامحة في امتلاكه، وإن عن غير وجه حقّ. وعندما يشتهي للقريب شرًّا كبيرًا فهو خطيئةٌ مميتة:

كان القديس أوغسطينوس يرى في الحسد «خطيئة إبليس بامتياز»[٢٧٤].

«من الحسد يولد البغض والنميمة والافتراء، والفرح الناتج من مصيبة القريب، والحزن الناجم عن وجوده في السرّاء»[٢٧٥].

٢٥٤٠ – الحسد وجهٌ من وجوهِ الحزنِ وبالتالي رفضٌ للمحبّة؛ وعلى المعمَّد ان يحاربه ١٨٢٩
بالمحاسنة. وكثيرًا ما يتأتّى الحسد من الكبرياء؛ فعلى المعمَّد ان يتمرّن على العيش في التواضع:

«إنّك تريد أن ترى الله ممجّدًا بك؟ إذن إفرح بتقدّم أخيك، وبذلك بك يتمجّد الله. ويقول الجميع: «تبارك الله» الذي له أمثال هؤلاء العبيد، الأحرار من كلّ حسد، الذين يفرح بعضهم لخيرات البعض الآخر»[٢٧٦].

٢. رغائب الروح القدس

٢٥٤١ – إنّ تدبير الشريعة والنعمة يصرف قلب الناس عن الجشع والحسد: يُعلِّمه ١٧١٨، ٢٧٦٤
اشتهاء الخير الأسمى؛ يُلقِّنه رغائبَ الروح القدس الذي يُشبع قلبَ الانسان.

وإلهُ المواعيد قد حذّر الإنسان دائمًا من إغراء ما يبدو منذ البدء «طيّبًا للأكل، ٣٩٧
ومُتعةً للعيون، ومُنيةً للعقل» (تك ٣: ٦).

٢٥٤٢ – إنّ الشريعة التي أُودِعت إسرائيل لم تكفِ قطّ لتبرير مَن خضع لها. بل إنّها ١٩٦٣
صارت آلةً «للشهوة»[٢٧٧]. والتفاوتُ بين الإرادة والفعل[٢٧٨] يدلّ على الخلاف بين شريعة الله التي هي «شريعة العقل» وشريعةٍ أخرى «تأسرني لناموس الخطيئة الذي في أعضائي» (رو ٧: ٢٣).

---

(٢٧٤) القديس أوغسطينوس، في النظام المسيحي، ٧، ٧؛ رسالة ١٠٨، ٣، ٨
(٢٧٥) القديس غريغوريوس الكبير، أخلاقيات في أيوب، ٣١، ٤٥، ٨٨
(٢٧٦) القديس يوحنا الذهبي الفم، في الرسالة إلى الرومانيّين، عظة ٧، ٥
(٢٧٧) رَ: رو ٧: ٧ (٢٧٨) رَ: رو ٧: ١٠

١٩٩٢ **٢٥٤٣** – «أما الآن فقد اعتلن بِرُّ الله بمعزلٍ عن الناموس، مشهودًا له من الناموس والأنبياء، برُّ الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى جميع الذين يؤمنون» (رو ٣: ٢١ – ٢٢). فلذلك المؤمنون بالمسيح «صَلبوا الجسد مع أهوائه وشهواته» (غل ٥: ٢٤)؛ فيقتادهم الروح[٢٧٩] ويتّبعون رغائب الروح[٢٨٠].

٢٤٤٣–٢٤٤٩ **٣. فقر القلب**

٢٥٤٤ – يُوْعِز يسوع إلى تلاميذه أن يفضّلوه على كلّ شيء وكلّ إنسان، ويعرض عليهم «ان يزهدوا في جميع أموالهم»[٢٨١] لأجله ولأجل الإنجيل[٢٨٢]. وأعطاهم قبيل آلامه كمثالٍ أرملة القدس الفقيرة، التي من عوزها أعطت كلَّ ما كان لمعيشتها[٢٨٣].
٥٤٤ فريضة التجرّد من الغنى واجبةٌ لدخول ملكوت السماوات.

٢٥٤٥ – على كلّ المؤمنين بالمسيح «أن يُعنَوا بتنظيم نوازعهم على ما ينبغي لئلاّ ينحرف بهم استخدامُ أشياء العالم والتمسُّكُ بالغنى تمسّكًا يخالف روح الفقر الانجيليّ، عن
٢٠١٣ مواصلة السعي إلى كمال المحبة»[٢٨٤].

١٧١٦ **٢٥٤٦** – «طوبى للمساكين بالروح» (متى ٥: ٣). ان التطويبات تكشف عن نظام سعادةٍ ونعمة، وجمالٍ وسلام. ويسوع يشيد بفرح الفقراء الذين لهم منذ الآن الملكوت[٢٨٥]:

«ان الكلمة يدعو «فقرًا بالروح» تواضعَ الروح البشريّ الطوعيّ وتجرّده. ويعطينا الرسولُ كمثالٍ فقرَ الله عندما يقول: هو الغنيّ، قد افتقر لأجلنا (٢ كو ٨: ٩)»[٢٨٦].

٢٥٤٧ – ينوح الربّ على الأغنياء لأنّهم يجدون تعزيتَهم في كثرة الأموال[٢٨٧]. «المتكبّر يسعى إلى السُّلطة البشريّة، بينما الفقير بالروح يسعى إلى ملكوت السماوات»[٢٨٨].

---

(٢٧٩) رَ: رو ٨: ١٤ (٢٨٠) رَ: رو ٨: ٢٧
(٢٨١) رَ: لو ١٤: ٣٣ (٢٨٢) رَ: مر ٨: ٣٥
(٢٨٣) رَ: لو ٢١: ٤ (٢٨٤) ك ٤٢ (٢٨٥) رَ: لو ٦: ٢٠
(٢٨٦) القديس غريغوريوس النيصي، التطويبات، ١ (٢٨٧) رَ: لو ٦: ٢٤
(٢٨٨) القديس أوغسطينوس، في عظة الربّ على الجبل، ١، ١، ٣

والاستسلام إلى عناية الآب السماوي يحرّر من الاهتمام القَلِق بالغد. والثقة بالله تهيّىء ٣٠٥
لطوبى الفقراء[٢٨٩]. إنّهم يعاينون الله.

٤. «أريد ان أعاين الله»

٢٥٤٨ – ان الرغبة في السعادة الحقيقيّة تنقذ الإنسان من التعلّق الجامح بخيرات هذا ٢٠١٩
العالم، لتكتمل في رؤية الله وسعادته. «الوعد [بمعاينة الله] يفوق كلَّ سعادة. (...) ورؤية الله في الكتاب هي الحصول عليه. (...) مَن رأى الله فقد حصل على كل الخيرات التي نستطيع ان نتصوّرها»[٢٩٠]

٢٥٤٩ – يبقى ان يحارب الشعبُ المقدّس، بنعمة الله، للحصول على الخيرات التي وعد الله بها. وعلى المؤمنين بالمسيح، للحصول على الله ومعاينته، ان يُميتوا شهواتهم،
وينتصروا بنعمة الله على إغراءات اللذّة والسلطة. ٢٠١٥

٢٥٥٠ – على طريق الكمال ينادي الروحُ والعروسُ مَن يسمعهما[٢٩١] إلى الاتّحاد التام بالله:

«هناك يكون المجد الحقيقيّ. ولا أحد يُمدَح خطأً أو تملّقًا؛ ولا يُرفَضُ الإجلالُ الحقيقيّ لمن يستحقّونه، ولا يُعطى لغير مستحقّيه؛ وعلى كلّ حال لن يسعى إلى ذلك غيرُ مستحقّ حيث لا يُقبَل إلا المستحقّون. هناك يسود السلامُ الحقيقيّ حيث لا يشعر أحدٌ بمقاومةٍ من ذاته أو من الغير. والله نفسه يكون جزاء الفضيلة، هو الذي منح الفضيلة، ووعد بأنّه سيكون هو نفسُه جزاءها الأفضل والأكبر في الوجود. «أكون لهم إلهًا ويكونون لي شعبًا» (أح ٢٦: ١٢)[...] وهذا هو أيضاً معنى كلمات الرسول: «ليكون الله كلاًّ في الكل» (١ كو ١٥: ٢٨). ويكون هو
نفسه غاية ما نشتهي، هو الذي نعاينه بلا نهاية، ونحبُّه بلا ارتواء، ونسبّحه بلا مَلَل. ويكون هذا ٣١٤
العطاء، وهذا الحبّ، وهذا الاشتغال، بلا ريب كالحياة الأبديّة، مشتركين بين الجميع»[٢٩٢].

---

(٢٨٩) رَ: متى ٦: ٢٥ – ٣٤

(٢٩٠) القديس غريغوريوس النيصيّ، التطويبات، ٦

(٢٩١) رَ: رؤ ٢٢: ١٧

(٢٩٢) القديس أوغسطينوس، مدينة الله ٢٢، ٣٠

بإيجاز

٢٥٥١ – «حيث يكون كنزُكم، هناك يكون قلبُكم» (متى ٦: ٢١).

٢٥٥٢ – تنهى الوصيّة العاشرة عن الجشع المنفلت، الناتج من الهوى المفرط للغنى وسلطته.

٢٥٥٣ – الحسدُ هو معاناةُ الحزن حيالَ مال الغير والرغبةُ الجامحةُ في امتلاكه.

٢٥٥٤ – يحارب المعمَّد الحسدَ بالمحاسنةِ، والتواضعِ والاستسلامِ لعناية الله.

٢٥٥٥ – المؤمنون بالمسيح «صَلبوا الجسد مع أهوائه وشهواته» (غل ٥: ٢٤). فيقتادهم الروح القدس ويتّبعون رغائبه.

٢٥٥٦ – التجرّدُ من الغنى ضروريٌّ لدخول ملكوت السماوات. «طوبى للمساكين بالروح».

٢٥٥٧ – إنسان الرغبة يقول: «أريد معاينة الله». والظمأ إلى الله يرويه ماء الحياة الأبديّة[٢٩٣].

(٢٩٣) ر: يو ٤: ١٤

الجزء الرابع

الصلاة المسيحيّة



مُنمنَمَةٌ من دير ديونيسيوس، على جبل آثوس (مجلّد ٥٨٧)، رُسمت في القسطنطينية نحو سنة ١٠٥٩.

المسيح يتوجّه بالصلاة إلى الآب (راجع الفقرة ٢٥٩٩). هو يصلي وحده في موضع قفر، وتلاميذه ينظرون إليه من مسافة تدلّ على الاحترام. القديس بطرس، رئيس الرسل، يستدير نحو الآخرين ويدلّهم على ذلك الذي هو معلّمُ الصلاةِ المسيحيّة والطريقُ إليها (راجع الفقرة ٢٦٠٧): «يا رب علمنا أن نصلّي» (لو ١١: ١).

القسم الأول

الصلاة في الحياة المسيحيّة

٢٥٥٨ – «عظيمٌ هو سرُّ الإيمان». والكنيسة تُعلِنه في قانون الرسل **(القسم الأوّل)** وتحتفل به في الليتُرجيّا الأسراريّة **(القسم الثاني)**، حتى تكون حياة المؤمنين متوافقة مع المسيح في الروح القدس لمجد الله الآب **(القسم الثالث)**. فيقتضي هذا السرّ إذن أن يؤمن به المؤمنون، ويحتفلوا به ويعيشوه في علاقة حيّة وشخصيّة بالله الحيّ والحقيقيّ. هذه العلاقة هي الصلاة.

ما هي الصلاة؟

«**الصلاة**، بالنسبة إليّ، هي توثّب القلب، نظرة بسيطة تلقيها إلى السماء، هتاف شكر وحبّ في المحنة كما في الفرح»[1].

الصلاة كعطية من الله

٢٥٥٩ – «الصلاة هي رفع النفس نحو الله أو التماس الخيرات الصالحة من الله»[2]. من أين نتكلّم عندما نصلّي؟ من علوّ كبريائنا وإرادتنا الشخصيّة أو من «الاعماق» (مز ١٣٠: ١)، من قلب متواضع ونادم؟ إنّ الذي يَضع نفسه يُرفَع[3]. **فالتواضع** أساس ٢٦١٣
الصلاة: «إنّنا لا نعرف كيف نصلّي كما ينبغي» (رو ٨: ٢٦). والتواضع هو الاستعداد ٢٧٣٦
لتقبّل عطية الصلاة مجّانًا: فالإنسان مستجدٍ لله[4].

٢٥٦٠ – «لو كنتِ تعرفين عطيّة الله» (يو ٤: ١٠) إنّ أعجوبة الصلاة تتكشّف هنا، على جانب البئر حيث نأتي لنلتمس ماءنا: هناك يأتي المسيح إلى لقاء كلّ كائن بشري. يسوع عطشان، وطلبه صادر من أعماق الله الذي يريدنا. والصلاة، أعرفنا ذلك أم لم نعرفه، هي التقاء ظمأِ الله وظمئنا. فالله ظامئ إلى أن نكون ظامئين إليه[5].

٢٥٦٠ – «لكنت أنتِ تسألينه فيعطيكِ ماءً حيًّا» (يو ٤: ١٠). إن الصلاة التي نطلب فيها هي، وذلك مفارقة، جواب. جواب عن شكوى الله الحيّ: «تركوني أنا ينبوع

---

(١) القديسة تريزيا الطفل يسوع، مخطوطات السيرة الذاتيّة، ج ٢٥

(٢) القديس يوحنا الدمشقي، الإيمان القويم، ٣، ٢٤

(٣) رَ: لو ١٨: ٩ – ١٤ (٤) رَ: القديس أوغسطينوس، عظات، ٥٦، ٦، ٩

(٥) رَ: القديس أوغسطينوس، مسائل، ٦٤، ٤

المياه الحيّة وحفروا لأنفسهم آبارًا مشقّقة» (إر ٢:١٣)، جواب إيمان عن وعد مجّانيّ بالخلاص[٦]، جواب محبّة عن ظمإ الابن الوحيد[٧].

الصلاة كعهد

٢٥٦٢ – من أين تأتي صلاة الإنسان؟ مهما تكن لغة الصلاة (حركات أو كلمات)، فالإنسان كلّه هو الذي يصلّي. ولكن للدلالة على الموضع الذي تنبع منه الصلاة، تتحدّث الكتب المقدسة أحيانًا عن النفس والذّهن، وفي الغالب عن القلب (أكثر من ألف مرّة). **القلب** هو الذي يصلّي. وإذا كان بعيدًا عن الله فالصلاة باطلة.

٣٦٨ **٢٥٦٣** – القلب هو المنزل الذي أسكنُه (بحسب التعبير السامي أو الكتابي: حيث «أنزل»). إنه مركزنا المخفيّ، المستعصي إدراكه على عقلنا وعلى الآخرين. روح الله وحده يستطيع أن يسبر غوره ويعرفه. إنّه موضع القرار، في العمق من ميولنا النفسيّة. إنّه موضع
٢٦٩٩ الحقيقة، حيث نختار الحياة أو الموت. إنّه موضع اللقاء، بما أننا على مثال الله، نعيش في
١٦٩٦ علاقة: إنّه موضع العهد.

٢٥٦٤ – الصلاة المسيحية علاقة عهد بين الله والإنسان في المسيح. إنّها فعل الله والإنسان. وهي تنبع من الروح القدس ومنّا، موجّهةً كلّها إلى الآب بالاتّحاد مع الإرادة البشريّة لابن الله المتأنّس.

الصلاة كمشاركة

٢٥٦٥ – الصلاة في العهد الجديد هي العلاقة الحيّة بين أولاد الله وأبيهم الذي لا
٢٦٠ حدّ لصلاحه، وابنه يسوع المسيح، والروح القدس. ونعمة الملكوت هي «اتّحاد الثالوث الأقدس بكامله مع الروح بكامله»[٨]. وحياة الصلاة هي هكذا أن نكون بوجه عاديّ في حضور الله المثلّث التقديس، وفي مشاركة معه. وهذه المشاركة الحياتيّة هي دائمًا ممكنة، لأنّنا بالمعموديّة قد صرنا كائنًا واحدًا مع المسيح[٩]. الصلاة **مسيحيّة** بكونها مشاركة في
٧٩٢ المسيح وتمتدّ إلى الكنيسة التي هي جسده. وأبعادها هي أبعاد محبة المسيح[١٠].

---

(٦) رَ: يو ٧:٣٧ – ٣٩؛ أش ١٢:٣؛ ٥١:١ (٧) رَ: يو ١٩:٢٨؛ زك ١٢:١٠؛ ١٣:١

(٨) القديس غريغوريوس النزينزي، خطاب، ١٦، ٩ (٩) رَ: رو ٦:٥ (١٠) رَ: أف ٣:١٨ – ٢١

الفصل الأول

الكشف عن الصلاة

الدعوة الشاملة إلى الصلاة

٢٥٦٦ – الإنسان يَنشُدُ الله. بالخلق يدعو اللهُ كلَّ كائن من العدم إلى الوجود. ٢٩٦
والإنسانُ المكلَّل بالمجد والكرامة[1] هو، بعد الملائكة، قادر على أن يعترف بأنَّ اسمَ الربّ
عظيمٌ في الأرض كلِّها[2]. ويبقى الإنسانُ، حتى بعد أن خسر بالخطيئة مشابهته لله،
على صورة خالقه. ويحفظُ التوقَ إلى الذي يدعوه إلى الوجود. وتشهد الديانات كلُّها بهذا ٣٥٥
الالتماس الأساسيّ عند الناس[3]. ٢٨

٢٥٦٧ – الله هو الأوّل في دعوة الإنسان. وإن نسي الإنسان خالقه، أو اختبأ بعيدًا
عن وجهه، أو ركض وراء أصنامه، أو اتّهم الألوهة بأنّها أهملته، فالله الحيّ الحقيقيّ
لا ينِي يدعو كلَّ شخصٍ إلى لقاء الصلاة السرّي. ومسعى محبة الله الأمين هذا هو دائمًا ٣٠
الأوّل في الصلاة، ومسعى الإنسان هو دائمًا جواب. وكلَّما تدرّج الله في الكشف عن
ذاته والكشف للإنسان عن ذات الإنسان، تبدو الصلاة كنداء متبادَل، كمأساة عهد. ١٤٢
ومن خلال الأقوال والأفعال تُلزم هذه المأساةُ القلبَ. وتنكشف من خلال تاريخ الخلاص
كلّه.

---

(١) ر: مز ٨: ٦

(٢) ر: مز ٨: ٢

(٣) ر: أع ١٧: ٢٧

المقال الأوّل

في العهد القديم

٤١٠ **٢٥٦٨** – إنّ الكشف عن الصلاة في العهد القديم يندرج بين سقطة الإنسان
١٧٣٦ ونهوضه، بين نداء الله الأليم لأولاده الأُوَل: «اين أنتَ؟ (...) ماذا فعلتَ؟» (تك ٣: ٩، ١٣)، وجوابِ الابن الوحيد عند دخوله العالم: «هاأناذا آتي لأعمل يا الله بمشيئتكَ» (عب ١٠: ٥ – ٧)[٤]. وهكذا فالصلاة مرتبطةٌ بتاريخ البشر، إنّها العلاقة بالله
٢٧٣٨ في أحداث التاريخ.

الخلق – ينبوع الصلاة

٢٨٨ **٢٥٦٩** – إنّ الصلاة تعاشُ أوّلاً انطلاقًا من حقائق **الخَلْق**. وتصف الفصول التسعة الأولى من التكوين هذه العلاقة بالله كتقدمة هابيل أبكار قطيعه[٥]، وكدعاء أنوش باسم
٥٨ الربّ[٦]، «وكمسيرة مع الله»[٧]. وتقدمة نوح «مرضيّة» لله الذي باركه ومن خلاله بارك كلَّ الخليقة[٨]، لأنّ قلبه بارّ وكامل: «هو أيضاً يسير مع الله» (تك ٦: ٩). وصفة الصلاة هذه يعيشها جمهور من الأبرار في كل الديانات. والله، في العهد الأبديّ
٥٩ الذي أقامه مع الكائنات الحيّة[٩]. يدعو دائمًا الناس إلى الصلاة إليه. ولكن الصلاة في العهد القديم كُشف عنها خصوصاً منذ أبينا ابراهيم.

الوعد وصلاة الإيمان

١٤٥ **٢٥٧٠** – إبراهيم، منذ أن يناديه الله، ينطلق «كما قال له الربّ» (تك ١٢: ٤): وقلبه «خاضع للكلمة»، فيطيع. إصغاء القلب الذي يتقرّر بحسب الله هو أساسيّ بالنسبة

---

(٤) رَ: عب ١٠: ٥ – ٧ (٥) رَ: تك ٤: ٤ (٦) رَ: تك ٤: ٢٦
(٧) رَ: تك ٥: ٢٤ (٨) رَ: تك ٨: ٢٠ – ٩: ١٧ (٩) رَ: تك ٩: ٨ – ١٦

إلى الصلاة، والكلام يَرتبط به. ولكنّ صلاة إبراهيم تبدّت أوّلاً بالأفعال: فهو رجل الصمت الذي يبني في كل مرحلة مذبحًا للرب. وصلاته الأولى بالأقوال لا تَظهر إلا في ما بعد: شكوى مبطّنة تذكّر الرب بوعوده التي تبدو وكأنّها لا تتحقّق[١٠]. وهكذا يتبيّن منذ البدء وجهٌ من وجوه مأساة الصلاة: امتحان الإيمان بأمانة الله.

٢٥٧١ – إذ آمن أبو الآباء بالله[١١]، وسار أمامه وفي تعاهدٍ معه[١٢]، فهو مستعدٌّ لأن يتقبّل تحت خبائه ضيفه الغامض: تلك هي ضيافة مَمْرا الرائعة، المُمهِّدة للبشارة بابن ٤٩٤
الوعد[١٣] الحقيقي. ومنذئذ، بعد أن استودعه الله قصْدَه، انسجم قلبُ ابراهيم مع إشفاق ربّه على الناس، وتجاسر على الشفاعة فيهم بثقة جريئة[١٤]. ٢٦٣٥

٢٥٧٢ – طُلب ميّن «نال المواعد»، كحدٍّ أقصى لتنقية إيمانه أن يضحّي بالابن الذي أعطاه الله إيّاه. ولم يضعُفْ إيمانُه: «الله يرى له الحمَلَ للمُحرَقة» (تك ٢٢:٨)، «لأنّه كان يعتقد أنّ الله قادر أن يُنهِض حتى من بين الأموات» (عب ١١:١٩). وهكذا فأبو المؤمنين جُعل مشابهًا للآب الذي لم يُشفق على ابنه الخاص بل سيُسلمه عنّا جميعًا[١٥]. ٦٠٣
فالصلاة تجدّد الإنسان على مثال الله وتجعله يشاركُ في قدرة محبة الله التي تخلّص الكثيرين[١٦].

٢٥٧٣ – جدّد اللهُ وعده ليعقوب، أبي أسباط اسرائيل الاثني عشر[١٧]. وهذا، قَبْل مواجهة أخيه عيسو، صارع ليلةً بكاملها «رجلاً» غامضاً رفض أن يكشف عن اسمه، ولكنّه باركه قبل أن يتركه عند مطلع الفجر. وقد حفظ التقليدُ الكنسيّ من هذه الرواية رمزَ الصلاة بكونها معركةَ الإيمان، وانتصارَ الثَّبات[١٨]. ١٦٢

موسى وصلاة الوسيط

٢٥٧٤ – عندما بدأ الوعد يتحقّق (الفصح، الخروج، إعطاء الشريعة وإقامة العهد) ٦٢
كانت صلاة موسى رمزًا مُدهِشًا لصلاة التضرّع التي ستتمُّ في «الوسيط الوحيد بين الله والناس، المسيح يسوع» (١ تي ٢:٥).

---

(١٠) رَ: تك ١٥:٢ – ٣ (١١) رَ: تك ١٥:٦ (١٢) رَ: تك ١٧:١ – ٢
(١٣) رَ: تك ١٨:١ – ١٥؛ لو ١:٢٦– ٣٨ (١٤) رَ: تك ١٨:١٦ – ٣٣ (١٥) رَ: رو ٨:٣٢
(١٦) رَ: رو ٤:١٦ – ٢١ (١٧) رَ: تك ٢٨:١٠ – ٢٢ (١٨) رَ: تك ٣٢:٢٥ – ٣١؛ لو ١٨:١ – ٨

٢٠٥ **٢٥٧٥** – هنا أيضاً يأتي الله أوّلاً. إنّه ينادي موسى من وسط العلّيقة المتوقّدة[١٩]. وهذا الحدث سيبقى واحدًا من الرموز الأساسيّة للصلاة في التقليد الروحي اليهودي والمسيحي. وفي الواقع، إذا كان «إله ابراهيم واسحٰق ويعقوب» ينادي عبده موسى، فذلك أنّه الإله الحيّ الذي يريد حياة الناس. وهو يكشف عن ذاته لكي يخلّصهم ولكن ليس وحده، وغَصْبًا عنهم: إنَّه ينادي موسى ليُرسِلَه، ليُشرِكه في شفقته، في صنعه الخلاص. فهناك نوع من التوسّل الإلهي في هذه الرسالة، وموسى، بعد جدل طويل، يطابق بين إرادته وإرادة الله المخلّص. ولكنّ موسى، في هذا الحوار الذي يتضمّن بَوْحَ الربّ، يتعلّم أيضاً الصلاة: إنه يتملّص، ويعترض، وخصوصاً يطلب، وجوابًا عن طلبه يودعه الله اسمَه الذي لا يوصف، والذي سيَظهر في أعماله الجليلة.

٥٥٥ **٢٥٧٦** – «وكان الله يكلّم موسى وجهًا لوجه كما يكلّم المرءُ صاحبَه» (خر ٣٣: ١١). إنّ صلاة موسى هي مثالٌ للصلاة التأمّلية التي بفضلها يكون خادمُ الله أمينًا لرسالته. وكان موسى «يكلّم» الربّ مرارًا ومدّة طويلة، صاعدًا إلى الجبل ليُصغي ويصرخ إليه، ونازلاً منه إلى الشعب ليكرّر له كلام إلهه ويرشده. «هو على كلّ بيتي مؤتمن، فمًا إلى فم أُخاطبُه لا بألغاز» (عد ١٢: ٧ – ٨)، لأنّ «موسى كان رجلاً متواضعًا جدًّا أكثر من جَميع الناس الذين على وجه الأرض» (عد ١٢: ٣).

٢١٠ **٢٥٧٧** – من هذه العلاقة الحميمة بالله الأمين، الطويل الأناة والكثير المحبّة[٢٠] استمدّ موسى القوّة والإصرار في شفاعته. إنّه لا يصلّي لأجل نفسه وإنّما لأجل الشعب
٢٦٣٥ الذي اقتناه الله. وقد توسّل موسى من قبل، إبّان المعركة مع العمالقة[٢١]، أو للحصول على شفاء مريم[٢٢]. ولكنّه «وقف في الثلمة» أمام الرب (مز ١٠٦: ٢٣) خصوصاً بعد جحود الشعب لكي يخلّص الشعب[٢٣]. وستُلهم براهينُ صلاته (لأنّ الشفاعة هي أيضاً معركة غامضة) جرأةَ المُصلّين الكبار من الشعب اليهوديّ ومن الكنيسة؛ الله محبة، فهو إذن
٢١٤ عادلٌ وأمين. ومن المستحيل أن يناقض نفسه، ولا بدّ من أن يتذكّر أعماله العجيبة، لأنّ الأمر يتعلّق بمجده. فلا يستطيع ان يترك الشعب الذي يحمل اسمه.

(١٩) رَ: خر ٣: ١ – ١٠ (٢٠) رَ: خر ٣٤: ٦
(٢١) رَ: خر ١٧: ٨ – ١٣ (٢٢) رَ: عد ١٢: ١٣ – ١٤
(٢٣) رَ: خر ٣٢: ١ – ٣٤: ٩

داود وصلاة المَلِك

٢٥٧٨ – صلاة شعب الله ستزدهرُ في ظلّ مسكن الله، تابوت العهد، وبعد ذلك الهيكل. وكان أوّلاً أدِلاّءُ الشعب، الرعاةُ والأنبياء، هم الذين يعلّمونه الصلاة. ولا بدّ أنّ صموئيل الولد قد تعلّم من أمّه حنّة كيف «الوقوف أمام الربّ»[٢٤]، ومن عالي الكاهن كيف الإصغاء إلى كلامه: «تكلّم، يا رب، فإنّ عبدك يسمع» (١ صم ٣: ٩ – ١٠). وبعد ذلك سيعلم هو أيضاً ثمن الشفاعة وثقلها: «أمّا أنا فحاشى لي أن أخطأ إلى الربّ وأترك الصلاة من أجلكم، ولكنّي أُعلّمكم الطريق الصالح المستقيم» (١ صم ١٢: ٢٣).

٧٠٩ **٢٥٧٩** – داود هو بامتياز الملك «بحسب قلب الربّ»، الراعي الذي يصلّي لأجل شعبه وباسمه، والذي بخضوعه لإرادة الله، وبتسبيحه وندامته يصبح مثالاً لصلاة الشعب.
٤٣٦ وصلاتُه، هو الذي مسَحَه الله، هي تطابق وأمانة للوعد الإلهي[٢٥]، وثِقةٌ مُحبّةٌ وفرحة بالذي هو وحده الملك والربّ. وداود، الذي ألهمه الروح القدس، هو، في المزامير، النبيّ الأول للصلاة اليهوديّة والمسيحيّة. وصلاة المسيح، الماسيّا الحقيقي وابن داود، تكشف عن معنى هذه الصلاة وتُتمّمها.

٥٨٣ **٢٥٨٠** – وسيكون هيكلُ أورشليم، بيتُ الصلاة الذي أراد داود أن يبنيه، عمل ابنه سليمان. وتستند صلاة تدشين الهيكل[٢٦] إلى وعد الرب وعهده، وحضور اسمه الفاعل بين شعبه والتذكير بمآثر الخروج. وعندئذ يرفع الملك يديه نحو السماء ويتضرّع إلى الرب لأجله ولأجل جميع الشعب، والأجيال القادمة، لمغفرة خطاياهم، واحتياجاتهم اليومية، حتى تعلَم الأممُ كلّها أنّه هو الإلهُ الأوحد، وأنّ قلب شعبه يكون بكامله له.

إيليّا، والأنبياء، وتوبة القلب

٢٥٨١ – كان من الواجب أن يكون الهيكل لشعب الله موضعَ تربية على الصلاة: فالحِجّات، والأعياد، والذبائح، وتقادم المساء، والبخور، وخبز «التقدمة»، كلُّ هذه
١١٥٠ الأدلّة على قداسة الله العليّ والقريب جدًّا، كانت نداءاتٍ وسُبُلاً إلى الصلاة. ولكنّ

(٢٤) ١ صم ١: ٩ – ١٨ (٢٥) رَ: ٢ صم ٧: ١٨ – ٢٩ (٢٦) رَ: ١ مل ٨: ١٠ – ٦١

التقيّد بمظهر الشعائر كان يجرّ الشعب مرارًا إلى عبادة خارجيّة جدًّا. وكان لا بدّ لها من تربية الإيمان وتوبة القلب. وتلك كانت رسالة الأنبياء قبل المنفى وبعده.

٢٥٨٢ – إيليا هو أبو الأنبياء من جيل من يطلبون الله، من يلتمسون وجهه[٢٧]. اسمه «الربُّ إلهي»، يعلن صراخ الشعب جوابًا عن صلاته على جبل الكرمل[٢٨]. ويعقوب يعيدنا إليه ليحضّنا على الصلاة: «إنّ صلاة البارّ الحارّة لها قوّة عظيمة» (يع ٥: ١٦ – ١٨)[٢٩].

٢٥٨٣ – بعدما تعلّم الرحمة في خلوته عند نهر كريت، علّم أرملة صَرْفَت الإيمان بكلام الله، ذلك الإيمان الذي يؤكّده بصلاته المُلحّة: فيعيد الله ابن الارملة إلى الحياة[٣٠].

وفي وقت الذبيحة على جبل الكرمل، ذلك الامتحان الحاسم لإيمان شعب الله، إنّما
٦٩٦ أُكلت نارُ الربّ المُحرقَةَ بصلاة إيليّا، «حين تقدمة ذبيحة المساء»: «أجبني يا ربّ، أجبني!». وهي الكلمات نفسُها التي تستعيدها الليتورجيّات الشرقية في استدعاء الروح القدس في الافخارستيّا[٣١].

أخيرًا، بعد أن مضى إيليّا فرجع في طريق البرّية إلى المكان الذي فيه كشف اللهُ الحيُّ والحقيقيُّ عن نفسه لشعبه، اختبأ مثل موسى «في نقرة الصخرة» حتّى «يَمُرَّ» حضورُ الله الغامض[٣٢]. ولكنَّ ذلك الذي يلتمسون وجهه[٣٣] لن يكشف عن ذاته إلا على جبل
٥٥٥ التجلّي: معرفةُ مجد الله هي على وجه المسيح المصلوبِ والقائم[٣٤].

٢٧٠٩ **٢٥٨٤** – يستمدّ الأنبياءُ النورَ والقوّة لرسالتهم في وجودهم «وحدهم مع الله وحده». وليست صلاتهم هروبًا من العالم الذي لا يرعى عهدًا وإنّما إصغاء إلى كلمة الله، وأحيانًا جدال وشكوى، ودائمًا شفاعة تترقّب وتهيئ تدخّل الله المخلّص ربّ التاريخ[٣٥].

---

(٢٧) ر: مز ٢٤: ٦ (٢٨) ر: ١ مل ١٨: ٣٩
(٢٩) ر: يع ٥: ١٦ – ١٨ (٣٠) ر: ١ مل ١٧: ٧ – ٢٤
(٣١) ر: ١ مل ١٨: ٢٠ – ٣٩ (٣٢) ر: ١ مل ١٩: ١ – ١٤؛ خر ٣٣: ١٩ – ٢٣
(٣٣) ر: لو ٩: ٣٠ – ٣٥ (٣٤) ر: ٢ كو ٤: ٦
(٣٥) ر: عا ٧: ٢، ٥؛ أش ٦: ٥، ٨، ١١؛ إر ١: ٦؛ ١٥: ١٥ – ١٨؛ ٢٠: ٧ – ١٨

المزامير، صلاة الجماعة

٢٥٨٥ – منذ داود حتى مجيء المسيح، تحتوي الكتبُ المقدسة نصوصَ صلواتٍ ١٠٩٣
تشهد بتعميق الصلاة لكلّ واحد وللآخرين[٣٦]. فجُمِّعت المزامير رويدًا رويدًا في مجموعة من خمسة كتب: المزامير (أو التسابيح) تحفة الصلاة في العهد القديم.

٢٥٨٦ – تغذّي المزامير صلاةَ شعب الله كجماعة، وتعبّر عنها في الأعياد الكبرى في القدس وفي كل سبت في المجامع. وهذه الصلاة هي شخصيّة وجماعيّة دون انفصال. وهي تعني مَن يصلّون وجميعَ الناس. وهي تتصاعد من الأرض المقدّسة ومن الجماعات في الشّتات ولكنّها تشمل كلّ الخليقة. إنّها تذكّر بأحداث الخلاص القديمة، وتمتدّ إلى نهاية التاريخ. وتذكّر بوعود الله التي تحقّقت، وتنتظر المسيح الذي سيتمّمها نهائيًّا. وتبقى المزامير
المُصلاّة والمتمّمة في المسيح عنصرًا أساسيًّا بالنسبة إلى صلاة كنيسته[٣٧]. ١١٧٧

٢٥٨٧ – كتاب المزامير هو الكتاب الذي يَصير فيه كلامُ الله صلاةَ الإنسان. في الكتب الأخرى من العهد القديم «يُعلِن الكلامُ أعمالَ (الله لأجل البشر) «ويُظهر السرَّ المكنون فيها»[٣٨]. أمّا في كتاب المزامير، فكلامُ صاحبها يُعبِّر عن أعمال اللهِ الخلاصيّة مترنّمًا بها لأجل الله. والروح عينه يوحي بعمل الله وجواب الإنسان. والمسيح يجمع بين
الواحد والآخَر. وفيه لا تني المزامير تعلّمنا الصلاة. ٢٦٤١

٢٥٨٨ – تعابير صلاة المزامير المتنوّعة تُصاغ في ليترجيّا الهيكل وقلب الإنسان معًا. فالمزامير هي مرآة عجائب الله في تاريخ شعبه، وفي الحالات الإنسانيّة التي عاشها صاحب المزامير، سواء كانت تسبحة، أو صلاة ضيق أو شكر، أو تضرّعًا شخصيًّا أو جماعيًّا، أو غناءً ملكيًّا أو للحجّ، أو تأمّلاً حِكَميًّا. قد يعكس المزمور حَدَثًا ماضيًا ولكنْ فيه من الاعتدال ما يجعل الناس من كلّ طبقة ومن كلّ زمان قادرين أن يصلّوه في الحقيقة.

٢٥٨٩ – هناك أمور ثابتة تتخلّل المزامير: البساطة والعفويّة في الصلاة، والتوق إلى الله في ذاته، ومن خلال كلّ ما هو صالح في الخليقة ومعه، وحالة المؤمن المضطربة، إذ

---

(٣٦) ر: عز ٩:٦ – ١٥، نح ١:٤ – ١١، يون ٢:٣ – ١٠، طو ١١:٣ – ١٦، يه ٢:٩ – ١٤
(٣٧) ر: م ع ل س ١٠٠ – ١٠٩ (٣٨) ول ٢

يكون، في حبّه التفضيلي للرب، عُرضةً لكثير من الأعداء والتجارب، ويكون في ترقّب لما سيفعله الإله الأمين، وفي تيقّن لحبّه وتسليم لإرادته. وصلاة المزامير هي دائمًا مرتكزة على
٣٠٤ التسبيح، ولذلك فعنوانُ هذه المجموعة يلائم جيّدًا ما تقدّمه لنا: «التسابيح». لقد جُمِعت لعبادة الجماعة، فهي تُسمِعنا النداء إلى الصلاة وتترنّم بجوابها: «هلّلويا»، «سبّحوا الرب!».

«ما هو الأفضل من مزمور؟ لذلك يقول داود جيّدًا: «سبّحوا الربّ لأن المزمور شيء صالح: لإلهنا التسبيحُ الحلو والجميل»! وهذا صحيح. لأن المزمور بركةٌ ينطق بها الشعب، وتسبيحٌ لله من الجماعة، وتصفيقٌ من قِبَل الجميع، وكلامٌ يقوله الكون، وصوت الكنيسة، وإعلان إيمان بالنَّغَم...»[٣٩]

بإيجاز

٢٥٩٠ – *«الصلاة هي رفع النفس نحو الله أو التماس الخيرات الصالحة من الله»[٤٠].*

٢٥٩١ – *الله لا ينِي يدعو كلَّ شخص إلى الملاقاة السريّة معه. والصلاة ترافق كلَّ تاريخ الخلاص كنداء متبادَل بين الله والإنسان.*

٢٥٩٢ – *صلاة إبراهيم ويعقوب تبدو كمعركة الإيمان، في الثقة بأمانة الله ويقين الانتصارِ الموعود به الثبات.*

٢٥٩٣ – *صلاة موسى تجيب عن مبادرة الله الحيّ لأجل خلاص شعبه. وهي صورة سابقة لصلاة التوسّل، صلاة الوسيط الوحيد يسوع المسيح.*

٢٥٩٤ – *صلاة شعب الله تزدهر في ظلِّ مسكن الله، تابوتِ العهد والهيكل، بقيادة الرُّعاة، ولا سيّما الملك داود، والأنبياء.*

٢٥٩٥ – *الأنبياء يدعون إلى توبة القلب، ويتشفعون للشعب، بينما هم يلتمسون بحرارة وجه الله.*

---

(٣٩) القديس امبروسيوس، المزامير، ١:٩

(٤٠) القديس يوحنا الدمشقي، الإيمان القويم، ٣:٢٤

٢٥٩٦ – *المزامير هي تُحفة الصلاة في العهد القديم. وهي تتكوّن من عنصرين لا ينفصلان: شخصيّ وجماعيّ. وهي تمتدّ إلى جميع أبعاد التاريخ مُذكِّرةً بمواعيد الله التي تحقّقت وآملةً مجيء المسيّا.*

٢٥٩٧ – *المزامير المُصلاّة والمتمّمة في المسيح هي عنصر أساسيّ ودائم في صلاة الكنيسة. إنّها تتلاءم مع الناس من كلّ طبقة وكلّ زمان.*

المقال الثاني

في مِلءِ الأَزمِنة

٢٥٩٨ – في الكلمة الذي صار جسدًا والذي يقيم بيننا كُشف لنا كشفًا كاملاً عن مأساة الصلاة. والسَّعيُ إلى فهم صلاته من خلال ما أعلنه لنا عنها شهودهُ في الإنجيل، هو لنا اقترابٌ من الربّ القدّوس يسوع، كما من العلّيقة المتوقدّة: فنعاينه في ذاته أوّلاً وهو يصلّي، ثم نصغي إليه كيف يعلّمنا الصلاة، لنعرف أخيرًا كيف يستجيب لصلاتنا.

يسوع يصلّي

٢٥٩٩ – لقد تعلّم ابنُ الله، الذي صار ابن البتول، الصلاةَ بحسب قلبه البشريّ. ٤٧٠-٤٧٣
تعلّم صيغَ الصلاة من أمّه التي كانت تحفظ كلّ «عظائم» القدير وتتأمّل فيها في قلبها[٤١].
وهو نفسه صلّى في الكلمات والإيقاعات التي كانت لصلاة شعبه، في مجمع الناصرة وفي ٥٨٤
الهيكل. ولكنّ صلاته كانت تنبع من مَعينٍ سرّيٍ آخر، كما ألمح إلى ذلك، وهو في الثانية
عشرة، قائلاً: «يجب أن أكون في ما هو لأبي» (لو ٢: ٤٩). وهنا تبدأ بالتكشّف جدَّةُ
الصلاة في ملء الأزمنة: فالصلاة البنويّة، التي كان الآب يترقّبها من أولاده سيعيشها ٥٣٤
أخيرًا الابنُ الوحيد نفسه، في بشريّته، لأجل الناس ومعهم.

٢٦٠٠ – يبيّن الإنجيل بحسب القديس لوقا فعل الروح القدس ومعنى الصلاة في
خدمة يسوع. فيسوع يصلّي **قبل** الأوقات الحاسمة من رسالته: قبل أن يشهد له الآب في ٥٣٥،٥٥٤

(٤١) ر: لو ١: ٤٩؛ ٢: ١٩؛ ٢: ٥١

معموديّته[٤٢] وفي تجلّيه[٤٣]، وقبل أن يُتمّ بآلامه قصد محبة الآب[٤٤]. ويصلّي أيضاً قبل
٦١٢ الأوقات الحاسمة التي ستُطلِق رسالةَ رسله: قبل أن يختار ويدعو الاثني عشر[٤٥]، قبل ان
٨٥٨، يعترف به بطرس «كمسيح الله»[٤٦]، ولكي لا يضعف إيمانُ زعيم الرسل في التجربة[٤٧].
٤٤٣ وصلاة يسوع قبل الأحداث الخلاصيّة، التي يطلبُ منه الآبُ القيامَ بها، هي تسليمٌ
متواضع وواثق لإرادته البشريّة إلى مشيئة الله المحبّة.

٢٦٠١ – «وكان [يسوع] ذات يوم يصلّي في موضع ما. فلما فرغ قال له واحد من تلاميذه: «يا رب علّمنا ان نصلّي» (لو ١١: ١). أوَليس حين يعاين تلميذُ المسيح معلّمَه يصلّي يرغب هو في أن يصلّي؟ فيستطيع عندئذ ان يتعلّم ذلك من معلّم الصلاة. إنّ
٢٧٦٥ الأولاد، **بمعاينتهم** الابن والإصغاء إليه، يتعلّمون ان يصلّوا إلى الآب.

٦١٦ **٢٦٠٢** – يعتزل يسوع مرارًا في **الخلوة**، على الجبل، ولاسيّما في الليل، لكي يصلّي[٤٨]. وهو **يحمل الناس** في صلاته، إذ إنّه يأخذ على عاتقه البشريّة في تجسّده، ويُقدّمهم للآب بتقديم ذاته. هو، الكلمة الذي «أخذ على عاتقه الجسد» يشارك، في صلاته البشريّة، في كلّ ما يعيشه «إخوتُه»[٤٩]. يرثو لأسقامهم لكي ينقذهم منها[٥٠]. ولأجل هذا أرسله الآب. فتبدو عندئذ أقواله وأفعاله كالتجلّي المرئيّ لصلاته «في الخفية».

٢٦٣٧ **٢٦٠٣** – احتفظ الانجيليّون من المسيح في أثناء خدمته صلاتين أكثر صراحة. وكلُّ
واحدة فيها تبدأ بالشكر. في الأولى[٥١]، يحمد يسوع الآب، ويعترف به، ويباركه لأنّه
٢٥٤٦ أخفى أسرار الملكوت عمّن يحسَبون أنفسَهم علماء، وكشف عنها «للأطفال» (أطفال
٤٩٤ التطويبات). وارتعاشُه «نعم، يا أبت!» يعبّر عن أعماق قلبه، وعن مطابقته «ما حَسُنَ» لدى الآب، مُصْديًا لقول أمّه عند الحبل به «ليكنْ لي بحسب قولك»، وممهّدًا لما سيقوله للآب وقت نزاعه. كلّ صلاة يسوع هي في اعتناق قلبه البشري المُحبّ «لسرّ مشيئة» الآب[٥٢].

٢٦٠٤ – الصلاة الثانية يوردها القديس يوحنا[٥٣] قبل قيامة لعازر. والشكر يسبق

(٤٢) رَ: لو ٣: ٢١ (٤٣) رَ: لو ٩: ٢٨ (٤٤) رَ: لو ٢٢: ٤١-٤٤ (٤٥) رَ: لو ٦: ١٢
(٤٦) رَ: لو ٩: ١٨-٢٠ (٤٧) رَ: لو ٢٢: ٣٢ (٤٨) رَ: مر ١: ٣٥؛ ٦: ٤٦؛ لو ٥: ١٦
(٤٩) رَ: عب ٢: ١٢ (٥٠) رَ: عب ٢: ١٥؛ ٤: ١٥
(٥١) رَ: متى ١١: ٢٥-٢٧ ولو ١٠: ٢١-٢٢ (٥٢) رَ: أف ١: ٩ (٥٣) رَ: يو ١١: ٤١-٤٢

الحدَث: «يا أبتِ أشكر لك أنّك سمعتَ لي»، وهذا يقتضي أنّ الآب يسمع دائمًا طلبه. ويُضيف يسوع حالاً: «لقد كنتُ أنا عالمًا بأنّك تسمع لي على الدوام»، وهذا يقتضي أنّ يسوع من جهته **يطلب** بطريقة ثابتة. وهكذا، فصلاة يسوع، التي يحملها الشكر، تكشف لنا عن كيفيّة الطلب: **فقبل** أن تُعطى العطيّة يلتصقُ يسوع بمَن يُعطي، ويُعطي ذاته في
٤٧٨ عطاياه. فالمعطي أنفس من العطيّة الموهوبة. إنّه «الكنز»، وفيه يوجد قلب الابن؛ والعطيّة مُعطاة «بزيادة»[٥٤].

٢٧٤٦ صلاة يسوع «الكهنوتية»[٥٥] لها مكان وحيد في تدبير الخلاص. وستكون موضوع تأمّل في ختام القسم الأول. فهي تكشف عن صلاة كاهننا الأعظم الآنيّة دائمًا، وتحتوي، في الوقت نفسه ما يعلّمنا إيّاه في صلاتنا إلى الآب التي سنتوسّع فيها في القسم الثاني.

٢٦٠٥ – عندما أتت الساعة التي فيها يتمّم يسوع قصد محبة الآب، أبدى عمق صلاته البنويّة الذي لا يُستقصَى، ليس فقط قبل أن يسلّم ذاته بحرّية، («يا أبتاه... لا
٦١٤ تكن مشيئتي بل مشيئتك»، لو ٢٢: ٤٢)، ولكن حتى في **كلماته الأخيرة** على الصليب، حيث الصلاةُ وعطاءُ الذات أمر واحد: «يا أبتاه، إغفر لهم فإنّهم لا يدرون ما يعملون» (لو ٢٣: ٣٤)؛ «الحق أقول لك: إنّك اليوم تكون معي في الفِردوس (لو ٢٣: ٤٣)؛ «يا امرأة، هوذا ابنك (...). هي ذي أمّك» (يو ١٩: ٢٨)؛ «أنا عطشان» (يو ١٩: ٢٨)؛ «إلهي، لماذا تركتني» (مر ١٥: ٣٤)[٥٦]؛ «كلّ شيء قد تمّ» (لو ١٩: ٣٠)؛ «يا أبتاه، في يديك أستودع روحي» (لو ٢٣: ٤٦)، حتى ذلك «الصراخ العظيم» عندما زفر وأسلم الروح[٥٧].

٤٠٣ **٢٦٠٦** – جميع مضايق البشريّة، المستعبَدَة للخطيئة وللموت في كل أزمنتها، وكلُّ الطلبات والشفاعات في تاريخ الخلاص مجموعةٌ في صراخ الكلمة المتجسّد هذا. وها هوذا
٦٥٣ الله يتقبّلها، وخلافًا لكل رجاء، يستجيب لها بإقامة ابنه. وهكذا تتحقّق وتنتهي مأساةُ
٢٥٨٧ الصلاة في تدبير الخلق والخلاص. وكتاب المزامير يعطينا مفتاح ذلك في المسيح. ففي «الآن» من القيامة يقول الآب: «أنت ابني وأنا اليوم ولدتك، **سَلْني فأعطيَك** الأمم ميراثًا وأقاصي الأرض مِلْكًا» (مز ٢: ٧ – ٨)[٥٨].

---

(٥٤) ر: متى ٦: ٢١، ٣٣ (٥٥) ر: يو ١٧ (٥٦) ر: مز ٢٢: ٢
(٥٧) ر: مر ١٥: ٣٧؛ يو ١٩: ٣٠ (٥٨) ر: أع ١٣: ٣٣

تعبّر الرسالة إلى العبرانيين بألفاظ مأسويّة عن كيفيّة إحراز صلاة يسوع انتصار الخلاص: «إنّه هو الذي في أيام بشريّته قرّب تضرّعات وابتهالات في صراخ شديد ودموع إلى القادر أن يخلّصه من الموت، وإذ استُجيب له بسبب وَرَعه، ومع كونه ابنًا، تعلّم ممّا تألّمه أن يكون طائعًا. ولمّا بلغ الكمال صار لجميع الذين يطيعونه عِلّة خلاصٍ أبديّ» (عب ٥:٧ – ٩).

يسوع يعلّم الصلاة

٢٦٠٧ – عندما يصلّي يسوع يعلّمنا الصلاة. وطريق صلاتنا نحو الله هو صلاته لأبيه. ٥٢٠
ولكنّ الإنجيل يعطينا تعليمًا صريحًا منه للصلاة. فهو كمُرَبٍّ يأخذنا حيث نحن، ويقودنا تدريجًا نحو الآب. وبما أنّ يسوع كان يتكلّم مع الجموع التي تتبعه، فهو ينطلق ممّا تعرفه سابقًا من الصلاة، بحسب العهد القديم، ويفتحها على جِدّة الملكوت الآتي. ثم يكشف لها بالأمثال تلك الجدّة. ويتكلّم أخيرًا بصراحة على الآب والروح القدس، لتلاميذه الواجب عليهم أن يكونوا المربّين على الصلاة في كنيسته.

٢٦٠٨ – منذ **العظة على الجبل**، يُلحّ يسوع على **توبة القلب**: المصالحة مع الأخ قبل ٥٤١،
تقديم القربان على المذبح[٥٩]، ومحبة القريب والصلاة لأجل المضطهِدين[٦٠]، والصلاة ١٤٣٠
للآب «في الخفية» (متى ٦:٦)، وعدم تكرار الكلام عبثًا[٦١]، والمغفرة من أعماق القلب في الصلاة[٦٢]، ونقاوة القلب، وطلب ملكوت الله[٦٣]. وهذه التوبة كلّها استقطاب لله، فهي بنويّة.

٢٦٠٩ – القلب الذي اعتزم هكذا التوبة يتعلّم أن يصلي في **الإيمان**. والإيمان مطابقة ١٥٣،
بنويّة لله إلى أبعد ممّا نُحسّ أو نُدرك. وقد أصبحت ممكنة لأنّ الابن الحبيب قد مهّد لنا ١٨١٤
الوصول إلى الآب. ويستطيع أن يسألنا أن «نطلب» وأن «نقرع» بما أنّه هو نفسه الباب والطريق[٦٤].

٢٦١٠ – كما أنّ يسوع يصلّي إلى الآب ويشكر قبل أن يتقبّل عطاياه، فهو يعلّمنا هذه **الجرأة البنويّة**: «كلّ ما تسألونه في الصلاة، فآمنوا أنّكم قد نلتموه» (مر ١١: ٢٤). هذه

---

(٥٩) رَ: متى ٥:٢٣–٢٤ (٦٠) رَ: متى ٥:٤٤–٤٥ (٦١) رَ: متى ٦:٧
(٦٢) رَ: متى ٦:١٤–١٥ (٦٣) رَ: متى ٦:٢١، ٢٥، ٣٣ (٦٤) رَ: متى ٧:٧–١١، ١٣–١٤

١٦٥ قدرة الصلاة، «كلّ شيء ممكن لمن يؤمن» (مر ٩: ٢٣) بإيمان «لا يتردّد»[٦٥]. وبمقدار ما يُحزن يسوعَ «عدمُ إيمان» أقاربه (مر ٦: ٦)، و«قلّةُ إيمان» تلاميذه[٦٦]، يأخذه العَجَب من «الإيمان العظيم» عند قائد المئة الروماني[٦٧] والكنعانيّة[٦٨].

٢٨٢٧ **٢٦١١** – صلاة الإيمان لا تكون فقط بأن يقول الإنسان «يا ربّ، يا ربّ»، وإنّما بمطابقة القلب على عمل **إرادة الآب**[٦٩]. وهذا الاهتمام بالمساهمة في القصد الإلهي، يدعو يسوعُ تلاميذَه إلى الاضطلاع به في الصلاة[٧٠].

٦٧٢ **٢٦١٢** – في يسوع «اقترب ملكوت الله» (مر ١: ١٥). إنّه يدعو إلى التوبة وإلى الإيمان ولكن كذلك إلى **السهر**. في الصلاة يسهر التلميذ متيقّظاً لذاك الذي هو كائن، والذي سيأتي، في تذكّر مجيئه الأول في ضَعَة الجسد، وفي ترجّي مجيئه الثاني في المجد[٧١].

٢٧٢٥ وصلاة التلاميذ، بالاتحاد مع معلّمهم، هي جهاد، وبالسَّهر في الصلاة لا يدخل الإنسان في التجربة[٧٢].

٥٤٦ **٢٦١٣** – ثلاثة **أمثال** رئيسة عن الصلاة نقلها إلينا القديس لوقا:

الأوّل عن «الصديق المُزعِج»[٧٣] يدعو إلى صلاة مُلِحّة: «إقرعوا فيفتحَ لكم». ولمن يصلّي هكذا «يُعطي الآبُ السماويّ كلَّ ما يحتاج إليه»، وخصوصاً الروح القدس الحاوي جميع العطايا.

الثاني عن «الارملة المزعجة»[٧٤]، يتركّز على صفة من صفات الصلاة وهي أنّه يجب أن نصلّي دائمًا دون كلال **بصبر** الإيمان. «ولكنْ متى جاء ابنُ البشر، فهل يجد الإيمان على الأرض؟».

٢٥٥٩ المثل الثالث عن «الفرّيسي والعشار»[٧٥]، يُعنى **بتواضع** من يُصلّي. «يا الله اغفر لي أنا الخاطئ». وهذه الصلاة ما برحت الكنيسة تجعلها صلاتها: «كيريه إليسون!».

٢٦١٤ – عندما أودع يسوعُ علنًا الرسلَ سرَّ الصلاة إلى الآب، كشف لهم عمّا يجب أن تكون صلاتهم وصلاتنا، عندما يكون قد رجع، في بشريّته الممجّدة، إلى قرب الآب.

٤٣٤ ما هو جديدٌ الآن أن «نسأل **باسمه**»[٧٦]. الإيمان به يُدخل التلاميذ في معرفة الآب، لأنَّ يسوع هو «الطريق والحق والحياة» (يو ١٤: ٦). والإيمان يؤتي ثمرَه في المحبّة أي حفظ كلامه

(٦٥) رَ: متى ٢١: ٢١ (٦٦) رَ: متى ٨: ٢٦ (٦٧) رَ: متى ٨: ١٠
(٦٨) رَ: متى ١٥: ٢٨ (٦٩) رَ: متى ٧: ٢١ (٧٠) رَ: متى ٩: ٣٨؛ لو ١٠: ٢؛ يو ٤: ٣٤
(٧١) رَ: مر ١٣؛ لو ٢١: ٣٤ – ٣٦ (٧٢) رَ: لو ٢٢: ٤٠، ٤٦ (٧٣) رَ: لو ١١: ٥ – ١٣
(٧٤) رَ: لو ١٨: ١ – ٨ (٧٥) رَ: لو ١٨: ٩ – ١٤ (٧٦) رَ: يو ١٤: ٣

ووصاياه، والمكوث معه في الآب الذي يحبّنا فيه حتى الإقامة فينا. وفي هذا العهد الجديد يرتكز يقيننا أنّنا سنستجاب على أساس صلاة يسوع[٧٧].

٢٦١٥ – وأكثر من ذلك، إنّ ما يُعطيناه الآب عندما تكون صلاتنا متّحدةً بصلاة ٧٢٨ يسوع هو «المعزّي الآخرُ [...]، ليقيم معكم إلى الأبد، روحُ الحق» (يو ١٤: ١٦ – ١٧). وهذه الجدّة في الصلاة وشروطِها تظهر من خلال خطاب الوداع[٧٨]. في الروح القدس تكون الصلاة المسيحية مشاركةَ محبةٍ مع الآب، ليس فقط بالمسيح وإنّما أيضاً **فيه**: «حتى الآن لم تطلبوا باسمي شيئًا، اطلبوا فتنالوا، لكي يكون فرحكم كاملاً» (يو ١٦: ٢٤).

يسوع يستجيب للصلاة

٢٦١٦ – لقد استجاب **يسوع** للصلاة **إليه** إبّان خدمته، من خلال دلائل تسبق قدرة موته وقيامته: استجاب لصلاة الإيمان المعبَّر عنها بالكلام (الأبرص[٧٩]، وبائيروس[٨٠]، ٥٤٨ والكنعانية[٨١]، واللص الصالح[٨٢]) أو بالصمت (حاملو المخلّع[٨٣]، نازفة الدم التي تلمس ثوبه[٨٤]، دموع الخاطئة وطيبها[٨٥]). إنّ طلب الأعمَيَيْن المُلِحّ «إرحمنا يا ابن داود» (متى ٩: ٢٧) أو «يا يسوع ابن داود ارحمني» (مر ١٠: ٤٧) يُردّده التقليد في **الصلاة إلى يسوع**: ٢٦٦٧ «يا يسوع المسيح، ابن الله، الرب، ارحمني أنا الخاطئ!». إنّ يسوع، يستجيب دائمًا للصلاة التي تتوسّل إليه بإيمان سواء كان الأمر شفاء أسقام، أو مغفرة خطايا: «امضِ بسلام، إيمانكَ خلّصك»!

يختصر القديس أوغسطينوس بطريقة رائعة أبعادَ صلاة يسوع الثلاثة بقوله: «إنّه يصلّي لأجلنا بكونه كاهننا، ويصلّي فينا بكونه رأسَنا، ونصلّي له بكونه إلهَنا. فلنعرف إذن أصواتنا فيه وصوتَه فينا»[٨٦].

---

(٧٧) رَ: يو ١٤: ١٣ – ١٤

(٧٨) رَ: يو ١٤: ٢٣ – ٢٦، ١٥: ٧، ١٦، ١٦: ١٣ – ١٥، ١٦: ٢٣ – ٢٧

(٧٩) رَ: مر ١: ٤٠ – ٤١ (٨٠) رَ: مر ٥: ٣٦

(٨١) رَ: مر ٧: ٢٩ (٨٢) رَ: لو ٢٣: ٣٩، ٤٣

(٨٣) رَ: مر ٢: ٥ (٨٤) رَ: مر ٥: ٢٨

(٨٥) رَ: لو ٧: ٣٧ – ٣٨

(٨٦) رَ: القديس أوغسطينوس، في المزمور ٨٥: ١؛ رَ: م ع ل س ٧

صلاة العذراء مريم

١٤٨ **٢٦١٧** – كُشِف لنا عن صلاة مريم في فجر ملء الأزمنة. فصلاتُها، قبل تجسّد ابن الله وقبل حلول الروح القدس، تساهم، بوجه وحيد، في قصد الآب المترفّق، حين
٤٩٤ البشارة، لأجل الحَبَل بالمسيح[٨٧]، وحين العنصرة، لقيام الكنيسة، جسدِ المسيح[٨٨]. وقد وَجدتْ عطيَّة الله، في إيمان أَمَته المتواضعة، القبولَ الذي كان ينتظرهُ منذ بداية الأزمنة.
٤٩٠ وتلك التي صنعها القدير «ممتلئة نعمة» تجيب بتقديم كلّ كيانها: «أنا أمة الرب فليكنْ لي بحسب قولك». وهذه العبارة «**ليكن لي**» هي الصلاة المسيحية: أن يكون الإنسان بكلّيته له، إذ إنّه بكليّته لنا.

٢٦٧٤ **٢٦١٨** – يكشف لنا الانجيل كيفيّة صلاة مريم وشفاعتها في الإيمان: ففي قانا[٨٩] تسأل أمُّ يسوع ابنَها لأجل احتياجات وليمة عرس، علامةِ وليمة أخرى هي وليمةُ عرس الحَمَل الذي يُعطي جسده ودمه عن طلب الكنيسة عروسه. وحين العهد الجديد، عند
٧٢٦ الصليب[٩٠]، استُجيبت مريم بكونها المرأة حوّاء الجديدة، «أمّ الأحياء» الحقيقية.

٢٦١٩ – لذلك إنّ نشيد مريم[٩١]: «تعظّم نفسي الرب» (في اللاتينية Magnificat، وفي اليونانية Megalinarion) هو في آنٍ واحد نشيدُ والدة الإله ونشيدُ الكنيسة، نشيدُ ابنةِ
٧٢٤ صهيون وشعب الله الجديد، نشيدُ شكرٍ لملء النِعم التي أُفيضتْ في تدبير الخلاص، ونشيدُ «المساكين» الذين تحقّق رجاؤهم بإنجاز ما وُعد به آباؤنا «ابراهيم واسحٰق ويعقوب إلى الأبد».

بإيجاز

٢٦٢٠ – في العهد الجديد، المثال الكامل للصلاة هو في صلاة يسوع البنويّة. وصلاةُ يسوع التي يؤدّيها مرارًا في الخلوة، سرًّا، تقتضي مطابقةً مُحبّةً لمشيئة الآب حتى الصليب، وثقةً مطلقةً بالاستجابة لها.

(٨٧) ر: لو ١:٣٨ (٨٨) ر: أع ١:١٤
(٨٩) ر: يو ٢:١ – ١٢ (٩٠) ر: يو ١٩:٢٥ – ٢٧ (٩١) ر: لو ١:٤٦ – ٥٥

٢٦٢١ – يُلقِّن يسوعُ تلاميذه في تعليمه أن يصلّوا بقلب نقيّ، وإيمان حيّ مُثابر، وجرأة بنويّة. وهو يدعوهم إلى السهر، وإلى أن يقدّموا لله طلباتهم باسمه. ويسوع يستجيب هو نفسُه الصلوات التي توجَّه إليه.

٢٦٢٢ – صلاة العذراء مريم في «ليكن لي بحسب قولك»، وفي «تعظيمتها»، تتميّز بتقدمة سخيّة لكيانها كلّه في الإيمان.

المقال الثالث

في زمان الكنيسة

٢٦٢٣ – في يوم العنصرة أُفيض روح الوعد على التلاميذ الذين «كانوا كلّهم في ٧٣١
مكان واحد» (أع ١ : ١٤)، ينتظرونه بقلب واحد مواظبين على الصلاة» (أع ١ : ١٤).
والروح الذي يعلّم الكنيسة ويذكّرها بكلّ ما قال يسوع[٩٢]، سيُنشِّئُها أيضاً على حياة
الصلاة.

٢٦٢٤ – في جماعة أورشليم الأولى، كان المؤمنون «مواظبين على تعليم الرسل، ١٣٤٢
والشركة الأخويّة، وكسر الخُبز، والصلوات» (أع ٢ : ٤٢). هذا المقطع هو نموذجيٌّ
بالنسبة إلى صلاة الكنيسة: فهي مؤسَّسةٌ على إيمان الرسل، ومؤصّلة في المحبة، وغذاؤها في
الافخارستيّا.

٢٦٢٥ – هذه الصلوات هي أوّلاً تلك التي يسمعها ويقرأها المؤمنون في الكتب،
ولكنّهم يجعلونها، ولا سيّما المزامير، آنيّة بالنسبة إليهم، انطلاقاً من تحقّقها في المسيح[٩٣].
والروح القدس، الذي يذكّر هكذا بالمسيح كنيسته المُصَلّية، يقودها أيضاً إلى الحقيقة ١٠٩٢
كلّها، ويوجد صِيَغًا أخرى تُعبّر عن السرّ الذي لا يُستقصى، سرِّ المسيح العاملِ في الحياة
وفي الأسرار وفي رسالة الكنيسة. وستنمو هذه الصيغ في التقاليد الليترجيّة والروحيّة
الكبرى. إنّ **أنماط الصلاة**، كما تكشف عنها الكتب الرسوليّة القانونيّة، ستبقى معياراً ١٢٠٠
للصلاة المسيحيّة.

---

(٩٢) ر: يو ١٤ : ٢٦

(٩٣) ر: لو ٢٤ : ٢٧، ٤٤

أ . المبارَكة والعبادة

٢٦٢٦ – **المبارَكة** تُعبِّر عن الحركة العميقة للصلاة المسيحيّة: إنّها لقاء بين الله والإنسان. فيها يَتنادَى ويتّحد عطاءُ الله وقبولُ الإنسان. وصلاةُ المبارَكة هي جواب الإنسان عن عطايا الله: فلأن الله يبارِك، يقدر قلبُ الإنسان أن يردّ بمباركة من هو أصلُ كلّ بركة. ١٠٧٨

٢٦٢٧ – تُعبِّر عن هذه الحركة صيغتان أساسيّتان: فحينًا ترتفع يحملها المسيحُ في الروح القدس نحو الآب (فنباركه لأنه باركنا)[٩٤]؛ وحينًا تلتمس نعمة الروح القدس الذي بالمسيح ينزل من عند الآب (فهو الذي يباركنا)[٩٥]. ١٠٨٣

٢٦٢٨ – **العبادة** هي الموقف الأوّل للإنسان المعترف بأنه خليقةٌ أمام خالقه. إنّها تشيد بعظمة الربّ الذي صنعنا[٩٦]، وبقدرة المخلّص الذين يحرّرنا من الشرّ. إنّها سجودُ الروح أمام «مَلِك المجد»[٩٧] وصمتُ الاحترام أمام الله «الأعظم على الدوام»[٩٨]. إنّ عبادة الله المثلّث التقديس، والمحبوب فوق كلّ شيء، تُخزينا بالتواضع، وترسّخ ابتهالاتنا. ٢٠٩٦، ٢٠٩٧ ٢٥٥٩

٢ . صلاة الطلب

٢٦٢٩ – مفردات الابتهال غنيّة بالتفاصيل الدقيقة في العهد الجديد: طلَبَ، وطالب، ونادى بإلحاح، ودعا، وصرخ، وهتف، بل «جاهد في الصلاة»[٩٩]. ولكنَّ صيغتها العاديّة أكثر، لأنّها الأكثر تلقائيّة، هي الطلب. فبصلاة الطلب، نعبّر عن وعينا علاقتَنا بالله: فبكوننا خلائقَ لسنا أصلَ أنفسنا، ولا أسيادَ الشّدائد، ولا غايتَنا القصوى، ولكن أيضاً بكوننا خطأة نعلم، كمسيحيّين، أنّنا نُعرِض عن أبينا. والطلب يَعني أنّنا قد عُدنا إليه. ٣٩٦

---

(٩٤) رَ: أف ١:٣ – ١٤؛ ٢ كو ١:٣ – ١٧؛ ١ بط ١:٣ – ٩

(٩٥) رَ: ٢ كو ١٣:١٣؛ رو ١٥:٥ – ٦؛ أف ٦:٢٣ – ٢٤

(٩٦) رَ: مز ٩٥:١ – ٦ (٩٧) رَ: مز ٢٤:٩ – ١٠

(٩٨) القديس أوغسطينوس، في المزامير، ٦٢:١٦ (٩٩) رَ: رو ١٥:٣٠؛ كو ٤:١٢

٢٦٣٠ – لا يحوي العهد الجديد صلوات النَّحيب التي تتردّد كثيرًا في العهد القديم. فمنذ الآن
٢٠٩٠ فصاعدًا طلب الكنيسة، في المسيح القائم، يحمله الرجاء، وإن كنّا ما زلنا في ترقّب، وكان علينا أن نتوب كلّ يوم. ان الطلب المسيحيّ ينبع من عمق آخر، من الذي يسمّيه القديس بولس **الأنين**: أنين الخليقة «التي تتمخّض» (رو ٨:٢٢)، وأنيننا نحن أيضاً «في انتظار افتداء جسدنا، لأنّا بالرجاء خُلّصنا» (رو ٨:٢٣ – ٢٤)، وأخيرًا أنّات الروح القدس نفسه التي فوق الوصف، ذلك الروح الذي «يعضدُ ضعفنا لأنّا لا نعرف كيف نصلّي كما ينبغي» (رو ٨:٢٦).

٢٨٣٨ **٢٦٣١** – إنّ **طلب المغفرة** هو أوّل حركات صلاة الطلب (راجع العشار: «ارحمني أنا الخاطئ»، لو ١٨:١٣). إنّها التمهيد للصلاة المستقيمة والنقيّة. فالتواضع الواثق يجعلنا من جديد في نور المشاركة مع الآب وابنه يسوع المسيح، وبعضنا مع بعض[١٠٠]. وعندئذ «مهما سألنا فإنّنا نناله منه» (١ يو ٣:٢٢). طلب المغفرة هو التمهيد للّيترجيا الافخارستيّة كما للصلاة الشخصيّة.

٢٨١٦ **٢٦٣٢** – الطلب المسيحي مرتكز على **الرغبة في الملكوت** الآتي والسعي إليه، بحسب
١٩٤٢ تعليم يسوع[١٠١]. فهناك تراتبيّة في الطلب: أوّلاً الملكوت، وبعده ما هو ضروريّ لقبوله وللمساهمة في مجيئه. وهذه المساهمةُ في رسالة المسيح والروح القدس، التي هي الآن رسالةُ الكنيسة، هي موضوع صلاة الجماعة الرسوليّة[١٠٢]. إنّها صلاة بولس، الرسول بامتياز، الذي أعلن لنا كيف أنّه من الواجب أن يُنعش الصلاةَ المسيحية[١٠٣] الاعتناءُ الإلهيّ بكلّ
٢٨٥٤ الكنائس. بالصلاة يعمل كلُّ مُعمَّدٍ على مجيء الملكوت.

٢٨٣٠ **٢٦٣٣** – عندما يشارك الإنسان هكذا في محبة الله المخلِّصة، يدرك أنّ كلّ **حاجة** يمكن ان تكون موضوع طلب. والمسيح الذي أخذ كلّ شيء على عاتقه، لكي يفتدي كلّ شيء يُمَجَّد بالطلبات التي نقدّمها للآب باسمه[١٠٤]. في هذا الاطمئنان يحرّضنا يعقوب[١٠٥] وبولس على الصلاة **في كل ظرف**[١٠٦].

---

(١٠٠) رَ: ١ يو ١:٧ – ٢:٢
(١٠١) رَ: متى ٦:١٠، ٣٣؛ لو ١١:٢، ١٣
(١٠٢) رَ: أع ٦:٦؛ ١٣:٣
(١٠٣) رَ: رو ١:١٠؛ أف ١:١٦ – ٢٣؛ في ١:٩ – ١١؛ كو ١:٣ – ٦؛ ٤:٣ – ٤، ١٢
(١٠٤) رَ: يو ١٤:١٣ (١٠٥) رَ: يع ١:٥ – ٨
(١٠٦) رَ: أف ٥:٢٠؛ في ٤:٦ – ٧؛ كو ٣:١٦ – ١٧؛ ١ تس ٥:١٧ – ١٨

٣. صلاة الشفاعة

٢٦٣٤ – الشفاعة صلاة طلب تجعلنا شديدي المطابقة لصلاة يسوع. إنّه هو الشفيع
الوحيد عند الآب في كلّ البشر، وخصوصاً الخطأة[١٠٧]. «إنّه قادر أن يخلّص تمامًا الذين به ٤٣٢
يتقرّبون إلى الله، إذ إنّه على الدوام حيٌّ ليشفع فيهم» (عب ٧: ٢٥). والروح القدس
نفسه «يشفع فينا (...) لأنّه بحسب الله يشفع في القديسين» (رو ٨: ٢٦ – ٢٧).

٢٦٣٥ – الشفاعة، أي الطلب لأجل آخر، هي منذ ابراهيم، من خاصة قلبٍ ٢٥٧١
مطابق لرحمة الله. في زمن الكنيسة تشارك الشفاعة المسيحيّة في شفاعة المسيح: إنّها التعبير
عن شركة القديسين. وفي الشفاعة، من يصلّي «لا يسعى إلى ما هو لنفسه بل بالحريّ إلى
ما هو لغيره» (في ٢: ٤)، حتى إنّه يصلّي لأجل من يصيبونه بشرّ[١٠٨]. ٢٥٧٧

٢٦٣٦ – عاشت الجماعات المسيحيّة الأولى بقوّةٍ هذه الصيغةَ من صيغ المشاركة[١٠٩].
وهكذا يجعلها القديس بولس تشاركه، في خدمته للإنجيل[١١٠]، ولكنّه يشفع فيها
أيضاً[١١١]. وشفاعة المسيحيين لا تعرف حدودًا «لأجل جميع الناس، وجميع الذين في ١٩٠٠
منصب» (١ تي ٢: ١)، ولأجل المضطَهِدين[١١٢]، ولأجل خلاص من يرفضون ١٠٣٧
الإنجيل[١١٣].

٤. صلاة الشكر

٢٦٣٧ – الشكر يميّز صلاة الكنيسة التي بإقامتها الافخارستيّا تُظهر وتصير أكثر ٢٢٤،
ماهيّتها. ففي عمل الخلاص يحرّر المسيح الخليقة من الخطيئة والموت ليعيد تكريسها، ١٣٢٨
وإرجاعها إلى الآب، لأجل مجده. وشكرُ أعضاء الجسد يشارك في شكر الرأس. ٢٦٠٣

---

(١٠٧) رَ: رو ٨: ٣٤؛ ١ يو ٢: ١؛ ١ تي ٢: ٥ – ٨
(١٠٨) رَ: اسطفانوس مصليًا لأجل قاتليه مثل يسوع؛ رَ: أع ٧: ٦٠؛ لو ٢٣: ٢٨، ٣٤
(١٠٩) رَ: أع ١٢: ٥؛ ٢٠: ٣٦؛ ٢١: ٥؛ ٢ كو ٩: ١٤
(١١٠) رَ: أف ٦: ١٨ – ٢٠؛ كو ٤: ٣ – ٤؛ ١ تس ٥: ٢٥
(١١١) رَ: ٢ تس ١: ١١؛ كو ١: ٣؛ في ١: ٣ – ٤
(١١٢) رَ: رو ١٢: ١٤
(١١٣) رَ: رو ١٠: ١

٢٦٣٨ – يمكن أن يصير كلّ حَدَث وكلّ احتياج، كما في صلاة الطلب، تقدمةَ شكر. ورسائل القديس بولس تبتدئ وتنتهي مرارًا بالشكر، والربُّ يسوع حاضر فيها دائمًا. «أشكروا على كلّ شيء، فذلك ما يشاءه الله منكم في المسيح يسوع» (١ تس ٥:١٨). «واظبوا على الصلاة، إسهروا فيها بالشكر» (كو ٤:٢).

٥َ. صلاة التسبيح

٢٦٣٩ – صلاة التسبيح هي نمط الصلاة الذي يعبّر بالطريقة الأكثر مباشرة عن أنّ
٢١٣ الله هو الله. إنها تتغنّى به لأجل ذاته، وتمجّده، إلى ما هو أبعد من أفعاله، لأنّه **كائن**. وهي تشارك في طوبى القلوب النقيّة التي تحبّه في الإيمان قبل أن تعاينه في المجد. بها ينضمّ الروح إلى روحنا ليشهد بأنّا أولاد الله[١١٤]، ويشهدُ للابن الوحيد الذي به حصل تبنّينا، والذي به نمجّد الآب. والتسبيح يجمع في ذاته صيغ الصلاة الأخرى، ويحملها إلى من هو بدايتها وخاتمتها: «الإله الواحد، الآب، الذي منه كلّ شيء، ونحن إليه» (١ كو ٨:٦).

٢٦٤٠ – يذكر القديس لوقا مرارًا في إنجيله التعجّب والتسبيح إزاء عجائب المسيح، ويُبرزهما كذلك بالنسبة إلى أفعال الروح القدس التي هي أعمال الرسل: جماعة أورشليم[١١٥]، والمُقعَد الذي شفاه بطرس ويوحنا[١١٦]، والجمهور الذي يمجّد الله لذلك[١١٧]، ووثنيو بيسيذية الذين «فرحوا ومجّدوا كلمة الرب» (أع ١٣:٤٨).

٢٦٤١ – «تحاوروا في ما بينكم بمزامير وتسابيح وأناشيد روحيّة. رنّموا وأشيدوا للربّ بكلّ قلوبكم» (أف ٥:١٩)[١١٨]. ومِثْلَ الكتّاب الملهمين، تعيد الجماعات المسيحية الأولى قراءةَ
٢٥٨٧ كتاب المزامير، متغنّيةً فيه بسرّ المسيح. وهي أيضاً، في جِدّة الروح، تؤلّف أناشيد وتسابيح انطلاقًا من الحدث الغريب الذي أتمّه الله في ابنه: تجسّده، موته المنتصر على الموت، قيامته وصعوده إلى يمينه[١١٩]. فمن «عجائب» كلّ تدبير الخلاص هذه ترتفع المجدلة وتسبيح الله[١٢٠].

١١٣٧ **٢٦٤٢** – الكشف «عمّا سيكون عن قريب» أو الرؤيا، تحمله تسابيح الليترجيّا السماوية[١٢١]،

---

(١١٤) رَ: رو ٨:١٦ (١١٥) رَ: أع ٢:٤٧ (١١٦) رَ: أع ٣:٩ (١١٧) رَ: أع ٤:٢١ (١١٨) رَ: كو ٣:١٦
(١١٩) رَ: في ٢:٦ – ١١؛ كو ١:١٥ – ٢٠؛ أف ٥:١٤؛ ١ تي ٣:١٦؛ ٦:١٥ – ١٦؛ ٢ تي ٢:١١ – ١٣
(١٢٠) رَ: أف ١:٣ – ١٤؛ رو ١٦:٢٥ – ٢٧؛ يهو ٢٤:٢٥
(١٢١) رَ: رؤ ٤:٨ – ١١؛ ٥:٩ – ١٤؛ ٧:١٠ – ١٢

ولكن كذلك شفاعة «الشهود» (الشهداء)[١٢٢]. إنّ الأنبياء والقديسين، جميع الذين ذُبحوا على الأرض ليشهدوا ليسوع[١٢٣]، والجمعَ الكثير من الذين جاؤوا من المحنة الكبرى، قد سبقونا إلى الملكوت وهم يتغنّون بتسبحة مجدِ مَن يجلس على عرش الحَمَل[١٢٤]. وبالاشتراك معهم تتغنّى كنيسة الأرض أيضاً بهذه التسابيح في الإيمان والمحنة. والإيمان في الطلب والشفاعة، يرجو على خلاف كلّ رجاء، ويشكر «أبا الأنوار، الذي من لدنه تهبط كل عطية صالحة»[١٢٥]. الإيمان هو هكذا تسبيحٌ محض.

٢٦٤٣ – تحوي الافخارستيّا كلّ صيغ الصلاة وتعبّر عنها. إنّها «التقدمة الزكيّة» لكلّ جسد المسيح «لمجد اسمه»[١٢٦]. إنّها، بحسب تقليدي الشرق والغرب «**ذبيحة التسبيح**». ١٣٣٠

بإيجاز

__٢٦٤٤__ – ان الروح القدس الذي يعلّم الكنيسة ويذكّرها بكل ما قاله يسوع يربّيها أيضاً على حياة الصلاة، بإيجاد تعابير تتجدّد ضمن أنماط باقية: المباركة، والطلب، والشفاعة، والشكر، والتسبيح.

__٢٦٤٥__ – إذا كان قلب الإنسان يستطيع أن يردّ بمباركة من هو ينبوع كل بركة، فلأن الله قد باركه.

__٢٦٤٦__ – صلاة الطلب موضوعها المغفرة، والسعي إلى الملكوت، وكلّ احتياج حقيقي.

__٢٦٤٧__ – صلاة الشفاعة هي طلب لأجل آخر، وهي ليس لها حدود وتمتدّ إلى الأعداء.

---

(١٢٢) رَ: رؤ ٦: ١٠
(١٢٣) رَ: رؤ ١٨: ٢٤
(١٢٤) رَ: رؤ ١٩: ١–٨
(١٢٥) رَ: يع ١: ١٧
(١٢٦) رَ: ملا ١: ١١

٢٦٤٨ – كلّ فرح وكلّ مشقة، وكلّ حدَث وكلّ احتياج يمكن أن يكونوا موضوع الشكر الذي، بالاشتراك مع شكر المسيح، يجب أن يملأ الحياة كلّها: «أشكروا على كلّ شيء» (١ تس ٥: ١٨).

٢٦٤٩ – صلاة التسبيح، المنّزهة عن المصلحة، تتوجّه نحو الله. فتتغنّى به، ولأجله، وتمجّده إلى ما هو أبعد من أفعاله، **لأجل ذاته**.

الفصل الثاني

تقليد الصلاة

٢٦٥٠ – لا تقتصر الصلاة على أن تكون تفجّرًا تلقائيًّا لدافع داخليّ: لا بدّ أن نريد
الصلاة لكي نصلّي. ولا يكفي كذلك أن نعلم ما يكشفه الكتاب عن الصلاة، يجب
أيضاً أن نتعلّم الصلاة. وفي الواقع إنّ الروح القدس، بنَقْلٍ حيّ (التقليد المقدس)، في ٧٥
الكنيسة المؤمنة والمصلّية[1] يعلّم أولاد الله أن يصلّوا.

٢٦٥١ – تقليد الصلاة المسيحية هو وجه من وجوه نموّ تقليد الإيمان، خصوصاً ٩٤
بالتأمّل والبحث لدى المؤمنين الذي يحفظون في قلوبهم الأحداث وكلام تدبير الخلاص،
وبتعمّقهم في الحقائق الروحية التي يختبرونها[2].

المقال الأول

ينابيع الصلاة

٢٦٥٢ – الروح القدس هو «الماء الحيّ» الذي، في قلب من يصلّي «يتفجّر حياةً ٦٩٤
أبدية»[3]. وهو الذي يعلّمنا أن نتقبّله من الينبوع نفسه أي المسيح. وهناك في الحياة
المسيحية أماكن فيها ينابيع ينتظرنا عندها المسيح ليُروينا من الروح القدس.

(١) رَ: ول ٨ (٢) رَ: ول ٨ (٣) رَ: يو ٤: ١٤

كلام الله

١٣٣ **٢٦٥٣** – الكنيسة «تحرّض تحريضاً ملحاحًا خصوصاً جميع المسيحيين (...) على ان يُدركوا بالمواظبة على قراءة الكتب الإلهية، «معرفة يسوع المسيح السامية» (في ٣:٨)
١١٠٠ (...). ولكن يجب أن يَقرنوا الصلاة بقراءة الكتب المقدّسة، لينشأ حوارٌ بين الله والناس، «فإلى الله نتحدّث عندما نصلّي، وإليه نستمع عندما نقرأ آيات الوحي الإلهي»[٤].

٢٦٥٤ – لقد علّق الآباء الروحيون على متى ٧:٧، فلخّصوا هكذا استعدادات القلب المغتذي بكلام الله في الصلاة: «أطلبوا وأنتم تقرأون فتجدوا وأنتم تتأمّلون. إقرعوا وأنتم تصلّون فيُفتَح لكم بالتأمل»[٥].

ليترجيّا الكنيسة

١٠٧٣ **٢٦٥٥** – إنّ رسالة الكنيسة والروح القدس، التي تُعلِن سرَّ الخلاص وتجعله حاضرًا وتبلّغه، في الليترجيا الأسرارية، تستمّر في قلب من يصلّي. وقد شبّه الآباءُ الروحيّون أحيانًا
٣٦٨ القلب بالمذبح. فالصلاة تُدخل الليترجيّا في الصميم وتتمثّلها قبل الاحتفال بها وبعده. والصلاة، حتى عندما يحياها الإنسان «في الخفية» (متى ٦:٦)، هي دائمًا صلاة الكنيسة، وهي اتّحاد مع الثالوث الأقدس[٦].

١٨١٢-١٨٢٩ الفضائل الإلهيّة

٢٦٥٦ – يدخل الإنسان في الصلاة كما يدخل في الليترجيّا، أي من باب الإيمان الضيّق. ونحن، من خلال علامات حضور الربّ، إنّما نلتمس وجهَه ونتوق إليه، ونريد أن نسمعَ كلامَه ونحفظه.

---

(٤) و ل ٢٥؛ رَ: القديس أمبروسيوس، في واجبات الخُدّمة، ١، ٨٨

(٥) رَ: جيج الراهب الشارتري، سلّم الراهب، ٢، ٢   (٦) م ع ل س ٩

٢٦٥٧ – إنّ الروح القدس، الذي يعلّمنا القيام بالليترجيّا في انتظار عودة المسيح، يربّينا على الصلاة في **الرجاء**. وبالعكس، إنّ صلاة الكنيسة والصلاة الشخصيّة تغذّيان فينا الرجاء. والمزامير على الخصوص، بلغتها الحسّية والمتنوّعة، تعلّمنا أن نضع رجاءنا في الله: «رجوت الرب رجاءً فحنا عليّ وسمع صُراخي» (مز ٤٠: ٢). «ليؤتكم إلهُ الرجاء ملءَ الفرح والسلام في الإيمان، حتى تَفيضوا رجاءً بقوّة الروح القدس» (رو ١٥: ١٣).

٢٦٥٨ – «الرجاء لا يُخزي، لأن **محبّةَ الله** قد أُفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي أُعطيناه» (رو ٥: ٥). والصلاة التي تنشّئها الحياة الليترجيّة تستمدّ كلّ شيء من المحبة التي أحبّنا بها المسيح، والتي تولينا الإجابةَ عنها بأن نحبّه كما أحبّنا هو. المحبة هي ينبوع الصلاة، ٨٢٦
ومن اغترف منها بلغ قمّة الصلاة:

«أحبك، يا إلهي، ورغبتي الوحيدة هي في أن أحبّك حتى آخر نَفَس من حياتي. أحبّك يا إلهي الجدير بالحب اللامتناهي، وأفضّل أن أموت وأنا أحبّك على أن أحيا دون أن أحبّك. أحبّك يا ربّ، والنعمة الوحيدة التي ألتمسها منك أن أحبَّك مدى الأبد. (...) يا إلهي، إذا عجز لساني عن ان يقول في كلّ لحظة إني أحبُّك، فمُرادي أن يكرّر لك ذلك قلبي على عدد أنفاسي»(٧).

«اليوم»

٢٦٥٩ – نتعلّم الصلاة أحياناً بالاستماع لكلام الرب، وبالاشتراك في سرّه الفصحي. ١١٦٥
ولكنّ روحه يُعطى لنا ليُنبعَ فينا الصلاة، في كلّ وقت، وفي أحداث **كلّ يوم**. وتعليم يسوع ٢٨٣٧
عن الصلاة إلى أبينا هو في ذات سياق تعليمه عن العناية الإلهيّة(٨). الزمان هو بين يدي ٣٠٥
الآب. ونحن نلتقيه في الحاضر، لا البارحة ولا غدًا وإنّما اليوم: «اليوم إذا سمعتم صوته فلا تُقَسّوا قلوبكم» (مز ٩٥: ٨).

٢٦٦٠ – الصلاة وسط أحداث كلّ يوم، وكلّ لحظة، هي واحد من أسرار الملكوت المعلَنة «للصغار»، لخدّام المسيح، لمساكين التطويبات. من القويم والصالح أن نصلّيَ لكي

(٧) القديس جان ماري باتيست فيانّيه، صلاة

(٨) رَ: متى ٦: ١١، ٣٤

٢٠٤٦ يُؤثّرَ في مجرى التاريخ مجيءُ ملكوتِ العدالة والسلام. ولكن من المهمّ أيضاً أن نعجن
٢٦٣٢ بالصلاة عجينة الأحوال اليوميّة الوضيعة. ويمكن أن تكون جميعُ صِيَغ الصلاة تلك الخميرة التي يشبّه بها الربُّ الملكوت[٩].

بإيجاز

٢٦٦١ – *إنّ الروح القدس يعلّم أبناء الله الصلاة في الكنيسة بنقْلٍ حيّ هو التقليد.*

٢٦٦٢ – *كلام الله، وليتورجيّا الكنيسة، وفضائل الإيمان والرجاء والمحبة هي ينابيع الصلاة.*

---

(٩) رَ: لو ١٣: ٢٠-٢١

المقال الثاني

طريق الصلاة

١٢٠١ **٢٦٦٣** – كلّ كنيسة، في تقليد الصلاة الحيّ، تعرض على مؤمنيها، بحسب القرينة التاريخيّة والاجتماعيّة والثقافيّة، لغة صلاتهم: من كلام، وأنغام، وحركات وأيقونات. ويعود إلى السُّلطة التعليميّة[١٠] أن تميّز الأمانة، في طرق الصلاة هذه، لتقليد الإيمان الرسوليّ، ويعود إلى الرعاة ومعلّمي الدين شرح معانيها المرتبطة دائمًا بالمسيح.

الصلاة إلى الآب

٢٦٦٤ – ليس من طريق للصلاة المسيحية غير المسيح. فسواء كانت صلاتنا جماعيّة
٢٧٨٠ أو شخصيّة، كلاميّة أو قلبيّة، فهي لن تصل إلى الآب إلاّ إذا صلّينا «في اسم» يسوع. فبشريّة يسوع المقدّسة هي إذن الطريق الذي يعلّمنا به الروح القدس أن نصلّي لله أبينا.

الصلاة إلى يسوع

٤٥١ **٢٦٦٥** – تعلّمنا صلاة الكنيسة، التي يُغذّيها كلامُ الله والاحتفالُ بالليترجيّا، الصلاةَ إلى الربّ يسوع. وهي، وإن وُجّهت خصوصاً إلى الآب، تحوي في جميع التقاليد الليترجيّة صيغَ صلاة موجّهةً إلى المسيح. بعضُ المزامير، بحسب جعلها آنيّة في صلاة الكنيسة، والعهدُ الجديد يضعان على شفاهنا ويحفران في قلوبنا أدعية هذه الصلاة إلى

(١٠) ر: و ل ١٠

المسيح: يا ابن الله، وكلمة الله، والربّ، والمخلّص، وحمل الله، والملك، والابن الحبيب، وابن العذراء، والراعي الصالح، وحياتنا، ونورنا، ورجاءنا، وقيامتنا، ومحبّ البشر...

٤٣٢ **٢٦٦٦** – ولكن الاسم الذي يحوي كلّ شيء هو الذي قبله ابن الله في تجسّده:
يسوع. الاسم الإلهي يستحيل النطق به على الشفاه البشريّة[11] ولكنّ الكلمة، باتّخاذه
بشريّتنا سلّمه إلينا وأصبحنا قادرين على أن ندعو به: «يسوع»، «يهوه يخلّص»[12]. واسم
٤٣٥ يسوع يحوي كلّ شيء: اللهَ والإنسانَ وكلَّ تدبير الخَلْق والخلاص. الصلاة إلى «يسوع»
هي أن ندعوه ونناديه فينا. واسمُه هو الوحيد الذي يحوي الحضورَ الذي يَعنيه. لقد قام
يسوع، وكلّ من يدعو باسمه يَقبل ابن الله الذي أحبّه وبذل نفسه لأجله[13].

٢٦٦٧ – هذا الدُّعاء الإيماني البسيط جدًّا قد توسّعت به الصلاة التقليديّة، وجعلته في صيغ
كثيرة شرقًا وغربًا. والصيغة المألوفة أكثر، التي نقلها الروحيّون من جبل سيناء ومن سوريا ومن آثوس
٢٦١٦ هي الدُّعاء: «يا يسوع المسيح، ابن الله، الربّ، ارحمنا نحن الخطأة!». وهي تجمع النشيد المسيحاني
في فيلبي ٢:٦ – ١١، مع نداء العشّار ومُستَعْطِيي النور[14]. وبها يطابق القلبُ بؤسَ البشر ورحمةَ
مخلّصهم.

٤٣٥ **٢٦٦٨** – دعاء اسم يسوع القدوس هو السبيل الأبسط للصلاة المتواصلة. وعندما يكرّره القلب
بانتباه وتواضع، فلا يتشتّت في «كثرة الكلام» (متى ٦:٧)، ولكن «يحفظ الكلمة ويُثمر بالصبر»[15].
وهو ممكن «في كلّ وقت»، لأنّه ليس «شغلاً» إلى جانب شغلٍ آخر ولكنّه الشغل الوحيد، الشغل
بمحبة الله الذي يحيي ويبدّل كلّ عمل في المسيح يسوع.

٤٧٨ **٢٦٦٩** – صلاة الكنيسة تُجلّ وتكرّم **قلب يسوع** كما أنّها تدعو اسمه القدوس. إنّها تعبد الكلمة
المتجسّد وقلبَه الذي تقبّل الطعن لأجل خطايانا محبةً للبشر. والصلاة المسيحية تحبّ أن تسيرَ على **درب**
١٦٧٤ **الصليب** وراء السيّد المسيح. والمحطّات من دار الولاية إلى الجلجلة وإلى القبر تكوّن إيقاعات مسيرة
يسوع الذي افتدى العالم بصليبه المقدّس.

---

(١١) رَ: خر ٣:١٤؛ ٣٣:١٩ – ٢٣

(١٢) رَ: متى ١:٢١

(١٣) رَ: رو ١٠:١٣؛ أع ٢:٢١؛ ٣:١٥ – ١٦؛ غل ٢:٢٠

(١٤) رَ: لو ١٨:١٣؛ مر ١٠:٤٦ – ٥٢

(١٥) رَ: لو ٨:١٥

«تعالَ أيها الروح القدس»

٢٦٧٠ – «لا أحد يستطيع أن يقول: «يسوعُ ربٌّ» إلاّ بالروح القدس» (١ كو ٦٨٣
١٢:٣). فكلّ مرّة نشرع في الصلاة إلى يسوع، يكون الروح القدس، بنعمته السابقة،
هو الذي يجتذبنا على طريق الصلاة. وبما أنّه يعلّمنا أن نصلّي وهو يذكّرنا بالمسيح، فيكف ٢٠٠١
لا نصلّي إليه هو ذاته؟ لذلك تدعونا الكنيسة أن نبتهل كلّ يوم إلى الروح القدس،
خصوصاً في بدء كلّ عمل خطير ونهايته. ١٣١٠

«إذا لم يكن من الواجب أن يُعبَد الروح، فكيف يؤلّهنا بالمعمودية؟ وإذا كان من الواجب ان يُعبَد، أفليس من الواجب أن يكون موضوع عبادة خاصة؟»[١٦].

٢٦٧١ – الصيغة التقليدية لطلب الروح هي الدُّعاء إلى الآب بالمسيح ربّنا لكي يعطيَنا الروحَ المعزّي[١٧]. وقد ألحّ يسوع على هذا الطلب باسمه في الوقت ذاته الذي وعد فيه بإعطاء روح الحقّ[١٨]. ولكنّ الصلاة الأبسط والمباشرة بالأكثر هي أيضاً تقليديّة: «هَلُمّ، أيها الروح القدس»، وكلّ تقليد ليترجيّ طوّرها في ترانيم وأناشيد:

«هلّم أيها الروح القدس، واملأ قلوب المؤمنين بك، وأشعل فيهم نار محبتك»[١٩].

«أيها الملك السماوي الروح المعزي، روح الحق، الحاضر في كل مكان والمالىء الكلّ، كنز الصالحات وواهب الحياة، هلمّ واسكن فينا، وطهّرنا من كل دنس، وخلّص، أيها الصالح نفوسنا»[٢٠].

٢٦٧٢ – إنّ الروح القدس الذي تُضمّخ مسحتُه كلّ كياننا هو المعلّم الداخليّ ٦٩٥
للصلاة المسيحيّة. إنّه صانع تقليد الصلاة الحيّ. أجل، هناك مسيرات للصلاة بعدد
المصلّين، ولكنّ الروح عينه هو الفاعل في الجميع ومع الجميع. وبالمشاركة مع الروح
القدس تصير الصلاة المسيحية صلاة في الكنيسة.

(١٦) القديس غريغوريوس النزينزي، خطاب ٣١ (خطابات لاهوتيّة ٥)، ٢٨
(١٧) رَ: لو ١١:١٣
(١٨) رَ: يو ١٤:١٧؛ ١٥:٢٦؛ ١٦:١٣
(١٩) في احتفال العنصرة، أنديفونا على «تعظم نفسي الربّ» في صلاة الغروب الأولى: ل س، جزء ٢، ص ٧٩٨
(٢٠) الليترجيا البيزنطية، عيد العنصرة، صلاة الغروب

في مشاركة والدة الإله القدّيسة

٦٨٩ **٢٦٧٣** – إنّ الروح القدس يجعلنا في الصلاة متّحدين بشخص الابن الوحيد في بشريّته الممجّدة. فبه وفيه تشترك صلاتنا البنويّة في الكنيسة مع والدة يسوع[٢١].

٤٩٤ **٢٦٧٤** – منذ الرّضى الذي أظهرته مريم بالإيمان، في يوم البشارة، والذي احتفظت به على ثباته قرب الصليب، تمتدّ أمومتها إلى إخوة ابنها وأخواته «الذين لم يَنتهِ شوطُهم بعد، و إنّما يعانون وطأة المشاقّ والمحن»[٢٢]. إنّ يسوع، الوسيط الوحيد، هو طريق صلاتنا. ومريم، أمّه وأمّنا، هي شفّافة أمامه: إنها «تدلّ على الطريق» (الهادية أو المرشدة)، إنها «آيته»، بحسب رسم الايقونات التقليديّ في الشرق والغرب.

٩٧٠ **٢٦٧٥** – فبالانطلاق من مساهمة مريم هذه الفريدة في عمل الروح القدس طوّرت
٥١٢ الكنائس الصلاة إلى والدة الإله القدّيسة، بتركيزها على شخص المسيح البادي في أسراره. وتتعاقب عادة على الأناشيد والترانيم المُردّدة الكثيرة، التي تعبّر عن هذه
٢٦١٩ الصلاة، حركتان: إحداهما «تعظّم» الرب لأجل «العظائم» التي صنعها لأجل أَمَته المتواضعة، وبها لأجل البشر جميعهم[٢٣]؛ والثانية تُودِع أمَّ يسوع تضرّعات أولاد الله وتسابيحَهم، إذ انّها تعرف الآن الإنسانيّة التي تزوّجها ابن الله فيها.

٢٦٧٦ – هذه الحركة المزدوجة في الصلاة إلى مريم وجدت تعبيرًا عنها ممتازًا في صلاة «السلام عليك يا مريم»:

٧٢٢ «**السلام عليك (افرحي) يا مريم**». تحيّة الملاك جبرائيل تفتح صلاة «السلام». إنّه الله نفسه مَن يُحَيِّي مريم بلسان ملاكه. وصلاتنا تتجرّأ على ترديد تحيّة مريم بالنظرة التي نظر بها الله أمته المتواضعة[٢٤]، وعلى الابتهاج بالفرح الذي يجده فيها[٢٥].

٤٩٠ «**الممتلئة نعمة، الربّ معك**». هاتان العبارتان من السلام الملائكي توضح إحداهما الأخرى. فمريم هي ممتلئة نعمة لأن الربّ معها. والنعمة التي ملأتها هي حضور مَن هو ينبوع كلّ نعمة. «افرحي (...) يا ابنة أورشليم (...) في وسطك الربُّ إلهك» (صف ٣: ١٤، ١٧ أ). إنّ مريم، التي جاء الرب عينه ليسكن فيها، هي بذاتها ابنة صهيون، تابوتُ العهد، الموضعُ الذي يقيم فيه مجد الرب: «إنّها

(٢١) رَ: أع ١: ١٤ (٢٢) ك ٦٢
(٢٣) رَ: لو ١: ٤٦ – ٥٥ (٢٤) رَ: لو ١: ٤٨ (٢٥) رَ: صف ٣: ١٧

مسكن الله مع الناس» (رؤ ٢١ : ٣). إنّها، وهي الممتلئة نعمة، موهوبةٌ كلّها لذاك الذي جاء ليسكن فيها والذي ستعطيه للعالم.

«**مباركة أنت في النساء، ومباركة ثمرة بطنك يسوع**». بعد تحيّة الملاك، نجعل من تحيّة ٤٣٥
أليصابات تحيّتنا: «إنّ اليصابات الممتلئة من الروح القدس» (لو ١ : ٤١) هي الأولى في تعاقب
الأجيال التي تُعلنُ مريمَ ذات طوبى[٢٦]: «طوبى للتي آمنت» (لو ١ : ٤٥)؛ ومريم هي ١٤٦
«المباركة في النساء»، لأنّها آمنت بتحقّق كلام الرب. إنّ إبراهيم قد صار بإيمانه بركة «لجميع أمَم
الأرض» (تك ١٢ : ٣). ومريم بإيمانها صارت أمًّا للمؤمنين، بها تتقبّل جميعُ أمَم الأرض مَن هو بركة
الله عينُها: «يسوع، ثمرة بطنك المباركة».

٢٦٧٧ – «**يا قديسة مريم، يا والدة الله، صلّي لأجلنا...**». إنّنا نتعجّب مع أليصابات: ٤٩٥
«من أين لي أن تأتي أمُ ربّي إليّ؟» (لو ١ : ٤٣). ولأنّ مريم تعطينا ابنها يسوع **فهي والدة الإله وأمُّنا**؛
وبإمكاننا ان نودعَها كلّ همومنا وطلباتنا. فهي تصلّي لأجلنا كما صلّت لأجلها هي: «ليكنْ لي بحسب
قولك» (لو ١ : ٣٨). فباتّكالنا على صلواتها نوكِل أنفسنا معها إلى مشيئة الله: «لتكن مشيئتك».

«**صلّي لأجلنا نحن الخطأة، الآن وفي ساعة موتنا**». عندما نسأل مريم ان تصلّي لأجلنا، نعترف
بأنّنا خطأة مساكين ونتوجّه إلى «أمّ الرحمة»، إلى الكاملة القداسة. نستودعها ذواتنا «الآنَ» في الحاضر
من حياتنا. ويتّسع مجال ثقتنا لنكل إليها منذ الآن «ساعة موتنا». لتكون حاضرةً فيها كما في موت ابنها ١٠٢٠
على الصليب، ولتقبَلنا مثل أمّنا[٢٧] في ساعة عبورنا لتقودَنا إلى ابنها يسوع في الفردوس.

٢٦٧٨ – لقد طوّرت تقوى الغرب في القرون الوسطى صلاة الورديّة، كبديل شعبيّ لصلاة ٩٧١، ١٦٧٤
الساعات. وفي الشرق، بقيت صيغة الصلاة الابتهاليّة المردَّدة في «الأكاثستوس» و «الباركليسي» أقرب
إلى الفرض الجماعي، في الكنائس البيزنطيّة. أمّا التقاليد الأرمنيّة والقبطيّة والسريانيّة فقد فضّلت
الأناشيد والترانيم الشعبيّة لوالدة الإله. ولكن في «السلام عليك يا مريم» والمقطوعات الخاصّة بوالدة
الإله (ثاوتوكيّا) وأناشيد القديس أفرام أو القديس غريغوريوس النيركي، تقليد الصلاة هو هو في
أساسه.

٢٦٧٩ – مريم هي المُصلّية الكاملة رمزُ الكنيسة. وعندما نصلّي إليها، نعتنق معها ٩٦٧
قصد الآب الذي يرسل ابنه ليخلّص جميع البشر. وكالتلميذ الحبيب، نقبل عندنا[٢٨] أمّ

(٢٦) ر: لو ١ : ٤٨
(٢٧) ر: يو ١٩ : ٢٧
(٢٨) ر: يو ١٩ : ٢٧

يسوع، التي صارت أمَّ جميع الأحياء. فنستطيع أن نصلّي معها وإليها. وصلاة الكنيسة
٩٧٢ كأنّها محمولة بصلاة مريم. وهي تتّحد بها في الرجاء[٢٩].

بإيجاز

٢٦٨٠ – *الصلاة تُوجّه بطريقة رئيسة إلى الآب؛ وهي كذلك تتّجه نحو يسوع، خصوصاً بالدعاء باسمه القدّوس: «يا يسوع، المسيح، ابن الله، الرب، ارحمنا نحن الخطأة».*

٢٦٨١ – *«لا أحد يستطيع أن يقول: «يسوع ربّ» إلاّ بالروح القُدُس» (١ كو ١٢: ٣). والكنيسة تدعونا إلى التماس الروح القدس كمعلّم للصلاة المسيحيّة في الداخل.*

٢٦٨٢ – *تُحبُّ الكنيسة أن تصلّي بالاشتراك مع العذراء مريم، لمساهمتها الفريدة في عمل الروح القدس، لتعظّم معها «العظائم» التي صنعها فيها، ولتودعها التضرّعاتِ والتسابيح.*

(٢٩) ر: ك ٦٨ – ٦٩

المقال الثالث

أدِلاّءُ للصَّلاة

سحابة شهود

٢٦٨٣ – إنّ الشهود الذين سبقونا إلى الملكوت[٣٠]، ولا سيّما أولئك الذين تعترف
بهم الكنيسة «كقدّيسين»، يساهمون في تقليد الصلاة الحيّ، بمثال حياتهم، وبنقل ٩٥٦
كتاباتهم، وبصلواتهم في يومنا هذا. إنّهم يعاينون الله، ويسبّحونه ولا ينقطعون عن الاهتمام بمَنْ تركوهم على الأرض. وهم عند دخولهم في «فرح» معلّمهم «قد أقيموا على الكثير»[٣١]. وشفاعتهم هي أسمى خدمة لقصد الله. فنستطيع لا بل علينا أن نصلّي إليهم لكي يشفعوا فينا وفي العالم كلّه.

٢٦٨٤ – في شركة القديسين نَمت على مدى تاريخ الكنائس **روحانيّات** متنوّعة. وقد ٩١٧
أمكن نقل الموهبة الشخصيّة لدى أحد شهود محبّة الله للبشر، من مثل «روح» إيليا إلى
أليشع[٣٢]، وإلى يوحنا المعمدان[٣٣]، لكي يكون لتلاميذ لهم نصيبٌ في هذا الروح[٣٤]. ٩١٩
والروحانيّة كذلك تقوم على ملتقى تيّارات أخرى، ليتورجيّة ولاهوتيّة، ونشهد باندماج
الإيمان في ثقافة محيطٍ بشريّ وتاريخه. والروحانيّات المسيحيّة تساهم في تقليد الصلاة ١٢٠٢
الحيّ، وهي بمثابة أدِلاّء لا يُستغنَى عنهم للمؤمنين. وهي تعكس، في غنى تنوّعها، نور الروح القدس الصافي والوحيد.

---

(٣٠) رَ: عب ١٢:١   (٣١) رَ: متى ٢٥:٢١
(٣٢) رَ: ٢ مل ٢:٩   (٣٣) رَ: لو ١:٧   (٣٤) رَ: ت ح ر ٢

«الروح هو حقًّا مكان القديسين، والقديس هو للروح مكان خاص، لأنّه يقدّم ذاته ليسكن مع الله وهو يُدعى هيكله»[٣٥].

خُدّام الصلاة

١٦٥٧ **٢٦٨٥ – الأسرة المسيحيّة** هي المكان الأوّل للتربية على الصلاة. وبكونها مؤسَّسة على سرّ الزواج، فهي «الكنيسة المنزليّة» حيث يتعلّم أولاد الله الصلاة «كنسيًّا» والمواظبة على الصلاة. والصلاة العائلية اليوميّة هي، بالنسبة إلى الأولاد الأحداث خصوصًا، الشاهدُ الأول على ذاكرة الكنيسة الحيّة التي يوقظها الروح القدس بصبر.

١٥٤٧ **٢٦٨٦ – الخدّام الذين نالوا الرسامة** هم أيضاً مسؤولون عن تنشئة إخوتهم وأخواتهم في المسيح على الصلاة. وبما أنهم خدّام الراعي الصالح، فهم مرسومون لكي يدلّوا شعب الله على ينابيع الصلاة الحيّة: كلام الله، والليترجيا، والحياةِ اللاهوتيّة، وآنيّةِ الله في الأوضاع الواقعيّة[٣٦].

٩١٦ **٢٦٨٧ – لقد كرّس كثيرون من الرهبان** حياتهم كلّها للصلاة. فمنذ صحراء مصر، وقف نسّاكٌ ومتوحّدون ومتوحّدات وقتهم على تسبيح الله والشفاعة لشعبه. والحياة المكرَّسة لا تبقى ولا تنتشر دون الصلاة؛ فهذه هي أحد الينابيع الحيّة للتأمّل وللحياة الروحية في الكنيسة.

٢٦٨٨ – إنّ التعليم الدينيّ للأولاد والأحداث والراشدين يهدف إلى جعل كلام الله موضوعَ تأمّل في الصلاة الشخصيّة، وآنيًّا في الصلاة الليترجيّة، وداخليًّا في كلّ وقت
١٦٧٤ ليحمل ثمره في حياة جديدة. والتعليم الديني هو أيضاً الأوان الذي يُمكن فيه تمييز التقوى الشعبيّة وتربيتها[٣٧]. واستظهار الصلوات الأساسيّة يكون دعامةً لا غنى عنها لحياة الصلاة، ولكن من المهمّ أن نجعل الإنسان يتذوّق معناها[٣٨].

٢٦٨٩ – جماعات الصلاة بل «مدارس الصلاة» هي اليوم واحدة من الدلالات

---

(٣٥) القديس باسيليوس، الروح القدس، ٢٦، ٦٢

(٣٦) رَ: خ ك ٤ – ٦ (٣٧) رَ: ن ك ٥٤ (٣٨) رَ: ن ك ٥٥

على تجدّد الصلاة في الكنيسة، وأحد المنشّطات له، إذا ما ارتوت من الينابيع الصحيحة للصلاة المسيحيّة. والعناية بالمشاركة هي دلالة على صلاة الكنيسة الحقيقيّة.

٢٦٩٠ – يولي الروحُ القدس بعض المؤمنين مواهب حكمة وإيمان وتمييز في سبيل هذا الخير العام، الذي هو الصلاة **(الإرشاد الروحي)**. والرجال والنّساء الذين كانت لهم تلك المواهب خدّام حقيقيّون لتقليد الصلاة الحيّ:

لذلك، على النّفس التي تريد التقدّم في الكمال، بحسب مشورة القديس يوحنا الصليب، «أن تتبَصّر جيّدًا في أيّة أيدٍ تضع نفسها، لأنّه كما يكون المعلّم يكون التلميذ، وكما يكون الأب يكون الابن». وأيضاً: «على المرشد أن يكون لا عالمًا وفطِنًا فحسب، وإنّما صاحب خبرة كذلك (...). وإذا أعوزت الدليلَ الروحي خبرةُ الحياة الروحية، فهو عاجزٌ عن أن يوصل إليها تلك النفوس التي يدعوها الله، بل هو يعجز عن فهمها»[٣٩].

أماكن مؤاتية للصلاة

١١٨١ **٢٦٩١** – إنّ الكنيسة، بيتَ الله، هي المكانُ الخاصّ بالصلاة الليترجيّة للجماعة التي
٢١٩٧ تكوّن الرعية. وهي أيضاً المكانُ المؤاتي لعبادة حضور المسيح الحقيقيّ في القربان المقدس.
١٣٧٩ واختيار المكان المؤاتي ليس خاليًا من التأثير في حقيقة الصلاة:

– فبالنسبة إلى الصلاة الشخصيّة، يمكن ان تُقام في «زاوية صلاة» مع الكتاب المقدّس والإيقونات، حتى تكون «هناك في الخُفية»، أمام أبينا[٤٠]. وفي الأسرة المسيحيّة، هذا النوع من المعبد الصغير يشجّع الصلاة الجماعيّة.

١١٧٥ – وفي المناطق التي يقوم فيها أديار، تكون دعوة هذه الجماعات أن تعزّز المشاركة في صلاة الساعات على المؤمنين، وأن توفّر العزلة الضروريّة لصلاة شخصيّة أقوى[٤١].

١٦٧٤ – أمّا الحجّ فيذكّر بمسيرتنا على الأرض نحو السماء. وهو تقليديًّا زمنٌ لتجدّد الصلاة بقوّة. والمعابدُ هي، بالنسبة إلى الحجّاج الساعين إلى ينابيعهم الحيّة، أماكن استثنائيّة ليعيشوا «كنسيًّا» أنماط الصلاة المسيحيّة.

---

(٣٩) القديس يوحنا الصليب، شعلة الحب الحيّة، فقرة ٣، تصريح ، ٣٠

(٤٠) ر: متى ٦:٦ (٤١) ر: ت ح ر ٧

بإيجاز

٢٦٩٢ – *الكنيسة المترحّلة على الأرض تشترك في صلاتها مع كنيسة القدّيسين الذين تلتمس شفاعتهم.*

٢٦٩٣ – *تساهم الروحانيّات المسيحيّة المختلفة في تقليد الصلاة الحيّ، وهي بمثابة أدِلاّء ممتازين على الحياة الروحيّة.*

٢٦٩٤ – *الأسرة المسيحية هي المكان الأول للتربية على الصلاة.*

٢٦٩٥ – *الخدّام المرسومون، والحياة المكرّسة، والتعليم الديني، وجماعات الصلاة، و«الإرشاد الروحي» تؤمّن في الكنيسة عونًا على الصلاة.*

٢٦٩٦ – *الأماكن الأكثر صلاحًا للصلاة هي المعبد الشخصيّ والعائليّ، والأديار، ومعابد الحجّ، وخصوصاً الكنيسة التي هي المكان الخاصّ بالصلاة الليترجيّة لجماعة الرعيّة، والمكان المتميّز للعبادة الافخارستيّة.*

الفصل الثالث

حياة الصلاة

٢٦٩٧ – الصلاة هي حياة القلب الجديد. ولا بدّ من أن تُنعشَنا في كلّ لحظة. وفي الواقع نحن ننسى مَن هو حياتُنا وكلُّ شيء لنا. لذلك يُلِحُّ الآباء الروحيون، في سياق تثنية
١٠٩٩ الاشتراع والأنبياء، في الصلاة «كذكرٍ لله»، وإيقاظٍ متكرِّر «لذاكرة القلب»: «يجب أن نتذكّر الله تكرارًا أكثر ممّا نتنفّس»[1]. ولكن لا يستطيع الإنسان ان يصلّي «في كلّ وقت»، إن لم يصلِّ في بعض الأحيان، بإرادته: إنّها أوقات الصلاة المسيحيّة القويّة بشدّتها ومدّتها.

١١٦٨ **٢٦٩٨** – يعرض التقليد الكنسيّ على المؤمنين إيقاعات صلاة مُعَدَّةً لتغذية الصلاة
١١٧٤ المتواصلة. بعضها يوميّ: صلاة الصبح والمساء، والتي قبل تناول الطعام وبعده، وليترجيّا الساعات. ويومُ الأحد المرتكز على الافخارستيّا، تقدّسه خصوصاً الصلاة. ثم إنّ دورة
٢١٧٧ السنة الليترجيّة وأعيادَها الكبيرة هي إيقاعات أساسيّة في حياة الصلاة المسيحيّة.

٢٦٩٩ – يقود الرب كلّ إنسان في السُّبل وبالطريقة التي ترضيه. وكلّ مؤمن يُجيبه أيضاً بحسب عزم قلبه وتعابير صلاته الشخصيّة. ومع ذلك فقد حفظ التقليد المسيحيّ ثلاثة تعابير كبرى عن حياة الصلاة: الصلاة الشفوية، والتأمل، والصلاة العقليّة. وبينها
٢٥٦٣ رابط أساسيٌّ مشترك هو خشوع القلب. وهذا التيّقظ للحفاظ على كلام الله والمكوث في حضرته يجعل من هذه التعابير أوقاتًا مكثّفة لحياة الصلاة.

---

(١) القديس غريغوريوس النزينزي، خطاب ٢٧ (خطابات لاهوتيّة ١)، ٤

المقال الأول

تعابير الصلاة

أ . الصلاة الشفوية

٢٧٠٠ – يخاطب الله الإنسان بكلامه. وبالكلام الذهنيّ أو الصوتيّ تتّخذ صلاتنا
١١٧٦ كينونةً لها. ولكنّ الأهمّ هو حضور القلب لذلك الذي نكلّمه بالصلاة. «الاستجابة لصلاتنا تتعلّق لا بكمّية الكلام وإنّما بحرارة نفوسنا»[٢].

٢٧٠١ – الصلاة الشفويّة هي مُعطًى لا بدَّ منه للحياة المسيحيّة. إنّ التلاميذ الذين اجتذبتهم صلاة معلّمهم الصامتة قد لقّنهم هو صلاة شفويّة هي «الأبانا». ويسوع لم يصلّ
٢٦٠٣ الصلوات الليترجيّة في المجمع فحسب، وإنّما نراه في الأناجيل يرفع صوته ليعبّر عن
٦١٢ صلاته الشخصيّة، من مباركة الآب بابتهاج[٣]، إلى ضيقة الجسمانيّة[٤].

١١٤٦ **٢٧٠٢** – إنّ الحاجة إلى إشراك الحواسّ في الصلاة الداخليّة تتوافق وما تقتضيه طبيعتنا البشريّة. فنحن جسد وروح، ونشعر بالحاجة إلى التعبير عن عواطفنا تعبيرًا خارجيًّا. ويجب أن نصلّي بكلّ كياننا لندعم ابتهالنا بكلّ القوّة الممكنة.

٢٧٠٣ – هذه الحاجة تتوافق أيضاً وما يقتضيه الله. فالله يطلب عبّادًا بالروح والحقّ، وبالتالي صلاةً ترتفع حيّة من أعماق النفس. وهو يريد أيضاً التعبير الخارجيّ الذي يُشرك
٢٠٩٧ الجسد في الصلاة الداخليّة، لأنّه يحمل إليه ذلك الإكرام الكامل من كلّ ما له حقّ فيه.

٢٧٠٤ – بما أنّ الصلاة الشفويّة خارجيّة ومتجَذِّرة في الطبيعة البشريّة، فهي صلاة الجماهير بامتياز. ولكن حتى الصلاة الأكثر عمقًا في النفس لا تستطيع إهمال الصلاة الشفويّة. وتصبح الصلاة داخليّة بمقدار وعينا لذاك «الذي نُخاطبه»[٥]. وعندئذ تصبح الصلاة الشفويّة صيغةً أولى للصلاة التأمّلية.

---

(٢) القديس يوحنا الذهبي الفم، في حنّة، عظة ٢، ٢

(٣) رَ: متى ١١: ٢٥-٢٦ (٤) رَ: مر ١٤: ٣٦ (٥) رَ: القديسة تريزيا بيسوع، طريق الكمال، ٢٦

٢ . التأمّل

٢٧٠٥ – التأمّل هو على الخصوص سعي. فيسعى الذّهن إلى إدراك الحياة المسيحيّة: ١٥٨
لماذا هي، وكيف هي، حتى يعتنقَ ما يطلبه الرب ويستجيب له. ويجب لذلك انتباهٌ ليس
من السهل ضبطه. ويستعين الإنسان عادةً بكتاب، والكتب متوفّرة للمسيحيين: من
الكتب المقدّسة، إلى الإنجيل بنوعٍ خاصّ، إلى الإيقونات المقدَّسة، والنصوص الليترجيّة ١٢٧
اليوميّة أو الموسميّة، وكتابات الآباء الروحيّين، والمؤلَّفات الروحيّة، وكتاب الخلق الكبير
والتاريخ، وصفحة «حاضر» الله.

٢٧٠٦ – التأمّل في ما نقرأ يقود إلى تملُّكه بمقابلته مع الذات. وهنا كتاب آخر مفتوح، إنّه كتاب الحياة. فنعبر من الفكر إلى الواقع. فنكتشف فيه بمقياس التواضع والإيمان الحركات التي تختلج في القلب ونستطيع تمييزها. والمقصود أن نعمل الحقيقة لنبلغ النور: «يا ربّ، ماذا تريد أن أفعل؟».

٢٧٠٧ – طرائق التأمّل متنوّعة بعدد المعلّمين الروحيّين. ومن واجب المسيحي أن ٢٦٩٠
يريد التأمّل بانتظام، وإلاّ فهو يُشبه أنواع الأرض الثلاثة الأولى في مثل الزارع[٦]. ولكنّ
الطريقة ليست سوى دليل. المهمّ هو التقدّم، مع الروح القدس، على طريق الصلاة
الوحيد، يسوع المسيح. ٢٦٦٤

٢٧٠٨ – التأمّل يحرّك الفكر والمخيّلة والانفعال والرغبة. وهذا التجييش ضروريٌّ
لتعميق اليقين الإيمانيّ، وبعث توبة القلب ودعم إرادة اقتفاء المسيح. والصلاة المسيحية
تؤثر العكوف على تأمّل «أسرار المسيح»، كما في «القراءة الإلهيّة» أو الورديّة. وهذه الصيغة ٥١٦
من التفكير المُصلّي هي ذات قيمة كبيرة، ولكن على الصلاة المسيحيّة أن تقصد ما هو ٢٦٧٨
أبعد، أي المعرفة المُحبّة للربّ يسوع والاتّحاد به.

٣ . الصلاة العقليّة

٢٧٠٩ – ما هي الصلاة العقليّة؟ تجيب القديسة تريزيا: «الصلاة العقليّة ليست في ٢٥٦٢–٢٥٦٤

(٦) ر: مر ٤:٤ – ٧، ١٥ – ١٩

نظري سوى علاقة صداقة حميمة، يتحدّث فيها الإنسان مرارًا وحده مع الله وحده، مع ذاك الإله الذي يعرف أنه يحبّه»[٧].

الصلاة العقلية تسعى إلى «ذاك الذي يُحبّه قلبي» (نش ١:٧)[٨]. إنّه يسوع، وفيه الآب. نسعى إليه لأنّ الرغبة فيه هي دائمًا بدء المحبة، والسعي يكون في الإيمان المحض، الذي يجعلنا نولد منه ونعيش فيه. وبالإمكان التأمّلُ أيضاً في الصلاة العقليّة، إلاّ ان النظر يحدّق إلى الرب.

٢٧١٠ – يتعلّق اختيار **وقت الصلاة العقليّة ومدّتها** بإرادة محدّدة، تكشف أسرار القلب. لا يقوم الإنسان بهذه الصلاة عندما يتوفّر له الوقت، وإنما يتّخذ الإنسان الوقت
٢٧٢٦ ليكون للربّ، مع التصميم الثابت على عدم استرجاعه في خلال المسيرة، مهما كانت المِحَن ويبوسة اللقاء. لا يستطيع الإنسان أن يتأمّل دائمًا، ولكنّه يستطيع أن يصلّي دائمًا صلاة عقليّة، بمعزل عن أوضاع الصحّة، والعمل والنّوازع النفسيّة. فالقلب هو مكان السعي واللقاء، في الفقر وفي الإيمان.

١٣٤٨ **٢٧١١** – **الدخول في الصلاة العقليّة** يشبه الدخول في الليترجيّا الافخارستيّة: «تجميع» القلب، وحَشْد كلّ كياننا في الخضوع للروح القدس، والإقامة في مسكن الرب الذي هو نحن، وإيقاظ الإيمان للدخول في حضرة ذاك الذي ينتظرنا، وإسقاط أقنعتنا،
٢١٠٠ وإعادة قلبنا إلى الربّ الذي يحبّنا لنسلّم له ذاتنا كتقدمة لينقّيها ويغيّرها.

٢٧١٢ – الصلاة العقليّة هي صلاة ابنِ الله، والخاطئ الذي حصل على المغفرة ووافق على قبول المحبة التي أُحبّ بها، وأراد ان يُجيب عنها بأن يحبّ أكثر أيضاً[٩]. ولكنّه يعلم أنّ حبّه بالمقابل هو الذي يُفيضه الروح القدس في قلبه، لأنّ كل شيء نعمةٌ من لدن
٢٨٢٢ الله. الصلاة العقليّة هي التسليم المتواضعُ والمسكين لإرادة الآب المُحِبَّة، باتّحادٍ يزداد عمقًا بابنه الحبيب.

٢٢٥٩ **٢٧١٣** – وهكذا تكون الصلاة العقليّة التعبيرَ الأبسط عن سرّ الصلاة. إنها **موهبة** ونعمة، ولا يمكن قبولها إلاّ في التواضع والفقر. الصلاة العقلية علاقة **عهد** يقيمه الله في أعماق كياننا[١٠]. إنّها **مشاركة**، فيها يُطابق الثالوثُ الأقدس الإنسان، صورةَ الله، «على مثاله».

(٧) القديسة تريزيا يسوع، كتاب الحياة، ٨ (٨) رَ: نش ٣:١ – ٤
(٩) رَ: لو ٧:٣٦ – ٥٠؛ ١٩:١ – ١٠ (١٠) رَ: إر ٣١:٣٣

٢٧١٤ – والصلاة العقليّة هي أيضاً **زمن** الصلاة **المكثّف** بامتياز. وفيها الآب يؤيّدنا بقوّة روحه في الإنسان الباطن، ليحِلّ المسيح بالإيمان في قلوبنا حتى نتأصّل في المحبة ونتأسّس عليها[١١].

٢٧١٥ – المشاهدة **نظرةُ** إيمان، تحدّق إلى يسوع. «أنظر إليه وينظر إليّ»، هذا ما كان ١٣٨٠
بقوله في زمن خوريه القديس فلاح أرس المصلّي أمام بيت القربان[١٢]. وهذا الانتباه إليه
هو تخلٍّ عن «الأنا». نظرته تنقّي القلب. ونور نظرة يسوع يضيء عيون قلبنا، ويعلّمنا أن
نرى كلّ شيء في نور حقيقته وإشفاقه على جميع الناس. والمشاهدة تحدّق أيضاً إلى أسرار ٥٢١
حياة يسوع، فتعلّم هكذا «المعرفة الداخليّة للربّ» لنزداد حبًّا واقتفاءً له[١٣].

٢٧١٦ – الصلاة العقليّة هي **إصغاء** إلى كلام الله. وليس هذا الاصغاء سلبيًّا، إنّما ٤٩٤
هو طاعة الإيمان، وقبول العبد غير المشروط، والتصاق الابن المحبّ. إنه يشارك في «نَعَم» الابن الذي صار عبدًا، وفي «ليكن لي» التي قالتها الأمَة المتواضعة.

٢٧١٧ – والصلاة العقليّة هي **صمت**، هذا «الرمز للعالم الآتي»[١٤] أو هي «محبّة ٥٣٣
صامتة»[١٥]. والكلام في الصلاة العقليّة ليس خطابًا وإنما غُصينات تغذّي نار المحبة. ففي
هذا الصمت، الذي لا يطيقه الإنسان «الخارجيّ»، يقول لنا الآب كلمتَه المتجسّد في ٤٩٨
آلامه وموته وقيامته، ويجعلنا الروحُ البنويّ نشارك في صلاة يسوع.

٢٧١٨ – الصلاة العقليّة هي اتّحاد بصلاة المسيح بمقدار ما تجعلنا نشترك في سرّه. وسرّ المسيح تحتفل به الكنيسة في الافخارستيّا، والروح القدس يُحييه في الصلاة العقليّة حتى تظهره المحبة الفاعلة.

٢٧١٩ – الصلاة العقليّة هي شراكة محبة تحمل الحياة للكثيرين، بمقدار ما هي
موافقة على البقاء في ليل الإيمان. فليلُ القيامة الفصحيّة يَمرّ بليل النزاع والقبر. فهذه ١٦٥

(١١) رَ: أف ٣:١٦ – ١٧
(١٢) رَ: F. TROCHU, *Le Curé d'Ars Saint Jean-Marie Vianney* (Lyon-Paris 1927), p. 223-224
(١٣) القديس إغناطيوس دي لويولا، التمارين الروحية ١٠٤
(١٤) اسحق النينوي، كتاب المتصوّف ٦٦
(١٥) يوحنا الصليب، رسالة، ٦

الأوقات الثلاثة المكثَّفة في ساعة يسوع هي التي يُحييها روحه (وليس الجسد الذي هو
٢٧٣٠ ضعيف) في الصلاة العقليّة. ويجب أن نوافق على «السهر ساعة معه»[١٦].

بإيجاز

٢٧٢٠ – *تدعو الكنيسة المؤمنين إلى صلاة منتظمة: صلوات يوميّة، ليترجيّا الساعات، الافخارستيّا في الآحاد، وأعياد السنة الليترجيّة.*

٢٧٢١ – *التقليد المسيحي يحوي ثلاثة تعابير كبرى عن حياة الصلاة: الصلاة الشفويّة، والتأمّل، والصلاة العقليّة. ويجمع بينها خشوع القلب.*

٢٧٢٢ – *الصلاة الشفويّة المؤسّسة على اتّحاد الجسد والروح في الطبيعة البشريّة تجعل الجسد يشترك في صلاة القلب الداخليّة، على مثال المسيح الذي صلّى إلى أبيه وعلّم تلاميذه «الأبانا».*

٢٧٢٣ – *التأمّل سعيٌ تصحبه الصلاة يحرّك الفكر والمخيّلة والانفعال والرغبة. وغايته التملّك في الإيمان لموضوع التفكير بالمقابلة مع واقع حياتنا.*

٢٧٢٤ – *الصلاة العقليّة هي التعبير البسيط عن سرّ الصلاة. إنّها نظرة إيمان تحدّق إلى يسوع، وإصغاء إلى كلام الله، ومحبّة صامتة. إنّها تحقّق الاتّحاد بصلاة يسوع بمقدار ما تجعلنا نشترك في سرّه.*

---

(١٦) رَ: متى ٢٦: ٤٠ – ٤١

المقال الثاني

جهاد الصلاة

٢٧٢٥ – الصلاة موهبةٌ من النعمة وجوابٌ ثابتٌ من قِبَلنا. إنّها تفترض دائمًا جَهْدًا. وذلك ما يُعلِّمنا إيّاه المصلّون الكبار في العهد القديم قبل المسيح، وكذلك أمُّ الله، والقديسون: أنّ الصلاة جهاد. ضدَّ مَنْ؟ ضدَّ أنفسنا، وحيلِ المجرِّب الذي يعمل كلَّ ما ٢٦١٢
في وسعه ليصرف الإنسان عن الصلاة، والاتّحاد بإلهه. يصلّي الإنسان كما يعيش، ٤٠٩
لأنّه يعيش كما يصلّي. فإذا لم يُرد الإنسان أن يعمل عادةً بحسب روح المسيح، فلن يستطيع أن يصلّي عادة باسمه. «الجهاد الروحي» في حياة المسيحي الجديدة لا ينفصل ٢٠١٥
عن جهاد الصلاة.

أ. الاعتراضات على الصلاة

٢٧٢٦ – في جهاد الصلاة، علينا أن نُجابهَ فينا وحولنا **مفاهيم خاطئة للصلاة.** فبعضها يرى فيها عمليّة نفسيّة لا غير، وبعضها الآخر جهدًا في التركيز الداخليّ للوصول إلى الفراغ الذهنيّ. بعضها يُقَونِنُها في وقفات وكلمات شعائرية. وفي لاوعي الكثيرين من المسيحيين أنّ الصلاة شغلٌ لا يَتّفق مع كلّ ما عليهم أن يعملوا: فليس لديهم الوقت. ٢٧١٠
ومن يَسْعَوْن إلى الله بالصلاة تَهِنُ عزيمتُهم سريعًا لأنّهم يجهلون أنّ الصلاة تأتي أيضأ من الروح القدس وليس منهم وحدهم.

٢٧٢٧ – وعلينا أيضاً أن نُجابهَ **عقليّات** من «هذا العالم». وهي تنفذ إلينا إذا لم نكن متيقّظين، من مثل أنّ الحقيقيّ هو فقط ما يُحقّقه العقل والعلم (والصلاة تتجاوز وَعْيَنا ٣٧

ولاوعيّنا)؛ ومثل قيم الإنتاج والمردود (والصلاة غير منتجة، فهي إذن لا فائدة منها)، والاعتدادِ بالمحسوس وبالرخاء كمقاييس للحق والخير والجمال (والصلاة «حبّ الجمال»
٢٥٠٠ [فيلوكاليا] مشغوفة بمجد الله الحيّ الحقيقيّ)؛ وفي ردّة فعل على الفعلانية تُبدَى الصلاة كهروبٍ من العالم (والصلاة المسيحيّة ليست خروجًا من التاريخ ولا طلاقًا من الحياة).

٢٧٢٨ – على جهادنا أخيرًا أن يجابه ما نشعر به كأنه **إخفاقات في الصلاة**: من فتور الهمّة أمام ما ينتابُنا من يبوسة، وحزنٍ لأنّنا لا نعطي كلّ شيء للربّ، إذ لدينا «خيراتٌ كثيرة»[١٧]، وخيبةٍ لعدم الاستجابة لنا بحسب إرادتنا الخاصة، وجرحِ كبريائنا التي تتأبّى ذُلّ كونِنا خطأة، وحساسيّة بالنسبة إلى مجّانيّة الصلاة، الخ. والنتيجة هي هي دائمًا: ما الفائدة من الصلاة؟ ولا بدّ، للتغلّب على هذه العراقيل، من المجاهدة للحصول على التواضع والثقة والثبات.

٢ً. يقظة القلب المتواضعة

إزاء مصاعب الصلاة

٢٧٢٩ – الصعوبة العاديّة في صلاتنا هي **التشتّت**، الذي قد يُصيب الكلمات ومعناها في الصلاة الشفوية؛ وقد يكون له عمق أشدّ فيصرف عن ذلك الذي نصلّي إليه، في الصلاة الشفوية (الليترجية أو الشخصيّة)، وفي التأمّل والصلاة العقليّة. والسعي إلى
٢٧١١ مطاردة هذا التشتّت يكون وقوعًا في فخاخه، بينما يكفي أن نعود إلى قلبنا: فالتشتّت يكشف لنا ما نحن به متعلّقون، وهذا الوعي المتواضع أمام الربّ يجب ان يوقظ محبّتنا وتفضيلنا له، فنقدّم له قلبَنا بعزمٍ حتى ينقّيه. هنا موضع الجهاد واختيار المعلّم الذي تجب خدمتُه[١٨].

٢٧٣٠ – ومن الناحية الإيجابية يكون جهاد الأنا المتملّك والمتسلّط **بالتيقّظ** وقناعة القلب. وعندما يلحّ يسوع في طلب التيقّظ، فهذا مرتبط دومًا به، وبمجيئه في اليوم الأخير
٢٦٥٩ وفي كلّ يوم: «اليوم». فالعروس يأتي في نصف الليل، والنور الذي يجب أن لا ينطفئ هو نور الإيمان : «فيك قال قلبي: «التَمِسوا وجهي» (مز ٢٧: ٨).

---

(١٧) رَ: مر ١٠: ٢٢ (١٨) رَ: متى ٦: ٢١، ٢٤

٢٧٣١ – هناك صعوبة أخرى خصوصاً للذين يريدون ان يُصلّوا بصدق وهي **اليبوسة**. وهي جزء من الصلاة العقليّة حيث يُفطَم القلب، فلا يتذوّق الأفكار، والذّكريات والعواطف حتى الروحيّة. إنّه أوان الإيمان الخالص، الذي يقف بأمانة مع يسوع في النّزاع والقبر. «إنّ حبّة الحنطة، إن ماتت، فإنّها تأتي بثمر كثير» (يو ١٢: ٢٤).
وإذا كانت اليبوسة لانعدام التأمّل، إذ وقع الكلامُ على الصخر، فالجهاد يرتبط ١٤٢٦
بالتوبة[١٩].

إزاء تجارب الصلاة

٢٧٣٢ – التجربة الأكثر شيوعًا والأخفى هي **قلّة الإيمان**، التي تبدو في تفضيلٍ واقعيّ ٢٦٠٩
أكثر ممّا في عدم إيمان مُعْلَن. فعندما نبدأ بالصلاة، تَحْضُرنا، وكأنّ لها الأوّلية، آلافُ ٢٠٨٩
الأعمال والهموم التي نَعُدّها مُلِحّة. وهذا هو، من جديد، أوانُ حقيقة القلب وما تفضّله محبتُه. وحينًا نلتفت إلى الرب كملاذنا الأخير: ولكن هل نؤمن بذلك؟ وحينًا نتّخذ الربّ
كحليف، ولكنّ القلب لا يزال مُفعَمًا بالاعتداد. وفي كلّ حال تُظهر قلّةُ إيماننا أنّنا لسنا ٢٠٩٢
بعد في استعداد القلب المتواضع: «إنّكم بدوني لا تستطيعون ان تفعلوا **شيئًا**» ٢٠٧٤
(يو ١٥: ٥).

٢٧٣٣ – هناك تجربة أخرى يفتح لها الاعتدادُ بالنفس البابَ وهي **السأم**. ويعني ٢٠٩٤
بذلك الآباءُ الروحيون شكلاً من أشكال سقوط الهمّة سببُه التراخي في الرياضة الروحيّة، والضعفُ في التيقّظ، وإهمالُ القلب: «إنّ الروح نشيط، أمّا الجسد فضعيف» (متى ٢٦: ٤١). وكلّما سقط الإنسان من علٍ، كان الأذى اللاحق به أكبر. وهبوط العزم الأليم
هو الوجه الخلفيّ للاعتداد: فمن كان متواضعًا لا يتعجّب من شقائه، الذي يحمله على ٢٥٥٩
مزيدٍ من الثقة، وعلى الصُّمود في الثبات.

٣. الثقة البنويّة

٢٧٣٤ – الثقة البنوية تُمتَحَن – وتُبَرهن عن ذاتها – في الشدّة[٢٠]. والصعوبة الكبرى ٢٦٢٩
هي في **صلاة الطلب** لأجل الذات أو لأجل الآخرين في الشّفاعة. وبعضهم يتوقّف حتى

(١٩) رَ: لو ٨: ٦، ١٣ (٢٠) رَ: رو ٥: ٣ – ٥

عن الصلاة لأنهم يحسبون أنّ سُؤْلهم لم يُستجَب. وهنا يُطرح سؤالان: لماذا نحسب أن سؤلنا لم يُستجَب؟ وكيف تُستجاب صلاتنا وتكون «فاعلة»؟

لماذا نشتكي من أننا لم نُستجَبْ؟

٢٧٣٥ – هناك أمر يدعو أوّلاً إلى العجب. عندما نسبّح الله أو نشكره لأجل إحساناته عمومًا، لا نقلق لمعرفة هل صلاتنا مرضيّة لديه. وبإزاء ذلك نقتضي أن نرى نتيجة طلبنا.
٢٧٧٩ فما هي إذن صورة الله التي تحملنا على الصلاة؟ وسيلةٌ نستعملها أو أبو ربنا يسوع المسيح؟

٢٥٥٩ **٢٧٣٦** – هل نحن متيقّنون «أنّنا لا نعرف كيف نصلّي كما ينبغي» (رو ٨: ٢٦)؟ هل نسأل الله «الخيرات الموافقة»؟ وأبونا يعلم جيّدًا بما نحتاج إليه، قبل أن نسأله[٢١]، ولكنّه
١٧٣٠ ينتظر سؤالنا لأنّ كرامة أولاده هي في حرّيتهم. ومن الواجب أن نصلّي مع روحه، روح الحرّية لكي نستطيع أن نعرف في الحقيقة رغبتَه[٢٢].

٢٧٣٧ – «ليس لكم شيء لأنّكم لا تطلبون. تطلبون ولا تنالون لأنكم تسيئون الطلب، إذ تبتغون الإنفاق في ملذّاتكم» (يع ٤: ٢ – ٣)[٢٣]. فإذا سألنا بقلب مُقسَّم «فاجر»[٢٤]، لا يستطيع الله الاستجابة لنا، لأنّه يريد خيرَنا، وحياتَنا. «أوَ تظنّون أنّ الكتاب يقول عبثًا: إنّ الله يُحبّ، حتى الغيرةِ، الروحَ الذي أحلّه فيكم؟» (يع ٤: ٥). إلهنا «غيور» علينا، وهذا هو الدليل على صدق محبته. لندخل في رغبة روحه فيستُجاب لنا:

«لا تجزع إذا لم تتلَقَّ من الله على الفور ما تسأله؛ فهو يريد أن يزيدك خيرًا بمواظبتك على البقاء معه في الصلاة»[٢٥].
إنّه يريد «أن تُمتَحَن رغبتُنا في الصلاة. إنّه يهيّئنا لتقبُّل ما هو مستعدٌّ لمنحنا»[٢٦].

(٢١) رَ: متى ٦: ٨
(٢٢) رَ: رو ٨: ٢٧
(٢٣) رَ: كل قرينة يع ١: ٥ – ٨؛ ٤: ١ – ١٠؛ ٥: ١٦
(٢٤) رَ: يع ٤: ٤
(٢٥) إيفچريوس، الصلاة، ٣٤
(٢٦) القديس أوغسطينوس، رسائل، ١٣٠، ٨، ١٧

كيف تكون صلاتنا فاعلة؟

٢٧٣٨ – إنّ الكشف عن الصلاة في تدبير الخلاص يعلّمنا أنّ الإيمان يستند إلى ٢٥٦٨
عمل الله التاريخ. والثقة البنويّة مبعثها عمله المتميّز أي آلامُ ابنه وقيامتُه. والصلاة المسيحيّة
هي مساهمةٌ في عنايته، وفي تصميم حبّه للبشر. ٣٠٧

٢٧٣٩ – هذه الثقة هي، عند القديس بولس، جريئة[٢٧]، مرتكزة على صلاة الروح ٢٧٧٨
فينا، وعلى محبة الآب وأمانته، هو الذي أعطانا ابنه الحبيب[٢٨]. وتبدُّلُ القلب الذي يصلّي هو الجواب الأول عن سؤالنا.

٢٧٤٠ – صلاة يسوع تجعل الصلاة المسيحيّة طلبًا فاعلاً. إنّه مثالها، فهو يصلّي فينا
ومعنا. وبما أنّ قلب الابن لا يلتمس إلاّ ما يُرضي الآب، فكيف يتعلّق قلبُ الأولاد
بالتبنّي بالعطايا أكثر ممّا بالمُعطي؟ ٢٦٠٤

٢٧٤١ – يسوع يصلّي أيضاً لأجلنا، وبدلاً منّا ولمصلحتنا. وكلّ طلباتنا قد جُمِعتْ ٢٦٠٦
مرّة واحدة عن الكلّ في صراخه على الصليب، واستجابها الآب في قيامته. ولذلك فهو لا
يَني يشفع فينا عند الآب[٢٩]. وإذا كانت صلاتُنا متّحدةً بقوّةٍ بصلاة يسوع، في ثقة وجرأة ٢٦١٤
بنويّة، نحصل على كلّ ما نسأل باسمه، وأكثر من هذا وذاك، على الروح القدس عينه الذي يحوي جميع المواهب.

٤ً. الثبات على المحبة

٢٧٤٢ – «صلّوا بلا انقطاع» (١ تس ٥:١٧)، «في كلّ وقت وعلى كلّ حال ٢٠٩٨
أُشكروا اللهَ الآب، باسم ربّنا يسوع المسيح» (أف ٥ : ٢٠). «صلّوا كل حين في الروح كلَّ صلاة ودعاء. اسهروا لهذا في مواظبة لا تَني، وصلّوا لأجل جميع القديسين» (أف ٦:١٨). «لم يُفرض علينا أن نعمل ونسهر ونصوم دائمًا، بينما أُلزِمنا بشريعة الصلاة بلا انقطاع»[٣٠]. وهذا النشاط الذي لا يكلّ لا يمكن أن يأتي إلا من المحبة. وجهاد الصلاة

---

(٢٧) رَ: رو ١٠:١٢ – ١٣ (٢٨) رَ: رو ٨:٢٦ – ٣٩
(٢٩) رَ: عب ٥:٧؛ ٧:٢٥؛ ٩:٢٤ (٣٠) إيفجريوس، فصول عملية، ٤٩

١٦٢ ضدَّ ثِقلِنا وكسلنا هو جهاد **المحبة** المتواضعة، الواثقة، المثابرة. وهذه المحبة تفتح قلوبنا على ثلاث بيّنات منيرة ومحيية:

٢٧٤٣ – الصلاة هي **ممكنة دائمًا**: فزمن المسيحي هو زمن المسيح القائم الذي هو «معنا كلَّ الأيام» (متى ٢٨: ٢٠)، مهما كانت العواصف[٣١]. زمننا هو بيد الله:

«من الممكن حتى في السوق أو في نزهة منفردة أن تصلّي صلاة كثيرة وحارّة، وأنت جالس في حانوتك سواء للشراء أو للبيع، أو حتى للطبخ»[٣٢].

٢٧٤٤ – الصلاة **ضرورة حياتيّة**. والبرهان بالعكس لا يقلّ إثباتًا لذلك: فنحن إن لم ننقَد للروح فسنقع تحت عبوديّة الخطيئة[٣٣]. كيف يستطيع الروح أن يكون «حياتنا» إذا كان قلبُنا بعيدًا عنه؟

«لا شيء يساوي الصلاة قيمة؛ إنّها تجعل المستحيلَ ممكنًا، والصعب سَهلاً. من المستحيل على الإنسان الذي يصلّي أن يخطأ»[٣٤].
«من يُصلِّ يخلص بالتأكيد: ومن لا يُصلِّ يهلك بالتأكيد»[٣٥].

٢٧٤٥ – لا يمكن **الفصل** بين **الحياة المسيحية** والصلاة لأنّ موضوعها هو المحبّة ذاتها والتجرّد ذاته الناتج عن المحبة؛ والمطابَقَةُ البنوية المُحِبّة ذاتها لقصد محبة الآب؛ والاتحاد
٢٦٦٠ ذاته الذي يحوّلنا في الروح القدس، والذي يجعلنا نزداد دومًا تطابُقًا مع المسيح يسوع؛ والمحبة ذاتها لجميع البشر، وهي من تلك المحبة التي أحبّنا بها يسوع. «يعطيكم الآب جميع ما تسألونه باسمي. فما أوصيكم به إذن هو أن يحبّ بعضكم بعضًا» (يو ١٥: ١٦ – ١٧).

«ذاك يصلّي بلا انقطاع مَن يقرن الصلاة بالأعمال والأعمال بالصلاة. هكذا فقط نستطيع أن نرى مبدأ **الصلاة بلا انقطاع** قابلاً للتطبيق»[٣٦].

---

(٣١) رَ: لو ٨: ٢٤
(٣٢) القديس يوحنا الذهبي الفم، في حنّة، عظة ٤، ٦
(٣٣) رَ: غل ٥: ١٦ – ٢٥
(٣٤) القديس يوحنا الذهبي الفم، في حنة، عظة ٤، ٥
(٣٥) القديس ألفونس الليغوري، في وسيلة الصلاة الكبرى، القسم ١، الفصل ١
(٣٦) أوريجانيس، في الصلاة، ١٢، ٢

صلاة ساعة يسوع

٢٧٤٦ – عندما حانت ساعة يسوع، صلّى إلى الآب[٣٧]. وصلاته، التي هي أطول ما نقله الإنجيل، تتناول كلّ تدبير الخلق والخلاص، وكذلك موتَه وقيامتَه. إنّ صلاة ساعة
يسوع تبقى دائمًا له، مثلما فصحُه الذي حدث «مرّة فقط» يبقى حاضرًا في ليترجيّا الكنيسة. ١٠٨٥

٢٧٤٧ – التقليد المسيحي يدعوها بحقّ صلاة يسوع «الكهنوتيّة». إنّها صلاة حبرنا الأعظم، وهي لا تنفصل عن ذبيحته، وعن «عبوره» (الفصح) إلى الآب حيث يُكرَّس كلُّه للآب[٣٨].

٥١٨ **٢٧٤٨** – في هذه الصلاة الفصحيّة المرتبطة بالذبيحة، كلُّ شيء «يُستعاد مختصَرًا فيه»[٣٩]: الله والعالم، الكلمة والجسد، الحياة الأبدية والزمن، المحبة التي تسلّم ذاتها والخطيئة التي تخونها، التلاميذ الحاضرون والذين يؤمنون به عن كلامهم، الاتّضاع والمجد.
٨٢٠ إنّها صلاة الوحدة.

٢٧٤٩ – لقد أكمل يسوع كلَّ شيء من عمل الآب. وصلاته، كذبيحته، تمتدّ إلى انتهاء الزمن. وصلاة «الساعة» تملأ الأزمنة الأخيرة وتؤدّي بها إلى نهايتها. إنّ يسوع، الابن الذي أعطاه الآبُ كلّ شيء، قد سلّم ذاته كلّها للآب، وفي الوقت ذاته، هو يتكلّم بحرّيّة عظيمة[٤٠]، بالسُّلطة التي أولاه الآب إياها على كلّ جسد. والابن الذي جعل نفسه عبدًا
٢٦١٦ هو الربّ القدير (بانتوكراتور). وحبرُنا الأعظم الذي يصلّي لأجلنا هو أيضاً الذي يصلّي فينا، والإلهُ الذي يستجيب لنا.

٢٧٥٠ – بدخولنا في اسم الربّ يسوع القدّوس، نستطيع أن نتقبّل من الداخل
٢٨١٥ الصلاة التي يعلّمنا إياها: «أبانا». فصلاته الكهنوتية توحي من الداخل بطلبات الأبانا الكبرى: الاهتمام باسم الآب[٤١]، والهيام بملكوته (المجد)[٤٢]، وإتمام مشيئة الآب، وتصميمه الخلاصي[٤٣]، والتحرير من الشرّ[٤٤].

---

(٣٧) ر: يو ١٧ (٣٨) ر: يو ١٧: ١١، ١٣، ١٩
(٣٩) ر: أف ١: ١٠ (٤٠) ر: يو ١٧: ١١، ١٣، ١٩، ٢٤
(٤١) ر: يو ١٧: ٦، ١١، ١٢، ٢٦ (٤٢) ر: يو ١٧: ١، ٥، ١٠، ٢٢، ٢٣-٢٦
(٤٣) ر: يو ١٧: ٢، ٤، ٦، ٩، ١١، ١٢، ٢٤ (٤٤) ر: يو ١٧: ١٥

٢٤٠ ٢٧٥١ – أخيرًا يكشف لنا يسوع في هذه الصلاة ويعطينا «معرفة» الآب والابن[٤٥] التي لا يمكن فصلُها، والتي هي سرّ حياة الصلاة بعينه.

بإيجاز

٢٧٥٢ – *تفترض الصلاةُ جهدًا وجهادًا لأنفسنا ولحيل المجرِّب. وجهاد الصلاة لا يمكن فصله عن «الجهاد الروحي» الضروري للسلوك عادة بحسب روح المسيح: يصلّي الإنسان كما يعيش لأنه يعيش كما يصلّي.*

٢٧٥٣ – *في جهاد الصلاة علينا أن نجابه مفاهيمَ خاطئة، وتيّاراتٍ متنوّعة من العقليّات، واختبار إخفاقاتنا. فينبغي أن نجيب بالتواضع والثقة والثبات عن هذه التجارب التي تلقي الشكّ في فائدة الصلاة بل في إمكانها ذاته.*

٢٧٥٤ – *المصاعب الكبرى في ممارسة الصلاة هي التشتُّت واليبوسة. والعلاج هو في الإيمان والتوبة وتيقّظ القلب.*

٢٧٥٥ – *هناك تجربتان تهدِّدان مرارًا كثيرة الصلاة: قلّة الإيمان والسأم، الذي هو شكلٌ من أشكال سقوط الهمّة ناتجٌ عن التراخي في الرياضة الروحية ودافع إلى فتور العزم.*

٢٧٥٦ – *توضع الثقة النبويّة موضع الامتحان عندما نشعر بأنّنا لم نُستجَب دائمًا. فيدعونا الإنجيل إلى أن نتساءل عن تطابق صلاتنا ورغبة الروح.*

٢٧٥٧ – *«صلّوا بلا انقطاع» (١ تس ٥: ١٧). إنّ الصلاة ممكنة دائمًا، بل هي ضرورة حياتيّة ولا يمكن فصل الصلاة عن الحياة المسيحيّة.*

٢٧٥٨ – *إن صلاة «ساعة» يسوع، المسمّاة بحقّ «صلاة كهنوتيّة»[٤٦]، تستعيد وتختصر كلَّ تدبير الخلق والخلاص. وهي توحي بطلباتِ «الأبانا» الكبرى.*

---

(٤٥) رَ: يو ١٧: ٣، ٦ – ١٠، ٢٥

(٤٦) رَ: يو ١٧

القسم الثاني

صلاة الربّ: «أبانا»

٢٧٥٩ – «وكان، ذات يوم، يصلّي في موضع ما. فلمّا فرغ، قال له واحد من تلاميذه: «يا رب علّمنا أن نصلّي كما علّم يوحنّا تلاميذه» (لو ١١: ١). فجوابًا عن هذا السؤال أودع الرب تلاميذَه وكنيستَه الصلاة المسيحيّة الأساسيّة. وقد ذكر القديس لوقا نصًّا لها مختصرًا (من خمس طلبات)[1]، ومتى نصًّا أطول (سبع طلبات)[2]. والتقليد الكنسيّ الليترجيّ حفظ نصّ القديس متى: (متى ٦: ٩ – ١٣).

أبانا الذي في السماوات،
ليتقدَّس اسمُكَ،
ليأتِ ملكوتُك،
لتكن مشيئتُك كما في السَّماء كذلك على الأرض.
خبزنا كفاف يومنا أعطنا اليوم
واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً لمن أساء إلينا،
ولا تُدخلنا في تجربة،
لكن نجّنا من الشرير.

٢٧٦٠ – ختم الاستعمالُ الليترجيّ باكرًا جدًّا صلاةَ الربّ بمجدلة، من الذيذخيّا: «لأنّه لك ٢٨٥٥
ينبغي القدرة والمجد إلى الدهور»[3]. وتضيف قوانين الرسل[4] في البدء: «الملك»، وهذه هي الصيغة التي حُفظت في أيامنا في الصلاة المسكونية. أمّا التقليد البيزنطيّ فيضيف بعد المجد «أيها الآب والابن والروح القدس». ويطوّر كتابُ القدّاس الروماني الطلبة الأخيرة[5]، في وجهة نظر ٢٨٥٤
واضحة «لانتظار الرجاء السعيد»[6] والمجيء الثاني ليسوع المسيح ربّنا، ثم يأتي هتاف المجلس أو استعادة مجدلة قوانين الرسل.

---

(١) رَ: لو ١١: ٢ – ٤ (٢) رَ: متى ٦: ٩ – ١٣
(٣) الذيذخيّا ٨: ٢ (٤) القوانين الرسوليّة ٧، ٢٤، ١
(٥) رَ: رتبة المناولة [ملحق الأبانا]: ق ر، ص ٤٧٢ (٦) رَ: تي ٢: ١٣

المقال الأول

«خلاصة الإنجيل كلّه»

٢٧٦١ – «الصلاة الربّية هي حقًّا خلاصة الإنجيل كلّه»[٧]. «وعندما أورثنا الربّ صيغة الصلاة هذه، أضاف: «أطلبوا فتنالوا» (يو ١٦ : ٢٤). فيستطيع إذن كلُّ واحد أن يصلّي إلى السماء صلواتٍ متنوّعة بحسب احتياجاته على أن يبدأ دائمًا بالصلاة الربّية التي تبقى الصلاة الأساسيّة»[٨].

أ . في وسَط الكتاب

٢٧٦٢ – إنّ القديس أوغسطينوس، بعد أن أظهر كيف أنّ المزامير هي الغذاء الرئيس للصلاة المسيحيّة، وأنّها تلتقي وتصبّ في طلبات «الأبانا» يختم بقوله:

«أجِلْ نظرك في جميع الصلوات التي في الكتاب، ولا أعتقد انّك تستطيع أن تجد شيئًا لا تحويه الصلاة الربّية»[٩].

١٠٢ **٢٧٦٣** – كلُّ الكتاب (الشريعة، والأنبياء والمزامير) تمّ في المسيح[١٠]. والإنجيل هو هذه «البشارة». وإعلانه الأول اختصره متى في العظة على الجبل[١١]. والصلاة إلى الآب هي في وسط هذا الإعلان. وفي هذا الإطار، تتّضح كلُّ طلبة في الصلاة التي أورثنا إيّاها الرب:

«الصلاة الربّية هي أكمل الصلوات (...). وفيها لا نطلب فقط كلّ ما نستطيع ابتغاءه
٢٥٤١ باستقامة، بل أيضاً وفق النظام الذي ينبغي أن نبتغيه. بحيث تُعلّمنا هذه الصلاةُ لا أن نطلب
فحسب وانما تنشِّئ أيضاً نوازعنا»[١٢].

---

(٧) ترتليان، الصلاة، ١، ٦ (٨) ترتليان، الصلاة، ١٠
(٩) القديس أوغسطينوس، رسائل، ١٣٠، ١٢، ٢٢ (١٠) رَ: لو ٢٤ : ٤٤
(١١) رَ: متى ٥-٧ (١٢) توما الأكويني خ ل، ٢-٢، ٨٣، ٩

٢٧٦٤ – العظة على الجبل عقيدة حياة، والصلاة الربّية صلاة، ولكنّ روح الربّ، ١٩٦٥
في الواحدة وفي الأخرى، يُعطي شكلاً جديدًا لرغباتنا، تلك الحركات الداخليّة التي
تنعش حياتنا. فيعلّمنا يسوع هذه الحياة الجديدة بكلامه، ويعلّمنا أن نطلبها بالصلاة. ١٩٦٩
وباستقامة صلاتنا تتعلّق استقامة حياتنا فيه.

٢. الصلاة الربّية

٢٧٦٥ – يعني التعبير التقليدي، «الصلاة الربّية» (أي «صلاة الربّ»)، أنّ الصلاة
إلى أبينا (السماوي) يعلّمنا ويعطينا إيّاها الرب يسوع. وهذه الصلاة التي تأتينا من يسوع ٢٧٠١
هي حقًّا وحيدة: إنّها «من الربّ». فمن جهة يعطينا الابنُ الوحيد، بكلمات هذه الصلاة،
الكلماتِ التي أعطاه إيّاها الآب[١٣]: إنه معلّم صلاتنا. ومن جهة أخرى، يعرف هو، في
قلبه البشري، بكونه كلمةً متجسدًا، احتياجاتِ إخوته وأخواته من البشر، ويكشفها لنا:
إنّه مثالُ صلاتنا.

٢٧٦٦ – ولكنّ يسوع لا يترك لنا صيغة نردّدها آليًّا[١٤]. وكما في كل صلاة شفويّة،
فالروح القدس، بكلام الله، يعلّم أبناء الله ان يصلّوا إلى أبيهم. ويسوع يعطينا لا كلماتِ
صلاتِنا البنويّة فحسب، وإنّما يعطينا في الوقت نفسه الروح القدس الذي تصبح به فينا
«روحًا وحياة» (يو ٦: ٦٣). وأكثر من ذلك، إنّ الدليلَ على صلاتنا البنويّة، وإمكانَها،
هو أنّ الآبَ «أرسل إلى قلوبنا روح ابنه، ليصرخ: أبًا، أيها الآب» (غل ٤: ٦). وبما أنّ
صلاتنا تعبّر عمّا نبتغيه عند الرب، «فالفاحص القلوب»، الآب، هو أيضاً مَن «يعلم ما
ابتغاءُ الروح، لأنّه بحسب الله يشفع في القديسين» (رو ٨: ٢٧). فالصلاة إلى أبينا
(السماوي) تندرج في رسالة الابن والروح الخفيّة. ٦٩٠

٣. صلاة الكنيسة

٢٧٦٧ – إن هذه العَطيّة التي تجمع، على غير إمكانيّة فصل، بين كلام الرب والروح
القدس الذي يمنحه الحياةَ في قلب المؤمنين، قد تقبّلتها الكنيسة وعاشتها منذ بداياتها.

(١٣) رَ: يو ١٧: ٧ (١٤) رَ: متى ٦: ٧؛ ١ مل ١٨: ٢٦ – ٢٩

فالجماعات الأولى تصلّي صلاة الرب «ثلاث مرّات في النهار»[١٥]. عوضاً عن «البركات الثماني عشرة» الدارجة في العبادة اليهوديّة.

٢٧٦٨ – صلاة الربّ، بحسب التقليد الرسولي، متأصّلة أساسًا في الصلاة الليترجيّة.

«يعلّمنا الربُّ أن نؤدّي صلواتنا معًا لأجل إخوتنا جميعهم. فهو لا يقول: «أبتِ» الذي في السماوات، بل «أبانا»، حتى تكون صلاتُنا بنفسٍ واحدة لأجل جسد المسيح كلّه»[١٦].

في جميع التقاليد الليترجيّة تُكوّن الصلاة الربّية جزءًا لازمًا من ساعات الفرض الإلهي. ولكنّ طابعها الكنسيّ يبدو بوضوح خصوصاً في أسرار التنشئة الثلاثة:

١٢٤٣ **٢٧٦٩** – في **المعمودية والتثبيت** يعني تسليمُ الصلاة الربّية الميلاد الجديد للحياة الإلهيّة. وبما أنّ الصلاة المسيحيّة هي أن نكلّم الله بكلام الله نفسه، فالذين «وُلِدوا ثانيةً بكلمة الله الحيّ» (١ بط ١ :٢٣) يتعلّمون أن يدعوا أباهم (السماوي) بالكلام الوحيد الذي يستجيب له دائمًا. ويستطيعون ذلك من الآن فصاعدًا، لأنّ ختم مسحة الروح القدس الذي لا يُمحى قد وُضع على قلبهم، وآذانهم، وشفاههم، وعلى كلّ كيانهم البنويّ. لذلك تُوجَّه مُعظمُ تعليقات الآباء على «الأبانا» إلى الموعوظين والحديثي العهد في الإيمان. وعندما تصلّي الكنيسة الصلاة الربّية، فالذي يصلّي وينال الرحمة هو دائمًا شعبُ «مَن وُلِدوا حديثًا»[١٧].

١٣٥٠ **٢٧٧٠** – **في الليترجيّا الإفخارستيّة** تبدو الصلاة الربّية كأنّها صلاةُ كلّ الكنيسة. هنا ينكشف معناها الكامل ومفعولها. فهي بموقعها بين الصلاة الافخارستيّة (الأنافورة) وليترجيّا المناولة، تستعيد وتختصر من جهة الطلبات والابتهالات التي تعبّر عنها حركةُ استدعاء الروح القدس، ومن جهة أخرى تقرع باب وليمة الملكوت التي تستبقها المناولة الأسراريّة.

١٤٠٣ **٢٧٧١** – في الإفخارستيّا تُبدي الصلاةُ الربّية أيضاً طابع طلباتها **المَعَاديّ**. إنّها الصلاة الخاصّة «بالأزمنة الأخيرة»، بأزمنة الخلاص التي بدأت بإفاضة الروح القدس وتنتهي بعودة الرب. والطلبات إلى «أبينا» السماويّ، بخلاف صلوات العهد القديم، تستند إلى سرّ الخلاص الذي تَحقّق دفعةً واحدةً في المسيح المصلوب والقائم.

(١٥) الذيذخيا ٨، ٣ (١٦) القديس يوحنا الذهبي الفم، عظات في متى ١٩، ٤
(١٧) رَ: ١ بط ٢ :١ – ١٠

٢٧٧٢ – من هذا الإيمان الذي لا يتزعزع يتفجّر الرجاء الذي ينهض بكلٍّ من طلباتها الثّماني. وهذه تعبّر عن تنهّدات الزمن الحاضر، زمن الصبر والترقّب، الذي فيه «لم يتبيّنْ بعدُ ماذا سنكون» (١ يو ٣: ٢)[١٨]. إنّ الافخارستيا و «الأبانا» متّجهتان نحو مجيء الربّ، «إلى أن يأتي» (١ كو ١١: ٢٦). ١٨٢٠

بإيجاز

٢٧٧٣ – *أودع يسوعُ تلاميذه، جوابًا عن طلبهم («يا ربّ، علّمنا أن نصلّي»: لو ١١: ١)، الصلاةَ المسيحيّة الأساسية: «الأبانا».*

٢٧٧٤ – *«الصلاة الربّية هي حقًّا خُلاصة الإنجيل كلّه»[١٩]، «وأكمل الصلوات»[٢٠]. إنّها في القلب من الكتاب.*

٢٧٧٥ – *تسمّى «الصلاةَ الربّية» لأنّها تأتي من الربّ يسوع، معلّم صلاتنا ومثالها.*

٢٧٧٦ – *الصلاة الربّية هي صلاة الكنيسة بامتياز. وهي جزء لازمٌ من ساعات الفرض الإلهي الكبرى، ومن أسرار التنشئة المسيحية: المعمودية والتثبيت والافخارستيا. وهي، بإدخالها في الافخارستيا، تُبيّن طابع طلباتها «المَعاديّ»، في رجاء الرب، «إلى أن يأتي» (١ كو ١١: ٢٦).*

---

(١٨) رَ: كو ٣: ٤ (١٩) رَ: ترتليان، في الصلاة، ١، ٦

(٢٠) توما الأكويني، خ ل ٢ – ٢، ٨٣، ٩

المقال الثاني

«أبانا الذي في السماوات»

أ . «الجرأة على الاقتراب بثقة»

٢٧٧٧ – في الليترجيا الرومانيّة تدعى الجماعة الافخارستيّة إلى الصلاة إلى أبينا (السماويّ) بجرأة بنويّة. والليترجيّات الشرقيّة تستعمل وتطوّر تعابير مشابهة: «أن نجسُر بثقة» و «أَهِّلْنا». لقد قيل لموسى، أمام العُلّيقة المشتعلة: «لا تَدْنُ. إخلعْ نعليك» (خر ٣:٥). ويسوع وحده كان يستطيع أن يعبُر عتبة القداسة الإلهيّة هذه، هو الذي «بعد إذ طهّرنا من خطايانا» (عب ١:٣)، يدخلنا أمام وجه الآب: «ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله» (عب ٢:١٣).

«إنّ وعينا لحالتنا كعبيد حريٌّ بأن يجعلنا ننزل تحت الأرض، ووضْعَنا الأرضيّ حريٌّ بأن يذوب ترابًا، لو لم تدفعنا سلطة أبينا نفسه، وروح ابنه إلى إطلاق هذا الصراخ. فيقول **إن الله قد أرسل إلى قلوبنا روحَ ابنه ليصرخ فيها: أبًا**، أيّها الأب (غل ٤: ٦؛ رو ٨:١٥). (...) متى يتجاسرُ ضعفُ كائنٍ قابل للموت على أن يدعو الله أبًا، إلاّ عندما تُنعِش الإنسانَ في صميمه القدرةُ التي من العلاء»[٢١]. ٢٧٠

٢٧٧٨ – إنّ قدرة الروح التي تُدخلنا في الصلاة الربّية يُعبَّر عنها في الليترجيّات الشرقيّة والغربيّة بالكلمة الجميلة ذات الطابع المسيحي: **باريسيًا**، أي البساطة المستقيمة، والثقة البنوية، والاطمئنان الفَرِح، والجرأة المتواضعة، ويقيننا بأننا محبوبون[٢٢]. ٢٨٢٨

---

(٢١) القديس بطرس كريزولوغ، عظات، ٧١

(٢٢) رَ: أف ٣:١٢؛ عب ٣:٦؛ ٤:١٦؛ ١٠:١٩؛ ١ يو ٢:٢٨؛ ٣:٢١؛ ٥:١٤

٢ . «أب»

٢٧٧٩ – من المفيد، قبل أن نتّخذ لأنفسنا هذه الانطلاقة الأولى من الصلاة الربّية أن نُطهِّر قلبَنا بتواضع من بعض التصوُّرات الخاطئة من «هذا العالم». **والتواضع** يجعلنا نعترف بأنّه «ليس أحدٌ يعرف الآبَ إلاّ الابنُ ومن يريد الابنُ أن يكشف له» أي للأطفال (متى ١١: ٢٥ – ٢٧). **وتطهير** القلب يتعلّق بتصوّرات الأبوّة والأُمومة المأخوذة من تاريخنا الشخصيّ والثقافيّ والتي تُؤثّر في علاقتنا بالله. فالله أبونا يسمو على كل تصنيفات ٢٣٩
العالم المخلوق. وسنكون صانعي أصنام نعبدها أو نحطمها إذا ألبسناه أفكارَنا في هذا المجال لنكون معه أو عليه. الصلاةُ إلى الآب هي الدخول في سِرّه، كما هو، وكما كشفه الابن:

«إنّ تعبير الله الآب لم يُكشَف قطّ لأحد. وعندما سأل موسى نفسُه الله مَنْ هو، سمع اسمًا آخر. ولنا كُشف هذا الاسم في الابن، لأنّ هذا الاسمَ يقتضي اسم الآب الجديد»[٢٣].

٢٧٨٠ – نستطيع أن ندعو الله «أبًا» لأنّه **كُشف لنا** بابنه الذي صار إنسانًا، ولأنّ ٢٤٠
روحه يجعلنا نعرفه. فما يفوق إدراك الإنسان، ويستحيلُ على السُّلطات الملائكية استشفافُه، أي علاقةُ الابن الشخصية بالآب[٢٤]، قد جعلنا روح الابن نشترك فيه، نحن المؤمنين بأنّ يسوع هو المسيح، وبأنّنا من الله وُلِدنا[٢٥].

٢٧٨١ – عندما نصلّي إلى الآب فنحن في **شركةٍ معه** ومع ابنه، يسوع المسيح[٢٦]. ٢٦٦٥
وعندئذ نعرفه ونعترف به في تعجّب يتجدَّدُ على الدوام. فالكلمة الأولى من الصلاة الربّية هي بركة عبادة قبل أن تكون ابتهالاً. فمجدُ الله هو أن نعترف به «أبًا» وإلهًا حقيقيًّا. نشكر له أنّه كَشف لنا اسمَه، ومنحنا أن نؤمن به وأن يسكن فينا حضورُه.

٢٧٨٢ – نستطيع أن نعبد الآب لأنّه جعلنا نولَد ولادةً جديدة لحياته إذ **تبنّانا** ١٢٦٧
كأولاده في ابنه الوحيد: فبالمعموديّة، يُشركنا في جسد مسيحه، وبمسحة روحه الذي يفيض من الرأس على الأعضاء يجعل منا «مُسَحاء»:

«إنّ الله الذي سبق فأعدّنا لنكون أبناءً بالتبنّي، قد جعلنا مشابهين لجسد مسيحه المُمَجَّد. فأنتم، من الآن فصاعدًا، باشتراككم بالمسيح، تُدعون بحقّ "مُسَحاء"»[٢٧].

---

(٢٣) ترتليان، في الصلاة ٣ (٢٤) رَ: يو ١: ١ (٢٥) رَ: ١ يو ٥: ١
(٢٦) رَ: ١ يو ١: ٣ (٢٧) القديس كيرلّس الاورشليمي، عظات في الأسرار ٣، ١

«إنّ الإنسان الجديد، الذي وُلد ولادةً جديدة، وأعيد إلى الله بالنعمة، يقول أوّلاً «أيها الآب!» لأنّه أصبح ابنًا»[٢٨].

١٧٠١ **٢٧٨٣** – وهكذا، بالصلاة الربيّة، **نَكشَف لأنفسنا** ويُكشف لنا الآبُ في الوقت عينه[٢٩]:

«أيّها الإنسان، ما كنتَ تتجاسر على رفع وجهك نحو السماء، وكنتَ تخشع ببصرك إلى الأرض، وفجأة تقبّلتَ نعمةَ المسيح: فكلّ خطاياك غُفِرت لكَ. وبعد أن كنتَ عبدًا سيّئًا صرتَ ابنًا صالحًا(...). إرفع نظركَ إلى أبيكَ الذي افتداك بابنه، وقُل: أبانا(...). ولكن لا تدّعي أيّ امتياز. فليس هو أبًا، بنوع خاص، إلاّ للمسيح وحده، بينما نحن من خَلقه. فقُلْ أيضاً أنت بالنعمة: أبانا، لتستحقَّ أن تكون ابنًا له»[٣٠].

١٤٢٨ **٢٧٨٤** – إنَّ عطية التبنّي تقتضينا توبةً دائمة **وحياةً جديدة**. ويجب ان تُنمّي فينا الصلاةُ إلى أبينا استعدادَين أساسيَّين:

١٩٩٧ **الرغبةَ في التشبّه به وإرادةَ ذلك**. لقد خُلِقنا على صورته وبالنعمة يُعاد إلينا مِثالُه، وعلينا أن نجيب عنها.

«علينا أن نتذكّر، عندما ندعو الله «أبانا»، أنّه من واجبنا أن نسلك سلوك أبناء الله»[٣١].

«لا تستطيعون ان تدعوا أباكم إله كل صلاح، إذا احتفظتم بقلبٍ قاسٍ وغير إنسانيّ. لأنّكم في هذه الحالة لا تكون فيكم علامة صلاح الأب السماوي»[٣٢].

«يجب ان نتأمّل بلا انقطاع جمال الآب ونُشرِب به أنفسنا»[٣٣].

٢٠٦٢ **٢٧٨٥** – **قلبًا متواضعًا وواثقًا** يجعلنا «نَرجع إلى حالة الأطفال» (متى ١٨: ٣): لأنَّ الآب يكشف ذاته «للأطفال» (متى ١١: ٢٥).

«إنّها نظرةٌ إلى الله وحده، ونارُ حبّ عظيمة. فتذوب النفس وتغوص في المحبة المقدّسة، وتحادث الله كأبيها الخاصّ، بدالّة، في حنان وتقوى متميِّزين»[٣٤].

---

(٢٨) القديس كبريانس، الصلاة الربية ٩ (٢٩) رَ: كـ ع ٢٢
(٣٠) القديس امبروسيوس، الأسرار، ٥، ١٩ (٣١) القديس كبريانس، الصلاة الربية ١١
(٣٢) القديس يوحنا الذهبي الفم، في الباب الضيّق والصلاة الربيّة، ٣
(٣٣) القديس غريغورس النيصي، الصلاة الربية، ٢ (٣٤) القديس يوحنا كاسيان، مجموعات، ٩، ١٨

«أبانا: هذا الاسم يبعث فينا في آنٍ واحد الحبّ والتعلّق في الصلاة، (...) وأيضاً رجاء الحصول على ما سنطلبه (...). لماذا يستطيع أن يرفض لصلوات أولاده بعدما سبق وسمح لهم أن يكونوا أولاده؟»[٣٥].

٣. أبا «نا»

٢٧٨٦ – «الأنا» في أبانا تعني الله. وهذه الصفة لا تعبّر من جهتنا عن التملّك ولكن ٤٤٣
عن علاقة جديدة جدًّا بالله.

٢٧٨٧ – عندما نقول أبا «نا»، نعترف أوّلاً بأنّ وعود محبته جميعها التي أعلنها الأنبياء
قد تمّت في **العهد الجديد والأبديّ** مع مسيحه: لقد صرنا شعبـ«ـه» وصار هو منذ الآن ٧٨٢
فصاعدًا أبا «نا». وهذه العلاقة الجديدة هي انتماء متبادَل ومُعطى مجانًا: وعلينا أن نجيب بالمحبة والأمانة[٣٦] عن «النّعمة والحقّ» اللذين أُعطيا لنا بيسوع المسيح[٣٧].

٢٧٨٨ – بما أنّ صلاة الربّ هي صلاةُ شعبه في «الأزمنة الأخيرة»، فال «نا» تعبّر أيضاً عن رجائنا الأكيد لوعد الله الأخير: في أورشليم الجديدة، سيقول للذي غلب: «أكون له إلهًا وهو يكون لي ابنًا» (رؤ ٢١: ٧).

٢٧٨٩ – عندما نصلّي إلى أبيـ«ـنا»، فإنّنا نتوجّه إلى أبي ربّنا يسوع المسيح شخصيًّا.
ونحن لا نقسم الألوهة، بما أنّ الآب هو لها «المصدر والأصل»، بل نعترف بذلك أنّه منذ ٢٤٥
الأزل يلد الابن وينبثق منه الروح القدس. ولا نقيم اختلاطاً بين الأقانيم، بما أنّنا نعترف
بأنّ شركتنا هي مع الآب وابنه يسوع المسيح، في روحهما القدوس الوحيد. إنّ **الثالوث** ٢٥٣
الأقدس ذو جوهر واحد وغير منقسم. وعندما نصلّي إلى الآب نعبده ونمجّده مع الابن والروح القدس.

٢٧٩٠ – من حيث القواعد اللغويّة أل «نا» تصف حقيقة مشتركة بين جملة أشخاص. فلا إله إلاّ واحد ويعترف به أبًا أولئك الذين، بالإيمان بابنه الوحيد، قد وُلدوا منه ولادةً جديدةً بالماء والروح[٣٨]. **والكنيسة** هي هذه الشركة الجديدة بين الله والناس.

---

(٣٥) القديس أوغسطينوس، في عظة الرب على الجبل ٢، ٤، ١٦

(٣٦) رَ: هو ٢: ٢١–٢٢؛ ٦: ١–٦ (٣٧) رَ: يو ١: ١٧ (٣٨) رَ: ١ يو ٥: ١؛ يو ٣: ٥

وباتّحادها بالابن الوحيد الذي صار «بكرًا» ما بين إخوةٍ كثيرين» (رو ٨ : ٢٩)، تكون
٧٨٧ مشتركةً مع الآب الواحد نفسه، في الروح القدس الواحد نفسه[٣٩]. وعندما يُصلّي كل معمَّد إلى أبيـ«نا»، فهو يصلّي في هذه الشركة: «كان لجمهور المؤمنين قلبٌ واحدٌ ونفسٌ واحدة» (أع ٤ : ٣٢).

٨٢١ **٢٧٩١** – لذلك فالصلاة إلى أبيـ«نا» تبقى، على ما بين المسيحيين من انقسامات، خيرًا مشتركًا ودعوةً مُلحّة لجميع المعمَّدين. فبمشاركتهم القائمة على الإيمان بالمسيح وعلى المعموديّة، عليهم أن يشتركوا في صلاة يسوع لأجل وحدة تلاميذه[٤٠].

٢٧٩٢ – أخيرًا، إذا صلّينا في الحقيقة «أبانا»، نخرج من الفرديّة، لأنّ المحبة التي نتقبّلها تُحرّرُنا منها. فال «نا» في أوّل الصلاة الربّية، مثل ال «نا» في الطلبات الأربع الأخيرة، لا تُقصي أحدًا. وحتى تُقالَ في الحقيقة[٤١]، يجب أن نتغلّب على انقساماتنا وخلافاتنا.

٦٠٤ **٢٧٩٣** – لا يستطيع المعمَّدون أن يصلوا الأبا«نا» دون أن يحملوا إليه جميع الذين أعطى لأجلهم ابنَه الحبيب. فمحبّة الله لا حدود لها ويجب أن تكون صلاتُنا كذلك[٤٢]. صلاة الأبا«نا» تجعلنا ننفتح على أبعاد محبّته التي ظهرت في المسيح، أي الصلاة مع جميع الناس الذين ما زالوا لا يعرفونه ولأجلهم، حتى يُجمَعوا في الوحدة[٤٣]. وهذا الاهتمام الإلهيّ بكلّ الناس وبكلّ الخليقة قد عاش في نفس كبار المُصلّين. فيجب أن يُوَسِّع صلاتنا بوسع المحبة عندما نتجاسر على ان نقول أبا«نا».

٤ً . «الذي في السماوات»

٣٢٦ **٢٧٩٤** – هذا التعبير الكتابيّ لا يعني مكانًا («الفضاء») وإنما نمَطَ وجود؛ لا بُعدَ الله بل جلالَته. فأبونا ليس «في مكانٍ آخر»، هو «في ما وراء كلّ» ما يمكننا تصوّره من قداسته. ولأنه مثلّث القداسة، فهو قريبٌ جدًّا من القلب المتواضع النادم:

---

(٣٩) أف ٤ : ٤ – ٦ (٤٠) رَ: ح م ٨؛ ٢٢
(٤١) رَ: متى ٥ : ٢٣ – ٢٤؛ ٦ : ١٤ – ١٦
(٤٢) رَ: ع ك د ٥ (٤٣) رَ: يو ١١ : ٥٢

«إنّ هذه الكلمات «أبانا الذي في السماوات» تُسمَع بحقّ من قلب الأبرار حيث يسكن الله كما في هيكله. وبذلك أيضًا يرغب المُصلّي في أن يرى مَن يدعوه ساكنًا فيه»[44].

«قد تكون «السماوات» أيضاً أولئك الذين يحملون صورة العالم السماوي، والذين يسكن فيهم الله ويتمشّى»[45].

٢٧٩٥ – يُعيدنا رمز السماوات إلى سرّ العهد الذي نعيشه عندما نصلّي إلى أبينا. إنّه في السماوات، وهي مسكنه، وبيت الأب هو إذن «وطننا». فالخطيئة إنما نَفَتْنا من أرض
١٠٢٤ العهد[46]، وتوبةُ القلب إنّما تعيدنا[47] إلى الآب، إلى السماء. ومصالحة[48] السماء والأرض إنّما تمّت في المسيح، لأنّ الابن «نزل من السماء» وحده، وهو يُصعدنا إليها معه بصليبه وقيامته وصعوده[49].

١٠٠٣ **٢٧٩٦** – عندما تصلّي الكنيسة «أبانا الذي في السماوات»، تعترف بأنّنا شعب الله، وقد جلسنا في السماوات في المسيح يسوع[50] و استترنا مع المسيح في الله[51]، وفي الوقت ذاته «نئنُّ في وضعنا متشوّقين أن نلبس بيتَنا السماوي فوق الآخر» (٢ كو ٥: ٢)[52].

المسيحيون «هم في الجسد، ولكنّهم لا يعيشون بحسب الجسد. يقضون حياتهم على الأرض. ولكنّهم مواطنو السماء»[53].

بإيجاز

٢٧٩٧ – *الثقة البسيطة الأمينة، والاطمئنان المتواضع الفَرِح هما الاستعدادان اللّذان يليقان بمن يصلّي الأبانا.*

---

(٤٤) القديس أوغسطينوس، في عظة الرب على الجبل ٢، ١٧٥
(٤٥) القديس كيرلس الأورشليمي، عظات في الأسرار، ٥، ١١
(٤٦) ر: تك ٣ (٤٧) ر: إر ٣: ١٩ – ٤: ١أ؛ لو ١٥: ١٨، ٢١
(٤٨) ر: أش ٤٥: ٨؛ مز ٨٥: ١٢
(٤٩) ر: يو ١٢: ٣٢؛ ١٤: ٢ – ٣؛ ١٦: ٢٨؛ ٢٠: ١٧؛ أف ٤: ٩ – ١٠؛ عب ١: ٣؛ ٢: ١٣
(٥٠) ر: أف ٢: ٦ (٥١) ر: كو ٣: ٣
(٥٢) ر: في ٣: ٢٠؛ عب ١٣: ١٤
(٥٣) رسالة إلى ديوجنيت ٥: ٨ – ٩

٢٧٩٨ – نستطيع أن ندعو الله «كأب»، لأنّ ابن الله الذي صار إنسانًا كشف لنا ذلك، وفيه بالمعمودية نشترك ونُتَبنّى أبناءً لله.

٢٧٩٩ – الصلاة الربّية تجعلنا في شركة مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح. وهي في الوقت عينه تكشف لنا أنفسنا[٥٤].

٢٨٠٠ – يجب ان تُنمّي فينا صلاتُنا إلى أبينا إرادة التشبّه به، وقلبًا متواضعًا وواثقًا.

٢٨٠١ – عندما نقول أبا «نا» نلتمس العهدَ الجديد في يسوع المسيح، والشركة مع الثالوث الأقدس والمحبة الإلهيّة التي تمتدّ بالكنيسة إلى مدى العالم.

٢٨٠٢ – «الذي في السماوات» لا تدلّ على مكانٍ بل على جلالة الله وحضوره في قلب الأبرار. والسماء، بيت الآب، هي الوطن الحقيقيّ الذي نسعى إليه، والذي منذ الآن ننتمي إليه.

---

(٥٤) رَ: ك ع ٢٢، § ١

المقال الثالث

الطلبات السَّبع

٢٨٠٣ – إنّ الروح البنويّ، بعد أن وضَعنا في حضرة الله أبينا لنعبده ونحبّه ونباركه، يُصعِّد من قلوبنا سبع طلبات، سبع بركات. الثلاث الأولى وهي أكثر تعلّقًا بالله، تجذبنا ٢٦٢٧
إلى مجد الآب. والأربع الأخيرة، وهي بمثابة سُبُلٍ إليه، تقدّم بؤسنا لنعمته. «لجّةٌ تنادي لجّة» (مز ٤٢: ٨).

٢٨٠٤ – الموجة الأولى تحملنا نحوه ولأجله: «اسمُـكَ، ملكوتُـكَ، مشيئتُـكَ. فمن خصائص الحبّ التفكير أولاً بمن نحبّ. وفي كلّ من هذه الطلبات الثلاث، لا نسمّي **أنفسَنا**، إنّما تأخُذنا «الرغبةُ الشديدة»، و «القلق»، اللذان لدى الابن الحبيب في سبيل مجد أبيه[٥٥]. «ليتقدّسْ... ليأت... لتكنْ...». هذه الابتهالات الثلاثة قد استُجيبت في ذبيحة المسيح المخلّص. ولكنّها تُوجّه، من الآن فصاعدًا، في الرجاء، نحو إتمامها النّهائي، ما دام الله لم يصر بعد كلاًّ في الكلّ[٥٦].

١١٠٥ **٢٨٠٥** – تجري الموجة الثانية من الطلبات في حركة بعض استدعاءات الروح القدس الافخارستيّة: إنّها تقدمة ما نترقّبه، وهي تسترعي نظر أبي المراحم. إنّها تَصعَد منّا وتعنينا منذ الآن، في هذا العالم: «اعطـنا (...) إغفر **لنا** (...) لا تدخلـنا (...) نجّـنا». والطلبتان الرابعة والخامسة تعنيان حياتنا في ذاتها، إمّا لتغذيتها و إمّا لشفائها من الخطيئة. والطلبتان الأخيرتان تعنيان جهادَنا في سبيل انتصار الحياة، جهادَ الصلاة بذاته.

٢٦٥٦–٢٦٥٨ **٢٨٠٦** – بالطلبات الثلاث الأولى نُثَبَّتُ في الإيمان، وقد ملأنا الرّجاء وأضرمتنا المحبة.

(٥٥) رَ: لو ٢٢: ١٥؛ ١٢: ٥٠ (٥٦) رَ: ١ كو ١٥: ٢٨

وبما أنّنا خلائقُ وخطأةٌ أيضاً، فعلينا أن نسأل لأنفسنا، هذه «النا» على مقياس العالم والتاريخ، التي نقدّمها إلى محبة إلهنا اللامحدودة. لأن أبانا إنّما يَتوّم تصميم خلاصه لنا وللعالم كلّه باسم مسيحه ومُلك روحه القدوس.

٢١٤٢-٢١٥٩ أ. «ليتقدّسِ اسمُكَ»

٢٨٠٧ – يجب ان لا تُفهَم كلمة «التقديس» هنا أوّلاً بمعناها السببيّ (فالله وحده يُقدِّس، يجعل قدّيسًا)، ولكن خصوصاً بمعناها التقديريّ أي الاعتراف به قدّوسًا،
٢٠٩٧ ومعاملته بطريقة مقدّسة. وهكذا يُفهَمُ هذا الدُّعاء أحيانًا في العبادة بمثابة تسبيح وشكر[٥٧]. ولكنّ يسوع علّمنا هذا الطلب بمعنى التمنّي: سؤال، ورغبة وانتظار يدخل فيها الله والإنسان. فمنذ الطلب الأول إلى أبينا نغوص في صميم سرّ ألوهته، ومأساة خلاص بشريّتنا. فطلبُنا إليه أن يتقدّس اسمُه يُدخِلنا في «التصميم اللطيف الذي سبق فقصده» (أف ١: ٩) «لنكون قدّيسين وبغير عيب أمامه في المحبّة» (أف ١: ٤).

٤٣٢،٢٠٣ **٢٨٠٨** – في الأوقات الحاسمة من تدبير الله، يكشف هو اسمَه، ولكنّه يكشفه بإتمام عمله. ولا يتحقّق هذا العمل لأجلنا وفينا إلاّ إذا قُدِّس اسمُه بنا وفينا.

٢٨٠٩ – قداسة الله هي مكان سرّه الأبديّ الذي لا يُدرَك. وما يظهر منه بالخَلْق
٢٩٣ والتاريخ يسمّيه الكتاب **المجد**، إشعاعَ جلالته[٥٨]. والله عندما صنع الإنسان «على صورته كمثاله» (تك ١: ٢٦)، كلّله بالمجد[٥٩]، ولكنّ الإنسان بخطيئته قد «أعوزه مجدُ
٧٠٥ الله»[٦٠]. ومنذئذ سيُظهر الله قداسته بكشف اسمه وإعطائه حتى يجدّد الإنسان «على صورة خالقه» (كو ٣: ١٠).

٢٨١٠ – إنّ الله، بالوعد الذي وعده لإبراهيم والقسم المصاحب له[٦١]، التزم هو بذاته ولكنّه لم يكشف اسمه. وإنّما بدأ بكشفه لموسى[٦٢]، وأظهره أمام عيون الشعب كلّه بإنقاذه من المصريّين: «فتعَظَّم بالمجد» (خر ١٥: ١). ومنذ عهد سيناء، صار هذا الشعبُ

(٥٧) رَ: مز ١١١: ٩؛ لو ١: ٤٩ (٥٨) رَ: مز ٨؛ أش ٦: ٣
(٥٩) رَ: مز ٨: ٦ (٦٠) رَ: رو ٣: ٢٣
(٦١) رَ: عب ٦: ١٣ (٦٢) رَ: خر ٣: ١٤

«شعبَه»، ووجب عليه ان يكون «أُمّةً مقدَّسة (أو مُكرَّسة، فالكلمة هي نفسها
بالعبرانية)[٦٣]، لأنّ اسم الله يسكن فيه. ٦٣

٢٨١١ – ولكنّ الشعب، رغمًا عن الشّريعة المقدَّسة التي أعطاه إيّاها الإله
القدّوس[٦٤]، وكرّر إعطاءها، ورغمًا عن الصبر الذي تحلّى به الربّ «لأجل اسمه»، قد
أعرض عن قدّوس اسرائيل و «دنّس اسمه بين الأمم»[٦٥]. لذلك اشتعَلت بهوى الاسم ٢١٤٣
قلوبُ الأبرار في العهد القديم، والمساكينِ الذين عادوا من المنفى، والأنبياء.

٢٨١٢ – أخيرًا كُشف لنا بيسوع اسمُ الله القدوس وأعطي في الجسد كمخلّص[٦٦].
كُشف بما هو، وبكلامه وبذبيحته[٦٧]. وذلك هو قلب الصلاة الكهنوتيّة: أيّها الآب ٤٣٤
القدوس، «أنا أُقدِّس ذاتي لأجلهم، لكي يكونوا هم أيضاً مقدَّسين بالحقّ» (يو
١٧: ١٩). ولأنّ يسوع «يقدِّس»[٦٨] هو نفسُه اسمَ الآب، «أعلن» لنا اسمَه[٦٩]. وفي ختام
الفصح أعطاه الله الاسمَ الذي يفوق كلَّ اسم: يسوعُ ربٌّ لمجد الله الآب[٧٠].

٢٨١٣ – في ماء المعموديّة قد «غُسِلنا، وقُدِّسنا، وبُرِّرنا باسم الربّ يسوع المسيح وبروح
إلهنا» (١ كو ٦: ١١). وفي حياتنا كلِّها، أبونا «يدعونا إلى القداسة» (١ تس ٤: ٧)، وبما ٢٠١٣
أنّنا «به صرنا في المسيح يسوع الذي صار لنا قداسة» (١ كو ١: ٣٠)، فمِن مصلحة مجده
وحياتنا أن يُقدَّس اسمُه فينا وبنا. ذلك هو الأمر المُلِحّ من الطلب الأول.

«من يستطيع تقديس الله ما دام هو الذي يقدّس؟ ولكننا نستوحي هذا الكلام «كونوا قدّيسين لأني أنا قدّوس» (أح ١١: ٤٤)، ونطلب بعد إذ بُرِّرْنا بالمعمودية، الثباتَ على ما بدأنا أن نكونه. وهذا نطلبه كلَّ يوم لأنّنا نَزِلّ كل يوم، وعلينا أن نطهِّر خطايانا بقداسةٍ تُستعادُ بلا انقطاع (...). فنحن نلجأ إذن إلى الصلاة حتى تبقى فينا هذه القداسة»[٧١].

٢٨١٤ – يتعلّق تقديسُ اسمه بين الأمم **بحياتنا وصلاتنا** دون انفصال: ٢٠٤٥

«نطلب إلى الله ان يُقدّس اسمَه، لأنّه بالقدّاسة يخلّص كلّ الخليقة ويقدّسها (...). والمقصود هو الاسم الذي يمنح الخلاص للعالم الهالك. ولكنّنا نطلبُ ان يُقدّس اسمُ الله هذا فينا **بحياتنا**. لأنّنا

---

(٦٣) رَ: خر ١٩: ٥ – ٦ (٦٤) رَ: أح ١٩: ٢: «كونوا قدّيسين، لأنّي أنا الربّ إلهكم قدوس»
(٦٥) رَ: حز ٢٠؛ ٣٦ (٦٦) رَ: متى ١: ٢١؛ لو ١: ٣١
(٦٧) رَ: يو ٨: ٢٨؛ ١٧: ٨، ١٧ – ١٩ (٦٨) رَ: حز ٢٠: ٣٩؛ ٣٦: ٢٠ – ٢١
(٦٩) رَ: يو ١٧: ٦ (٧٠) رَ: في ٢: ٩–١١ (٧١) القديس كبريانس، الصلاة الربية ١٢

إذا عشنا عيشةً حسنة يبارَك الاسم الإلهي. ولكن إذا عشنا عيشةً سيّئة جُدِّف عليه بحسب كلام الرسول: «إنّ الأمم يجدّفون على اسم الرب بسببكم» (رو ٢: ٢٤)[٧٢]. فنحن نصلّي لنستحقّ أن يكون في نفوسنا من القداسة بمقدار ما هو اسم إلهنا قدّوس»[٧٣].

«عندما نقول: «ليتقدّس اسمُك» فنحن نطلب أن يُقدَّس فينا، نحن الذين فيه، ولكن أيضاً في الآخرين الذين ما زالت نعمةُ الله تنتظرهم، حتى نتطابق مع الفريضة التي تُلزمُنا **بالصلاة لأجل الجميع**، حتى لأجل أعدائنا. لذلك لا نقول بصراحة: ليتقدّس اسمُك «فينا»، لأنّنا نطلب أن يكون ذلك في كلّ الناس»[٧٤].

٢٧٥٠ **٢٨١٥** – هذا الطلب الذي يحوي الكلّ قد استُجيب **بصلاة المسيح**، كالستّة الطلبات الأخرى اللاحقة. إنّ الصلاة إلى أبينا هي صلاتنا إذا صُلّيت في اسم **يسوع**[٧٥]. لقد طلب يسوع في صلاته الكهنوتية: «أيّها الآب القدوس، احفظ باسمك الذين أعطيتهم لي» (يو ١٧: ١١).

٢ . «ليأتِ ملكوتُك»

٥٤١ **٢٨١٦** – في اليونانيّة يمكن ان تُترجم كلمةُ «ڤاسيليا» بـ «مَلَكية» (اسم مجرّد)، أو
٢٦٣٢ «مملكة» أم «ملكوت» (اسم حسّي)، أو «المُلك» (مصدر فعل). ملكوت الله سابقٌ لنا.
وقد اقترب في الكلمة المتجسّد، وأُعلِن في الإنجيل كلّه، وأتى في موت المسيح وقيامته.
٥٦٠ وملكوتُ الله يأتي منذ العشاء المقدّس وفي الافخارستيّا، إنّه في وسطنا. ويأتي الملكوت في
١١٠٧ المجد عندما يعيده المسيح إلى أبيه:

«بالإمكان أيضاً (...) ان يَعني ملكوتُ الله المسيحَ بشخصه، هو الذي ندعوه بأمانينا كلّ يوم والذي نبغي أن نُدني مجيئَه بانتظارنا. فكما أنّه قيامتُنا، لأنّنا نقوم فيه، يستطيع أن يكون ملكوتَ الله أيضاً، لأنّنا فيه سنملك»[٧٦].

٤٥١، ٢٦٣٢ **٢٨١٧** – هذا الطلب هو «**الماراناثا**»، صوت الروح والعروس: «تعالَ، أيها الربُّ
٦٧١ يسوع».

(٧٢) رَ: حز ٣٦: ٢٠ – ٢٢ (٧٣) القديس بطرس كريزولوغ، عظات، ٧١، ٤
(٧٤) ترتليان، الصلاة، ٣، ٤ (٧٥) رَ: يو ١٤: ١٣؛ ١٥: ١٦؛ ١٦: ٢٤، ٢٦
(٧٦) القديس كبريانس، الصلاة الربية، ١٣

«حتى ولو كانت هذه الصلاة لم توجبْ علينا أن نطلب مجيء ذلك الملكوت، لأطلقنا ذلك الصراخَ من تلقاء أنفسنا، وأسرعنا لمعانقة آمالنا. إنّ نفوس الشهداء، تحت المذبح تدعو الله بصراخ عظيم: «حتى متى أيها السيّد، لا تقضي ولا تنتقم لدمنا من سكّان الأرض؟» (رؤ ٦: ١٠). لأنّه ينبغي ان يُنصَفوا في آخر الأزمنة. أيها الربّ اجعل ملكوتك يأتي سريعًا»[٧٧].

٢٨١٨ – في الصلاة الربّيّة، المقصودُ بوجهٍ رئيس مجيءُ ملكوت الله النّهائي بعودة المسيح[٧٨]. ولكنّ هذه الرّغبة لا تجعل الكنيسة تتغافل عن رسالتها في هذا العالم، بل بالحريّ تُلزمها بها. لأنّ مجيء الملكوت، منذ العنصرة، هو عمل روح الربّ «الذي يتابع عمله في العالم ويكمّل كلّ تقديس»[٧٩]. ٧٦٩

٢٨١٩ – «مـلـكوت الله (...) هو عدل وسلام وفرح في الروح الـقدس» (رو ٢٠٤٦
١٤: ١٧). والأزمنة الأخيرة، التي نحن فيها، هي أزمنة إفاضة الروح القدس. ومن ثمَّ ٢٥١٦
يقوم صراع حاسم بين «الجسد» والروح القدس:[٨٠] ٢٥١٩

«القلب النقيّ وحده يستطيع أن يقول باطمئنان: «ليأتِ ملكوتُك». ويجب أن يكون الإنسان من مدرسة بولس ليقول: «لا تملك الخطيئة إذن بعدُ في جسدكم المائت» (رو ٦: ١٢). ومن حفظ نفسه نقيًّا في أفعاله وأفكاره وأقواله يستطيع أن يقول لله: «ليأت ملكوتُك»»[٨١].

٢٨٢٠ – على المسيحيين أن يدركوا بحسب الروح فيميّزوا نموّ ملكوت الله من تقدّم الثقافة والمجتمع حيث يقومون. وهذا التمييز ليس فصلاً. لأنّ دعوة الإنسان إلى الحياة الأبديّة لا تلغي بل تشدّد واجبه أن يمارس فعليًّا ما تقبّل من الخالق من طاقاتٍ ووسائلَ في سبيل خدمة العدالة والسلام في هذا العالم[٨٢]. ١٠٤٩

٢٨٢١ – هذا الطلب محمول ومستجاب في صلاة يسوع[٨٣] الحاضرة والفاعلة في الافخارستيّا؛ وهو يحمل ثمره في الحياة الجديدة بحسب التطويبات[٨٤]. ٢٧٤٦

٣. «لتكن مشيئتُكَ كما في السماء كذلك على الأرض»

٢٨٢٢ – إنّها مشيئة أبينا «أنّ جميع الناس يخلصون ويبلغون إلى معرفة الحقّ» (١ تي ٨٥١

---

(٧٧) ترتليان، الصلاة، ٥، ٢ – ٤ (٧٨) رَ: تي ٢: ١٣

(٧٩) ق ر، الصلاة الافخارستية الرابعة، ١١٨: ق ر، ص ٤٦٨ (٨٠) رَ: غل ٥: ١٦ – ٢٥

(٨١) القديس كيرلس الأورشليمي، عظات في الأسرار، ٥، ١٣ (٨٢) رَ: ك ع ٢٢؛ ٣٢؛ ٣٩؛ ٤٥؛ ك ع ا ٣١

(٨٣) رَ: يو ١٧: ١٧ – ٢٠ (٨٤) رَ: متى ٥: ١٣ – ١٦؛ ٦: ٢٤؛ ٧: ١٢ – ١٣

٢:٣ – ٤). «وهو يُطيل أناته، إذ لا يريد أن يهلك أحد» (٢ بط ٣:٩)[٨٥]. ووصيّته التي
٢١٩٦ تلخّص الأخرى كلّها والتي تعبّر لنا عن إرادته كلّها، هي «أن نحبّ بعضنا بعضاً كما أحبّنا هو»[٨٦].

٥٩ **٢٨٢٣** – «لقد أعلن لنا على حسب مرضاته سرّ مشيئته الذي سبق فقصده في نفسه (...) أي ان يجمع كلَّ شيء تحت رأس واحد في المسيح (...). وفيه قد اصطُفينا من قبلُ، بمقتضى قصد من يعمل كلّ شيء على حسب مرضاته» (أف ١:٩ – ١١). إنّنا نطلب بإلحاح أن يتحقّق هذا القصد اللطيف على الأرض كما قد تحقّق في السماء.

٤٧٥ **٢٨٢٤** – إنّ مشيئة الآب قد أُتمّت بكمالها ومرّةً واحدة نهائيًّا في المسيح وبإرادته البشريّة. لقد قال يسوع وهو يدخل العالم: «ها أناذا آتي لأعمل بمشيئتك» (عب ١٠:٧)[٨٧]. يسوع وحده يستطيع أن يقول: «إني أفعل دائمًا ما يرضيه» (يو ٨:٢٩). وهو
٦١٢ في صلاة نزاعه يرضى تمامًا بتلك الارادة: «لا تكن مشيئتي بل مشيئتك» (لو ٢٢:٤٢)[٨٨]. لذلك يسوع «بذل نفسه من أجل خطايانا، على حسب مشيئة الله» (غل ١:٤). «وبقوّة هذه المشيئة قُدِّسنا نحن بتقدمة جسد يسوع» (عب ١٠:١٠).

٢٨٢٥ – ويسوع، «مع كونه ابنًا، تعلّم ممّا تألّمه أن يكون طائعًا» (عب ٥:٨). فكم بالأحرى نحن الخلائق والخطأة الذين صاروا فيه أولادًا بالتبنّي. إنّنا نطلب إلى أبينا
٦١٥ أن يضمّ إرادتنا إلى إرادة ابنه لتتميم مشيئته، أي تصميمه الخلاصيّ لحياة العالم. نحن عاجزون عن ذلك كلّ العجز، ولكنّنا باتّحادنا بيسوع، وبقوّة روحه القدوس، نستطيع ان نسلّمه إرادتَنا، وأن نقرّر اختيار ما اختاره دومًا ابنُه: أن نفعل ما يرضي الآب[٨٩]:

«بالتصاقنا بالمسيح نستطيع أن نصير معه روحًا واحدًا، وبذلك أن نتمّم إرادته. وهكذا تكون كاملة على الأرض كما في السماء»[٩٠].

«أنظروا كيف يُعلّمنا يسوع المسيح أن نكون متواضعين، إذ يجعلنا نرى أنّ فضيلتنا لا تتعلّق بعملنا وحده وإنّما بنعمة الله. فهو يأمر هنا كلّ من يصلّي أن يفعلَ ذلك عمومًا لأجل الأرض كلّها. فهو لا يقول: «لتكن مشيئتك» فيّ أو فيك، وإنّما «في الأرض كلها»: حتى يُقصى عنها الضلال،

---

(٨٥) رَ: متى ١٨:١٤ (٨٦) رَ: يو ١٣:٣٤؛ ١ يو ٣؛ ٤؛ لو ١٠:٢٥ – ٣٧
(٨٧) رَ: مز ٤٠:٨ – ٩ (٨٨) رَ: يو ٤:٣٤؛ ٥:٣٠؛ ٦:٣٨
(٨٩) رَ: يو ٨:٢٩ (٩٠) أوريجانيس، في الصلاة ٢٦، ٣

وتسود فيها الحقيقة، وتُدمَّر فيها الرذيلة، وتعود فتُزهِر فيها الفضيلة، ولا تكون الأرضُ من بعد مختلفةً عن السماء»[٩١].

٢٨٢٦ – إنّنا بالصلاة نستطيع أن نميّز ما مشيئة الله[٩٢] ونحصل على الثبات حتى نعمل بها[٩٣]. ويسوع يعلّمنا أنّ دخول ملكوت السماوات ليس بالكلام وإنّما «بأن يُعمَل بإرادة أبي الذي في السماوات» (متى ٧: ٢١).

٢٦١١ **٢٨٢٧** – «مَن يعمل مشيئة الله فذلك مَن يستجيب له الله» (يو ٩: ٣١)[٩٤]. تلك هي قوّة صلاة الكنيسة في اسم ربّها، خصوصاً في الافخارستيّا؛ إنّها شركة شفاعة مع الكلّيّة القداسة والدة الإله[٩٥] وجميع القديسين الذين «أرضوا» الربّ لأنهم لم يريدوا سوى مشيئته:

«نستطيع أيضاً دون الإساءة إلى الحقيقة أن نترجم هذه الكلمات: «لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض» بهذه: في الكنيسة كما في الرب يسوع المسيح؛ في العروس التي خُطبت له، كما في الزوج الذي أتمّ مشيئة الآب»[٩٦].

٤. «خبزَنا كفاف يومنا أعطنا اليوم»

٢٧٧٨ **٢٨٢٨** – «**أعطنا**»: جميلة هي ثقة الأولاد الذين ينتظرون كلّ شيء من أبيهم. «إنّه يُطلع شمسَه على الأشرار والصالحين ويُمطر على الأبرار والأثمة» (متى ٥: ٤٥). وهو يعطي جميع الأحياء «الطعامَ في أوانه» (مز ١٠: ٢٧). يعلّمنا يسوع هذا الطلب: إنّه يمجّد أبانا لأنّه يعترف بأنّه صالح أبعد من أيّ صلاح.

٢٨٢٩ – «أعطنا» هي أيضاً التعبير عن العهد: فنحن له وهو لنا، ولأجلنا. ولكن
١٩٣٩ هذه الـ«نا» تعترف به أيضاً كأب لجميع الناس، ونحن نصلّي إليه لأجلهم جميعًا، بالتضامن مع احتياجاتهم وآلامهم.

٢٦٣٣ **٢٨٣٠** – «**خبزَنا**». ان الأب الذي يعطينا الحياة لا يستطيع أن لا يعطينا الغذاء

---

(٩١) القديس يوحنا الذهبي الفم، عظات في متى ١٩: ٥ (٩٢) رَ: رو ١٢: ٢؛ أف ٥: ١٧
(٩٣) رَ: عب ١٠: ٣٦ (٩٤) رَ: ١ يو ٥: ١٤
(٩٥) رَ: لو ١: ٣٨، ٤٩ (٩٦) القديس أوغسطينوس، عظة الرب على الجبل، ٢، ٦، ٢٤

الضروريّ للحياة، وكلّ الخيرات «المُوافِقة»، المادّيّة والروحيّة. وقد ألحّ يسوع، في العظة على الجبل، على الثقة البنويّة التي تتعاون مع عناية أبينا[٩٧]. وهو لا يحملنا على أيّ تكاسُل[٩٨] بل يريد أن يحرّرنا من كلّ قلق نستسلم له وكل همّ. ذلك هو الاطمئنان البنويّ لدى أولاد الله:

«إنّ الله يَعِد من يطلبون ملكوته وبرّه بإعطائهم كلّ شيء زيادةً. فكلّ شيء هو للهِ. ومَن له الله لا
٢٢٧ ينقصه شيء إذا لم يبتعد هو عن الله»[٩٩].

٢٨٣١ – ولكنّ حضور مَن هم جياع لعوزهم إلى الخبز يكشف بُعدًا آخر لهذا الطلب. فمأساة الجوع في العالم تدعو المسيحيّين الذين يصلّون في الحقّ إلى مسؤوليّة فعليّة عن إخوتهم، سواء كان ذلك في سلوكهم الشخصيّ أو في تضامنهم مع الأسرة البشريّة. إنّ
١٠٣٨ هذا الطلب، في الصلاة الربّية، لا يمكن عزله عن مَثَلي لعازر الفقير[١٠٠] والدينونة الأخيرة[١٠١].

١٩٢٨ **٢٨٣٢** – على جدّة الملكوت أن ترفع الأرض بروح المسيح[١٠٢]، كما تفعل الخميرة في العجين. ولا بدّ أن تظهر بإعادة إحلال العدالة في العلائق الشخصيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والدوليّة، دون أن تنسى أبدًا انه لا هيكليّات عادلة دون أُناسٍ يريدون أن يكونوا عادلين.

٢٧٩٠، ٢٥٤٦ **٢٨٣٣** – المقصود خبز«نا»، «الواحد» لأجل «عدّة». فمَسْكَنَةُ التطويبات هي فضيلة التقاسم: إنّها تدعو إلى المشاركة في الخيرات المادّية والروحيّة وقسمتها لا بالإكراه وإنّما بالمحبة، حتى تسدّ فُضالةُ البعض عَوَزَ الآخرين[١٠٣].

٢٤٢٨ **٢٨٣٤** – «صلّ واعمل»[١٠٤]. «صلّوا كما لو كان كلُّ شيء متعلّقًا بالله واعملوا كما لو كان كل شيء متعلّقًا بكم»[١٠٥]. وعندما نقوم بعملنا يبقى الطعام عطيّة من أبينا. وحسنٌ أن نطلبه إليه مع الشكر. هذا هو معنى بركة المائدة في الأسرة المسيحيّة.

---

(٩٧) رَ: متى ٦: ٢٥ – ٣٤ (٩٨) رَ: ٢ تس ٣: ٦ – ١٣
(٩٩) القديس كبريانس، الصلاة الربة، ٢١ (١٠٠) رَ: لو ١٦: ١٩ – ٣١
(١٠١) رَ: متى ٢٥: ٣١–٤٦ (١٠٢) رَ: ن ر ٥ (١٠٣) رَ: ٢ كو ٨: ١–١٥
(١٠٤) في التقليد البندكتي. رَ: القديس بندكتوس، القوانين ٢٠؛ ٤٨
(١٠٥) قول منسوب إلى القديس إغناطيوس دي لويولا

٢٨٣٥ – يَصلح أيضاً هذا الطلب والمسؤولية التي يُلزم بها لجوع آخر يتضوّر منه الناس: «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكلّ كلمة تخرج مِن فم الله» (متى ٤: ٤)[106] أي كلمته وروحه. وعلى المسيحيّين أن يُجيِّشوا كلَّ جهودهم «لإعلان الإنجيل ٢٤٤٣
للمساكين». هناك جوع على الأرض «لا الجوع إلى الخبز ولا العطش إلى الماء بل إلى استماع كلمة الله» (عا ٨: ١١). لذلك فالمعنى المسيحيّ الخاصّ لهذا الطلب الرابع يَعني خبزَ الحياة: أي كلمةَ الله تُقبَل في الإيمان، وجسدَ المسيح يُتناوَل في الافخارستيّا[107]. ١٣٨٤

٢٨٣٦ – كلمة «**اليوم**» تعبّر أيضاً عن ثقة. والربّ يعلّمنا ذلك[108]. وادّعاؤنا ما كان ١١٦٥
بوسعه أن يخترعه. وبما أنّ الأمر يتعلّق خصوصاً بكلمته وبجسد ابنه، فهذا «اليوم» ليس هو يوم زماننا المائت وحسب: إنّه يومُ الربّ.

«إذا كنتَ تتناول الخبز كلّ يوم، فكلُّ يوم لك هو اليوم. إذا كان المسيح لك اليوم، فكلّ يوم يقوم لأجلك. وكيف ذلك؟ «أنت ابني، أنا، اليومَ ألدك» (مز ٢: ٧). اليوم يعني: عندما يقوم المسيح»[109].

٢٨٣٧ – «**كفافنا**». كلمة «**إيبيوسيوس**» ليس لها استعمال آخر في العهد الجديد. فإذا ٢٦٥٩
أخذناها بمعناها الزمني فهي تكرار على سبيل التربية لكلمة «اليوم»[110] لتثبيتنا في ثقة «بلا تحفّظ». وإذا أُخذت بمعناها الوضعي، فهي تعني ما هو ضروريّ للحياة، وبمعنى أوسع ٢٦٣٣
كلّ خير كافٍ للعيش[111]. وإذا أُخذت حرفيًّا (إيبيوسيوس: الجوهريّ جدًّا) فهي تدلّ مباشرة على خبز الحياة، جسد المسيح، «دواء الخلود»[112] الذي دونه لا حياة لنا في ١٤٠٥
أنفسنا[113]. وإذا وصلناها بما سبق يكون المعنى السماوي واضحًا: «هذا اليوم» هو يوم الربّ، يوم وليمة الملكوت التي تسبقها وتمثّلها الافخارستيّا، وهي المقدِّمة لتذوّق الملكوت ١١٦٦
الآتي. لذلك ينبغي أن تُقام الليترجيّا الافخارستية «كلّ يوم». ١٣٨٩

«الافخارستيّا هي خبزنا اليوميّ. (...) والفاعليّة الخاصّة بهذا الطعام الإلهيّ هي قوّة توحيد: توحّدنا مع جسد المخلّص وتجعلنا أعضاءه حتى نصيرَ ما نتناوله (...). وهذا الخبز اليوميّ هو

---

(١٠٦) رَ: تث ٨: ٣ (١٠٧) رَ: يو ٦: ٢٦ – ٥٨
(١٠٨) رَ: متى ٦: ٣٤؛ خر ١٦: ١٩ (١٠٩) القديس أمبروسيوس، الأسرار، ٥: ٢٦
(١١٠) رَ: خر ١٦: ١٩ – ٢١ (١١١) رَ: ١ تي ٦: ٨
(١١٢) القديس إغناطيوس الأنطاكي، إلى الأفسسيّين ٢٠، ٢ (١١٣) رَ: يو ٦: ٥٣ – ٥٦

أيضاً في القراءات التي تسمعونها كلّ يوم في الكنيسة، وفي الأناشيد التي يترنّمون وتترنّمون بها. هذا كلّه ضروريٌّ لزمن عبورنا»[١١٤].

يحرّضنا الآب السماوي على طلب خبز السماء، كأولاد السماء»[١١٥]. والمسيح «هو نفسه الخبز الذي زُرِع في العذراء، واختمر في الجسد، وعُجِن في الآلام، وخُبِز في أتون القبر، وادُّخِر في الكنيسة، ونُقِل إلى المذابح، فوفّر كلّ يوم للمؤمنين غذاءً سماويًّا»[١١٦].

٥. «إغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً لمن أساء إلينا»

١٤٢٥ **٢٨٣٨** – هذا الطلب عجيب. فلو لم يَحوِ سوى الجزء الأول من العبارة – «إغفر لنا ذنوبنا» – لكان موجودًا ضمنيًّا في الطلبات الأولى الثلاث من الصلاة الربّية، لأنّ ذبيحة
١٩٣٣ المسيح هي «لمغفرة الخطايا». ولكن السُّؤْل، بحسب الجزء الثاني من العبارة، لن يُستجاب
٢٦٣١ إلا إذا لبّينا مطلبًا. فسؤالنا مُوجَّهٌ إلى المستقبل، ولا بدّ أن يسبقه جوابنا. وكلمة تربطهما: «كما».

«إغفر لنا ذنوبنا»...

٢٨٣٩ – بدأنا نصلّي إلى أبينا بثقة جريئة. وعندما ابتهلنا إليه ان يتقدّس اسمُه،
١٤٢٥ طلبنا إليه ان يزداد أبدًا تقديسنا. ولكن، على كوننا نلبس ثوب المعموديّة، فنحن لا نزال
١٤٣٩ نخطأ، ونُعرض عن الله. والآن، في هذا الطلب الجديد، نعود إليه كالابن الشاطر[١١٧]، ونعترف بأنّنا خطأة أمامه كالعشّار[١١٨]. فيَبدأ طلبُنا «باعتراف»، حيث نعترف، في الوقت ذاته، ببؤسنا وبرحمته. ورجاؤنا ثابت، لأنّنا في ابنه «لنا الفداء، مغفرةُ الخطايا»
١٤٢٢ (كو ١: ١٤)[١١٩]. وإنّنا نجد الدلالة الفاعلة والأكيدة على مغفرته في أسرارِ كنيسته[١٢٠].

٢٨٤٠ – ولكن، وهذا أمر رهيب، لا يستطيع هذا الدَّفقُ من الرحمة من دخول قلوبنا ما لم نغفر لمن أساؤوا إلينا. فالمحبة، كجسد المسيح، لا يمكن تقسيمها: لا نستطيع أن

(١١٤) القديس أوغسطينوس، عظات، ٥٧، ٧، ٧ (١١٥) رَ: يو ٦: ٥١
(١١٦) القديس بطرس كريزولوغ، عظات، ٦٧، ٧ (١١٧) رَ: لو ١٥: ١١ – ٣٢
(١١٨) رَ: لو ١٨: ١٣ (١١٩) رَ: أف ١: ٧ (١٢٠) رَ: متى ٢٦: ٢٨؛ يو ٢٠: ٢٣

نُحبّ الله الذي لا نراه ما لم نحبّ الأخ والأخت اللذين نراهما[١٢١]. في رفضنا مسامحة إخوتنا وأخواتنا، ينغلق قلبنا، وقساوته تجعله غير قابل لدخول محبة الله الرحيمة. وعندما ١٨٦٤
نعترف بخطيئتنا، ينفتح قلبُنا لنعمته.

٢٨٤١ – هذا الطلب هو من الأهمّيّة بحيث هو الوحيد الذي يعود إليه الربّ ويتوسّع فيه في العظة على الجبل[١٢٢]. وهذا المقتضى الخطير لسرّ العهد مستحيلٌ عند الإنسان، ولكن «كلّ شيء ممكنٌ عند الله» (متى ١٩: ٢٦).

... «كما نغفر نحن أيضاً لمن أساء إلينا»

٢٨٤٢ – هذا الـ «كما» ليس وحيدًا في تعليم يسوع: «تكونون كاملين «كما» ان أباكم السماويّ كامل» (متى ٥: ٤٨)؛ «كونوا رحماء «كما» أن أباكم رحيم» (لو ٦: ٣٦)؛ «إني أعطيكم وصيّة جديدة: أن يحبّ بعضكم بعضاً «كما» أحببتكم أنا» (يو ١٣: ٣٤). حفظُ
وصيّة الربّ مستحيلٌ إذا تعلّق الأمر بالاقتداء من خارج بالمثال الإلهي. فالمقصود هو ٥٢١
المشاركة الحيويّة الصادرة من «أعماق القلب»، في قداسة إلهنا ورحمته ومحبته. إنّ الروح وحده، الذي هو «حياتنا» (غل ٥: ٢٥)، يستطيع أن يجعل الاستعدادات التي كانت في المسيح يسوع استعداداتنا[١٢٣]. وحينئذ تصير وحدةُ المغفرة ممكنةً، «فنتسامح «كما» سامحنا الله في المسيح» (أف ٤: ٣٢).

٢٨٤٣ – هكذا تنبض الحياة في كلام الربّ على المغفرة، هذه المحبّة التي تُحبّ إلى أقصى حدود المحبة[١٢٤]. إنّ مثَل العبد الخالي من الشفقة، الذي يُتوّج تعليم الربّ عن الشّركة الكنسيّة[١٢٥]، يُختَم بهذا الكلام: «هكذا يفعل أبي السماويّ بكم إن لم يغفر كلّ
واحدٍ منكم لأخيه من كلّ قلبه». فهناك في «كلّ **القلب**» ينعقد وينفكّ كلّ شيء. ليس في ٣٦٨
وسعنا أن لا نعود نشعر، وأن ننسى الإساءة؛ ولكنّ القلب الذي يقدّم ذاته للروح القدس يقلب الجرح إلى رأفة، وينقّي الذاكرة بتغيير الإساءة إلى شفاعة.

٢٨٤٤ – ان الصلاة المسيحية تبلغ حتى **المغفرة للأعداء**[١٢٦]. إنّها تغيّر التلميذ ليشابه ٢٢٦٢

---

(١٢١) ر: ١ يو ٤: ٢٠ (١٢٢) ر: متى ٥: ٢٣ – ٢٤؛ ٦: ١٤ – ١٥؛ مر ١١: ٢٥
(١٢٣) ر: في ٢: ١، ٥ (١٢٤) ر: يو ١٣: ١ (١٢٥) ر: متى ١٨: ٢٣–٣٥ (١٢٦) ر: متى ٥: ٤٣–٤٤

معلّمه. والمغفرة هي ذروةٌ في الصلاة المسيحية؛ ولا يُمكن أن تُقبَل موهبة الصلاة إلاّ في قلبٍ متطابق مع الرأفة الإلهيّة. والمغفرة تشهد أيضاً أنّ المحبة في عالمنا أقوى من الخطيئة، والشهداء، أمس واليوم، يؤدّون شهادة يسوع هذه. والمغفرة هي الشرط الأساسيّ للمصالحة[١٢٧]، بين أولاد الله وأبيهم، وبين الناس بعضهم مع بعض[١٢٨].

١٤٤١ **٢٨٤٥** – ليس هناك من حدّ ولا قياس لتلك المغفرة الإلهيّة في أساسها[١٢٩]. فإذا تعلّق الأمر بإساءات (من «خطايا» بحسب لو ١١ : ٤، أو «ديون» بحسب متى ٦ : ١٢)، فنحن في الواقع دائمًا مديونون: «لا يكن لأحد عليكم حقّ ما خلا المحبّة المتبادَلة» (رو ١٣ : ٨). ومشاركة الثالوث الأقدس هي مصدرُ حقيقة كلّ علاقة ومقياسُها[١٣٠]. ونعيشها في الصلاة وخصوصاً في الافخارستيّا[١٣١].

«لا يقبل الربُّ ذبيحة صانعي التفرقة. إنه يصرفهم من المذبح حتى يتصالحوا أوّلاً مع إخوتهم: يريد الله أن يعود السلام بيننا وبينه بصلوات سلام. وأحسن واجباتنا عند الله هو سلامنا واتّفاقنا والوحدة في الآب والابن والروح القدس بين أبناء الشعب المؤمن كلّهم»[١٣٢].

٦ً . «لا تُدخلنا في تجربة»

٢٨٤٦ – يبلغ هذا الطلبُ أصلَ الطلب السّابق، لأن خطايانا هي ثمارُ رضانا

١٦٤ بالتجربة. فنحن نطلب إلى أبينا أن لا «يُخضعنا» لها. ومن الصعب ترجمة اللفظة اليونانية بكلمة واحدة: فهي تعني «لا تسمح بالدخول في»[١٣٣]، «لا تدعْنا نسقط في التجربة». «إنّ الله غير مُجرَّب بالشرور، وهو لا يُجرّب أحدًا» (يع ١ :١٣). وهو يريد بالعكس تحريرنا منها. نطلب إليه ان لا يدعنا نسير في الطريق المؤدّي إلى الخطيئة. نحن في الجهاد

٢٥١٦ بين «الجسد والروح القدس». وهذا الطلب يلتمس روح التمييز والقوّة.

٢٨٤٧ – إنّ الروح القدس يجعلنا نميّز المِحنة الضروريّة لنموّ الإنسان الداخليّ[١٣٤] في

---

(١٢٧) رَ: ٢ كو ٥:١٨ – ٢١ (١٢٨) رَ: غ ر ١٤
(١٢٩) رَ: متى ١٨:٢١ – ٢٢؛ لو ١٧:٣ – ٤ (١٣٠) رَ: ١ يو ٣:١٩ – ٢٤
(١٣١) رَ: متى ٥:٢٣ – ٢٤ (١٣٢) القديس كبريانس، الصلاة الربية ٢٣
(١٣٣) رَ: متى ٢٦:٤١ (١٣٤) رَ: لو ٨:١٣ – ١٥؛ أع ١٤:٢٢؛ ٢ تي ٣:١٢

سبيل «الفضيلة المختَبَرة»[١٣٥] من التجربة التي تؤدّي إلى الخطيئة والموت[١٣٦].
٢٢٨٤ ويجب كذلك أن نميّز «أننا مجرَّبون» مِنْ «أننا راضون» بالتجربة. وأخيرًا يرفع التمييزُ القناعَ عن كذب التجربة: فموضوعها في الظاهر «طيِّب، ومُتعةٌ للعيون ومُنية» (تك ٣:٦)، بينما ثمرتها في الواقع هي الموت.

«إنّ الله لا يريد فرض الخير، بل يريد كائنات حرّة (...). فالتجربة لا تخلو من الفائدة. والجميع، ما عدا الله، يجهلون ما تقبّلته نفسنا من الله، حتى نحن. ولكنّ التجربة تُظهر ذلك، لتعلّمنا أن نعرف أنفسنا، وهكذا تكشِف لنا بؤسَنا، وتوجب علينا أن نشكر الله الخيرات التي أظهرتها لنا التجربة»[١٣٧].

٢٨٤٨ – «عدم الدخول في التجربة» يتضمّن **قرارًا من القلب**: «حيث يكون كنزكم، هناك يكون قلبكم أيضاً. (...) لا يستطيع أحد أن يخدم سيّدين» (متى ٦:٢١، ٢٤). «إن كنّا نحيا بالروح، فلنسلكنّ أيضاً بحسب الروح» (غل ٥:٢٥). في هذه ١٨٠٨
«المجاراة» للروح القدس يعطينا الآب القوّة. «لم يُصبْكم من التّجارب إلاّ ما هو بشريّ. فإنّ الله أمين، فلا يدعكم تُجرَّبون فوق طاقتكم، بل يجعل أيضاً مع التجربة مخرجًا، لتستطيعوا أن تحتملوا» (١ كو ١٠:١٣).

٢٨٤٩ – ولكنّ جهادًا كهذا وانتصارًا كهذا ليسا ممكنين إلاّ في الصلاة. فبالصلاة
٦١٢،٥٤٠ يغلبُ يسوع المجرَّبَ منذ البداية[١٣٨]، وفي جهاد نزاعه الأخير[١٣٩]. والمسيح في هذا الطلب
٢٦١٢ إلى أبينا يضمّنا إلى جهاده وإلى نزاعه. ويُذكّر **بتيقّظ** القلب بإلحاح[١٤٠] بالاشتراك مع تيقّظه. والتيقُّظ هو «حفظ القلب» ويسوع يطلب من الآب «أن يحفظنا باسمه»[١٤١]. إنّ الروح القدس يسعى دائمًا إلى تنبيهنا إلى ذلك التيقُّظ[١٤٢]. ويتّخذ هذا الطلب كلّ معناه المأسوي بالنسبة إلى التجربة الأخيرة في جهادنا على الأرض. فهو يسأل **الثبات الأخير**.
١٦٢ «ها أنا آتي كاللصّ، فطوبى لمن يسهر!» (رؤ ١٦:١٥).

(١٣٥) رَ: رو ٥:٣ – ٥ (١٣٦) رَ: يع ١:١٤ – ١٥
(١٣٧) أوريجانيس، في الصلاة ٢٩، ١٥ و١٧
(١٣٨) رَ: متى ٤:١ – ١١ (١٣٩) رَ: متى ٢٦:٣٦ – ٤٤
(١٤٠) رَ: مر ١٣:٩، ٢٣، ٣٣ – ٣٧؛ ١٤:٣٨؛ لو ١٢:٣٥ – ٤٠
(١٤١) رَ: يو ١٧:١١
(١٤٢) رَ: ١ كو ١٦:١٣؛ كو ٤:٢؛ ١ تس ٥:٦؛ ١ بط ٥:٨

٧. «لكن نجّنا من الشرّير»

٢٨٥٠ – الطلب الأخير إلى أبينا موجود أيضاً في صلاة يسوع: «لا أطلب أن تُخرجهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرّ» (يو ١٧: ١٥). إنّه يعنينا، يعني كلّ واحد شخصيًّا، ولكنّنا «نحن» دائمًا مَن يصلّون، بالاشتراك مع كلّ الكنيسة، ولأجل خلاص كلّ الأسرة البشريّة. وما زالت صلاة الربّ تجعلنا ننفتح على أبعاد تدبير الخلاص. وينقلب
٣٠٩ تعلّقنا بعضنا ببعض في مأساة الخطيئة والموت تضامُنًا في جسد المسيح، و «شركة قدّيسين»[١٤٣].

٣٩١ **٢٨٥١** – في هذا الطلب، الشرّ ليس شيئًا مجرّدًا، بل هو يدلّ على شخص: الشيطان، الشرّير، الملاك الذي يقاوم الله. إبليس (في اليونانية **ذياڤولسُ**) يعني من «يُلقي بذاته ليُعيق» قصدَ الله و «عملَه الخلاصي» الذي أتمّه في المسيح.

٢٨٥٢ – «إنّه من البدء قتّال الناس، (...) كذوب وأبو الكذب» (يو ٨: ٤٤)، إنّه «الشيطان الذي يُضلّ المسكونة كلّها» (رؤ ١٢: ٩). به دخلت الخطيئة والموت العالمَ، وبالغلبة النهائيّة عليه «تُحرَّر من الخطيئة والموت»[١٤٤] الخليقةُ كلُّها. «نعلم أنّ كلّ مولود من الله لا يخطأ، إنّما الذي وُلد من الله يصونه، والشرير لا يمسُّه. ونعلمُ أنّا من الله، وأنّ العالمَ كلّه تحت سلطان الشرّير» (١ يو ٥: ١٨ – ١٩):

> «إنّ الله، الذي أزال خطيئك وغفر ذنوبك قادرٌ على أن يصونوك وأن يحفظك من حيل إبليس، الذي يحاربك، حتى لا يفاجئك العدوّ الذي من عادته أن يلد الخطيئة. من توكّل على الله لا يخشى الشيطان. «إذا كان الله معنا فمَن علينا؟» (رو ٨: ٣١)»[١٤٥].

٦٧٧ **٢٨٥٣** – لقد تمّ الانتصار على «رئيس هذا العالم»[١٤٦] مرّة واحدة، في الساعة التي أسلم فيها يسوع ذاته بحرّية إلى الموت، ليعطينا حياته. إنّها دينونة هذا العالم، ورئيسُ هذا العالم «يُلقى خارجًا»[١٤٧]. «إنّه يلحق بالمرأة» (رؤ ١٢: ١٣)[١٤٨]، ولكنْ لا سلطان له

(١٤٣) رَ: م ت ١٦ (١٤٤) ق ر، الصلاة الافخارستية الرابعة، ١٢٣: ق ر، ص ٤٧١
(١٤٥) القديس امبروسيوس، في الأسرار، ٥، ٣٠
(١٤٦) رَ: يو ١٤: ٣٠ (١٤٧) رَ: يو ١٢: ٣١؛ رؤ ١٢: ١٠
(١٤٨) رَ: رؤ ١٢: ١٣ – ١٦

عليها: فحوّاء الجديدة، «الممتلئة نعمة» من الروح القدس، قد حُفِظَتْ من الخطيئة ومن ٤٩٠
فساد الموت (الحبل الطاهر بوالدة الإله الفائقة القداسة مريم الدائمة البتولية، وانتقالها). ٩٧٢
«فغضب على المرأة وذهب ليحارب باقي نسلها» (رؤ ١٢:١٧). لذلك يصلّي الرّوحُ والكنيسة: «هلمَّ، أيها الربُّ يسوع» (رؤ ٢٢:١٧، ٢٠)، بما أنّ مجيئه يُنقذنا من الشرّير.

٢٨٥٤ – عندما نطلب النجاة من الشرير، نصلّي أيضاً للتحرّر من كلّ الشرور الحاضرة والماضية والمستقبلة، التي هو صاحبُها أو الدافع إليها. وفي هذا الطلب الأخير تحمل الكنيسة إلى أمام الآب كلَّ بؤس العالم. وهي تلتمس، مع الخلاص من الشرور التي تُثقل البشريّة، عطيّةَ السلام النفيسة، ونعمةَ الانتظار الثابت لمجيء المسيح. وهي، إذ
تصلّي هكذا، تسبق في تواضع الإيمان استعادةَ كلّ البشر وكلّ شيء في مَن «بيده مفاتيح ٢٦٣٢
الموت والجحيم» (رؤ ١:١٨)، «الـــكائنُ، والذي كان، والذي يأتي، الـــقدير» (رؤ ١:٨)[١٤٩].

«نجّنا من كلّ شرّ أيّها الربّ، وامنح السلام لزماننا؛ وبرحمتك حرّرنا من الخطيئة، وشدّدنا إزاء
المِحن في هذه الحياة حيث نرجو السعادةَ التي وَعدتَ بها ومجيء يسوع المسيح مخلِّصنا»[١٥٠]. ١٠٤١

المجدلة الأخيرة

٢٨٥٥ – إنّ المجدلة الأخيرة «لأنّ لك الملك والمجد والقدرة» تكرّر بالاحتواء الطلبات ٢٧٦٠
الثلاث الأولى إلى أبينا: تمجيد اسمه، إتيان ملكوته، وقدرة مشيئته المخلّصة. ولكنّ هذا التكرار هو في صيغة عبادة وشكر، كما في الليترجيّا السماويّة[١٥١]. كان رئيس هذا العالم قد نسب إلى نفسه كاذبًا تلك الحقوق الثلاثة في المُلك والقدرة والمجد[١٥٢]؛ والمسيح الربّ يُعيدها إلى أبيه وأبينا، إلى يوم يسلّمه الملكوت عندما يَتمّ نهائيًّا سرُّ الخلاص ويصيرُ اللهُ كلاًّ في الكلّ[١٥٣].

---

(١٤٩) رَ: رؤ ١:٤

(١٥٠) رتبة المناولة، [ملحق «الأبانا»]: ق ر، ص ٤٧٢

(١٥١) رَ: رؤ ١:٦؛ ٤:١١؛ ٥:١٣ (١٥٢) رَ: لو ٤:٥ – ٦ (١٥٣) رَ: ١ كو ١٥:٢٤ – ٢٨

١٠٦١-١٠٦٥ ٢٨٥٦ – «وعندما تكتمل الصلاة. تقول: «آمين»، مُصدّقًا بهذا الآمين الذي يعني «ليكن الأمر كذلك»[١٥٤] ما تحويه الصلاة التي علّمنا إيّاها الرب»[١٥٥].

بإيجاز

٢٨٥٧ – في «الأبانا»، الطلباتُ الثلاث الأولى موضوعها مجد الآب: تقديس الاسم، إتيان الملكوت وتتميم المشيئة الإلهية. والأربع الأخرى تقدّم له رغباتنا: وهذه الطلبات تتعلّق بحياتنا لتغذيتها أو لشفائها من الخطيئة، وتتعلّق بجهادنا في سبيل غلبة الخير على الشر.

٢٧٥٨ – عندما نطلب أن «يتقدّس اسمُك»، ندخل في تصميم الله أي تقديس اسمه – الذي كُشف لموسى ثم في يسوع – بنا وفينا، كما في كلّ أمّة وفي كلّ إنسان.

٢٨٥٩ – بالطلب الثاني تقصد الكنيسة بوجهٍ رئيس عودةَ المسيح والمجيء الأخير لملكوت الله. وتصلّي أيضاً لأجل نموّ ملكوت الله في «اليوم» من حياتنا.

٢٨٦٠ – في الطلب الثالث نصلّي إلى أبينا أن يضمَّ إرادتنا إلى إرادة ابنه لتتميم تصميمه الخلاصيّ في حياة العالم.

٢٨٦١ – في الطلب الرابع، عندما نقول «أعطنا» نعبّر، بالاشتراك مع إخوتنا، عن ثقتنا البنويّة بأبينا السماوي. «خبزنا» يعني الغذاء الأرضيّ الضروريّ لمعيشتنا جميعًا، ويعني أيضاً خبز الحياة أي كلمة الله وجسد المسيح. وهو يُتناوَل في «يوم» الربّ، كالغذاء الذي لا يستغنى عنه، والجوهريّ في وليمة الملكوت التي تسبقها وتمثّلها الإفخارستيّا.

٢٨٦٢ – الطلب الخامس يلتمس لإساءاتنا رحمةَ الله التي لا تستطيع دخول قلبنا ما لم نغفر لأعدائنا على مثال المسيح وبمعونته.

٢٨٦٣ – بقولنا: «لا تُدخلنا في التجربة» نطلب إلى الله ان لا يسمح بأن نسير في

---

(١٥٤) رَ: لو ١: ٣٨

(١٥٥) القديس كيرلس الأورشليمي، عظات في الأسرار ٥، ١٨

الطريق الذي يؤدّي إلى الخطيئة. وهذا الطلب يلتمس روح التمييز والقوّة، ونعمة التيقّظ والثبات الأخير.

٢٨٦٤ – في الطلب الأخير «لكن نجّنا من الشرير»، يصلّي المسيحي إلى الله مع الكنيسة بأن يُظهر الغلبةَ، التي قد نالها المسيح، على «رئيس هذا العالم»، على إبليس، الملاك الذي يقاوم شخصيًّا الله وتصميمه الخلاصيّ.

٢٨٦٥ – بالـ «آمين» الأخيرة نعبّر عن دعائنا بالنسبة إلى الطلبات السبع أن «ليكن الأمر هكذا».

الفهارس

فهرس الأعلام

النجمة (*) تدلّ إلى أنّ المرجع موجودٌ في الحواشي، في أسفل الصفحة

الكتاب المقدّس

العهد القديم

سفر التكوين

سفر الخروج

سفر الأحبار

سفر الأمثال

سفر الجامعة

سفر نشيد الأناشيد

سفر الحكمة

سفر يشوع بن سيراخ

الانجيل بحسب مرقس

الانجيل بحسب لوقا

الإنجيل بحسب يوحنا

الرسالة الى الرومانيين

الرسالة الأولى الى الكورنثيين

الرسالة الثانية الى الكورنثيين

الرسالة الى الغلاطيين

الرسالة الى الأفسسيين

الرسالة الى الفيلبيين

الرسالة الى الكولسيين

الرسالة الأولى الى التسالونيكيين

الرسالة الثانية الى التسالونيكيين

الرسالة الأولى الى تيموثاوس

الرسالة الثانية الى تيموثاوس

الرسالة الى تيطس

الرسالة الى فيلمون

الرسالة الى العبرانيين

رسالة بطرس الثانية

رسالة يوحنا الأولى

رسالة يوحنا الثانية

قانون الإيمان

بحسب دنتسينغر

المجامع المسكونية

(الأرقام بحسب دنتسينغر ما عدا المجمع الفاتيكاني الثاني)

مجمع نيقية ١

مجمع القسطنطينية ١

قانون الإيمان النيقاوي القسطنطيني

مجمع لاتران ٥

مجمع ترنت

المجمع الفاتيكاني الأوّل

المجمع الفاتيكاني الثاني

دستور راعوي في الليترجيّا المقدّسة

قرار في وسائل الإعلام الاجتماعي

دستور عقائدي في الكنيسة

قرار في الكنائس الشرقية الكاثوليكية

قرار في الحركة المسكونيّة

قرار في مهمّة الأساقفة الراعويّة

قرار في التجديد الملائم للحياة الرهبانيّة

قرار في التنشئة الكهنوتيّة

بيان في التربية المسيحيّة

بيان في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيّة

دستور عقائدي في الوحي الإلهي

قرار في رسالة العلمانيّين

بيان في الحرية الدينيّة

قرار في نشاط الكنيسة الإرسالي

المجامع والسينودسات

(الأرقام بحسب دنتسلغر)

الوثائق البابوية

وثائق الكنيسة

المجامع (الدوائر) الرومانيّة

مجمع عقيدة الإيمان

مجموعة قوانين الكنائس الشرقية

الليترجيّا

الطقس اللاتيني

كتاب القداس الروماني

مقدمة عامة

الكتّاب الكنسيّون

فهرس المواضيع

آ، أ

أعمال البشر تجاه الله

أعمال البشر السلبيّة تجاه الله

الله القدير

قصد الله

الأمور التي تساعد على تربية الإيمان

صيغ الإيمان وقانون الإيمان

ر

س

ض

ظ

ع

ق

ل

الطفولة

الحياة العلنيّة

خضوع المسيح

الصلاة

الكرازة ومواضيعها الرئيسة

و

فهرس الكتاب

الجزء الثاني: الاحتفال بالسرّ الإفخارستي

الجزء الرابع: الصلاة المسيحيّة

المطبعة البولسية
جونيه - لبنان

